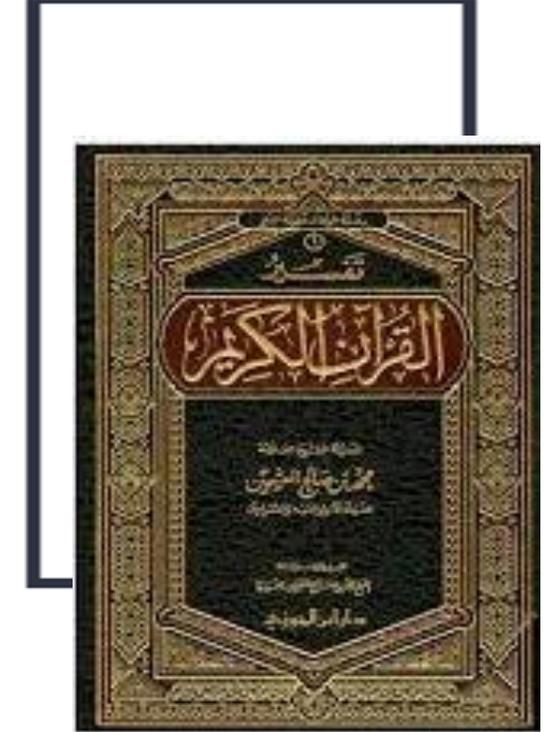


سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم
مستقاة من تفسير القرآن الكريم

للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله تعالى

[سورتا الفاتحة والبقرة]



جمع واختيار
منى الشمري

المراجع

كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين - ط دار ابن الجوزي

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى -

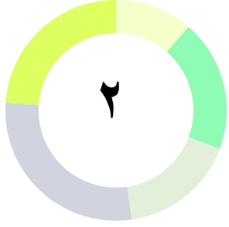
«وددت لو أن تعليمي كله في تفسير القرآن ولكن الطلبة لا يطيعون»

فوائد عامة تُراعى في تفسير القرآن العظيم



فوائد عامة في تفسير القرآن العظيم

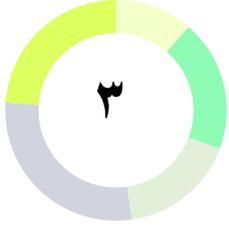
ما دمت تريد تفسير القرآن الكريم فيجب عليك أن تجريه على ظاهره
إلا ما دلّ الدليل على خلافه؛
وذلك؛ لأن المفسر للقرآن شاهد على الله بأنه أراد به كذا، وكذا؛



فوائد عامة في تفسير القرآن العظيم

فوائد معرفة أسباب النزول:

- ١- بيان أن القرآن نزل من الله تعالى
- ٢- بيان عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم في الدفاع عنه
- ٣- بيان عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم
- ٤- فهم الآية على الوجه الصحيح



فوائد عامة في تفسير القرآن العظيم

فوائد معرفة المكي والمدني:

- ١- ظهور بلاغة القرآن في أعلى مراتبها
- ٢- ظهور حكمة التشريع في أسمى غاياته حيث يتدرج شيئاً فشيئاً بحسب الأهم
- ٣- تربية الدعاة إلى الله تعالى، وتوجيههم إلى أن يتبعوا ما سلكه القران في الأسلوب والموضوع
- ٤- تمييز الناسخ من المنسوخ

فوائد مستتبطة من تفسير
سورة الفاتحة



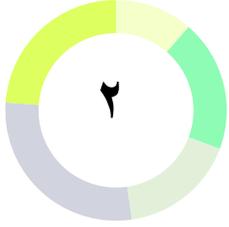


فضل سورة الفاتحة وسبب تسميتها

سورة الفاتحة سُمِّيت بذلك؛ لأنه افتتح بها القرآن الكريم؛ وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة ..

هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولذلك سُمِّيت "أم القرآن" والمرجع للشيء يسمى "أماً".

وهذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها؛ منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين: فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب؛ ومنها أنها رقية: إذا قرئ بها على المريض شفي بإذن الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم (قال للذي قرأ على اللديغ، فبرئ: "وما يدريك أنها رقية")



أحكام خاصة بسورة الفاتحة

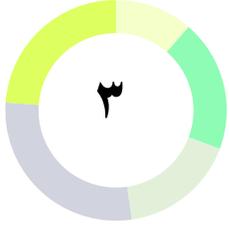
قد ابتدع بعض الناس اليوم في هذه السورة بدعة، فصاروا يختمون بها الدعاء،
ويبتدئون بها الخطب ويقرؤونها عند بعض المناسبات.

وهذا غلط:

تجده مثلاً إذا دعا، ثم دعا قال لمن حوله: "الفاتحة"، يعني اقرؤوا الفاتحة؛
وبعض الناس يبتدئ بها في خطبه، أو في أحواله.

وهذا أيضاً غلط:

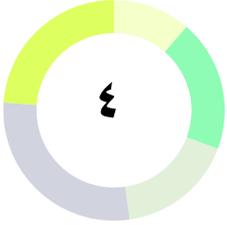
لأن العبادات مبناهما على التوقيف، والاتباع ..



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفاتحة

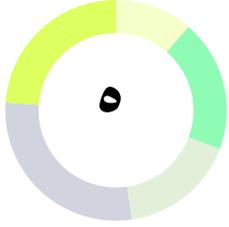
{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

الصواب الذي لا شك فيه أن البسمة ليست من الفاتحة.
كما أن البسمة ليست من بقية السور



{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الفاتحة: ٢

- ١- {الحمد} وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولا بد من قيد وهو "المحبة، والتعظيم"؛ قال أهل العلم: "لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمداً؛ وإنما يسمى مدحاً"
- ٢- {العالمين}: قال العلماء: كل ما سوى الله فهو من العالم؛ وُصفوا بذلك؛ لأنهم علّم على خالقهم سبحانه وتعالى؛ ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق: على قدرته، وحكمته، ورحمته، وعزته، وغير ذلك من معاني ربوبيته ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفاتحة

{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} الفاتحة: ٣

- ١- {الرحمن} صفة للفظ الجلالة؛ و {الرحيم} صفة أخرى؛ و {الرحمن} هو ذو الرحمة الواسعة؛ و {الرحيم} هو ذو الرحمة الواصلة؛ ف {الرحمن} وصفه؛ و {الرحيم} فعله
- ٢- ربوبية الله عزّ وجلّ مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة

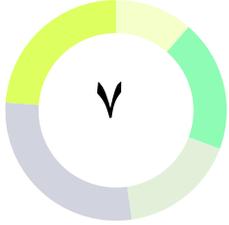


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفاتحة

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} الفاتحة:٤

وفي قوله تعالى: {مالك} قراءة سبعية: {مَلِكٌ}، و "الملك" أخص من "المالك" ..

وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة؛ وهي أن ملكه جلّ وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامّة الناس؛ ولكن الرب عزّ وجلّ مالكٌ ملك ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفاتحة

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} الفاتحة:هـ

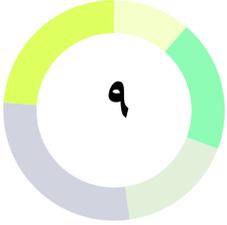
- ١- "العبادة" تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه؛ لأن من لم يكن كذلك فليس بعابد: لو لم يفعل المأمور به لم يكن عابداً حقاً؛ ولو لم يترك المنهي عنه لم يكن عابداً حقاً
- ٢- الاستعانة نوعان: استعانة تفويض؛ بمعنى أنك تعتمد على الله عزّ وجلّ، وتتبرأ من حولك، وقوتك؛ وهذا خاص بالله عزّ وجلّ؛ واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به: فهذه جائزة إذا كان المستعان به حياً قادراً على الإعانة؛ لأنه ليس بعبادة؛ ولهذا قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} [المائدة: ٢]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفاتحة

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الفاتحة: ٦

- ١- أنت بقولك: {اهدنا الصراط المستقيم} تسأل الله تعالى علماً نافعاً، وعملاً صالحاً؛ و {المستقيم} أي الذي لا اعوجاج فيه
- ٢- {الصراط المستقيم} هو الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٣- الهداية تنقسم إلى قسمين: هداية علم، وإرشاد؛ وهداية توفيق، وعمل



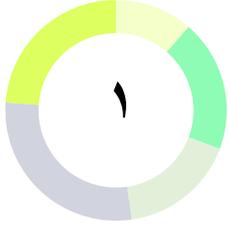
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفاتحة

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} الفاتحة: ٧

- ١- قوله تعالى: {غير المغضوب عليهم}: هم اليهود، وكل من علم بالحق ولم يعمل به ..
- قوله تعالى: {ولا الضالين}: هم النصارى قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به ..
- ٢- انقسام الناس إلى ثلاثة أقسام: قسم أنعم الله عليهم؛ وقسم مغضوب عليهم؛ وقسم ضالون

فوائد مستتبطة من تفسير
سورة البقرة

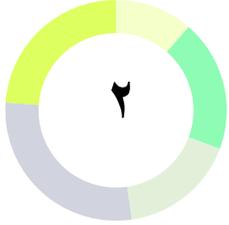




فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الم} البقرة: ١

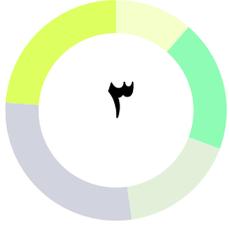
الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأت بكلمات، أو بحروف خارجة عن نطاق البشر؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البقرة

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} البقرة: ٢

- ١- بيان علو القرآن؛ لقوله تعالى: {ذلك}؛ فالإشارة بالبعد تفيد علو مرتبته؛ وإذا كان القرآن عالي المكانة والمنزلة، فلا بد أن يعود ذلك على المتمسك به بالعلو والرفعة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: {ليظهره على الدين كله} [التوبة: ٣٣]؛ وكذلك ما وُصف به القرآن من الكرم، والمدح، والعظمة فهو وصف أيضاً لمن تمسك به ..
- ٢- ومنها: رفعة القرآن من جهة أنه قرآن مكتوب معتنى به؛ لقوله تعالى: {ذلك الكتاب}؛ وقد بيّنا أنه مكتوب في ثلاثة مواضع: اللوح المحفوظ، والصحف التي بأيدي الملائكة، والمصاحف التي بأيدي الناس ..

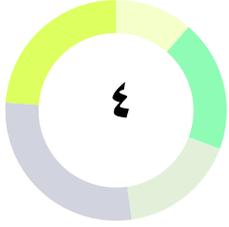


فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} البقرة: ٤

أي يؤمنون بجميع الكتب المنزلة؛ وبدأ بالقرآن مع أنه آخرها زمناً؛
لأنه مهيمن على الكتب السابقة ناسخ لها؛

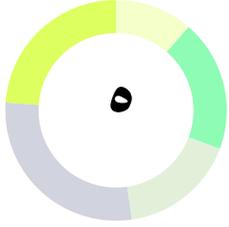
والمراد بـ {ما أنزل من قبلك} التوراة، والإنجيل، والزيور، وصحف إبراهيم، وموسى، وغيرها ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

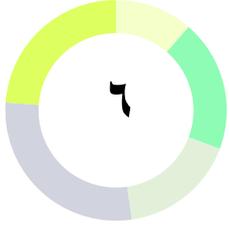
{أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} البقرة: ٥

{على هدى} أي على علم، وتوفيق؛ و {على} للاستعلاء؛ وتفيد علوهم على هذا الهدى، وسيرهم عليه، كأنهم يسيرون على طريق واضح بيّن؛ فليس عندهم شك؛ تجدهم يُقبلون على الأعمال الصالحة وكأن سراجاً أمامهم يهتدون به: تجدهم مثلاً ينظرون في أسرار شريعة الله، وحكمها، فيعلمون منها ما يخفى على كثير من الناس؛ وتجدهم أيضاً عندما ينظرون إلى القضاء والقدر كأنما يشاهدون الأمر في مصلحتهم حتى وإن أصيبوا بما يضرهم أو يسوؤهم، يرون أن ذلك من مصلحتهم؛ لأن الله قد أنار لهم الطريق؛ فهم على هدى من ربهم وكأن الهدى مركب ينجون به من الهلاك، أو سفينة ينجون بها من الغرق؛ فهم متمكنون غاية التمكن من الهدى؛ لأنهم عليه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

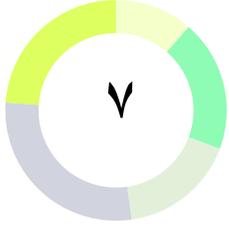
في هذه السورة العظيمة ابتداءً الله تعالى فيها بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام:
المؤمنون الخالص؛ ثم الكافرون الخالص؛ ثم المؤمنون بألسنتهم دون قلوبهم؛
فبدأ بالطيب، ثم الخبيث، ثم الأخبث؛
إذن الطيب: هم المتقون المتصفون بهذه الصفات؛ والخبيث: الكفار؛ والأخبث: المنافقون ..



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البقرة

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} البقرة: ٦

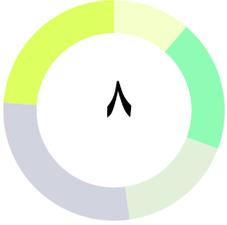
"الإنذار" هو الإعلام المقرون بالتحذير



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ^ط وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً} البقرة: ٧

"الختم": الطبع؛ و"الطبع" هو أن الإنسان إذا أغلق شيئاً ختم عليه من أجل ألا يخرج منه شيء، ولا يدخل إليه شيء؛ وهكذا فهؤلاء. والعياذ بالله. قلوبهم مختوم عليها لا يصدر منها خير، ولا يصل إليها خير.. ومنها: أن محل الوعي القلوب؛ لقوله تعالى: {ختم الله على قلوبهم} يعني لا يصل إليها الخير.. ومنها: أن طرق الهدى إما بالسمع؛ وإما بالبصر: لأن الهدى قد يكون بالسمع، وقد يكون بالبصر؛ بالسمع فيما يقال؛ وبالبصر فيما يشاهد؛ وهكذا آيات الله عز وجل تكون مقروءة مسموعة؛ وتكون بيّنة مشهودة..



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البقرة

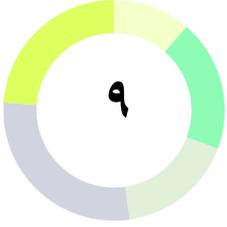
{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } البقرة: ٩

إن قيل: كيف يكون خداعهم لله وهو يعلم ما في قلوبهم؟

فالجواب: أنهم إذا أظهروا إسلامهم فكأنما خادعوا الله؛

لأنهم حينئذ تُجرى عليهم أحكام الإسلام،

فيلوذون بحكم الله. تبارك وتعالى. حيث عصموا دماءهم وأموالهم بذلك ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } البقرة: ١٠

{في قلوبهم مرض}: هذه الجملة جملة اسمية تدل على مكث وتمكن هذا المرض في قلوبهم؛ ولكنه مرض على وجه قليل أثر بهم حتى بلغوا النفاق؛ ومن أجل هذا المرض قال سبحانه وتعالى: {فزادهم الله مرضاً}: الفاء هنا عاطفة؛ ولكنها تفيد معنى السببية: زادهم الله مرضاً على مرضهم؛ لأنهم. والعياذ بالله. يريدون الكفر؛ وهذه الإرادة مرض أدى بهم إلى زيادة المرض؛ لأن الإرادات التي في القلوب عبارة عن صلاح القلوب، أو فسادها؛ فإذا كان القلب يريد خيراً فهو دليل على سلامته، وصحته؛ وإذا كان يريد الشر فهو دليل على مرضه، وعلته ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } البقرة: ١٠

من فوائد الآية: أن الإنسان إذا لم يكن له إقبال على الحق، وكان قلبه مريضاً فإنه يعاقب بزيادة المرض؛
نقوله تعالى: {في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً}؛

وهذا المرض الذي في قلوب المنافقين: شبهات، وشهوات؛ فمنهم من علم الحق، لكن لم يُردّه؛ ومنهم من اشتبه عليه؛
وقد قال الله تعالى في سورة النساء: {إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلاً} [النساء: ١٣٧]،

وقال تعالى في سورة المنافقين: {ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون} [المنافقون: ٣] .



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} البقرة: ١١

"الإفساد في الأرض" هو أن يسعى الإنسان فيها بالمعاصي.

كما فسره بذلك السلف؛ لقوله تعالى:

{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم: ٤١]

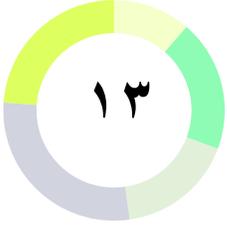
وقوله تعالى: {في الأرض}: المراد الأرض نفسها؛ أو أهلها؛ أو كلاهما. وهو الأولى.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ} البقرة: ١٣

إن أعداء الله يصفون أوليائه بما يوجب التنفير عنهم لقولهم: {أنؤمن كما آمن السفهاء}؛ فأعداء الله في كل زمان، وفي كل مكان يصفون أولياء الله بما يوجب التنفير عنهم؛ فالرسل وصفهم قومهم بالجنون، والسحر، والكهانة، والشعر تنفيراً عنهم، كما قال تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} [الذاريات: ٥٢]، وقال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين} [الفرقان: ٣١] وورثة الأنبياء مثلهم يجعل الله لهم أعداء من المجرمين، ولكن {وكفى بربك هادياً ونصيراً} [الفرقان: ٣١]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلُّوا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} البقرة: ١٤

المراد بـ {شياطينهم} كبرائهم؛

وسمي كبرائهم بـ "الشياطين" لظهور تمردهم؛

وقد قيل: إن "الشيطان" كل مارد؛ أي كل عاتٍ من الجن، أو الإنس، أو غيرهما: شيطان؛

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الكلب الأسود بأنه شيطان؛

وليس معناه شيطان الجن؛ بل معناه: الشيطان في جنسه: لأن أعتى الكلاب، وأشدّها قبحاً هي الكلاب السود؛

فلذلك قال صلى الله عليه وسلم: "الكلب الأسود شيطان"

ويقال للرجل العاتي: هذا شيطان بني فلان. أي مريدهم، وعاتيهم ..

وكلمة: "شيطان": النون فيها أصلية من "شطن" بمعنى بعد

{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} البقرة: ١٥

قوله تعالى: {ويمدهم في طغيانهم يعمهون}؛ الطغيان مجاوزة الحد،
كقوله تعالى: {إنا لما طغنا الماء حملناكم في الجارية} [الحاقة: ١١]؛
و "العمه" الضلال؛

والمعنى أن الله يبقيهم ضالين في طغيانهم؛
واعلم أن بين "يمد" الثلاثي، و"يُمد" الرباعي فرقاً؛
فالغالب أن الرباعي يستعمل في الخير، والثلاثي في الشر؛
قال الله تعالى: {ونمد له من العذاب مداً} [مريم: ٧٩]: وهذا في الشر؛
وقال تعالى: {وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون} [الطور: ٢٢]: وهذا في الخير؛
وهنا قال تعالى: {ويمدهم}: فهو في الشر..



{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} البقرة: ١٥

الاستهزاء هنا في الآية على حقيقته؛ لأن استهزاء الله بهؤلاء المستهزئين دال على كماله، وقوته، وعدم عجزه عن مقابلتهم؛

فهو صفة كمال هنا في مقابل المستهزئين

مثل قوله تعالى: {إنهم يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا} [الطارق: ١٥ - ١٦] أي أعظم منه كيداً؛

فالاستهزاء من الله تعالى حق على حقيقته،

ولا يجوز أن يفسر بغير ظاهره؛ فتفسيره بغير ظاهره محرم؛ وكل من فسر شيئاً من القرآن على غير ظاهره بلا دليل صحيح

فقد قال على الله ما لم يعلم؛

والقول على الله بلا علم حرام، كما قال تعالى: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن

تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} [الأعراف: ٣٣]؛

فكل قول على الله بلا علم في شرعه، أو في فعله، أو في وصفه غير جائز؛ بل نحن نؤمن بأن الله جل وعلا يستهزئ

بالمنافقين استهزاءً حقيقياً؛ لكن ليس كاستهزائنا؛ بل أعظم من استهزائنا، وأكبر، وليس كمثلته شيء ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

أما الخيانة فلا يوصف بها الله مطلقاً؛
لأن الخيانة صفة نقص مطلق؛ و"الخيانة" معناها: الخديعة في موضع الائتمان. وهذا نقص؛
ولهذا قال الله عزّ وجلّ: {وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم} [الأنفال: ٧١]،
ولم يقل: فخانهم؛
لكن لما قال تعالى: {يخادعون الله} [النساء: ١٤٢] قال: {وهو خادعهم} [النساء: ١٤٢]؛
لأن الخديعة صفة مدح مقيدة؛
ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الحرب خدعة" وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تخن من خانك"
لأن الخيانة تكون في موضع الائتمان؛
أما الخداع فيكون في موضع ليس فيه ائتمان؛ والخيانة صفة نقص مطلق ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

إن قال قائل: كيف يعرف الفرق بين النعم التي يجازى بها العبد ، والنعم التي يستدرج بها العبد؟

فالجواب:

أن الإنسان إذا كان مستقيماً على شرع الله فالنعم من باب الجزاء؛
وإذا كان مقيماً على معصية الله مع توالي النعم فهي استدراج ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} البقرة: ١٧

في هذه الآية نجد اختلافاً في الضمائر: {استوقد}: مفرد؛ {حوله}: مفرد؛ {بنورهم}: جمع؛ {تركهم}: جمع؛ {لا يبصرون}: جمع؛ قد يقول قائل: كيف يجوز في أفصح الكلام أن تكون الضمائر مختلفة والمرجع فيها واحد؟ الجواب من وجهين:..

الأول: أن اسم الموصول يفيد العموم؛ وإذا كان يفيد العموم فهو صالح للمفرد، والجمع؛ فتكون الضمائر في {استوقد}، و {حوله} عادت إلى اسم الموصول باعتبار اللفظ؛ وأما {نورهم}، و {تركهم}، و {لا يبصرون} فعادت إلى الموصول باعتبار المعنى ..

الوجه الثاني: أن الذي استوقد النار كان مع رفقة، فاستوقد النار له، ولرفقته؛ ولهذا قال تعالى: {أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ...} إلخ ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} البقرة: ١٧

قوله تعالى: {وتركهم في ظلمات}: جمعها لتضمنها ظلمات عديدة؛

أولها: ظلمة الليل؛ لأن استيقاد النار للإضاءة لا يكون إلا في الليل؛ لأنك إذا استوقدت ناراً بالنهار فإنها لا تضيء؛
والثانية: ظلمة الجو إذا كان غائماً؛

والثالثة: الظلمة التي تحدث بعد فقد النور؛ فإنها تكون أشد من الظلمة الدائمة؛

و {لا يبصرون} تأكيد من حيث المعنى لقوله تعالى: {في ظلمات} دال على شدة الظلمة ...



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة: ٢١

{يا أيها الناس}: النداء هنا وجهٌ لعموم الناس مع أن السورة مدنية؛ والغالب في السور المدنية أن النداء فيها يكون موجهاً للمؤمنين. والله أعلم بما أراد في كتابه؛
ولو قال قائل: لعل هذه آية مكية جعلت في السورة المدنية؟

فالجواب: أن الأصل عدم ذلك - أي عدم إدخال الآية المكية في السور المدنية، أو العكس؛
ولا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا بدليل صحيح صريح؛
وعلى هذا فما نراه في عناوين بعض السور أنها مدنية إلا آية كذا، أو مكية إلا آية كذا غير مسلم حتى يثبت ذلك بدليل صحيح صريح؛

وإلا فالأصل أن السورة المدنية جميع آياتها مدنية، وأن السور المكية جميع آياتها مكية إلا بدليل ثابت ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ} البقرة: ٢٢

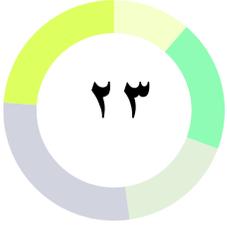
حكمة الله سبحانه وتعالى، ورحمته بإنزال المطر من السماء؛
وجه ذلك: لو كان الماء الذي يحيى به الأرض يجري على الأرض لأضر الناس؛
ولو كان يجري على الأرض لحرم منه أراضٍ كثيرة. الأراضي المرتفعة لا يأتيها شيء؛
ولكن من نعمة الله أن ينزل من السماء؛
ثم هناك شيء آخر أيضاً: أنه ينزل رذاذاً. يعني قطرة قطرة؛
ولو نزل كأفواه القرب لأضر بالناس ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ ۗ} البقرة: ٢٣

قوله تعالى: {في ريب} "الريب" يفسره كثير من الناس بالشك؛ ولا شك أنه قريب من معنى الشك، لكنه يختلف عنه بأن "الريب" يشعر بقلق مع الشك، وأن الإنسان في قلق عظيم مما وقع فيه الشك؛ وذلك؛ لأن ما جاء به الرسول حق؛ والشاك فيه لا بد أن يعتره قلق من أجل أنه شك في أمر لا بد من التصديق به؛ بخلاف الشك في الأمور الهينة، فلا يقال: "ريب"؛ وإنما يقال في الأمور العظيمة التي إذا شك فيها الإنسان وجد في داخل نفسه قلقاً، واضطراباً..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} البقرة: ٢٤

هل النار باقية؛ أو تفتنى؟

ذكر بعض العلماء إجماع السلف على أنها تبقى، ولا تفتنى؛ وذكر بعضهم خلافاً عن بعض السلف أنها تفتنى؛

والصواب أنها تبقى أبد الأبدين؛

والدليل على هذا من كتاب الله عز وجل في ثلاث آيات من القرآن: في سورة النساء، وسورة الأحزاب، وسورة الجن؛ فأما الآية التي في النساء فهي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً} [النساء: ١٦٨، ١٦٩]؛

والتي في سورة الأحزاب قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً * خالدين فيها أبداً} [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]؛
والتي في سورة الجن قوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً} [الجن: ٢٣]؛

وليس بعد كلام الله كلام



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

إذا قال قائل: ما وجه الإعجاز في القرآن؟ وكيف أعجز البشر؟ ..

الجواب: أنه معجز بجميع وجوه الإعجاز؛ لأنه كلام الله، وفيه من وجوه الإعجاز ما لا يدرك؛ فمن ذلك: ..
أولاً: قوة الأسلوب، وجماله؛ والبلاغة، والفصاحة؛ وعدم الملل في قراءته؛ فالإنسان يقرأ القرآن صباحاً، ومساءً. وربما يختمه في اليومين، والثلاثة. ولا يمله إطلاقاً؛ لكن لو كرر متناً من المتون كما يكرر القرآن ملّ ..
ثانياً: أنه معجز بحيث إن الإنسان كلما قرأه بتدبر ظهر له بالقراءة الثانية ما لم يظهر له بالقراءة الأولى ..
ثالثاً: صدق أخباره بحيث يشهد لها الواقع؛ وكمال أحكامه التي تتضمن مصالح الدنيا، والآخرة؛ لقوله تعالى:
{وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً} (الأنعام: ١١٥)
رابعاً: تأثيره على القلوب، والمناهج؛ وآثاره، حيث ملك به السلف الصالح مشارق الأرض، ومغاربها ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

البقرة: ٢٧

التحذير من قطع ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام. أي الأقارب. وغيرهم؛
لأن الله ذكر ذلك في مقام الذم؛
وقطع الأرحام من كبائر الذنوب؛
لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع" يعني قاطع رحم ..



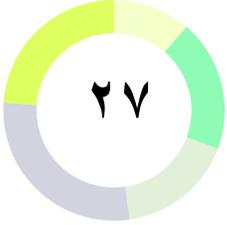
فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

البقرة: ٢٧

إن قال قائل: أليس يوجد في الأرض من هم صلحاء قائمون بأمر الله مؤدون لحقوق عباد الله ومع ذلك نجد الفساد في الأرض؟

فالجواب: أن هذا الإيراد أوردته أم المؤمنين زينب رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "ويل للعرب من شر قد اقترب"؛ قالت: أنهلك وفينا الصالحون؟! قال صلى الله عليه وسلم: "نعم، إذا كثر الخبث" وقوله صلى الله عليه وسلم "إذا كثر الخبث" يشمل معنيين:.. أحدهما: أن يكثر الخبث في العاملين بحيث يكون عامة الناس على هذا الوصف .. والثاني: أن يكثر فعل الخبث بأنواعه من فئة قليلة، لكن لا تقوم الفئة الصالحة بإنكاره



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة: ٢٨

إن الموت يطلق على ما لا روح فيه. وإن لم تسبقه حياة؛
يعني: لا يشترط للوصف بالموت تقدم الحياة؛ لقوله تعالى: {كنتم أمواتاً فأحياكم}؛
أما ظن بعض الناس أنه لا يقال: "ميت" إلا لمن سبقت حياته؛ فهذا ليس بصحيح؛
بل إن الله تعالى أطلق وصف الموت على الجمادات؛ قال تعالى في الأصنام: {أموات غير أحياء} [النحل: ٢١] ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} البقرة: ٢٩

الأصل في كل ما في الأرض الحلّ. من أشجار، ومياه، وثمار، وحيوان، وغير ذلك؛

وهذه قاعدة عظيمة؛

وبناءً على هذا لو أن إنساناً أكل شيئاً من الأشجار، فقال له بعض الناس: "هذا حرام"؛

فالمحرّم يطالب بالدليل؛

ولو أن إنساناً وجد طائراً يطير، فرماه، وأصابه، ومات، وأكله، فقال له الآخر: "هذا حرام"؛

فالمحرّم يطالب بالدليل؛

ولهذا لا يحرم شيء في الأرض إلا ما قام عليه الدليل ..



{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} البقرة: ٣٠

"الملائكة" جمع "مَلَكٌ"، وأصله "مَأْلَكٌ"؛ لأنه مشتق من الألوكة. وهي الرسالة؛ لكن صار فيها إعلال بالنقل. أي نقل حرف مكان حرف آخر؛ مثل أشياء أصلها: "شيئاء"؛ و"الملائكة" عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، وجعل لهم وظائف، وأعمالاً مختلفة؛ فمنهم الموكل بالوحي كجبريل؛ وبالقطر، والنبات كميكائيل؛ وبالنفخ في الصور كإسرافيل؛ وبأرواح بني آدم كملك الموت ... إلى غير ذلك من الوظائف، والأعمال ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} البقرة: ٣٠

إثبات القول لله عزّ وجلّ، وأنه بحرف، وصوت؛
وهذا مذهب السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى من بعدهم؛
يؤخذ كونه بحرف من قوله تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة}؛ لأن هذه حروف؛
ويؤخذ كونه بصوت من أنه خاطب الملائكة بما يسمعون؛
وإثبات القول لله على هذا الوجه من كماله سبحانه وتعالى؛
بل هو من أعظم صفات الكمال: أن يكون عزّ وجلّ متكلماً بما شاء كوناً، وشرعاً؛ متى شاء؛ وكيف شاء؛
فكل ما يحدث في الكون فهو كائن بكلمة {كن}؛ لقوله تعالى: {إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢]؛
وكل الكون مراد له قدراً؛
وأما قوله الشرعي: فهو وحيه الذي أوحاه إلى رسله، وأنبيائه ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} البقرة: ٣٠

إن بني آدم يخلف بعضهم بعضاً. على أحد الأقوال في معنى {خليفة}؛ وهذا هو الواقع؛

فتجد من له مائة مع من له سنة واحدة، وما بينهما؛ وهذا من حكمة الله عز وجل؛ لأن الناس لو من ولد بقي لضاقت الأرض بما رحبت، ولما استقامت الأحوال، ولا حصلت الرحمة للصغار، ولا الولاية عليهم إلى غير ذلك من المصالح العظيمة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} البقرة: ٣٠

قوله تعالى: {ونقدس}:"التقديس" معناه التطهير؛ وهو أمر زائد على "التتزيه"؛

لأن "التتزيه" تبرئة، وتخلية؛ و"التطهير" أمر زائد؛

ولهذا نقول في دعاء الاستفتاح: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب؛

اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس؛

اللهم اغسلني بالماء، والثلج، والبرد"

فالأول: طلبُ المباحة؛ والثاني: طلب التتقية. يعني: التخلية بعد المباحة؛ والثالث: طلب الغسل بعد التتقية

حتى يزول الأثر بالكلية؛

فيجمع الإنسان بين تتزيه الله عز وجل عن كل عيب ونقص، وتطهيره. أنه لا أثر إطلاقاً لما يمكن أن يعلق بالذهن من نقص ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ط} البقرة: ٣١

اللغات توقيفية. وليست تجريبية؛

"توقيفية" بمعنى أن الله هو الذي علم الناس إياها؛ ولولا تعليم الله الناس إياها ما فهموها؛

وقيل: إنها "تجريبية" بمعنى أن الناس كَوَّنُوا هذه الحروف والأصوات من التجارب،

فصار الإنسان أولاً أبكم لا يدري ماذا يتكلم، لكن يسمع صوت الرعد، يسمع حفيف الأشجار،

يسمع صوت الماء وهو يسيح على الأرض، وما أشبه ذلك؛ فاتخذ مما يسمع أصواتاً تدل على مراده؛

ولكن هذا غير صحيح؛

والصواب أن اللغات مبدؤها توقيفي؛ وكثير منها كسبي تجريبي يعرفه الناس من مجريات الأحداث؛

ولذلك تجد أن أشياء تحدث ليس لها أسماء من قبل،

ثم يحدث الناس لها أسماء؛ إما من التجارب، أو غير ذلك من الأشياء ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} البقرة: ٣٢

واعلم أن الحكمة تكون في نفس الشيء: فوقوعه على الوجه الذي حكم الله تعالى به في غاية الحكمة؛
وتكون في الغاية المقصودة منه:

فأحكام الله الكونية، والشرعية كلها لغايات محمودة قد تكون معلومة لنا، وقد تكون مجهولة؛
والفرق بين الحكم الشرعي، والكوني: أن الشرعي لا يلزم وقوعه ممن حكم عليه به؛
ولهذا يكون العصاة من بني آدم، وغيرهم المخالفون لحكم الله الشرعي؛
وأما الحكم القدري فلا معارض له، ولا يخرج أحد عنه؛
بل هو نافذ في عباده على كل حال ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} البقرة: ٣٤

إن قال قائل: في الآية إشكال.

وهو أن الله تعالى لما ذكر أمر الملائكة بالسجود، وذكر أنهم سجدوا إلا إبليس؛ كان ظاهرها أن إبليس منهم؛

والأمر ليس كذلك؟ ..

والجواب: أن إبليس كان مشاركاً لهم في أعمالهم ظاهراً،

فكان توجيه الأمر شاملاً له بحسب الظاهر؛ وقد يقال: إن الاستثناء منقطع؛

والاستثناء المنقطع لا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} البقرة: ٣٥

إن الله تعالى قد يمتحن العبد ، فينهاه عن شيء قد تتعلق به نفسه؛

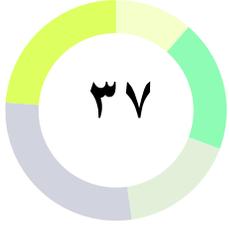
لقوله تعالى: {ولا تقربا هذه الشجرة}؛

ووجه ذلك أنه لولا أن النفس تتعلق بها ما احتيج إلى النهي عن قربانها ..

ومنها: أنه قد ينهى عن قربان الشيء والمراد النهي عن فعله؛ للمبالغة في التحذير منه؛

فإن قوله تعالى: {ولا تقربا هذه الشجرة}؛

المراد: لا تأكلا منها ، لكن لما كان القرب منها قد يؤدي إلى الأكل نُهي عن قربها ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ} البقرة: ٣٦

لا يمكن العيش إلا في الأرض لبني آدم؛ لقوله تعالى: {ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين}؛
ويؤيد هذا قوله تعالى: {فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون} [الأعراف: ٢٥]؛
وبناءً على ذلك نعلم أن محاولة الكفار أن يعيشوا في غير الأرض إما في بعض الكواكب، أو في بعض المراكب
محاولة يائسة؛
لأنه لا بد أن يكون مستقرهم الأرض ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} البقرة: ٣٧

قوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه} يعني أخذ، وقَبِل، ورضي من الله كلمات حينما ألقى الله إليه هذه الكلمات؛ وهذه الكلمات هي قوله تعالى: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} [الأعراف: ٢٣]؛ فالكلمات اعتراف آدم وحواء بأنهما أذنبوا، وظلما أنفسهما، وتضرعهما إلى الله سبحانه وتعالى بأنه إن لم يغفر لهما ويرحمهما لكانا من الخاسرين؛ و {من ربه} فيه إضافة الربوبية إلى آدم؛ وهي الربوبية الخاصة ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} البقرة: ٣٧

قول الإنسان: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" سبب لقبول توبة الله على عبده؛ لأنها اعتراف بالذنب؛

وفي قول الإنسان: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" أربعة أنواع من التوسل؛
الأول: التوسل بالربوبية؛ الثاني: التوسل بحال العبد: {ظلمنا أنفسنا}؛

الثالث: تفويض الأمر إلى الله؛ لقوله: {وإن لم تغفر لنا ...} إلخ؛

الرابع: ذكر حال العبد إذا لم تحصل له مغفرة الله ورحمته؛ لقوله تعالى: {لنكونن من الخاسرين}،

وهي تشبه التوسل بحال العبد؛ بل هي توسل بحال العبد؛

وعليه فيكون توسل العبد بحاله توسلاً بحاله قبل الدعاء، وبحاله بعد الدعاء إذا لم يحصل مقصوده ...



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} البقرة: ٣٧

اعلم أن لله تعالى على عبده منتين؛ التوبة الأولى قبل توبة العبد؛ وهي التوفيق للتوبة؛

والتوبة الثانية بعد توبة العبد؛ وهي قبول التوبة؛

وكلاهما في القرآن؛

قال الله. تبارك وتعالى: {وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا

ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا} [التوبة: ١١٨]:

فقوله تعالى: {ثم تاب عليهم} أي وفقهم للتوبة،

وقوله تعالى: {ليتوبوا} أي يقوموا بالتوبة إلى الله؛

وأما توبة القبول ففي قوله تعالى: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات} (الشورى: ٢٥)



{وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} البقرة: ٤٢

ليس هناك إلا حق، وباطل؛ وإذا تأملت القرآن والسنة وجدت الأمر كذلك؛ قال تعالى: {ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل} [الحج: ٦٢]،
وقال تعالى: {وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين} [سبأ: ٢٤]،
وقال تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [يونس: ٣٢]،
وقال تعالى: {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} [الكهف: ٢٩]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "القرآن حجة لك أو عليك" فإن قال قائل: أليس هناك مرتبة بين الواجب، والمحرم؛ وبين المكروه، والمندوب. وهو المباح؟
قلنا: بلى، لا شك في هذا؛ لكن المباح نفسه لا بد أن يكون وسيلة إلى شيء؛
فإن لم يكن وسيلة إلى شيء صار من قسم الباطل كما جاء في الحديث:
"كل لهو يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا لعبه في رمحه، ومع أهله، وفي فرسه"
وهذه الأشياء الثلاثة إنما استثيت؛ لأنها مصلحة. كلها تعود إلى مصلحة ...



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} البقرة: ٤٤

توبيخ العالم المخالف لما يأمر به، أو لما ينهى عنه؛
وأن العالم إذا خالف فهو أسوأ حالاً من الجاهل؛ لقوله تعالى: {وأنتم تتلون الكتاب}؛
وهذا أمر فُطر الناس عليه. أن العالم إذا خالف صار أشد لوماً من الجاهل؛
حتى العامة تجدهم إذا فعل العالم منكراً قالوا: كيف تفعل هذا وأنت رجل عالم؟!
أو إذا ترك واجباً قالوا: كيف تترك هذا وأنت عالم!.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} البقرة: ٤٥

إن قال قائل: كيف تكون الصلاة عوناً للإنسان؟

فالجواب: تكون عوناً إذا أتى بها على وجه كامل. وهي التي يكون فيها حضور القلب، والقيام بما يجب فيها أما صلاة غالب الناس اليوم فهي صلاة جوارح لا صلاة قلب؛ ولهذا تجد الإنسان من حين أن يكبر ينفث عليه أبواب واسعة عظيمة من الهواجيس التي لا فائدة منها؛ ولذلك من حين أن يسلم تتجلي عنه، وتذهب؛ لكن الصلاة الحقيقية التي يشعر الإنسان فيها أنه قائم بين يدي الله، وأنها روضة فيها من كل ثمرات العبادة لا بد أن يسلو بها عن كل هم؛ لأنه اتصل بالله عز وجل الذي هو محبوبه، وأحب شيء إليه؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "جعلت قرّة عيني في الصلاة"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

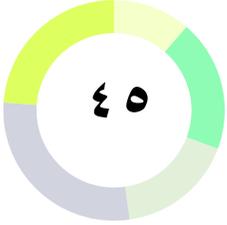
{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} البقرة: ٤٦

قوله تعالى: {الذين يظنون} أي يتيقنون؛ و "الظن"

يستعمل في اللغة العربية بمعنى اليقين،

وله أمثلة كثيرة؛ منها قول الله. تبارك وتعالى.:

{حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه} [التوبة: ١١٨]،
وقوله تعالى: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً} [الكهف: ٥٣] ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} البقرة: ٤٧

إن بني إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: {وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتِبَ لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقبل لهم: {ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم} [المائدة: ٢١]؛ و"الأرض المقدسة" هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛

والله سبحانه وتعالى يقول: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} [الأنبياء: ١٠٥]، وقال موسى لقومه: {إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده} [الأعراف: ١٢٨]، ثم قال: {والعاقبة للمتقين} [الأعراف: ١٢٨]



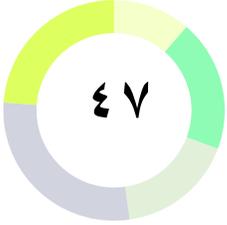
فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} البقرة: ٤٧

إذن المتقون هم الوارثون للأرض؛

لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛
أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم،
وكانوا أحق بها؛

لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون. لا العرب؛
فلسطين ليس العرب بوصفهم عرباً هم أهلها؛
بل إن أهلها المسلمون بوصفهم مسلمين. لا غير
وبوصفهم عباداً لله عزّ وجلّ صالحين؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} البقرة: ٤٨

إن الشفاعة لا تتفع يوم القيامة؛
والمراد لا تتفع من لا يستحق أن يشفع له؛
وأما من يستحق فقد دلت النصوص المتواترة على ثبوت الشفاعة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} البقرة: ٥٢

{تشكرون} أي تشكرون الله على نعمه؛

والشكر يكون بالقلب: وهو إيمان القلب بأن النعمة من الله عزّ وجلّ، وأن له المنّة في ذلك؛

ويكون باللسان: وهو التحدث بنعمة الله اعترافاً. لا افتخاراً؛

ويكون بالجوارح: وهو القيام بطاعة المنعم؛ وفي ذلك يقول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثةً يدي ولساني والضمير المحجبا



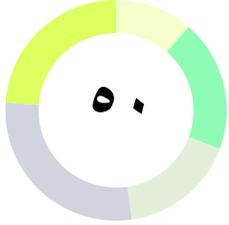
فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} البقرة: ٥٦

وهذه إحدى الآيات الخمس التي في سورة البقرة التي فيها إحياء الله تعالى الموتى؛
والثانية: في قصة صاحب البقرة؛

والثالثة: في الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال الله لهم: {موتوا ثم أحياهم} [البقرة: ٢٤٣]؛
والرابعة: في قصة الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، فقال: {أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم
بعثه} [البقرة: ٢٥٩]؛

والخامسة في قصة إبراهيم: {رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ...} [البقرة: ٢٦٠] الآية؛
والله تعالى على كل شيء قدير، ولا ينافي هذا ما ذكر الله في قوله تعالى: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون* ثم إنكم يوم القيامة تبعثون}
[المؤمنون: ١٥، ١٦]؛ لأن هذه القصص الخمس، وغيرها. كإخراج عيسى الموتى من قبورهم. تعتبر أمراً عارضاً يؤتى به لآية من
آيات الله سبحانه وتعالى؛ أما البعث العام فإنه لا يكون إلا يوم القيامة؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

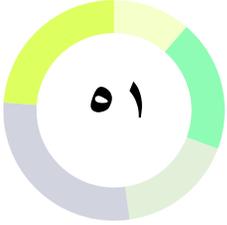
{وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} البقرة: ٥٧

{كلوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: ٥٧]؛

فإن الإنسان لا ينبغي أن يتعفف عن الشيء المباح؛

ولهذا قال شيخ الإسلام. رحمه الله: "من امتنع من أكل الطيبات لغير سبب شرعي فهو مذموم"؛ وهذا صحيح؛ لأنه ترك ما أباح الله له وكأنه يقول: إنه لا يريد أن يكون لله عليه منة؛ فالإنسان لا ينبغي أن يمتنع عن الطيبات إلا لسبب شرعي؛ والسبب الشرعي قد يكون لسبب يتعلق ببدنه؛ وقد يكون لسبب يتعلق بدينه؛ وقد يكون لسبب يتعلق بغيره؛ فقد يمتنع الإنسان عن اللحم؛ لأن بدنه لا يقبله، فيكون تركه له من باب الحمية؛ وقد يترك الإنسان اللحم، لأنه يخشى أن تتسلى به نفسه حتى يكون همه أن يذهب طيباته في حياته الدنيا؛ وقد يترك الإنسان الطيب من الرزق مراعاة لغيره، مثل ما يذكر عن عمر رضي الله عنه في عام الرمادة. عام الجذب المشهور. أنه كان لا يأكل إلا الخبز والزيت، حتى اسود جلده، ويقول: بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع؛ فيكون تركه لذلك مراعاة لغيره؛

إذن من امتنع من الطيبات لسبب شرعي فليس بمذموم ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۖ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} البقرة: ٥٨

قوله تعالى: {وسنزيد} أي سنعطي زيادة على مغفرة الذنوب {المحسنين} أي الذين يقومون بالإحسان، و "الإحسان" نوعان:.

الأول: إحسان في عبادة الله؛ وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:
"أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك"
والنوع الثاني: إحسان في معاملة الخلق وهو بذل المعروف، وكف الأذى ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة: ٦٢

قوله تعالى: {والصابئين}:

اختلف فيهم على عدة أقوال؛ فمن العلماء من يقول: إن الصابئين فرقة من النصارى؛ ومنهم من يقول: إنهم فرقة من اليهود؛ ومنهم من يقول إنهم فرقة من المجوس؛ ومنهم من يقول: إنهم أمة مستقلة تدين بدين خاص بها؛ ومنهم من يقول: إنهم من لا دين لهم؛ من كانوا على الفطرة؛ ولا يتدينون بدين. وهذا هو الأقرب؛ فإذا أرسل إليهم الرسل فأمنوا بالله واليوم الآخر ثبت لهم انتفاء الخوف، والحزن، كغيرهم من الطوائف الذين ذكروا معهم ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} البقرة: ٦٦

بيان حكمة الله في مناسبة العقوبة للذنب؛
لأن عقوبة هؤلاء المتحيلين أنهم مسخوا قرده خاسئين؛
والذنب الذي فعلوه أنهم فعلوا شيئاً صورته صورة المباح؛ ولكن حقيقته غير مباح؛
فصورة القرد شبيهة بالآدمي، ولكنه ليس بآدمي؛ وهذا؛ لأن الجزء من جنس العمل؛
ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى: {فكلاً أخذنا بذنبه} [العنكبوت: ٤٠] ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} البقرة: ٧٣

ينبغي لطالب العلم أن يعتني بمعنى القصة، وغرضها دون من وقعت عليه؛ لقوله تعالى: {ببعضها}؛ ولم يعين لهم ذلك توسعة عليهم؛ ليحصل المقصود بأي جزء منها؛ ولهذا نرى أنه من التكلف ما يفعله بعض الناس إذا سمع حديثاً أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله... " كذا وكذا؛ تجد بعض الناس يتعب، ويتكلف في تعيين هذا الرجل؛ وهذا ليس بلازم؛ المهم معنى القصة، وموضوعها؛ أما أن تعرف من هذا الرجل؟ من هذا الأعرابي؟ ما هذه الناقة مثلاً؟ ما هذا البعير؟ فليس بلازم؛ إذ إن المقصود في الأمور معانيها، وأغراضها، وما توصل إليه؛ فلا يضر الإبهام. اللهم إلا أن يتوقف فهم المعنى على التعيين..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة: ٨٢

إن أهل الجنة هم الذين قاموا بالإيمان، والعمل الصالح؛
ولا يكون العمل صالحاً إلا بأمرين: الإخلاص لله عزّ وجلّ، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم،
والدليل على ذلك قول الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك،
من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"
وهذا فقد فيه الإخلاص؛
وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ". وهذا فقد فيه المتابعة؛
وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "فأبما شرط كان ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط

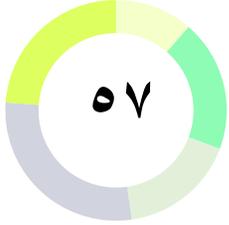


فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} البقرة: ٨٨

من استكبر عن الحق إذا كان لا يوافق هواه من هذه الأمة فهو شبيهه ببني إسرائيل؛ فإذا استكبر عن الحق. سواء تحيل على ذلك بالتحريف؛ أو أقر بأن هذا الحق، ولكنه استكبر عنه. فإنه مشابه ببني إسرائيل ..

والخارجون عن الحق ينقسمون إلى قسمين:
قسم يقرُّ به، ويعترف بأنه عاصٍ؛ وهذا أمره واضح، وسبيله بين،
وقسم آخر يستكبر عن الحق، ويحاول أن يحرف النصوص إلى هواه؛ وهذا الأخير أشد على الإسلام من الأول؛
لأنه يتظاهر بالاتباع وهو ليس من أهله ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ} البقرة: ٩٩

إطلاق الفاسق على الكافر؛ وعلى هذا يكون الفسق على نوعين:..

فسق أكبر مخرج عن الملة، كما في قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} *
وأما الذين فسقوا فمأواهم النار} [السجدة: ١٩ ، ٢٠] الآية؛
ووجه الدلالة أنه تعالى جعل الفسق هنا مقابلاً للإيمان ..

والثاني: فسق أصغر لا يخرج من الإيمان؛ ولكنه ينافي العدالة، كقوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ ۖ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ ۚ وَزِينَةٌ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} [الحجرات: ٧]:
فعطف {الفسوق} على {الكفر}؛ والعطف يقتضي المغايرة ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ} البقرة: ٩٩

تتقسم آيات الله تعالى إلى قسمين: كونية، وشرعية؛
فالكونية مخلوقاته، كالشمس، والقمر، والنجوم، والإنسان، وغير ذلك؛
قال الله تعالى: {ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر} [فصلت: ٣٧]،
وقال تعالى: {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين} [الروم: ٢٢]؛
وأما الشرعية فهي ما أنزله الله تعالى على رسوله من الشرائع،
كقوله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته} [الجمعة: ٢]،
وقوله تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ..} [سبأ: ٤٣] الآية،



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} البقرة: ١٠٢

إن الله تعالى قد ييسر أسباب المعصية فتنةً للناس. أي ابتلاءً، وامتحاناً؛ لقوله تعالى: {وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة}؛ فإياك إياك إذا تيسرت لك أسباب المعصية أن تفعلها؛ واذكر قصة بني إسرائيل حين حُرِّم عليهم الصيد يوم السبت. أعني صيد البحر؛ فلم يصبروا حتى تحيلوا على صيدها يوم السبت؛ فقال لهم الله تعالى: {كونوا قردة خاسئين} [البقرة: ٦٥]؛ واذكر قصة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين ابتلاهم الله عز وجل وهم محرّمون بالصيد تناله أيديهم، ورماحهم؛ فلم يُقدم أحد منهم عليه حتى يتبين لك حكمة الله. تبارك وتعالى. في تيسير أسباب المعصية؛ ليبلو الصابر من غيره ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} البقرة: ١٠٣

قوله تعالى: {من عند الله} أضافها الله إلى نفسه، وجعلها من عنده لأمرين:..

الأول: أنها تكون أعظم مما يتصوره العبد؛ لأن العطاء من العظيم عظيم؛
فالعطية على حسب المعطي؛ عطية البخيل قليلة؛ وعطية الكريم كثيرة ..

الثاني: اطمئنان العبد على حصولها؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد ..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} البقرة: ١١٨

إن الأقوال تابعة لما في القلوب؛ لقوله تعالى: {كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم}؛
فلتشابه القلوب تشابهت الأقوال؛
ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله؛
وإذا فسدت فسدت الجسد كله؛ ألا وهي القلب»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} البقرة: ١٢٠

الكفر ملة واحدة؛ لقوله تعالى: {ملتهم}؛

وهو باعتبار مضادة الإسلام ملة واحدة؛

أما باعتبار أنواعه فإنه ملل:

اليهودية ملة؛ والنصرانية ملة؛ والبوذية ملة؛ وهكذا بقية الملل؛

ولكن كل هذه الملل باعتبار مضادة الإسلام تعتبر ملة واحدة؛

لأنه يصدق عليها اسم الكفر؛ فتكون جنساً، والملل أنواعاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ^٢ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} البقرة: ١٢١

قوله تعالى: {يتلونه حق تلاوته}؛ «التلاوة» تطلق على تلاوة اللفظ — وهي القراءة —؛

وعلى تلاوة المعنى وهي التفسير —؛

وعلى تلاوة الحكم — وهي الاتباع —؛

هذه المعاني الثلاثة للتلاوة داخله في قوله تعالى: {يتلونه حق تلاوته}؛ ف «التلاوة اللفظية» قراءة القرآن باللفظ الذي يجب أن يكون عليه معرباً كما جاء لا يغير؛

و «التلاوة المعنوية» أن يفسره على ما أراد الله؛ ونحن نعلم مراد الله بهذا القرآن؛ لأنه جاء باللغة العربية،

كما قال لله تعالى: {بلسان عربي مبين} [الشعراء: ١٩٥]؛ وهذا المعنى في اللغة العربية هو ما يقتضيه هذا اللفظ؛

فنكون بذلك قد علمنا معنى كلام الله عز وجل؛ و «تلاوة الحكم» امتثال الأوامر، واجتتاب النواهي، وتصديق الأخبار.



{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} البقرة: ١٢٤

قوله تعالى: {بكلمات}؛ هذه الكلمات - التي هي محل الابتلاء، والاختبار - أطلقها الله سبحانه وتعالى؛ فهي كلمات كونية؛ وشرعية؛ أو جامعة بينهما؛ واختلف المفسرون في هذه الكلمات؛ وأصح الأقوال فيها أن كل ما أمره به شرعاً، أو قضاه عليه قدراً، فهو كلمات؛ فمن ذلك أنه ابتلي بالأمر بذبح ابنه، فامتثل؛ لكن الله سبحانه وتعالى رفع ذلك عنه حين استسلم لربه؛ وهذا من الكلمات الشرعية؛ وهذا امتحان من أعظم الامتحانات؛ ومن ذلك أن الله امتحنه بأن أوقدت له النار، وألقي فيها؛ وهذا من الكلمات الكونية؛ وصبر، واحتساب؛ فأنجاه الله منها، وقال تعالى: {يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم} [الأنبياء: ٦٩]؛ وكل ما قدره الله عليه مما يحتاج إلى صبر، ومصابرة، أو أمره به فهو داخل في قوله تعالى: {بكلمات}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} البقرة: ١٢٥

فضيلة هذه العبادات الأربع: الطواف، والاعتكاف، والركوع، والسجود؛
وأن الركوع والسجود أفضل هيئة في الصلاة؛ فالركوع أفضل هيئة من القيام؛ والسجود أفضل منه؛ والقيام أفضل من الركوع،
والسجود بما يُقرأ فيه؛ ولهذا نُهي المصلي أن يقرأ القرآن راعياً، أو ساجداً؛
فإنَّ ذِكْرَ القيام كلام الله؛ وهو أفضل من كل شيء؛ وذكر الركوع والسجود هو التسبيح؛ وهو أقل حرمة من القرآن؛
ولذلك حل الذكر للجانب دون قراءة القرآن،
ويجوز مس الورقات التي فيها الذكر بغير وضوء دون مس المصحف؛
فالله سبحانه وتعالى حكيم: جعل لكل ركن من أركان الصلاة ميزة يختص بها؛
فالقيام اختصه بفضل ذكره؛ والركوع والسجود بفضل هيئتهما.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ } البقرة: ١٢٨

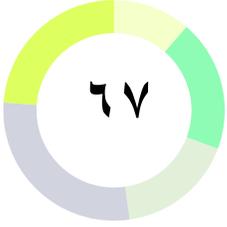
إن الإنسان مفتقر إلى تثبيت الله؛ وإلا هلك؛

لقوله تعالى: {واجعلنا مسلمين}؛

فإنهما مسلمان بلا شك: فهما نبيان؛ ولكن لا يدوم هذا الإسلام إلا بتوفيق الله؛

قال الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم:

{ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} [الإسراء: ٧٤، ٧٥].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة: ١٢٩

إن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم يزكي الأخلاق، ويطهرها من كل رذيلة، كما قال صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهكذا كانت شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم: تنمية للأخلاق الفاضلة، وتطهيراً من كل رذيلة؛ فهو يأمر بالبر، ويأمر بالمعروف، ويأمر بالإحسان، ويأمر بالصلة، ويأمر بالصدق، ويأمر بكل خير؛ كل ما فيه خير للإنسان في دينه ودنياه فإن الإسلام يأمر به — وهذه تزكية —؛ وينهى عن ضد ذلك؛ ينهى عن الإثم، والقطيعة، والعدوان، والعقوق، والكذب، والغش، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق — وهذه أيضاً تزكية —.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} البقرة: ١٣٤

الإشارة إلى أنه ينبغي لنا أن نسكت عما جرى بين الصحابة؛

لأننا نقول كما قال الله لهؤلاء: {تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم}

فنحن معنيون الآن بأنفسنا؛

ويُذكر عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — أنه سئل عما جرى بين الصحابة، فقال لهم:

«هذه دماء طهر الله سيوفنا منها؛ فنحن نطهر ألسنتنا منها»؛

هذه كلمة عظيمة؛ فعلى هذا النزاع فيما جرى بين معاوية، وعلي بن أبي طالب، وعائشة، وما أشبه ذلك لا محل له؛

لكن الذي يجب أن نعتني به حاضر الأمة؛ هذا الذي يجب أن يبين فيه الحق، ويبطل فيه الباطل؛

ونقول: {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم} [الحشر: ١٠]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً^ط وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} البقرة: ١٣٨

قوله تعالى: {صبغة الله}؛ «الصبغة» معناها اللون؛

وقالوا: المراد بـ {صبغة الله} دين الله؛

وسمي «الدين» صبغة لظهور أثره على العامل به؛

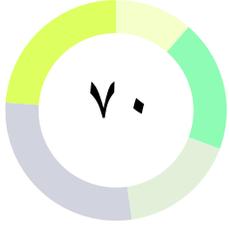
فإن المتدين يظهر أثر الدين عليه؛

يظهر على صفحات وجهه، ويظهر على مسلكه، ويظهر على خشوعه، وعلى سمته، وعلى هيئته كلها؛

فهو بمنزلة الصبغ للثوب يظهر أثره عليه؛

وقيل: سمي صبغة للزومه كلزوم الصبغ للثوب؛

ولا يمنع أن نقول: إنه سمي بذلك للوجهين جميعاً؛ فهو صبغة للزومه؛ وهو صبغة أيضاً لظهور أثره على العامل به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقْبَيْهِ} البقرة: ١٤٣

التقدم حقيقة إنما يكون بالإسلام، وأن الرجعية حقيقة إنما تكون بمخالفة الإسلام؛
لقوله تعالى: {ممن ينقلب على عقبيه}؛
فإن هذا حقيقة الرجوع على غير هدى؛
لأن الذي ينقلب على عقبيه لا يبصر ما وراءه؛
فمن قال للمتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله رجعيون، قلنا له: بل أنت الرجعي حقيقة؛
لأن الله سمى مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم انقلاباً على العقب؛
ولا أبلغ من هذا الرجوع أن الإنسان يرجع على عقبيه رجوعاً أعمى — والعياذ بالله — لا يدري ما وراءه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} البقرة: ١٤٤

عظمة هذا المسجد لوصفه بالحرام - أي ذي الحرمة والتعظيم —
ولهذا كان من يدخله آمناً، ولا يدخله أحد إلا بإحرام وجوباً إن كان لم يؤد الفرض؛
أو استحباباً إن كان قد أداه - بخلاف غيره؛
فكل شيء فيه حياة فهو آمن داخل الحرم - حتى الجماد:
فالشجر آمن لا يجوز قطعه في الحرم؛ والصيد آمن لا يقتل في الحرم؛ بل ولا ينفر من مكانه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ^طفَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} البقرة: ١٤٧

قد ينهى عن الشيء مع استحالة وقوعه؛
لقوله تعالى: {فلا تكونن من الممترين}؛
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يكون من الممترين



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} البقرة: ١٤٨

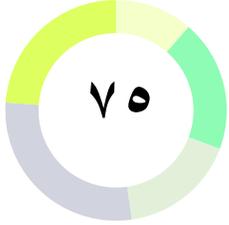
قوله تعالى: {ولكل وجهة هو موليها}؛ الوجهة، والجهة، والوجه، معناها متقارب؛ أي: لكل واحد من الناس جهة يتولاها؛ وهذا شامل للجهة الحسية، والمعنوية؛
مثال الحسية: اختلاف الناس إلى أين يتجهون في صلاتهم: فمنهم من يتجه نحو المشرق؛ ومنهم من يتجه نحو بيت المقدس؛ ومنهم من يتجه إلى الكعبة؛
واختلاف الناس كذلك في اتجاههم في العمل؛
فمنهم من يتجه للتجارة؛ ومنهم من يتجه للحدادة؛ ومنهم من يتجه للنجارة ... وهكذا؛
ومثال المعنوية: اختلاف الناس في الملل، والنحل، وما أشبه ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَا تُمِّنْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} البقرة: ١٥٠

تنفيذ أوامر الله، وخشيته سبب للهداية؛
والهداية نوعان: هداية علمية؛ وهداية عملية؛ ويقال: هداية الإرشاد؛ وهداية التوفيق.
ف «الهداية العلمية» معناها أن الله يفتح على الإنسان من العلم ما يحتاج إليه لأمر دينه ودنياه.
و «الهداية العملية» أن يوفق للعمل بهذا العلم.
الأولى: وسيلة، والثانية: غاية؛
ولهذا لا خير في علم بدون عمل؛ بل إن العلم بدون عمل يكون وبالاً على صاحبه؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} البقرة: ١٥٢

فضيلة الذكر؛

لأن به يحصل ذكر الله للعبد؛ وذكر الله للعبد أمر له شأن كبير عظيم؛

فليس الشأن بأن تذكّر الله، أو أن تحب الله؛

ولكن الشأن أن يذكرك الله عزّ وجلّ، وأن يحبك الله عزّ وجلّ؛

ولهذا قال الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: ٣١]؛

فقال تعالى: {يحببكم الله}

لأن هذا هو الغاية المطلوبة.

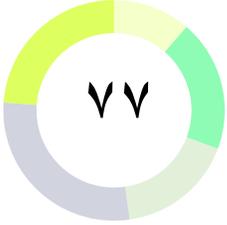


{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} البقرة: ١٥٨

قوله تعالى: {من شعائر الله}

ليس المراد أن نفس الجبل من الشعائر؛

بل المراد الطواف بهما من الشعائر؛ ولهذا قال تعالى: {فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}؛ وأضيفت الـ {شعائر} إلى {الله}؛ لأنه هو الذي شرعها، وأثبتها، وجعلها طريقاً موصلاً إليه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }

البقرة: ١٥٩

إن ما أنزل الله من الوحي فهو بين لا غموض فيه؛ وهدى لا ضلالة فيه؛
لقوله تعالى: {من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنناه للناس في الكتاب}؛
والبيان ينقسم إلى قسمين: بيان مفصل؛ وبيان مجمل؛
فالمجمل هي القواعد العامة في الشريعة؛
والمفصل هو أن يبين الله سبحانه وتعالى قضية معينة مفصلة مثل آيات الفرائض في الأحكام؛
فإنها مفصلة مبيّنة لا يشذ عنها إلا مسائل قليلة؛
وهناك آيات مجملة عامة مثل: {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود} [المائدة: ١]: فهو بيان عام؛
وكذلك بعض القصص يذكرها الله سبحانه وتعالى مفصلة، وأحياناً مجملة؛ وكل هذا يعتبر بياناً.



{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }

البقرة: ١٥٩

جواز الدعاء باللعنة على كاتم العلم؛ لقوله تعالى: {يلعنهم اللاعنون}؛ لأن من معنى {يلعنهم اللاعنون} الدعاء عليهم باللعنة؛

تقول: اللهم العنهم؛ ولا يلعن الشخص المعين؛ بل على سبيل التعميم؛ لأن الصحيح أن لعن المعين لا يجوز —

ولو كان من المستحقين للعنة؛ لأنه لا يُدرى ماذا يموت عليه؛ قد يهديه الله،

كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم} [آل عمران: ١٢٨]؛

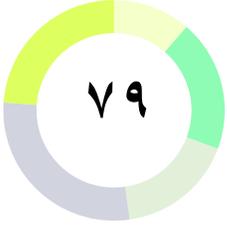
وأما لعنه بعد موته أيجوز، أم لا يجوز؟ فقد يقال: إنه لا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد

أفضوا إلى ما قدموا» وهذا عام؛ ثم إنه قد يثير ضغائن، وأحقاد من أقاربه، وأصحابه، وأصدقائه؛ فيكون في ذلك مفسدة؛ ثم إن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وأي خير في كونك تلعن واحداً كافراً

قد مات؛ وأما طريقته فالواجب التنفير عنها، والقدح فيها، وذمها؛ أما هو شخصياً فإنه لا يظهر لنا جواز لعنه - وإن كان المعروف

عند جمهور أهل العلم أنه يجوز لعنه إذا مات على الكفر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }
البقرة: ١٥٩

عظم كتم العلم،

حيث كان من الكبائر؛

وكتم العلم يتحقق عند الحاجة إلى بيانه إما بلسان الحال؛ وإما بلسان المقال؛

فإن من سُئِلَ عن علم فكتمه أُلْجِمَ يوم القيامة بلجام من نار

إلا أن يكون السائل متعنتاً، أو يريد الإيقاع بالمسؤول، أو ضرب آراء العلماء بعضها ببعض،

أو يترتب على إجابته مفسدة، فلا يجاب حينئذ؛

وليس هذا من كتم العلم؛

بل هو من مراعاة المصالح، ودرء المفسد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} البقرة: ١٦٠

إن توبة الكاتمين للعلم لا تكون إلا بالبيان، والإصلاح؛ لقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا}: ثلاثة شروط:

الأول: التوبة؛ وهي الرجوع عما حصل من الكتمان.

الثاني: الإصلاح لما فسد بكتمانهم؛ لأن كتمانهم الحق حصل به فساد.

الثالث: بيان الحق غاية البيان.

وبهذا تبدل سيئاتهم حسنات.



{وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} البقرة: ١٦٤

في تصريف هذه الرياح آيات: لو بقيت الرياح في اتجاه واحد لأضرت بالعالم؛ لكنها تتقابل، فيكسر بعضها حدة بعض، ويذهب بعضها بما جاء به البعض الآخر من الأذى، والجراثيم، وغيرها؛ كذلك أيضاً في تصريفها آيات بالنسبة للسحاب فبعضها يجمع السحاب؛ وبعضها يفرقه؛ وبعضها يلقحه؛ وبعضه يدره، فيمطر، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء} [الروم: ٤٨]، وقال تعالى: {وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين} [الحجر: ٢٢]؛ قال المفسرون: تلقح في السحاب؛ وفي تصريف الرياح أيضاً آيات للسفن الشراعية؛ وفيه أيضاً آيات في إهلاك الناس، وإنجاء آخرين: أهلك الله به عاداً، وطرد به الأحزاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأنجى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الرياح من شر الأحزاب؛ ومن تدبر هذا عرف ما فيها من قدرة الله، ورحمته، وعزته، وحكمته



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} البقرة: ١٦٩

قوله تعالى: {بالسوء} أي كل ما يسوء من المعاصي الصغيرة؛ أي السيئات؛ و {الفحشاء} أي المعاصي الكبيرة، كالزنا؛ فهو يأمر بهذا، وبهذا؛ مع أن المعاصي الصغار تقع مكفرة بالأعمال الصالحة إذا اجتبت الكبائر؛ لكنه يأمر بها؛ لأنه إذا فعلها الإنسان مرة بعد أخرى فإنه يفسق، ويقسو قلبه؛ ثم لا ندري أتقوى هذه الأعمال الصالحة على تكفير السيئات، أم يكون فيها خلل، ونقص يمنع من تكفيرها السيئات.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} البقرة: ١٧٣

إن الضرورة تبيح المحظور؛ لقوله تعالى: {فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه}؛ ولكن هذه الضرورة تبيح المحرم بشرطين:
الشرط الأول: صدق الضرورة بحيث لا يندفع الضرر إلا بتناول المحرم.
الشرط الثاني: زوال الضرورة به حيث يندفع الضرر.
فإن كان يمكن دفع الضرورة بغيره لم يكن حلالاً، كما لو كان عنده ميتة ومذكاة،
فإن الميتة لا تحل حينئذ؛ لأن الضرورة تزول بأكل المذكاة؛
ولو كان عطشان، وعنده كأس من خمر لم يحل له شربها؛ لأن ضرورته لا تزول بذلك؛ إذا لا يزيده شرب الخمر إلا عطشاً؛
ولهذا لو غص بلقمة، وليس عنده ما يدفعها به إلا كأس خمر كان شربها لدفع اللقمة حلالاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

ما أهل به لغير الله أنواع:

النوع الأول: أن يهل بها لغير الله فقط، مثل أن يقول: باسم جبريل، أو محمد، أو غيرهما؛ فالذبيحة حرام بنص القرآن — ولو ذبحها لله .

النوع الثاني: أن يهل بها لله، ولغيره، مثل أن يقول: «باسم الله واسم محمد»؛ فالذبيحة حرام أيضاً؛ لأنه اجتمع مبيح، وحاضر؛ فغلب جانب الحظر.

النوع الثالث: أن يهل بها باسم الله، وينوي به التقرب، والتعظيم لغيره؛ فالذبيحة حرام أيضاً؛ لأنه شرك



{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} البقرة: ١٧٦

إن الاختلاف ليس رحمة؛ بل إنه شقاق، وبلاء؛ وبه نعرف أن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اختلاف أمتي رحمة» لا صحة له؛ وليس الاختلاف برحمة؛

بل قال الله سبحانه وتعالى: {ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك} [هود: ١١٨]

أي فإنهم ليسوا مختلفين؛ نعم؛ الاختلاف رحمة بمعنى: أن من خالف الحق لاجتهاد فإنه مرحوم بعفو الله عنه؛ فالمجتهد من هذه الأمة إن أصاب فله أجران؛ وإن أخطأ فله أجر واحد؛ والخطأ معفو عنه؛

وأما أن يقال هكذا على الإطلاق: «إن الاختلاف رحمة» فهذا مقتضاه أن نسعى إلى الاختلاف؛ لأنه هو سبب الرحمة على مقتضى زعم هذا المروي!!! فالصواب أن الاختلاف شر

{ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ } البقرة: ١٧٧

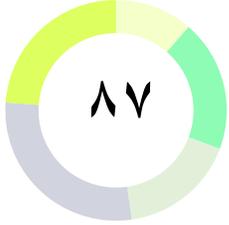
إن الصبر من البر؛ وهو ثلاثة أنواع:

الأول: الصبر على طاعة الله، بأن يتحمل الصبر على الطاعة من غير ضجر، ولا كراهة.

الثاني: الصبر عن معصية الله، بأن يحمل نفسه على الكف عن معصية الله إذا دعت نفسه إليها.

الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة التي لا تلائم الطبيعة بأن لا يتسخط من المقدور، ولا يتضجر؛ بل يحبس نفسه عن ذلك: قال الله تعالى: {وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} [البقرة: ١٥٥ — ١٥٧].

وأعلى هذه الأنواع: الصبر على طاعة الله؛ لأن فيه تحملاً، ونوعاً من التعب بفعل الطاعة؛ ثم الصبر عن المعصية؛ لأن فيه تحملاً، وكفاً عن المعصية؛ والكف أهون من الفعل؛ ثم الصبر على أقدار الله المؤلمة، لأنه على شيء لا اختيار للعبد فيه، ولهذا قيل: «إمّا أن تصبر صبر الكرام، وإمّا أن تسلو سلو البهائم».



{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} البقرة: ١٧٧

«الزكاة» هي التعبد ببذل مال واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة؛

وسميت زكاة؛ لأنها تنمي الخلق وتنمي المال، وتنمي الثواب؛

تنمي الخلق بأن يكون الإنسان بها كريماً من أهل البذل، والجود، والإحسان؛ وهذا لا شك من أفضل الأخلاق شرعاً، وعادة؛

وتنمي المال بالبركة، والحماية، والحفظ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال»

وتزكي الثواب، كما قال تعالى: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله

يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم} [البقرة: ٢٦١]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} البقرة: ١٧٨

قوله تعالى: {كتب عليكم}؛ أي فرض، كقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام}؛ وسمي الفرض مكتوباً؛ لأن الكتابة تثبت الشيء، وتوثقه؛ قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه} [البقرة: ٢٨٢].

إن فاعل الكبيرة لا يخرج من الإيمان؛ لقوله تعالى: {فمن عفي له من أخيه شيء}؛ فجعل الله المقتول أخاً للقاتل؛ ولو خرج من الإيمان لم يكن أخاً له.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة: ١٧٩

كيف يكون لنا في القصاص حياة مع أننا قتلنا القاتل؛ فزدنا إزهاق نفس أخرى؟.

فالجواب: نعم؛ يكون لنا في القصاص حياة بأن القتلة إذا علموا أنه سيقبض منهم امتنعوا عن القتل؛ فكان في ذلك تقليل للقتل، وحياة للأمة؛

ولهذا جاءت منكرة للدلالة على عظم هذه الحياة؛ فالتكثير هنا للتعظيم — يعني حياة عظيمة شاملة للمجتمع كله؛ أما بالنسبة للقاتل فيقتل؛ لكن قتل القاتل حياة للجميع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة: ١٨٣

حكمة الله سبحانه وتعالى بتتويح العبادات؛ لأننا إذا تدبرنا العبادات وجدنا أن العبادات متنوعة؛
منها ما هو مالي محض؛ ومنها ما هو بدني محض؛ ومنها ما هو مركب منهما: بدني، ومالي؛
ومنها ما هو كفاً — ليتم اختبار المكلف؛ لأن من الناس من يهون عليه العمل البدني دون بذل المال؛
ومنهم من يكون بالعكس؛ ومن الناس من يهون عليه بذل المحبوب؛ ويشق عليه الكف عن المحبوب ومنهم من يكون بالعكس؛
فمن ثم نوع الله سبحانه وتعالى بحكمته العبادات؛
فالصوم كف عن المحبوب قد يكون عند بعض الناس أشق من بذل المحبوب؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} البقرة: ١٨٥

قوله تعالى: {والفرقان}: مصدر، أو اسم مصدر؛
والمراد أنه يفرق بين الحق، والباطل؛ وبين الخير، والشر؛ وبين النافع، والضار؛ وبين حزب الله، وحرب الله؛
فرقان في كل شيء؛
ولهذا من وفق لهداية القرآن يجد الفرق العظيم في الأمور المشتبهة؛
وأما من في قلبه زيغ فتشتبه عليه الأمور؛
فلا يفرق بين الأشياء المفترقة الواضحة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} البقرة: ١٨٥

إن شريعة الله سبحانه وتعالى مبنية على اليسر، والسهولة؛
لأن ذلك مراد الله عز وجل في قوله تعالى: {يريد الله بكم اليسر}؛
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} البقرة: ١٨٥

الإشارة إلى أن القيام بطاعة الله من الشكر؛
ويدل لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله}؛ وقال تعالى: {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً}»؛
وهذا يدل على أن الشكر هو العمل الصالح.

ومنها: أن من عصى الله عز وجل فإنه لم يقم بالشكر، ثم قد يكون الإخلال كبيراً؛
وقد يكون الإخلال صغيراً - حسب المعصية التي قام بها العبد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } البقرة: ١٨٦

إن قال قائل: كيف الجمع بين قربه جل وعلا وعلوه؟

فالجواب: أن الله أثبت ذلك لنفسه - أعني القرب، والعلو؛
ولا يمكن أن يجمع الله لنفسه بين صفتين متناقضتين؛
ولأن الله ليس كمثله شيء في جميع صفاته؛
فهو قريب في علوه علي في دنوه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} البقرة: ١٨٧

ذكر أهل العلم أن بين الفجر الصادق والفجر الكاذب ثلاثة فروق:

الفرق الأول: أن الصادق مستطير معترض من الجنوب إلى الشمال؛
والكاذب مستطيل ممتد من الشرق إلى الغرب.

والفرق الثاني: أن الصادق متصل بالأفق؛ وذاك بينه، وبين الأفق ظلمة.
والفرق الثالث: أن الصادق يمتد نوره، ويزداد؛ والكاذب يزول نوره ويظلم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} البقرة: ١٨٧

إن العلم سبب للتقوى؛ لقوله تعالى: {لعلهم يتقون}؛
ووجهه أنه ذكره عقب قوله تعالى: {كذلك يبين الله آياته للناس}؛
فدل هذا أنه كلما تبينت الآيات حصلت التقوى؛
ويؤيد ذلك قوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨]؛
فكلما ازداد الإنسان علماً بآيات الله ازداد تقياً؛
ولهذا يقال: من كان بالله أعرف كان منه أخوف.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ۗ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} البقرة: ١٨٩

إن ميقات الأمم كلها الميقات الذي وضعه الله لهم - وهو الأهلة -؛ فهو الميقات العالمي؛ لقوله تعالى: {مواقيت للناس}؛

وأما ما حدث أخيراً من التوقيت بالأشهر الإفرنجية فلا أصل له من محسوس، ولا معقول، ولا مشروع؛ ولهذا تجد بعض الشهور ثمانية وعشرين يوماً، وبعضها ثلاثين يوماً، وبعضها واحداً وثلاثين يوماً من غير أن يكون سبب معلوم أوجب هذا الفرق؛

ثم إنه ليس لهذه الأشهر علامة حسية يرجع الناس إليها في تحديد أوقاتهم - بخلاف الأشهر الهلالية فإن لها علامة حسية يعرفها كل أحد-



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ} البقرة: ١٩٤

إن المعتدي لا يجازى بأكثر من عدوانه؛
لقوله تعالى: {بمثل ما اعتدى عليكم}؛
فلا يقول الإنسان: أنا أريد أن أعتدي بأكثر للتشفي؛
ومن ثم قال العلماء: «إنه لا يقتص من الجاني إلا بحضرة السلطان، أو نائبه»
خوفاً من الاعتداء؛ لأن الإنسان يريد أن يتشفى لنفسه،
فربما يعتدي بأكثر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} البقرة: ١٩٦

إن العقوبة على الذنب لا تنافي الرحمة؛
إذ من المعلوم أن رحمة الله سبقت غضبه؛
لكن إذا عاقب من يستحق العقاب فإن ذلك من رحمة المعاقب؛
لأن هذه العقوبة إن كانت في الدنيا فهي كفارة له؛
وإن كانت في الآخرة فما دون الشرك أمره إلى الله: إن شاء عذب؛ وإن شاء غفر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} البقرة: ٢٠١

قوله تعالى: {وقنا عذاب النار} أي اجعل لنا وقاية من عذاب النار؛ وهذا يشمل شيئين:

- الأول: العصمة من الأعمال الموجبة لدخول النار.
- الثاني: المغفرة للذنوب التي توجب دخول النار.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} البقرة: ٢٠٣

قوله تعالى: {وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ}؛
لما ذكر الله - تبارك وتعالى - أفعال الحج ذكر ما بعد انتهاء أفعال الحج؛
وهو ذكر الله تعالى في أيام معدودات؛ وهي أيام التشريق الثلاثة:
الحادي عشر؛ والثاني عشر؛ والثالث عشر من شهر ذي الحجة؛
والذكر هنا يشمل كل ما يتقرب به إلى الله عز وجل من قول أو فعل في هذه الأيام؛
فيشمل التكبير في تلك الأيام مطلقاً، ومقيداً؛ والنحر من الضحايا، والهدايا؛ ورمي الجمار؛ والطواف، والسعي إذا وقعا في هذه
الأيام؛ بل والصلاة المفروضة، والتطوع؛
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا، والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} البقرة: ٢٠٤

لا ينبغي للإنسان أن يغتر بظواهر الأحوال؛ لقوله تعالى: {ومن الناس من يعجبك قوله}؛
وكذلك من الناس من يعجبك فعله؛
ولكنه منطوٍ على الكفر - والعياذ بالله؛
ولكن لا شك أنه بالنسبة إلينا ليس لنا أن نحكم إلا بما يقتضيه الظاهر؛
لأن ما في القلوب لا نعلمه؛
ولا يمكن أن نحاسب الناس على ما في القلوب؛
وإنما نحاسبهم على حسب الظاهر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

وهكذا القرآن مثاني تشّئ فيهِ الأمور؛
فيؤتى بذكر الجنة مع النار؛ وبذكر المتقين مع الفجار...
لأجل أن يبقى الإنسان في روضة متنوعة؛
ثم ليبقى الإنسان بين الخوف، والرجاء - لا يغلب عليه الخوف فيقنط من رحمة الله -؛ ولا الرجاء فيأمن مكر الله؛
فإذا سمع ذكر النار، ووعيدها، وعقوبتها أوجب له ذلك الخوف؛
وإذا سمع ذكر الجنة، ونعيمها، وثوابها أوجب له ذلك الرجاء؛
فترتيب القرآن من لدن حكيم خبير سبحانه وتعالى؛
وهو الموافق لإصلاح القلوب



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} البقرة: ٢٠٧

وقوله تعالى: {من يشري نفسه} أي يبيعهها؛
لأن «شري» بمعنى باع، كقوله تعالى: {وشروه بثمن بخس} [يوسف: ٢٠] أي باعوه بثمن بخس؛

أما «اشترى» فهي بمعنى ابتاع؛ فإذا جاءت التاء فهي للمشتري الآخذ؛
وإذا حذفت التاء فهي للبائع المعطي؛
و {نفسه} يعني ذاته



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } البقرة: ٢٠٧

واعلم أن العبودية لها معنيان: خاص؛ وعام؛ والخاص له أخص؛ وهو خاص الخاص؛ فمن العام قوله تعالى: {إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً} [مريم: ٩٣]؛ وأما الخاص فمثل قوله تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً} [الفرقان: ٦٣]؛ المراد بهم عباد الرحمن المتصفون بهذه الصفات؛ فيخرج من لم يتصف بها؛ وأما الأخص مثل قوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده} [الفرقان: ١]؛ هذه عبودية الأخص - عبودية الرسالة -.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} البقرة: ٢٠٨

خطوات الشيطان بينها الله عزّ وجلّ: يأمر بـ «الفحشاء» - وهي عظام الذنوب؛

و «المنكر» - وهو ما دونها من المعاصي؛

فكل معصية فهي من خطوات الشيطان؛ سواء كانت تلك المعصية من فعل المحظور، أو من ترك المأمور،

فإنها من خطوات الشيطان؛

لكن هناك أشياء بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنها من فعل الشيطان، ونص عليها بعينها،

مثل: الأكل بالشمال والشرب بالشمال والأخذ بالشمال، والإعطاء بالشمال

وكذلك الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد

فهذه المنصوص عليها بعينها واضحة؛

وغير المنصوص عليها يقال فيها: كل معصية فهي من خطوات الشيطان.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{رُزِينٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} البقرة: ٢١٢

وصفت هذه الحياة بالدنيا لوجهين:

الأول: دنو مرتبتها؛ الثاني: سبقها على الآخرة؛ فهي أدنى منها لقربها، ودنو منزلتها؛

أما قربها وهو سبقها على الآخرة فظاهر معلوم لكل أحد؛

وأما دنو مرتبتها فلقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»

وموضع السوط مقدار متر تقريباً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}
البقرة: ٢١٣

رحمة الله عزّ وجلّ بالعباد ، حيث لم يكلهم إلى عقولهم؛
لأنهم لو وكلوا إلى عقولهم لفسدت السموات والأرض ،
كما قال تعالى: {ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن} [المؤمنون: ٧١]؛
فكل إنسان يقول: العقل عندي؛ والصواب معي؛
ولكن الله تعالى بعث النبيين ، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ^ط وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} البقرة: ٢١٣

كلما قوي إيمان العبد كان أقرب إلى إصابة الحق؛ لقوله تعالى: {فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا ...}؛ لأن الله علق الهداية على وصف الإيمان؛ وما علق على وصف فإنه يقوى بقوته، ويضعف بضعفه؛ ولهذا كان الصحابة أقرب إلى الحق ممن بعدهم لا في التفسير، ولا في أحكام أفعال المكلفين، ولا في العقائد أيضاً؛ لأن الهداية للحق علقها بالإيمان؛ ولا شك أن الصحابة أقوى الناس إيماناً؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} البقرة: ٢١٥

هل يعطى ابن السبيل إذا سأل، أو يعطى وإن لم يسأل؟ هذا على أوجه:

- ١ - أن تعلم أنه لا يحتاج، كما لو كان غنياً تعرف أنه غني، ومر بالبلد عابراً؛ فهذا لا حاجة إلى أن تعطيه؛ حتى لو أعطيته لرأى في ذلك نقيصة له.
- ٢ - أن يغلب على ظنك أنه محتاج؛ ولكنه متعفف يستحيي أن يسأل؛ فالأولى إعطاؤه - وإن لم يسأل -؛ بل قد يجب.
- ٣ - أن تشك في أمره هل يحتاج أم لا؛ فأعرض عليه الإيتاء؛ ثم اعمل بما يقتضيه الحال



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} البقرة: ٢١٦

الإنسان يمثل هذه الآية الكريمة يسلي نفسه في كل ما يفوته مما يحبه،
ويصبر نفسه في كل ما يناله مما يكرهه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} البقرة: ٢١٧

الأشهر قسمان: أشهر حرم؛ وأشهر غير حرم.

ويتفرع على هذه الفائدة:

أن الله يختص من خلقه ما شاء؛ فهناك أماكن حرام، وأماكن غير حرام؛

وأزمنة حرام، وأزمنة غير حرام؛

وهناك رسل، وهناك مرسل إليهم؛

وهناك صديقون، وهناك من دونهم؛

والله عز وجل كما يفاضل بين البشر يفاضل بين الأزمنة، والأمكنة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}
البقرة: ٢١٧

إن المرتد لا يعامل في الدنيا بأحكام المؤمنين؛ لقوله تعالى: {فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة}؛ فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين، ولا يرث؛
وأما أن يورث فقد اختار شيخ الإسلام أنه يرثه أقاربه المسلمون؛
ولكن الصحيح أنه لا توارث؛
لعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة:
«لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} البقرة: ٢٢١

إن المؤمن خير من المشرك؛ ولو كان في المشرك من الأوصاف ما يعجب؛
لقوله تعالى: {ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم}؛
ومثله قوله تعالى: {قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث} [المائدة: ١٠٠]؛
فلا تغتر بالكثرة؛ ولا تغتر بالمهارة؛ ولا بالجودة؛ ولا بالفصاحة؛ ولا بغير ذلك؛
ارجع إلى الأوصاف الشرعية المقصودة شرعاً.



{وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} البقرة: ٢٢١

الرد على الذين قالوا: «إن دين الإسلام دين مساواة»؛ لأن التفضيل ينافي المساواة؛ والعجيب أنه لم يأت في الكتاب، ولا في السنة لفظة «المساواة» مثبتاً؛ ولا أن الله أمر بها؛ ولا رغب فيها؛ لأنك إذا قلت بالمساواة استوى الفاسق، والعدل؛ والكافر، والمؤمن؛ والذكر، والأنثى؛ وهذا هو الذي يريده أعداء الإسلام من المسلمين؛ لكن جاء دين الإسلام بكلمة هي خير من كلمة «المساواة»؛ وليس فيها احتمال أبداً، وهي «العدل»، كما قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل} [النحل: ٩٠]؛ وكلمة «العدل» تعني أن يسوى بين المتماثلين، ويفرق بين المفترقين؛ لأن «العدل» إعطاء كل شيء ما يستحقه؛ والحاصل: أن كلمة «المساواة» أدخلها أعداء الإسلام على المسلمين؛ وأكثر المسلمين - ولا سيما ذوو الثقافة العامة - ليس عندهم تحقيق، ولا تدقيق في الأمور، ولا تمييز بين العبارات؛ ولهذا تجد الواحد يظن هذه الكلمة كلمة نور تحمل على الرؤوس: «الإسلام دين مساواة»! ونقول: لو قلتم: «الإسلام دين العدل» لكان أولى، وأشد مطابقة لواقع الإسلام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ^ط وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} البقرة: ٢٢٣

من البلاغة إذا أخبرت إنساناً بأمر هام أن تقدم بين يدي الخبر ما يقتضي انتباهه؛
لقوله تعالى: {واعلموا}؛
وهذا مما يزيد الإنسان انتباهاً وتحسباً لهذه الملاقاة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} البقرة: ٢٢٥

إن المدار على ما في القلوب؛ لقوله تعالى: {ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم}.

ومنها: أن للقلوب كسباً، كما للجوارح؛

فأما ما حدث به الإنسان نفسه دون اطمئنان إليه فإنه لا يؤاخذ به؛
لأنه ليس بعمل؛ ولهذا جاء في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم:
«إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} البقرة: ٢٢٨

ولما كانت المماثلة تقتضي المساواة أخرج ذلك بقوله تعالى: {ولللرجال عليهن درجة} أي فضل في العقل، والحقوق؛ وهذا من باب الاحتراس حتى لا يذهب الذهن إلى تساوي المرأة، والرجل من كل وجه.



{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} البقرة: ٢٢٨

استعمال الاحتراس؛ وأنه لا ينبغي الإطلاق في موضع يخشى فيه من التعميم؛ لقوله تعالى: {وللرجال عليهن درجة} أي حقوق الرجال أكثر من حقوق النساء؛ ولهذا كان على الزوجة أن تطيع زوجها؛ وليس على الزوج أن يطيع زوجته؛ لقوله تعالى: {فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً} [النساء: ٣٤]؛ وهذا من معنى الدرجة؛ ودرجة الرجال على النساء من وجوه متعددة؛ فالدرجة التي فضل بها الرجال على النساء في العقل، والجسم، والدين، والولاية، والإنفاق، والميراث، وعطية الأولاد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} البقرة: ٢٢٩

عظم شأن النكاح، وما يتعلق به؛
لأن الله سبحانه وتعالى قال: {تلك حدود الله فلا تعتدوها}؛
فبين أن هذا من حدود الله،
ونهى عن تعديه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} البقرة: ٢٣٠

غلط من قال: «إن النصوص لم تستوعب جميع الأحكام،
وأنا محتاجون إلى العقول في الأحكام»؛
فإن الله سبحانه وتعالى قال: {يبينها لقوم يعلمون}؛
فالنصوص كافية من كل ناحية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} البقرة: ٢٣٠

تعظيم شأن النكاح بأن الله ذكر له حدوداً في عقده، وفي حله؛ لأنه يترتب عليه مسائل كثيرة من المحرمية، والنسب، والميراث، وغير ذلك - كحقوق الزوجية -؛ ولهذا اشترط فيه أن يكون بولي؛ فالمرأة تستطيع أن تبيع كل مالها؛ لكن لا تستطيع أن تزوج نفسها، كما اشترط فيه الإشهاد على رأي كثير من أهل العلم؛ وكل العقود لا يشترط فيها ذلك؛ وأيضاً اشترط فيه الإعلان على رأي بعض أهل العلم؛ والعقود الأخرى لا يشترط فيها ذلك؛ وأيضاً أنه لا يصلح العقد في بعض الأحوال، والأزمان؛ وهذا يشاركه فيه بعض العقود؛ وكل ذلك من باب الأهمية في هذا العقد العظيم الذي تترتب عليه هذه الأمور الكبيرة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ} البقرة: ٢٣١

إن شريعة الله عزّ وجلّ كلها حكمة؛ لقوله تعالى: {وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة}.

ويتفرع على هذه الفائدة فائدة أخرى:

وهي أنه لا حاجة إلى أن نتعب أنفسنا في طلب الحكمة، أو أن نتمحل حكمة بعيدة قد تكون مرادة لله، أو غير مرادة؛ لأننا نعلم أن كل ما شرعه الله فهو لحكمة؛ ومن الحكمة امتحان العبد بالامتثال فيما لا يعلم حكمته؛ ولهذا لما سئلت عائشة - رضي الله عنها - ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: «كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نقضي الصلاة» فجعلت الحكمة أمر الله، ورسوله؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ} البقرة: ٢٣١

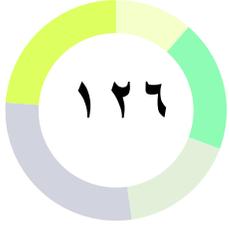
أما السؤال عن الحكمة من باب الاسترشاد فإن هذا لا بأس به؛ ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن حكمة بعض الأشياء، كما في ... قوله تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج} [البقرة: ١٨٩]؛ والسؤال على هذا الوجه من باب طلب العلم الذي يزداد به المؤمن إيماناً، وعلماً؛ وأما السؤال عن الحكمة بحيث لا يستسلم الإنسان للحكم، ولا ينقاد إلا بمعرفتها فهذا ضلال، واستكبار عن الحق، واتباع للهوى، وجعل الشريعة تابعة لا متبوعة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} البقرة: ٢٣٢

إن تطبيق الأحكام أطهر للإنسان؛ يعني أطهر للقلب؛ لأن الأعمال الصالحة تطهر القلب من أرجاس المعاصي؛ ولذلك تجد عند الإنسان المؤمن من الحيوية، والنشاط، والسرور، والفرح ما ليس عند غيره؛ ويعرف ذلك في وجهه؛ فالإنسان صاحب المعاصي مظلم الوجه كاسف البال؛ ولو فرح بما فرح من زهرة الدنيا فهو فرح خاسر؛ لكن المؤمن الذي شرح الله صدره للإسلام، وامتلاً قلبه بنور الله وهدايته، ليس كذلك؛ وأسعد الناس في الدنيا أطهرهم قلباً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} البقرة: ٢٣٨

وجوب المحافظة على الصلوات؛ لقوله تعالى: {حافظوا على الصلوات}؛
والأصل في الأمر الوجوب.

فإن قيل: إن النوافل لا تجب المحافظة عليها؟
فالجواب أنه لا مانع من استعمال المشترك في معنييه؛
فتكون المحافظة على الفرائض واجبة؛ وعلى النوافل سنة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البقرة

{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} البقرة: ٢٣٨

فضيلة صلاة العصر؛

لأن الله خصها بالذكر بعد التعميم؛

وهي أفضل الصلاتين المفضلتين - العصر، والفجر؛

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضلها في أحاديث؛ منها

قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَالْمُطَلَّاتِ مَتَاعٍ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} البقرة: ٢٤١

اعتبار العرف؛

لقوله تعالى: {متاعاً بالمعروف} [البقرة: ٢٣٦]؛ وهذا ما لم يكن العرف مخالفاً للشرع؛
فإن كان مخالفاً له وجب رده إلى الشرع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} البقرة: ٢٤٣

معنى قوله تعالى: {إذا أراد شيئاً أن يقول له كن} [يس: ٨٢]
أن الله عزّ وجلّ يتكلم بما أراد؛ لا أن يقول: {كن} فقط؛ بل يتكلم بما أراد: كن كذا؛ كن كذا؛
لأن الكلام بكلمة {كن} مجمل؛
ولما قال الله للقلم: «اكتب قال: رب ماذا أكتب؟»
فيصير معنى {كن} أي الأمر المستفاد من هذه الصيغة؛ ولكنه يكون أمراً خاصاً؛
فلو كان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينزل مطراً؛ لا يقول: {كن} فقط؛
بل يكون بالصيغة التي أراد الله عزّ وجلّ.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} البقرة: ٢٤٥

القرض الحسن هو ما وافق الشرع بأن يكون:

أولاً: خالصاً لله؛ فإن كان رياءً وسمعة، فليس قرضاً حسناً؛ لقوله تعالى في الحديث القدسي:

«من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»

ثانياً: من مال حلال؛ فإن كان من مال حرام فليس بقرض حسن؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

ثالثاً: نفسه طيبة به؛ لا متكرهاً، ولا معتقداً أنه غرم وضريبة، كما يظن بعض الناس أن الزكاة ضريبة - حتى إن بعض الكتاب يعبرون بقولهم: ضريبة الزكاة - والعياذ بالله.

رابعاً: أن يكون في محله؛ بأن يتصدق على فقير، أو مسكين، أو في مصالح عامة؛

أما لو أنفقها فيما يغضب الله فإن ذلك ليس قرضاً حسناً.

خامساً: أن لا يتبع ما أنفق مناً ولا أذى؛ فإن أتبعه بذلك بطل ثوابه،

لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى} [البقرة: ٢٦٤].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} البقرة: ٢٤٥

الإشارة إلى أن الإنفاق ليس هو سبب الإقتار، والفقير؛
لأن ذكر هذه الجملة بعد الحث على الإنفاق يشير إلى أن الإنفاق لا يستلزم الإعدام، أو التضيق؛
لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى؛ وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال»؛
وكم من إنسان أمسك، ولم ينفق في سبيل الله،
فسلط الله على ماله آفات في نفس المال، كالضياع، والاحتراق، والسرقه، وما أشبه ذلك؛
أو آفات تلحق هذا الرجل ببدنه، أو بأهله يحتاج معها إلى أموال كثيرة؛
وقد يتصدق الإنسان، وينفق، ويوسع الله له في الرزق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة: ٢٤٧

قوله تعالى: {وزاده بسطة} أي سعة، كقوله تعالى: {والله يقبض ويبسط} [البقرة: ٢٤٥]،
وقوله تعالى: {يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر} [الرعد: ٢٦].

قوله تعالى: {في العلم والجسم}؛

المراد بـ {العلم} علم تدبير الملك؛ فعنده الحنكة، والرأي ما جعله مختاراً عليهم من قبل الله عز وجل؛
أيضاً زاده بسطة في الجسم؛ وهي القوة، والضخامة، والشجاعة؛
فاجتمع في حقه القوتان: المعنوية - وهي العلم؛ والحسية - وهي أن الله زاده بسطة في الجسم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة: ٢٤٨

رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، حيث يؤيد الأمور بالآيات لتقوم الحجة؛
لقوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه}؛

ولو شاء الله عز وجلّ لفعل ما يفعل بدون آية، وانتقم من المكذبين، والمستكبرين؛
ولكن من رحمته عز وجلّ أنه يبعث بالآيات حتى تطمئن القلوب، وحتى تقوم الحجة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة: ٢٤٨

إن للسكينة تأثيراً على القلوب؛ لقوله تعالى: {فيه سكينة من ربكم}؛
وتأمل كيف أضافه إلى ربوبيته إشارة إلى أن في ذلك عناية خاصة لهؤلاء القوم؛
والسكينة إذا نزلت في القلب اطمأن الإنسان، وارتاح، وانشرح صدره لأوامر الشريعة،
وقبلها قبولاً تاماً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ }
البقرة: ٢٤٨

إن الملائكة أجسام؛ لقوله تعالى: {تحمله الملائكة}؛
وأما قول من يقول: إنهم عقول فقط؛ أو أنهم أرواح، وليس لهم أجسام فقول ضعيف؛ بل باطل؛
لأن الله تعالى يقول: {جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة} [فاطر: ١]؛
والنبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على خلقته - أو على صورته - التي خلق عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} البقرة: ٢٤٩

يجب على القائد أن يمنع من لا يصلح للحرب سواء كان مخذلاً، أو مرجفاً، أو ملحداً؛ لقوله تعالى: {فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده}؛

والفرق بين المخذل، والمرجف، أن المخذل هو الذي يخذل الجيش، ويقول: ما أنتم بمنتصرين؛ والمرجف هو الذي يخوف من العدو، فيقول: العدو أكثر عدداً، وأقوى استعداداً... وما أشبه ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ} البقرة: ٢٤٩

أكثر عباد الله لا ينفذ أمر الله؛ لقوله تعالى: {فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ}؛ وهذا أمر يشهد به الحال. قال الله تعالى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ} [سبأ: ١٣]؛ وقال تعالى: {وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام: ١١٦]؛ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بعث النار من بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعون من الألف؛ فالطائع قليل، والمعاند كثير.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} البقرة: ٢٤٩

الترغيب في الصبر؛ لقوله تعالى: {والله مع الصابرين}؛ والصبر ثلاثة أنواع:
الأول: صبر على طاعة الله: بأن يحبس الإنسان نفسه على الطاعة، فيقوم بها من غير ملل، ولا ضجر.
الثاني: الصبر عن محارم الله: بأن يحبس نفسه عما حرم الله عليه من قول، أو عمل.
الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة: بأن يحبس نفسه عن التسخط على ما يقدره الله من المصائب العامة، والخاصة.

وأعلاها الأول، ثم الثاني، ثم الثالث.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ} البقرة: ٢٥١

الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ليس عندهم من العلم إلا ما علمهم الله؛ لقوله تعالى: {وعلمه مما يشاء}؛ فالنبي نفسه لا يعلم الغيب، ولا يعلم الشرع إلا ما آتاه الله سبحانه وتعالى؛ ومثل ذلك قول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً} [النساء: ١١٣].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} البقرة: ٢٥٣

الفضائل مراتب، ودرجات؛ لقوله تعالى: {ورفع بعضهم درجات}؛

وهذا يشمل الدرجات الحسية، والدرجات المعنوية؛

فالنبي صلى الله عليه وسلم له الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله؛

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «وأرجو أن أكون أنا هو»؛

كذلك مراتب أهل الجنة درجات: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«إن أهل الجنة يتراءون أصحاب الغرف من فوقهم - يعني العالية - كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم؛ قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} البقرة: ٢٥٥

هذه الآية أعظم آية في كتاب الله
كما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب،
وقال: «أي آية أعظم في كتاب الله؟ قال: آية الكرسي؛ فضرب على صدره، وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر»
ولهذا من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح؛
وهي مشتملة على عشر جمل؛ كل جملة لها معنى عظيم جداً



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} البقرة: ٢٥٥

{القيوم}؛ وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره: فنحن محتاجون إلى العمال، والعمال محتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى النساء، والنساء محتاجة إلينا؛ ونحن محتاجون إلى الأولاد، والأولاد يحتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى المال، والمال محتاج إلينا من جهة حفظه، وتتميته؛ والكل محتاج إلى الله عز وجل؛ لقوله تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله واللّه هو الغني الحميد} [فاطر: ١٥]؛ وما من أحد يكون قائماً على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} [الرعد: ٣٣]؛ يعني الله؛ فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} البقرة: ٢٥٥

تضمن الآية لاسم الله الأعظم الثابت في قوله تعالى: {الحي القيوم}؛
وقد ذكر هذان الاسمان الكريمان في ثلاثة مواضع من القرآن: في «البقرة»؛ و «آل عمران»؛ و «طه»؛
في «البقرة»: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]؛
وفي «آل عمران»: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}؛
وفي «طه»: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} [طه: ١١١]؛
قال أهل العلم: وإنما كان الاسم الأعظم في اجتماع هذين الاسمين؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنَى؛ فصفة الكمال في
{الحي}؛ وصفة الإحسان، والسلطان في {القيوم}



{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ } البقرة: ٢٥٦

تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ بَعْدَ طَرَقِ:

أولاً: بالكتاب؛ فإن الله سبحانه وتعالى فرَّق في هذا الكتاب العظيم بين الحق، والباطل؛ والصالح، والفساد؛ والرشد، والغي، كما قال تعالى: {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} [النحل: ٨٩]؛ فهذا من أقوى طرق البيان.

ثانياً: بسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنها بينت القرآن، ووضحته؛ ففسرت ألفاظه التي تشكل، ولا تعرف إلا بنص؛ وكذلك وضحت مجملاته، ومبهماتة؛ وكذلك بينت ما فيه من تكميلات يكون القرآن أشار إليها، وتكملها السنة، كما قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون} [النحل: ٤٤].

الطريق الثالث: هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وسلوكه في عبادته، ومعاملته، ودعوته؛ فإنه بهذه الطريقة العظيمة تبين للكفار، وغير الكفار حسن الإسلام؛ وتبين الرشد من الغي.

الطريق الرابع: سلوك الخلفاء الراشدين؛ وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ فإن بطريقتهم بان الإسلام، واتضح؛ وكذلك من كان في عصرهم من الصحابة على سبيل الجملة لا التفصيل؛ فإنه قد تبين بسلوكهم الرشد من الغي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ} البقرة: ٢٥٦

إنه لا يكره أحد على الدين لوضوح الرشد من الغي؛

لقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}؛

هذا على القول بأنها خبرية؛

أما على القول بأنها إنشائية فإنه يستفاد منها أنه لا يجوز أن يكره أحد على الدين؛

وبينت السنة كيف نعامل الكفار؛

وذلك بأن ندعوهم إلى الإسلام؛ فإن أبوا فإلى بذل الجزية؛ فإن أبوا قاتلناهم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} البقرة: ٢٥٨

من أخذ بالعدل كان حرياً بالهداية؛ لمفهوم المخالفة في قوله تعالى: {والله لا يهدي القوم الظالمين}؛ فإذا كان الظالم لا يهديه الله، فصاحب العدل حري بأن يهديه الله عز وجل؛ فإن الإنسان الذي يريد الحق ويتبع الحق - والحق هو العدل - غالباً يهدى، ويوفق للهداية؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية عبارة من أحسن العبارات؛ قال: «من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق»؛ وهذه كلمة مأخوذة من القرآن منطوقاً، ومفهوماً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} البقرة: ٢٥٩

قصور نظر الإنسان، وأنه ينظر إلى الأمور بمعيار المشاهد المنظور لديه؛
نقول هذا الرجل: {أنى يحيي هذه الله بعد موتها}؛
فكونك ترى أشياء متغيرة لا تستبعد أن الله عز وجل يزيل هذا التغيير؛
وكم من أشياء قدر الناس فيها أنها لن تزول، ثم تزول؛
كم من أناس أمّلوا دوام الغنى، ودوام الأمن، ودوام السرور، ثم أعقبه ضد ذلك؛
وكم من أناس كانوا على شدة من العيش، والخوف، والهموم، والغموم، ثم أبدلهم الله سبحانه وتعالى بضد ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ} البقرة: ٢٥٩

قوله تعالى: {مائة} فيها ألف بين الميم، والهمزة؛ والميم مكسورة، والألف عليها دائرة إشارة إلى أن الألف هذه تكتب، ولا ينطق بها؛ وبهذا نعرف خطأ من ينطقون بها: «مائة» بميم مفتوحة؛ ومن قرأ بها في القرآن فقد لحن لحناً يجب عليه أن يعدله؛ وبعض الكتاب المعاصرين يكتبها بدون ألف كـ «فئة» يعني: ميم، وهمزة، وتاء؛ وهذا أحسن إلا في رسم المصحف؛ فيتبع الرسم العثماني؛ وإلا إذا أضيف إليها عدد كـ «ثلاثمائة» و «أربعمائة»؛ فتكتب الألف، ولا ينطق بها.



{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} البقرة: ٢٦٠

عين اليقين أقوى من خبر اليقين؛ لقوله تعالى: {أرني كيف تحيي الموتى}؛ لأن إبراهيم عليه السلام عنده خبر اليقين بأن الله قادر؛ لكن يريد عين اليقين؛ ولهذا جاء في الحديث: «ليس الخبر كالمعاينة»
وقد ذكر العلماء أن اليقين ثلاث درجات: علم؛ وعين؛ وحق؛ كلها موجودة في القرآن؛
مثال «علم اليقين» قوله تعالى: {كلا لو تعلمون علم اليقين} [التكاثر: ٥]؛
ومثال «عين اليقين» قوله تعالى: {ثم لترونها عين اليقين} [التكاثر: ٧]؛
ومثال «حق اليقين» قوله تعالى: {إن هذا لهو حق اليقين} [الواقعة: ٥٦]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة: ٢٦٢

المن والأذى يبطل الصدقة؛

وعليه فيكون لقبول الصدقة شروط سابقة، ومبطلات لاحقة؛

أما الشروط السابقة فالإخلاص لله، والمتابعة؛

وأما المبطلات اللاحقة فالمن، والأذى.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

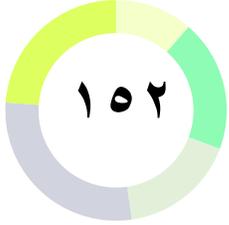
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } البقرة: ٢٦٤

الرياء مبطل للعمل؛ وهو نوع من الشرك؛ لقوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك

فيه معي غيري تركته وشركه»

؛ فإن قصد بعمله إذا رآه الناس أن يتأسى الناس به، ويسارعوا فيه فهي نية حسنة لا تنافي الإخلاص؛

لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على المنبر، وقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ} البقرة: ٢٦٥

يان أن تثبيت الإنسان لعمله ، واطمئنانه به من أسباب قبوله؛
لقوله تعالى: {وتثبيئاً من أنفسهم}؛
لأن الإنسان الذي لا يعمل إلا كارهاً فيه خصلة من خصال المنافقين؛
كما قال تعالى: {ولا ينفقون إلا وهم كارهون} [التوبة: ٥٤].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ^{٢٦٧} وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} البقرة: ٢٦٧

الإشارة إلى قاعدة إيمانية عامة؛ وهي قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

ووجه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى قال: {ولستم بآخذيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ}؛

فالإنسان لا يرضى بهذا لنفسه فلماذا يرضاه لغيره؟!؛

فإذا كنت أنت لو أعطيت الرديء من مال مشترك بينك وبين غيرك ما أخذته إلا على إغماض، وإغضاء عن بعض الشيء؛

فلماذا تختاره لغيرك، ولا تختاره لنفسك؟!؛

وهذا ينبغي للإنسان أن يتخذه قاعدة فيما يعامل به غيره؛ وهو أن يعامله بما يحب أن يعامله به؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح:

«من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر؛ وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»

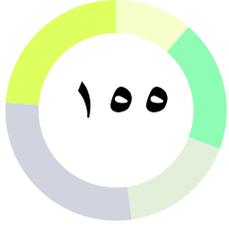
هذه قاعدة في المعاملة مع الناس



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ} البقرة: ٢٦٨

للشيطان تأثيراً على بني آدم إقداماً، أو إحجاماً؛
أما الإقدام: فيأمره بالزنى مثلاً، ويزين له حتى يُقدم عليه؛
وأما الإحجام: فيأمره بالبخل، ويعدده الفقر لو أنفق؛
وحيثُ يَحْجَمُ عن الإنفاق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} البقرة: ٢٦٩

إن قال قائل: ما وجه اختلاف التعبير بين قوله تعالى: {يؤتي الحكمة من يشاء}، وقوله تعالى: {ومن يؤت الحكمة}؟

فالجواب: - والله أعلم - أن الحكمة قد تكون غريزة؛ وقد تكون مكتسبة؛

بمعنى أن الإنسان قد يحصل له مع المران ومخالطة الناس من الحكمة وحسن التصرف

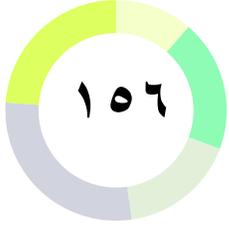
ما لا يحصل له لو كان منعزلاً عن الناس؛

ولهذا أتى بالفعل المضارع المبني للمفعول ليعم كل طرق الحكمة التي تأتي - سواء أوتي الحكمة من قبل الله عز وجل، أو من قبل

الممارسة والتجارب؛

على أن ما يحصل من الحكمة بالممارسة والتجارب فهو من الله عز وجل؛

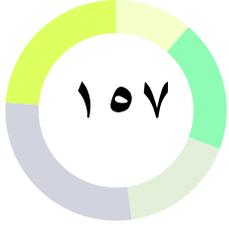
هو الذي قيض لك من يفتح لك أبواب الحكمة، وأبواب الخير.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} البقرة: ٢٦٩

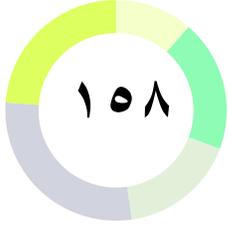
فضيلة العقل؛ لقوله تعالى: {وما يذكر إلا أولو الأبواب}؛
لأن التذكر بلا شك يحمد عليه الإنسان؛ فإذا كان لا يقع إلا من صاحب العقل دل ذلك على فضيلة العقل؛
والعقل ليس هو الذكاء لأن العقل نتيجته حسن التصرف - وإن لم يكن الإنسان ذكياً؛
والذكاء؛ قوة الفطنة - وإن لم يكن الإنسان عاقلاً؛
ولهذا نقول: ليس كل ذكي عاقلاً، ولا كل عاقل ذكياً؛
لكن قد يجتمعان؛ وقد يرتفعان؛
وهناك عقل يسمى عقل إدراك؛ وهو الذي يتعلق به التكليف،
وهذا لا يلحقه مدح، ولا ذم؛ لأنه ليس من كسب الإنسان



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ}
البقرة: ٢٧٣

التببيه على أنه ينبغي للإنسان أن يكون فطناً ذا حزم، ودقة نظر؛
لأن الله وصف هذا الذي لا يعلم عن حال هؤلاء بأنه جاهل؛
فقال تعالى: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ}؛
فينبغي للإنسان أن يكون ذا فطنة، وحزم، ونظر في الأمور.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

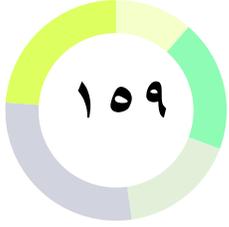
{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} البقرة: ٢٧٦

قوله تعالى: {يمحق الله الربا}؛

«المحق» بمعنى الإزالة؛ أي يزيل الربا؛ والإزالة يحتمل أن تكون إزالة حسية، أو إزالة معنوية،

فالإزالة الحسية: أن يسلط الله على مال المرابي ما يتلفه؛

والمعنوية: أن ينزع منه البركة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۗ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} البقرة: ٢٨٠

فضيلة الإبراء من الدين، وأنه صدقة؛

لقوله تعالى: {وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ}؛

والإبراء سنة؛ والإنظار واجب؛

وهنا السنة أفضل من الواجب بنص القرآن؛ لقوله تعالى: {وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ}؛

ووجه ذلك أن الواجب ينتظم في السنة؛ لأن إبراء المعسر من الدين إنظار، وزيادة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ} البقرة: ٢٨٤

إن الله سبحانه وتعالى لم يصرح بالمعاقبة؛ ولا يلزم من المحاسبة المؤاخذة؛
لقوله تعالى: {فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء}؛
ويؤيده ما ثبت في الصحيح أن الله عز وجل يخلو بعبده المؤمن، فيقرره بذنوبه،
ويقول: «عملت كذا في يوم كذا» حتى يقر؛ فإذا رأى أنه قد هلك يقول الله عز وجل:
«قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البقرة

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } البقرة: ٢٨٦

هذه الآية، والتي قبلها وردت فيها نصوص تدل على الفضل العظيم؛ منها:

- ١- أنها من كنز تحت العرش
- ٢ - أنها فتحت لها أبواب السماء عند نزولها
- ٣ - أنها لم يعطها أحد من الأنبياء قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٤ - أن من قرأها في ليلة كفتاه

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض فوائد التفسير
والخاص بسورتي الفاتحة والبقرة

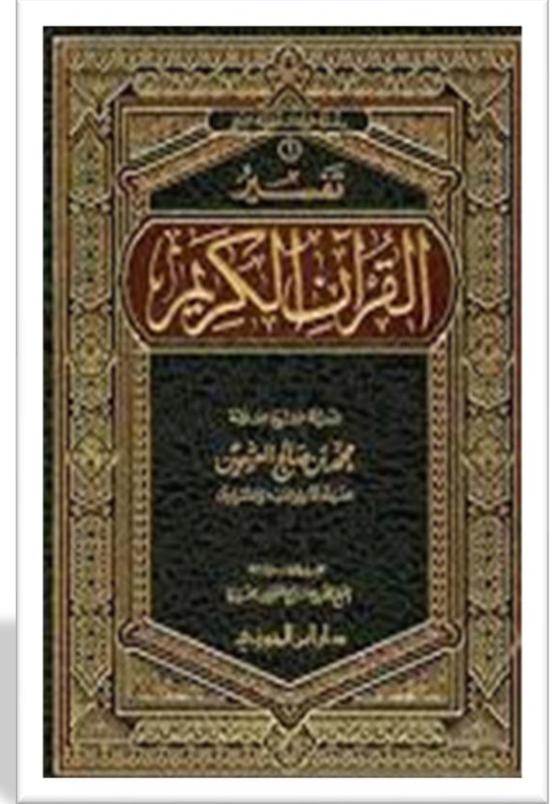
نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

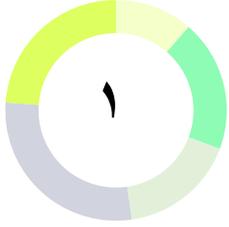
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة آل عمران]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين
ط / دار ابن الجوزي



جمع واختيار
منى الشمري



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران ٦:

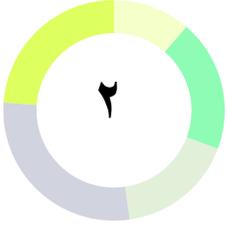
حكم الله تعالى ينقسم إلى قسمين:

١ - حكم كوني:

وهو ما قضاه الله على عباده كوناً، وهذا يخضع له كل أحد من مؤمن وكافر، وبر وفاجر، ولا يستطيع أحد أن يهرب منه أبداً.

٢ - حكم شرعي:

وهو ما قضاه الله على عباده شرعاً، وهذا هو الذي اختلف فيه الناس، فمنهم كافر ومنهم مؤمن، منهم من خضع لهذا الحكم الشرعي وقام بما يجب عليه نحوه، ومنهم من استكبر عنه، وكذب به، ولم يرفع به رأساً



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} آل عمران: ٧

القرآن يصدق بعضه بعضاً.

والتعارض الذي يفهمه من قد يفهمه من الناس يكون للأسباب التالية:

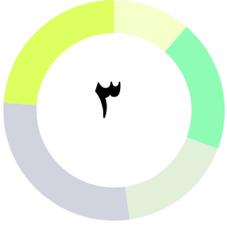
١ - إما لقصور في العلم.

٢ - أو قصور في الفهم.

٣ - أو تقصير في التدبر.

٤ - أو سوء في القصد، بحيث يظن أن القرآن يتعارض،

فإذا ظن هذا الظن لم يوفق للجمع بين النصوص، فيحرم الخير لأنه ظن ما لا يليق بالقرآن.

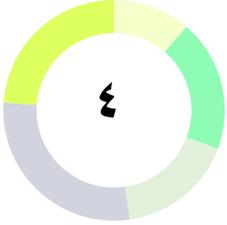


فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} آل عمران: ٧

آيات الصفات من المتشابهة في الحقيقة والكيفية التي هي عليها؛
لأن الإنسان بشر لا يمكن أن يدرك هذه الصفات العظيمة،
لكن في المعنى محكمة معلومة لا تخفى على كل أحد،
كلنا يعرف ما معنى العلم، كلنا يعرف ما معنى الاستواء، كلنا يعرف ما معنى الوجه، وما معنى اليد.

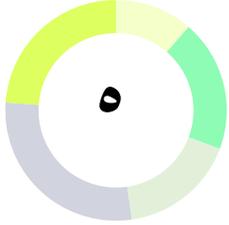
لهذا قال الإمام مالك رحمه الله قوله المشهور الذي روي عن شيخه أيضاً قال:
(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} آل عمران: ٧

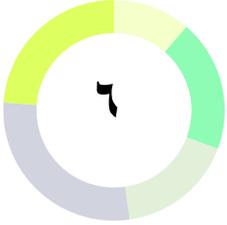
وجوب الرجوع إلى المحكم إزاء المتشابه؛ لقوله: {هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} يعني: مرجعه، وهذا لا يختص بالقرآن، بل حتى في السنّة، إذا وجدت أحاديث متشابهة وأحاديث واضحة محكمة، فالواجب رد المتشابه إلى المحكم ليكون الجميع محكماً، سواء كان التشابه في مدلولات الألفاظ، أو كان التشابه في ثبوت الخبر، وهذا الأخير يختص بالسنّة، لأن القرآن ليس فيه اشتباه بالنسبة إلى ثبوته



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا^ط وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} آل عمران: ٧

فضيلة الرسوخ في العلم، وهو الثبات فيه والتعمق فيه،
حتى نصل إلى جذوره؛ لقوله: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}
و ضد الرسوخ في العلم السطحية في العلم،
وما أكثر السطحية اليوم فينا!!
أكثر الناس اليوم علومهم سطحية. ولهذا تجدهم إذا أَلَّفُوا أو كتبوا يكثرون من النقول،
بسبب أنه ليس عندهم حصيلة علمية



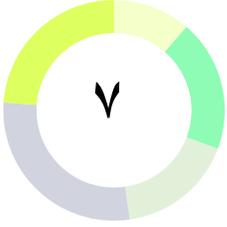
فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ النَّقَاتِ فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} آل عمران: ١٣

لا ألفة بين المؤمنين والكافرين؛ لقوله: {فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ} فمن حاول أن يجمع بين المؤمنين والكافرين فقد حاول الجمع بين النار والماء. وهذا شيء غير ممكن؛

لا يمكن لأولياء الله أن يكونوا متآلفين مع أعداء الله،
ومن حاول أن يؤلف بين أولياء الله وأعداء الله فمعنى ذلك أنه سوف يقضي على ولاية الله؛
لقول الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]

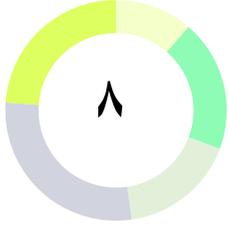


فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} آل عمران: ١٤

حكمة الله عزَّ وجلَّ في ابتلاء الناس بتزيين حب الشهوات لهم في هذه الأمور السبعة.

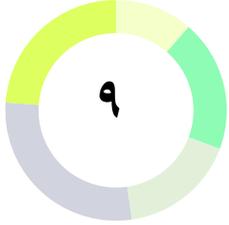
ووجه الحكمة: أنه لولا هذه الشهوات التي تنازع الإنسان في اتجاهه إلى ربه لم يكن للاختبار في الدين فائدة. فلو كان الإنسان لم يغرَس في قلبه أو في فطرته هذا الحب لم يكن في الابتلاء في الدين فائدة؛ لأن الانقياد إلى الدين إذا لم يكن له منازع يكون سهلاً ميسراً، ولهذا أول من يستجيب إلى الرسل الفقراء الذين -غالباً- حرموا من الدنيا، لأنه ليس لديهم شيء ينازعهم لا مال ولا رئاسة ولا غير ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} آل عمران: ١٤

قوة التعبير القرآني، وأنه أعلى أنواع الكلام في الكمال،
ولهذا قال: {حُبُّ الشَّهَوَاتِ} ولم يقل: حبُّ النساء، أو حبُّ البنين، أو حبُّ القناطر المقنطرة،
بل قال: حبُّ الشهوات من هذه الأشياء، فسَلَطَ الحب على الشهوات، لا على هذه الأشياء،
لأن هذه الأشياء حبها قد يكون محموداً



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} آل عمران: ١٤

التزهد في التعلق بهذه الأشياء؛ لقوله: {ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وكل ما كان للدنيا فلا ينبغي للإنسان أن يتبعه نفسه لأنه زائل، فلا تتبع نفسك شيئاً من الدنيا إلا شيئاً تستعين به على طاعة الله. وأنت سوف تنال منه ما يناله من أتبع نفسه متاع الحياة الدنيا للدنيا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} آل عمران: ١٦

قوله: {فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}:

الذنوب: هي المعاصي، وهي إما كبائر، وإما دون ذلك وهي الصغائر، وكلها تحتاج إلى مغفرة. والصغائر إما أن تكفر بالحسنات أو بالتوبة، فإذا كفرت بالحسنات فإنها تمحى فقط، ولا تبدل بحسنات، وإذا كفرت بتوبة أبدلت بحسنات، كما قال تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤]



{الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} آل عمران: ١٦

ذكر العلماء أسباب مغفرة الذنب فبلغت نحو عشرة أسباب؛

منها: أن يوفّق الإنسان للتوبة، فإن تاب الإنسان من الذنب، وقاه الله تعالى عقاب ذلك الذنب كما قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر: ٥٣].
ومنها الأعمال الصالحة، والصدقة، ودعاء المؤمنين، ومشية الله عز وجل
كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]
وغير ذلك.



{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} آل عمران: ١٩

ربما توهم بعض العامة أن اختلاف هذه الأديان كاختلاف المذاهب الإسلامية، يعني: كاختلاف مذهب الشافعي، ومالك، والإمام أحمد، وأبي حنيفة، وهذا خطأ عظيم؛ لأنه من زعم أن هناك ديناً قائماً بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام فهو كافر، فإن دينه نسخ جميع الأديان، يقول الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} آل عمران: ١٩

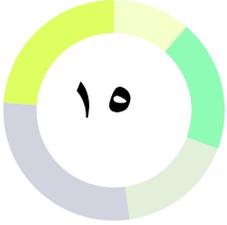
الإشارة إلى أنه يجب على الإنسان إذا خالفه غيره، ألا يتناول عليه،
وألا يقصد بسوق الأدلة المؤيدة لقوله البغي على غيره، والتناول عليه،
بل يقصد إظهار الحق، لينتفع هو وينفع غيره.
أما أن يأتي بالأدلة من أجل أن يعلو على أخيه، ويكون قوله هو الأعلى،
فهذا خطأ عظيم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ} آل عمران: ٢٠

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - متبوع لا تابع؛ لقوله: { . . . وَمَنِ اتَّبَعَنِ }، ويتفرع على ذلك أن الواجب على من تبين له الحق أن يأخذ به، إذا كان يريد أن يكون من أتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أما من يلوي أعناق النصوص إلى قوله، فهذا ليس بمتبع حقيقة؛ لأن بعض الناس إذا قال قولاً، وجاء في النص القرآني أو النبوي ما يخالف قوله، حاول أن يلوي عنق النص، ويحرف النص من أجل أن يكون موافقاً لقوله، وهذا حرام؛ لأنك أنت تابع، ولست بمتبوع.



{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ ۗ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} آل عمران: ٢٦

وقوله: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ}

وقوله: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ}

{الْخَيْرُ}: بيد الله عز وجل، والخير كل ما فيه مصلحة ومنفعة للعبد، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة. فالرزق والصحة والعلم خير، والعمل الصالح أيضاً خير. وهذا كله بيد الله، كما قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل: ٥٣]. وهنا قد يقال: لماذا ذكر أن الخير بيده، ولم يذكر الشر، مع أن الخير من الله والشر من الله؟! فقال بعض المفسرين: إن هذا من باب حذف المقابل المعلوم. كقوله: {وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ} [النحل: ٨١]. وزعموا أن تقدير الآية: بيده الخير والشر.

ولكن هذا وهم باطل، وليس المقام مقام حذف واقتصار، بل المقام مقام ثناء، والثناء ينبغي فيه البسط والتوسع في الكلام. فالحذف غير مناسب لفظاً، وهو باطل معنى؛ لأن الله لا يضاف إليه الشر،



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ ۗ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} آل عمران: ٢٦

شَيْءٍ قَدِيرٌ} آل عمران: ٢٦

ولا يجوز أن نقول: بيده الشر؛

لأنه ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "والشر ليس إليك"

فلا ينسب إلى الله الشر قولاً ولا فعلاً.

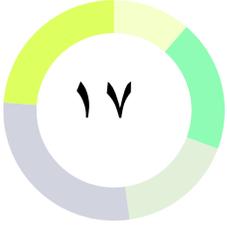
فالله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ويفعل الخير ولا يفعل الشر،

وإذا وجد شر في المفعولات فهو شر من وجه، وخير من وجه آخر،

لكن إيجاد الله لهذه الأشياء الشريرة ليس شراً، بل هو خير محض.

والشر إنما هو في المفعولات لا في الأفعال.

أما الخير فهو في المفعولات والأفعال، ولهذا ينسب إلى الله فيقال: بيده الخير



{تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

آل عمران: ٢٧

أي: تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، بمعنى: أن الليل يدخل على النهار، فيزيد الليل وينقص النهار. وقوله: {وتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}:

بالعكس؛ يدخل النهار على الليل، فيطول النهار ويقصر الليل، وهذا الفعل من الأفعال التي لا يقدر عليها إلا الله وحده. هو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ومع هذا فإن هذا الإيلاج إيلاج بحكمة؛ بتدرج، يأتي قليلاً قليلاً حتى ينتهي ثم يعود، ولو أن الليل قفز من أقصر الليل إلى أطوله لاختل نظام العالم، وفسدت مواقيته، ولكن الله عز وجل يجعله بالتدرج ليعرف الناس أوقاتهم، وينبني أيضاً على هذا الإيلاج تغير الفصول؛ فإنه إذا طال النهار طال زمن وجود الشمس على سطح الأرض فاحترت الجو، وأيضاً يكون شعاع الشمس عمودياً فيكون أشد تأثيراً في الحرارة مما إذا كان غير عمودي، والعكس بالعكس بالنسبة للشتاء، فيترب على هذا الإيلاج زمن الفصول.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

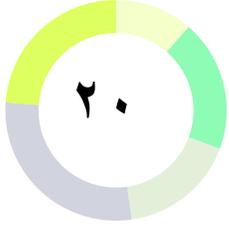
{تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}
آل عمران: ٢٧

ومن رحمة الله عزّ وجلّ أن هذا الزمن الفصلي لا يأتي أيضاً دفعة واحدة، ولو انتقل الناس من أحر يوم في السنة إلى أبرد يوم، لحصل ضرر عظيم، وبالعكس كذلك، لكن الربّ الرحيم عزّ وجلّ الحكيم يأتي بهذا الشيء بتدرج. فمن الذي يستطيع أن يزيد في الليل ساعة، أو في النهار ساعة، لا أحد يستطيع، لو اجتمعت كل الخلائق على أن يزيدوا ساعة في الليل أو ساعة في النهار، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.



{وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} آل عمران: ٢٧

واعلم أن رزق الله عزّ وجلّ نوعان: رزق به قوام البدن، ورزق به قوام القلب والروح. أما الأول: فيشمل المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، والمطيع والفاسق، حتى البهائم. ويدخل فيه الحرام؛ فالذي لا يأكل ولا يشرب إلا حراماً، فهو برزق من الله رزق، لكنه رزق يقوم به البدن. والثاني: ما يقوم به القلب والروح، وهذا خاص بأهل الإيمان والعلم. فالعلم والإيمان للقلب بمنزلة الماء للشجرة، لا يمكن أن تنمو بدونه. وكلمة {مَنْ تَشَاءُ} أي: من اقتضت حكمتك أن ترزقه. وأسباب الرزق كثيرة؛ إما حركة من الإنسان، وإما إمداد من الله. والحركة أيضاً لا تنفع إلا بإمداد من الله، لكن أحياناً يرزق الإنسان بدون كسب، وبدون عمل؛ مثل أن يموت له قريب فيرث منه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَتَرَزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} آل عمران: ٢٧

جاءت النصوص بفضيلة العفة عما في أيدي الناس، وكان من جملة ما بايع الصحابة رضي الله عنهم عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ألا يسألوا الناس شيئاً. فكان سوط أحدهم يسقط من يده وهو على بعيه، فينزل إلى الأرض ليأخذه ولا يقول: ناولني إياه؛ لأنهم بايعوا على أن لا يسألوا الناس شيئاً وهذا لا شك يجعل الإنسان يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى. ولكن لا بأس أن يسأل الإنسان ما يباح له سؤاله، إنما تمام العفة أن لا يسأل الناس شيئاً، بل يجعل الأمر موكولاً إلى الله سبحانه وتعالى



{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} آل عمران ٣٠:

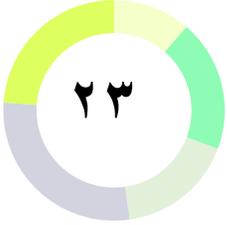
وقوله: {مُحْضَرًا} قد يتبادر للذهن أن هذا العمل يكون جسمًا، فيحضر كما تحضر الدراهم لمن يستوفيهها، وإذا كان هذا مراد الله عز وجل، فليس بغريب أن تجعل الأعمال وهي أمر معنوي أجسامًا. وهذا هو ظاهر القرآن الكريم أن الأعمال توزن، والوزن لا يكون إلا لجسم كثيف، فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، وليس هذا بغريب على قدرة الله سبحانه وتعالى. فها هو الموت -وهو زوال الحياة- يمثل يوم القيامة بكبش، ويوقف بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل النار، ويا أهل الجنة، فيطلعون فيقال لهم: تعرفون هذا؟ فيقال: هذا الموت، فيذبح ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت وحينئذ يزداد أهل الجنة سروراً إلى سرورهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم، والعياذ بالله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

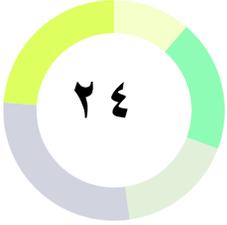
{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} آل عمران: ٣١

هذه الآية يسميها بعض السلف آية المحنة، يعني: آية الاختبار والامتحان؛ وذلك أن قوماً ادعوا أنهم يحبون الله، فأمر الله نبيه أن يتحداهم بهذا الميزان، وهو: إن كانوا صادقين فليتبعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم -، سواء كانوا من اليهود أو من النصارى أو من المنافقين. المهم: أي واحد يدعي أنه يحب الله فهذا الميزان {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة: ١٨] ، إذا كانوا صادقين فليتبعوا الرسول. أما مجرد دعوى: فكل يدعي وصلاً لليلي ... وليلى لا تقر لهم بذلك



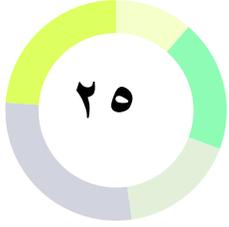
{فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ} آل عمران: ٣٦

إذا انتفت مساواة الذكر للأنثى انتفت مساواة الأنثى للذكر؛ لأن التساوي يكون بين شيئين، فإذا انتفت المساواة في أحدهما لزم أن تكون منتفية في الآخر. فلا مساواة بين الذكر والأنثى بل لكل واحد منهما ميزاته وخصائصه، فالأنثى تفوق الرجل في شيء، والرجل يفوق الأنثى في شيء. لكن الغالب أن الصالح لخدمة المساجد هو الرجل؛ لأنه أقوى وأذكى وأعقل وأدوم في العمل. والأنثى إذا حاضت مثلاً لا تستطيع أن تخدم المسجد؛ لأنها سوف تخرج منه ولا تجلس، هذا إذا كانت شريعتهم كشريعتنا، وأيضاً الأنثى لا تتحمل من الأعمال ما هو شاق بل هي أضعف من الرجل، وإن كانت قد يكون عندها من الجلد والصبر أكثر مما عند الرجل في معاناة الأشغال لا في معاناة المصائب، فإن المرأة في معاناة المصائب أدنى بكثير من الرجل كما هو معروف.



{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ^ط قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ^ط إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} آل عمران: ٣٨

التوسل إلى الله تعالى بأسمائه المناسبة للحاجة؛ لقوله: {إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}، أي مجيبه، وهكذا ينبغي أن تكون الأسماء التي يتوسل بها الإنسان في دعائه مناسبة للمدعو به، فالداعي بالمغفرة يتوسل باسم الغفور وبالرحمة، والداعي بالرزق يتوسل باسم الرزاق وهكذا، ويدل لهذا أيضاً قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: {فَادْعُوهُ بِهَا}، يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة؛ دعاء المسألة أن تجعلها وسيلة لدعائك، ودعاء العبادة أن تتعبد لله تعالى بمقتضاها، فإذا علمت أنه سبحانه (غفور) فتعرض لمغفرته، وإذا علمت أنه (رحيم) كذلك وهكذا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ}

آل عمران: ٣٩

إن الأنبياء من الصالحين بل هم في أعلى مراتب الصلاح، فإن مراتب الصلاح أربعة:

وهي النبوة، والصديقية، والشهادة، والصلاح،

هذا إذا ذكرت جميعاً صارت مراتب،

وإن لم تذكر جميعاً صار الصلاح عامماً؛

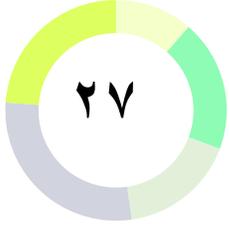
لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"إذا قلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد سلمتم علي كل عبد صالح في السماء والأرض"



{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا} آل عمران: ٤١

الآية في اللغة: العلامة، وآيات الله عزّ وجلّ كونية وشرعية، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيدوا بالآيات الدالة على صدقهم، الآيات الكونية والآيات الشرعية. وكثير من الناس يسمي آيات الأنبياء معجزات، وهذه التسمية وإن اشتهرت على الألسن لكنّ فيها قصوراً، والتعبير الصحيح السليم أن نسميها آيات كما سمّاها الله، نسمي ما يحصل من خوارق العادات على أيدي الأنبياء؛ نسميها آيات، ولهذا لا تجد آية في القرآن سمى الله فيها هذه الخوارق معجزات أبداً، بل كان يسميها آيات والمعجزات لو أخذناها على ظاهرها لشملت ما يأتي به السحرة وما تأتي به الجن؛ لأن ما يأتي به السحرة أو الجن معجز



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ } آل عمران: ٤٣

بيان أنه كلما منَّ الله سبحانه وتعالى على إنسان بشيء كانت مطالبته بالعبادة أكثر؛ لأن الملائكة لما قالت: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }، أمرتها بالقنوت والسجود والركوع، فدلَّ هذا على أنه ينبغي للإنسان كلما ازدادت عليه نعم الله أن يزداد على ذلك شكراً بالقنوت لله والركوع والسجود وسائر العبادات.



{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} آل عمران: ٤٨

قوله: {وَالْحِكْمَةَ} يعني الشريعة؛ لأن الشريعة من الله، وكل ما كان من الله فهو متضمن للحكمة،

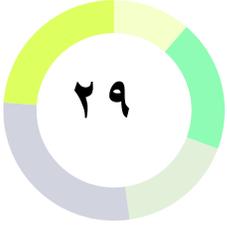
قال الله تعالى لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -:

{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣]،

فالحكمة: هي الشرع،

وهو موافق لمن فسر ذلك بالسنة؛ لأن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - هي شرعه الذي جاء به من الله،

فعلمه الله عز وجل الحكمة



{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} آل عمران: ٥٨

إن القرآن الكريم آية بل آيات كما قال الله تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت: ٤٩]، آيات عظيمة، فأياته كثيرة كل آية فيها عدة آيات، ولكن لا يفهم هذه الآيات إلا من فتح الله له قلبه بالإيمان والعمل، واعتقد أن هذا القرآن كلام الله وأن فيه آيات بينات، أما الذي تمر عليه مثل هذه الجملة من الآيات مرَّ الكرام، ولا يتحرك بها قلبه، ولا يتأمل هذه الآيات؛ فإنه لا ينتفع بما في القرآن من الآيات، لا بد أن تؤمن بأن فيه آيات وأن تحاول استخراج هذه الآيات بالتدبر، والإنسان إذا تدبر القرآن وجد فيه آيات عظيمة لا يحصيها البشر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} آل عمران: ٥٨

للذكر ثلاثة معان:

- أ - ذكر يتقرب به إلى الله بتلاوته.
- ب - وذكر يتذكر به الإنسان.
- ج - وذكر يعني شرفاً لمن تمسك به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } آل عمران: ٦٨

ينبغي للإنسان أن يحقق إيمانه ويكمله بقدر استطاعته،
من أجل أن ينال ولاية الله؛
لأن كل إنسان عاقل يسعى في الحقيقة إلي أن يكون الله له ولياً،
نقول: الأمر سهل .. حقق الإيمان يكون لك ولياً،
وكلما ازداد تحقيقك الإيمان ازدادت ولاية الله لك.
وإلا فكلنا يطلب ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} آل عمران: ٧٧

يوم القيامة هو يوم البعث، وسُمِّي يوم القيامة لأمر ثلاثة:

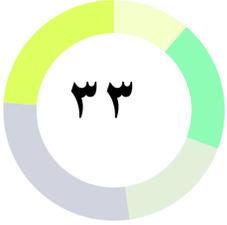
الأول: قيام الناس من قبورهم ..

والثاني: يوم يقوم الأشهاد،

والثالث: يقام فيه العدل.

{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}

[الأنبياء: ٤٧]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} آل عمران: ٧٧

العلماء ثلاثة أقسام:

عالم أمة، وعالم دولة، وعالم ملة،
فعالمة الملة لا يشتري بعهد الله ثمنًا قليلًا، بل يبين الملة ولا يبالي.
وعالم الدولة يشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا ليكون له جاه عند الدولة، وربما ليعطى مالًا،
وعالم الأمة هو الذي يراعي الأمة، ينظر ماذا تشتتية الأمة "أي عامة الناس"
فبفتي به أو يقول به، وما لا تشتتية الأمة يسكت عنه، فإذا رأى الأمة على شيء غير سائغ في الشرع سكت عنه،
وإذا طلبوا منه شيئًا غير سائغ في الشرع ولكنه يرى أنه يرضيهم وافقهم عليه.



{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا} آل عمران: ٨٤

المتأمل في الخطاب الموجه للنبي - صلى الله عليه وسلم - يتبين له أنه على ثلاثة أقسام: قسم دلّ الدليل على أنه خاص به، وقسم دلّ الدليل على أنه له وللأمة، وقسم ليس فيه دليل. أما ما دلّ الدليل على أنه خاص به فهو له، يختص به، مثل قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا} [الإنسان: ٢٣]، وقوله: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح: ١]. وأما ما دلّ الدليل على العموم، فهو على العموم، مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ} [الطلاق: ١]، وما سوى ذلك فإنه يكون عاماً له وللأمة، لكن وجه الخطاب إليه باعتباره الإمام لأمة عليه الصلاة والسلام. والخطاب الموجه للإمام موجه له ولمن كان مؤتماً به



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} آل عمران: ٨٤

اعلم أن شريعتنا في الأحكام بالنسبة لمن سبق على ثلاثة أقسام:
القسم الأول: ما ردت شريعتنا بخلافه فهذا لا نعمل به؛ لأن شريعتنا ناسخة الأديان، مثال ذلك: القصاص في النفس والأطراف كان في التوراة واجباً مفروضاً، ولا عفو، لكن في الشريعة الإسلامية كان مخيراً فيه، فنتبع القرآن.
القسم الثاني: ما ورد شرعنا بوفاقه فإننا نعمل به اتباعاً لشريعتنا المصدقة لما سبق من الشرائع، ولا نخالفه، وهذا كثير، مثل الطيبات، أحل الله الطيبات لنا ولغيرنا، لكن حرم على بني إسرائيل بعض الطيبات بسبب ظلمهم.
القسم الثالث: ما لم يرد في شرعنا له وفاق ولا خلاف. هذا محل نزاع بين أهل العلم، وبحثه موجود في أصول الفقه، فمن العلماء من قال: إنه شرع لنا، ومنهم من قال: إنه ليس بشرع، والصحيح أنه شرع لنا، لدلالة شرعنا عليه. قال الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهِ} [الأنعام: ٩٠].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} آل عمران: ٨٤

إن هذا الدين الإسلامي ليس فيه عصبية،
ولا يجوز أن يتخذ الإسلام منه عصبية؛ لقوله: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ} ..
بخلاف ما يسلكه بنو إسرائيل حيث لا يؤمنون إلا بما جاء عن أنبيائهم فقط.
أما هذا الدين الإسلامي فـ {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ}،
كلهم عندنا رسل الله،
لكن نفرق في العبادات، لا نتعبد إلا بما أمرنا بالتعبد به



{كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} آل عمران: ٨٦

يجب أن تعلموا أن هداية الله وإضلاله لحكمة؛

فمن كان أهلاً للهداية هداه الله، ومن كان أهلاً للضلال أضله الله.

قال الله تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام: ١٢٤]. وقال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف: ٥]

والله عز وجل يعلم، إذا علم من المرء أنه لا يريد الهداية أضله الله.

وإذا علم أنه يريد الهداية، وأنه حريص عليها يطلبها أينما كانت، ويسلك ما دل عليه الدليل،

فإن الله تعالى يهديه ويعينه ويوفقه ويفتح بصيرته

حتى يرى الحق كأنما يتلقاه عن في رسول الله - صلى الله عليه وسلم



{كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} آل عمران: ٨٦

أن الله سبحانه وتعالى لم يدع الخلق هملاً، بل أقام لهم الحجج، وأقام البيّنات، حتى لا يكون للناس على الله حجة؛ لقوله: {وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} .

هذه البيّنات تنقسم إلى أقسام: شرعية، وعقلية، وحسية؛
أما السمعية: فهي القرآن،

وأما العقلية فهي أن كل عاقل يتدبر ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم أنه حق،
فإنه ما أمر بشيء فقال العقل ليته لم يأمر به، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته لم ينه عنه.

وأما الحسية فظاهرة، انتصاراته العظيمة في هذه المدة الوجيزة،
وانتصار أصحابه حتى فتحوا مشارق الأرض ومغاربها مع أنهم كانوا أذلة مستضعفون في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس.
هذا من أكبر الأدلة على أنه رسول الله حقاً. إذن فالآيات شرعية وعقلية وحسية



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} آل عمران: ٩٤

لا إثم مع الجهل؛ لقوله: {مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ} أي من بعد أن يتبين الحق فهذا هو الظالم، أما من ارتكب محرماً قبل أن يتبين له الحق فإنه لا يلحقه إثم ذلك المحرم، لا في الواجبات ولا في المحرمات، من ارتكب شيئاً بغير علم فإنه لا إثم عليه، ما لم يفرض في الواجبات، ولا في المحرمات، ولكن بالنسبة للمحرمات لا يترتب عليه شيء من آثارها أبداً، لا إثم ولا كفارة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} آل عمران: ٩٥

وجوب اتباع ملة إبراهيم، لكن في أصل الشرائع.
فإن قال قائل: ما الدليل على تقييدكم إياها بأصل الشرائع مع أن الآية عامة؟
قلنا: الدليل قوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا} [المائدة: ٤٨].
فدل ذلك على أن الشرائع تختلف بحسب حاجات الناس ومصالحهم،
أما أصلها وهو التوحيد فإن جميع الشرائع تتفق فيه:
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]



{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} آل عمران: ٩٦
{لَلَّذِي بِبَكَّةَ}:

وهو الكعبة، زاده الله تعالى تشریفاً وتعظيماً (وبكة) اسم من أسماء مكة،
وسميت بذلك قالوا: لأنها تبكُ أعناق الجابرة أي تقطعها.
وقيل: لأنه لا يوصل إليها إلا بمشقة وتعب. وقيل غير ذلك.

والمهم أن المراد ببكة مكة. وقد ذكرها الله تعالى في هذه السورة بهذا الاسم،
وذكرها في سورة الفتح باسم مكة في قوله: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ} [الفتح: ٢٤]
فمكة إذن لها اسمان مذكوران في القرآن

وأما القرية فهي اسم جامع لمكة وغيرها، كما قال تعالى:
{وَكَايِنٌ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلِكَانَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} [محمد: ١٣]



{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} آل عمران: ٩٦

الرد على بني إسرائيل وهو أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - بعث من البلد الذي فيه أول مسجد وضع للناس، وأنبياء بني إسرائيل بعثوا في بيت المقدس. فيكون في هذا رد على اليهود الذين يقدسون بيت المقدس، وكذلك النصارى الذين يقدسونه، فقليل لهم: إن الكعبة التي بعث منها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفضل من بيت المقدس.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} آل عمران: ٩٩

سمي الدين سبيلاً لله لأنه موصل إليه، وأضيف إلى الله لوجهين:
الوجه الأول: أن الله هو الذي وضعه سبيلاً للخلق يمشون عليه.
الوجه الثاني: أنه موصل إلى الله،
فمن سلك السبيل الذي وضعه الله للعباد فسيصل إلى الله عز وجل.
فالمراد بسبيل الله دينه؛ لأنه الطريق الموصل إليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} آل عمران: ٩٩

العوج عن شريعة الله يشمل معنيين: المعنى الأول: في الأوامر، والثاني: في النواهي.
أما في الأوامر فاعوجاجها إما بالتهاون بها والتفريط، وإما بالإفراط فيها والغلو،
فالناس بالنسبة لأوامر الله ثلاثة أقسام:
قسم وسط، وقسم مُفْرِط، وقسم مُفْرِط، يعني غال متجاوز للحد.
فالوسط هو المستقيم. والمفراط عوج، والزائد عوج أيضاً. هذا في الأوامر.
أما في النواهي فالعوج هو انتهاكها وارتكابها، هذا عوج؛
لأن الصراط المستقيم في النواهي أن تدعها، وأن تتجاوزها.
فإذا أنت فعلتها وانتهكتها فهذا هو العوج



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ^ط وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} آل عمران: ١٠١

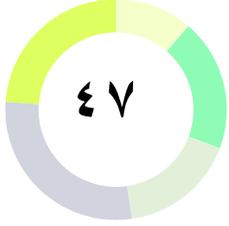
أن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والإقبال عليهما أعظم مانع يمنع من الكفر؛
يؤخذ من قوله: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ} يعني بعيد منكم الكفر إذا كانت تُتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله،
آيات الله تُتلى علينا الآن، ورسوله ليس فينا ولكن فينا سنته،
فنأخذ من هذا أنه كلما تمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله، فإن ذلك سيكون حصناً منيعاً دون الكفر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ^ط وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} آل عمران: ١٠١

الاعتصام بالله الاعتماد عليه، والتوكل عليه، والاستعانة به،
والاعتصام بحبله أي بشرعه.
فحبل الله هو شرعه.
وسمي شرعه حبلًا لأنه موصل إليه،
والحبل كما تعلمون يوصل إلى المقصود.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران: ١٠٤

ليعلم أن مسألة الإقناع غير مسألة العلم،
بعض الناس يكون عنده علم لكن لا يستطيع أن يقنع غيره،
ليس عنده قوة حجة وبيان،
وبعض الناس يكون أقل علماً منه لكن عنده قوة إقناع،
فلا بد أن تتمرن على قوة الإقناع ولو بضرب الأمثال؛ لأن ضرب الأمثال يقرب



{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} آل عمران: ١٠٦

قال: {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}:

(العذاب) أي البدني والنفسي، أي مسّه،
والذوق هنا ليس ذوقاً باللسان بل هو ذوق بالبدن كله؛
لأن الذوق قد يكون باللسان،
وقد يكون بالقلب، وقد يكون بالبدن،
فقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً"
المراد به ذوق القلب لا ذوق اللسان



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ} آل عمران: ١١٩

التحذير ممن يبدي أنه ناصح لك وقلبه كاره لك؛
لأن المقصود من هذا قوله: {هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ} إلى آخر التحذير من هؤلاء،
فلا تغتر بمن ظاهر حاله النصح بل قس الأمور بالأفعال؛
لأن الأفعال هي التي تبين حقيقة الأمر،
فكم من إنسان يقول لك قولاً وهو على خلاف ما يقول لك
ولكن الأفعال هي التي تبي



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

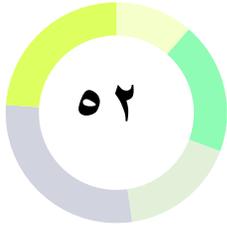
{وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} آل عمران: ١٣٣

فيها الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والرحمة والجنة. وهل الأمر للوجوب؟ نقول: أما فيما يجب فواجب، وأما فيما لا يجب فليس بواجب، ولكن الإنسان يؤمر بأن يسارع، وفيه دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يؤثر غيره بالقربات؛ لأنه إذا أثر غيره بالقربات فهذا يعني التأخر، ومن أمثلة ذلك أن يؤثر غيره بمكانه الفاضل في الصف بأن يتأخر عن مكانه في الصف الأول لرجل آخر، فإن هذا خلاف المسارعة إلى الخيرات. ولكن إذا ترتب على إثارة غيره بهذا المكان مصلحة أكبر من مصلحة التقدم لم يكن إثارة من باب التأخر عن الخيرات؛ لأنه تنازل عن فضيلة إلى فضيلة أعلى، فلا يكون هذا إثارة في الحقيقة، ولا يدل على هذا زهد الإنسان في فعل الخير، بل هو انتقال من خير إلى ما هو خير منه.



{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} آل عمران: ١٣٥

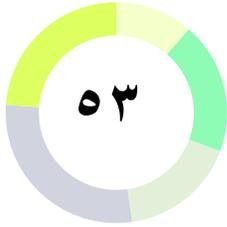
أن المتقي لا يكون معصوماً من فعل الفاحشة أو ظلم النفس؛
لأن الله لم يقل: وهم لا يفعلون الفواحش أو لا يظلمون أنفسهم، بل قال: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ}
ف فعل الفاحشة لا يחדش التقوى إذا استغفر الإنسان وتاب،
وقد جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"
وصح عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم".
إذن ليس الشأن في أن لا يفعل الإنسان المعصية،
كل إنسان لابد أن يعصي، لكن الشأن في أنه إذا فعل المعصية رجع إلى الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ
وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} آل عمران: ١٣٥

سرعة انتباه هؤلاء عند فعل الذنوب؛ لقوله: {إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ} فيبادرون بالتوبة، والمبادرة بالتوبة من صفات المتقين وهل هي واجبة؟
الجواب: نعم، تجب المبادرة بالتوبة؛ لأن التوبة إذا نزل الأجل لا تقبل،
والإنسان لا يدري متى ينزل أجله،
وعلى هذا فيجب أن يتوب الإنسان من ذنوبه فوراً بدون تأخير.



{ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ } آل عمران: ١٣٨

أن من لم يتعظ بالقرآن فليتهم نفسه؛
لقوله تعالى: {وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} فإذا لم تتعظ بالقرآن فاتهم نفسك، فإن فيك بلاء،
كما أن من لم تنهه صلّاته عن الفحشاء والمنكر فليتهم نفسه، فإن صلّاته قاصرة؛
لأن الذي أخبر بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر هو الله عزّ وجل، وخبره صدق مطابق للواقع،
فإذا علم الإنسان من واقع نفسه أن صلّاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر فليتهم نفسه؛ لأن خبر الله لا يتهم،
ولهذا قال بعض السلف من لم تنهه صلّاته عن الفحشاء والمنكر فإنها لا تزيده من الله إلا بعداً
-نسأل الله العافية ونسأل الله أن يعيننا-
فإذا لم تتعظ فاتهم نفسك بأنك غير متقٍ؛ لأن المتقي لا بد بأن يتعظ بالقرآن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ الَّذِيْنَ أَمَّنَا وَبِتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} آل عمران: ١٤٠

إن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الدنيا دولاً تتقلب لئلا يركن الإنسان إليها؛ لأن الدنيا لو كانت دائماً راحة ونعمة ركن الإنسان إليها ونسي الآخرة، ولو كانت دائماً محنة ونقمة لكانت عذاباً مستمراً، ولكن الله جعلها دولاً يداول فيها الناس بعضهم على بعض، وتتداول الأحداث على الإنسان ما بين خير وشر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَلِيْمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ} آل عمران: ١٤١

إن الله سبحانه وتعالى قد يبتلي المؤمن من أجل تمحيصه، وقد ذكرنا أن التمحيص من وجهين:

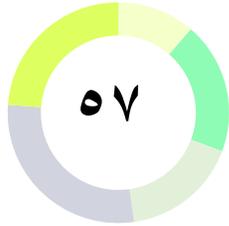
الوجه الأول: بيان من إيمانه صادق يصبر على الضراء، ومن إيمانه مهتز لا يصبر.

الوجه الثاني: أن هذه المصائب فيها تمحيص للمؤمنين بتكفير السيئات.



{وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} آل عمران: ١٤٤

{وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} أي: سيكافئهم، والشاكرون هم الذين قاموا بشكر نعمة الله، وأن الشكر هو القيام بطاعة المنعم بالقلب واللسان والجوارح؛ فالاعتراف بالقلب أن النعم من الله شكر، والثناء على الله بها باللسان شكر، والقيام بالطاعة بما يناسب تلك النعمة شكر، فشكر العلم مثلاً العمل به ونشره، وشكر المال صرفه في طاعة الله، وشكر القوة البدنية استعمال البدن في طاعة الله، وهلم جرا. واعلم أن بين الشكر والحمد عمومًا وخصوصًا من وجهين أي أن أحدهما أعم من الآخر من وجه، فباعتبار أن الحمد يكون لكمال المحمود ولإنعام المحمود يكون أعم من الشكر، وباعتبار أن الحمد يكون باللسان يكون أخص من الشكر، والشكر باعتبار كونه متعلقًا بالقلب واللسان والجوارح أعم من الحمد، وباعتبار أنه في مقابلة نعمة أخص من الحمد.



{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا} آل عمران: ١٤٥

وقوله: {أَنْ تَمُوتَ} الموت هو مفارقة الحياة، ويحصل هذا بانفصال الروح عن الجسد انفصالاً تاماً، وذلك لأن الروح تتصل بالبدن اتصالاً تاماً، وتتفصل منه انفصالاً ناقصاً، وتتفصل منه انفصالاً تاماً؛ فإذا كان الإنسان يقظاً فالإتصال تام، وإذا كان نائماً فهو انفصال ناقص، وإذا مات الإنسان فهو انفصال تام، لكن هذا لا يمنع أن تعود إليه في قبره عوداً ليس على الوجه الذي عليه في الدنيا؛ لأن حياة البرزخ تخالف حياة الدنيا، فالإنسان في قبره تعاد إليه روحه ويجلس ويخاطب ويتكلم ويفهم، ولكن ليست هذه الحياة كحياة الدنيا؛ لأنها لو كانت كحياة الدنيا لهلك فوراً؛ لأنه مغمور بالتراب الذي فوقه، وربما يكون غرقاً في ماء أو محترقاً في نار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} آل عمران: ١٤٥

إثبات الجزاء على العمل، وهذا أعني الجزاء على العمل دائر بين أمرين،
بين عدل وفضل، ويمتدح الأمر الثالث وهو الظلم بالنسبة لله عز وجل،
والذين يجازون العمال على أعمالهم ينقسمون في جزائهم إلى ثلاثة أقسام: عدل وفضل وظلم.

ولهذا نجد أن منهم مَنْ يظلم عماله، ومنهم من يعطيهم حقهم كاملاً، ومنهم من يزيد،
أما بالنسبة لجزاء الله تعالى فإن الظلم ممتدح عن الله،
لا عجزاً عنه ولكن لكمال عدله سبحانه وتعالى: {وسنجزى الشَّاكِرِينَ}.



{قَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} آل عمران: ١٤٨

وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ، ولم يقل: ثواب الآخرة، بل قال: حسن؛ لأن ثواب الآخرة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وليس ثواب مكافأة فقط، إذ لو كان ثواب مكافأة فقط لكان الحسنة بمثلها، لكنه ثواب حسن وفضل، ولهذا قال: {وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ} هذا وجه، والوجه الثاني أنه لم يعبر عن ثواب الدنيا بالحسن؛ لأن الدنيا مهما كانت فهي دار شقاء وعناء وكدر، لا يمكن أن يخلو صفوها من كدر، ولهذا لم يقل: حسن ثواب الدنيا، إذ إنه في الحقيقة ليس له حسن، وهو إن كان حسناً فهو حسن نسبي وإلاً ففيه حسن لا شك {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً} [البقرة: ٢٠١] لكنه أمر نسبي حتى المنعمون بالنعمة تجدهم أحياناً يأتيهم ما ينقص عليهم هذه النعمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{قَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} آل عمران: ١٤٨

إن رحمة الله تعالى سبقت غضبه؛ فهو يثيب الطائع بثوابين: ثواب في الدنيا وثواب في الآخرة، بخلاف العقوبة: فإن الله تعالى لا يجمع بين عقوبتين، فإذا شرع عقوبة في الدنيا على ذنب فإنه لا يعاقب به في الآخرة، كما جاء في الحديث: "إن الحدود كفارة" الحدود يعني العقوبات كحد الزنا والسرقة إنها كفارة لأصحابها، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للمتلاعنين: "عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة" بل إن الله تعالى قال: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠]، فلن يجمع الله للإنسان عقوبتين على معصية، عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، لكن يجمع بين ثوابين في الطاعة ثواباً في الدنيا وثواباً في الآخرة؛ لأن رحمة الله سبقت غضبه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ} آل عمران: ١٥٢

المعصية بعد النعمة أشد من المعصية قبل النعمة؛

لقوله: {وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ}

وإلا لكان يقول: {وَعَصَيْتُم} فقط،

لكن كون المعصية تقع بعد أن أراهم الله ما يحبون هذه أعظم،

أعظم مما إذا لم يكن الله قد أراهم ما يحبون



{إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} آل عمران: ١٥٥

إثبات أن للشيطان تأثيراً على العبد حتى في عمله الصالح وحتى في الجهاد؛
لقوله: {إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ}،

ولكن بماذا تحصل العصمة من هذا الشيطان؟
تحصل العصمة بما ذكره الله عز وجل في قوله: {وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [الأعراف: ٢٠٠]،
هذه العصمة كلما أحسست بشيء في داخلك ينهاك عن معروف ويأمرك بمنكر
فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكُ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ } آل عمران: ١٥٦

هذا الدين رحمة؛ لأن نهي الله عن الندم على ما مضى مصلحة للإنسان،
لأنه يطمئن قلبه ولا يتحسر ولا يحزن، فإنه يقول لنفسه: هذا الأمر لا بد أن يقع كما وقع،
فلا حاجة لأن تقول: لو أني فعلت لما حصل؛
إنما تقول: لو أني فعلت في أمر تكون فرطت فيه،
أما شيء لم يكن بتفريطك فهذا لا يحل لك أن تتدم عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} آل عمران: ١٥٩

الإنسان قد يعذر في الابتعاد عن أهل الخير إذا كانوا جفاة غلاظ القلوب؛
لقوله تعالى: {لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} ويعني بهم الصحابة رضوان الله عليهم،
ويعني بالمنفض عنه، الرسول عليه الصلاة والسلام،
فإذا كان الصحابة لا يلامون على الانفضاض عن الرسول إذا كان فظًّا غليظًا فما بالك بمنّ دونه بمراحل،
فلهذا إذا كان الإنسان فظًّا غليظًا ولم ير الناس حوله
فلا يلومن إلا نفسه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة آل عمران

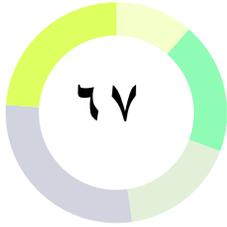
{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} آل عمران: ١٥٩

ينبغي للإنسان أن يعفو عن حقّه في معاملة إخوانه؛ لقوله: {فَاعْفُ عَنْهُمْ} ولكن هذه الآية مقيدة بما إذا كان العفو إصلاحاً، قيدها قوله تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: ٤٠]، أما إذا كان في العفو زيادة إفساد وطغيان فإن هذه مصلحة تضمنت مفسدة أعظم، مثل: لو كان الجاني معروفاً بالشر والفساد فهل الأولى أن نعفو عنه أو أن نؤاخذه بالذنب؟ الأولى أن نؤاخذه بالذنب



{فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} آل عمران: ١٥٩

أن الحسب هو الله وحده ولا أحد معه؛ لقوله: {حَسْبُنَا اللَّهُ} ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، بل قالوا: حسبنا الله وحده، فالله وحده هو الحسب كما أنه وحده المتوكل عليه، وبهذا نعرف أن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ٦٤] أن (مَنْ) في قوله: {وَمَنِ اتَّبَعَكَ} معطوفة على الكاف في قوله "حسبك" وليست معطوفة على لفظ الجلالة {حَسْبُكَ اللَّهُ}، لأنها لو عطفت على لفظ الجلالة لكان المعنى أن الله حسبك ومن اتبعك من المؤمنين حسبك، وليس الأمر كذلك وإنما حسبه وحسب من اتبعه هو الله عز وجل



{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} آل عمران: ١٧٣

ينبغي على الإنسان إذا عزم على الأمر ألا يتردد؛ لأن التردد يُحير الإنسان ويوقعه في القلق، ولهذا قال الشاعر:
إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ ... فإن فساد الرأي أن تتردداً

وكثير من الناس يرى المصلحة في شيء ويعزم عليه ثم يتردد فيكون مذبذباً، أحياناً كذا وأحياناً كذا،
ويؤثر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كلمة نافعة جداً،
وهي قوله: (من بورك له في شيء فليلزمه). . كلمة عجيبة لو توزن بالذهب لوزنته.
(من بورك له في شيء فليلزمه) يعني إذا عمل الإنسان عملاً ورأى فيه البركة والثمرة فليلزمه

{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} آل عمران: ١٧٨

أن الله عز وجل بحكمته قد يستدرج بعض الخلق، فيعطيه النعم تترأ وهو متجاوز لحدوده؛

ليبلغ في الطغيان غايته حتى إذا أخذه لم يفلته

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" وتلا قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢].

فإن قال قائل: هل تقيسون العاصي على الكافر بمعنى أنه قد يمهل له وهو مقيم على المعصية؟

الجواب: نعم، قد نقول بالقياس بجامع أن كل واحد منهما أمهله الله ولم يعاقبه،

وقد نقول بعدم القياس؛ وذلك لأن الكفر أعظم من الفسوق،

ولكن من رجع إلى ظاهر القرآن تبين له أنه حتى الفاسق ربما يمهل في قوله تعالى:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف: ٩٦]



{ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ } آل عمران: ١٨٨

التحذير من محبة الإنسان أن يُحمد بما لم يفعل، وهذا يقع كثيراً،
أحياناً يصرح الإنسان بأنه عمل عملاً وهو كاذب، وأحياناً يورّي فيظن السامع أنه فاعل وهو لم يفعل،
أما الأول كأن يقول مثلاً: صليت البارحة آخر الليل ودعوت الله وهو كاذب، لكن من أجل أن يُحمد على ذلك،
أو يقول: رأيت فقيراً فتصدقت عليه، أو يقول: طبعت كتاباً، أو أنقذت غريقاً، أو ما أشبه ذلك وهو كاذب،
هذا قسم صرّح بما لم يفعل، وأحياناً يورّي فيتظاهر أمام الناس أنه فعل وهو لم يفعل،
فالذي يسمع كلامه يقول: هذا هو الفاعل وهو لم يفعل. وكلاهما مذموم،
أما من أحب أن يُحمد بما لم يفعل ولكنه لم يتظاهر أمام الناس بالشيء ليُحمد عليه فهذا لا يضر؛
لأن كل واحد يجب أن يُحمد وإن لم يفعل،
ولكن إذا حُمد على فعل وهو متظاهر للناس بأنه فعل فهذا مذموم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة آل عمران

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } آل عمران: ٢٠٠

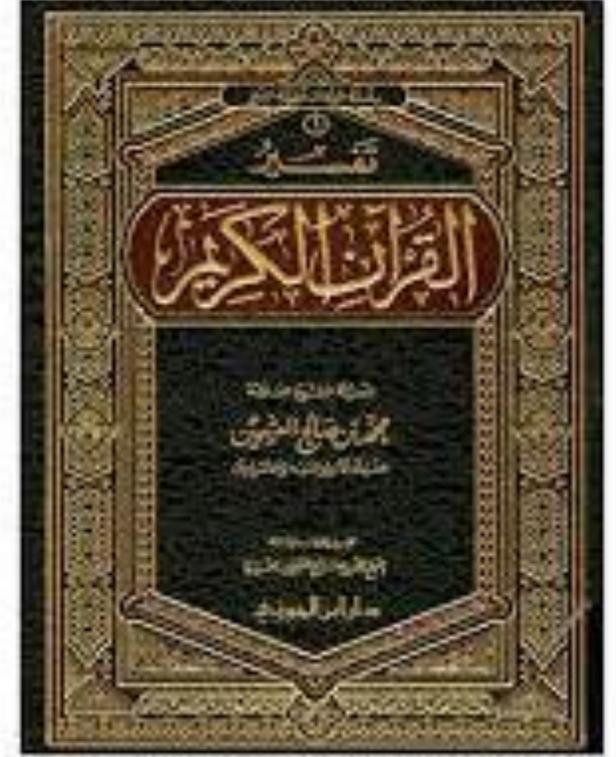
الصبر: حبس النفس مع غير مصابر، وتكون على ما لا يلائم الإنسان وما يشق عليه.
والمصابرة: مع شخص مضاد يصابرك ويصبر عليك على معاندتك وعلى مضادتك فأنت تصبر،
وقد قال الله عز وجل: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى: ٤٣]

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض فوائد التفسير
والخاص بسورة
(آل عمران)

والمنتقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم للشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

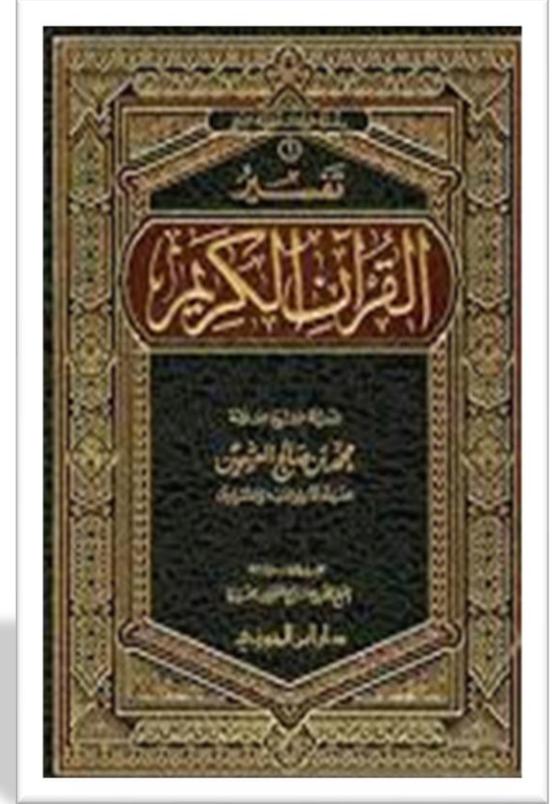


سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

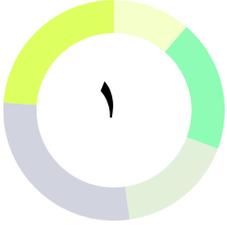
[سورة النساء]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / دار ابن الجوزي



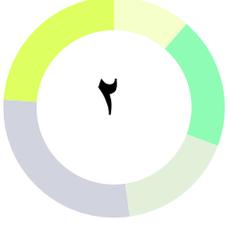
جمع واختيار
منى الشمري



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } النساء: ١

التذكير بنعمة الله عزّ وجلّ بما خلق لنا من الأزواج، لقوله تعالى: { وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا }،
و (من) هنا للتبعيض، ويجوز أن تكون بيانية للجنس؛ أي: من جنسها،
وهذا من النعم الكبيرة، فلو كانت أزواجنا من غير جنسنا فلا يمكن أن نركن إليها أبداً؛
لأنه لا يركن الإنسان إلا إلى من كان من جنسه،
فلو كانت من جنس غير آدمي، فلن يركن إليها الإنسان أبداً،
بل ينفر منها نفوراً شديداً

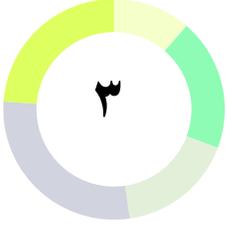


فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} النساء: ٢

إن اليتيم يملك، وملكه تام، لقوله تعالى: {أَمْوَالَهُمْ}، ويتفرع على هذه الفائدة: أن الزكاة واجبة عليه؛ لأن الزكاة تبع للملك، قال الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً} [التوبة: ١٠٣]، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم" فإذا ثبتت الملكية ثبت وجوب الزكاة.

وفي هذا رد على قول بعض أهل العلم القائلين بأنه لا تجب الزكاة في أموال اليتامى؛ لأن اليتيم صغير غير مكلف، فنقول في الجواب عن هذا: إن الزكاة ليست تكليفاً محضاً، بل هي تكليف لحق الغير، وهم الفقراء، فهي شبيهة بالدين؛ ولهذا وجبت في أموال اليتامى والمجانين وإن كانوا غير مكلفين



{وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} النساء: ٢

لماذا قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ}، ولم يقتصر على قوله: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ}؟

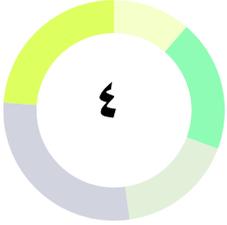
فالجواب: أنه لو قال: "ولا تأكلوا أموالهم إنه كان حوباً كبيراً" لكفى، ولكنه قال: {أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ}؛

لأن ولي اليتيم قد يتستر ويدخل مال اليتيم في ماله، ولا يعلم به أحد،

فلهذا قال: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ}، وعلى هذا فليس قوله: {إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ} قييداً،

بحيث نقول: لو أكل ماله من غير أن يضمه إلى ماله فهو جائز!

بل نقول: إنما ذكر الله هذا لأن بعض الأولياء يتستر فيدخل مال اليتيم في ماله، ولا يعلم به أحد



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

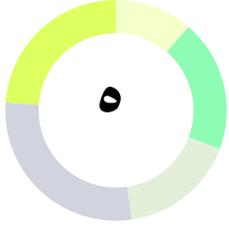
{وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} النساء: ٣

قوله: {أَلَّا تُقْسِطُوا} أي: أن لا تعدلوا في اليتامى، وهناك فرق بين أَقْسَطَ وَقَسَطَ:

فَقَسَطَ بمعنى: جار، وَأَقْسَطَ بمعنى: عدل؛ ولهذا قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [المائدة: ٤٢]، وقال: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} [الجن: ١٥].

إذا فقوله: {أَلَّا تُقْسِطُوا} أي: ألا تعدلوا في اليتامى،

وقد كانوا في الجاهلية إذا تولى الإنسان على ابنة عمه اليتيمة جار عليها بأن يتزوجها وهي كارهة، أو يتزوجها بدون مهر، أو بمهر قليل، أو يتزوجها وهو كاره لها، لكنه يريد أن يتحجرها، أو غير ذلك من أنواع الظلم والجور



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} النساء : ٤

لا يجوز للولي أن يأخذ شيئاً من صداق النساء، لوجهين:

الوجه الأول: أنه أضاف الصداق إليهن، فهو ملكهن.

الوجه الثاني: أنا أمرنا بإيتائهن صداقهن {وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ}،

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة: فمنهم من قال: يجوز للأب خاصة أن يشترط لنفسه من مهر ابنته ما شاء، وقال بعض

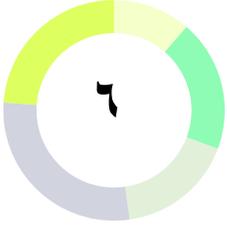
العلماء: لا يجوز للأب ولا لغيره أن يشترط لنفسه شيئاً من المهر.

والذي تؤيده السنة أنه لا يجوز أن يشترط الولي لنفسه شيئاً من المهر، سواء كان الأب أم غيره،

لكن إذا تم العقد وأراد الزوج أن يعطي الأب أو غيره من الأولياء، أو الأم، أو الخالة،

أو ما أشبه ذلك شيئاً من باب الإكرام، فلا بأس به، كما دلت على ذلك السنة،

أما ما كان قبل العقد فكله للمرأة، ولا يحل لأحد أن يشترط منه شيئاً لنفسه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} النساء: ٤

لا يحل أخذ شيء من مال الغير بغير طيب نفس منه؛

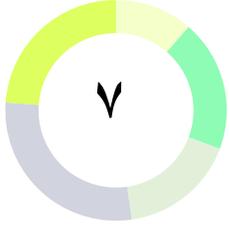
لأن الله اشترط لحل أكله أن يكون عن طيب نفس،

وقد جاءت بذلك السنة صريحة، قال عليه الصلاة والسلام:

"لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه"

وكذلك جاء في القرآن:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ} [النساء: ٢٩]

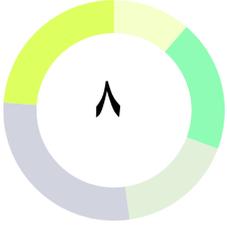


فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا

مَّفْرُوضًا} النساء: ٧

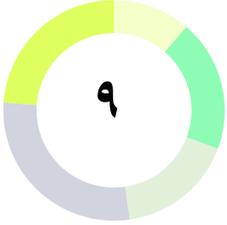
بيان أن الدين الإسلامي هو الذي انتصر للمرأة وأعطاهما حقها بعد أن كانت مهضومة في الجاهلية،
لقوله: {وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ}،
ولكن الدين الإسلامي لم يعط المرأة أكثر من حقها،
ولم ينزلها أكثر من منزلتها، بل أعطاهما الحق اللائق بها،
وهو معروف - ولله الحمد - بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} النساء: ٨

الإحسان إلى القرابة أفضل من الإحسان إلى اليتيم والمسكين،
ووجه ذلك: أنه قدمه، ولهذا لما أخبرت إحدى أمهات المؤمنين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنها اعتقت جارية لها،
قال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك"،
فدل هذا على أن صلة الرحم أفضل من إعطاء البعيد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ} النساء: ١١

إن الله أرحم بالإنسان من والديه، لقوله: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ}، فالذي يوصيك بالشيء هو أرحم به منك، وأشدَّ عنايةً به منك، ولهذا إذا وصى الإنسان أحداً على أولاده فهو أرحم بأولاده من هذا الوصي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ^{١١} أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا} النساء: ١١

الميراث يأتي في المرتبة الثالثة مما تركه الميت، لقوله: {مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ}، ولكن قد دلت السنة على أن تجهيز الميت مقدم على كل ذلك، وعلى هذا يكون الميراث في المرتبة الرابعة،

ودليل السنّة: أن رجلاً وقصته راحلته وهو واقف بعرفة، فسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه فقال: "اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه" ولم يذكر هل عليه دين، أو وصية، فدل هذا على أن مؤن التجهيز مقدمة على الوصية والدين؛ ولأن التجهيز يتعلق ببدن الميت، فكان مقدماً على الوصية والدين



{مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ^{١١} أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا} النساء: ١١

إن الميراث لا يكون إلا بعد الدين والوصية، لقوله: {مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ}، ولكن الدين قد يستغرق جميع التركة، فلا يبقى للورثة شيء، وأما الوصية فلا تستغرق جميع التركة؛ لأن أقصى ما يمكن الثلث، وما زاد على الثلث فهو إلى الورثة، وعلى هذا فيفرق بين الدين والوصية، وهو: أن الدين قد يستغرق المال فلا يبقى للورثة شيء، والوصية لا يمكن أن تستغرق المال؛ لأن ما زاد على الثلث موقوف على إجازة الورثة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ} النساء: ١٢

إن الوصية المضار بها لاغية، لقوله: {غَيْرَ مُضَارٍّ}،
ووصية المضارة حرام، وفيها إثم كبير،
حتى إنه روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"إن الرجل أو المرأة ليعملان في الصالحات أربعين سنة، ثم يجوران في الوصية فيعذبان"،
وهذا دليل على أن الجور في الوصية من كبائر الذنوب



{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} النساء: ١٣

حدود الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: حدود واجبات، وحدود محرمات،
أما الحدود الواجبات فهي ما أوجبه الله على عباده بشروطها وأركانها وواجباتها،
وأما حدود النواهي فهي ما حرمه الله على عباده؛ كالزنى، واللواط، وشرب الخمر، وقتل النفس، وغير هذا،
قال أهل العلم: وإذا قال الله: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا} [البقرة: ٢٢٩] فهي من حدود الأوامر،
وإذا قال: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا} [البقرة: ١٨٧] فهي من حدود النواهي،
فالزنى مثلاً نقول: هو حد من حدود الله، فلا تقربه،
والصلاة حد من حدود الله، فلا تتعده؛ أي: لا تتجاوزها.
والآية هنا من حدود الأوامر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} النساء: ١٤

تحريم الوصية للوارث؛ لأنك إذا أوصيت للوارث فقد تعديت الحدود،
فإذا أوصت المرأة لزوجها بالثلث، كان له على مقتضى الوصية ثلث ونصف،
وهذا تعد للحدود، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

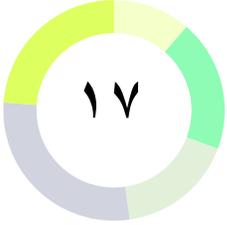
{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} النساء: ١٧

وجوب المبادرة بالتوبة، لقوله: {ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ}،
ووجهه: أن المراد بالقرب هنا الموت، والموت ليس معلوماً وقته،
وإذا كان كذلك كانت المبادرة بالتوبة واجبة؛
لأن الإنسان لا يدري ما يعرض له؛ ولأن الإنسان إذا أصر على المعصية فإنه يقسو قلبه،
وتكون هذه الصغيرة من صفات الذنوب كبيرة



{وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} النساء: ٢١

العقود عهود، لقوله: {وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}،
ولا شك أن العقود عهود، وعلى هذا فيدخل الوفاء بالعقد تحت قوله تعالى:
{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} [النحل: ٩١]، وتحت قوله: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤]،
والوفاء بالعقود يعم الوفاء بأصل العقد وما أضيف إليه من شرط وصفة؛
لأن الشروط التي تشترط في العقود هي من أوصاف العقود،
فإذا وجب الوفاء بالأصل وجب الوفاء بالصفة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} النساء: ٢٥

اشتراط أن يكون النكاح نكاح إحصان لقوله: {مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}، ونكاح الإحصان: هو الذي تمت شروطه وانتفت موانعه، فإن لم تتم شروطه فهو سفاح، وإن وجدت موانعه فهو سفاح.

مثال الأول: لو تزوج امرأة مكرهاً، فهذا النكاح سفاح، لفوات الشرط.
ومثال الثاني: لو تزوج امرأة في عدتها فهذا النكاح سفاح لوجود المانع وهو العدة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} النساء: ٢٥

تحريم اتخاذ الأخدان من الرجال، لقوله: {وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}،
وحتى لو لم يحصل الزنا،
فإن اتخاذ الأخدان - يعني: الأصحاب والأصدقاء - سبب للزنا،
ولهذا نهى عن الخلوة بالمرأة خوفاً من ذلك،
ونهي أن تخضع بالقول خوفاً من ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} النساء: ٢٧

الإشارة إلى انحطاط مرتبة الذين يتبعون الشهوات،
حيث جعلهم الله أتباعاً تقودهم الشهوات،
ومن الذل أن يكون الإنسان تابعاً للشهوات،
لأن العزة أن يكون الإنسان متبوعاً،
فإذا كان تابعاً فمعناه أن شهواته ملكته حتى صار تابعاً،
وكأنه مجبر على ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} النساء: ٢٨

وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ} الإرادة هنا شرعية، وليست كونية؛ لأن الله يقدر على العبد أشياء تثقل عليه العبادات بسببها، لكنه شرعاً لا يريد منا أن نشق على أنفسنا، بل إنه لما قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت، نهاه الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: "إن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً" وقال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه أيضاً: "أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا" فالإرادة إذاً إرادة شرعية



{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} النساء: ٤١

- قوله: {مَنْ كُلِّ أُمَّةٍ}: أمة جاءت في القرآن الكريم لعدة معان:
- المعنى الأول: الطائفة، كهذه الآية؛ وكقوله تعالى: {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} [القصص: ٢٣].
- المعنى الثاني: الإيمان؛ كقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا} [النحل: ١٢٠].
- المعنى الثالث: الزمن؛ كقوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} [يوسف: ٤٥].
- أي: بعد زمن ومقداره بضع سنين، كما قال تعالى: {فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بضع سنين} [يوسف: ٤٢].
- المعنى الرابع: الدين؛ كقوله: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ} [المؤمنون: ٥٢].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} النساء: ٤٩

إن تزكية الغير لا بأس بها؛ لأن النهي أو الإنكار منصب على تزكية النفس،
أما لو زكى غيره فإن ذلك لا بأس به، وهنا لا يزكى غيره بمجرد المظهر،
ولا بد من خبرة، فلا يكفي أن ترى مظهر الشخص وتقول: إنه عدل ثقة، بل لا بد من خبرة؛
لأنه قد لا يكون عدلاً، وقد يكون مرئياً منافقاً مخادعاً،
وربما يكون عدلاً في دينه ولكن عنده سوء حفظ،
فإذا زكّيته فيما يتعلق بالخبر كالشهادة مثلاً دون أن تخبره صار ذلك شهادة بما لا تعلم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{الْم تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}

النساء: ٥١

الجبت: كل ما لا فائدة فيه في الدين، ومنه السحر والكهانة والطرق، والعيافة وما أشبه ذلك، فإن هذه كلها من الجبت.

وأما الطاغوت: فالطاغوت كل ما طغى به الإنسان فهو طاغوت، قال الله {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ} [البقرة: ٢٥٧]،

فأئمة الكفر ودعاة الكفر طاغيت، والشيطان طاغوت،

ولهذا قال عمر - رضي الله عنه -: "الجبت السحر، والطاغوت الشيطان"،

يعني: أن السحر فرد من أفراد الجبت والشيطان فرد من أفراد الطاغوت،

وإلا فإن التعريف العام للطاغوت ما ذكره ابن القيم رحمه الله:

كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.



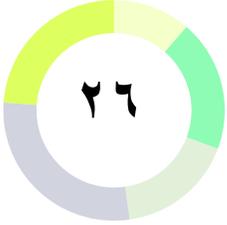
{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} النساء: ٥٤

الحسد من كبائر الذنوب؛ لأنه يأكل الحسنات، ولا يستفيد الحاسد شيئاً، وفي الحسد مفسد:
أولاً: أنه من كبائر الذنوب، وكبائر الذنوب لا تغفر إلا بتوبة.
ثانياً: أنه اعتراض على قضاء الله وقدره؛ لأن كونك تكره أن يعطي الله هذا الإنسان شيئاً،
هذا اعتراض على الله، ولهذا قال: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}.
ثالثاً: أن فيه عدواناً على المحسود، وهذا في الغالب وليس دائماً،
فقد يقوم في قلب الإنسان حسد لكن لا يعتدي على المحسود لا بقول ولا بفعل،
ولهذا جاء في الحديث: "إذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ"



{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} النساء: ٥٤

رابعاً: المشابهة لليهود: فمن مضار الحسد أنه مشابهة لليهود، وبئس الخصلة خصلة يكون فيها الإنسان مشابهاً لليهود.
خامساً: أن الحاسد يكون دائماً في قلق؛ لأن نعم الله على غيره تترى،
فكلما تجددت نعمة على غيره نبغ في قلبه الحسد، فيكون في قلق مستمر.
سادساً: أن الحاسد في الغالب يستحسر، ويتصور أنه عاجز عن أن يلحق بالمحسود،
فتجده يستحسر ولا يحاول أن يصل إلى الفضائل، لكن لو أعرض عن الناس ومن زاده الله من فضله، وحاول هو أن يسعى في
النعم؛ لسلم من هذا كله.
سابعاً: إحداث العداوة والبغضاء بين الناس؛ لأن الحاسد في الغالب لا يخلو من عدوان،
والعدوان على الغير يؤدي إلى العداوة والبغضاء.



{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} النساء: ٥٤

وأما دواء الحسد فهو:

- أولاً: أن يرضى الإنسان بقضاء الله وقدره، وأن يعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فإذا علم ذلك اطمأن ولم يعترض على الله سبحانه فيما آتاه من فضله.
- ثانياً: أن يعلم أن حسده لن يمنع فضل الله عن المحسود أبداً، ولو كان يمنع فضل الله عن المحسود لكان كل إنسان يحسد غيره.
- ثالثاً: أن يتجه إلى الله عز وجل في سؤاله أن يعطيه مثلما أعطى هذا، كما قال تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: ٣٢].
- رابعاً: أن يذكر عواقب الحسد وشؤمه وعقوبته، حتى يخشى هذا الشؤم والعقوبة فيدعه.
- خامساً: أن يعلم أنه من أخلاق اليهود.
- والمهم أن الإنسان إذا تأمل مضاره كان هذا التأمل دواء يحتمي به عن الحسد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{لَّهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} النساء: ٥٧

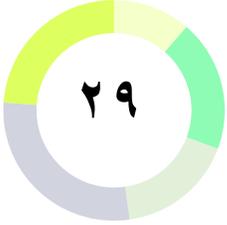
{وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} الظل هو ما فاءت عنه الشمس، وإن شئت فقل: هو ما لم تحله الشمس، سواء كان فيئاً أم ظلًا من أول النهار، وأما الظليل فهو المؤدي معناه تماماً؛ لأن من الظل ما ليس بظليل، فلو جلست تحت ظل جدار في أيام الصيف فأنت في ظل، لكن ليس هو ظليل؛ لأن لفح الحر يأتيك، لكن الجنة ظل ظليل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} النساء: ٥٨

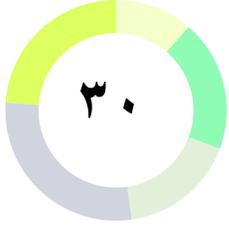
وقوله: {أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} العدل في الأصل الاستقامة،
ومنه العصا المستقيمة التي ليس فيها ميل، ولا حكم أعدل من حكم الله،
وعلى هذا فالحكم بالعدل أن تحكم بينهم بشريعة الله، هذا هو الحكم بالعدل؛ لأننا نعلم أنه لا أحد أحسن من الله حكماً،
ولا أحد أعدل من الله فضلاً، فإذا {أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}
أي: بشريعة الله



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } النساء: ٥٩

١- وجوب طاعة الله، وإن خالفت الهوى، وإن خالفت الواقع، وإن خالفت الحال، خلافاً لمن يمتثل طاعة الله إذا وافقت الواقع ولم يجد معارضاً؛ لأن من قيد طاعة الله بهذا، فهو في الحقيقة لم يطع الله، وإنما اتبع هواه.

٣ - وجوب طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - استقلالاً، وأن طاعته كطاعة الله؛ لقوله: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}؛ لأنه أعاد الفعل: {أَطِيعُوا}، ولم يجعل طاعة الرسول تابعة لطاعة الله



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } النساء: ٥٩

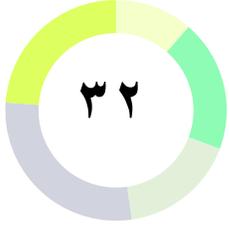
الرد على من كفر بالسنة وقال: لا نقبل إلا ما جاء في القرآن؛
لأن الله جعل طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - مستقلة،
والحقيقة أن الذي يقول هذا القول لم يتبع ما جاء به القرآن؛
لأن القرآن أمر بأن يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام فقال:
{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ } [الأعراف: ١٥٨]
ولم يقل: اتبعوه إن وجدتم لذلك أصلاً في القرآن،
بل هو أمر عام



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} النساء: ٥٩

بطلان توهم من حكّم القوانين الوضعية، وظن أن الأمة تصلح بها،
فإننا نقول: هذه القوانين الوضعية ما كان صالحاً موافقاً للكتاب والسنة فصلاحه وإصلاحه ليس بذاته،
ولكن لموافقته للكتاب والسنة، ولا يصح أيضاً أن نجعل هذا الحكم من القانون الوضعي،
بل هذا الحكم هو حكم الكتاب والسنة، فكوننا إذا وجدنا أشياء مصلحة من القوانين منسوبة إلى وضع البشر
فهذا يعتبر سرقة من الشرع، ومن الحكم الإلهي؛
لأن كل شيء يصلح للخلق فمبناه على كتاب الله وسنة رسوله

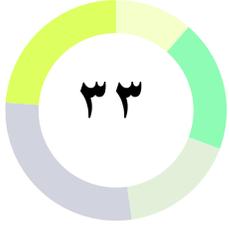


فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا} النساء: ٦٦

الأحكام الشرعية مواعظ، ولهذا سمى الله القرآن موعظة، فقال: {يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)} [يونس: ٥٧].

ووجه كون الأوامر والنواهي موعظة: أن الإنسان يتعظ بها فيمثل الأمر ويجتنب النهي، وكثير من الناس لا يفهم من كلمة موعظة إلا ما كان مقروناً بالترغيب أو الترهيب، وهذا ليس بشرط.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا } النساء: ٧١

أنه يجب على الإنسان أن يكون كيساً فطناً،
ولهذا جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "المؤمن كيس فطن"
وقوله: "كيس" بينها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه: "من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"
يعني: أنه حازم، وقوله: "فطن" أي: عنده حذر.
لكن لا يجوز أن نسيء الظن بمن ظاهره العدالة،
ونقول هذا من أخذ الحذر، كما قال أهل العلم: يحرم الظن السوء بمسلم ظاهره العدالة،
أما من كان ظاهره الفسق فلنا أن نأخذ الحذر منه؛ لئلا يخدعنا.



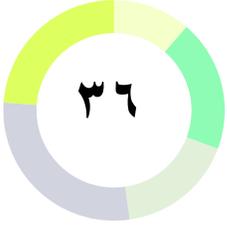
{وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا} النساء: ٧٢

في قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ} دليل على أن التكاثر في الخير، والتراجع عنه من أسباب النفاق، وهو كذلك، والتباطؤ عن الخير والتكاثر عنه ليس سبباً للنفاق فحسب، بل هو سبب للضلال والعمى، والعياذ بالله! كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (١١٠) [الأنعام: ١١٠]، وقال الله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} (٥) [ق: ٥]، ولهذا يجب على الإنسان متى تبين له الحق أن يأخذ به، وألا يتهاون، لئلا يصيبه ما أصاب هؤلاء، بل يسارع ويعمل، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع.



{فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} النساء: ٧٧

ذم من خشي الناس كخشية الله أو أشد، لقوله: {إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً}،
وعلاوة ذلك: أن الإنسان يترك ما أوجب الله عليه خوفاً من الناس،
أو يفعل المحرم خوفاً من الناس، فإن هذا مذموم، وقد يصل أحياناً إلى الشرك بالله عز وجل،
فالواجب على العبد ألا يخشى الناس كخشية الله؛
لأن الناس كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما:
"اعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك،
ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك"



{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} النساء: ٧٧

التزهيد في الدنيا، لقوله: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} وصدق الله ورسوله، فإن متاع الدنيا قليل، فاسأل من عمّر مائة سنة مثلاً، وقيل له: كم تقدر أنه مضى من عمرك؟ فسيقول لك: أنا في الوقت الذي أنا فيه كأني ولدت الآن، وكل الذي مضى قد ذهب، فهو إذاً عمر قليل، وكذلك ما يوجد من الدنيا بالنسبة للآخرة فهو قليل ليس بشيء، فإن جئت - مثلاً - إلى الثمار تجدها تأتي زماً وتغيب آخر، والفواكه والزروع كذلك، والأمطار كذلك، كلها قليلة، وهذا من حكمة الله عز وجل؛ لأن الله لو أتم لنا النعمة في هذه الدنيا من كل وجه لاغتررنا بها، وقد أشار الله إلى هذا في قوله: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} [الزخرف: ٣٣] يعني: على الكفر {لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} (٣٣) ولِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (٣٤) وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (٣٥) [الزخرف: ٣٣ - ٣٥].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ط وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ؕ} النساء: ٧٩

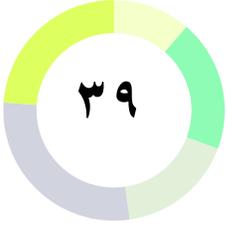
بيان أن ما يصيبنا من الحسنات فهو محض فضل من الله،
لقوله: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}،
ويدل لذلك: أن الحسنات التي تصيبك إما أن تكون ابتداءً، وإما أن تكون ثواباً،
فإن كانت ابتداءً فكونها فضلاً واضحة،
وإن كانت ثواباً على عمل فإن توفيقنا للعمل الذي كانت هذه الحسنات ثواباً له من الله عز وجل.
إذاً: فهي من الله سواء كانت ابتداءً أم ثواباً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} النساء: ٨٠

الاحتجاج بالسنة، وأنها كالقرآن في وجوب العمل بها،
ولكن نحتاج في السنة إلى إثبات نسبتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛
لأنه ما دام أنها لم تثبت فإنها ليست من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم



{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} النساء: ٨١

وقوله: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} التوكل على الله قال العلماء:
هو صدق الاعتماد على الله عز وجل، مع الثقة به، وفعل السبب الذي أمر به، فهو مكون من ثلاثة معانٍ:
الأول: صدق الاعتماد على الله.
الثاني: الثقة بالله عز وجل؛ لأن التوكل لا ينفع إذا لم يكن صاحبه واثقاً بوعد الله،
وقد قال الله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣].
الثالث: فعل الأسباب التي أمر بها، فمن لم يفعل الأسباب فهو ليس متكلاً،
ولكنه متوكل، فلا بد من فعل الأسباب.
وقولنا: التي أمر العبد بها: احترازاً من فعل الأسباب التي لا حقيقة ولا أصل لها،
كما يفعله المشعوذون وأصحاب التمام غير المباحة، وما أشبه ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا} النساء: ٨٨

الإنكار على المؤمنين في الاختلاف في المنافقين،
لقوله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ}.

ويترتب على هذه الفائدة أن هذا يوحي بدم الاختلاف،
وذم الاختلاف أمر ثابت؛ لأن هذه الأمة أوصيت بأن تقيم الدين ولا تتفرق فيه، والاختلاف تفرق،
بل قد قال الله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)}
[آل عمران: ١٠٥]



{أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ^ط وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} النساء: ٨٨

إن من قدر الله إضلاله فإنه لا يمكن لأحد أن يقوم بهدايته، لقوله: {وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا}.
فإن قيل: هذا يقتضي أن يكون للعاصي حجة على معصيته، فيقول: {وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا}.

فالجواب عن هذا: أن يقال: لا حجة في هذا للعاصي إطلاقاً،
وذلك لأن الإنسان لا يعرف أن الله أضله إلا بعد أن يضل هو،
وضلاله هو صادر عن إرادته؛ أي: إرادة الإنسان وقدرته، فهو الفاعل، وهو الذي أضل نفسه،
لكن لا يعلم أن الله قدر عليه الضلال إلا بعد وقوعه،
فكيف يحتاج بحجة لا يعلم بها إلا بعد وقوعها؟! فهذا باطل



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا} النساء: ٩٢

إن الدية في الخطأ لا تجب على القاتل؛ لأنه لم يقل يسلمها بل قال: {مُسَلَّمَةٌ}،
فعلى من تجب؟

الجواب: تجب على العاقلة، وهم ذكور العصابة الأغنياء،
ويجتهد الإمام والقاضي في تحميل كل منهم ما يناسب حاله،
فالأقرب يحمل أكثر من الأبعد،
والغني يحمل أكثر من المتوسط،
والفقير ليس عليه شيء؛ لأنه فقير



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} النساء: ٩٣

في هذه الآية الكريمة دليل على أن قتل المؤمن عمداً من كبائر الذنوب؛ لورود الوعيد عليه، وكل ذنب رُتب عليه الوعيد والعقوبة فهو من كبائر الذنوب. ولكن من قتل مؤمناً متعمداً وتاب تاب الله عليه، وما ينسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إن قاتل المؤمن عمداً لا توبة له" محمول على أن المراد لا توبة له باعتبار حق المقتول؛ ولأن القتل عمداً يتعلق فيه ثلاثة حقوق: حق الله، وحق أولياء المقتول، وحق المقتول،

{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} النساء: ٩٣

أما حق الله فلا شك أنه يسقط بالتوبة بنص القرآن:
قال الله: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ} [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]،
وأما حق أولياء المقتول فيسقط بتسليم القاتل نفسه لهم؛
لأن حقهم أن يقتلوه وقد سلم نفسه،
وأما حق المقتول فالمقتول قد مات فبقي حقه؛ لأنه لا يعلم سماحه،
فيحمل ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما على هذا؛ أي: أنه لا توبة له باعتبار حق المقتول،
على أن القول الصحيح أن له توبة حتى باعتبار حق المقتول؛
لأن الله تعالى يوفي عنه يوم القيامة، حيث تاب توبة نصوحاً.



{لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} النساء: ٩٥

نفي التساوي بين الناس، والعجب أننا نسمع من يدندن كثيراً
فيقول: إن دين الإسلام دين المساواة، وهذا غلط على دين الإسلام،
فدين الإسلام ليس دين المساواة، ولكنه دين العدل،
والعدل هو: إعطاء كل أحد ما يستحقه؛ ولذلك تجد أكثر ما في القرآن نفي المساواة، وليس إثباتها؛
كقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} [الرعد: ١٦]،
وكقوله: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: ٩]،
وقوله: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ} [الحديد: ١٠]
وهلم جرا.

{فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۗ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ} النساء: ٩٥

حسن الاحتراس في كلام الله عز وجل، وجهه: أن الله لما ذكر فضل المجاهدين على القاعدین، فربما يتوهم الواهم نزول درجة القاعدین من المؤمنین، فأزال الله هذا الوهم بقوله: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ}، وهذه طريقة القرآن، وانظر إلى المثال الآخر المطابق لهذا، وهو قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ} [الحديد: ١٠]، وانظر إلى المثال الثالث: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} [الأنبياء: ٧٨ - ٧٩] الشاهد في قوله: {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}، فهذه ثلاثة أمثلة تفيد أنه من بلاغة الكلام الاحتراس بدفع ما يتوهم وقوعه.

{دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً^٢ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} النساء: ٩٦

إثبات الرحمة لله، والرحمة التي أضافها الله إلى نفسه نوعان:
 منها صفة لله، ومنها مخلوق من مخلوقات الله، سماه الله تعالى "رحمة"،
 فمن الأول: قول الله تبارك وتعالى: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} [الكهف: ٥٨] فهذه صفة،
 ومن الثاني: قوله تبارك وتعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ} [الشورى: ٢٨]
 فالمراد بالرحمة هنا ما يكون أثراً للمطر من النبات وغير النبات،
 ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)} [آل عمران: ١٠٧]،
 فالمراد بالرحمة هي: الجنة، بدليل قوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ} [هود: ١٠٦] وهذه رحمة مخلوقة،
 ومنه قوله في الحديث القدسي للجنة: "أنت رحمتي أرحم بك من أشياء" فتبين بهذا أن الرحمة تنقسم إلى قسمين: مخلوقة،
 وصفة، فالمخلوقة من جملة المخلوقات، شيء بائن من الله عز وجل لا ينسب إليه إلا نسبة خلق وإيجاد، لكنه من آثار الرحمة
 التي هي الصفة، وأما الرحمة التي هي الصفة فهي صفة تابعة للذات؛ أي: لذات الله عز وجل.



{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ } النساء: ٩٧

للملائكة أجسام تقبض الأرواح، وتخاطب وتتكلم، وكلامها مفهوم،
خلافًا لمن يقول: إن الملائكة هي القوى الخيرة، وأن الشياطين هي القوى الشريرة،
فإن هذا قول باطل يكذبه القرآن والسنة والإجماع،
قال الله تعالى: {جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ} [فاطر: ١]،
ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى جبريل على صورته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق.

فالصحيح الذي يجب علينا اعتقاده: أن الملائكة أجسام،
وأنهم يقومون ويفعلون، ويصعدون وينزلون بأمر الله عز وجل.



{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ} النساء: ١٠١

قصر الصلاة ثابت في كل ما يسمى ضرباً في الأرض،
لقوله: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} وهذا مطلق، لم يُقيد بيومين أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة،
فدل ذلك على أن كل ما يسمى ضرباً في الأرض فإنه تقصر فيه الصلاة،
وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله،
وقال: "كل ما يسميه الناس سفراً وضرباً في الأرض فإنه سفر، يثبت له أحكام السفر"،
ودليله: الإطلاق، ودليل آخر أنه ثبت في صحيح مسلم أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:
"كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا خرج ثلاثة أميال أو فراسخ صلى ركعتين"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا} النساء: ١٠٣

الإشارة إلى أن الوقت مقدم على جميع الشروط،
وجهه: أن الله تعالى لما ذكر صلاة الخوف ثم صلاة الأمن بين أن هذا من أجل مراعاة الوقت،
والأمر كذلك؛ أي: أن الوقت مقدم على جميع الشروط،
ولهذا إذا لم تجد ماءً فتيّم، حتى تصلي في الوقت،
وإذا لم تجد ماءً ولا تراباً صل على حسب حالك،
وإذا لم تجد ثوباً تستر به العورة صل على حسب حالك،
ولا تنتظر حتى تحصل على ثوب؛
لأن الوقت مقدم على كل شيء

{وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِن تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونَنَ كَمَا تَأْمُونَنَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ} النساء: ١٠٤

ينبغي للإنسان إذا عمل العمل الصالح أن يكون راجياً، لقوله: {وتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} ويكون هذا الرجاء عند ابتغاء القوم وطلبهم،

وهكذا ينبغي للإنسان إذا وفقه الله للعبادة أن يكون راجياً؛ أي: راجياً ثوابها؛ لأن من بشرى الإنسان أن يوفق للعبادة،

فمن وفق للعبادة على ما يرضي الله فهي بشرى بالقبول، كما أن من وفق للدعاء فهو بشرى بالإجابة،

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]،

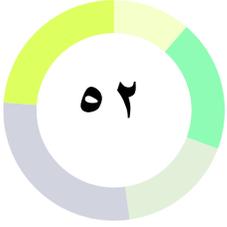
ولهذا قال: {وتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} وهذا ربما يكون الفيصل في مسألة تغليب الرجاء على الخوف، فإن السالكين اختلفوا

هل الأفضل للسالك إلى الله عز وجل أن يقدم الرجاء أو أن يقدم الخوف أو أن يكونا سواءً؟

فمنهم من أطلق أن الأفضل أن يكونا سواءً كالإمام أحمد رحمه الله، كما جاء عنه أنه قال:

الخوف والرجاء بمنزلة جناحي الطائر، إن انخفض أحدهما تعلّى الآخر، فلا بد أن يكونا سواءً،

وقال: ينبغي على العبد أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً فأيهما غلب هلك صاحبه

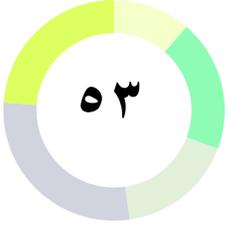


{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} النساء: ١٠٥

جواز كتابة القرآن، وهذا أمر متفق عليه بين الأمة، بل قد تكون كتابته واجبة، ولكن على أي وجه يكتب؟ هل بالحروف اللاتينية أم بالحروف العربية أو بالخط الكوفي أو بالخط الفارسي أو بأي شيء؟

الجواب: أحسن ما يكتب فيه أن يكون على الحرف العثماني، هذا أحسن ما يكون، ولكن هل يجوز أن يكتب على غير هذا الوجه بالقواعد المعروفة عند الناس، مثل "الصلاة" نكتبها لام ألف وبعدها هاء، "الزكاة" كذلك، أو أنه لا بد نكتبها على الخط العثماني؟

للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:



{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} النساء: ١٠٥

للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يجب أن يكتب بالخط العثماني، وإن خالف القواعد المعروفة العرفية.

والثاني: يجب أن يكتب حسب القواعد العرفية حتى لا يخفى على العامة؛

لأن العامة لولا أنهم يتلقون الزكاة من أفواه العلماء من هذا اللفظ لنطقوا بها حسب الكتابة: الزكوات،

فيجب أن يكتب بالخط العرفي حتى لا يشتبه على الناس.

والقول الثالث: التفصيل: فإذا كان المقصود التعليم فليكتب بالخط العرفي؛ لأنه أقرب للفهم،

وإذا كان المقصود التلاوة ونحن نتكلم أو نكتب لقوم يعرفون القرآن تلاوة فيكون بالخط العثماني



{إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} النساء: ١٠٥

ولم نر أحداً جوز أن يكتب القرآن بشكل رسوم، أو سيارات،
أو مثل إذا كتب: {وَالطَّيْرُ} [الأنبياء: ٧٩] كتب بصورة طائر،
{الْجِبَالُ} [الأنبياء: ٧٩] يكتبها بصورة جبل،
{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)} [القلم: ١] يكتبها بصورة قلم،
هذا ما رأينا أحداً فعله، وهو إلى الاستهزاء بكتاب الله أقرب منه إلى التعظيم،
والتعظيم له حدود فلا بد أن يكون بالحدود الشرعية.



{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} النساء: ١١٠

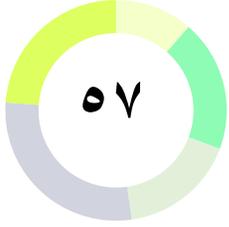
قوله: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ} أي: يطلب مغفرة الله عز وجل بحاله ومقاله، أما المقال فظاهر، كأن يقول: اللهم اغفر لي، أو أستغفر الله، وأما الحال: فبأن يكون آتياً بشروط التوبة الخمسة، وهي:
الأول: الإخلاص، بأن لا يحمل على التوبة مراعاة أحد من الناس.
الثاني: أن يندم، ويقع في نفسه حسرة على فعل الذنب.
الثالث: أن يقلع عن الذنب.
الرابع: العزم على ألا يعود.
الخامس: أن يكون في وقت التوبة؛ أي: في الوقت الذي تقبل فيه التوبة



{وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} النساء: ١١٢

إن السيئات تتضاعف بتعدد أوصافها، لقوله: {بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا}، وهذا هو الواقع وهو العدل، رأيت من قذف قريباً له ومن قذف أجنبياً عنه، كلاهما قد قذِفَ، لكن انضم إلى قذف القريب قطيعة الرحم، فتكون هذه السيئة متضاعفة فلا جرم أن يتضاعف إثمها؛ لأن الأحكام مرتبة على أوصافها.

وكذلك من تصدق على بعيد وتصدق على قريب، ففعله كله صدقة، لكن صدقته على البعيد صدقة فقط، وعلى القريب صدقة وصلة، فالأعمال السيئة تتضاعف بتضاعف الأوصاف، وكذلك الأعمال الصالحة تتضاعف بتضاعف الأوصاف.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ} النساء: ١١٣

إن الإنسان إذا منع من الضلال بسبب أو بغير سبب فذلك من فضل الله عليه، ويتجلى ذلك أن الإنسان أحياناً يرى رأياً في مسألة من المسائل أنها حرام أو حلال ثم يقيض الله له من يناظره في هذه المسألة حتى يتبين له الحق ويأخذ به، فهذا من نعمة الله عليه، ومن فضل الله عليه، وأحياناً ينقدح له الحق دون مناظرة إما بالتأمل والتدبر، وإما بأن ينظر إلى أشياء أخرى يقيسها عليها أو غير ذلك.

المهم: أن الإنسان متى تبين له الحق بأي سبب فإن ذلك من نعمة الله عليه، فليحمد الله على ذلك.



{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} النساء: ١١٤

بيان فضل الله عزّ وجلّ على عباده، حيث سمي ثوابهم على العمل أجراً، بمنزلة أجرة الأجير التي لا بد أن يُعطأها؛ لأنه هو مستحق لها، وهذا من نعمة الله أن يسمي الثواب الذي جعله على العمل أجراً، بمنزلة أجرة الأجير اللازمة، مع أن الله هو الذي منّ بالعمل، وهو الذي منّ بالثواب، وبهذا يزول الإشكال في مثل قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ} [البقرة: ٢٤٥]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} النساء: ١١٥

فهذه الآية فيها التحذير والوعيد على من شاق الرسول عليه الصلاة والسلام،
واتبع غير سبيل المؤمنين، بأن الله تعالى يعاقبه على ذلك بعقوبتين:

العقوبة الأولى: أن الله يوليه ما تولى ويتخلى عنه.

والعقوبة الثانية: أن الله يصلية جهنم، وجهنم اسم من أسماء النار.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} النساء: ١١٥

أنه مع التردد لا تقوم الحجة، لقوله: {مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ}،
لكن على الإنسان أن يتبين ولا يقول: أنا ما اتضح لي الحق ولا أعرفه، يجب أن يبحث،
وهذا يرد علينا، ففي بعض البلاد الإسلامية يكون فيها عوام مشركون شركاً صريحاً لا إشكال فيه،
فيعبدون القبور، ويستغيثون بالأموات، وغير ذلك مما يأتونه من الشرك الأكبر،
ويقال لهم: إن هذا شرك، لكن لا يبحثون،
فهؤلاء لا يعذرون بجهلهم؛
لأنهم لم يطلبوا التبين، وهم مفرطون بلا شك.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا} النساء: ١٢٢

نشهد لكل مؤمن عمل الصالحات بأنه يدخل الجنة، لقوله تعالى: {سَنُدْخِلُهُمْ} ثم قال: {وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا}

وهذا على سبيل العموم، فإننا نشهد لكل مؤمن عامل للصالحات أنه سيدخل الجنة،

لكن لا نطبق الشهادة هذه على جميع أفراد العموم،

بمعنى: أن نخص واحداً بعينه إلا من شهد الله له بذلك، أو شهد له رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أو أجمعت الأمة.

إذاً: الشهادة لمعين بالجنة لا تكون إلا لأحد ثلاثة:

الأول: من أخبر الله عنه بأنه من أهل الجنة.

والثاني: من أخبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام.

والثالث: من أجمعت الأمة عليه؛ أي: على الثناء عليه وأنه من أهل الخير وأنه من أهل الحق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} النساء: ١٢٤

في النواة ثلاثة أشياء كلها مضرب للمثل في القلة: الفتيل، والنقير، والقطمير.

أما الفتيل فهو: الحبل الذي في مجرى النواة من جهة بطنها.

وأما النقير فهو: النقرة التي في ظهرها.

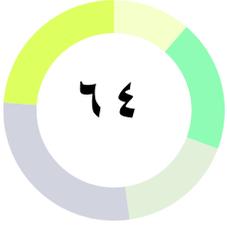
وأما القطمير فهو: الغشاء الذي يكون عليها.



{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} النساء: ١٢٥

إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وهذه منقبة عظيمة له، وهل اتخذ غيره؟

الجواب: نعم، وهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،
لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً"
الإشارة إلى أن الخلّة أعلى رتبة من المحبة لاختصاص إبراهيم ومحمد - صلى الله عليه وسلم - بها،
ولو كانت بمعنى المحبة؛ أو في مرتبتها لكانت ثابتة لجميع من يستحق المحبة،
ومن المعلوم أنه لا يصح أن تقول: إن الله اتخذ المؤمنين أخلاء؛ لأن الخلّة خاصة،
ومن ثم نعلم خطأ من يقول: إبراهيم الخليل ومحمد الحبيب؛
لأن هذا تنقص للرسول عليه الصلاة والسلام،
حيث أنزل مرتبته من الخلّة إلى المحبة التي يشترك فيها حتى المؤمن المتقي المقسط الصابر.



{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} النساء: ١٣٦

الضلال يتفاوت، بعضه أشد من بعض، لقوله: {فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}.

إذا: هناك ضلال ليس ببعيد، وهو كذلك، فالضلال يتفاوت،

والإيمان يتفاوت، والأعمال تتفاوت: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا} [الأنعام: ١٣٢]،

فمثلاً: جنس الواجب أفضل من جنس المستحب، ففريضة الصلاة أفضل من نافلتها،

وقراءة الفاتحة أفضل من قراءة السورة التي بعدها؛ لأن قراءة الفاتحة ركن وما بعدها غير ركن،

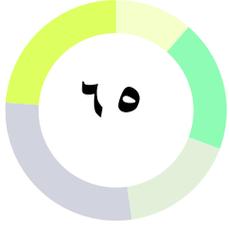
وصيام رمضان أفضل من تطوع بصوم في أي زمن، وهلم جرا.

وجنس الفريضة أفضل من جنس النافلة، ودليل هذا قوله تعالى في الحديث القدسي:

"ما تقرب عبدي إلي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه"

ثم أجناس الأعمال تختلف، فبعضها من أركان الإسلام، وبعضها ركن مؤكد، وبعضها دون ذلك، وبعضها ليس من أركان الإسلام.

إذا: أعمال أهل الخير وأعمال أهل الشر كلها تتفاوت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } النساء: ١٤٥

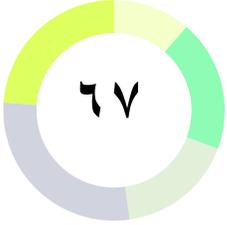
يستفاد من قوله: { في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ }
أن المنافقين أشد كفرةً من بعض الكفار الأصليين ولا شك،
والمنافق أشد؛ لأن المنافق جمع بين الأمرين، بين الكفر والخداع،
ولهذا قال الله تعالى: { هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ } [المنافقون: ٤]
فحصر العداوة فيهم لما يحصل منهم من المفاسد العظيمة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

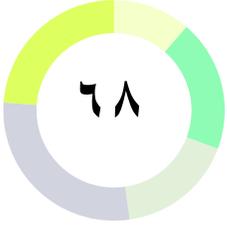
{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ} النساء: ١٥٠

أن الكفر ببعض الرسل كفر بالجميع لقوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا}،
ويدل على هذا أيضاً قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)} [الشعراء: ١٠٥]
مع أن نوحاً كان أول الرسل، ومع ذلك جعل تكذيب قومه له تكذيباً لجميع الرسل؛
لأن التكفير بالرسول كأنه تكفير بالجنس أي: بجنس الرسالة،
وإلا فما الفرق بين محمد، وعيسى، وموسى، وإدريس ونوح عليهم السلام، وما أشبه ذلك؟



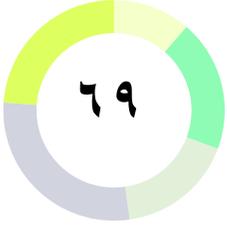
{فَبِمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ} النساء: ١٥٥

إثبات الأسباب الشرعية، وكذلك إثبات الأسباب القدرية من باب أولى،
لقوله: {فَبِمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} والباء للسببية، وإثبات الأسباب المؤثرة في مسيبتها من مقتضى حكمة الله عز وجل؛
لأن الشيء لو وقع صدفة هكذا لكان سفهاً،
لكن إذا وقع الشيء مربوطاً بسببه دل ذلك على الحكمة والإتقان،
والإنسان الذي يفعل الشيء اعتباراً بدون سبب موجب له لا يعد حكيماً،
لكن الذي يفعل الشيء بأسبابه والمؤثرات فيه هذا هو الحكيم،
والله عز وجل قد ربط المسببات بالأسباب،
ولكن يجب أن نعلم أنه لقصورنا ونقصنا قد نعلم السبب وقد لا نعلمه،
إذاً: فيه إثبات الأسباب.



{فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا} النساء: ١٦٠

أن الله تعالى قد يحرم بالظلم تحريمًا قدرياً، لأن الذي حصل لبني إسرائيل تحريم شرعي، قال تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ} وقال: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ} [الأنعام: ١٤٦] فهذا تحريم شرعي، لكن قد يحرم الإنسان تحريمًا قدرياً مع حل الشيء شرعاً، فيصاب مثلاً بمرض، فيقول له الأطباء: اترك الأكلة الفلانية، بسبب ظلمه، وقد يتهور إنسان مثلاً ويسرف في الإنفاق - والإسراف في الإنفاق أكلاً وشرباً ولبساً حرام -، والدليل: {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١]، فقد يسرف الإنسان، فيحرم من هذا الخير الذي أسرف فيه قدرًا لا شرعاً، بأن يصاب بمرض لا يتلاءم معه أن يأكل كل شيء، أو أن يلبس كل شيء، وهذا نسيمه: تحريمًا قدرياً.



{رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} النساء: ١٦٥

ينبغي للإنسان الداعي إلى الله أن يعامل الناس بما تعامل به الرسل أقوامها، فتارة يبشر، وتارة ينذر؛ لأنه إن سلك سبيل البشارة دائماً أدخل الناس في الإرجاء، وإن سلك سبيل الإنذار دائماً أدخل الناس في القنوط واليأس، فلذلك يجب أن يكون الإنسان حكيماً يراعي أحوال الناس، فمثلاً: إذا رأى الناس قد انهمكوا في أمر محرم فالأولى هنا أن لا يسلك سبيل البشارة فيوقع الناس في الأمن من مكر الله، بل يسلك سبيل الإنذار ويشدد، فإن لم ينفع فيهم الوعيد الديني فالرداع السلطاني، ولهذا كان من سياسة عمر - رضي الله عنه - أنه كان يستعمل الردع السلطاني إذا لم يصلح الناس بدونه، ولهذا ورد أنه أمر بقتل شارب الخمر في الرابعة إذا لم يرتدع، قال شيخ الإسلام: إن هذا حكم ثابت إذا لم ينته الناس بدونه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النساء

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } النساء: ١٧٤

وقوله: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } ،
{ نُورًا } يعني به: القرآن، والنور ضد الظلمة.

وهو نور معنوي لا شك؛ لأن به يستتير القلب والوجه، وفي القبر والبعث،
فالقرآن كله نور،
ولكنه يحتاج إلى تأمل، وإلى تدبر لمعانيه، وإلى عمل به

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض فوائد التفسير من

سورة

(النساء)

والمنتقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم للشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر

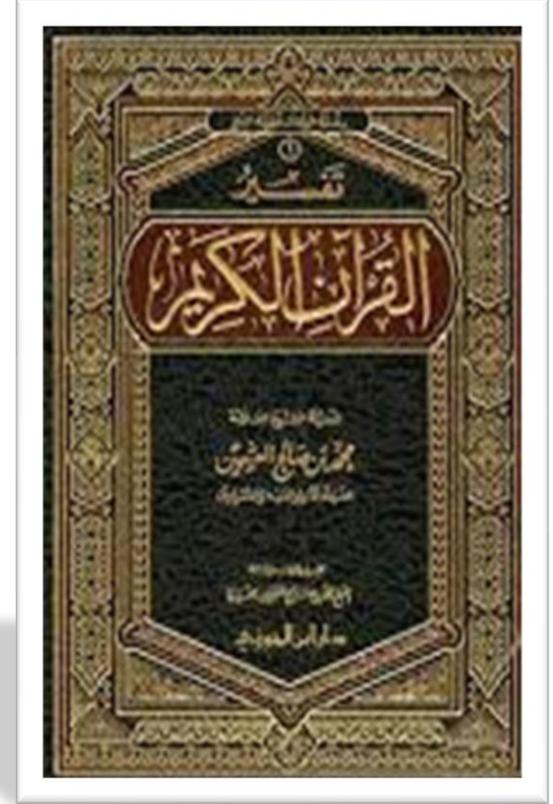
@fwayidd1

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

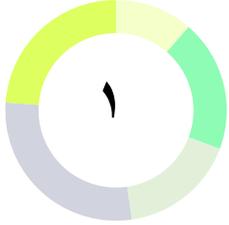
[سورة المائدة]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / دار ابن الجوزي



جمع واختيار
منى الشمري

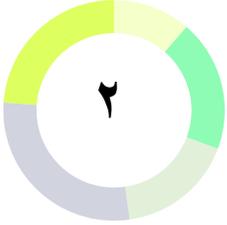


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } المائدة: ١

"العقود" جمع عقد: وهو ما أبرمه الإنسان مع غيره، وضد العقد الحل، تقول: عقدت الحبل وحللت الحبل، فالعقود هي ما أبرمها الإنسان مع غيره، وهي أنواع كثيرة: منها البيع والإجارة والرهن والوقف والنكاح وغير ذلك.

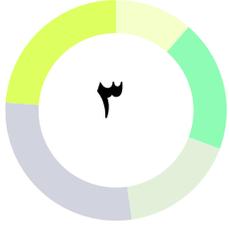
وقوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} هذا عام فأى عقد فإنه يجب الوفاء به، ولكن لا بد أن يقيد بما جاءت به الشريعة، وهو ألا يكون العقد محرماً، فإن كان العقد محرماً فإن النصوص تدل على عدم الوفاء به بل على تحريم الوفاء به، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط"



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } المائدة: ١

يدخل في ذلك الوفاء بالعهود لأن العهد عقد، كما جاء في آية أخرى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤].

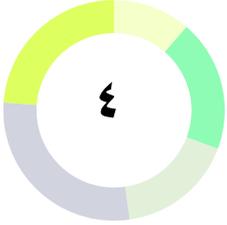
وأيضاً يدخل في ذلك الوفاء بالوعد، فلو قلت لإنسان: سأمر عليك غداً في الساعة الفلانية، الصحيح أنه يجب عليك أن توفي به؛ لأن الوعد عهد ولأن إخلاف الوعد من صفات المنافقين، والرسول عليه الصلاة والسلام لما قال في المنافق: "إذا وعد أخلف" لا يريد أن يوصل إلى أفهامنا أن هذه الخصلة من خصال المنافقين فقط، ولكن يريد منا أن نتجنبها ونحذرنا، ولهذا كان القول الراجح أن الوفاء بالوعد واجب، وأنه لا يجوز للإنسان أن يخلف في الوعد إلا لعذر شرعي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} المائدة: ١

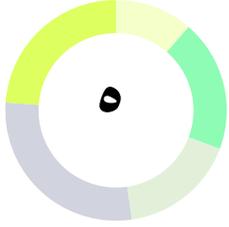
الإشارة إلى أنه لا يحل للإنسان أن يعترض على الأحكام الشرعية،
وجه ذلك: لأن الله ختمها بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}
وذلك بعد أن ذكر أنواعاً من الأحكام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ} المائدة: ٣

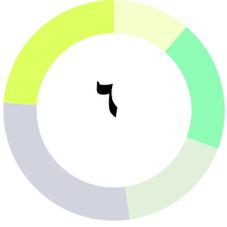
حكمة الله عزّ وجلّ فيما أحلّ لنا من الحلال وما حرم علينا من الحرام؛
لأنه ثبت طبياً أن هذه الأشياء المحرمة ضارة،
ولأجل ضررها حرّمها الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} المائدة: ٥

نقول عندنا قاعدتان مهمتان:
أن الأصل في العبادة المنع أصلاً ووصفاً إلا بدليل،
والأصل في غير العبادات مطلقاً من عادات ومعاملات وأعيان ومنافع وغيرها الأصل فيها الحل،
إلا ما دل الدليل على التحريم

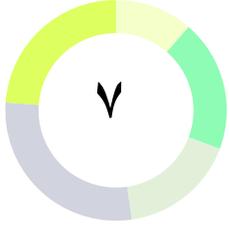


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} المائدة: ٦

هذه الطهارة من مقتضيات الإيمان، لأنه قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} لإيمانكم افعلوا كذا وكذا.

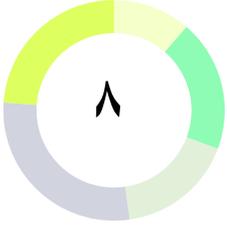
وأن الإيمان يزيد بالطهارة، وضوءاً كانت أو غسلًا أو تيمماً؛
لأنها إذا كانت من مقتضياته لزم أن يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها.
وأن الإخلال بها منافٍ لكمال الإيمان،
يعني: لو صليت بدون وضوء أو بدون غسل أو بدون تيمم فإن ذلك ينقص من إيمانك؛
لأنك خوطبت بصفة الإيمان على أن تقوم بهذا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ } المائدة: ٨

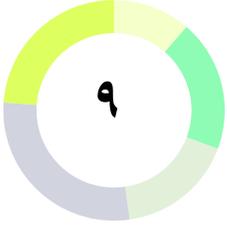
وجوب الإخلاص لله عزّ وجلّ في الشهادة لقوله:
{ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ }،
وقال في آية أخرى: { وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ } [الطلاق: ٢]،
واعلم أنك إذا كنت مخلصاً لله بالشهادة فإنك لن تحابي قريباً ولا صديقاً،
ولن يحملك بغضك لشخص على أن لا تشهد له ما دمت مخلصاً لله تعالى بالشهادة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } المائدة: ١٢

أن الصلاة والزكاة مفروضة على الأمم السابقة، وهو كذلك، فالصلوات والزكوات مفروضة لكن لا يلزم من كونها مفروضة أن تكون مماثلة لما وجب علينا في الكيفية والوقت والمقدار، المهم أن جنس الصلاة مفروض وجنس الزكاة مفروض لكن قد يختلف، وهذا كقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]، فالتشبيه هنا للفرض، شبه الفرض بالفرض ولا يلزم أن يكون صيامهم كصيامنا، وبقي الحج فقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الأمم السابقة كان الحج مشروعاً في حقهم، فهذه الأركان العظيمة - أركان الإسلام - مشروعة عند كل أمة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} المائدة: ١٢

التبويه على أن الغالب أن وسط السبيل والطريق هو الحق؛
لأن سواء بمعنى وسط كقوله تعالى: {فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥)} [الصافات: ٥٥]،
أي: في وسطها ومستقرها وهذا هو الغالب أن ما تطرف إلى اليمين أو اليسار فهو ضلال،
ولذلك جاء في الحديث: "حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} المائدة: ١٣

هل يجوز لنا أن نلعن من لعنه الله ورسوله؟

الجواب: نعم، نلعن من لعنه الله ورسوله لكن على سبيل العموم إذا جاءت اللعنة على سبيل العموم، وعلى سبيل الخصوص، إذا جاءت اللعنة على سبيل الخصوص، فمثلاً نقول: لعن الله المعتدين، لعن الله الظالمين وما أشبه ذلك، والرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا على قريش عموماً فقال: "اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش" ولا يستبعد أن يوجد اللعن لشخص معين، أعني: الدعاء على شخص معين.

الحاصل: أننا لا نخص باللعن شخصاً معيناً حتى ولو كان من الظالمين؛ لأننا لا ندري بماذا يختتم لهذا الرجل، فقد يختتم له بالخير، حتى لو كان كافراً ومات على الكفر فإننا لا نلعنه؛ لأن هذا من باب سب الأموات، وقد أفضوا إلي ما قدموا ولا فائدة من ذلك؛ لأنه إن كان قد استحق اللعنة فهو ملعون لعنت أم لم تلعن، وإن لم يكن يستحق اللعنة بُوت بالإثم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} المائدة: ١٣

كلما عصى الإنسان ربه قسا قلبه، لقوله: {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}،
عكس ذلك أن نقول: كلما أطاع الإنسان ربه لان قلبه،
وما أكثر الذين يطلبون أن تلين قلوبهم ويسألون ما هو الدواء لقسوة القلب؟
نقول: الدواء لقسوة القلب كثرة طاعة الله عز وجل



{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} المائدة: ١٣

أن خيانة اليهود لا تزال باقية، لقوله: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ}،
ومن تدبر تاريخهم عرف أنهم على ما وصفهم الله لا يزالون خونة،
وأنه لا يُفرح منهم بعهد ولا يوثق منهم بوعد إذ إنهم خونة،
إن رأوا قوة في مقابلهم ضعفوا أمامها، إن رأوا ضعفاً قووا أمامه،
فهم يتبعون مصالحهم، ولا يباليون بوفاء الوعد أو العهد أو عدم وفائه؛
لأنهم لا يزالون خونة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } المائدة: ١٣

أن محمداً رسول الله مرسل إلى أهل الكتاب لقوله: {قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا}، وهو كذلك،
حتى أقسم النبي - صلى الله عليه وسلم —
"أنه لا يسمع به يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جاء به إلا كان من أصحاب النار"
فهو مرسل إليهم بالقرآن والسنة وإجماع المسلمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} المائدة: ١٥

أن ما جاء به محمدٌ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كله نور، ثور يشع،
إن تأملت أخباره استتريت بها، وأحكامه كذلك،
فهو نور يستتير به الإنسان في طريقه إلى الله عز وجل، وفي طريقه إلى معاملة عباد الله.

هو أيضاً نور في القلب، فكل من تمسك بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم —
ازداد نوراً في قلبه وفساسة واستتباطاً للأحكام الشرعية وغير ذلك.



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

كلما اتبع الإنسان ما يرضي الله ازداد معرفة بشريعة الله،
لقوله: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}
واذكرها بالعكس من أعرض عن رضوان الله فإنه لا يهدي سبل الله؛ لأنه ليس أهلاً للهداية،
وعلى هذا فنقول لكل طالب علم:
أتريد أن يهديك الله ويرزقك علماً؟
سيقول: بلى،
نقول: عليك باتباع رضوان الله، كلما رأيت شيئاً يرضي الله فافعله،
وكلما رأيت شيئاً يغضب الله فاجتنبه.



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

أن طرق السلامة كثيرة متعددة، لقوله: {سُبُلَ السَّلَامِ}؛
فمثلاً: أركان الإسلام خمسة، كل واحد سبيل، أبواب الجنة ثمانية كل باب له أناس مختصون به،
إذاً: هناك سبل وهناك أبواب، والمراد بذلك الشرائع، أما الإسلام جملة فهو سبيل واحد.

وأن من سلك سبيل الشريعة فقد سلم، لقوله: {سُبُلَ السَّلَامِ}،
سلم بكل معنى الكلمة، سلم في عقيدته .. في أعماله .. في جزائه؛ لأن هذا المسلك سيؤدي به إلى دار السلام التي يدعو الله
إليها قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (٢٥) [يونس: ٢٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

أن المعاصي كلها من الظلمات،
الجهل أيضاً ظلمة؛ لأنه يُعمي على الإنسان الطريق ولا يدري أين يذهب، ولا أين يلجأ وكيف يعمل،
وكذلك أيضاً من الظلم ظلم العباد بالعدوان عليهم في أموالهم أو أبدانهم أو أعراضهم.

وأن الشريعة نور وهي كذلك، هي نور لا شك،
ولا يحس بذلك إلا من آتاه الله تعالى إيماناً و يقيناً كاملاً،
وكلما كمل الإيمان ازداد الإنسان نوراً وتبين له نور الشريعة
-نسأل الله أن يبين لنا ذلك-



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

الإذن نوعان: إذن قدري وإذن شرعي.

والفرق بينهما: أن الإذن الشرعي لا يكون إلا فيما يرضاه الله عز وجل،
والإذن القدري يكون فيما يرضاه وفيما لا يرضاه، هذا الفرق الأول.

والفرق الثاني: أن ما أذن به شرعاً فقد يقع وقد لا يقع،
إذ إن الناس قد يمثلون، وقد لا يمثلون
وأما ما أذن به قدرأ فلا بد من وقوعه.



{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} المائدة: ١٧

التصريح والتأكيد بكفر من قال: إن الله هو المسيح ابن مريم وهم النصارى، فما بقي شك في أن النصارى كفار، ومن قال: إنهم غير كفار وأنهم مؤمنون فإنه كافر إن علم ما جاء في القرآن والسنة من كفرهم؛ لأن لازم قوله هذا تكذيب الله ورسوله، وما أدري - سبحان الله -؟ أيدهنون النصارى من أجل أنهم أقوياء مادياً وينسون من الذي أقدرهم على هذه المادة، من الذي أقدرهم على هذه المادة إلا الله، فكيف يخشونهم ولا يخشون الله؟ كيف يدهنونهم ويبسطون لهم الأرض ويفرشون لهم وروداً، ويقولون: أنتم مؤمنون بالله واليوم الآخر، وأنتم على دين، ونحن على دين، واليهود على دين، وكأن الخلاف الذي بيننا وبين اليهود والنصارى، كالخلاف الذي بين أحمد بن حنبل ومحمد بن إدريس - سبحان الله - وهذه البدعة راجت على بعض الناس حتى راج أنه لا يجوز قتل المرتد؛ لأن الناس أحرار، يختار الإنسان من دينه ما يشاء، ولا إكراه في الدين - سبحان الله - هذا انقلاب - نسأل الله العافية -



{وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} المائدة: ١٧

بيان عموم قدرة الله عز وجل، لقوله: {وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} والقدرة أن يفعل الفاعل ما أراد بدون عجز، وثمَّ شيئان قدرة وقوة وبينهما فرق: فالقوة: تكون من ذوي الإدراك وغيرهم فيقال: الحديد قوي، ويقال: فلان قوي، وأما القدرة فلا تقال إلا فيما له إدراك، إذ لا يقال عن الحديد مثلاً: إنه قدير.

ثانياً: أن القدرة ضدها العجز، والقوة ضدها الضعف، وهي من هذه الناحية أخص من القدرة؛ لأنه ليس كل قادر قوياً، قد يكون الإنسان يقدر على أن يحمل هذا الكيس فوق ظهره لكن مع التعب والمشقة، هذا نقول: إنه قادر ولا نقول: إنه قوي، وإذا أخذه بسهولة ولم يتعب منه، قلنا: إنه قوي، ويلزم من قوته أن يكون قادراً.

وأن القدرة تتعلق بكل شيء، فهو على كل شيء قدير من إيجاد المعدوم وإعدام الموجود، وتغيير الشيء وتحويله إلى شيء آخر، والهداية والإضلال وغير ذلك فكل شيء هو قادر عليه. ويتفرع عن القدرة على الشيء أن يكون عالماً به؛ لأنه لا يمكن أن يفعل شيئاً مع قدرة إلا وهو عالم به، فتكون هذه الصفة متضمنة لصفة العلم، ومعلوم أنها تكون متضمنة أيضاً لصفة الوجود ومتضمنة لصفة الكمال؛ لأن بعض الصفات يستلزم صفات أخرى.



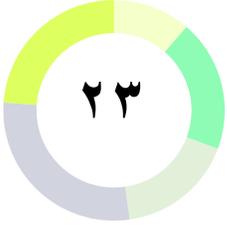
{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} المائدة: ٢١

أن الأمور لا تتم إلا بوجود المصالح وانتفاء المفسد،
لقوله: {وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ}
ولذلك نجد في الشرع أوامر ونواهي؛
لأن العبادة لا تتم إلا بأن يرغم الإنسان نفسه على فعل الطاعات وعلى الكف عن المعاصي والمحرمات،
فالشرع تجد فيه فعل وفيه ترك، حتى يتم الامتحان والاختبار،
ونضرب مثلاً بالصوم فيه ترك للمحبوب،
وفي الزكاة بذل للمحبوب،
وهذا الذي يكون به تمام الامتحان.



{ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} المائدة: ٣٣

أن قطاع الطريق يجمع لهم بين العقوبة في الدنيا والآخرة لقوله:
{ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}،
مع أنه ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أن من أصيب بشيء من القاذورات، يعني: القبائح،
وحد عليها فإن الحد يكون كفارة لذلك الذنب لكن لعظم جرم هؤلاء لم يكن الحد كفارة لهم،
بل كان {لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.



{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} المائدة: ٤١

بيان هذا الوصف الذميمة من اليهود، وهو تحريف الكلم، والمراد بالكلم هنا الوحي الذي جاءت به الرسل، التوراة والقرآن وغيرهما، قال العلماء: والتحريف نوعان: الأول: التحريف المعنوي، والقائلون به كثير، والثاني: التحريف اللفظي، والقائلون به قليل.

أما الأول: التحريف المعنوي فهو أن يصرف كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى غير ما أراد الله ورسوله، سواء في الأمور العقدية أو في الأحكام الفقهية، إذا صرف النص عما لا يريد الله ورسوله، فإنه محرف للكلم، ولكن تحريف آيات الصفات أشد من تحريف غيرها من الآيات لسببين: الأول: لشرف موضوعه؛ لأن البحث في أسماء الله وصفاته هو من أشرف العلوم، حتى كانوا يسمونه الفقه الأكبر، الثاني: أنه ليس للعقل فيه مجال، فواجب الإنسان التسليم وعدم التحريف، فالتحريف هنا أشد من أن يحرف الإنسان آية في حكم من الأحكام أو حديثاً؛ لأن الأول يتعلق بالخالق، وهذا يتعلق بالمخلوق



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} المائدة: ٤٣

أن من طلب الفتوى تتبعاً للرخصة فليس بمؤمن،
لقوله تعالى: {وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}
لكن هل ينتفي عنه أصل الإيمان أو كمال الإيمان؛
الظاهر الثاني أنه ينتفي عنه كمال الإيمان



{لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} المائدة: ٤٨

أن الله سبحانه وتعالى نوع الشرائع بحسب الأمم، لقوله: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً}.

وأن المصالح تختلف باختلاف أحوال الناس واختلاف أزمانهم واختلاف أمكنتهم، وهل هذا يكون بالنسبة للشريعة الإسلامية، بأن يكون الله قد جعل لكل حال حكماً،

أشرنا إلى ذلك وقلنا: حتى الشريعة الإسلامية تختلف أحكامها بحسب الأزمان والأمكنة والأحوال، وذكرنا لذلك أمثلة: منها قوله -صلى الله عليه وسلم-: "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب"، أد الزكاة إن كان عندك مال زكوي وإلا فلا شيء عليك، حج البيت إن استطعت وإلا فلا شيء عليك، صم إن استطعت وإن عجزت عجزاً مستمراً فاطعم، وهلم جراً، الحاصل أن الشريعة الإسلامية نفسها تختلف باختلاف الأحوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} المائدة: ٤٩

وجوب الحكم بما أنزل الله عند تحاكم أهل الكتاب إلينا،
لقوله: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}
حتى وإن كان عندهم قوانين تخالف الحكم الشرعي فإننا لا نرجع إليها،
حتى وإن أقاموا الدنيا ضدنا فإننا لا نهتم بهم،
ما دمننا على صراط مستقيم،
فإن الله يقول: {إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: ٧].

{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} المائدة: ٤٩

أن الذنوب لها آثار سيئة، من أعظمها التولي عن دين الله وعمّا أنزل الله، فالإنسان كلما عصى الله ابتعد عن قبول الوحي والشريعة، ولهذا قال: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} ولهذا قال بعض السلف: من حرم قيام الليل فإنما ذلك لذنوب أصابه، فإذا رأيت من نفسك إعراضاً عن شيء من دين الله أو رأيت إعراضاً عن كتاب الله عز وجل، إما عن تلاوته اللفظية أو تلاوته المعنوية أو تلاوته العملية فإنه يجب عليك أن تعالج نفسك،

واعلم أن سبب هذا الإعراض هو المعاصي، وأن هناك ذنباً انبنى عليه هذا الإعراض، والآية صريحة في ذلك: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} فاستغفر الله للنتيجة والسبب. وعلى هذا فمن وجد في نفسه إعراضاً عن طاعات كان يفعلها فليكثر من الاستغفار، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ لَنُصَلِّ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران: ١٣٥]، وله أن يكثر من الصلاة إن رأى أن الصلاة توجب رجوعه إلى الحق وانتهائه، فالصلاة لا شك مكفرة وتتهى عن الفحشاء والمنكر، لكن أهم شيء الاستغفار.

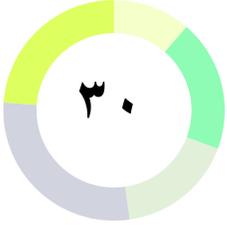
{أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} المائدة: ٥٠

أن حكم الله وإن تراءى لبعض الناس أنه ليس بصالح أو أنه يعيق التقدم الاقتصادي أو الاجتماعي أو غير ذلك فإنه يكون خاطئاً؛ لأن العبرة بالنهاية، قد يتراءى للإنسان أن هذا الحكم لا يصلح الآن، لكن في النهاية لا شك أنه هو الصالح، وأن علينا أن نصبر وستكون العاقبة حميدة ، مثلاً: الآن كثير من الناس يرون أنه لا بأس بالتعامل بالربا؛ لأنه على زعمهم ينمي الاقتصاد من الآخذ والمعطي، فنقول: هذا وإن تراءى لكم لكن فيه مفسد كثيرة، وانظروا إلى الدول التي تستعمل هذا ماذا كان حالها؟ تجد أن فيهم طبقات متباينة غاية التباين، هذا من أفقر الناس ربما يأكل التراب من الجوع والثرى من العطش، والآخر مثر ثراءً زائداً، فهذا الاختلاف العظيم في الطبقات كل ذلك بسبب التعامل المحرم

{وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ^١ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ^٢ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ } المائدة: ٥٣

أن عمل المنافق حابط لقوله: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} ولا يمكن أن ينفعه عمله، لكن لو أنه تصدق، هل تنفعه الصدقة في الآخرة؛ قطعاً لا تنفعه، في الدنيا قد يثاب عليها، بالبركة في ماله وكثرته لينفع غيره، لكن في الآخرة قطعاً لا ينتفع بها.

وأن المنافق خاسر، مهما ظن من الربح فإنه خاسر، وجه ذلك: إن فضحه الله في الدنيا تبين وخسر وصار مكروهاً عند الناس، وإن لم يفضحه الله في الدنيا ففي الآخرة، وحينئذٍ لا يكون منتفعاً بدنياه؛ لأنه خسر الدنيا والآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥

إن قال قائل: ولاية الله عزّ وجلّ صالحة لكل زمان ومكان، لكن كيف ولاية الرسول؟

الجواب: أما ما كان في حياته؛ فالولاية واضحة ظاهرة،
وأما بعد وفاته فإن تمسكنا بسنته من توليه لنا؛ لأننا ننصر بها، ونعان بها،
فكأنه عليه الصلاة والسلام معنا يناصرنا ويعيننا،
وأما الذين آمنوا فواضح أن المؤمنين لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله



{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} المائدة: ٥٦

الحث على تولي الله ورسوله والمؤمنين، ويتفرع على ذلك أو هو حقيقة بمعنى التولي:

أن يكون الإنسان دائماً مرتبطاً بهذه الثلاث: كتاب الله

والثاني سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

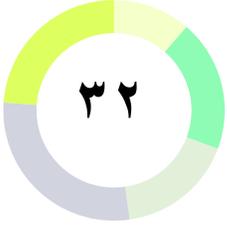
والثالث سبيل المؤمنين،

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في سورة النساء:

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)}

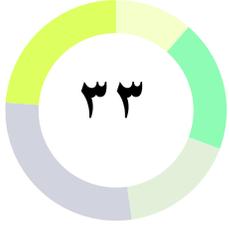
[النساء: ١١٥]،

فكن دائماً مرتبطاً بهذه الثلاث.



{وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} المائدة: ٦٨

الإيمان يزيد بالأقوال، فإن من ذَكَرَ الله ألف مرة ليس كمن ذكر الله مائة مرة،
الأول أكثر وكذلك في الأفعال ليس من صلى مائة ركعة كمن صلى مائتي ركعة، الثاني أزيد،
كذلك في اليقين: اليقين يختلف الناس فيه، الإنسان نفسه أحياناً يكون في حالة صفاء وفي حالة فراغ،
ويكون قلبه خالياً من كل شيء سوى الله، فيجد لذة عظيمة في الإيمان وقوة عظيمة،
حتى كأنه يشاهد الله عز وجل، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } المائدة: ٦٩

أن من اليهود والنصارى والصابئين من هو مؤمن بالله واليوم الآخر،
لقوله: { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } وهو كذلك،
فمثلًا اليهود الذين آمنوا بموسى حين كانت شريعته قائمة يدخلون في كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر،
والنصارى الذين آمنوا بيسى حين كانت الشريعة قائمة كذلك،
والمؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - كذلك



{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} المائدة: ٦٩

أنه ينبغي لنا عند التعبير أن نعبر عن اليهود باليهود وعن النصارى بالنصارى،
لكن صار القسيسون من النصارى يلقبون أنفسهم بالمسيحيين، ليضيفوا على ما هم عليه من الباطل ثوب الحق؛
لأنه إن انتسبوا إلى المسيح انتسبوا إلى دينه، ولكن المسيح بريء منهم؛
لأنهم لم يقبلوا بشارته ولم يصدقوا بها، ولم يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أخذ الله على النبيين الميثاق أنهم
يؤمنون به وينصرونه، فوصفهم الحقيقي ولقبهم الحقيقي هو النصارى،
وما زال أهل العلم الذين يكتبون في التاريخ من المسلمين وغير المسلمين ما زالوا يسمونهم بالنصارى،
حتى عظمت دولة النصارى واستولت على كثير من البلاد الإسلامية وسمت نفسها بالمسيحية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} المائدة: ٧٠

حكمة الله تعالى بإرسال الرسل أفراداً وجماعات، لقوله: {وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا} إسرائيل فيهم رسل متعددون، فمثلاً إبراهيم ولوط كانا في زمن واحد، ويوسف وأبوه في زمن واحد، ويعقوب وإسحاق في زمن واحد، لكن ببعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يمكن أن يكون هناك نبيان أو رسولان، لماذا؟ لأنه خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} المائدة: ٧١

أن الإنسان بعد التوبة ورفع الفتنة عنه قد لا يشكر هذه النعمة،
ويعود إلى عماه وصممه لقوله: {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}
وهذا يشبه قوله تعالى:

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)} [الأنعام: ٤٣].

والحذر من بطر النعمة بالعود إلى الفسوق والكفران؛ لأن الله هددهم بقوله: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} المائدة: ٨١

وجوب الاحتراز عند الكلام، بمعنى أن لا تعمم فتقول مثلاً:
كل أهل هذه البلدة كلهم فسقة، كلهم فجار، كلهم كذا، لا تعمم؛
لأنك لا تدري،

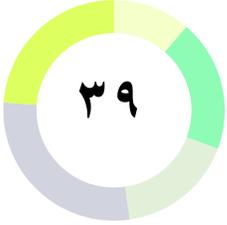
ولهذا اسمع إلى عالم الخفيات جلّ وعلا يقول:
{وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}،
فإياك والتعميم فتقع في الخطر أو في الكذب



{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن قرب مودة النصارى للمؤمنين، له أسباب:

أولاً: أن منهم قسيسين ورهباناً، فيستفاد من هذا:
أن العلم نافع حتى لغير المسلمين، وكذلك العبادة ترقق القلب،
أما الأول فيؤخذ من قوله: {بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ}،
وأما الثاني فيؤخذ من قوله: {وَرُهْبَانًا}
لأن الراهب إنما سلك هذا الطريق، يريد رضا الله،
فليس مستكبراً، ولكنه طالب لرضا الله،
فهو إذا تبين له فإنه يكون من أقرب الناس إلى العمل به



{وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن بني آدم ينقسمون إلى علماء وعباد، لكن هل يمكن أن يكونوا علماء عباداً؟ نعم وبكثرة، لكن من الناس من يغلب عليه العلم، ومن الناس من يغلب عليه العبادة، أعني الذين يتصفون العلم والعبادة، منهم من يغلب عليه جانب العلم، فتجده دائماً في بحث وفي تحقيق وفي مراجعة، ومنهم من يغلب عليه العبادة، ولهذا تجد في تراجم العلماء رحمهم الله أنهم إذا ترجموا لبعض العلماء قال: وكان كثير العبادة، فأيهما أفضل في العالم، أن يكون كثير العبادة، أو كثير المراجعة؟ كثير المراجعة لا شك أفضل، لكن يجب على كثير المراجعة أن يراجع قلبه، إذا وجد منه قسوة فليشتغل بالعبادة قليلاً؛ لأنه أحياناً مع كثرة المراجعة والمطالعة والمناقشة، يكون الإنسان كأنه بطل بين صفيين، لا يلتفت مثلاً للصلاة والتهجد وما أشبه ذلك، إذا رأيت من نفسك أنها أبعد عن العبادة، فارددها حتى لا تغفل عن العبادة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن من أسباب قبول الحق والمودة للمؤمنين التواضع،

لقوله: {وَأَنَّهُمْ لَأَسْتَكْبِرُونَ}،

وأن الاستكبار سبب لرد الحق، وهو كذلك، فالتواضع سبب لقبول الحق؛

لأن الإنسان لا يرى نفسه أنه معصوم من الخطأ، فإذا بان له الحق اتبعه،

ولهذا كان في كتاب عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

"لا يمنعك قضاء قضيته اليوم أن ترجع إلى الحق غداً" أو كلمة نحوها،

بمعنى أنك تتبع الحق أينما كان، فتكون مطواعاً للحق، ذليلاً أمام الحق



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } المائدة: ٨٧

الإشارة إلى أن تحريم ما أحل الله من باب العدوان؛
لأنه قال: {لَا تُحْرِمُوا} ، {وَلَا تَعْتَدُوا} ،
وهو إشارة إلى أن هذا من باب العدوان،
وأيهما أشد أن يحرم الحلال أو أن يحلل الحرام؟
أن يحرم الحلال؛ لأن تحريم الحلال تضيق على عباد الله بدون علم،
وتحليل الحرام إن قدر أنه حرام بناءً على الأصل؛
لأن الأصل في الأشياء الحل،
إلا الشرائع فالأصل فيها الحظر.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا كَفَرْنَا بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ } المائدة: ٩٤

أن يتتبه الإنسان لنفسه إذا يُسرت له أسباب المعصية وألا يتدرج به الشيطان؛ لأن الإنسان قد تيسر له أسباب المعصية ولا يدري عن نفسه ثم ينهمك حتى يقع في المحذور، فليحذر الإنسان من تسهيل أو من تيسير أسباب المعصية له أن يقع في المعصية، ولهذا كان الإنسان إذا ابتلي بتيسير المعصية له وتركها لله عوضه الله تعالى خيراً منها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَاللَّسِيَّارَةُ^ط وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} المائدة: ٩٦

بيان حكمة الله عزّ وجل في حل صيد البحر دون صيد البر؛ لأن الأول تناوله سهل، ولا يلهو به الإنسان كما يلهو به في صيد البر، ثم هو صيد خفي في باطن المياه فلا يكون كالصيد الظاهر على سطح الأرض. وقد تقدم أن الحكمة من تحريم صيد البر لئلا يتلهى الإنسان وينساب وراء الصيد، وأما البحر فلا يتأتى فيه ذلك



{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة: ١٠٠

أنه لا يستوي الخبيث والطيب عند الله عزّ وجل ولا عند أصحاب العقول، وهذا في مراتبهم عند الله، وعند ذوي العقول، أما فيما يعملون من أمور الدنيا فإنه قد يكون الخبيث أكثر من الطيب عملاً، كما هو مشاهد الآن، فإن الدول الكافرة أقدم من الدول المسلمة فيما يتعلق بأمور الدنيا.



{وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} المائدة: ١٠٣

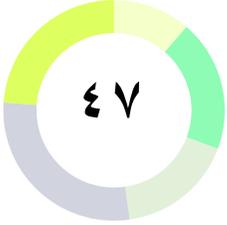
خطر الإفتاء

وأن الإنسان قد يفتي بالشيء فيكون ممن افتري على الله كذباً،
وقد كان السلف رحمهم الله إذا استفتي أحدهم يقول: لا أفتي حتى أنظر الصراط بين يدي فهل أنجو منه أو لا أنجو؟
وكذلك الإجابة هل ينجو منها أو لا ينجو؟
ووالله إن هذا لدليل على تعظيم الله عز وجل وهيئته في القلب
ألا يُقدِّم الإنسان حتى يعرف أنه سوف ينجو في العبور على الصراط،
ولا شك أن الفتوى أمرها عظيم وخطرها عظيم،
وما أشد زلة العالم وجدال المناقق بالكتاب،
نسأل الله العافية



{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} المائدة: ١٢٠

بيان الحكمة من إفراد الأرض وجمع السموات،
فالأرض أفردتها الله عز وجل في كل موضع ذكرها،
وإن كان في القرآن إشارة إلى أنها سبع كما في قوله تعالى:
{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: ١٢]،
ولعل من فائدة ذلك وحكمته أن الإنسان إذا ملك ظاهر الأرض ملك إلى تخومها،
كل ما تحته من أراضين فهي ملك له،
ويشهد لهذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أراضين"
لأنه يملك القرار إلى آخر الأرض السابعة.



هل معرفة تفسير القرآن واجبة؟

الجواب: تفسير ما لا يقوم دين المرء إلا به فهو واجب،
مثل قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: ٤٣] يجب أن نعرف ما معنى إقامة الصلاة،
{وَأَتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: ٤٣] كذلك، وما زاد على ذلك فهو فرض كفاية،
وإن حصل أن الإنسان يتأمل القرآن كلما قرأه، ويحاول أن يعرف المعنى بنفسه،
ثم يرجع بعد ذلك إلى أقوال المفسرين فهذا طيب، وبهذا يكون عنده ملكة في معرفة تفسير القرآن؛
لأن كون الإنسان يريد أن يفهم معنى آية فيذهب بلا تردد إلى كتب التفسير، لا ينتفع كثيراً،
يعني: كونه يقرأ أقوال المفسرين فقط قراءة عابرة هذا لا يستفيد الفائدة المطلوبة، بل يحاول أولاً أن يعرف المعنى أو يكون
معنى في نفسه، ثم يعرض ما فهمه على كتب المفسرين، لئلا يضل؛
فإن طابق فهذا من نعمة الله، وإن خالف فليرجع عن تصوره أو عن
فهمه؛ لأننا وجدنا هذا أقوى في معرفة التفسير، وأمكن في قلب الإنسان، هذه قاعدة

القاعدة الثانية:

إلام نرجع في التفسير؟

أولاً: نرجع إلى كتاب الله يعني: أن نفسر القرآن بالقرآن؛ لأن المتكلم به سبحانه وتعالى أعلم بمعناه، فإذا جاء تفسير القرآن بالقرآن فلا تعدوه، أي القرآن، وأحياناً يفسر الله عز وجل المعنى بالأحكام التي تكون، وأحياناً يفسره بالمعنى المطابق،

فقوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)} [الانفطار: ١٧ - ١٨]،

لو أردنا أن نفسرها بالمعنى لقلنا: يوم الدين: اليوم الذي تجازى به النفوس بما كسبت؛

لأن الدين معناه الجزاء، لكن الله تعالى بين ما يكون في ذلك اليوم،

فقال: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)} [الانفطار: ١٩]،

وقال تعالى: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ (١٠)} [القارعة: ٩ - ١٠]، قال: {نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)} [القارعة: ١١]،

ففسر الهاوية بالنار الحامية.

فعلى كل حال: نرجع إلى تفسير القرآن بالقرآن، ووجه ذلك: أن الذي أنزله سبحانه وتعالى أعلم بمعناه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

بعد ذلك نرجع إلى التفسير بالسنة،
والتفسير بالسنة أنواع لا تحصى،
تارة يكون بلفظ الرسول عليه الصلاة والسلام،
وتارة يكون بفعله، وأنواع كثيرة مثلاً:
{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦]،
الحسنى هي: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله،
هكذا فسرهُ النبي - صلى الله عليه وسلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

ثالثاً:

إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا السنة، رجعنا إلى تفسير الصحابة؛
لأننا نعلم أن أعلم الناس بكلام الله بعد الرسول عليه الصلاة والسلام هم الصحابة؛
لأنه نزل في عصرهم، وبلغتهم، ومعلوم أن معاني الألفاظ تختلف باختلاف الأحوال،
قد تخاطب بلفظ واحد أمة، وتخاطب أمة أخرى، ويكون المراد بالخطاب الأول غير المراد بالخطاب الثاني،
ولا شك أن القرآن إذا كان نزل غضاً طرياً في عهدهم وعصرهم وأحوالهم،
والملايسات التي توجب فهم النص على ما أراد الله، لا شك أن هذا يرجح أن يكون المرجع أقوال الصحابة.

لكن الصحابة قد يفسرون الشيء بالمثل، فإذا كان اللفظ يحتمل معنى غير ما قالوا،
فليكن مفسراً بالمعنى الذي قالوا، وبالمعنى الآخر

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض
فوائد التفسير من سورة
(المائدة)

والمنتقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم للشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

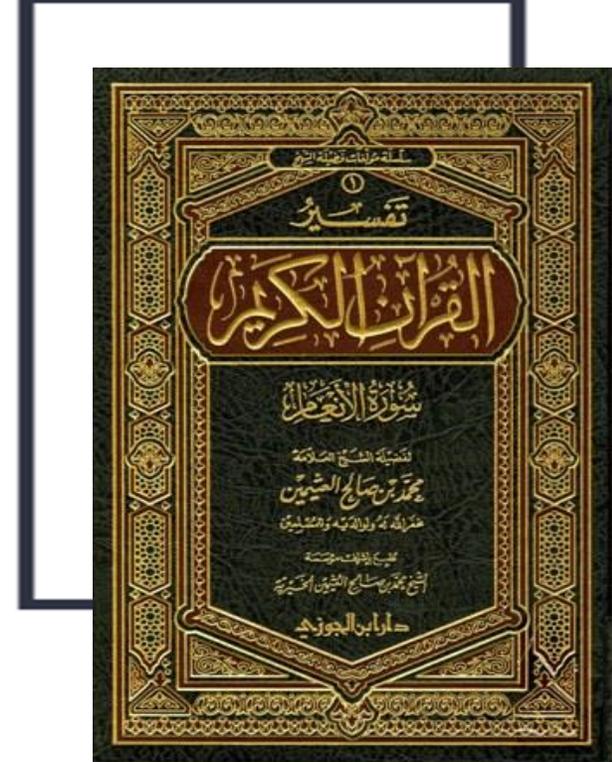
تويتر

@fwayidd1

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأنعام]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين



جمع واختيار
منى الشمري



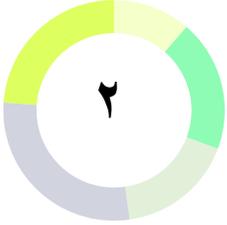
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{سَمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

قسم العلماء - رحمهم الله تعالى - الرحمة إلى قسمين: عامة وخاصة.

فأما الرحمة العامة: فهي الشاملة لجميع الخلق، المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والصغير والكبير، والبهيم والعاقل، فكل الخلق تحت رحمة الله - عزّ وجل -، لا يشذ أحد عن هذه الرحمة العامة.

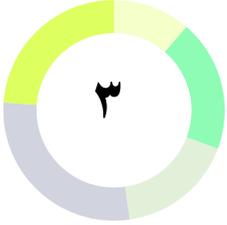
وأما الرحمة الخاصة: فهي التي تختص بالمؤمنين.
والفرق بينهما أن الرحمة الخاصة تتصل برحمة الآخرة،
فيكون لله عزّ وجل على المؤمنين رحمة في الدنيا ورحمة في الآخرة،
أما الرحمة العامة فلا أثر لها إلا في الدنيا



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} الأنعام: ١

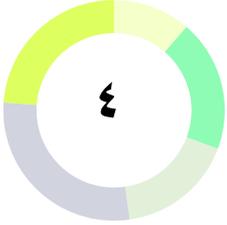
انظر إلى عمق اللغة العربية كيف فرقت بين (حمد، ومدح) مع تساويهما في الحروف نوعاً وعدداً،
الحروف ثلاثة، هذا العدد، والنوع نفس الحروف (حاء، ميم، دال)، لكن اختلف الترتيب في الحروف "حمد" و"مدح"،
ولاختلافهما في الترتيب اختلف معناه،
والنسبة بينهما الخصوص والعموم فكل حمد مدح، وليس كل مدح حمداً؛
لأن الحمد لا بد أن يكون على وجه المحبة، والتعظيم،
والمدح بخلاف ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} الأنعام: ١

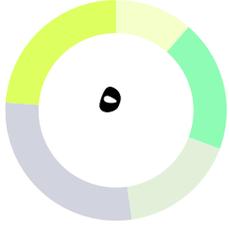
التفريق بين ذكر السماوات والأرض، حيث تذكر السماوات جمعاً والأرض مفردة وذلك؛ لأن السماوات أعظم من الأرض بكثير لا من جهة ارتفاعها ولا سعتها، وكلّ ما في السماوات، فهو أعظم مما في الأرض قال الله تعالى:
{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)} [النازعات: ٢٧، ٢٨]، إلى آخر الآيات



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } الأنعام: ٣

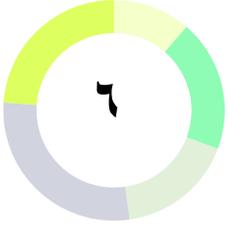
ما يترتب على إيماننا بأن الله يعلم السر والجاهر، فإيماننا بهذا يقتضي ألا نخالف أمر الله - عز وجل - ،
بترك واجب، أو فعل معصية؛ لأننا نعلم أن الله تعالى يعلمنا،
ولو لم يثمر العلم هذه الثمرة الجليلة لكان علمنا لا فائدة منه،
ولينتبه لهذه المسألة؛
لأن كثيراً من الناس لا يعتني بالفوائد المسلكية المترتبة على الإيمان بأسماء الله وصفاته،
وهذا أمر لا بد منه، هذه هي الثمرة،
فإذا علمت أن الله يعلم سرّك وجاهرك استحييت منه، فلم تترك ما وجب، ولم تفعل ما يحرم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} الأنعام: ٤

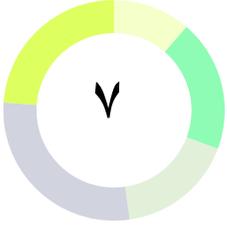
هذه مسألة خطيرة في الواقع، يجب على طالب العلم أن يجعلها نصب عينيه، إذا كان يمشي في طريق معين، وجاءت النصوص دالة على خلافه، فإن بعض الناس قد يتلکأ ويحاول أن يحرفّ النصوص التي تخالف طريقه، وهذا خطر عظيم؛ بل الواجب على المؤمن أن يستسلم للنصوص من حين أن تأتيه، كما كان الصحابة - رضي الله عنهم - يفعلون هذا، فبمجرد ما يأمر الرسول - عليه الصلاة والسلام - بشيء يفعلونه، وبمجرد ما ينهي عن شيء يتركونه، فكون الإنسان يتلکأ أول ما يأتيه الحق خطر عظيم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الَّذِينَ يَرَوْنَ كَيْدَكُمْ أَنَّكُمْ سَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} الأنعام: ٦

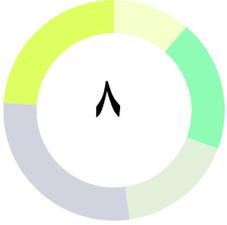
أن الذنوب من أسباب الهلاك لكن هل المراد الهلاك الحسي بمعنى أن يموت الناس، أو يفقدوا الأموال، أو ما أشبه ذلك، أو يشمل الهلاك الحسي والمعنوي الذي هو موت القلوب؟
الظاهر أنه كلاهما، يعني: يشمل هذا وهذا؛ ولذلك قال الله تعالى:
{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّمَ آتَمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩]
فجعل توليهم من أسباب الذنوب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ} الأنعام: ٨

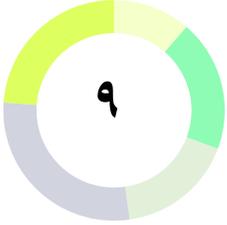
حكمة الله - تبارك وتعالى - في إرسال الرسل من البشر، من أجل الركون إليهم وقبولهم، بل إن الله تبارك وتعالى يجعل الرسل من أوساط الأقوام وأشرفهم وأفاضلهم حتى يحتموا بهم، ولا يضر أن يجعل الله - تبارك وتعالى - للرسل من يحميهم من أقوامهم ويدل لذلك قول قوم شعيب له: {وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ} [هود: ٩١] مما يدل على أن الإنسان إذا كان من القوم صار له شأن كبير وهيبة، ويدل لعكس هذا قول لوط - عليه السلام - : {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: ٨٠]، يعني: إلى قوم يكونون عمادا لي



{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} الأنعام: ١١

هل السير هنا بالقلوب، أو بالأقدام؟

الجواب: يحتمل هذا وهذا، فالسير بالقلوب بأن يتأمل الإنسان ما جرى للأمم السابقة بما صح من تاريخهم، وأصح تاريخ للأمم السابقة ما جاء في القرآن، أو صحت به السنة، أو يكون المعنى سيروا في الأرض بأقدامكم، بأن ينظروا آثار المكذبين المهلكين كما في قوله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ (١٣٨)} [الصفات: ١٣٧، ١٣٨] فصار السير هنا يشمل السير بالقلب، والسير بالقدم لأجل الاعتبار



{قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُ قُلْ لِلَّهِ { الأنعام: ١٢}

أننا متي آمننا بهذا وأن من في السماوات والأرض لله، فإننا لن نلجأ إلا إلى الله، ولن نخاف إلا من الله - عز وجل -؛ لأنه مالك من في السماوات والأرض، وليتنا نتوكل على الله حق توكله، فلو توكلنا على الله حق توكله لكان الأمر كما قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"

(تغدوا خماصاً)، أي: تطير في أول النهار وهي جائعة، وترجع في آخر النهار وهي ممتلئة البطون - سبحان الله -، وهذا شيء مشاهد، تجد الطيور في أول الصباح تطير في الجو، وقد أعطاه الله تعالى قوة النظر من رحمة الله - عز وجل - تنظر للحب وهي في جو السماء، فتتزل عليه، وتنظر للحبة الصغيرة التي لا يدركها الإنسان إلا بمشقة، تنظرها بسهولة، تجد أنها تأخذ الحبة الصغيرة جداً في وسط القطيفة المفروشة من بين الخمل الذي فيها، لكن الله - عز وجل - أعطاه قوة بصر حتى تعيش، المهم أنك متى علمت أن من في السماوات والأرض لله فعلى من تتوكل؟ على الله - عز وجل -: وممن تخاف؟ من الله - عز وجل - . ومن ترجو؟ الله - عز وجل - .



{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

أن الله يعبر عن نفسه بالنفس لقوله: { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }، ولها نظائر قال الله - عز وجل -: { وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران: ٢٨] وقال عيسى - عليه الصلاة والسلام - { تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } [المائدة: ١١٦]، وليست نفس الله كنفس الإنسان؛ فالإنسان له نفس، قال الله - عز وجل -: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا } [الزمر: ٤٢]، وقال: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } [آل عمران: ١٨٥]، وهنا { يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ }، يعني: الروح التي في البدن وليست الجسم؛ لأنه عند موت الجسم لا يقبض الجسم في الأرض، بل يتولاه أهل الأرض، بل الذي يقبض هو الروح، فالإنسان له نفس وهي الروح، ويعبر عن ذاته بالنفس فيقول: كلمتك بنفسي، وتقول: جاء الرجل نفسه، أما الله - عز وجل - فليس له نفس مستقلة عن الذات بل نفسه هي ذاته - عز وجل -.



{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

حكمة الله - عز وجل - في جمع الأولين والآخرين، حتى يكون هذا اليوم يوماً مشهوداً كما قال - عز وجل - {يَوْمَ مَشْهُودٌ} [هود: ١٠٣] يشهده الأولون والآخرون، نحن نشهد هابيل وقابيل، ونشهد آخر واحد من هذه الأمة، كل العالم مشهود بل كل شيء مشهود، الجن والبهائم والوحوش،

قال الله - عز وجل - {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} في الأرض {وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} فوق الأرض {إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [الأنعام: ٣٨] كل شيء، لو تصور الإنسان هذا اليوم لرأى مشهداً عظيماً عظيماً، لا يستطيع أن يدركه الآن، لكننا نفهم معناه ولا ندرك حقيقته؛ لأن حقيقته أبلغ مما نتصوره، اللهم اجعله علينا يسيراً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

لولا البعث لبطلت أهمية الحياة؛ لأن الحياة في الواقع ليست حياة كاملة،
فليس من الأهمية في شيء أن الإنسان يُعمر ما يُعمر ثم يفنى إلى غير شيء،
والذي ينكر البعث فإنه ينكر أن يكون للعالم فائدة، لنفرض أن الإنسان فعل كل شيء وصار عنده إنتاجات واختراعات ماذا
ينتفع إذا لم يكن له آخرة يجازى عليها؟
لو قيل: ستدر عليه الأموال، نقول: والأموال ما مآلها؟ مآلها بيت الخلاء،
الآن أشد عموم الانتفاع هو الأكل والشرب، أين يذهب؟ إلى الأماكن القذرة هذه نهاية المال،
ولهذا فإن إنكار البعث بقطع النظر عن كونه كفراً وضلالاً يعتبر سفهاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأنعام: ١٧

قوة رجاء العبد بالله - عزّ وجل - إذا أصابه الضّرر أن يزول عنه الضرر،

وجه ذلك قوله: {فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}،

وكم من أضرار حدثت للإنسان حتى أوصلت إلى اليأس والقنوط فكشفها الله - عزّ وجل -، وكم من إنسان أصيب بمرض حتى

وصل إلى حافة القبر ثم شفاه الله - عزّ وجل -،

وكم من إنسان أصيب بالفقر حتى وصل إلى أن لا يجد قوت يومه فأغناه الله - عزّ وجل -،

وكم من إنسان كان وحيداً فرزقه الله، وهلم جراً؛ لأن الله على كل شيء قدير.



{وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأنعام: ١٧

عموم قدرة الله تعالى لقوله: {فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}،
ويقابل القدرة العجز، وهنا صفتان متشابهتان أو متقاربتان، القوة والقدرة،
والفرق بينهما يحصل بالتعريف، فالقدرة: التمكن من الفعل بلا عجز، والقوة: التمكن من الفعل بلا ضعف،
والدليل قول الله - تبارك وتعالى - في القدرة:
{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فاطر: ٤٤]،
والدليل في القوة قول الله تبارك وتعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً} [الروم: ٥٤]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

قوله: { الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } القهر: هو الغلبة مع السلطان يعني السُّلْطَة؛ لأن الغالب المطلق قد لا يكون له سُلْطَة، لكن قهر الله - عزّ وجل - غلبة مع سلطة تامة.

وقوله: { فَوْقَ عِبَادِهِ } هل المراد فوقية المكان، أو فوقية المكان، أو هما جميعاً؟
المراد هما جميعاً، فوقية المكان، وفوقية المكان،
وعليه فيكون المعنى: هو القاهر فوق عباده من حيث المعنى لا يمكن أن تغلبه قوة،
ومن حيث المكان فالله - جل وعلا - فوق كل شيء.



{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

وقوله: {عِبَادِهِ} جمع عبد، والمراد بالعبودية هنا العبودية العامة التي تشمل المؤمن والكافر؛ لأن العبودية ثلاثة أقسام: عامة، وخاصة، وأخص.

العبودية العامة: هي أن جميع المخلوقات لكونها ذليلة أمام الله - عز وجل -، فهي عابدة له، قال الله - عز وجل -: {إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)} [مريم: ٩٣].

والعبودية الخاصة: هي عبودية المؤمنين، كما في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان: ٦٣]. والعبودية الأخص: هي عبودية الرسل، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)} [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]، والمراد بها في قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} العبودية العامة، أي: عبودية القدر، فكل خاضع لله - عز وجل -، لو كان من أقسى عباد الله فهو عبد لله، ففرعون عبد لله بالمعنى العام، وموسى عبد لله بالمعنى الخاص



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

إثبات وصف الخبرة لله - عزّ وجل - ، وهي العلم ببواطن الأمور، ويترتب على إيماننا بهذا أن نستسلم لحكم الله الشرعي، كما أننا مستسلمون لحكمه القدري، وأن لا نكلف أنفسنا بالاطلاع على الحكمة فيما لا تدركه عقولنا، بل نؤمن ونسلم، وكذلك يقال في الأحكام القدريّة: (نؤمن بالله ونسلم لقضائه) إذاً يستلزم من جهة المنهج والمسلك أن الإنسان يرضى بالحكم الشرعي، فلا يقول: (ليته لم يحرم، أو ليته لم يوجب)، وكذلك يستسلم للقدّر.

ومن الفوائد المسلكية والمنهجية أنك تلتزم بأحكام الله الشرعية؛ لأن الحكم له، والحكمة فيما شرع، فلا مناص لك عن أحكام الله الشرعية.



{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} الأنعام: ١٩

شهد الله للرسول - صلى الله عليه وسلم - بصدقه باللفظ وبالفعل.

أما باللفظ: فقال الله تعالى: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ} [النساء: ١٦٦] وقال - عز وجل - : {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} [المنافقون: ١] ، فهذه شهادة قولية من الله على أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حق.

وأما الفعل: فإن الآيات التي يظهرها الله على يده النبي - صلى الله عليه وسلم - هي شهادة فعلية من الله والتمكين له في الأرض، وتمكينه من أن يضرب الأعناق، ويسبي الأموال والذرية، وتمكينه من أن يتلو القرآن على الناس، ويقول هذا كلام الله، وقد قال الل - عز وجل - : {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤)} [الحاقة: ٤٤] بعضها {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)} [الحاقة: ٤٥ ، ٤٦] ، فشهادة الله الفعلية كثيرة بأنه حق.



{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} الأنعام: ١٩

أن شهادة الله أكبر شهادة، ونعم والله إن شهادة الله أكبر شهادة؛ لأنها مبنية على علم ويقين وعدل، والخلل في الشهادة أن تكون مبنية على ظن أو على جهل أو على جور؛ لأن الشاهد إما أن يبني شهادته على أشياء ظنية، أو يشهد عن جهل تام، أو يشهد على جور، كل هذا يخل بالشهادة، وشهادة الله - عز وجل - منزهة عن هذا، صادرة عن علم يقيني، وعن عدل لا يمكن أن يجور في الشهادة - جل وعلا - .

ومما يدل لذلك القرآن، قال الله تعالى:
{لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: ١٦٦] يكفي شهادة الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

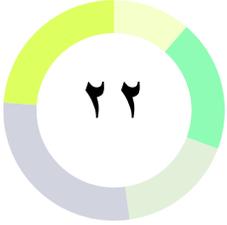
{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ} الأنعام: ١٩

الوحي في اللغة العربية: هو الإعلام بسرعة وخفاء، أي: أن تُعلم صاحبك بسرعة فتعطيه كلمات يفهمها بسرعة وخفاء،
لئلا يطلع عليها أحد، فأصل الوحي السر.

لكنه في الاصطلاح: هو عبارة عن تكليم الله - عز وجل - بواسطة أو بغير واسطة، لأحد من عباده بشريعة يبلغها الناس،
وسمي بذلك؛ لأن الوحي خفي، تارة يكون في روع الرسول - صلى الله عليه وسلم -،
وتارة يكون بتكليم الله للرسول من وراء حجاب،
وتارة يكون بإرسال رسول يرسله الله - عز وجل - فيوحي بإذنه ما يشاء.

{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أُنذِرَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۖ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ} الأنعام: ١٩

- عظمة هذا القرآن؛ حيث أوحى من الله إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ولا شك في هذا —
وآثار تعظيمه وعظمته كثيرة. منها: أنه لا يقرأه جنب حتى يغتسل.
ومنها: أنه لا يمسه المحدث حتى يتوضأ.
ومنها: أنه لا يجوز أن تُدخَلَ به الأماكن المقدرة.
ومنها: أنه لا تجوز إهانته بأن يوضع بين القدمين مثلاً.
ومنها: أنه لا يسافر به إلى أرض العدو إذا كان يخشى عليه من الإهانة.
ومنها: أنه لا يجوز بيع المصحف على قول بعض العلماء، وعللوا ذلك بأنه ابتدال له، حتى قال ابن عمر - رضي الله عنهما -:
"وددت أن الأيدي تقطع في بيع المصاحف"
لأن الواجب على من استغنى عنه أن يبذله لغيره.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أُنَبِّئْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ {الأنعام: ١٩}

يجب على علماء المسلمين أن يبلغوا القرآن كلَّ أحد؛ لأنهم ورثة الأنبياء، ولكن من لم يكن لسانه عربياً فإنه يُبلِّغ معنى القرآن بلسانه، ثم يُعطى القرآن فيقرؤه باللفظ العربي، ولهذا نرى بعض الذين لا ينطقون العربية يقرؤون القرآن بالعربية وهم لا يعرفون معناه، وهذا من آيات الله، أن الله تعالى يسر القرآن لهم حتى صاروا ينطقون به بالعربية مع أنك لو أعطيتهم قطعة من سطرين فقط ما استطاعوا أن يقرؤوها، لكن هذا من آيات الله، وربما نقول: إنه داخل في قول الله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: ١٧]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} الأنعام: ١٩

وجوب التبرؤ من أهل الباطل وما هم عليه، لقوله: {قُلْ لَأَشْهَدُ}، يعني: أؤكد أنكم تشهدون، ولكني أنا لا أشهد، وهذا واجب أن يتبرأ الإنسان من كل ما يعبد من دون الله، فإن لم يشهد ببطلان الآلهة سوى الله - عز وجل - فإنه لم يخلص ولم يوحد؛ إذ إن التوحيد مبني على النفي والإثبات.

ووجوب البراءة مما عليه المشركون؛ لقوله: {وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}، فيجب أن يتبرأ الإنسان مما يشرك به هؤلاء من المعبودات، أو من عملهم الشركي، ولا تجوز المداهنة في هذا، ولا تجوز الموافقة، بل تجب البراءة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

أن الظلم يختلف، بعضه أشد من بعض؛ لأن المعاصي تختلف بعضها أعظم من بعض،
فهناك كبائر، وهناك صغائر، والكبائر نفسها تختلف،
فهناك أكبر من الكبائر، وما دونها،
والصغائر كذلك تختلف، فمن أين نعرف أن الذنوب أو الأعمال المحرمة تختلف؟ لاختلاف الظلم؛
لأن كل فعل محرم، أو ترك واجب ظلم،
وإذا كان يتفاوت لزم من ذلك تفاوت الأعمال.



{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

التحذير من أن يفترى الإنسان على الله الكذب؛ لأنه بين أنه في المرتبة العليا من الظلم، ومن الافتراء على الله كذباً أن يكذب الإنسان على ربه - عز وجل - في مدلول آياته، فيقول: (أراد الله بكذا، كذا وكذا)، هذا كذب على الله، ومن ذلك أن يفترى على الله كذباً في أحكامه فيقول: (هذا حلال وهذا حرام) كما قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ} [النحل: ١١٦].

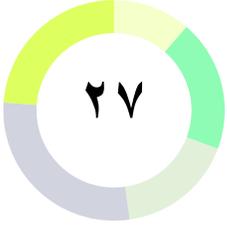
وعلى هذا فمن قال: المراد بقوله: {استوى على العرش} [الأعراف: ٥٤] استولى على العرش، فإنه يدخل في الآية لا شك؛ لأنه افترى على الله كذباً، ومن قال: (إن هذا الشيء حرام) وهو حلال، فقد افترى على الله كذباً، ومن قال: (هذا حلال وهو حرام فقد افترى على الله كذباً).



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

فالقاعدة إذا في الافتراء على الله كذباً أن يحرف آياته إلى معان لا يريدتها الله - عز وجل - ،
أو يقول بأحكام لم يحكم الله بها ، ومن ذلك التكفير ،
فإذا قال: (هذا كفر) وليس بكفر ، فقد افتري على الله كذباً ؛
لأن التكفير حكم شرعي يستدل عليه بالكتاب والسنة ،
وليس التكفير إلى الناس ، من شاء كفر ومن شاء لم يكفر ، بل التكفير إلى الله ورسوله ،
فمن كفره الله ورسوله وجب علينا أن نكفره ، ومن نفى الله ورسوله الكفر عنه ،
وجب علينا أن ننفي عنه الكفر



{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

وجوب التصديق بكل آيات الله الكونية والشرعية، وجه ذلك أن (آيات) مضافة، والجمع إذا أضيف يفيد العموم.

ويتفرع على هذه الفائدة: أن من آمن ببعض وكفر ببعض فقد كفر بالجميع، فلا يعد مؤمناً؛

لأنه يوجد بعض الناس يؤمن ويصدق بما يرى عقله أنه حق، ويكذب بما يرى أنه ليس بحق، أو يؤمن بما يرى أنه مناسب، ويكفر بصد ذلك وهؤلاء بين الله حكمهم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)}

[النساء: ١٥٠، ١٥١]،

وقال تعالى منكرًا على بني إسرائيل: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [البقرة: ٨٥]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ^ط وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^ع وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا^ع} الأنعام: ٢٥

أنه ليس كل مستمع بمنتهى لقلوبهم {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}. وانظر إلى قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا} [محمد: ١٦] لا يدرون ماذا قال.

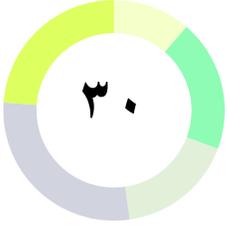
والتحذير من الاستماع بلا انتفاع، وأن هذا دأب الكفار، ويتفرع على هذا أنه ينبغي للإنسان إذا استمع أن يتأمل ويتفكر فيما استمع، لا سيما إذا كان الكتاب والسنة حتى يعرف معناهما.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } الأنعام: ٢٦

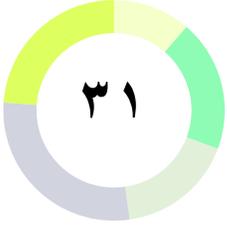
أن أعداء الإسلام ينهون عن الإسلام، ونهيههم عنه يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عنه؛ لأن نهيههم عنه نهي حقيقي عن قلب، وهذا يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عن شريعة الله، والأساليب في هذا مختلفة وكثيرة، فقد تكون بإيراد الشكوك، أو بالأفكار الفاسدة، أو بالأخلاق الفاسدة، أو بالتحريش بين الناس، أو ما أشبه ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

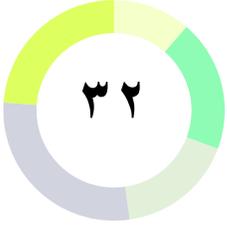
{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} الأنعام: ٣١

أن الساعة تأتي بغتة، سواء كانت الساعة الكبرى، أو الساعة الصغرى،
فالساعة الصغرى تأتي بغتة فتأتي الزلازل بغتة، وتأتي العواصف والقواصف بغتة،
وقد حذر الله - عز وجل - من هذا فقال: {أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧)} [الأعراف: ٩٧]،
أي: سادرون، لا يفكرون في عذاب، فيأتيهم وهم نائمون، {أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (٩٨)}
[الأعراف: ٩٨] لاهون، لم يفكروا أن يأتيهم العذاب فيأتيهم العذاب {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} [الأعراف: ٩٩]،
بما أنعم عليهم من الأمن والرغد والرخاء،
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. فصارت البغته هنا الساعة الكبرى والصغرى



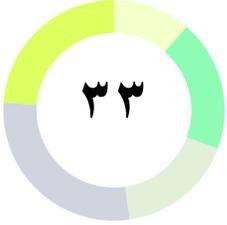
{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الأنعام: ٣٢

قوله: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} الحياة الدنيا هي حياتنا هذه،
ووصفت بالدنيا لوجهين: الوجه الأول: دنو زمنها، والوجه الثاني: دنو مرتبتها،
أما الأول فظاهر فإن الدنيا قبل الآخرة، وأما الثاني فظاهر أيضاً لمن كان ذا عقل فإن هذه الدنيا دنية،
ليس فيها خير، وغاية ما فيها أن ينعم البدن دون القلب، فأهل الدنيا محرومون من نعيم القلب؛
لقول الله تبارك وتعالى: {مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ} [النحل: ٩٧]،
فالحياة الطيبة لمن جمع بين هذين الوصفين،
الأول: العمل الصالح، والثاني: الإيمان.



{فَاتَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} الأنعام: ٣٣

أن الجحد بآيات الله كفر ولو استيقنها الإنسان ما دام جحدها، وإن كان مؤمناً بها في قلبه فإنه يكفر؛ لأن أحكام الدنيا تجري على الظاهر، فنحن نكفر من أظهر الكفر وإن كان مؤمناً بقلبه، ونسكت عمن أظهر الإسلام، ولو كان كافراً بقلبه؛ لأن هذه هي أحكام الدنيا التي أوجبها الله - عز وجل -، إذ إننا لا نعلم ما في قلوب الناس، ومن ثم أنكر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على أسامة بن زيد، حيث قتل المشرك بعد أن قال: لا إله إلا الله، واحتج أسامة بأنه قالها تعوداً، أي: خوفاً من القتل - لا عن يقين، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله أفلا شققت عن قلبه"، فأمر الدنيا على الظاهر لا على الباطن، لكن في الآخرة - نسأل الله أن يستر علينا - على الباطن كما قال - عز وجل -: {إِنَّهُ عَلِيٌّ رَجِعَهُ لِقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ (٩)} [الطارق: ٨، ٩]، وقال - عز وجل -: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠)} [العاديات: ٩، ١٠]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِّ الْمُرسَلِينَ} الأنعام: ٣٤

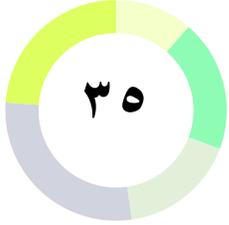
أنه لا مبدل لكلمات الله، أي: لا أحد يبدلها، إذا قدرَ الله النصر فلا أحد يمنعُه، وإذا قدر الخذلان فلا أحد يمنعُه، أما الكلمات الكونية فعدم المبدل لها ظاهر؛ لأن الكلمات الكونية لا بد أن تقع، كن فيكون، فإذا قال الله تعالى: (كن) لنزول المطر نزل ولا أحد يمنعُه، وإذا قال: (كن) لامتناع المطر امتنع ولا أحد ينزله، فالكلمات الكونية مفروغ منها، فلا أحد يستطيع أن يبدلها، أما الكلمات الشرعية فمن الناس من يبدلها، لكن تبديله هذا باطل، والباطل لا وجود له شرعاً



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} الأنعام: ٣٦

أنه كلما صار الإنسان أسمع لكلام الله ورسوله صارت استجابته أقوى، وذلك مأخوذ من القاعدة المعروفة (أنَّ ما علق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب هذا الوصف الذي علق عليه الحكم)، مثال ذلك قوله: - عز وجل - : {إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦]، فكلما كان أقوى كان أخيراً وأنفع، وكذلك الأمانة كلما كان آمن كان أخيراً، المهم أن هذه القاعدة مفيدة في كل شيء علق على وصف، فإنه يزداد قوة بحسب قوة ذلك الوصف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ} الأنعام: ٣٨

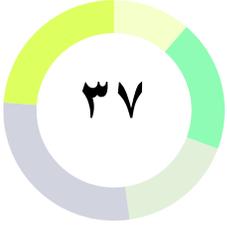
قوله: {وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}، فذكر المخلوقات الأرضية والمخلوقات الهوائية التي تسبح في الجو، فالطيور على اختلاف أنواعها، وكذلك الدواب التي على الأرض على اختلاف أنواعها، كلها أممٌ أمثالنا تختلف في أجناسها، وتختلف في ألوانها، وتختلف في قدراتها، وتختلف في أرزاقها، وتختلف في لغاتها، كما أننا نحن كذلك أمم.



{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} الأنعام: ٣٨

أن الإنسان يجب أن يعرف قدر نفسه، فهو بالنسبة لعظمة الله - عز وجل -؛ كالنملة لقوله: {أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ} إذا لا تترفع ولا تتعال، فما أنت إلا مثل هذه الدواب بالنسبة لعظمة الله - عز وجل -، وإن كان الله - عز وجل - قال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)}

[الإسراء: ٧٠]، أي: لم يُفضل بني آدم على كل ما خلق الله، بل على كثير مما خلق الله، وما يفهمه بعض الناس من أن بني آدم هم أفضل المخلوقات فخطأ؛ لأن الله - تبارك وتعالى - قال: {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} لم يقل على من خلقنا، وإياك أن تأتي بالتعليل مع وجود الدليل.



{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} الأنعام: ٣٨

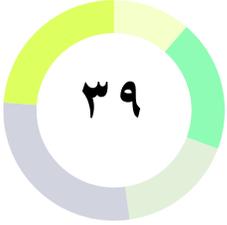
قوله: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} فرطنا، يعني: أهملنا، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وليس الكتاب العزيز والسياق هو الذي يعين ذلك، ولأن الكتاب العزيز قال الله فيه: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩]، فالمراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ، يعني: ما أهمل الله شيئاً إلا كتبه في اللوح المحفوظ، ولا يشكل عليك أن تقول: كيف يكتب كل شيء حتى أصناف الدواب؟ نقول: الواجب على الإنسان أن يؤمن بما أخبر الله به سواء أدركه عقله أم لم يدركه، ولو كان الإنسان لا يؤمن إلا بما أدركه عقله لم يكن مؤمناً حقاً، فكل ما أخبر الله به من هذا وغيره يجب علينا أن نؤمن به، ولا نعترض ولا نورد إيرادات سواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه، على أنه وجد الآن من صنع البشر أشياء صغيرة تحمل كلمات كثيرة جداً، وهي من صنع البشر، هذه الأقراص التي يسمونها الليزر تحمل كثيراً جداً من الكلمات



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} الأنعام: ٤٢

أن الأخذ قد يكون بالبأساء، وقد يكون بالضراء،
أي قد يكون بالشدة التي يتأذى بها الإنسان بدون ضرر، وقد يكون بالضرر،
فمثلاً: الخوف والجوع وما أشبه ذلك، هذه شدة،
أما المرض المباشر للشخص فهذا ضرر، فالأخذ إما بهذا وإما بهذا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} الأنعام: ٤٣

إثبات قسوة القلب بعد لينه، لقوله: {وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ}،
وكما في آية البقرة: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} [البقرة: ٧٤]
فقسوة القلب تحدث، ولين القلب يحدث أيضاً فكلاهما حدثان،
والواجب على الإنسان أن يلاحظ دائماً قلبه أَلَيِّنُ هُوَ أَمْ لَا، أَمْخَبَتْ لِلَّهِ أَمْ لَا، أَمْخَلَصَ لِلَّهِ أَمْ لَا؟
فكلُّ يستطيع أن يأتي بالأعمال الظاهرة على أحسن وجه،
المنافق يمكنه أن يأتي بالصلاة على أحسن وجه، ويمكن أن يتصدق،
لكن أعمال القلوب هي والله الصعبة،
فحرِّرْ قلبك من رق المعاصي حتى تتحرر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} الأنعام: ٤٦

رحمة الله - عزّ وجل - حيث صرّف الآيات للعباد، ولو شاء لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء، لكن من نعمة الله - عز وجل - ورحمته بعباده أنه يريهم الآيات ويصرفها وينوعها لهم فإذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود، وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها، ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر، حتى إن بعض المستقيمين حكوا عن أنفسهم أنهم كانوا منزلقين في الشهوات والتلهي، فلما مات قريب لهم استقاموا، كل الآيات السابقة لم ينتفعوا بها، لكن لما مات القريب استقاموا وعرفوا أن مآلهم كماله فعادوا إلى الله - عزّ وجل -



{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٤٧

التحذير من نزول العذاب إما بغتة وإما جهرة، فلا يأمن الإنسان إذا كان عاصياً أن ينزل به العذاب، لكن أيظن أن العذاب هو عقوبة الجسد فقط، فرغم أن عقوبة الجسد عذاب في حد ذاتها إلا أنه هناك ما هو أكبر منها، وهو الإعراض عن دين الله - عز وجل — كما قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩].

ولهذا قال العلماء - رحمهم الله - : "إن المعاصي بريد الكفر"
ينزلها الإنسان مرحلة مرحلة، كما ينزل البريد المسافة مرحلة مرحلة
حتى يصل إلى الكفر - والعياذ بالله -

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض
فوائد التفسير من سورة
(الأنعام)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

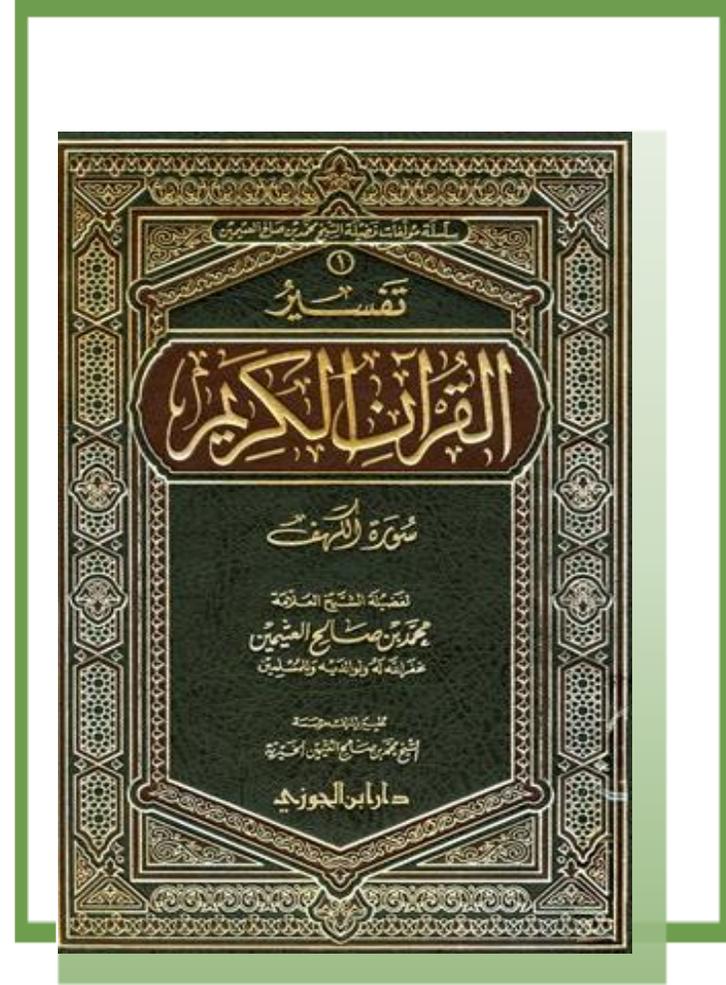
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

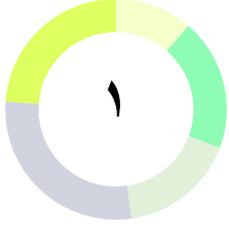
[سورة الكهف]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / دار ابن الجوزي

جمع واختيار
منى الشمري





فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

سورة الكهف مكيّة

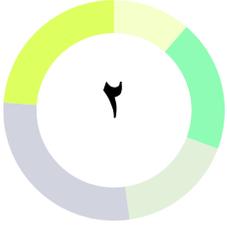
واستثنى بعض المفسرين بعض الآيات: أولها (١ - ٨) ، وآية رقم (٢٨) ومن (١٠٧ - ١١٠) على أنها مدنية، ولكن هذا الاستثناء يحتاج إلى دليل؛ لأن الأصل أن السور المكيّة مكيّة كلها وأن المدنيّة مدنيّة كلّها، فإذا رأيت استثناءً فلا بد من دليل.

والمكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة

حتى وإن نزل بغير المدينة مثل قوله تعالى:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة: الآية ٣)

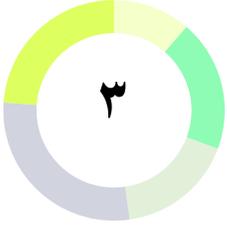
فقد نزلت بعرفة عام حجة الوداع.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} الكهف: ١

قوله تعالى (الْحَمْدُ) هو وصفُ المحمود بالكمال محبة وتعظيماً،
وبقولنا محبةً وتعظيماً خرج المدح؛
لأن المدح لا يستلزم المحبة والتعظيم،
بل قد يمدح الإنسان شخصاً لا يساوي فلساً
ولكن لرجاء منفعة أو دفع مضرة،
أما الحمد فإنه وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم.



{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} الكهف: ١

(عَبْدَهُ) يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفَهُ تَعَالَى بِالْعِبُودِيَّةِ؛

لأنه أَعْبَدُ الْبَشَرَ لِلَّهِ. وقد وَصَفَهُ تَعَالَى بِالْعِبُودِيَّةِ فِي حَالَاتٍ ثَلَاثَ:

١ - حال إنزال القرآن عليه كما في هذه الآية.

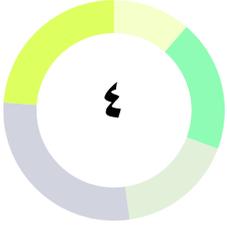
٢ - في حال الدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تَعَالَى:

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: ٢٣)

٣ - وفي حال الإسراء به، قال تَعَالَى:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الأسراء: ١)

يعني في أشرف مقامات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهُ اللهُ بأنه عَبْدٌ، وَنِعْمَ الْوَصْفُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ عَبْدًا لِلَّهِ



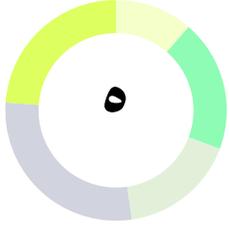
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا } الكهف: ٢

متى يكون العمل صالحاً؟

الجواب: لا يمكن أن يكون صالحاً إلّا إذا تضمن شيئين:

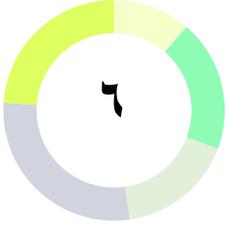
- ١ - الإخلاص لله تعالى: بإلّا يقصد الإنسان في عمله سوى وجه الله والدار الآخرة.
 - ٢ - المتابعة لشريعة الله: ألا يخرج عن شريعة الله سواء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره.
- ومن المعلوم أن الشرائع بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كلها منسوخة بشريعته صلى الله عليه وسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا } الكهف: ٢

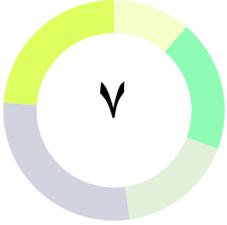
و ضد الإخلاص: الشرك، والاتباع ضد الابتداء،
إذا البدعة لا تقبل مهما ازدانت في قلب صاحبها ومهما كان فيها من الخشوع ومهما كان فيها من ترقيق القلب
لأنها ليست موافقة للشرع؛ ولهذا نقول: كل بدعة مهما استحسناها مبتدعها فإنها غير مقبولة،
بل هي ضلالة كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم،
فمن عمل عملاً على وفق الشريعة ظاهراً لكن القلب فيه رياء فإنه لا يقبل لفقد الإخلاص،
ومن عمل عملاً خالصاً على غير وفق الشريعة فإنه لا يقبل،
إذا لا بد من أمرين: إخلاص لله، واتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا لم يكن صالحاً



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} الكهف: ٢

سمى الله عز وجل ثواب الأعمال أجراً لأنها في مقابلة العمل،
وهذا من عدله جلّ وعلا أن يسمى الثواب الذي يثيب به الطائع أجراً
حتى يطمئن الإنسان لضمان هذا الثواب؛
لأنه معروف أن الأجير إذا قام بعمله فإنه يستحق الأجر.



{مَاكُتِبَ فِيهِ أَبَدًا} الكهف: ٣

اعلم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن وأنها مؤبدة، وأن النار موجودة الآن وأنها مؤبدة، وقد جاء هذا في القرآن، فأيات التأييد بالنسبة لأصحاب اليمين كثيرة، أما بالنسبة لأصحاب الشمال فقد ذكر التأييد في آيات ثلاث:
١ - في سورة النساء، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) (النساء: ١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (النساء: ١٦٩)

٢ - في سورة الأحزاب، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) (الأحزاب: ٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (الأحزاب: ٦٥)

٣ - في سورة الجن في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (الجن: الآية ٢٣)



{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} الكهف: ٦

من المعلوم أن الإنسان المؤمن يحزن إذا لم يستجب الناس للحق، لكن الحازن إذا لم يقبل الناس الحق على نوعين:

١ - نوع يحزن لأنه لم يقبل.

٢ - ونوع يحزن لأن الحق لم يقبل.

والثاني هو الممدوح لأن الأول إذا دعا فإنما يدعو لنفسه، والثاني إذا دعا فإنما يدعو إلى الله عز وجل، ولهذا قال تعالى: (أدع

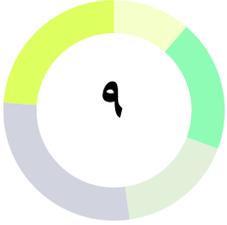
إلى سبيل ربك) (النحل: ١٢٥).

لكن إذا قال الإنسان أنا أحزن؛ لأنه لم يقبل قولي؛ لأنه الحق ولذلك لو تبين لي الحق على خلاف قولي أخذت به فهل يكون

محموداً أو يكون غير محمود؟

الجواب: يكون محموداً لكنه ليس كالآخر الذي ليس له همُّ إلاًّ قبول الحق

سواء جاء من قبله أو جاء من قبل غيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} الكهف: ٧

إذا تأملت القرآن تجد أنه غالباً يقدم الشرع على الخلق،
قال الله تعالى: (الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) (الرحمن)،
وتأمل الآيات في هذا المعنى تجد أن الله يبدأ بالشرائع قبل ذكر الخلق وما يتعلق به؛
لأن المخلوقات إنما سُخِّرَتْ للقيام بطاعة الله عز وجل،
قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذريات: ٥٦)،
وقال (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) (البقرة: الآية ٢٩)
إذا المهم القيام بطاعة الله، وتأمل هذه النكته حتى يتبين لك أن أصل الدنيا وإيجاد الدنيا،
إنما هو للقيام بشريعة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} الكهف: ٧

تأمل قوله تعالى: (أَحْسَنُ عَمَلًا) ولم يقل: "أكثر عملاً"؛
لأن العبرة بالأحسن لا بالأكثر،
وعلى هذا لو صلى الإنسان أربع ركعات لكن على يقين ضعيف أو على إخلال باتباع الشرع،
وصلى آخر ركعتين بيقين قوي ومتابعة قوية فأيهما أحسن؟
الثاني؛ بلا شك أحسن وأفضل،
لأن العبرة بإحسان العمل وإتقانه إخلاصاً ومتابعة.



{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} الكهف: ٩

(عَجَبًا) أي محل تعجب واستغراب لأن هؤلاء سبعة معهم كلب كرهوا ما عليه أهل بلدهم من الشرك فخرجوا متجهين إلى الله يريدون أن ينجوا بأنفسهم مما كان عليه أهل بلدهم، فلجأوا إلى هذا الغار، وكان من حسن حظهم أن هذا الغار له باب لا يتجه للمشرق ولا للمغرب، سبحان الله! توفيق؛
لأنه لو اتجه إلى المشرق لأكلتهم الشمس عند الشروق، ولو اتجه إلى المغرب لأكلتهم عند الغروب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

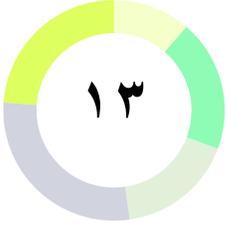
{فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} الكهف: ١١

قوله تعالى: (فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) أي أمناهم نومة عميقة. والنوم نوعان:

١ - خفيف: وهذا لا يمنع السماع ولهذا إذا نمت فأول ما يأتيك النوم تسمع من حولك.

٢ - عميق: إذا نمت النوم العميق لا تسمع من حولك.

ولهذا قال: (فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) أي بحيث لا يسمعون.



{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} الكهف: ١٣

وقوله: (بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ)، قد يقع فيه إشكال؟ هو: هل الله عز وجل لا يعلم قبل ذلك؟

الجواب: لا، واعلم أن هذه العبارة يراد بها شيئان:

١ - علم رؤية وظهور ومشاهدة، أي لنرى، ومعلوم أن علم ما سيكون ليس كعلم ما كان؛ لأن علم الله عز وجل بالشيء قبل وقوعه علم بأنه سيقع، ولكن بعد وقوعه علم بأنه وقع.

٢ - أن العلم الذي يترتب عليه الجزاء هو المراد، أي لنعلم علماً يترتب عليه الجزاء وذلك كقوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) (محمد: الآية ٣١). قبل أن يبتلينا قد علم من هو المطيع ومن هو العاصي، ولكن هذا لا يترتب عليه لا الجزاء ولا الثواب، فصار المعنى لنعلم علم ظهور ومشاهدة وليس علم الظهور والمشاهدة كعلم ما سيكون، والثاني علماً يترتب عليه الجزاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} الكهف: ١٣

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ) قصُّ الله عز وجل أكمل القصص وأحسن القصص؛ لأنه صادر عن:

١ - علم.

٢ - عن صدق.

٣ - صادر بأفصح عبارة وأبينها وأوضحها ولا كلام أوضح من كلام الله، إلّا من أضل الله قلبه وقال: هذا أساطير الأولين.

٤ - وبأحسن إرادة لم يرد الله تعالى بما يقص علينا أن نضل ولا بما حكم علينا أن نجور، بل أراد أن نهتدي ونقوم بالعدل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى} الكهف: ١٣

وقوله: (نَحْنُ) إذا قال قائل أليس الله واحداً؟

فالجواب: نعم واحد لا شك، لكن لا شك أنه جلَّ وعلا أعظم العظماء، والأسلوب العربي إذا أسند الواحد إلى نفسه صيغة الجمع فهو يعني أنه عظيم، ومعلوم أنه لا أحد أعظم من الله تعالى؛ ولهذا تجد الملوك أو الرؤساء إذا أرادوا أن يُصدروا المراسم يقولون: "نحن فلان بن فلان نأمر بكذا وكذا".
إذاً كل ضمائر الجمع المنسوبة إلى الله تعالى المراد بها التعظيم.

{وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ} الكهف: ١٧

وفي قوله تعالى: (إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ) دليل على أن الشمس هي التي تتحرك وهي التي بتحركها يكون الطلوع والغروب خلافاً لما يقوله الناس اليوم من أن الذي يدور هو الأرض، وأما الشمس فهي ثابتة، فنحن لدينا شيء من كلام الله، الواجب علينا أن نجريه على ظاهره وألا نتزحزح عن هذا الظاهر إلّا بدليل بيّن، فإذا ثبت لدينا بالدليل القاطع أن اختلاف الليل والنهار بسبب دوران الأرض فحينئذ يجب أن نؤول الآيات إلى المعنى المطابق للواقع، فنقول: إذا طلعت في رأي العين وإذا غربت في رأي العين، تزاور في رأي العين، تقرض في رأي العين، أما قبل أن يتبين لنا بالدليل القاطع أن الشمس ثابتة والأرض هي التي تدور وبدورانها يختلف الليل والنهار فإننا لا نقبل هذا أبداً، علينا أن نقول: إن الشمس هي التي بدورانها يكون الليل والنهار، لأن الله أضاف الأفعال إليها والنبى صلى الله عليه وسلم حينما غربت الشمس قال لأبي ذر: "أتدري أين تذهب؟" (١) فأسند الذهاب إليها، ونحن نعلم علم اليقين أن الله تعالى أعلم بخلقه ولا نقبل حدساً ولا ظناً، ولكن لو تيقنا يقيناً أن الشمس ثابتة في مكانها وأن الأرض تدور حولها، ويكون الليل والنهار، فحينئذ تأويل الآيات واجب حتى لا يخالف القرآن الشيء المقطوع به



{وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} الكهف: ١٨

(وَنُقَلِّبُهُمْ) فيه دليل على أن فعل النَّائِم لا ينسب إليه، ووجه الدلالة أن الله أضاف تقلبهم إليه، فلو أن النَّائِم قال في نومه: "امرأتي طالق" أو "في ذمتي لفلان ألف ريال" لم يثبت لأنه لا قصد له ولا إرادة له؛ لا في القول؛ ولا في الفعل، والحكمة من تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال: بعض العلماء قال لئلا تأكل الأرض الجانب الذي يكون ملاصقاً لها، ولكن الصحيح أن الحكمة ليست هذه، الحكمة من أجل توازن الدم في الجسد لأن الدم يسير في الجسد، فإذا كان في جانب واحد أوشك أن ينحرم منه الجانب الأعلى، ولكن الله بحكمته جعلهم يتقلبون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} الكهف: ١٩

جواز التوكيل في الشراء، والتوكيل في الشراء جائز، وفي البيع جائز أيضاً،
فإن الرسول وكلّ أحد أصحابه أن يشتري له أضحية وأعطاه ديناراً، وقال: اشتر أضحية،
فاشترى شاتين بالدينار ثم باع إحداهما بدينار فرجع بشاة ودينار، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يبارك الله له في
بيعه، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه
وقد أخذ العلماء من هذا الحديث أنه يجوز تصرف الفضولي،
أي يجوز للإنسان أن يتصرف بمال غيره إذا علم أن غيره يرضى بذلك،
فهؤلاء وكلوا أحدهم أن يذهب إلى المدينة ويأتي برزق.



{فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} الكهف: ١٩

في هذا أيضاً دليل أنه لا بأس على الإنسان أن يطلب أطيب الطعام لقولهم (فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً)

فيه دليل أيضاً على ضعف قول الفقهاء: إنه لا يصح الوصف بالأفعل،

أي لا يجوز أن أصف المبيع بأنه أطيب كل شيء، فلا تقول: "أبيع عليك براً أفضل ما يكون"

لأنه ما من طيب إلا وفوقه أطيب منه، ولكن يقال: هذا يرجع إلى العرف،

فأطيب: يعني في ذلك الوقت وفي ذلك المكان، وهل من السنة ما يشهد لطلب الأزكى من الطعام؟ نعم،

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر الصحابة الذين باعوا التمر الرديء بتمر جيد ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم منه،

ولم ينههم عن هذا، وما قال: هذا ترفه، اتركوا طلب الأطيب،

فالإنسان قد فتح الله له في أن يختار الأطيب من الطعام أو الشراب أو المساكن أو الثياب أو المراكب،

ما دام الله قد أعطاه القدرة على ذلك فلا يلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا} الكهف: ٢١

هذا الفعل، اتخاذ المساجد على القبور، من وسائل الشرك وقد جاءت شريعتنا بمحاربتة حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في سياق الموت: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يُحذِّر ما صنعوا"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۗ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۗ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ} الكهف: ٢٢

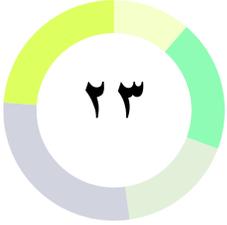
(سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) ولم يقل: رجماً بالغيب، بل سكت، وهذا يدل على أن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم، لأن الله عندما أبطل القولين الأولين، وسكت عن الثالث صار الثالث صواباً، نظيره قول الله تبارك وتعالى في المشركين إذا فعلوا فاحشة: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا) هذا واحد، (والله أمرنا بها) هذا اثنان، قال الله تعالى: (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) (الأعراف: ٢٨)، فأبطل قولهم: (والله أمرنا بها) وسكت عن الأول؛ فدل على أن الأول: (وجدنا عليها آباءنا) صحيح، وهنا لما قال: (رجماً بالغيب) في القولين الأولين، وسكت عن الثالث دل على أنهم سبعة وثامنهم كلبهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} الكهف: ٢٢

يعني إلّا مرآة على اللسان لا يصل إلى القلب، ويؤخذ من هذا أن ما لا فائدة للجدال فيه لا ينبغي للإنسان أن يتعب قلبه في الجدل به، وهذا يقع كثيراً؛ أحياناً يحتمي بعض الناس إذا جودل في شيء لا فائدة فيه، فنقول: "يا أخي لا تتعب، اجعل جدالك ظاهراً على اللسان فقط لا يصل إلى القلب فتحتمي وتغضب"، وهذا يدل على أن ما لا خير فيه فلا ينبغي التعمق فيه، وهذا كثير، وأكثر ما يوجد في علم الكلام، فإن علماء الكلام الذين خاضوا في التوحيد وفي العقيدة يأتون بأشياء لا فائدة منها، مثل قولهم: "تسلسل الحوادث في الأزل وفي المستقبل" وما شابه ذلك من الكلام الفارغ الذي لا داعي له، وهم يكتبون الصفحات في تحرير هذه المسألة نفيًا أو إثباتًا مع أنه لا طائل تحتها، فالشيء الذي ليس فيه فائدة لا تتعب نفسك فيه، وإذا رأيت من صاحبك المجادلة فقل له: "تأمل الموضوع" وسدّ الباب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا } الكهف: ٢٣

إلَّا قولاً مقروناً بمشيئة الله، فقرن ذلك بمشيئة الله يستفيد منه الإنسان فائدتين عظيمتين:

إحداهما: أن الله ييسر الأمر له حيث فوضه إليه جلّ وعلا.

والثانية: إن لم يفعل لم يحنث.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَلْيَبُتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَأُوا تِسْعًا} الكهف: ٢٥

(ثلاث مائة) تكتب اصطلاحاً ثلاثمائة مربوطة:
ثلاث مربوطة بمائة، وتكتب مائة بالألف،
لكن هذه الألف لا يُنطقُ بها،
وبعضهم يكتب ثلاث وحدها ومئة وحدها،
وهذه قاعدة صحيحة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} الكهف: ٢٥

إن القول بأن "ثلاث مائة سنين" شمسية، "وازدادوا تسعاً" قمرية قول ضعيف.

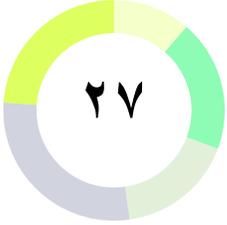
أولاً: لا يمكن أن نشهد على الله أنه أراد هذا.

ثانياً: أن عدة الشهور والسنوات عند الله بالأهلة،

قال تعالى: (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) (يونس: ٥)
وقال تعالى (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) (البقرة: ١٨٩).

{لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۗ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} الكهف: ٢٦

من ادعى علم الغيب فهو كافر، والمراد بالغيب المستقبل، أما الموجود أو الماضي فمن ادعى علمهما فليس بكافر؛ لأن هذا الشيء قد حصل وعلمه من علمه من الناس، لكن غيب المستقبل لا يكون إلاً لله وحده، ولهذا من أتى كاهناً يخبره عن المستقبل وصدقه فهو كافر بالله عز وجل؛ لأنه مكذب لقوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (النمل: الآية ٦٥) أما ما كان واقعاً؛ فإنه من المعلوم أنه غيب بالنسبة لقوم وشهادة بالنسبة لآخرين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} الكهف: ٢٦

الإيمان بأن الله تعالى ذو بصر نافذ لا يغيب عنه شيء وذو سمع ثاقب لا يخفى عليه شيء،
والإيمان بذلك يقتضي للإنسان ألا يُري ربه ما يكرهه ولا يُسمعه ما يكرهه؛
لأنك إن عملت أي عمل رآه وإن قلت أي قول سمعه، وهذا يوجب أن تخشى الله عز وجل
وَأَلَّا تَفْعَلْ فِعْلاً يَكْرَهُهُ وَلَا تَقُولَ قَوْلًا يَكْرَهُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لكن الإيمان ضعيف،
فتجد الإنسان عندما يريد أن يقول أو أن يفعل؛ لا يخطر بباله أن الله يسمعه أو يراه إلَّا إذا نُبِّهَ،
والغفلة كثيرة، فيجب علينا جميعاً أن ننتبه لهذه القضية العظيمة.



{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} الكهف: ٢٦

والله ولي كلِّ أحد، وهذه هي الولاية العامة، أليس الله تعالى يرزق الكافرين وينمي أجسامهم وييسر لهم ما في السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر والنجوم والأمطار؟! هذه ولاية، ويتولى المؤمنين أيضاً بذلك؛ لكن هذه ولاية عامة.

أما الولاية الخاصة، فهي للمؤمنين. قال تعالى:
(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) (البقرة: الآية ٢٥٧)،

والولاية الخاصة تستلزم عناية خاصة، أن الله يسد العبد فيفتح له أبواب العلم النافع والعمل الصالح، ولهذا قال: (يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ). يخرجهم بالعلم، فيعلمهم أولاً ويخرجهم ثانياً بالتوفيق.

{أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} الكهف: ٢٦

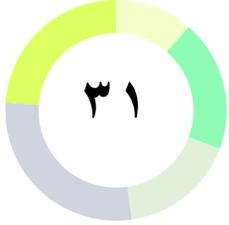
(وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) والحكم كوني وشرعي، فالخلق والتدبير حكم كوني،
والحكم بين الناس بالأوامر والنواهي حكم شرعي، وقوله: (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) يشمل النوعين.
فلا أحد يشرك الله في حكمه لا الكوني ولا الشرعي، وفيه دليل على وجوب الرجوع إلى حكم الله الشرعي،
وأنه ليس لنا أن نُشَرِّعَ في دين الله ما ليس منه، لا في العبادات ولا في المعاملات،
وأما من قال: إن لنا أن نُشَرِّعَ في المعاملات ما يناسب الوقت، فهذا قول باطل:
لأنه على قولهم لنا أن نجوز الربا ولنا أن نجوز الميسر وأن نجوز كل ما فيه الكسب ولو كان باطلا،
فالشرع صالح في كل زمان ومكان ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلّا ما أصلح أولها،
الحكم الكوني لا أحد يشرك الله فيه ولا أحد يدعي هذا، هل يستطيع أحد أن يُنزل الغيث؟!
وهل يستطيع أحد أن يُمسك السموات والأرض أن تزولا؟!
ولكن الحكم الشرعي هو محل اختلاف البشر ودعوى بعضهم أن لهم أن يشرعوا للناس ما يرون أنه مناسب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَأْتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} الكهف: ٢٧

(وَأْتْلُ) يشمل التلاوة اللفظية والتلاوة العملية،
أمَّا التلاوة اللفظية فظاهر، تقول: "فلان تلا علي سورة الفاتحة"،
والتلاوة الحكيمة العملية أن تعمل بالقرآن، فإذا عملت به فقد تلوته أي تبعته،
ولهذا نقول في قوله تعالى:
(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) (فاطر: الآية ٢٩)
يشمل التلاوة اللفظية والحكيمة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَأْتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} الكهف: ٢٧

الخطاب في قوله: (وَأْتْلُ) للرسول صلى الله عليه وسلم،
ولكن اعلم أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:
الأول: ما دلّ الدليل على أنه خاص به، فهو خاص به.

الثاني: ما دلّ الدليل أنه للعموم، فهو للعموم.

الثالث: ما يحتمل الأمرين، فقليل: إنه عام، وقيل: إنه خاص،
وتتبعه الأمة لا بمقتضى هذا الخطاب، ولكن بمقتضى أنه أسوتها وقدوتها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} الكهف: ٢٨

في الآية إثبات الوجه لله تعالى،

وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت الوجه لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة على ذلك،
قال الله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن: ٢٧).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك"
وأجمع سلف الأمة وأئمتها على ثبوت الوجه لله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} الكهف: ٢٨

في هذه الآية إشارة إلى أهمية حضور القلب عند ذكر الله،
وأن الإنسان الذي يذكر الله بلسانه لا بقلبه تنزع البركة من أعماله وأوقاته
حتى يكون أمره فرطاً عليه،
تجده يبقى الساعات الطويلة ولم يحصل شيئاً،
ولكن لو كان أمره مع الله لحصلت له البركة في جميع أعماله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} الكهف: ٤٦

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي الأعمال الصالحات من أقوال وأفعال
ومنها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومنها الصدقات والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
وغير ذلك، هذه الباقيات الصالحات.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ} الكهف: ٤٨

(صَفًّا) أي: حال كونهم صفاً

بمعنى صفوفاً، فيحاسبهم الله، أما المؤمن فإنه يخلو به وحده ويقرره بذنوبه ويقول له عملت كذا وعملت كذا، فيقر فيقول له أكرم الأكرمين:
"إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم"

يغفر الله عز وجل له يوم القيامة، ولا يعاقبه عليها وفي الدنيا يسترها، فكم من ذنوب لنا اقترفناها في الخفاء؟ كثيرة، سواء كانت عملية في الجوارح الظاهرة أو عملية من عمل القلوب، فسوء الظن موجود، الحسد موجود، إرادة السوء للمسلم موجودة، وهو مستور عليه.

وأعمال أخرى من أعمال الجوارح ولكن الله يسترها على العبد.
إننا نؤمل إن شاء الله أن الذي سترها علينا في الدنيا، أن يغفرها لنا في الآخرة.



{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} الكهف: ٤٩

(وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) من الصفات المنفية عن الله، وأكثر الوارد في الصفات المثبتة كالحياة والعلم والقدرة. وأما ذكر الصفات المنفية فقليل بالنسبة للصفات المثبتة، ولا يتم الإيمان بالصفات المنفية إلاّ بأمرين:

الأول نفي الصفة المنفية.

والثاني إثبات كمال ضدها.

فالنفي الذي لم يتضمن كمالاً لا يمكن أن يكون في صفات الله. بل لا بد في كل نفي نفاه الله عن نفسه

أن يكون متضمناً لإثبات كمال الضد، والنفي إن لم يتضمن كمالاً فقد يكون لعدم قابليته،

أي قابلية الموصوف له، وإذا لم يتضمن كمالاً فقد يكون لعجز الموصوف،

وإذا كان نفياً محضاً فهو عدمٌ لا كمال فيه،

والله تعالى له الصفات الكاملة كما قال تعالى: (ولله المثل الأعلى) (النحل: ٦٠)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ} الكهف: ٥٠

إذا قال قائل: إن ظاهر القرآن أن إبليس كان من الملائكة؟

فالجواب: لا ، ليس ظاهر القرآن؛ لأنه قال: (إِلَّا إِبْلِيسَ) ثم ذكر أنه (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) ، نعم القرآن يدل على أن الأمر توجه إلى إبليس كما قد توجه إلى الملائكة، ولكن لماذا؟ قال العلماء إنه كان - أي: إبليس - يأتي إلى الملائكة ويجتمع إليهم فوجه الخطاب إلى هذا المجتمع من الملائكة الذين خلُقوا من النور ومن الشيطان الذي خلُق من النار، فرجع الملائكة إلى أصلهم والشيطان إلى أصله، وهو الاستكبار والإباء والمجادلة بالباطل لأنه أباي واستكبر وجادل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} الكهف: ٦١

السرب هو السرداب يعني أنه يشق الماء ولا يتلاءم الماء،
وهذا من آيات الله،

وإلا فقد جرت العادة أن الحوت إذا انغمر في البحر يتلاءم البحر عليه،
لكن هذا الحوت من آيات الله،

أولاً: أنه قد مات، وأنهما يقتاتان منه، ثم صار حياً ودخل البحر
ثانياً: أنه صار طريقه على هذا الوجه، وهذا من آيات الله تبارك وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} الكهف: ٦٢

قوله: (مِنْ سَفَرِنَا هَذَا) ليس المراد من حين ابتداء السفر ولكن من حين ما فارقا الصخرة، ولذلك طلب الغداء، قال أهل العلم وهذا من آيات الله فقد سارا قبل ذلك مسافة طويلة ولم يتعبا، ولما جاوزا المكان الذي فيه الخضر، تعبوا سريعاً من أجل ألا يتماديا في البعد عن المكان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا} الكهف: ٦٥

وهو الخضر كما صحَّ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وقوله: (عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا) هل هو عبدٌ من عباد الله الصالحين أو من الأولياء الذين لهم كرامات أم من الأنبياء الموحى إليهم؟
كل ذلك ممكن،
لكن النصوص تدل على أنه ليس برسول ولا نبي،
إنما هو عبد صالح أعطاه الله تعالى كرامات؛
ليبين الله بذلك أن موسى لا يحيط بكل شيء علماً
وأنه يفوته من العلم شيء كثير.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا} الكهف: ٦٥

(وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) يعني علماً لا يطلع عليه الناس، وهو علم الغيب في هذه القصة المعينة وليس علم نبوة ولكنه علم خاص؛ لأن هذا العلم الذي اطلع عليه الخضر لا يمكن إدراكه وليس شيئاً مبنياً على المحسوس، فيبني المستقبل على الحاضر، بل شيء من الغائب، فأطلعه الله تعالى على معلومات لا يطلع عليها البشر.



{قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا} الكهف: ٦٦

قال موسى للخضر: هل أتبعك، وهذا عرض لطيف وتواضع، وتأمل هذا الأدب من موسى - عليه الصلاة والسلام - مع أن موسى أفضل منه وكان عند الله وجيهاً، ومع ذلك يتلطف معه لأنه سوف يأخذ منه علماً لا يعلمه موسى، وفي هذا دليل أن على طالب العلم أن يتلطف مع شيخه ومع أستاذه وأن يعامله بالإكرام، ثم بين موسى أنه لا يريد أن يتبعه لياكل من أكله أو يشرب من شربه، ولكن (على أن تعلمن مما علمت رشداً) ولا شك أن الخضر سيفرح بمن يأخذ عنه العلم، وكل إنسان أعطاه الله علماً ينبغي أن يفرح أن يؤخذ منه هذا العلم، لأن العلم الذي يؤخذ من الإنسان في حياته ينتفع به بعد وفاته

كما جاء في الحديث الصحيح:

"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} الكهف: ٦٩

هذا الذي قاله موسى قاله فيما يعتقد في نفسه في تلك الساعة
من أنه سيصبر،
لكنه علَّقه بمشيئة الله
لئلا يكون ذلك اعتزازاً بنفسه وإعجاباً بها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} الكهف: ٧٥

قوله تعالى: (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ) هنا فيها لوم أشد على موسى،
في الأولى قال: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ) وفي الثانية قال: (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ) يعني كأنك لم تفهم ولن تفهم،
ولذلك كان الناس يفرقون بين الجملتين،
فلو أنك كلمت شخصاً بشيء وخالفك فتقول في الأول: "ألم أقُلْ إنك"،
وفي الثاني تقول: "ألم أقُلْ لك" يعني أن الخطاب ورد عليك وروداً لا خفاء فيه،
ومع ذلك خالفت، فكان قول الخضر لموسى في الثانية أشد: (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} الكهف: ٧٩

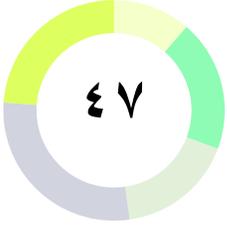
صار فعل الخضر من باب دفع أشد الضررين بأخفهما،
ومنه يؤخذ فائدة عظيمة وهي إتلاف بعض الشيء
لإصلاح باقيه، والأطباء يعملون به، تجده يأخذ من الفخذ قطعة
فيصلح بها عيباً في الوجه، أو في الرأس، أو ما شابه ذلك، وأخذ منه العلماء - رحمهم الله - أن الوقف إذا دمر وخرب
فلا بأس أن يباع بعضه ويصرف ثمنه في إصلاح باقيه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا} الكهف: ٩٠

عمارة الأرض تكون نحو المشرق والمغرب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"إن الله زَوَىٰ لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها"
دون الشمال والجنوب لأن الشمال والجنوب أقصاه من الشمال،
وأقصاه من الجنوب كله ثلج ليس فيه سكان،
فالسكان يتبعون الشمس من المشرق إلى المغرب،
أو من المغرب إلى المشرق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} الكهف: ٩٣

(لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) فيها قراءتان: "لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا"

و"لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا" والفرق بينهما ظاهر:

لا (يَفْقَهُونَ) يعني هم،

لا "يَفْقَهُونَ" أي: غيرهم،

يعني هم لا يعرفون لغة الناس، والناس لا يعرفون لغتهم،

هذه فائدة القراءتين، وكلتاها صحيحة، وكل واحدة تحمل معنى غير معنى القراءة الأخرى،

لكن بازدواجهما نعرف أن هؤلاء القوم لا يعرفون لغة الناس، والناس لا يعرفون لغتهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} الكهف: ٩٤

بهذا نعرف خطأ من قال: إنهم ليسوا على شكل الأدميين وأن بعضهم في غاية ما يكون من القصر، وبعضهم في غاية ما يكون من الطول، وأن بعضهم له أذن يفترشها، وأذن يلتحف بها وما أشبه ذلك، كل هذا من خرافات بني إسرائيل، ولا يجوز أن نصدقه، بل يقال: إنهم من بني آدم، لكن قد يختلفون كما يختلف الناس في البيئات، فتجد أهل خط الاستواء بيئتهم غير بيئة الشماليين، فكل له بيئة، الشرقيون الآن يختلفون عن أهل وسط الكرة الأرضية، فهذا ربما يختلفون فيه، أما أن يختلفوا اختلافاً فادحاً كما يذكر، فهذا ليس بصحيح.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ^ط حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا^ط} الكهف: ٩٦

الزُّبُرُ يعني القطع من الحديد،
فجمعوا الحديد وجعلوه يساوي الجبال،
وهذا يدل على القوة العظيمة في ذلك الوقت،
يعني أرتال من الحديد، تجمع حتى تساوي الجبال الشاهقة العظيمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} الكهف: ٩٨

قالها ذو القرنين وانظر إلى عباد الله الصالحين، كيف لا يسندون ما يعملونه إلى أنفسهم، ولكنهم يسندونه إلى الله عز وجل وإلى فضله، ولهذا لما قالت النملة حين أقبل سليمان بجنوده على وادي النمل،

قامت خطيبة فصيحة:

(يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)،
أيضاً ذو القرنين رحمه الله قال:

(هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي)

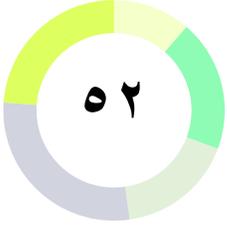
وليس بحولي ولا قوتي، ولكنه رحمة به ورحمة بالذين طلبوا منه السد، أن حصل هذا الردم المنيع



{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} الكهف: ٩٨

(وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) فما هو هذا الوعد؟

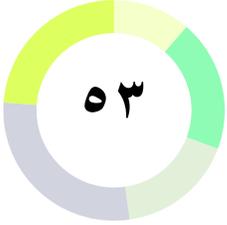
الجواب: الوعد هو أن الله سبحانه وتعالى يخرجهم في آخر الزمان، وذلك بعد خروج الدجال وقتله يخرج الله هؤلاء، يخرجهم في عالم كثير مثل الجراد أو أكثر "فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرُّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذا مرة ماء" ثم "يحصرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابه" في جبل الطور، ويلحقهم مشقة ويرغبون إلى الله تعالى في هلاك هؤلاء، "فيرسلُ الله عليهم النعف في رقابهم فيصبحون فرسى كموتِ نفسٍ واحدة" يصبحون في ليلة واحدة على كثرتهم، ميتين مية رجل واحد، حتى تنتن الأرض من رائحتهم، فيرسل الله تعالى أمطاراً تحملهم إلى البحر أو يرسل الله طيوراً فتحملهم إلى البحر والله على كل شيء قدير، وهذه الأشياء نؤمن بها كما أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، أما كيف تصل الحال إلى ذلك، فهذا أمره إلى الله عز وجل



{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} الكهف: ٩٩

ينفخ في الصور نفختين. الأولى: فزعٌ وصعق، ولا يمكن الآن أن ندرك عظمة هذا النفخ، نفخ تفزع الخلائق منه وتصعق بعد ذلك، كلهم يموتون إلا من شاء الله، لشدة هذا النفخ وشدة وقعه، ما يمكن أن نتصور لأن الناس يفزعون، بل فزع من في السموات ومن في الأرض ثم يصعقون - الله أكبر - شيء عظيم كلما يتصوره الإنسان، يقشعر جلده من عظمته وهوله.

النفخة الثانية: يقول الله عز وجل: (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر: ٦٨).
النفخة الثانية يقوم الناس من قبورهم أحياء ينظرون، ماذا حدث؟! لأن الأجسام في القبور،
ينزل الله تعالى عليها مطراً عظيماً ثم تنمو في داخل الأرض
حتى إذا تكاملت الأجسام تكاملها التام نفخ في الصور نفخة البعث:
(فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر: الآية ٦٨).



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكهف

{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} الكهف: ١٠٩

كلمات الله عز وجل كونية، وشرعية، أما الشرعية فهو ما أوحاه إلى رسله،
وأما الكونية فهي ما قضى به قدره) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس: ٨٢)،
وكل شيء بإرادته، إِذَا فَهُوَ يَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ (كُنْ فَيَكُونُ)،
ومن الكلمات الشرعية ما أوحاه عز وجل إلى من دون الرسل، كالكلمات التي أوحاها إلى آدم،
فإن آدم عليه الصلاة والسلام، نبي وليس برسول، وقد أمره الله ونهاه، والأمر والنهي كلمات شرعية



{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ} الكهف: ١١٠

(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) وذكر المثلية لتحقيق البشرية، أي: أنه بشر لا يتعدى البشرية، ولذلك كان - عليه الصلاة والسلام - يغضب كما يغضب الناس، وكان صلى الله عليه وسلم يمرض كما يمرض الناس، وكان يجوع كما يجوع الناس، وكان يعطش كما يعطش الناس، وكان يتوقى الحر كما يتوقاها الناس، وكان يتوقى سهام القتال كما يتوقاها الناس، وكان ينسى كما ينسى الناس، كل الطبيعة البشرية ثابتة للرسول - عليه الصلاة والسلام - وكان له ظلٌ كما يكون للناس.

أمّا من زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نُوراني، ليس له ظل فهذا كذب بلا شك، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من البشر له ظل ويستظل أيضاً، ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له ظل، لنقل هذا نقلاً متواتراً؛ لأنه من آيات الله عز وجل إذاً الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثل الناس

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(الكهف)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

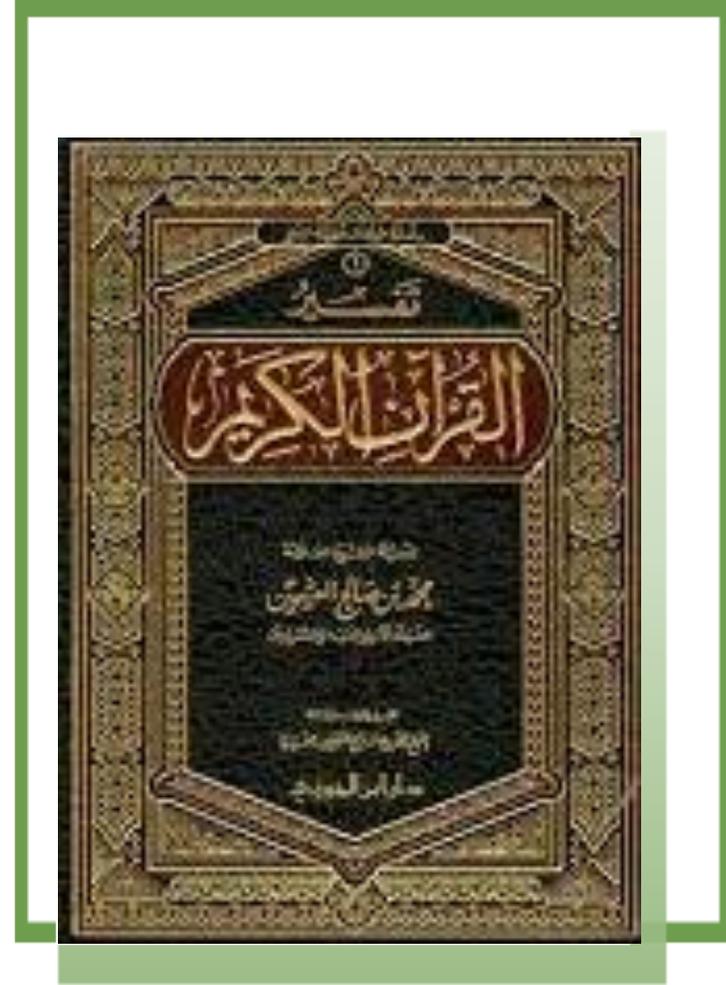
فوائد من تفسير القرآن العظيم

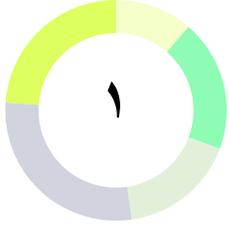
[سورة النور]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري





فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

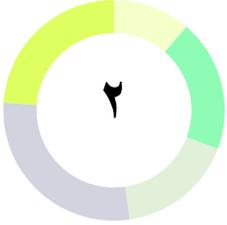
{سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النور: ١

قال ابن عباس: " {سورة أنزلناها} بينها "

هذا التفسير لا أعرف هل يصح عن ابن عباس أو لا يصح؛ لأن الإنزال غير التبيين، لكن الله عز وجل لا شك أنه بين القرآن إلا أن الإنزال غير التبيين، بدليل قوله تعالى: {وقد أنزلنا آيات بينات} [المجادلة: ٥]،

فلو كان الإنزال بمعنى التبيين لكان المعنى: "لقد بينا آيات بينات"،

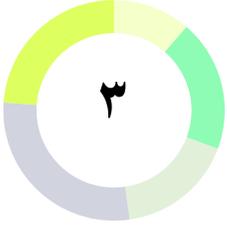
وهذا لا يستقيم، فالإنزال يدل على أن هذه السورة من عند الله عز وجل، وأنها كلامه، لأن القرآن كلام، فإذا أضاف الله إنزاله إلى نفسه دل على أنه كلامه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النور: ١

قوله: "فرضناها" أنزلنا فيها فرائض مختلفة،
ومن قرأ {وفرضناها} يقول فرضنا عليكم، وعلى من بعدكم؛
أي فرضنا عليكم العمل بما فيها تصديقا في الأخبار،
وتتفيذا في الأحكام،
و"فرضناها" بالتشديد، يعني جعلنا فيها فرائض مختلفة وهو كذلك،
يعني فيها حدود القذف والزنا والاستئذان، وغير ذلك كثير،
ففيها فرائض متعددة، فلماذا جاءت بلفظ (فرض) التضعيف يدل على التكرار..

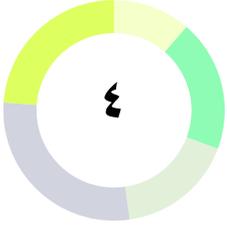


فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} النور: ٢:

ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ابن الرجل الذي زنا بامرأة من استأجره أنه قال له:
"وعلى ابنك جلد مئة وتعريب عام"

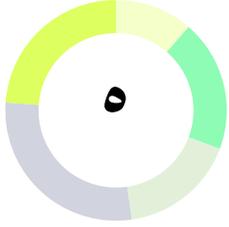
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جلد وغرب،
وأن أبا بكر جلد وغرب،
وأن عمر جلد وغرب
وهذا القول هو الصحيح أنه يجمع بين الجلد والتعريب.



{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ} النور: ٢

وقال بعض العلماء: إنه لا يغرب؛ لأن التغريب لم يوجد في القرآن، وقد قال الله تعالى:
{الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين} [النور: ٢] ولم يذكر التغريب.
ولكن هذا القول ضعيف؛

لأن ما ثبت بالسنة وجب العمل به، كما يجب العمل بما في القرآن؛ لقول الله تعالى:
{من يطع الرسول فقد أطاع الله} [النساء: ٨٠]، ولقوله: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً} [الأحزاب: ٣٦]،
وقوله: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر: ٧].
فيجب أن نأخذ بما جاءت به السنة، وإن كان زائدا عما في القرآن،
بل إن ما جاءت به السنة هو مما جاء به القرآن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} النور: ٣

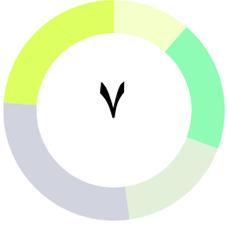
هذه الآية الكريمة التي ختمها الله بقوله: {وحرّم ذلك على المؤمنين}، تدل على تحريم نكاح الزانية، وتحريم نكاح الزاني، بمعنى أن الزانية لا يجوز للإنسان أن يتزوجها، وأن الزاني لا يجوز للإنسان أن يزوجه ابنته، فإذا عرفنا ذلك؛ فإن من ارتكب هذا العمل فلا يخلو من حالين:

الحال الأولى: أن يكون ملتزماً بالتحريم عالماً به، ولكنه تزوج الزانية لمجرد الهوى والشهوة، فحينئذ يكون زانياً لأنه عقد عقداً محرماً، وهو يعتقد محرماً ملتزماً بتحريمه، ومعلوم أن العقد المحرم لا يبيح الفرج ولا الاستمتاع به، فيكون هذا الرجل باستحلاله بضع المرأة المعقود عليها وهي زانية وهو يعلم أن ذلك حرام، فيكون فعله هذا زناً، وعلى هذه الحال يتنزل قوله: {إلا زان}.



{الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} النور: ٣

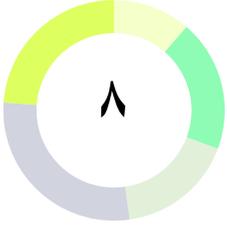
الحال الثانية: ألا يلتزم بهذا الحكم، وأن يقول: هذا ليس بحرام، بل هو حلال، وحينئذ يكون مشركا؛ لأن من أحل ما حرم الله فقد جعل نفسه مشرعا مع الله، مشركا به سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} [الشورى: ٢١]، فجعل الله المشرعين لعباده ديناً لم يأذن به شركاء، فهذا الذي شرع لنفسه حل الزانية ولم يلتزم بالحكم الشرعي يكون مشركا، وعليه يتنزل قوله: {أو مشركة}



{الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} النور: ٣

خلاصة القول: أن ناكح الزانية إما أن يكون معتقدا لتحريمها ملتزما به فحينئذ يكون زانيا، وإما أن يكون غير معتقد للتحريم ولا ملتزما به بل هو منكر للتحريم وحينئذ يكون مشركا، لأنه أحل ما حرم الله، ولهذا قال الله عز وجل: {لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ}، فهو زان إن كان قد التزم بالتحريم واعتقده، أو مشرك إذا لم يعتقد التحريم ولم يلتزم به، وهكذا نقول أيضا فيمن زوج ابنته رجلا زانيا.

ولكن هذا الحكم يزول بالتوبة فإذا تاب الزاني من زناه، وتابت الزانية من زناها، فإنه يزول عنهما هذا الوصف، أي وصف الزاني، كما يزول وصف الفسق إذا تاب إلى الله عز وجل وترك الفسق، فإذا تاب الزاني من زناه أو الزانية من زناها حل نكاحها.



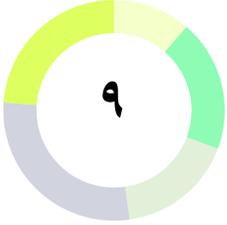
فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} النور: ٤

في الآية الكريمة رتب الله سبحانه وتعالى على القذف ثلاثة أمور:

- الأمر الأول: {فاجلدوهم ثمانين جلدة}.
- والأمر الثاني: {ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا}.
- والأمر الثالث: {وأولئك هم الفاسقون}.

فهم يجلدون ثمانين جلدة حد القذف، ولا تقبل شهادتهم بعد ذلك أبدا على أي شيء شهدوا، وهم فاسقون يحكم بفسقهم، ولا يتولون أمرا تشترط فيه العدالة، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنهم يزول عنهم وصف الفسق، وكذلك يزول عنهم منع الشهادة على القول الراجح، وأما الحد فلا يسقط عنهم بتوبتهم، لأنه حق لآدمي، فلا بد من أن ينفذ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} النور: ٦

الحكمة في تشريع الله جل وعلا؛

لأن هذه الآية مستثناة في الحكم من قوله تعالى:

{والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء

فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون} [النور: ٤]،

ولو أن هذه الآية بقيت على ما هي عليه لوجب أن يجلد الزوج.



{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} النور: ٦

الحكمة أن الزوج لا يمكن أن يقذف زوجته بالزنا إلا والأمر كما قال؛ لأن زنا زوجته عار عليه؛ لأنها حرته، فإذا قذفها بالزنا أصبح الأمر شديدا وعظيما، إذ إن هذا يوجب التشكيك في أولاده عند الناس، ويوجب العار عليه حيث يقال: هذا الرجل ديوث كان يقر الفاحشة في أهله؛ لأن النفوس قد تقول: ليست هذا أول مرة يعثر، فهو لن يعثر إلا في المرة الثانية والثالثة، وما أشبه ذلك، إذ إن الزنا عادة لا يأتي علنا، بل يأتي سرا، والسرا لا يظهر في أول مرة.

فلما كان زنا الزوجة عارا على الزوج صار لا يمكن أن يقذف زوجته بالزنا إلا والأمر كما ذكر، ولهذا خص من بين سائر القاذفين بهذا الحكم

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} النور: ٦

- أنه لا يصح اللعان إذا قذف أجنبية ثم تزوجها،
أي: لو قذف امرأة أجنبية ثم تزوجها فلا لعان؛ لقوله: {يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} وإنما يحدُّ للقذف.

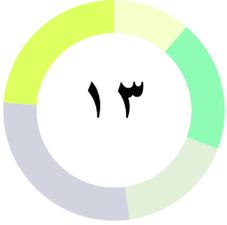
- عموم الآية في قوله: {أَزْوَاجَهُمْ} يشمل ما قبل الدخول وما بعده،
فلو عقد على امرأة ثم رماها بالزنا أُجْرِي بينهما اللعان؛ لأنها زوجته.

- أن رمي غير الزوجة ولو كانت الأم أو البنت أو الأخت ممن يلحقهم عاره فهو ليس كقذف الزوجة،
بمعنى أن الرجل لو قذف أقرب الناس إليه بالزنا طُبِقَ عليه أحكام القاذفين الثلاثة السابقة بخلاف الزوج.

{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } النور: ٦

أن البديل يجعل له حكم المبدل منه، فلما كانت البينة على الزنا أربعة شهود، وكان الزوج إذا قذف زوجته بالزنا يعتبر شاهداً، والتعدد الشخصي في حقه ممتنع، جعل التعدد في نفس الشهادة.

ويكون هذا تقريراً للقاعدة المشهورة المعروفة أن البديل له حكم المبدل منه، فلما كانت شهادة الزوج على زوجته بالزنا بمنزلة شهادة رجل صار تكرارها بمنزلة تكرار الرجال وتعدد الشهود.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} النور: ٦

تعظيم هذا الأمر بحيث لا يكتفى فيه بالشهادة المجردة؛ بل لا بد من شهادة مقرونة بيمين فيقول: أشهد بالله! أشهد بالله!

لو قال: أشهد بالله إني لصادق هل يجزئ أو لا بد أن يقول: إنه لمن الصادقين؟

قال الفقهاء في هذه المسألة: لا بد أن يكون باللفظ، وفي نفسي من ذلك شيء؛ لأن هذا ليست ألفاظ ذكر يتعبد الإنسان بها، إنما هي ألفاظ يقصد بها إثبات ما شهد به.

{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} النور: ٧

وجوب قرن هذ الشهادة المؤكدة باليمين في الخامسة باللعنة بالنسبة للزوج، وبالغضب بالنسبة للزوجة.

وأنه يجب البداء بشهادات الزوج، والدليل من الآية أنه لما قال: {فشهادة أحدهم} قال: {ويدرأ عنها العذاب أن تشهد} ولا يتم العذاب عليها إلا إذا شهد الزوج، هذا من جهة الأثر أو الدليل.

أما من جهة النظر أن الزوج مدع في الحقيقة، وأيهما يبدأ به المدعي أو المنكر؟ الذي يطلب منه إثبات الدعوى هو المدعي، فيقال له: هات بينة، وإذا لم توجد بينة رجعنا إلى المنكر، وهو المدعى عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} النور: ٧

الخلاصة: أنه إذا رمى الرجل زوجته بالزنا فلا يخلو الأمر من ثلاث حالات:

- إما أن يقيم بينة فنقيم عليها الحد.
- وإما أن تقر فيقام عليها الحد بالإقرار.
- وإما أن تنكر، وهنا يطلب اللعان.



{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} النور: ٧

ثبوت الحد على المرأة بلعان الزوج
إلا إذا أنكرت ولاعنت؛ لقوله: {ويدرأ عنها العذاب أن تشهد}،
وقد تقدم أن العذاب هو الحد، والدليل على ذلك قوله تعالى:
{وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين} [النور: ٢]،
وأما من فسر العذاب بالحبس؛ أي أن تحبس حتى تقر أو تلعن،
فلا دليل عليه ولا معول عليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} النور: ٩

الحكمة في اللعان حيث خص الرجل بالدعاء على نفسه باللعنة،
والمرأة بالدعاء على نفسها بال غضب،
فكون الزوج يلعن نفسه إن كذب لأن في اتهامه إياها بالزنا إبعادا لها عن العفة وعن نفسه وأولاده،
فناسب أن يدعو على نفسه باللعن
الذي هو الطرد والإبعاد.



{وَأُولَآ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} النور: ١٠

الفضل من آثار الرحمة في الحقيقة،
لكن الرحمة تكون فيما يضطر إليه العبد، وتكون في الزيادة أيضا،
والفضل في الزيادة فقط، فيكون عطف الرحمة هنا على الفضل من باب عطف العام على الخاص؛
لأن الفضل من آثار الرحمة، لكنه أخص منها؛ إذ إنه زائد على ما يحتاج إليه العبد ويضطر إليه،
وأما الرحمة فتكون فيما يحتاج إليه العبد وفيما زاد على ذلك



{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} النور: ١٠

بيان فضل الله ورحمته على عباده بالشرع والقدر؛ لقوله: {ولولا فضل الله عليكم ورحمته} فإن هذا يتعلق بالشرع وبالقدر،

أما بالشرع فلولا أن الله تفضل علينا ورحمنا وشرع للأزواج ما شرع من اللعان لكان الزوج يقع في حرج عظيم؛ لأنه إن تكلم يقام عليه حد القذف، وإن سكت سكت عن أمر عظيم، لكن من رحمة الله وفضله أنه شرع اللعان.

كذلك في القدر في قضية المتلاعنين، أنه لولا أن الله تعالى يحب الستر لفضح المرأة وأظهر آية تدل على صدق الزوج، أو بالعكس إذا كان الزوج كاذبا، لكن من رحمة الله أنه سبحانه وتعالى يستر على عباده في الدنيا مثل هذه الأمور ثم يجازيهم عليها في الآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

الصحابة المؤمنون انقسموا بهذا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم حصل منه ما حصل من الانحراف في هذا الأمر.

القسم الثاني: قسم منهم أنكر ذلك إنكارا بالغا وقال: هذا لا يمكن.

القسم الثالث: توقف وشك في الأمر، لكن الأجلاء من الصحابة والمعظم منهم أنكروا ذلك، كما ذكره أهل العلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه سراً لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

ما الخير الذي ظهر في هذا الإفك؟

الجواب: نقول الخير الذي ظهر في هذا الإفك خير ليس له نظير؛ إذ ظهرت براءة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ونزاهتها ظهوراً لا يعادله شيء، شهد الله لها بالبراءة من فوق عرشه -تبارك وتعالى-.

ثانياً: ظهر بذلك نقاء وطهر فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه لا يمكن لفراشه - صلى الله عليه وسلم - أن يتدنس بهذا.



{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

ما الخير الذي ظهر في هذا الإفك؟

ثالثا: من الخير، الأجر العظيم الذي ترتب على ما أصاب المؤمنين في هذه الحادثة من الأذى والمشقة والجهد الجهد، حتى إنه من حكمة الله -عز وجل- أن الوحي انقطع شهرا كاملا، لم ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - لأجل أن يتمحص المؤمن من المنافق، ولأجل أن يشتد اشتياق المؤمنين إلى بيان الله - سبحانه وتعالى- في هذه القضية العظيمة المهمة، ولأجل أن يزداد أجرهم بهذا في هذه المدة.

ثم إن فيه أيضا من الخير رفعة شأن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذا فوق قولنا: نزاهة فراشه وطهارته، لكون الله - سبحانه وتعالى- يدافع بنفسه عنه، ثم فيه أيضا من الخير تأديب المؤمنين وعظمتهم بما ينبغي أن يكونوا عليه من عدم إطلاق القول والتجريء على أعراض الأعفاء، إلى غير ذلك



{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

أن قذف أمهات المؤمنين كغيرهم يوجب حد القذف ولا يوجب حد الكفر، إلا من قذف عائشة بما رميت به، فإنه يكفر؛ لأنه مكذب للقرآن،

ولهذا قال بعض العلماء: إن من قذف عائشة بما برأها الله به في الكتاب كفر، وجعلوا البقية لهن حكم غيرهن؛ لعموم قوله تعالى: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة} [النور: ٤].

لكن الصحيح أنه يكفر لا من أجل قذف المرأة ذاتها،

لكن من أجل حق النبي -عليه الصلاة والسلام



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

كثير من الأشياء يكرهها الإنسان في أمور الدنيا،
ويتبين له الخير فيها،
ويمكن أن نعبر عن هذا بأن على الإنسان ألا يأخذ بظواهر الأمور،
بل عليه أن يتأنى ويتأمل وينظر ويفكر،
فقد يحسب الشيء شرا وهو خير له



{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم} النور: ١١

كمال غيرة الله - عز وجل - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛
لأنه جل وعلا يدافع عن نبيه وعن فراش نبيه هذه المدافعة البليغة، وهذا أيضا من الخير،
ولهذا قال النبي - عليه الصلاة والسلام - لما قال الله تعالى: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة} [النور: ٤].

قال سعد بن عباد - رضي الله عنه - : كيف أجد إنسانا على أهلي وأنتظر حتى آتي بأربعة شهداء،
والله لأضربنه بالسيف غير مصفح؛ يعني بحده، فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - :
"أتعجبون من غيرة سعد، والله إنني لأغير من سعد، والله أغير مني"



{الْكَلِّ امْرِيٍّ مِّنْهُمْ مَّا اَكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} النور: ١١

أن المؤمنين يجزون بالإثم في الدنيا؛ لأنهم يقام عليهم الحد، أما المنافقون فعذابهم في الآخرة، ولا يقام عليهم الحد؛ لقوله تعالى: {لكل امرئٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم}، فهذا جعل له الإثم، والذي تولى كبره ثبت له عذاب عظيم.

وأن زعماء الشر يعذبون أكثر من مقلديهم ولهذا قال: {عذاب عظيم} جعله الله -عز وجل- عظيماً لأن فاتح الشر والعياذ بالله كل من عمل بشره فعليه مثل وزره، كما أن فاتح الخير كل من عمل بخير فله مثل أجره ولهذا قال: {والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} النور: ١٢

يجب على المؤمن إبطال الباطل بقلبه ولسانه،
لا يكفي أنك تعتقد أن هذا ليس بصحيح،
بل يجب أن تبين بطلان هذا الشيء؛
لأن الذي يعتقد أن هذا الأمر غير صحيح ويسكت موقفه سلبي في الواقع
غاية ما هنالك أنه برأ نفسه.



{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} النور: ١٢

أن المؤمنين بعضهم لبعض كالنفس الواحدة فهم شيء واحد ونفس واحدة؛ لقوله: {بأنفسهم خيرا} فالمراد بقوله: {بأنفسهم} المقذوفون أي: بعائشة والنبي - صلى الله عليه وسلم - وصفوان لأنهم مؤمنون، والمؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة. ويستدلون على ذلك بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" فتجعل المقذوفين هم أنفس هؤلاء المتكلمين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النور

{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} النور: ١٢

أن ظن السوء بمن يستحقه لا ينافي الإيمان؛ لقوله:

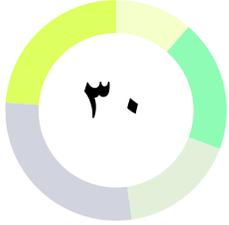
{ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا}

فالمؤمن ليس محلا لسوء الظن،

أما غيره من الفساق إذا كان محلا فلا بأس،

فإذا دلت القرائن مثلا على أن هذا الرجل محل لسوء الظن فلا بأس أن نظن به

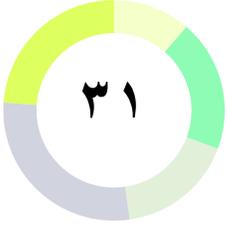
بل قد يجب على الإنسان أن يتهم الشخص الذي دلت القرائن على اتهامه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} النور: ١٢

وجوب احترام أعراض المؤمنين وألا تعرض لما يسيء إليها وما يخدش المجتمع الإسلامي لأن هذا الكلام في الحقيقة ليس بضرر على المقذوف فقط لا سيما إذا كان المقذوف له مكانة في المجتمع الإسلامي، فإن قذفه ليس عيبا عليه شخصا بل عيبا على الإسلام كله، فمثلا إذا كنا نتكلم في علماء المسلمين هذا في الحقيقة ليس عيبا شخصا بل عيب للإسلام كله؛ لأننا إذا عينا واجهة الإسلام وهم علماءه فقد عينا الإسلام كله



{لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} النور: ١٣

- حماية الله - عز وجل - للأعراض حيث جعل البيئة على الزنا أربعة رجال.

- أن القاذف لا بد أن يأتي بأربعة شهداء وإلا اتهم بالكذب؛ لقوله: {فأولئك عند الله هم الكاذبون} فإذا لم يأتوا بأربعة شهداء ثبت عليهم الحد؛ لقوله: {فإذ لم يأتوا بالشهداء} لأنهم كاذبون في دعواهم.

- أن القاضي يحكم بالظاهر؛ فإذا جاءت البيئة العادلة فليس للقاضي أن يقول: يجب أن نبحت، ويوجب أيضا أن يتهم الناس أنفسهم ولا أحد يشهد إلا بعد استيفاء الشروط، هذه الفائدة قد تؤخذ من قوله: {لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء} فإن الإتيان بها ملزم للقاضي أن يحكم بذلك بمقتضى الشهادة وإن كان الشهود قد يتوهمون وقد يخطئون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} النور: ١٣

أن النساء لا يقبلن في الشهادة في الزنا،
وقاس على ذلك أهل العلم جميع الحدود،
فلا تقبل فيها النساء بل لا بد من شهادة الرجال،
أما النساء فلا يقبلن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} النور: ١٣

ما الفرق بين الشاهد والقاذف؟

الجواب: الذي يتبين لي هو أن الفرق بين القاذف والشاهد أن القاذف ينشر الزنا على سبيل العيب والقذح؛

أي: يريد القذح بنشر عيبه بين الناس،

والشاهد يشهد به عند القاضي،

ولا يتكلم به عند الناس،

بل يشهد لإثبات الحد عليه لا لعيبه وقذحه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون} النور: ١٣

هل ثبت الزنا في الإسلام عن طريق الشهادة؟

الجواب: ليعلم أنه لم يثبت في الإسلام زنا بطريق الشهادة أبدا والحمد لله
إنما الذي ثبت في الإسلام بطريق الإقرار لأن الشهادة صعبة



{ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم} النور: ١٤

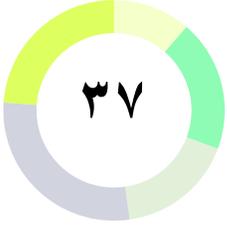
- أن الأسباب قد يحصل لها من الموانع ما يمنع تأثيرها، فقد يجعل الله تعالى من الموانع ما يمنع حصول الشيء مع تحقق أسبابه؛ لأن الأسباب موجودة وهي المس بعذاب عظيم والمانع من هذا فضل الله ورحمته.
- عظم منة الله -سبحانه وتعالى- على المؤمنين حيث يتفضل عليهم ويرحمهم بدفع العذاب المستحقين له، ومنة الله -عز وجل- غير الفضل والرحمة؛ لأن الفضل والرحمة أثبتتهما صفتين من صفات الله -جل وعلا-،
- لكن منة الله على العباد شيء آخر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم} النور: ١٤

أن شيوع المعصية بين الناس سبب للعقوبة العامة؛
لقوله: {لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم}.
وتفاضل العقوبات حسب تفاضل الأعمال؛
لقوله: {عذاب عظيم} لأن بعض العقوبات أشد من بعض،
وأشد اسم تفضيل،
والأحسن أن نقول: تفاوت العقوبات حسب تفاوت الأعمال



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم} النور: ١٥

لا تقل ما ليس لك به علم، ولا تتبع ما ليس لك به علم، فلا بد من أن يكون الإنسان على علم، وهذه تربية من الله - عز وجل - تفيد أن الإنسان يتثبت فيما يقول؛ ليكون قوله معتبرا؛ وليسلم من إثم القول بلا علم، لا سيما إذا كان القول على الله، فإنه لا أحد أظلم ممن افتري على الله كذبا أو كان القول في مثل هذه الأمور الخطيرة التي فيها القدح بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته وأصحابه، وبالتالي القدح في الدين؛ لأنه إذا قدح في الرسول الذي جاء به فهو قدح في نفس الدين الذي أتى به هذا الرسول المقدوح فيه.



{إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم} النور: ١٥

{وتحسبونه هينا}

في هذه الجملة من تعظيم هذا الأمر ما فيها يعني تحسبون أن القول في هذا الأمر هينا وأنها كلمات تقال وتقل
لكنه عند الله عظيم، ويتعاضم كلما كان الإنسان المقول فيه أبعد عما قيل فيه،
ولهذا قذف المحصن فيه الحد وقذف غير المحصن فيه التعزير،
يعني لو قذف إنسانا متهما بالزنا وليس عفيفا عزر،
ولو قذف إنسانا معروفا بالعفة وجب فيه الحد كاملا
ولهذا قال: {وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم} النور: ١٥

أن الإنسان يحافظ على ما يقول في غيره مما يقدح فيه،
وإن كان هو لا يعتقد، بل هذا يكون أشد؛
أي: أن يجمع الانسان بين أن يقول شيئاً يعتقد أنه كذب
وأيضاً يسيء إلى غيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم} النور: ١٦

مراعاة المصالح العامة في الشرع والقدر أمر معلوم هذا بالنسبة للولاية والتدبير،
فإذا كان واليا على أمر يجب عليه أن يراعي المصالح،
فتقدم المصالح العامة في الشرع، وتقدم المصالح العامة كذلك في القدر،
فالمطر ينزل وربما يفسد بعض المزارع التي لا يتناسب معها المطر ولكنه للمصلحة العامة نزل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم} النور: ١٦

وصف الله -سبحانه وتعالى- أو ذكره ينبغي أن يذكر في كل محل بما يناسبه،
فعندما يكون الأمر يقتضي انتقاص الله -عز وجل- نأتي بالتسبيح،
وعندما يكون الأمر موجبا لإظهار فضل الله ورحمته نأتي بالحمد
وعندما يشعر الإنسان في نفسه بعلو يأتي بالتكبير،
ولهذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - إذا علوا نشزا كبروا وإذا نزلوا واديا سبحوا،
فالإنسان عندما يعلو يشعر في نفسه بالكبرياء فيكبر الله،
وعندما يهبط، فيقتضي أن يسبح الله لينزهه عن السفول.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين} النور: ١٧

أن المؤمن هو الذي ينتفع بالموعظة أما غيره فإنه لا ينتفع؛
لقوله: {يعظكم} وقوله: {إن كنتم مؤمنين}.

وفضل الله ورحمته بالعباد حيث كان الله سبحانه وتعالى يعظهم عما يضرهم وينافي إيمانهم،
ولا شك أن الذي يعظك ويرشدك وينصحك له فضل عليك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم} النور: ١٨

{الآيات} تنقسم إلى كونية وشرعية.

فالآيات الكونية: هي ما خلقه الله في الكون وقدره كالليل والنهار والشمس والقمر، وهذه ظاهرة للمؤمنين وغيرهم فهم يعرفون أن هذه آيات لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلاها.

والآيات الشرعية: لا تتبين وتظهر إلا للمؤمنين؛ قال تعالى: {قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون} ماذا؟ {في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد} [فصلت: ٤٤].



{ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم} النور: ١٨

ينبغي للمؤمن إذا خفي عليه شيء أن يتأمل
لأن الآيات مبينة وظاهرة،
فمثلا إذا خفي عليك حكم شيء من كتاب الله فأعد النظر
لأن الله قال: {ويبين الله لكم}
فالآيات مبينات، وخفاؤها على الإنسان في بعض الأحيان يدل على قصوره إما في العلم أو الفهم أو التدبير.



{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون} النور: ١٩

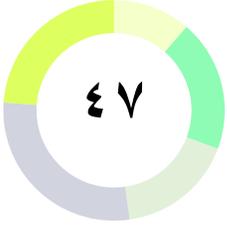
إن الآية هذه فيمن يحب أن تشيع الفاحشة لا فيمن أشاعها، لكن هل عليه حد في الدنيا أعني الذي يحب أن تشيع الفاحشة فقط مع أنه هو ما أشاعها؟ نعم ليس عليه حد؛ لأن مجرد محبة الإنسان لشيوع الفاحشة في المؤمنين ليس بقذف، فلا يقام عليه الحد، لكن يعذب أو يعاقب بما يسميه أهل العلم التعزير.

فالتعزير يردعه وأمثاله عن هذا العمل، فإذا أقيم عليه الحد لمعصية من المعاصي فإنه يكون كفارة له كما ثبت ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فالحد يجب إقامته؛ لأن الحدود فرائض لا بد من إقامتها، والتعزير بعض العلماء يقول: لا يجب، ومنهم من يرى أنه يرجع إلى اجتهاد الإمام، فالإمام إذا رأى أنه لا يقام فلا يقيمونه، فإذا فرضنا أن الإمام اجتهد سواء أخطأ في اجتهاده أم أصاب ولم يقم الحد عليه هذا معناه أنه يعاقب في الآخرة ولا بد.



{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون} النور: ١٩

علم الانسان قاصر ناقص محدود بخلاف علم الله سبحانه وتعالى،
وفي هذا إشارة إلى أنه لا يجوز للإنسان أن يتكلم بمثل هذه الأمور حتى يكون لديه علم،
وإذا كان لديه علم أيضا فإنه يجب أن يتبع المصالح في ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون} النور: ١٩

أن محبة الخير للمسلمين ودفح الضرر والفواحش عنهم فيه ثواب؛
لأنه إذا كان في محبة الفاحشة عذاب عظيم ففي كراهة شيوع الفاحشة ثواب،
ويكن أن نأخذ هذا من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "وفي بضع أحدكم صدقة"، قالوا: أو يأتي أحدنا شهوته ويكون
له أجر؟ قال: "أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، كذلك لو وضعها في حلال كان له أجر"

يعني يؤخذ القياس من العكس.



{ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم} النور: ٢٠

{وأن الله رءوف رحيم}

الرأفة هي الرحمة المتضمنة للرقعة البالغة، يعني أخص من الرحمة المطلقة،
رحمة وزيادة ولهذا قال: {رحيم} فجمع بين الأخص من حيث المعنى والأعم،
فالرحمة أعم من الرأفة فكل رأفة رحمة ولا عكس
لأنها أي الرأفة رحمة من نوع خاص تقتضي زيادة في الرحمة وعناية به



{يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر} النور: ٢١

النهي عن اتباع خطوات الشيطان، لأن الله نهى عن اتباع خطوات الشيطان،
ثم ذكر ما يؤيد هذا النهي من التحذير حيث بين أن الشيطان وقع في الفحشاء والمنكر؛
لأن الشيطان {يأمر بالفحشاء والمنكر} ولهذا كل عاقل إذا علم أن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر
لا يسوغ له أن يتبع خطواته



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر} النور: ٢١

العلامة البينة الظاهرة لأوامر الشيطان، والعلامة هنا واضحة، فإذا قال الإنسان: ما هي العلامة على ما يأمر به الشيطان؟
الجواب: إذا وقع في قلبك الهم بفعل الفحشاء والمنكر فلا تحتاج أن تقول من الذي أمرني بهذا؟ فالذي أمرك به الشيطان،
فهذه علامة ظاهرة على أوامر الشيطان،
على العكس من ذلك إذا كان أمر بالمعروف ونهي عن منكر فهو من أوامر الملك الذي وكله الله بالإنسان لأن الله جعل للإنسان
قرينا من الملائكة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} النور: ٢٢

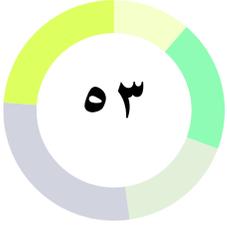
القريب له حق، والنفقة ليست لازمة، النفقة شيء ثان،
النفقة لا تجب إلا على الوالد، وحق القريب أعم.

وأن الإساءة من الشخص لا توجب إسقاط حقوقه فإذا أساء فليس معنى ذلك أننا نسيء إليه بترك ما يجب علينا
فتكون إساءته على نفسه، ونحن علينا ما يجب.



{وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} النور: ٢٢

فقد يدعي هذا كل واحد يقول: أنا أحب أن يغفر لي ومع ذلك هو منهمك في المعاصي من ترك الواجب وفعل المحرم وهو يقول: أنا أحب أن يغفر لي، ومحبته هذه ليست صادقة لأن من أحب شيئاً سعى في الوصول إليه ولهذا قال الله تعالى: {ألا تحبون أن يغفر الله لكم} فإذا كنتم تحبون ذلك فاعفوا واصفحوا عن غيركم، فإن من عفا وصفح عن غيره غفر الله له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} النور: ٢٢

ما الفرق بين العفو والصفح؟

الجواب: العفو بمعنى التجاوز، يعني أن الله إذا عفا عنه فقد تجاوز عنه، وقد يكون الصفح بدون عفو كما لو أعرض الإنسان عن هذا الاعتداء لكن قلبه مملوء على صاحبه ولم يعف عنه، وقد يكون العفو بدون صفح بأن يتجاوز ولا يعاقبه على ذنبه ولكنه ليس معرضا عن هذا الذم كلما جاءت مناسبة ذكره، ولهذا أمر الله بالأميرين جميعا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} النور: ٢٣

عظم القذف للمحصنات الغافلات،

وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه من الكبائر

فقال: "اجتنبوا السبع الموبقات - وذكروا منهن - قذف المحصنات الغافلات المؤمنات"



{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النور: ٢٤

اللسان يشهد على الإنسان لكن كيف يشهد؟

يقول لهذا القاذف للمحصنة الغافلة المؤمنة: إنك قذفتها، لسانه نفسه يقول: إنك قذفتها، مع أن العمل في الدنيا عمل اللسان في الحقيقة، ومع ذلك يشهد اللسان على صاحبه بهذا القول الذي هو القذف.

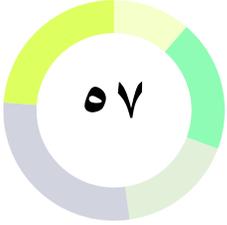
قوله: {وأيديهم} أيضا تشهد عليهم {وأرجلهم} كذلك تشهد عليهم، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن هذه الأعضاء تشهد على الإنسان يوم القيامة وكذلك ذكر أن الجلود تشهد أيضا وأنه يحصل محاورة بين الإنسان وبين جلده قال تعالى: {وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (٢١)} [فصلت: ٢١].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين} النور: ٢٥

الدين إذن يطلق ويراد به العمل والجزاء على العمل
ومنه قولهم: كما تدين تدان،
يعني كما تعمل تجازى،
إذن معنى {دينهم} أي: جزاء عملهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين} النور: ٢٥

ما معنى كون الله حقا؟

الجواب: أولا: وجوده حق أي: ما يستحقه من الحقوق حق كالعبادة مثلا فهو الإله الحق،
ما صدر عنه من خبر أو حكم فهو حق.

إذن فهو الحق في ذاته وجودا واستحقاقا وكذلك أحكاما،
فالله سبحانه وتعالى موجود حقا وهو المستحق لما يختص به حقا لا يشاركه أحد فيه،
وهو سبحانه وتعالى لا يصدر عنه إلا الحق يعني أحكامه، وأفعاله كلها حق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين} النور: ٢٥

وجه الأحقية لله عز وجل من وجوه ثلاثة:

أولاً: لوجوده فإن وجوده حق فهو أحق الأشياء وجوداً ولهذا جميع الفطر السليمة تشهد به وكذلك العقول الصريحة، يعني الخالصة من الشبهات والشهوات تشهد به،

ثانياً: وكذلك أيضاً ما يصدر عنه فهو حق، ما يصدر عنه من خبر أو حكم فما أخبر به فهو حق وما حكم به فهو حق سواء كانت الأحكام هذه تشريعية وهو ما يشرعه للعباد، أو جزائية وهو ما يجازي به العباد.

والثالث: أفعاله كلها حق



{الخبيثات للخبِيثين والخبِيثون للخبِيثات والطيبات للطيبين والطيبون} النور: ٢٦

من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل الأشياء متناسبة متشاكلة،
كل شيء له ما يناسبه في الدنيا وفي الآخرة،
كما قال تعالى: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (٢٢)} [الصافات: ٢٢]،
أزواجهم يعني أشكالهم ونظراءهم،
وكل شيء من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه جعله يشاكل الآخر ويميل إليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيون} النور: ٢٦

القواعد العامة لا ينقضها اختلاف فرد من أفرادها، فقد تتوفر الأسباب لكن توجد معها موانع تمنع هذه الأسباب، كما يرد علينا كثيرا أن الشارع جعل هذا الأمر سببا لكن قد يتخلف حكمه لوجود مانع أقوى من السبب، وكذلك في بعض الأحكام الشرعية قد توجد أسباب الصحة وأسباب الاستحقاق، لكن يوجد مانع يمنعها، وهذا كثير في الأحكام الشرعية، وفي الأخبار، وفي القواعد العامة



{الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيون} النور: ٢٦

يجب على الإنسان أن ينزل الناس منازلهم، فلا يصف الطيب بالخبث، ولا الخبيث بالطيب، لأن في هذا معاكسة للقدر والشرع معا، مع أنه يتضمن مفاسد حين تصف شخصا خبيثا بالطيب فتكون بذلك رفعت عنه وصفه كذبا وزورا، ثم إنك لو فعلت هذا تكون قد خدعت الناس به، فالطيب يوصف بالطيب، والخبث يوصف بالخبث، ولا يجوز للإنسان أن يتعدى ذلك.



{الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيون} النور: ٢٦

فيها دليل على أن الله سبحانه وتعالى يبرئ أهل الرجل الطيب العفيف من الخبث؛ لأن الطيبات للطيبين، والطيون للطيبات، وهذا من حكمة الله عز وجل، أن الإنسان كلما كان طيبا نظيفا وطاهرا، فإن الله سبحانه وتعالى يهيئ له أهلا بهذه المثابة جزاء وفاقا، والأمر كذلك بالعكس فيما لو كان خبيثا، ولا سيما فيما يتعلق بالعفة.

وهذا شيء لو تأمله الإنسان لوجده كثيرا، لا نقول أنه مطلق وعام، فهذا لا يمنع أن يكون هناك حالات مستثناة، وإنما هذا هو الغالب في الواقع، أن المرء ذا الخلق الخبيث يكون أهله كذلك؛ لأنه لم يحم نفسه حتى يحميه الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} النور: ٢٦

نفهم من هذا أن هؤلاء الذين قيل عليهم ما قيل قد حصل لهم تكفير سيئات ومغفرة ذنوب وكذلك رفعة درجات، وهذه أيضا فرد من أفراد القاعدة العامة من أنه لا إنسان يصيبه هم ولا غم ولا أذى إلا كفر الله عنه بذلك حتى الشوكة يشاكها، يكفر الله بها عنه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} النور: ٢٦

هل يرفع للمرء بما يؤذيه درجات؟

نقول: لو أنه تلقى هذا الأذى بالصبر عليه فإنه يرفع له بها درجات، وإلا كانت تكفيرا لسيئاته فقط؛ ووجه ذلك أن ما أصابه من الأذى ليس بيده، وإنما من الله عز وجل، وعليه فإن الله سبحانه وتعالى لن يجمع على المرء بين العقوبتين، فيكفر بها عنه من سيئاته، ثم إذا هو صبر على هذا الأذى يكون قد حصل منه فعل فيجزي عليه خيرا.



{يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون} النور: ٢٧

ما الخيرية التي تترتب على الاستئذان والتسليم إذا أردنا دخول بيوت غير بيوتنا؟

فالجواب: الخيرية في هذا فيما يلي:

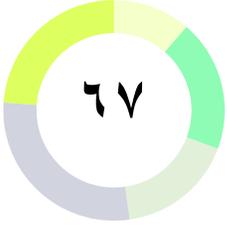
- ١ - أنك لا تكشف محارم البيت، فإن كل أهل بيت لا يحبون أن يدخل عليهم أحد وهم في حال لا يحبون أن ينظر إليهم أحد فيها.
- ٢ - ألا يقع صاحب البيت في إحراج لو دخل عليه أحد دون استئذان ولا على رغبة منه.
- ٣ - لأن هذا أقرب لتهيؤ صاحب البيت واستعداده، حتى لا يظن الداخل أنه قد أهانه.



{يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون} النور: ٢٧

ما الخيرية التي تترتب على الاستئذان والتسليم إذا أردنا دخول بيوت غير بيوتنا؟

- ٤ - براءة الإنسان من التهمة، وهذا من أهم فوائد الاستئذان، فلو دخل المرء على بيت بدون استئذان فقد يتهم مثلا بالسرقة، أو بإرادة الفاحشة.
- ٥ - وفيه تأمين أهل البيت بالسلام من شر هذا الداخل، مع الدعاء لهم بالسلامة، فالسلام معناه أنك تدعو لهم بالسلامة، إذن فمن الأحرى والأولى أنك لن تضرهم، بل ستحرص على سلامتهم، ولهذا قال العلماء: لو سلم المسلم على كافر فإن هذا تأمين له.
- ٦ - فيه الإحسان لأهل البيت بالسلام عليهم.
- ٧ - وفيه أن الداخل قد كسب أجرا بهذا السلام، فالمسلم إذا قال لأخيه المسلم: "السلام عليكم" فاز بعشر حسنات والعاقل لا يفرط في عمل يفوز به بحسنات، ولا يزهده في الحسنات إلا جاهل أو متهاون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم} النور: ٢٨

في هذه الآية من بيان صراحة الإسلام، وآدابه، ما فيها، وأن الإنسان ينبغي أن يكون صريحا غير ملتو، فإن كنت أرغب أن تدخل فأذن لك، وإن كنت لا أرغب أقول: ارجع، وهذا كثير من الناس لا يفعله، ولكن الشرع يبيحه للإنسان، فيجوز أن تقول لمن استأذن عليك: ارجع، وإذا رجع كان ذلك أزكى له.

وكذلك عليك لو استأذنت أحدا فطلب منك الرجوع أن ترجع، ولا تأنف من ذلك؛ لأنه أزكى لك، وأولى بك من أن يأذن لك على مضض منه، أو يترك شيئا مهما يشغله فيلقاك وهو متأذ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم} النور: ٢٨

الفائدة من كون الله سبحانه وتعالى يعلمنا بأنه عليم بأعمالنا هي الحذر،
كما قال تعالى: {واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه} [البقرة: ٢٣٥]،
فالحذر منه سبحانه وتعالى إذا عملنا معصية،
وكذلك يوجب الرغبة فيما عنده إذا عملنا طاعة لعلمنا أنه عز وجل يعلم ما نفعنا من خير وسيجازينا عليه،
وأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع عمل عامل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون } النور: ٢٩

البيوت على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: بيوت مسكونة فيها أهلها، فالواجب فيها الاستئذان والسلام.

القسم الثاني: بيوت ليس فيها أحد، لكنها مسكونة، فهذه أيضا لا بد فيها من الاستئذان، ولا ندخلها حتى يؤذن لنا.

القسم الثالث: بيوت غير مسكونة، فهذه إن كان فيها متاع لنا فليس علينا جناح في دخولها، وظاهره إن لم يكن لنا فيها متاع فإنه لا يجوز دخولها؛ والسبب أنها وإن كانت غير مسكونة لو دخلناها وليس لنا فيها متاع لأوجب ذلك التهمة من جهة، ويوجب أيضا المخاصمة مع صاحبها، إذ البيت له وليس لغيره دخوله أو التصرف فيه بدون إذن صاحبه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون} النور: ٣٠

قوله: {للمؤمنين} ولم يقل: "للناس"

لأن الإيمان هو الذي يقتضي القبول، فالمؤمن هو الذي يقبل ما كلف به،
وفيه أيضا من الإغراء على الامتثال ما فيه،
أي أنه لإيمانهم فهم الجديرون بهذه العناية
وهذا التوجيه الرباني، أما غير المؤمن فلا يمثل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون} النور: ٣٠

هل غض البصر واجب دائما؟

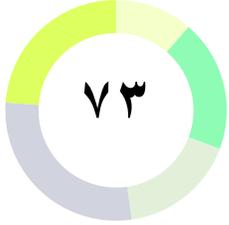
الجواب: غض البصر ليس واجبا دائما بل هو جائز،
لكن لماذا كان غض البصر جائزا وحفظ الفرج كله واجب؛
قالوا: لأن غض البصر من باب إيجاب الوسائل، يعني من باب سد الذرائع،
تحريم إطلاق البصر من باب سد الذرائع،
ولذلك يجوز إذا كانت المصلحة في فعله بخلاف حفظ الفرج.



{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} النور: ٣١

كل من تأمل الزينة وجدها في الزينة الخارجية لا فيما زين الله به المرأة، وعلى هذا يكون الاستثناء عائداً على ما يبدو من الثياب التي لا بد من ظهورها وذلك لأنها لو حرم عليها حتى الثياب التي تبدو ولا بد من ظهورها لوجب عليها أن تبقى في البيت، إذ لا يمكن تطبيق هذا الأمر إلا بذلك، وهذا أمر لم يكلف الله به.

إذن تبين أن الراجح في قوله: {إلا ما ظهر منها} ما ظهر من اللباس يعني مثل ما مثل به ابن مسعود - رضي الله عنه - الجلباب والرداء والعباءة وما أشبهه، يعني الشيء الذي لا بد من ظهوره وظهوره ضروري فهو مباح، ويدل لذلك أيضاً ما تقدم من الأدلة على أن الزينة لا تستعمل إلا فيما يتزين به الإنسان من لباس وغيره، ويؤيده أيضاً أنه قال: {إلا ما ظهر منها} ولو كان المراد الوجه والكفين لقال: إلا ما أظهر منها، أما ثياب الجمال فهي من الزينة الخفية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ} النور: ٣١

إن الله سبحانه وتعالى أمر أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها ، ولازم ذلك أن ينزل من رأسها إلى الجيب.

فهل المراد بضرب الخمار على الجيب أن يكون من تحت الوجه بحيث يبقى الوجه مكشوفاً والجيب مستورا ، أو أن المعنى أن تضرب بالخمار على الجيب مارا بالوجه ، لأن هذا هو الأقرب لأن الخمار ينزل من أعلى لأنه فوق الرأس ، ثم الجيب إذا وجب ستره فالوجه من باب أولى ، وكان النساء في الجاهلية على حسب ما قاله بعض المفسرين كانت المرأة تسدل الخمار من وراءها ولا يقرب وجهها ولا جيبها ، ولهذا أمر الله تعالى النساء أن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، وعند من يرى أن المراد بالزينة الوجه والكفان يقول: تضرب بخمارها على جيبها من أسفل فتغطي الجيب وتكشف الوجه مع أن الوجه أعظم فتنة من الجيب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } النور: ٣١

كرم الله تعالى وفضله، نأخذ الكرم والفضل من محبته للتوبة،
يعني كونه يحب أن يتوب الناس حتى لا يعاقبهم يدل على كرمه وفضله
وأن رحمته سبقت غضبه،
بخلاف من لا رحمة عنده



{ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } النور: ٣١

أن التوبة من مقتضيات الإيمان؛ لقوله: {أيه المؤمنون}، صحيح أن الإيمان لا بد أن يحمل صاحبه على التوبة، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" انظر متى ينتفي عنه الإيمان؟ حين يزني، لا يمكن لإنسان مؤمن حقيقة إلا ويترك ما حرم الله عليه ويفعل ما أوجب الله عليه، واعلم أنه إذا وقعت منك معصية فإن ذلك من لازم نقص إيمانك، ولهذا كان مذهب أهل السنة والجماعة رحمهم الله أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا مذهب أهل السنة والجماعة ونحن منهم إن شاء الله.



{وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} النور: ٣٣

انظر قوله: {من مال الله الذي آتاكم} لم يقل: "من مالكم" إشارة إلى أنكم وإن آتيتموهم فالمنة لله سبحانه وتعالى؛ لأن المال مال الله سواء قلنا: إنه مال شرعي لله وهو الزكاة — هذا إذا قلنا بأن الأمر موجه لغير الأسياد- أو أن المال الذي هو مال لله غير شرعي مال الله قدرا، وهو مال الإنسان الذي يتصرف فيه تصرف المالك في ملكه فإنه في الحقيقة مال الله، وكأن في الآية إشارة إلى أنه لا فضل لكم، واحمدوا الله سبحانه وتعالى أن أعطاكم مالا فأعطوا هؤلاء المكاتبين من مال الله الذي آتاكم.



{تَبَتَّعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} النور: ٣٣

في قوله: {الحياة الدنيا} إشارة إلى أن هناك حياة أخرى وهي حياة الآخرة، والدنيا هل هي من الدنو المعنوي أو من الدنو الزمني أو منهما جميعا؟ منهما جميعا، فهي من الدنو الزمني لأنها سابقة على الآخرة، ومن الدنو المعنوي لأنها أقل بكثير من الآخرة، قال تعالى: {بل تؤثرن الحياة الدنيا (١٦) والآخرة خير وأبقى (١٧)} [الأعلى: ١٦، ١٧]، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - : "موضع سوط أحدكم في الجنة خيرو من الدنيا وما فيها" ، موضع السوط يعني ما يقارب مترا خيرا من الدنيا وما فيها، أي دنيا هي؟ هل هي دنياك التي تعيشها أنت أو كل الدنيا؟ كل الدنيا من أولها إلى آخرها مهما طاب عيشها، فموضع سوط أحدنا في الجنة خير منها وما فيها، فهي دنية بالنسبة للمرتبة.

إذن الدنيا زمنية ومعنى، أو إن شئت فقل: مرتبة وهي المعنى، فكيف يريد الإنسان هذا العرض الزائل من هذه الحياة الدنيا على حساب الحياة الآخرة، لا شك أن هذا نقص في العقل أو نقص في الإيمان، أما رجل مؤمن لا يمكن يفضل الدنيا على الآخرة إطلاقا



{وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} النور: ٣٣

أن المكره على فعل الشيء لا يلحقه إثمه،
ويكون في هذا رد على من فرق من أهل العلم بين الإكراه على القول والإكراه على الفعل،
فمن العلماء من فرق بين الإكراه على الفعل والإكراه على القول،
وقال: إن الإكراه على القول لا يترتب عليه مقتضاه، والإكراه على الفعل يترتب عليه مقتضاه.

ولكن الصحيح أنه لا فرق وأن كل من أكره على قول أو فعل فإنه لا حكم لفعله ولا لقوله، يدل على ذلك مع هذه الآية قوله تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (١٠٦)} [النحل: ١٠٦]،

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} النور: ٣٤

في قوله: {أنزلنا}، أي: بالوحي الشرعي لأنه ينزل حقيقة من العلو إلى السفلى؛

ولأنه ينزل من الله عز وجل على قلب النبي عليه الصلاة والسلام، فهو نزول حقيقي

وقوله: {مبينات} أي: تبين الحق من الباطل وتفصل بينهما وتميز بينهما، ثم أيضا تبين الأحكام بنفسها، لكن منها ما يحتاج إلى بيان من غيره ومنها ما هو بين بنفسه، ففي هذا إشارته إلى أنه لا يوجد في الشرع أمر مشكل بحسب الواقع؛ لأن الإشكال الذي يقع في المسائل الشرعية ليس لقصور في النصوص ولكن لقصور في الفهم أو قصور في العلم، قد يكون الإنسان قاصر العلم لا يحيط بالنصوص كلها وقد يكون قاصر الفهم، ومن ثم يحصل الإشكال، أما مع العلم والفهم التام فإنه لا يمكن أن يوجد إشكال في الشريعة، ولذلك أحيانا تعرض لي مسألة وأجد فيها إشكالا، ثم في زمن آخر تعرض لي نفس المسألة ولا أجد فيها إشكالا؛ لأن صفاء الذهن وأحوال الإنسان لها تأثير بالغ في فهم النصوص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} النور: ٣٤

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله عبارة في (العقيدة الواسطية)
قال: "ومن تدبر القرآن طالبا للهدى منه؛ تبين له طريق الحق"
هذه في الحقيقة عبارة تكتب بماء الذهب، وإن كان الذهب لا يستعمل مدادا لكن قصدي هذه عبارة ممتازة،
من تدبر القرآن طالبا للهدى منه تبين له طريق الحق فلا بد من هذين الأمرين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} النور: ٣٥

أهل السنة والجماعة فقالوا: إن الآية على حقيقتها وعلى ظاهرها، وأن الله سبحانه وتعالى نور السموات والأرض لكن النور نوعان: نور هو ذات الباري جل وعلا وصفاته وآياته وأحكامه وكلامه لما يحصل به من الهداية، أي أن أصل النور هو الذي يهتدي به كقول الخنساء

..... كأنه علم في رأسه نار

وهذا غير مخلوق، ونور آخر حسي مخلوق، منفصل بائن عن الله، فالنور الذي نراه في الشمس، وفي القمر، وفي النجوم، وفي السرج هذا من النور الحسي المخلوق ثم النور المخلوق منه أيضا: حسي ومعنوي، فالحسي الذي مثلنا به والمعنوي ما ذكره الله تعالى بقوله: {مثل نوره كمشكاة} إلى آخره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} النور: ٣٥

فالتطريق السليم أن نقول: نور الله سبحانه وتعالى ليس مخلوقا، ليس كنور القمر الذي جعله الله تعالى فيه، قال تعالى: {وجعل القمر فيهن نورا} [نوح: ١٦]، وليس كنور المصباح، وليس كالنور الذي يكون في قلب المؤمن من العلم والهداية والإيمان، ولكن النور حقيقي لله سبحانه وتعالى فهو نور وصفاته نور وكذلك آياته نور سماها الله تعالى نورا لأن الله تعالى وصف نفسه بهذا الشيء، ولكن ليس كالنور الذي نتصوره أو نتخيله فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" ، يعني لأحرقت سبحات وجهه كل شيء لأن بصره ينتهي إلى كل شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} النور: ٣٥

قوله: {نور على نور} ما هو النور الذي على نور؟ النور نور هذا المصباح على نور ما في الزيت، فإن هذا الزيت أصله فيه إنارة يعني {يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار} فكيف إذا أصابته النار؟ كذلك نور الإيمان في القلب، مثل نور الزيت، ونور العلم والهداية مثل النار التي تصيب هذا الزيت وهذا مثل تقريبي وإلا فنور الإيمان والعلم في قلب المؤمن أشد وأبلغ لكن لضرب الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة تقريبا فقط لا تحقيقا ومساواة بل بينهما فرق.



{ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} النور: ٣٥

اللَّهُ تعالى يضرب الأمثال للناس، إما أن يضرب حسيا بحسي، أو معنويا بمعنوي، أو معنويا بحسي، وأحيانا يضرب الغائب بالحاضر، والغالب أن الله يضرب الأمثال بأمر حسي إذا كان الأمر معنويا، وإذا كان الأمر الحسي أمرا مستبعدا أو منكرا فإنه يضربه بحسي معلوم، وذلك لتقريب الأمر إلى أذهان الناس



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ فِي بُيُوتِ أذنَ الله أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } النور: ٣٦

فضيلة وشرف المساجد؛

لأنها محل ذكر الله عز وجل وتعظيمه فيه؛ لقوله: {أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}؛

فإن قوله: {أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه} يدل على شرفها؛

لأن المكان يشرف بشرف العمل فيه،

كما أن الزمان أيضا يشرف بشرف العمل فيه.

{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} النور: ٣٧

كلما قوي الصارف ولم ينصرف الإنسان فهو أكمل ممن لا صارف له،
فهؤلاء الرجال لو كانوا لا يعرفون التجارة ولا يستطيعون التجارة
قلنا: إن لجوءهم إلى بيوت الله من باب الضرورة يعني لأجل أن يقضوا الوقت عن أنفسهم ويتسلوا بذلك،
لكنهم قوم لهم تجارة،
فالصارف عن ذكر الله في المساجد موجود وهو التجارة،
لكنهم مع ذلك لا تلهيهم

{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} النور: ٣٧

جواز الاتجار؛ وجهه أنه أثبت أنهم يتجرون في مقام المدح، ولو كان الاتجار حراما أو مذموما ما صح أن يؤتى به في سياق المدح فالتجارة لا بأس بها، فلا يقال للإنسان لا تتجر ولا تعمل، ولكن على كل حال للناس أغراض في تجارتهم، بعضهم يريد بالتجارة أن تكون وسيلة له إلى الآخرة، وبعضهم يريدون بالتجارة الدنيا فقط.

واختلاف الناس في هذا باب واسع، فمن اتجر ليكسب مالا يعين به محتاجا ويتقرب به إلى الله ويفعل به مشاريع الخير هذا يحمد عليه، ولهذا جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - قريبا للعلم النافع؛ حيث قال: "لا حسد إلا في اثنتين، رجل أعطاه الله مالا فسلطه على هلاكه في حقه، ورجل آتاه الله حكمة فهو يعمل بها ويقضي بها"



{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} النور: ٣٧

فضيلة إقامة الصلاة، وأن لها مزية على غيرها، فالصلاة هي من ذكر الله، فخصها بالذكر من بين الذكر، والتخصيص بعد التعميم يدل على فضيلة المخصص ومزيته، قال تعالى: {تتزل الملائكة والروح فيها} [القدر: ٤]، الروح: جبريل؛ خصه بالذكر مع أنه من الملائكة لشرفه وفضله، فتخصيص إقامة الصلاة بعد ذكر ما هو أعم دليل على مزيته، وكذلك أيضا فضيلة إيتاء الزكاة؛ وهاتان العبادتان هما أفضل العبادات بعد التوحيد والرسالة، فإقامة الصلاة الركن الثاني، وإيتاء الزكاة الركن الثالث، ودائما يقرن الله سبحانه وتعالى بينهما في القرآن.

{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} النور: ٣٧

أن من تعبد لله خوفا فهو محمود؛ لقوله: {يخافون يوما} لهو، وقد أثنى الله على من تعبد خوفا منه من العذاب، قال تعالى: {يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا} [الإنسان: ٧]، وهنا قال: {يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار}، وأثنى الله تعالى على من تعبد طلبا؛ قال تعالى: {تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا} [الفتح: ٢٩].

وفي هذا رد على من ذهب من الصوفية أو غيرهم إلى أن الأفضل في التعبد ألا يقصد الإنسان حضا لنفسه وإنما يعبد الله لذاته فقد، يعني أنك إذا عبدت الله لا تقصد فضل الله أو تحذر عقابه، يقولون: أعبد الله لله، فيقال لهم: لستم أكمل حالا من النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وقد ذكر الله عنهم أنهم كانوا {يبتغون فضلا من الله ورضوانا}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لَا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} النور: ٣٧

عظم يوم القيامة وأهواله الشديدة، لقوله: {تتقلب فيه القلوب والأبصار}، والقلوب هذه ليست خاصة، بل (ال) فيها للعموم، يعني كل القلوب تتقلب وكل الأبصار تتقلب، حتى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام — يخافون ويخشون، فالرسل - عليهم الصلاة والسلام - يعبرون الصراط ويقولون: اللهم سلم

فالأهوال عندما تحدث، حتى لو بشر الإنسان، فإما أن ينسى ما بشر به من شدة الهول، وإما أن يخاف من أمر يصيبه قبل أن يصل إلى ما بشر به



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ^ط وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} النور: ٣٨

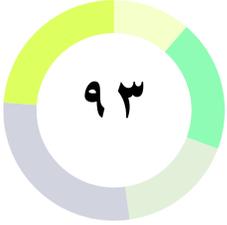
قوله: {ويزيدهم من فضله} هذا زائد على ثواب العمل، وذلك ما يحصل من زيادة الأعمال الصالحة وزيادة الرزق في الدنيا وزيادة ما يدخر لهم عند الله في الجنة؛ كالنظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى؛ كما جاء في الحديث الصحيح في قوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [يونس: ٢٦]، أن المراد بالزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ^{٣٨} وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} النور: ٣٨

كثرة رزق الله عز وجل؛ لقوله: {بغير حساب}،
وأنه سبحانه وتعالى يعطي بلا حساب، وليس معنى بلا حساب أي: بلا تقدير؛ لأن الله يقول: {وكل شيء عنده بمقدار} [الرعد: ٨]، حتى القطرة التي تنزل من السماء إلى الأرض هي مقدرة عند الله سبحانه وتعالى،
فمعنى قوله: {بغير حساب}، أي: أنه لا يكافئ الإنسان بحساب بل بكثرة كثيرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب} النور: ٣٩

اختلف أهل العلم: هل الأولى أن يغلب الإنسان جانب الرجاء أو جانب الخوف أو يجعلهما سواء؟

فقال الإمام أحمد: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً فأيهما غلب هلك صاحبه؛
لأنه إن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله، وإن غلب الرجاء وقع في الأمن من مكر الله،
وكلاهما طريق لا يليق بالمؤمن.



{أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها} النور: ٤٠

ما الذي يميز الموج الثاني عن الموج الأول؟

الجواب: إما أن يقال بالاتجاه يعني الأمواج تتلاقى، موج يأتي من هنا والثاني أعلى منه أتى من جهة ثانية من أجل أن يتبين علو هذا على ذلك، أو أنها أمواج متلاحقة، مثلاً موج مقبل كارتفاع الجبل ووراءه موج آخر أعلى منه، فإذا لحقه صار موجاً من فوقه موج، وأما أنه موج واحد فلا يمكن أن يفصل بعضه عن بعض، ومن شاهد البحر وجد الأمر كذلك، تجد أمواجاً متلاحقة، أحياناً إذا انعكس الهواء تتقابل وأحياناً تتلاحق، لكن هذه الأمواج المتلاحقة أيضاً تجري، سبحان الله العظيم، مثل الدرج، يعني: بعضها فوق بعض، هذا هو ما ضربه الله سبحانه وتعالى في هذا المثل.



{وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} النور: ٤٠

اعلم أيضا أن حجب الله النور عن العبد ليس منعا لفضله تبارك وتعالى فإنه سبحانه وتعالى ذو الفضل العظيم والعطاء أحب إليه من المنع، والهداية أحب إليه من الإضلال، لكن لأن المرء نفسه هو الذي منع عن نفسه هذا النور، وقرأ قول الله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} [الصف: ٥]، وقرأ قول الله تعالى: {فإن تولوا} يعني عن الحق وأعرضوا عنه {فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم} [المائدة: ٤٩]، يتبين لك أن إضلال الله للعبد وحجب النور عنه بسبب نفسه فهو الذي لم يهتد.

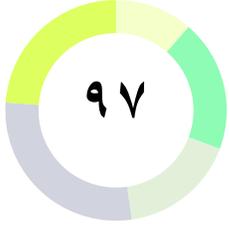
فعلى كل حال هذه الآية تدل على أنه ينبغي بل يجب على المرء أن يلجأ إلى الله دائما بأنه يسأله أن ينور قلبه؛ لأن {ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور} هذا منطوق الآية، مفهوم الاصلة من جعل الله له نورا فلا أحد يحجب عنه نور الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} النور: ٤٦

لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على نفسه في الهداية،
بل يسأل الله دائماً أن يهديه ثم يثبته ما دام أن الله هو الذي يهدي،
فإذن لا تستقل أنت بهداية نفسك فاسأل الله دائماً الهداية ثم الثبات عليها،
ولا تغتر بما معك من الإيمان؛ فإن إعجاب الإنسان بعمله قد يؤدي إلى حبوطه وبطلانه.



{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ} النور: ٤٨

أن الحكم لله ورسوله والتحاكم إلى الله ورسوله، قد أقسم الله تعالى قسما مؤكدا بأنهم لن يؤمنوا حتى يحكموا النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما شجر بينهم، قال تعالى:

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} [النساء: ٦٥]، هذه مرحلة، المرحلة الثانية: {ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت} [النساء: ٦٥]، هاتان مرحلتان، يعني لا يكون في نفسك ضيق أو كراهة لما حكم به الرسول عليه الصلاة والسلام، المرحلة الثالثة {ويسلموا تسليما} [النساء: ٦٥]، يعني: ينقادوا انقيادا تاما.



{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرَضُونَ} النور: ٤٨

والناس مختلفون فيما يلتزمون من هذه المراحل، فمن الناس من لا يحكم الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا من الأصل لم يدخل في المراحل الثلاث، ومن الناس من يحكم الرسول عليه الصلاة والسلام لكن يجد في نفسه حرجا من حكم الله ورسوله؛ لأنه يخالف هواه فتجده متحرجا، يعني يحكم الله ورسوله لكن مع ضيق وحرص، هذا أيضا ليس بمؤمن، ومن الناس من يحكم الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يكون في صدره حرج من حكمه، لكن لا يستسلم، يكون مثلا عنده تأن وعنده تهاون أو تقصير في بعض التنفيذ، هذا أيضا ليس بمؤمن.

إذن لا بد من الأمور الثلاثة: التحكيم وانتفاء الحرج والتسليم، وتأمل قوله: {ويسلموا تسليما} إشارة إلى أنه تسليم كامل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } النور: ٥١

الإنسان إذا عود نفسه قبول الحق من أول وهلة وبدون أي قلق أو تردد في تنفيذه فإنه يسهل عليه بعد ذلك الانقياد لجميع الأوامر وعدم الالتفات والتردد، ولكنه إذا فعل، ولو مرة، وتردد في أمر من الأمور من الأحكام الشرعية، بعد أن يثبت عنده الحكم وأن هذا حكم الله ورسوله، فإن تردده في قبوله خطر عليه جدا؛ لأنه يؤدي إلى التردد في الأحكام الأخرى المستقبلية، دعنا من التردد في الثبوت، التردد في الثبوت شيء آخر، فالمكلف له أن يتردد في الثبوت إذا كان الحديث ضعيف السند مثلا أو ما أشبه ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون} النور: ٥٢

الخشية أشد من الخوف، والفرق بينهما:

أولاً: أن الخشية لا تكون إلا عن علم؛ لقوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨]؛ فالعالم هو الذي يخشى الله؛ لأنه يخافه عن علم بحقيقة المخوف وحال الخائف، فهو يعلم حال المخوف ويعلم حال الخائف.
ثانياً: أن الخشية إنما تكون لعظم المخشي، وإن كان الخاشي عظيماً، والخوف يكون من ضعف الخائف؛ والفرق بينهما ظاهر.
ثالثاً: الخشية خوف بهيبة وتعظيم وإجلال، وهي متفرعة عن الفرق الثاني، والخوف لا يكون كذلك، أي: لا يكون عن رهبة وتعظيم وإجلال، ولذلك يقال: خاف من الذئب، ولا يقال خشي منه أو خشيه إلا على سبيل التوسع.

فهذه الفروق الثلاثة توجب ألا تكون الخشية بمعنى الخوف على وجه المطابقة، نعم على وجه التقريب، لا بأس أن الإنسان يقول: إن الخشية بمعنى الخوف ليقربها إلى أفهام السامعين لا على أن الخوف هو المعنى المطابق للخشية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} النور: ٥٣

وجوب تقييد الطاعة بالمعروف،

يعني أن تكون طاعة بالمعروف، وهل المراد بالمعروف هنا المعروف بين الناس أو من الشرع؟

طاعة معروفة من الشرع ليست التي بين الناس؛

لأن الناس قد يعرفون شيئاً يظنونه طاعة وليس بطاعة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا } النور: ٥٥

أن الإيمان والعمل الصالح سبب لتمكين الدين في الأرض، وأن المخالفة سبب لنزع الدين من الأرض؛ لقوله: {وليمكنن لهم دينهم} فيفهم منه أنهم لو فسقوا ولم يؤمنوا ولم يعلموا صالحا ما مكن لهم الدين الذي هو لهم والذي ارتضاه الله تعالى لهم، ويتفرع على الفائدة السابقة التحذير البالغ من المخالفة والفسوق، وأن ذلك سبب لنزع الدين منهم، وهذا هو المطرد في سنن الله سبحانه وتعالى؛ فإن النعم إذا لم تشكر زالت، وأكبر نعمة أنعم الله بها على عباده هي نعمة الدين، فإذا لم تشكر فإنها تزول كغيرها من النعم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} النور: ٥٦

فضيلة الزكاة؛

حيث إنها قرنت بالصلاة، وهي مقرونة بالصلاة في مواضع كثيرة من القرآن؛
وسبب ذلك - والله أعلم - أن الزكاة عبادة مالية محضة،
والصلاة عبادة بدنية محضة، وكلاهما من جنس،
ولذلك حث الله عليهما جميعاً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} النور: ٥٦

أن الصلاة أفضل من الزكاة،
وذلك لتقديمها عليها في كل موضع،
اللهم إلا أن يكون هناك سبب خاص لتقديم الإنفاق،
فقد يقدم الإنفاق على الصلاة،
لكن عندما تذكر الصلاة والزكاة معا فإنها تقدم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ أَدْنِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ { النور: ٥٨

تصدير الحكم بالخطاب، يعني بالنداء؛ وهو: التثبيته وبيان أهميته.
ثم توجيهه إلى المؤمنين فيه أيضا ثلاث فوائد:

الأول: الإغراء والحث، يعني لإيمانك يوجه إليك هذا الخطاب.

الثاني: أن تنفيذه من مقتضيات الإيمان.

الثالث: أن الإخلال به نقص في الإيمان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ أَدْنِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ { النور: ٥٨

تعليق الأحكام

بمعنى أن أحكام الله سبحانه وتعالى كلها مبينة على الحكم،
وجه ذلك من الآية أن الله علل الحكم الأول والحكم الثاني،
الحكم الأول: وجوب الاستئذان في ثلاث أوقات، لأنها عورات،
والحكم الثاني: عدم الاستئذان فيما عداهم،
لأنهم طوافون عليكم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ { النور: ٥٨

تحريم النظر إلى العورات،

وجهه أنه إذا وجب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة خوفاً من أن يفاجئهم على عورة،

فمن تعمد أن يرى العورة فهو أولى

إذا؛ فيستفاد منه تحريم النظر إلى العورة سواء كان الناظر صغيراً أو كبيراً،

وأما تهاون بعض الناس في نظر الصغير إلى العورة فهذا خطأ



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} النور: ٦٠

الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها، يقول المفسر رحمه الله: مثل [الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار]؛ الأشياء الظاهرة. فيجوز للمرأة العجوز أن تلبس ثوبا وتبدي يديها ورأسها ووجهها ورجليها وساقها، لكن بشرط ألا تتبرج بزينة، لقوله: {غير متبرجات بزينة}، فإن كان تريد إبداء الزينة فلا يجوز؛ لأن بعض العجائز، وإن كن لا يرجون النكاح يردن أن يظهرن بمنزلة الشواب، تجدها تلبس سوارا وخلخالاً، وتختال بين الناس. لكن هذا؛ بشرط ألا تكون بهذه الحال، إن كانت بهذه الحال فلا يجوز، لكن إذا كان المسألة طبيعية فيجوز لها أن تضع ثيابها.



{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} النور: ٦٠

أن التبرج بالزينة حرام على العجائز؛ لقوله: {غير متبرجات بزينة} فهذا الشرط إذا تخلف صار عليهن جناح في ذلك، وهذا يدل على التحريم، فإذا كان التبرج حرام على العجائز، فيتفرع على هذه الفائدة تحريم التبرج على الشابات ومن هي محل الفتنة، وهل هذا القياس قياس أولوية أو قياس مساواة؟ قياس أولوية؛ لأنه معلوم إذا حرم على القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا؛ فغيرهن ممن يرجون النكاح وتتعلق بهن الفتنة أبلغ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} النور: ٦٠

الأفضل البعد عن الريبة ومحل الفتنة، وإن بعدت؛ لقوله: {وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ}، ويجوز لهن أن يضعن الثياب لبعد الفتنة بهن، ولكن مع ذلك كلما بعد الإنسان عن أسباب الفتنة كان خيرا له، والإنسان قد يشعر في نفسه أنه بعيد عن الفتنة ثم يقع فيها، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام من سمع الدجال أن ينأى عنه؛ لأنه يأتيه وهو يرى أنه مؤمن فلا يزال يقذف به بالحجج والشبهات حتى يتبعه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النور

{وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} النور: ٦٠

إثبات تفاضل الأعمال، لأن قوله: {خير لهم} يعني من عدم الاستغفار؛ فدل ذلك على أن بعض الأعمال أفضل من بعض، ويتفرع على ذلك تفاضل الإيمان، لأن الأعمال منه، فإذا ثبت تفاضل الأعمال فيما بينها ثبت تفاضل الإيمان وأنه يزيد وينقص، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.



{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ} النور: ٦١

بيان رحمة الله سبحانه وتعالى في نفي الحرج عمن يستحقه؛ لقوله تعالى:
{ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج}،
ويلحق بذلك سائر العاهات؛ فلو فرضنا أن الإنسان كلف بالكتابة والكتابة واجبة إذا دعي الإنسان إليها كما قال الله تعالى:
{فليكتب} [البقرة: ٢٨٢]، [يعني: لو دعاك إنسان لتكتب بينه وبين آخر وثيقة وأنت قادر فقد وجبت عليك الكتابة،
فإذا كنت ضعيف النظر لا تستطيع؛ فليس عليه حرج، ولو لم تكن أعمى.

والعاهات إن كانت كاملة عذر الإنسان عذرا كاملا،
وإن كانت ناقصة فبحسبه؛ فالحكم يدور مع علته.



{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} النور: ٦١

اجتماع الناس على الأكل من أسباب البركة، كما أنه أيضا من أسباب الألفة والمودة؛ لأن أهل البيت متفرقون في أعمالهم، فإذا لم يكن شيء يجمعهم، وهو الأكل، فمتى يجتمعون، لكن من المؤسف أن هذه السنة أصبحت مفقودة عند كثير من الناس، تجد الأب يأكل وحده، والولد الأكبر يأكل وحده، والمتوسط يأكل وحده، واللاتي يمكن أن يجتمعن النساء، أما الرجال فإن اجتماعهم فيما يظهر لي قليل، ولكن هذا خلاف السنة، السنة أن يجتمع الناس على الأكل، ينتظر بعضهم بعضا، لا يضر إذا تأخر بعض الوقت في انتظار صاحبه؛ لأنهم يجتمعون ويتحدثون جميعا وهذا يجلب المودة والألفة، لكن كون الولد لا يرى أباه أبدا، يسهر الولد بالليل وأبوه ينام مبكرا، وبالنهار أبوه يطلب المعيشة والولد يدرس، وفي الأكل أبوه يصلي مع الجماعة وهو قاعد يتغدى مثلا أو ما أشبه ذلك، إذن متى يكون الاجتماع ومتى تكون الألفة بين الناس؟!

{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} النور: ٦١

فضيلة السلام

فقد وصفه الله تعالى بثلاثة أوصاف، تحية من عنده مباركة طيبة،
وذلك من الآيات التي بينها الله تعالى للعباد وأوضحها لهم،
لما في ذلك من جلب المودة والمحبة والخير،
وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالسلام

{ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } النور: ٦٢

أن الإيمان ينقسم إلى ناقص وكامل؛ لأن عدم الاستئذان في الأمر الجامع لا يوجب الكفر، ولكنه معصية تنافي كمال الإيمان، فالإيمان قد يراد به مطلق الإيمان ولو بإيمان ناقص، والإيمان المطلق هو الإيمان الكامل، ففرق بين مطلق الإيمان؛ وهو: أن تضيف كلمة (مطلق) إلى إيمان، وبين أن تصف الإيمان بالمطلق؛ فالإيمان المطلق أي: الكامل، ومطلق الإيمان أي: أن يكون مع الإنسان أصل الإيمان، وإن لم يكن كامل



{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَقَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} النور: ٦٤

إثبات الحساب؛ لقوله: {فينبئهم بما عملوا} ثم هذا الإنباء؛ هل هو مناقشة أو هو مجرد إخبار؟

الجواب: ليس فيه مناقشة بل مجرد إخبار؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من نوقش الحساب عذب - أو قال: هلك -" لأنه لو نوقش يقال له مثلاً: عملت كذا وكذا من الأعمال الصالحة، وثبت ذلك عليه ثم قوبلت هذه الأعمال بنعمة من النعم استوعبتها النعمة وبقي الإنسان مطلوباً؛ هذا معنى المناقشة، لكن الأعمال تعرض حتى يقر بها العبد ثم بعد ذلك يرتب الله الجزاء كما يريد وكما يشاء. أما بالنسبة للكفار؛ فإنهم لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ لأنهم ليسوا لهم حسنات وإنما تعرض عليهم الأعمال على وجه العار والخزي - والعياذ بالله -؛ حتى يقرروا ويقولوا: {مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها}، ثم يكون بعد ذلك مآلهم النار.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(النور)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

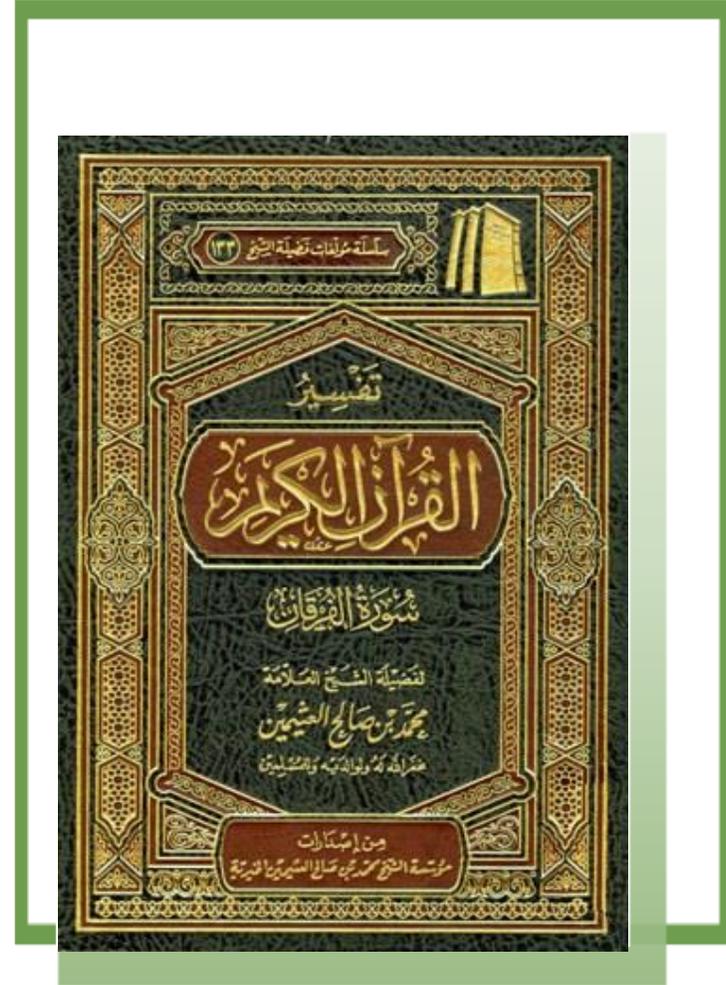
[سورة الفرقان]

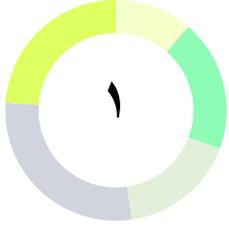
مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار

منى الشمري

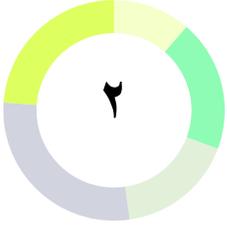




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} الفرقان: ١

{الفرقان} هو القرآن، وصف بذلك لأنه يفرق بين الخير والشر،
وبين الحق والباطل، وبين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الخير وأهل الشر،
فهو فرقان في كل شيء،
وكما أنه فرقان بذاته يفرق فإن من كان من أهله ولازمه وعمل به أوتي هذه الصفة،
وصار له تفريق بين الحق والباطل، لقول الله عز وجل:
{يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا} [الأنفال: ٢٩].



{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} الفرقان: ١

عموم رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله: {ليكون للعالمين}.

وأما من قال: إنه رسول إلى العرب فقط فإنه كافر به،

فالذين قالوا: إنه رسول إلى العرب قالوا: إن الله تعالى يقول: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} [الجمعة: ٢]، هذا يقتضي أنه رسول للعرب فقط، وأما بنو إسرائيل فلا يكلفون باتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

فما هو الجواب عن هذه الشبهة؟

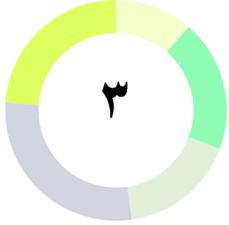
الجواب: أن قوله: {في الأميين} لو كان المراد منه تخصيصهم لقال: هو الذي بعث للأميين، كما في قوله عز وجل: {وأرسلناك

للناس رسولا} [النساء: ٧٩]، لكن قوله: {في الأميين} معناه أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مبعوث فيهم، بعث فيهم، لا

لهم، بعث فيهم لهم ولغيرهم، وعندما أقول مثلا: بعث فلان في هذا البلد، أو مثلا: خلق الله في هذا البلد رجلا كريما أو

رجلا عالما، أو ما أشبه ذلك، فإن هذا لا يعني أنه لهذه البلد فقط، بل المراد: مكانه في البلد، لكن ما يحصل منه عام،

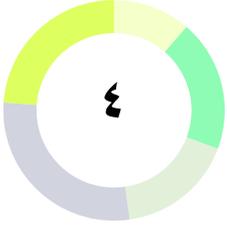
فالتخصيص بالمكان أو التخصيص بالزمان لا يدل على تخصيص الدعوة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} الفرقان: ١

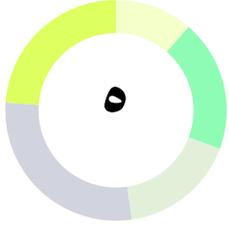
فضل الرسول عليه الصلاة والسلام
حيث كلف الرسالة إلى جميع الخلق،
لأن هذا دليل على فضله
وأنه أهل لهذه المهمة العظيمة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } الفرقان: ٥

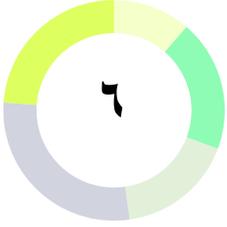
يجوز أن يكتب القرآن بحسب القواعد العصرية،
والذي نراه أيضا: أنه لا يجوز أن يكتب بالرسم العثماني للجاهل،
فالإنسان الجاهل لا يجوز أن يكتب له بالرسم العثماني،
والسبب أنه لو قرأه على حسب الرسم العثماني وهو لم يعلم إياه في التلاوة سوف يحرف القرآن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً} الفرقان: ٩

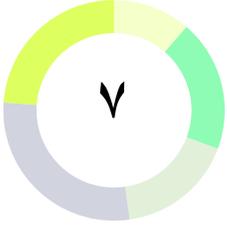
إن الإنسان إذا فتح على نفسه باب الشبهات والتساؤلات فإنه يضل، وانظر إلى إرشاد النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل حينما يتساءل الناس: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقولوا: من خلق الله؟ فأمر النبي عليه الصلاة والسلام الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد أن يستعيد بالله ولينته، وأرشده إلى أن يقرأ {الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد} وفي حديث آخر: {هو الأول والآخر والظاهر والباطن} فهذه الأشياء التي ترد على القلب إذا استرسل الإنسان معها فسوف تكون سببا لضلالة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} الفرقان: ١٠

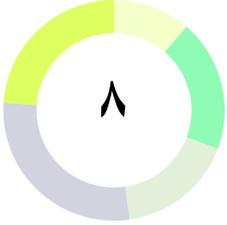
عناية الله سبحانه وتعالى بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في الدفاع عنه،
وعناية الله بالرسول في الدفاع عنه ليست عناية به وحده، بل حتى بالأمة؛
لأن ذلك يزيل الشبه التي يحتج بها المبطلون،
وإزالة الشبه عن الأمة هذا من رحمة الله تعالى بهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا} الفرقان: ١١

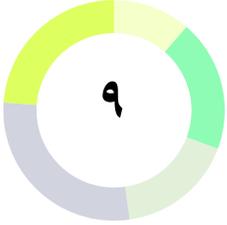
التكذيب بالساعة يشمل التكذيب بوقوعها رأسا، بأن يقول: لا بعث،
أو التكذيب بما يقع فيها من الأمور؛ كالحساب والكتب والصراط والحوض والشفاعة وما أشبه ذلك؛
لأن الإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بوقوعه وبما يقع فيه،
فإذا كذب به الإنسان رأسا فقد كذب به،
وإذا صدق به ولكن كذب بما يقع فيه فهو أيضا مكذب له.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} الفرقان: ٢٥

استدل شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم بهذه الآية على نزول الله سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده. ووجه الدلالة من الآية في الحقيقة ليس في لفظ الآية ما يدل عليه، لكن الآية مفسرة بالحديث أنها تشقق بالغمام لنزول الله سبحانه وتعالى، فهي لا يتم الاستدلال بها بمجرد لفظها، إلا بالإضافة إلى ما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك في تفسير الآية؛ أنها تشقق بالغمام لنزول الله تبارك وتعالى للفصل بين عباده



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ^ع وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} الفرقان: ٢٦

تبشير للناس عموماً في قوله عز وجل: {الرحمن}،
حيث يشير إلى أنه عز وجل يظهر من رحمته في ذلك اليوم
ومن ملكه ما لا يظهر في غيره



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} الفرقان: ٢٧-٢٨

يجب على المرء أن يختار لنفسه الأصحاب: أهل العلم والدين،
ويؤخذ من قوله: {ويوم يعض الظالم على يديه}
إلى قوله: {يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا}.



{يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} الفرقان: ٢٨

قوله سبحانه وتعالى: {لم أتخذ فلانا خليلا} الخليل هو الحبيب الذي بلغت محبته الغاية؛ لأن الخلّة أعلى أنواع المحبة،

وسميت بذلك لأن المحبة تخللت مسالك البدن

وعلى هذا فالخلّة أعلى من المحبة، وبه نعرف خطأ من قال: محمد حبيب الله، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله؛ لأن هؤلاء نزلوا مرتبة النبي عليه الصلاة والسلام حيث وصفوه بأنه حبيب الله وإبراهيم خليل الله؛ فإن الخلّة أعلى، والنبي -صلى الله عليه وسلم- خليل الله كما أن إبراهيم خليل الله، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله

تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا"

وأما كون موسى كليم الله فنقول أيضا: محمد كليم الله،

وإذا كان موسى كليم الله في الأرض فإن محمدا -صلى الله عليه وسلم- كليم الله في السماء



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } الفرقان: ٣٠

لو قال قائل: هل عدم تدبر القرآن يكون هجرا له؟

هجر التدبر قد يكون هجرا؛ لأن التلاوة بدون تدبر لا شك أنها تلاوة ناقصة؛ لأن الله تعالى أمر بتدبره، وأخبر أنه ما أنزل إلا للتدبر والتذكر {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} [ص: ٢٩]، والتدبر معناه أن الإنسان يتأمل معناه ويفكر فيه، ويسعى في الوصول إليه، وإذا كان قاصرا عن فهم المعنى يسأل، وإذا كان يمكن أن يراجع هو بنفسه كتب التفاسير فليراجع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} الفرقان: ٣٠

عظم هذا القرآن؛ لقوله تعالى: {هذا القرآن}، لأن الإشارة تفيد التعظيم،
يعني هذا القرآن العظيم الذي لا ينبغي أن يهجر هؤلاء اتخذه مهجورا،
فقوله: اتخذه مهجورا أبلغ من: هجره، كيف ذلك؟ اتخذه مهجورا يعني جعلوه من الأمور التي تستحق أن تهجر،
فاتخذه أمرا مهجورا يعني مرغوبا عنه ومتروكا هو في حد ذاته،
على زعمهم



{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا} الفرقان: ٣١

ابتلاء الله سبحانه وتعالى للمؤمن؛ فإنه إذا كان الإيمان قويا فإنه يصمد أمام هذه الشبهات، وأمام هذه العداوة، وإذا كان ضعيفا فإنه يتأثر، فهذا من حكمة الله سبحانه وتعالى أن الله يقيض للإنسان ما يكون سببا للحيلولة بينه وبين دعوته ليلوه، قال سبحانه وتعالى: {ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به {يعني اطمئن بحاله التي هو عليها،

{وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين} [الحج: ١١]،
وإن أصابته فتنة وأمر يشغله انقلب على وجهه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} الفرقان: ٣٢

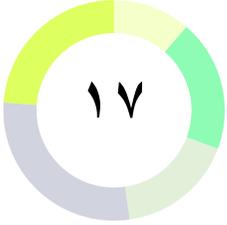
من الحكمة في إنزال القرآن تثبيت قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم -
سواء كان ذلك تشبيها في تقرير الرسالة
أو تشبيها في رد الشبه التي تعرض عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} الفرقان: ٣٣

كل ذي باطل نجد جواب باطله من القرآن، أو نقول ما هو أعم: نجد بيان باطله من الوحي المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، نأخذه من قوله: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: ٣٣]، فما من شبهة إلى يومنا هذا ترد إلا وفي كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما يدحضها، ولكن كما هو معروف ليس كل أحد يدرك ذلك، فالسيف في يد إنسان لا يغني شيئاً ولا ينفعه، كالعصا أو أقل، وفي يد إنسان هو سيف بتار يضرب به ويقتل به، هكذا أيضا الوحي المنزل على الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليس كل أحد يعلمه، ولا كل أحد يستطيع إقامة الحجة منه، ولكن فضل الله يؤتیه من يشاء



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا} الفرقان: ٣٤

إذا قيل: ما وجه العقوبة بحشرهم على وجوههم؟

فالجواب: إهانة لهم؛ لأن الوجه أشرف الأعضاء، فإذا جعل هو محل الوطء فهذا إهانة، لكن ما هي الحكمة من ذلك؟ لا شك أنه فيه إهانة وعذاب؛ لأنهم قلبوا الحقائق فقلبوا، وأيضا لما كانوا ينطقون بألسنتهم، وهي في وجوههم، صار العذاب عليها، كل هذه وجوه محتملة، وعندى زيادة احتمال أن الإنسان يقبل على الشيء بوجهه ويعرض عنه بوجهه، فلما كان الوجه محل الإعراض والإقبال، وهم قد أعرضوا، صار العذاب عليها.



{وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} الفرقان: ٣٨

هؤلاء القرون العظيمة الكثيرة كلها أهلكها الله عز وجل بتكذيبها لرسولهم،
أفلا يكون قادرا على أن يهلك المكذبين للرسول؟ بلى، هو قادر عليه،
وهذا هو الذي حصل، لكن الله تعالى جعل إهلاك أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - على يد الرسول
{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم} [التوبة: ١٤ - ١٥].
فهذه المصالح العظيمة لو أهلكت قريش بعذاب من عند الله لم تحصل،
ولهذا إذا هلك عدوك على يدك كان أشفى لك وأشد سرورا وفرحا أن الله يهلكه على يدك،
أما إذا هلك بعذاب من الله فهذا لا شك أن الله كفأك شره ولكن كونه على يدك وأشد فرحا وسرورا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا بِهَا الْمَطَرَ السَّيِّئِ ۗ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ۚ} الفرقان: ٤٠

المطر نوعان؛ مطر سوء، يعني: عذاب، يسوء الممطرين، ومطر رحمة يسرهم، فالغيث الذي ينزل من السماء بالماء هذا مطر رحمة، وإذا كان يضر صار مطر سوء، وقرية قوم لوط أمطرت بمطر سوء، والمطر الذي أمطرت به حجارة من سجيل -والعياذ بالله- مسومة عند الله معلمة للمسرفين الذين جاوزوا حدهم، وهذا المطر -والعياذ بالله- جعل عاليها سافلها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

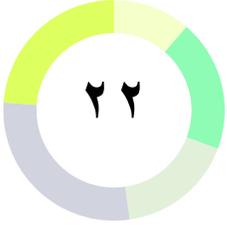
{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} الفرقان: ٤٤

فالعقل هنا ليس العقل الذي هو الذكاء، وهو إدراك الأمور،
فإنهم يعقلون بهذا المعنى، لكن المراد العقل الذي يمنع صاحبه ويعقله من التصرف بما لا يليق،
هذا العقل الحقيقي، وليس العقل أن يدرك الإنسان المعقول،
فإن العقل الذي معناه أن يدرك المعقول هو مناط التكليف، وليس مناط المدح أو الذم



{الْم تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا} الفرقان: ٤٥

ينبغي للإنسان ألا يجعل النعم أموراً عادية لا بد منها، بل يقدرها بضعدها؛ لقوله: {ولو شاء لجعله ساكناً}، فإذا قال الإنسان مثلاً: طلوع الشمس على هذه الأرض وغروبها عنها أمر معتاد، نقول: نعم، هو أمر معتاد، من أجل كونه معتاداً لا يحس الإنسان بأنه نعمة، لكن قدر هذا الشيء بضعده {ولو شاء لجعله ساكناً}، إن خروج النفس من جسم الإنسان أمر معتاد، ولهذا لا يحس الإنسان بقدر هذه النعمة، لكن قدر أن الله لو شاء الله لحبسه، وحينئذ يتبين قدر النعمة. وقوله: {ولو شاء لجعله ساكناً} ينبغي أن يجعل هذا قاعدة لنا في كل النعم المعتادة التي نحن عشنا عليها واعتدناها؛ فإننا لا نشك بكونها نعماً، لكن علينا أن نقدر ضدها حتى نعرف بذلك قدر نعمة الله عز وجل بهذه النعم المعتادة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا } الفرقان: ٤٨

قدرة الله عز وجل في إرسال الرياح؛ لأن هذه الرياح لو اجتمع الخلق كلهم بالتأكيد على أن يأتوا بواحدة منها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مع أن هذه الرياح في بعض الأحيان تقتلع الأشجار وتدمر المنازل، هذه القوة العظيمة لو أتيت بمولدات الدنيا كلها لتخلق مثل هذا الهواء ما حصل هذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا} الفرقان : ٥٠

بلوغ الغاية في الكفر من بعض الناس؛ لأنه إذا كان الله تعالى يريهم آية ليتذكروا بها، فلا يزدادون إلا كفورا، فهذا -والعياذ بالله- في غاية ما يكون من الكفر؛ لأن الإنسان إذا لم تحصل له الآيات فقد يعذر بكفره، لكن إذا حصلت الآيات ولم ينتفع صار أشد.



{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} الفرقان: ٥٩

إثبات خلق السموات والأرض، وأنها كانت معدومة، فيكون في هذا رد لقول الفلاسفة القائلين بقديم الأفلاك؛ لأن ما كان مخلوقا فإنه ليس بقديم، والمراد بقولنا: ليس بقديم بالمعنى المصطلح عليه عند الفلاسفة؛ أن القديم هو الأزلي، لا أن المراد القدم اللغوي؛ لأن القديم في اللغة هو الشيء المتقدم، وإن كان حادثا، كما قال الله سبحانه وتعالى: {عاد كالعرجون القديم} [يس: ٣٩]، لكن في اصطلاح الفلاسفة إذا قالوا: قديم، فمعناه أزلي، ليس بحادث. نقول: هذه الآية ترد عليهم؛ لأن الله يقول: {خلق السموات والأرض في ستة أيام}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } الفرقان: ٥٩

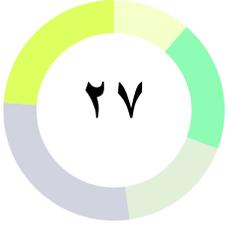
كمال قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن هذه السموات والأرض وما بينهما أمور عظيمة،
لا يستطيع الخلق أن يخلقوها أبداً،

لا في ستة أيام ولا في ستين قرناً، الذين صنعوا الأقمار الصناعية أول ما أخرجوها نعلم ماذا حصل من الضجة العظيمة،
والتعظيم العظيم لهؤلاء الذين صنعوها، مع أنها ليست بشيء بالنسبة لأقرب نجم في السماء،
لا بذاته ولا بالحجم، ولا بالكيفية، ولا بالقوة، ولا بالانتظام،
فإنها تزول في آخر الأمر ويختلف نظامها وتتلف.



{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} الفرقان: ٥٩

استواء الله على عرشه؛ لقوله: {ثم استوى على العرش}،
وأن الاستواء من الصفات الفعلية، ليس من الصفات الذاتية؛ لأنه مرتب بعد خلق السموات، يعني حادثاً،
وهل الاستواء قبل خلق السموات والأرض ثابت أو ليس بثابت؟
نقول: الاستواء على العرش قبل الخلق لا نتكلم فيه، الله أعلم به،
لكن الاستواء على العرش حين الخلق ليس بموجود؛
لأن ذلك ينافي قوله: {ثم استوى}،
أما قبل الخلق فالواجب السكوت عنه؛
لأن ذلك ليس بوسعنا، والله تعالى لم يخبر عن نفسه به.



{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} الفرقان: ٥٩

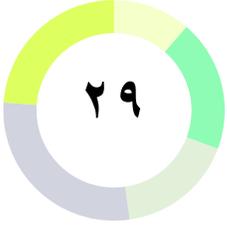
أنه لا تطلب معرفة الله إلا من الله: من الخبير به، وهو الله سبحانه وتعالى؛ لقوله: {فاسأل به خبيراً}، وأن هذه الآية تشهد لما عليه أهل السنة والجماعة من أن أسماء الله وصفاته توقيفية، لا يجوز لأحد أن يثبت منها إلا ما أثبتته الله ورسوله، يعني أن وصف الله تعالى لا يكون إلا بحسب ما علمناه منه، فلا يمكن أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، ولهذا قال العلماء: إن أسماء الله وصفاته توقيفية، هذا هو القول الصحيح الراجح، وإنه ليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه؛ لأن ذلك ينافي كمال الأدب معه، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [الحجرات: ١]، وكما أنه ليس لنا أن نحدث في شرعه شيئاً فليس لنا أن نصفه بشيء لم يصف به نفسه، ولله المثل الأعلى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} الفرقان: ٦٠

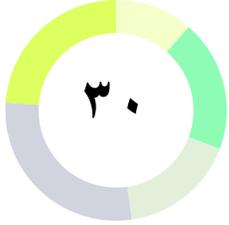
عدم استجابة المدعوين للداعي لا يدل على فساد قصده أو عمله،
ولا يدل أيضا على تقصيره، يعني إذا دعا الإنسان ولكنه لم ينجح،
فلا يجوز لنا أن نتهمه ونقول: هذا لو كانت نيته سالحة لانتفع الناس به.
إذن هذه فائدة عظيمة؛ لأنه ربما يكون من بعض الناس اعتراض على الداعي،
يقول: هذا الداعي نيته باطلة، لو أن نيته صحيحة ما نفر الناس منه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} الفرقان: ٦٠

أن السجود من أسباب الرحمة، ولهذا قال: {اسجدوا للرحمن}،
سواء السجود العام أو السجود الخاص، فإنه من أسباب الرحمة،
ولهذا لم يقل: اسجدوا لله، بل قال: {اسجدوا للرحمن}
يعني لتصلوا إلى رحمة هذا المسجود له.



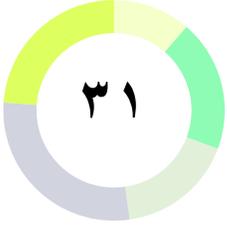
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } الفرقان: ٦٢

ومن آياته ونعمه أنه جعل الليل والنهار خلفه، يعني يخلف بعضهما الآخر،
هذه الخلفة فيها فائدة عظيمة جدا، بل فائدتان عظيمتان:

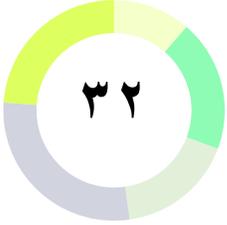
أولاً: التذكر والاتعاظ.

ثانياً: شكر النعمة.



{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الفرقان: ٦٣

{وعباد الرحمن} عباد جمع عبد، وأضافهم إلى الرحمن ولم يقل: عباد الله، أو عباد الرب، وما أشبه ذلك إشارة إلى أن هذه العبودية التي اتصفوا بها من آثار رحمة الله، وأن الله تعالى رحمهم حتى صاروا عبادا له. وفي الإضافة أيضا معنى آخر {وعباد الرحمن} أي أنهم عباد يتعبدون لله لرجاء رحمته، وبرحمته أيضا عبده، لا يتعبدون رياء ولا سمعة، فهذا وجه الإضافة من الناحيتين؛ من ناحية أن عبادتهم لله كانت من مقتضيات رحمته، ومن ناحية أخرى أنهم يرجون بهذه العبادة رحمة ربهم، لا يرجون بذلك دنيا ولا دفع مذمة عنهم، وإنما يرجون بهذا رحمة الله.



{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الفرقان: ٦٣

{قالوا سلاما}، أي: قولا يسلمون فيه من الإثم

ومن التطاول في الأذية؛ لأن الرجل إذا قابل الجاهل بمثل قوله فالجاهل لا حدود له، لا يحده شرع ولا عقل، إذا قال كلمة أتاه بكلمتين، أو بعشرة، لكنه إذا كان عاقلا مؤمنا متزنا فإنه يقول قولا يسلم فيه من الإثم ومن الأذية، وهذا القول يحفظ للإنسان كرامته؛ لأنه لم يقل: إنهم يسكتون، بل قال: قالوا قولا، فلا بد من قول لكنه قول يسلمون به من أذية هذا الجاهل ومن إثمهم، ومن النزاع والخصومة، وينتصرون لأنفسهم، فلا يحسبهم الجاهل جبناء ولا يحسبهم متصفين بما يقول إذا سكتوا؛ لأنهم إذا سكتوا مع القدرة على الإنكار فإنه يدل على أنهم راضون بما وصفوا به، ولا بد من مقابلتهم، ولكن كما قال الله تعالى بقول يسلم فيه الإنسان من الإثم فيما بينه وبين الله، ومن اللجاج والخصومة فيما بينه وبين هؤلاء الجاهلين



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} الفرقان: ٦٤

{يبيتون لربهم} قد يقول قائل: إن ظاهر الآية الكريمة أنهم يسهرون الليل؛ لأنه ذكر أن وصفهم في حال البيات القيام والسجود، فهل معنى ذلك مشروعية قيام الليل كله؟

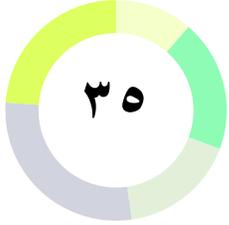
نقول: إذا أخذنا بظاهر الآية فهو كذلك، ولكن ما جاءت به السنة يدل على خلاف هذا، وأن أفضل ما يكون أن ينام الإنسان نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه كما كان ذلك صلاة داود عليه الصلاة والسلام، وصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنه كان ينام سحرا ويقوم في جوف الليل -صلى الله عليه وسلم-، فيكون على هذا معناه أنهم يبيتون غالب ليلهم، أو أن الله يكتب لهم أجر الصلاة والقيام، وإن كانوا بائتين، ما داموا على هذه النية، وعلى هذا الفعل، ما داموا يفعلون وينوون أنهم إذا ناموا إنما ينامون ليتقوا على القيام، فيكتب لهم أجره وإن كانوا نائمين



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} الفرقان: ٦٧

إنما قال: {قواما} يعني مستقيما لأنه قد يميل إلى الإسراف وقد يميل إلى الإقتار بحسب الحال، يعني ما بين الإسراف والإقتار منزلة، لكن قد يكون الأمر يقتضي أن يميل إلى الإسراف، وقد يكون الأمر يقتضي أن يميل إلى الإقتار، ولهذا قال: {قواما}، فلم يقل: {وكان بين ذلك} وسكت، بل قال: {قواما}؛ يعني مستقيما، إن كان الأمر يتطلب أن يزيدوا قليلا على الوسط زادوا، وإن كان الأمر يتطلب أن ينقصوا نقصوا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} الفرقان: ٦٧

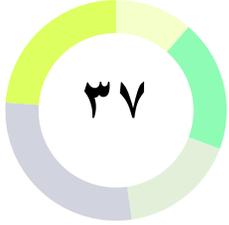
الزور كل ميل قولي أو فعلي إن كان قولاً وصف بالكذب،
وإن كان فعلاً وصف بالباطل، فكل قول أو فعل مائل عن الطريق فإنه زور،
فالكذب زور، والشتم واللعن والغيبة زور أيضاً، والغصب والسرقه والزنا وغير ذلك زور أيضاً،
لكن قد نسميه باطلاً إذا كان فعلاً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} الفرقان: ٦٧

معنى مر الكرام هنا أي أنهم لا يلحقهم منه شيء، بل يحاولون الإصلاح؛ لأن الكريم يعطي غيره، ينفع نفسه وغيره، فهم إذا مروا باللغو يَمرون كراما، يحاولون أن يفيدوا من وجودهم، وذلك بأن ينقلوا هذا اللغو إلى أمر مفيد، ولهذا قال: {مروا كراما}، لم يقل: {قالوا سلاما}؛ لأن هناك يخاطبون بما يسيء إليهم، فيقولون قولا يسلمون به؛ لأن المقام يقتضي أن تسلم فقط، لكن هنا لا يؤذون إنما يَمرون بلغو لا فائدة منه، فيمرون كراما مفيدين ومستفيدين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} الفرقان: ٧٣

عندنا عمومان في التذكير بالآيات:

العموم الأول: أنها تشمل الآيات الكونية والشرعية.

العموم الثاني: أنها تشمل القرآن وغير القرآن من الكتب السابقة؛ لأن المراد بقوله:

{وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض}

ليس خاصا بعباد الرحمن من هذه الأمة،

بل هو عام لكل عباد الرحمن من كل أمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } الفرقان: ٧٦

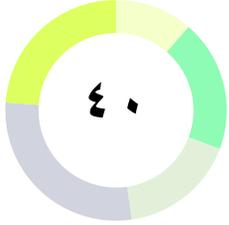
المستقر الشيء الثابت، والمقام الذي يقيم فيه الإنسان،
سواء استقر أم لم يستقر. فإن قيل: لا حاجة إلى قوله: (ومقاما)؛
لأن الجنة أو النار مستقر دائم {وإن الآخرة هي دار القرار} [غافر: ٣٩]؟
نقول: المستقر باعتبار المكان،
والمقام باعتبار ما يحصل لهم من النعيم والسرور والتحية، وغير ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الفرقان

{قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} الفرقان: ٧٧

أن الدعاء مانع من العقوبة،
كما أن في الدعاء أيضا جالبا للمصالح "
وإن الدعاء والبلاء ليعتلجان إلى يوم القيامة"
فيمنع أحدهما الآخر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفرقان

{قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} الفرقان: ٧٧

إثبات الأسباب، لقوله: {لولا دعاؤكم}،

وإثبات الموانع أيضا؛ لقوله: {لولا دعاؤكم}،

ففيها إثبات الموانع لما انعقد سببه، وإثبات الأسباب لما لم يوجد حتى يكون،

وإثبات الموانع أيضا موجود بكثرة، الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمر عند الكسوف بالصلاة والدعاء والاستغفار

وهذا مانع للعذاب الذي انعقد سببه ووجد الإنذار به، فيمنع هذا العذاب

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(الفرقان)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

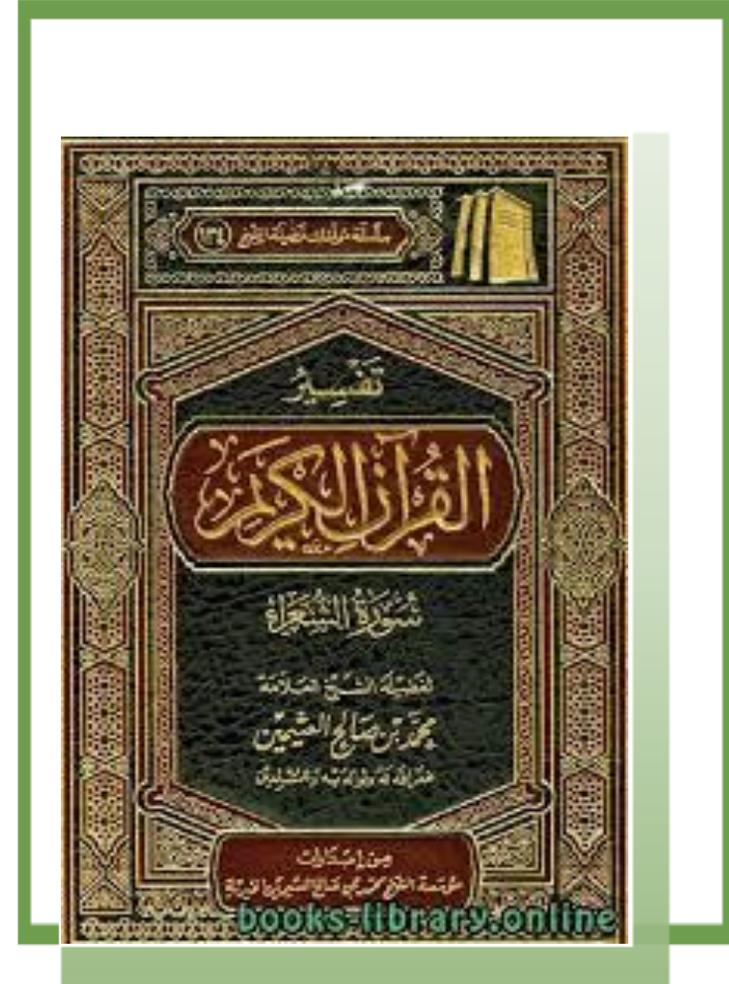
[سورة الشعراء]

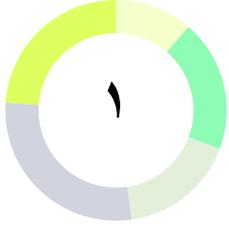
مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار

منى الشمري



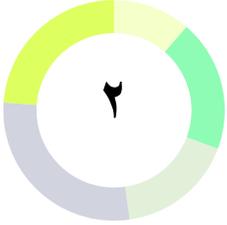


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{تلك آيات الكتاب المبين} الشعراء: ٢

بيان علو شأن القرآن؛ للإشارة بقوله: {تلك}، وأنه آيات، والآية هي العلامة الخاصة أو المعجزة مثلاً؛ لأن علامة الشيء معناها: ما يختص به، ولو كان هذا الشيء لا يختص بالله ما صار آية له، فالآية هي العلامة الخاصة التي لا تكون لغير من كانت له، فالشمس والقمر لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلهما، والقرآن لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله.

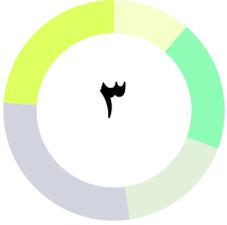
فالعلامة الخاصة لمن كانت له، بحيث لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، سواء كانت كونية أو شرعية، وفي هذه الآية أن جميع آيات القرآن معجزات، ولو كانت آية واحدة فإنها معجزة، وقد تكون معجزة بذاتها وقد تكون معجزة بسياقها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{لعلك باخع نفسك إلا يكونوا مؤمنين} الشعراء: ٣

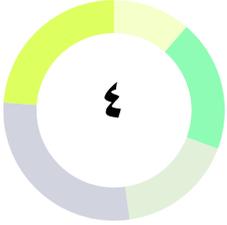
في هذا دليل على أن الإنسان الداعية لا ينبغي أن يهلك نفسه في الهم والغم لعدم قبول الناس للحق؛ لأنه إذا أتى بما يجب عليه انشرح صدره، وكفى. فأنت أتيت بما يجب عليك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إن امتثل الناس فهو نعمة على الجميع، وإن لم يمتثلوا فلا تغتم؛ لأنك إذا اغتمت اشتغلت بغيرك عن نفسك، وصار همك ولاء الناس، وهذا يفسد عليك أنت عبادتك الخاصة، فاشتغل بنفسك، وغيرك أد ما أوجب الله عليك لهم، ثم إن اهتدوا، وإلا لست عليهم بمسيطر. وبهذا يستريح الإنسان راحة عظيمة ويكون مقبلا على عبادته، محسنا لها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين} الشعراء: ٤

فيها دليل على إثبات الحكمة؛ لأن الله لم ينزل هذه الآية؛ لأنه لو أنزلها لكان الإيمان اضطرارياً، والإيمان الاضطراري لا مدح فيه ولا ثناء، بل لا ينفع صاحبه، فلهذا إذا آمن الإنسان عند ملاقاته الموت ما نفعه، وبعد طلوع الشمس من مغربها ما نفعه، نعم، لا ينفع إلا إذا كان الإيمان اختيارياً، ولما نتق الله الجبل فوق بني إسرائيل آمنوا، ولكن هذا الإيمان لا شك أنه ضعيف؛ لأنه إيمان اضطراري، فمن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لم ينزل هذه الآية ليكون الإيمان عن اختيار، لا عن اضطرار.

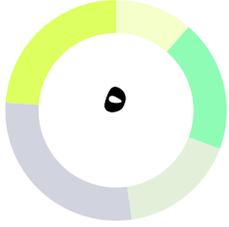


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين (١٠) قوم فرعون ألا يتقون} الشعراء: ١٠-١١

في هذا دليل على فضل الله سبحانه وتعالى على الخلق؛ لإرساله الرسل،
فإرسال الرسل دليل على فضل الله على الخلق، وعنايته بهم؛
لأن الخلق مهما أوتوا من ذكاء لا يمكنهم أن يدركوا ما يجب لله سبحانه وتعالى على التفصيل.

والعاقل يدرك ما يجب لله على وجه الإتمام، فإدراكه أن له الكمال المطلق، وأنه المستحق للعبادة، لكن على وجه التفصيل، لا
يمكن إلا عن طريق الرسل، ولهذا قال: {لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل} [النساء: ١٦٥].

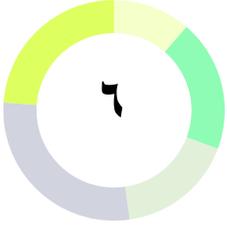


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون} الشعراء: ١٣

في الآية دليل على جواز بيان الإنسان حاله إذا لم يقصد به الشكوى؛ لقوله: {ويضيق صدري ولا ينطلق لساني}، فإن هذا وصف له في الضعف، وعدم التحمل نفسياً بضيق الصدر، وعدم الكلام المتقن؛ لكونه لا ينطلق لسانه.

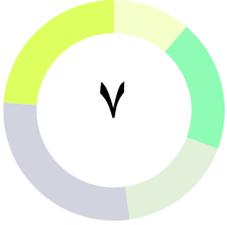
وفي الآية دليل على جواز ذكر الوسائل التي تستوجب القبول في الدعاء؛ حيث ذكر معلومات كثيرة بكونه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه، وهذا من باب التوسل الزائد، فذكر حاله من الوسائل التي تستوجب قبول دعائه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون} الشعراء: ١٤

في الآية دليل على جواز الخوف الطبيعي، وأنه ليس بشرك، وقد ذكر الخوف مرتين؛ قال: {رب إني أخاف أن يكذبون}، وقال: {فأخاف أن يقتلون}، والمقصود الخوف الثاني، والمراد بالأول ملازمه وهو التوقع، يعني يتوقع هذا، فقولته: {رب إني أخاف أن يكذبون} ليس معناه أنه يخاف خوف الذعر الذي يقع في النفس، بل المعنى التوقع.

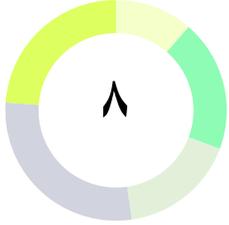


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون} الشعراء: ١٥

الآيات التي ذهب بها هي الوحي، والثانية قلب العصا، والثالثة اليد.

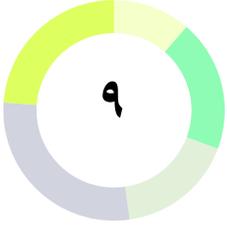
هذه الآيات التي كانت عند الوحي إليه ثم تلاها بعد ذلك تسع آيات كما هو واضح. وهذه الآيات ثلاث: منها آية معنوية، وآيتان حسيتان مناسبتان للسحرة؛ لأن انقلاب العصا حية يشبه السحر وليس بسحر، لأن هذا حقيقة، والسحر خيال، وأيضا كون اليد إذا أدخلها في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء، يعني: من غير ضرر ونقص، هذا أيضا يشبه السحر، ولكنه ليس بسحر، ففيه آية من آيات الله سبحانه وتعالى المعجزة لهؤلاء أن يأتوا بمثلها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون} الشعراء: ١٥

في هذه الآية دليل على مبدأ تشجيع الإنسان في مهمته؛
لقوله تعالى: {قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون} فهنا التشجيع من دون ثلاثة:
إبطال الخوف بقوله: {كلا}،
واستصحاب الدليل بقوله: {بآياتنا}،
والعلم بالمدافع وهو قوله: {معكم مستمعون}،
فكل شيء يحتاج إلى تشجيع، فينبغي للإنسان أن يظهر تشجيع صاحبه؛
حتى ينشط، ويؤدي الرسالة على الوجه الأكمل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{قال أولو جنّتك بشيء مبين (٣٠) قال فأت به إن كنت من الصادقين} الشعراء: ٣٠-٣١

فرعون لان بعض الشيء للأسباب :

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى ألانه، والله على كل شيء قدير.

ثانياً: الأسباب الحسية لأجل ألا يقال: إن حجته انقطعت، وإن الرجل عرض عليه خطة رشد فأباها.

ثالثاً: لأجل أن يكون إبطال ما يأتي به موسى على يده حتى يبين، وأنه أراد أن يتحداه، وإن كان هذا ما يمنع أن يقول: لا تأت به؛ لأنه هو قادر على أن يقول: لا تأت به بدون أن يتحداه؛ لأن تحديه له فيه احتمال أن يأتي به، وحينئذ تنقطع حجة فرعون.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{فألقي السحرة ساجدين (٤٦) قالوا آمنا برب العالمين (٤٧) رب موسى وهارون} الشعراء: ٤٦-٤٨

أن الحق إذا تبين كان أعلم الناس به من يعرف هذا الحق؛
فإن موسى عليه الصلاة والسلام أول من تبين له أن ما جاء به الحق،
وأنه ليس بسحر؛ هم السحرة الذين عرفوا السحر وباطله،
فالذي يعرف الحق هو الذي يعرف الباطل، أما من لا يعرف الباطل فإنه قد تلبس عليه الأمور،
ولهذا قيل: "بضدها تتبين الأشياء"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فألقي السحرة ساجدين (٤٦) قالوا آمنا برب العالمين (٤٧) رب موسى وهارون} الشعراء: ٤٦-٤٨

مبادرة السحرة إلى الإيمان، حتى إن الإيمان كان كأنه أمر اضطراري؛
لقوله: {فألقي السحرة ساجدين}؛
لقوة ما شاهدوا من الآيات التي لم يتمكنوا معها أن يتأخروا،
فلما رأوا الآيات ما أمكنهم أن يتأخروا عن الإيمان،
فكانهم ألقوا اضطرارا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{إننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين} الشعراء: ٥١

أن السبق إلى الإيمان من أسباب المغفرة والرفعة؛ لقولهم: {أن كنا أول المؤمنين}، وقد دل على ذلك الكتاب في قوله تعالى: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى} [الحديد: ١٠]، ولما تخاصم عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لخالد: "لا تسبوا أحدا من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{إننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين} الشعراء: ٥١

أن الإطلاق تقيده قرينة؛ لقولهم: {أن كنا أول المؤمنين}؛
لأن المراد أول المؤمنين في وقتهم، وإلا فقد آمن أحد قبلهم،
أو أول المؤمنين من آل فرعون؛ لأنه قد آمن أحدهم قبلهم،
فقولهم: {أن كنا أول المؤمنين} يعني: من آل فرعون



{فأخرجناهم من جنات و عيون (٥٧) وكنوز و مقام كريم} الشعراء: ٥٧-٥٨

أن العقوبة بعد التعيم أشد ، ولذلك نص عليه ، فما قال: فأخرجناهم من أماكنهم فقط ، أو من ديارهم ، ولكن بين على سبيل التعيين ما هم فيه من النعيم؛ لأن الأخذ بالعقوبة بعد النعيم يكون أشد.

وتحذير للطغاة من أن تزول نعمهم بسبب طغيانهم ، ففي عصرنا هذا فتح الله على الناس من أنواع النعيم ما لم يكن موهوما من قبل ، وبالأولى ليس معلوما ، فيخشى أن يخرج هؤلاء من هذا النعيم إذا طغوا وعتوا عن أمر الله سبحانه وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فأخرجناهم من جنات و عيون (٥٧) وكنوز و مقام كريم} الشعراء: ٥٧-٥٨

في ذلك دليل على أن الإنسان قد يؤخذ من حيث يرى أنه علا وظهر؛ فإن فرعون بعث في المدائن حاشرين يدعوهم إلى قتال موسى وقومه، فخرجوا تابعين لهم على أنهم سيدركونهم، فصار في هذا الخروج حتفهم وهلاكهم،

ونظيره في هذه الأمة ما صنعت قريش حين خرجت إلى بدر، وكان أبو جهل يقول: والله لا نرجع حتى نقدم بدرا فنسقي فيها الخمر، وتعزف علينا القيان، ونشرب الخمر، حتى تسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا . فأخذوا من حيث أتوا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (٦١) قال كلا إن معي ربي سيهدين} الشعراء ٦٣

في هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى كما يهدي إلى الطريق المعنوي يهدي أيضا إلى الطريق الحسي؛

لقوله: {كلا إن معي ربي سيهدين}،

وليس المراد هنا هداية العلم والتوفيق للعمل الصالح،

وإنما المراد بالهداية لطريق النجاة التي ينجو بها، فهده الله سبحانه وتعالى.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم} الشعراء ٦٣

فيها دليل على أن لكل شيء سببا، حتى الآيات التي يجعلها الله على يد الشخص لها سبب؛
فإن الله تعالى لم يفلق البحر إلا بعد أن أوحى إلى موسى أن اضرب البحر بعصاك،
فضربه فانفلق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم} الشعراء ٦٣

أن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الماء كالأطواد - كالجبال العظيمة- على إيمانهم وشمائلهم، ليكون في عبورهم؛ حتى لا يأخذهم العجب والعلو؛ لأن هذه الأطواد هي في الحقيقة بمنزلة نواقيس الإنذار، يخافون ويرهبون إذا كان الماء على إيمانهم وشمائلهم مثل الأطواد؛ فإنهم لا يرون في أنفسهم استغناء عن الخوف، فيكونون بين الخوف وبين الرجاء؛ وذلك في قوله: {فكان كل فرق كالطود العظيم}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{ولا تخزني يوم يبعثون} الشعراء ٨٧

كل إنسان مفتقر إلى الدعاء حتى الأنبياء؛

لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعا الله سبحانه وتعالى بذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم} الشعراء ٨٨-٨٩

في يوم القيامة لا تنفع الأموال ولا البنون؛ لقوله: {يوم لا ينفع مال ولا بنون}، خلاف ما كان الناس عليه في الدنيا؛ فإن الأموال والبنين تنفع، لكن في الآخرة لا تنفع.

الفائدة الثانية: وفيهما كذلك دليل على فضيلة القلب السليم؛ لأنه سبب لاستفادة الإنسان من ماله وبنيه، بناء على أن الاستثناء متصل، وهو كذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وأزلفت الجنة للمتقين (٩٠) وبرزت الجحيم للغاوين (٩١) { الشعراء ٩٠-٩١

فرق الله سبحانه وتعالى بين التعبيرين في إزلاف الجنة وإظهار النار، وهو دليل على أن الرحمة سبقت الغضب؛ لأن الجنة تدنى للمؤمنين، أما أولئك فتظهر لهم فيرونها من بعيد: {إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا} [الفرقان: ١٢]؛ لأجل أن يكونوا في خوف وذعر من قبل أن يصلوا إليها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فككبوا فيها هم والغاوون (٩٤) وجنود إبليس أجمعون} الشعراء ٩٤-٩٥

في قوله: {فككبوا فيها هم والغاوون} دليل على إغاطة هؤلاء العابدين للأصنام بإهانة أصنامهم، ويستثنى من ذلك من عبد وهو صالح، فإنه لا يككب؛ لقول الله تعالى: {إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيها} [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢].

وفي هذا دليل على أن من اتبع الشيطان لم يكن من أتباعه فحسب، بل من جنوده المناصرين له؛ لقوله: {وجنود إبليس}؛ وذلك لأن المتبع للشخص مقوله، وناصر له، وناشر لما يريد، فيكون كالجندي المسخر له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{قالوا وهم فيها يختصمون (٩٦) تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين} الشعراء ٩٦-٩٨

في قولهم: {تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم} اعتراف ضمنى بأن الله تبارك وتعالى لا شبيه له؛ لأنهم أنكروا وبينوا أنهم في ضلال مبين حين سواوا هذه الأصنام بالرب تبارك وتعالى الذي لا يماثله أحد في هذا الوصف؛ رب العالمين، هذه الأصنام الذين يعبدونها يعتقدون أن ربوبيتها، أو ألوهيتها بالأصح، أنها محصورة في عابديها، أما رب العالمين فهو رب لكل أحد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فما لنا من شافعين} الشعراء ١٠٠

انتفاء الشفاعة عن المكذبين للرسول وأنه لا يشفع لهم، وتؤخذ من قوله: {فما لنا من شافعين}.

وإثبات الشفاعة للمؤمنين، ويؤخذ من قولهم: {فما لنا من شافعين}،
فنفوا أن يكونوا من الشافعين، ومفهوم هذا أن المؤمنين لهم شفاعة،
كأنهم لما رأوا أن المؤمنين يشفعون بعضهم لبعض،
قالوا: نحن ما لنا من شافعين {ولا صديق حميم} [الشعراء: ١٠١].



{كذبت قوم نوح المرسلين} الشعراء ١٠٥

أن التكذيب بالحق من شخص تكذيب به من جميع الأشخاص، لقوله تعالى: {كذبت قوم نوح المرسلين}، مع أنهم ما كذبوا إلا واحدا، لكن في الحقيقة هم كذبوا الحق، سواء جاء به نوح أو غيره، ولهذا صاروا مكذبين لجميع الرسل.

الفائدة الثانية: فيها دليل على أن نوحا أرسل إلى جميع الناس في وقته؛ لقوله: {كذبت قوم نوح المرسلين}، وجه الدلالة أنهم قد كذبوا عامة المرسلين، ونوح هو أول الرسل، وليس من رسول قبله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وما أنا بطارد المؤمنين} الشعراء ١١٤

في قوله تعالى: {وما أنا بطارد المؤمنين} دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يقرب منه كل مؤمن، وأن يختار لنفسه أصلح الأصحاب، كما جاء في السنة في الحث عليه، فهذا اختيار الجليس الصالح.

وفيه أيضا دليل على أنه ينبغي موالة المؤمنين، والقرب منهم، وأن هذا دأب الأنبياء؛ لقوله: {وما أنا بطارد المؤمنين}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{أتبنون بكل ريع آية تعبثون} الشعراء ١٢٨

فيها دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يكون غرضه من عمله،
لا سيما العمل الجبار العظيم، أن يكون غرضه غرضا صحيحا،
لا عبثا ومباهاة؛ لقوله: {تعبثون}، وهذا هو محط الإنتقاد،
ليس بأن بينوا {بكل ريع آية}، ولكن كون ذلك عبثا هو محل الإنتقاد ومحط اللوم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فاتقوا الله وأطيعون (١٣١) واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (١٣٢) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٣) وجنات وعيون} الشعراء ١٣١-١٣٤

أن الداعية ينبغي له أن يذكر المدعو بنعم الله عليه، وتتخذ من قوله تعالى:
{واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (١٣٢) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٣) وجنات وعيون}،
والحكمة من تذكيره بالنعم أن النعم تستوجب الشكر وطاعة الرحمن،
وتضمن ذلك عقلا؛ لأن من أحسن إليك؛ فإنه من المستحسن عقلا أن تطيعه بما يأمرك به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{فاتقوا الله وأطيعون (١٣١) واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (١٣٢) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٣) وجنات وعيون} الشعراء ١٣١-١٣٤

أن هذه النعم التي يمد الله بها العبد تستوجب أن يقوم بتقوى الله؛
لأن قوله: {واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون} في التعليل للأمر بالتقوى،
فتكون النعم مستوجبة لتقوى العبد لربه تبارك وتعالى لا للأشر والبطر والبعد عن الله؛
لقوله: {واتقوا الذي أمدكم} حيث عدل عن قوله: (واتقوا الله) إلى ما ذكر؛
إشارة إلى أن هذا السبب كبير لوجوب التقوى



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين} الشعراء ١٣٦

في الآيات دليل على أن الله سبحانه وتعالى قد يطبع على قلب العبد فلا يستفيد بموعظة؛ لقوله:
{سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين}، هذا إذا لم يكن هذا القول منه كذبا.

فإن كان كذبا فلا شاهد فيه لذلك، يعني: إن كان الأمر حقا كما يقولون أنهم سواء وعظوا أم لم يوعظوا؛ فإنه يدل على أن العبد - والعياذ بالله - إذا ران على قلبه ما يعمل، لم يستفد من موعظة، أما إن كان كذبا فإنه يدل على عتو هؤلاء القوم، وشدة استكبارهم عن الحق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين} الشعراء ١٣٦

في التعبير بقوله: {أوعظت أم لم تكن من الواعظين} دليل على بلاغة القرآن، حيث الجمع في جملة واحدة بين أربعة معان: وعظت أم لم تعظ .. كنت من الواعظين أم لم تكن. وذلك في كلمتين؛ لأنه حذف من كل كلمة ما يقابلها في دلالة أخرى عليها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{أتأتون الذكران من العالمين (١٦٥) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون} الشعراء ١٦٥-١٦٦

كل الرسل يرسلون أولاً بتحقيق التوحيد:

{ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة} [النحل: ٣٦]، لكن هناك أنواع معينة من المعاصي يرتكبها بعض الأمم ويركز عليها الرسل عليهم الصلاة والسلام، ففيما ذكر في قوم لوط كان جرمهم هذه الفاحشة، ولهذا قال: {أتأتون الذكران من العالمين (١٦٥) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم} وهذا الاستفهام للتوبيخ والإنكار.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ } الشعراء ١٤٧-١٤٨

أن النخيل من أطيب أنواع الفواكه؛ لقوله:
{وزروع ونخل طلعا هضيم}،
فهي لينة وسهلة الهضم، ووجهه أنها مفضلة على غيرها،
وأنها تؤتي أكلها كل حين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} الشعراء ١٤٩

بيان قوة قوم صالح، ويستفاد من قوله: {وتتحتون من الجبال}،
إذ بلغوا من القوة أن كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال، وأي قوة بعد؟!

الفائدة السادسة: فيه دليل على دقتهم في العمل، والحذق في الهندسة؛ لأن هذا يتطلب حذقا، حيث إنه أمر مغيب ليس شيئا
أمامك كي تحصل على ما تريد، ويؤخذ من قراءة: (فارهيين) بمعنى حاذقين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{فَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَابِرِينَ} الشعراء ١٧٠-١٧١

في الآيات دليل على أن الله سبحانه وتعالى ينقذ أهل الحق من إهلاك الكافرين، ويهلك الكافرين ولو كانوا في أحضان أهل الحق؛ لأن الله أنجى لوطاً، وأهلك امرأته، وهي في أحضانهم، وهذا هو السر في قوله: {فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (٣٥) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (٣٦)} [الذاريات: ٣٥ - ٣٦]،

فالتعبير القرآني أن المؤمنين نجوا، لكن البيت المسلم ما نجا كله، فالمرأة التي كانت تتظاهر بالدين وهي مسلمة ظاهراً؛ ما نجت، ولهذا قال: {غير بيت من المسلمين}، فهذا البيت أهله مسلمون، لكن ليس كلهم مؤمنين، بل فيهم هذه المرأة العجوز كانت كافرة، وليس في الآية دليل - كما يقول بعض الناس - على أن الإيمان هو الإسلام؛ لأن فرقا بين هذا وهذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} الشعراء ٢٠٨

أن الشرائع لا تلزم إلا بعد العلم، وأنه ما دام الإنسان غير عالم بالشرع؛ فإنه لا يكلف به، ولهذا شواهد:
منها: قصة المسيء في صلاته؛ فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يلزمه بقضاء ما فاته؛ لأنه ما علم.
ومنها: المرأة التي كانت تستحاض فلا تصلي، فما أمرها النبي عليه الصلاة والسلام بالقضاء.
ومنها: حديث عدي بن حاتم، حيث أكل بعد طلوع الفجر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ} الشعراء ٢١٢

في هذا إشارة إلى أن الإنسان كلما انقاد للشيطان ابتعد عن فهم القرآن،
{إنهم عن السمع لمعزولون}؛ لأنهم شياطين،
فمن كان شيطانا - والشيطان من بني آدم هو الذي يتلقى ما تأمره الشياطين به -
فإنه يعزل أيضا عن فهم القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} الشعراء ٢١٤

هذا في أول الدعوة، أمر أن ينذر عشيرته الأقربين؛ لأنهم أحق الناس ببره، ولأنهم بمقتضى القرابة، لا بمقتضى الواقع، أقرب الناس إلى الإيمان به، ولأنهم أيضا بمقتضى القرابة هم أشد الناس غيرة عليه، ولأنهم أيضا بصلة القرابة هم أعظم الناس حقا عليه.

فلذلك الإنسان مسؤول عن أهله أكثر مما هو مسؤول عن الأجانب، ومسؤول عن القربى أكثر مما هو مسؤول عن من ليس بينه وبينه قرابة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشعراء

{والشعراء يتبعهم الغاوون} الشعراء ٢٢٤

لا يتبع الشعر غالبا إلا الغواية، فهو باطل، وهذا القرآن ليس كذلك، هذا القرآن لا يتبعه إلا أهل الرشd والسداد، فدل ذلك على أنه ليس بالشعر؛ لأن الغالب أن الشعر لا يتبعه إلا الغاوون.

والشعر المذموم هنا هو الذي لم يؤخذ من الكتاب والسنة؛ فإن أخذ من الكتاب والسنة فإنه يتبعه الراشد، مثل بعض القصائد التي نظمها أهل العلم والإيمان، فهذا لا يعتبر شعرا يتبعه الغاوون.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشعراء

{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون} الشعراء ٢٢٧

الظلم مرتع مبتغيه وخيم، فالظلم من أقرب ما يكون في معاجلة العقوبة، لا سيما إن دعا المظلوم على ظالمه؛ فإن الأمر يكون إليه سريعا.

ثم إن الظلم نوعان:

أحدهما: ظلم متعد للغير.

الثاني: ظلم للنفس.

فإن كان في معصية الله فهو ظلم للنفس، وإن كان فيه الاعتداء على الغير، فهو ظلم للغير، كما لو أخذ ماله أو أفسد عليه شأنه؛ فإن هذا من الظلم المتعدي، والله أعلم

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(الشعراء)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

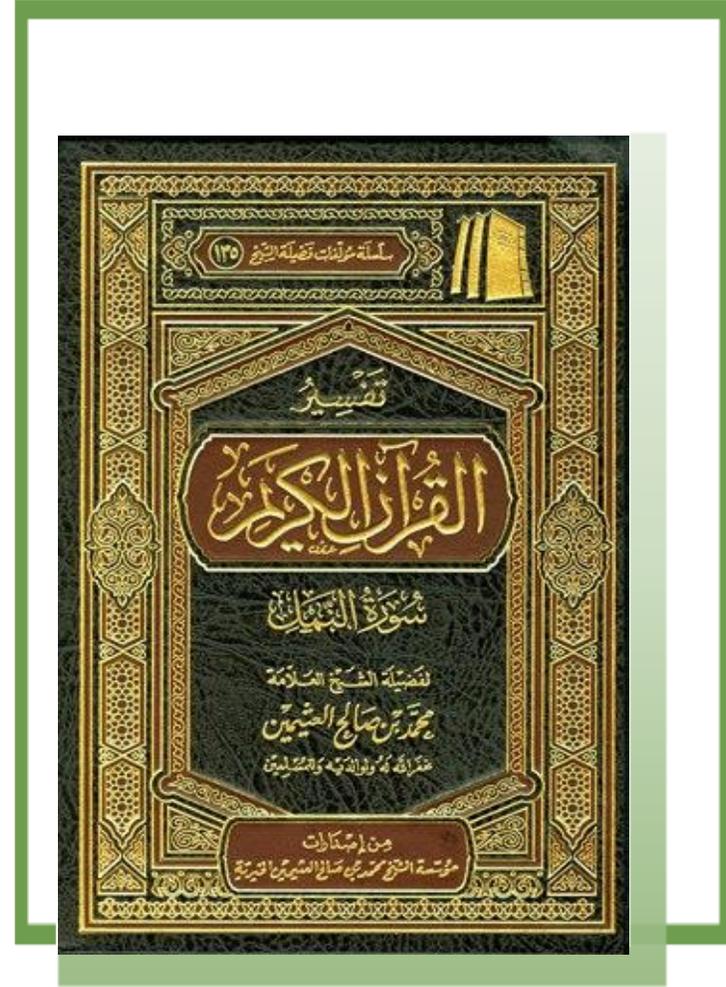
فوائد من تفسير القرآن العظيم

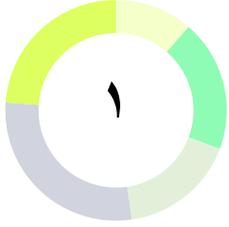
[سورة النمل]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري



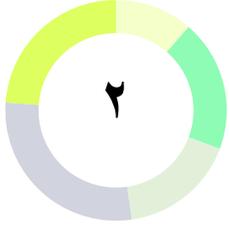


فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين} النمل : ١

الصواب في المكي والمدني أن الفرق بينهما: ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني، وقيل: المكي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة، وقيل: المكي ما فيه ذكر الأصول -أصول الإسلام أو الإيمان- والمدني ما فيه ذكر الفروع.

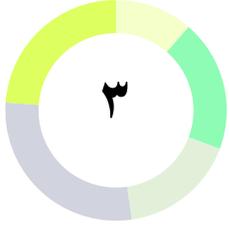
فعلى الأول يكون المعتبر الزمن، وعلى الثاني المعتبر المكان، وعلى الثالث المعتبر الموضوع، ولكن الذي عليه المحققون أن ما كان بعد الهجرة فهو مدني، وما قبلها فهو مكي



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين} النمل: ١

القرآن لا يخرج عن كونه قرآنا، وإن كتب، لقوله: {وكتاب مبين}، فهو كلام الله، سواء قرئ أو كتب، وذلك مفهوم من قوله: {آيات القرآن}، ولا يكون آية إلا إذا كان من كلام الله عز وجل.

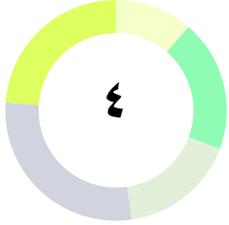


فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{هدى وبشرى للمؤمنين} النمل: ٢

أن القرآن هدى للناس، والمراد بالهداية هنا هداية الإرشاد،
كل الناس يسترشدون به لو شاءوا، يعني أن القرآن لا نقص في دلالاته،
لكن هداية التوفيق خاصة بالمؤمنين.

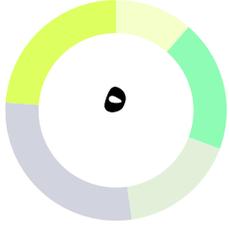
وأن القرآن بشرى للمؤمنين، بشرى في الدنيا بالنصر
وفي الآخرة بالجنة وبما أعد لهم من الثواب بالجنة، وبالعزة والكرامة وبالنصر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} النمل: ٣

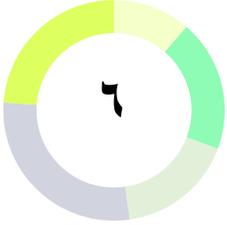
أن تضييع الصلاة والبخل بالزكاة ينافي الإيمان؛
لأن الله جعل من أوصاف المؤمنين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،
فمن لم يكن يقيم الصلاة ولم يؤت الزكاة فهو ناقص الإيمان،
وقد يكون معدوم الإيمان بالكلية كما في ترك الصلاة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} النمل: ٣

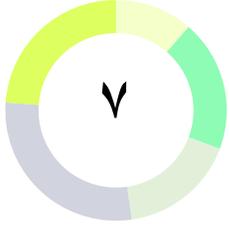
أن الإنسان إذا آمن بالشرائع المنزلة فهو كامل الإيمان، وإن لم يدرك الفرائض المتأخرة، فالذين ماتوا من الصحابة قبل فرض الصيام إسلامهم كامل، بل إن الرجل يمكن أن يؤمن ويموت قبل أن يصلي صلاة واحدة، ويكون بذلك كامل الإيمان. يعني إيمانه كامل وإن كان غيره الذي أدرك أكمل منه، لكنه هو بالنسبة إليه ما يقال: إيمانه ناقص -أي أنه ناقص نقصا يخل به -.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون} النمل :٤

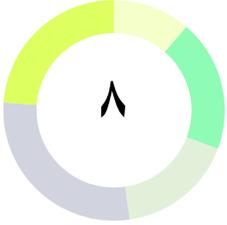
أن عدم الإيمان بالآخرة سبب للحيرة، لقوله: {فهم يعمهون}،
وعلى هذا فالإيمان بالآخرة سبب لليقين والنور، وهذا أيضا أمر مشاهد،
والإنسان ما يصاب بعدم اليقين إلا بسبب أعماله، ونقص إيمانه،
وكلما قوي الإيمان فإن معرفة الإنسان تزداد، حتى في الأمور غير العلمية الشرعية،
فيعطيه الله تبارك وتعالى فراسة يتبين بها الأشياء



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون} النمل: ٤

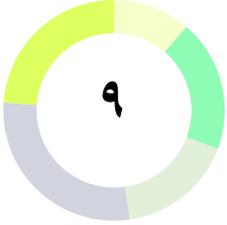
أن الرجل الذي يستحسن القبائح يمكن نستنتج أنه ضعيف الإيمان بالآخرة؛
لأنه لو قوي إيمانه بالآخرة ما حسن في نفسه قبائح الأعمال،
وهذه الآية تدل عليه.



{وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم} النمل: ٦

دائماً في القرآن تجد أن الحكيم مقرون بالعليم كثيراً،
ويقرن بالعزيز (عزیز حكيم) أيضاً، فما هي الحكمة من ذلك؟
الجواب البين أن نقول: إن الحكمة قد تخفى على بعض الناس، فخفاؤها علينا هنا لا يقتضي أنها ليست معلومة عند الله،
فكأنه جمع بينهما ليتبين أن هذه الحكمة معلومة عند الله، وإن خفيت علينا، فهو حكيم عليم يضع الأشياء في مواضعها، وإن
خفي علينا ذلك. فلا نقول: إنه إذا شرع الله شيئاً أو قضى بشيء فهذا ليس عن علم؛ بل هو عن علم، حتى لو فرض أننا نحن
لم نعلم حكمته ووجهه، فهذا هو وجه الجمع في القرآن الكريم في آيات كثيرة بين العلم والحكمة.

الخلاصة أن نقول: لما كانت الحكمة تخفى على العباد قرنها الله تعالى بالعلم ليطمئن المرء إلى أن هذه الحكمة معلومة عند
الله عز وجل، وإن كانت خافية علينا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم} النمل: ٦

إقناع الناس بما يقضيه الله تبارك وتعالى من قضاء قدري،
أو قضاء شرعي، وجه ذلك: أننا إذا علمنا أنه صادر عن حكمة فإننا نسلم ونرضى
ولا نقول: لم وكيف؟ فإن علمنا الحكمة فهذا من الله سبحانه وتعالى
وهو لا شك أنه يزيد في طمأنينة العبد،
وإذا لم نعلم فإننا نجزم أنه لحكمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون} النمل: ٧

في هذا دليل على أن الزوجة من الأهل، وهذا هو القول الصحيح. فعلى هذا آل النبي - صلى الله عليه وسلم - يدخل فيهم أزواجه، لأن الزوجة من الأهل.

وقد اختلف العلماء فيما إذ أوصى الإنسان لأهله أو أوقف لأهله، هل يدخل الزوجات في ذلك أم لا؟ والذين يقولون بعدم الدخول يردون ذلك إلى العرف، ويقولون: إن العرف عند الناس أن الزوجات ليسوا من الأهل، وإنما الأهل القرابة.

وإذا كان هكذا فإنه يقال: الزوجات من الأهل، فإذا أوقف الإنسان على أهل فلان، أو أوصى لهم، دخل فيهم الزوجات بمقتضى اللغة. ثم إن وجد عرف مضطرد ينافي ذلك رجعنا فيه إلى العرف، لأن الصحيح أن الأقوال ترد معانيها إلى أعراف الناس وعاداتهم، فإذا لم يوجد عرف رجعنا إلى الشرع أو اللغة، حسب ما يكون ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون} النمل: ٧

أن الأحوال البشرية تطراً حتى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،
فإن موسى في تلك الليلة كان قد ضل الطريق ولم يهتد إليه،
وقد أصابه البرد هو وأهله. والأنبياء والرسل لا يختلفون عن غيرهم إلا في الرسالة،
قال تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} [فصلت: ٦]،
فالأول: المماثلة في البشرية، والثاني: الاختصاص بالوحي.



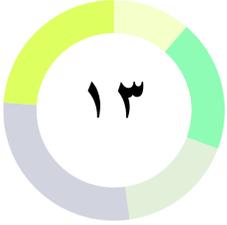
فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون} النمل: ٧

قبول خبر الثقة؛ لقوله: {سأتيكم منها بخبر} فالعمل بخبر الثقة هذا سائغ، وأما من ليس بثقة فقد قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة} [الحجرات: ٦].

والناس في هذا المقام ثلاثة أقسام: قسم يوثق به، وقسم لا يوثق به، وقسم محتمل. الذي لا يوثق به لا يقبل، والموثوق به يقبل، والمجهول أو المحتمل يتوقف حتى يتبين أمره.

والكلام هنا على من يوثق به عامة أو خاصة، فقد يكون هذا الإنسان معلوم الحال عندي فأتق به، وهو عند الناس مجهول يتوقفون في أمره، فالثقة هو الذي تثق به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين} النمل: ٨

ينبغي إيناس المستوحش، فينبغي أن تقول له أو تفعل معه ما يؤنسه ليطمئن،
ويكون قابلاً لما يلقي إليه؛ لأن المستوحش لا يقبل ما يلقي إليه،
بمعنى: أنه لا يتمكن من قبوله؛ لقوله: {نودي أن بورك من في النار}
فإن إثبات البركة لمن في النار ومن حولها يزداد به طمأنينة بلا شك،
ولهذا أول ما خاطبه الله في هذه الآية قال: {نودي أن بورك من في النار ومن حولها}



{فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين} النمل: ٨

ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه، وأن ذلك من كماله؛ فإنه أتى على نفسه بقوله: {وسبحان الله رب العالمين} أتى على نفسه بنفي وإثبات؛ النفي: {سبحان الله} والإثبات: {رب العالمين}.

ومن هنا نعرف أنه لا يتم كمال الأوصاف إلا بهذين الأمرين، وهما: النفي والإثبات؛ لأن إثبات الكمالات فقط لا يدل على نفي النقائص، ونفي النقائص فقط لا يدل على إثبات الكمالات، وباجتماعهما يحصل الكمال المطلق، ولهذا قالوا: لا بد من تخلية وتحلية



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين} النمل: ٨

أن أرض الشام مباركة؛
لقوله:
{ومن حولها}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم} النمل: ٩

أن تعيين الشخص بالنداء له فائدة، وهي: التطمين والاياناس؛
لأنك إذا قلت: يا فلان طمأنته بلا شك؛
لأنه يقول: هذا يعرفني، ما ينالني بسوء،
ولهذا قال: {يا موسى}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم} النمل: ٩

ابتدأ بالألوهية، فقال: {الله}، و (الله) تبارك وتعالى هو الاسم العلم على الله الذي لا يسمى به غيره، وجميع ما يأتي من أسماء الله دائماً تجده تبعاً لهذا الاسم، ودائماً تصدر أسماء الله بكلمة {الله}؛ لأنه العلم الذي لا يسمى به غيره، ثم تأتي الأسماء بعد ذلك تابعة له.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون} النمل: ١٠

هذه الآية العظيمة دالة على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لقوله: {فلما رآها تهتز}؛ لأنه أمر بإلقاء العصا فألقاها،

فبمجرد وصولها إلى الأرض صارت حية،

ولهذا في سورة طه {فألقاها فإذا هي حية تسعى} [طه: ٢٠]،

{إذا} فجائية تدل على مفاجأة الأمر ووقوعه على وجه الفورية.

ففيها دليل واضح على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنه إذا قال للشيء: كن فإنه يكون.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرٌ وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ} النمل: ١٠

حكمة الله تعالى في آيات الرسل، وأنها تناسب العصر، لقوله: {تهتز كأنها جان}؛ لأن هذا أشبه ما يكون بما تطور تطورا بالغا عندهم في ذلك الوقت وهو السحر، فلو أن أحدا أتى بعضا أمامك ووضعها في الأرض ثم رأيتها حية فإنك تقول: هذا سحر. فلذلك أوتي موسى - صلى الله عليه وسلم - من الآيات ما يقضي على سحرهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ} النمل: ١٠

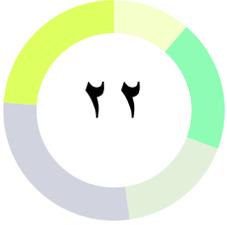
أن هذه العصا لم تكن مجرد حيوان يتحرك، ولكنها أبلغ من ذلك {كأنها جان}،
ومعلوم أن الجان بنفسه مروع، فالحية بنفسها مروعة،
فإذا كانت من عظيم الحيات صارت أشد وأبلغ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرٌ وَلِمَ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ لَا تُخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِي الْمُرْسَلُونَ} النمل: ١٠

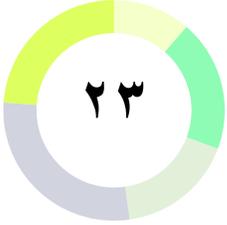
جواز أن يعتري الأنبياء الخوف؛ لقوله تعالى: {ولى مدبرا}.
وأن ذلك لا يعد نقصا فيهم؛ لأنه من مقتضى الطبيعة البشرية،
وهذا الذي يكون من مقتضى الطبيعة البشرية لا يلام عليه أحد،
فالأنبياء يجوعون، ويعطشون، ويبردون، ويمرضون، ويموتون أيضا،
قال تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم} [الكهف: ١١٠].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرٌ وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ} النمل: ١٠

رحمة الله تبارك وتعالى بنبيه موسى؛ لقوله: {يا موسى لا تخف}
فإن هذا من رحمة الله به؛ لأنه إذا قال له: {لا تخف}
وقد علم أنه رب العالمين فلا يمكن أن يخاف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرٌ وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِي الْمُرْسَلُونَ} النمل: ١٠

في الآية دليل على أن من كان مع الله تعالى فإنه لا ينبغي أن يخاف،
لقوله سبحانه وتعالى: {إني لا يخاف لدي} أي: عندي {المرسلون}.
ولذلك كلما ذكر الإنسان ربه زال عنه الخوف،

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} [الأنفال: ٤٥]،
ففي ذكر الله تعالى زوال الخوف والقوة والرغبة في تنفيذ ما أمر الله تعالى به،
ولهذا أمر الله به في الجهاد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم} النمل: ١١

في ذلك دليل على أن من ظلم ثم أتى بعمل صالح،
فإن الله تعالى يمحو العمل السيئ بالعمل الصالح؛
لقوله: {إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم} [النمل: ١١].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم} النمل: ١١

أن أخذ الأحكام من مقتضى أسماء الله تعالى وصفاته.
فإن قوله: {فإني غفور رحيم} أي: أغفر له، وهذا حكم،
وأخذ الأحكام من مقتضى الأسماء والصفات هذا من أحسن ما يكون من الاستدلال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين} النمل: ١٢

حكمة الله سبحانه وتعالى في آيات الأنبياء، حيث تكون مناسبة للعصر الذي بعثوا فيه؛ لأن هذه الآية تشبه السحر، لكنها حقيقة، والسحر خيال. فالسحر لا يمكن أن يقلب اليد إلى بيضاء، أو المتحرك إلى ساكن، أو الساكن إلى متحرك، فلا يمكن أن يقلبه حقيقة، لكن هذه الآية حقيقة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين} النمل: ١٢

ينبغي الاحتراز في الكلام عندما يوهم الشيء لأمر يحترز منه؛
لقوله: {من غير سوء} فإن البيضاء قد تكون من سوء، ولكنه احترز بقوله: {من غير سوء}
ففي الآية دليل على مبدا الاحتراز في الكلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين} النمل: ١٢

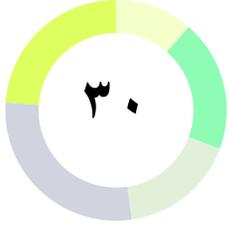
أن الفسق يطلق على الكفر، لقوله: {إنهم كانوا قوما فاسقين}
وأن الفسق نوعان: فسق مطلق ومطلق فسق،
فالفسق المطلق هو الكفر،
ومطلق الفسق هو العصيان من المؤمنين،
يعني معه مطلق فسق؛ إذ إن أصل الفسق هو الخروج عن الطاعة،
فإن كان خروجاً كاملاً شاملاً فهو فسق مطلق،
وإن كان بعض خروج فهو مطلق فسق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين} النمل: ١٣

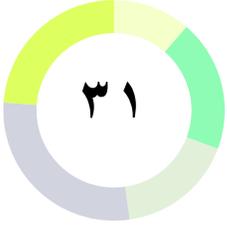
هذه الآيات هي بنفسها ظاهرة وواضحة،
والذي يراها يبصر بها. ولهذا نقول: {مبصرة}
يعني أنها باصرة بنفسها وموجدة للإبصار في غيرها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} النمل: ١٤

أن جحد هؤلاء المرسل إليهم كان عن عناد، لا عن شبهة؛ لقوله: {واستيقنتها أنفسهم}، وهل هذا وقع لكفار قريش مع النبي عليه الصلاة والسلام؟ نعم وقع؛ لقوله تعالى: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} [الأنعام: ٣٣]، ولا شك أن هذا واقع من الرؤساء والزعماء، لكن عامة الناس قد لا يكون لديهم هذا الأمر، وإنما هم مقلدون، أما الزعماء والكبراء فلا شك في هذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} النمل: ١٤

سوء أحوال آل فرعون؛ لقوله تعالى: {ظلما وعلوا}، {ظلما} لأنفسهم ولموسى، {وعلوا} ترفعا عن الحق.

وأن الاتصاف بهذين الوصفين يجعل الإنسان من الأمة الفرعونية، وهما: الظلم والعلو، وما من صفة يخرج بها العبد عن سواء

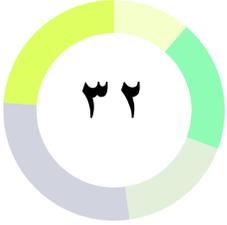
السبيل إلا وله فيها إمام من أهل الكفر،

ولهذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أننا سنركب سنن من كان قبلنا

فما من خصلة يخرج بها العبد عن سواء السبيل إلا وله فيها إمام من أهل الكفر،

فالجحد بالحق للفاعل فيه إمام مثل فرعون وقومه،

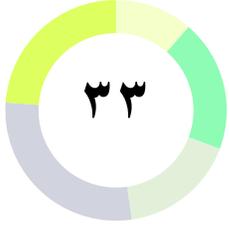
والحسد للإنسان فيه إمام مثل اليهود، والرياء للإنسان فيه إمام كالمنافقين، بل إنه من المنافقين، وهكذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} النمل: ١٤

ذم الترفع عن الحق؛ لقوله: {وعلوا} ولا فرق بين أن يكون ذلك عن حسن نية أو لا ،
فهذه الطريقة مذمومة ولو عن حسن نية، وقولنا: (ولو عن حسن نية)
ليدخل في ذلك بعض المقلدين الذين إذا عرض عليهم الدليل من الكتاب والسنة
قالوا: نحن نتبع فلانا لا. له أعلم منك، هذا عن حسن نية فيما يبدو. وجه كونه عن حسن نية؛
لأنهم يرون أن هذا الإمام الذي اتبعوه أعلم منك
ويقولون: نحن جهال ولا نعرف وليس لنا إلا أن نقلد وهذا الرجل أعلم منك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} النمل: ١٤

أنه ينبغي للإنسان أو يجب أن يتفكر ويتأمل في عواقب من سبق؛

لقوله: {فانظر كيف كان عاقبة المفسدين}

وهل الإنسان ينظر في عواقب المفسدين أو في عواقب المصلحين؟

ينظر في كليهما.



{ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} النمل: ١٤

فيها دليل على فضيلة التأمل والتفكر في أخبار من مضى؛ وأن دراسة علم التاريخ من الأشياء التي جاء بها الشرع، فإننا لا يمكن أن ننظر كيف كان عاقبتهم إلا بدراسة أخبارهم وتتبعها، فعلم التاريخ إذن من الأمور المقصودة.

لكن هل من الأمور المقصودة ذاتيا أو عرضيا؟

عرضيا، إلا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين فإنها من الدين؛ لأنها كلها أحكام، بخلاف النظر في التاريخ لأجل الاعتبار فقط، فلكل مقام مقال؛ لأن النظر في التاريخ للاعتبار فقط قد يعتبر الإنسان بغيره فيستغني عنه، لكن النظر في سير النبي عليه الصلاة والسلام لأنها أحكام وفقه، وهذا مقصود لذاته، فلا يستغني الإنسان بغيرها عنها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين} النمل: ١٥

فضيلة العلم؛ لقوله تعالى: {ولقد آتينا داوود وسليمان علما}،
وهذا لا شك فيه، قال الله تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [الزمر: ٩]،

لكن يبقى النظر: ما هو العلم الممدوح؟ هل هو هذا الذي الناس الآن فيه في جدل؟!

المراد بالعلم الممدوح علم الشريعة، أما ما سوى علم الشريعة فإنه لا يمدح إلا حيث يوصل إلى أمر محمود



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين} النمل: ١٥

فضيلة داود وسليمان أيضا من جهة اعترافهما بنعمة الله وقيامهما بشكر نعمة الله؛
لقوله: {وقالا الحمد لله الذي فضلنا} لم يقولوا: إننا أوتينا هذا على علم منا، أو لأننا أذكيا أو ما أشبه ذلك،
قالا: {الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين}



{ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين} النمل: ١٥

أن الشكر يكون بالقول كما هو أيضا بالفعل، فيكون بالقول وبالفعل، ويكون أيضا بالعقيدة، أي: بالاعتقاد، فالشكر له ثلاثة محلات: القلب واللسان والجوارح، قال الشاعر:
أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

والدليل على أن الشكر يكون في ثلاثة مواضع: في هذه الآية الشكر باللسان، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد قيل له: كيف تفعل هذا - وكان يقوم حتى تتورم قدماه - وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، فقال: "أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟" فجعل الفعل شكرا لله سبحانه وتعالى، وقال تعالى: {اعملوا آل داوود شكرا} [سبأ: ١٣].
وأما الاعتراف بالنعمة بالقلب فهو من الشكر، والدليل قوله تعالى:
{وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون} [النحل: ٥٣]



{ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين} النمل: ١٥

أن الإنسان إذا رأى أنه أفضل من غيره بنعمة الله عليه فإن هذا لا ينافي التواضع، يعني عندما تشعر أن الله أنعم عليك بالمال وفضلك على هذا، فهذا لا يعني أنك ترفعت وتكبرت، بل إنك لا يمكن أن تدرك نعمة الله عليك حتى تعرف ضدها في غيرك، فإذا رأيت مثلا إنسانا مبتلى في بدنه والله تعالى قد عافاك، عرفت فضل نعمة الله، تقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني عليه، وعندما ترى جاهلا وأنت قد من الله عليك بالعلم فإنك كذلك أيضا ترى فضل نعمة الله عليك بهذا العلم، ولا يعد هذا من باب الترفع والاستهانة بالغير، ولهذا قالوا: {الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين}.

وقد يتراءى للإنسان أنه إذا رأى فضله على غيره بما أنعم الله عليه أن ذلك أمر مذموم، وأنه يتضمن الترفع والاستهانة بالغير، وليس الأمر كذلك، لكن هذا حسب نية الإنسان، فشعوره بعلوه بما فضله الله به على غيره قد يكون علوا وقد يكون ازدراء، وقد ينظر إلى نعمة الله على غيره على وجه الحكمة، يقول: إن الله حكيم، ولولا أن هذا أهل ما أعطاه، ثم يسعى في تكميل الفضائل لينال ما نال، المهم أن هذه المسألة ترجع إلى النية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وورث سليمان داوود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين} النمل: ١٦

أن من علم لغة غيره فله ميزة على غيره؛ لأنه تمدهم بقوله: {علمنا منطق الطير}.

إذن: تعلم اللغة غير العربية هو في الحقيقة من نعمة الله على العبد، لكن إن استعملها مكان اللغة العربية فإنه مخطئ، وكان عمر يضرب على ذلك وإن استعملها لمصلحة دينية فهذا له أجر في ذلك، كما لو استعملها في الدعوة إلى الله وتفهم الخلق الذين لا يفهمون اللغة العربية، فهي وسيلة.

المهم أنه لا شك أن الإنسان الذي يتعلم لغة غيره فله ميزة على غيره في هذا، ولكن كونه محموداً أو غير محمود يرجع إلى ما يتوصل به بهذه اللغة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون} النمل: ١٧

أن الجنود الذين يستصحبهم سليمان ثلاثة أصناف،
وهم: الجن والإنس والطير، أما الإنس فاستصحابه لهم ظاهر؛ لأنه منهم،
وأما الجن فلاستخدامهم فيما لا يقدر عليه الإنسان،
وأما الطيور فقال بعض العلماء: إنها تصحبه لتظله، فتكون فوق رأسه ظلّة من الشمس،
وهذا قد يكون مقصودا، وقد يكون أيضا من مقصود استصحاب الطير أنها تأتيه بالأخبار البعيدة كما في قصة الهدد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون} النمل: ١٧

كمال التنظيم أيضا، لقوله: {فهم يوزعون}، لأن الوزع معناه: الجمع والسوق، قال تعالى: {ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون} [فصلت: ١٩]، يجمعون إليها ويساقون إليها. وهذا دليل أيضا على كمال تنظيمهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون} النمل: ١٧

جواز استعمال الساقة في الجند والجيش، بأن يكون لهم سائق كما أن لهم قائدا دليلا، وقد كان من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه يكون في الساقة في أخريات القوم مع أنه - صلى الله عليه وسلم - رئيسهم وزعيمهم، لكنه يتأخر لأجل أن يرفد من قصر ويعين من احتاج، ولل فوائد العظيمة التي تحصل بهذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون} النمل: ١٨

فصاحة هذه النملة ونصحها وذكاؤها؛ لأن الكلام الذي قالته يتضمن هذا كله، فهي من بلاغتها استعملت في كل مكان ما يناسبه: {ياأيها النمل} أتت بالياء لمناداة البعيد؛ لأن النمل ليس كله قريبا منها، بل بعضه بعيد وبعضه قريب، ومن كمال نصحتها: إرشادها إلى المخابئ والملاجئ؛ لقولها: {ادخلوا مساكنكم}.

ومن كمال ذكائها: أنها استعملت العبارات المثيرة المزعجة، في قولها: {لا يحطمنكم سليمان وجنوده}.

وأیضا من عدلها أنها قالت: {وهم لا يشعرون}.

فتضمن هذا الكلام أنواعا كثيرة من البلاغة والفصاحة والنصح والتحذير وغير ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

فيه دليل على الاعتراف بنعمة الله وأنه ليس من الافتخار؛ لأن سليمان ذكر نعمة الله عليه،
لكنه لا يقصد بذلك الافتخار والعلو على غيره،
وقد قال الله تعالى للرسول - صلى الله عليه وسلم -: {وأما بنعمة ربك فحدث} [الضحى: ١١]،
لكن لا على سبيل الافتخار والعلو؛ لأنها حينئذ تنقلب إلى نقمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

إن نعمة الله على الوالدين نعمة على الولد؛ لقوله: {أنعمت علي وعلى والدي}،
ولا سيما نعمة الإسلام فإنها من أكبر النعم على الولد، فلو مات طفل وأبواه كافران لكان هذا الطفل في الدنيا في حكم
الكافرين، وفي الآخرة الله أعلم بحاله، ولو مات طفل بين أبوين مسلمين لكان هذا الطفل مسلما في الدنيا والآخرة،
وعلى هذا فنعمة الله على الوالدين ولا سيما في الدين نعمة على الولد،
وهذا هو وجه قوله: {أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي}.

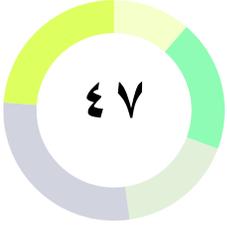


فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

أن من العقل والعدل والشرع إضافة المنة إلى الامان بها؛ لقوله: {أن أشكر نعمتك}،
وهذا اعتراف، وأبلغ من أن يقول الإنسان: أوزعني أن أشكر النعمة فقط؛
لأن قوله: {نعمتك} واضح جدا في خضوع هذا الإنسان بهذه النعمة العظيمة التي أنعم الله بها عليه،
فهذه فيها دليل أنه من العقل والعدل والشرع إضافة المنة إلى الامان بها، حتى ولو كان آدميا،
ومن الأشعار المعروفة عندهم

إنما يعرف الفضل ... ل من الناس ذووه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

أن الإنسان لا يصل إلى غايته ومقصوده إلا برحمة الله في كل شيء؛
الجنة وغير الجنة؛ لقوله: {وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} [النمل: ١٩]،
يعني: إذا لم يرحمك الله لن تتال شيئا أبدا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

أن العمل غير الصالح ليس فيه فائدة، بل هو دائر بين أمرين: إما الإثم، وإما السلامة فقط، فإن صدر عن علم فهو إثم، وإن صدر عن جهل فالإنسان سالم، ولكن لا فائدة له فيه، كما لو صلى الإنسان مثلا صلاة باطلة بحدث، فإنه إن تعمد ذلك كان آثما، وإن كان جاهلا لم تقده في إبراء الذمة، ويطلب بإعادتها، أما الأجر فقد يؤجر عليها من أجل النية والعمل الذي حصل والمشقة، ولكن من حيث الفائدة لا يستفيد منها في إبراء ذمته ولا تسقط عنه.



{فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} النمل: ١٩

أن الغاية التي يسير إليها الأنبياء ومن تبعهم هو رضا الله؛ لقوله: {وأن أعمل صالحا ترضاه}؛ لأن المقصود من عمل الإنسان الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، بل إن رضا الله غاية فوق كل شيء، قال الله سبحانه وتعالى في امتداح المؤمنين: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)} وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر} [التوبة: ٧١ - ٧٢]، يعني أكبر من كل شيء، وإذا حل على الإنسان رضا الله فهذا غاية ما يريد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ نبيا يقين} النمل: ٢٢

أن سليمان وإن كان قد أعطي ملكا عظيما لم يعطه أحد فإنه لا يحيط بكل شيء، فهو على سعة ملكه وقوته لا يحيط بكل شيء، فغيره من باب أولى.

وضعف إدراك الإنسان مهما بلغ من الملك ومن القوة، ويدل لهذا قول الله تعالى: {وخلق الإنسان ضعيفا} [النساء: ٢٨]، فإن هذا يبين ضعف الإنسان، فهو ضعيف في كل شيء؛ في القوى العقلية والقوى الجسمية وكل ما يمكن أن يوصف بالقوة والضعف، فإن حال الإنسان فيه الضعف.



{وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون} النمل: ٢٤

أن الخلق مفطورون على إنكار الشرك؛ لأن الهدد أنكر عليهم شركهم،
مع أن الهدد ليس من العقلاء، لكن جميع الحيوانات بل والمخلوقات غير الحيوانات مفطورة على توحيد الله عز وجل،
قال تعالى: {تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده} [الإسراء: ٤٤].

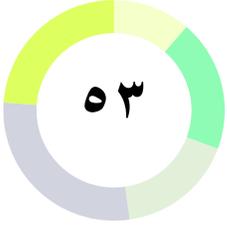


فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون} النمل: ٢٤

أن الإنسان يذم على فعله أو يمدح على فعله؛ لأن الهدد ساق ذلك على سبيل الذم، والغرض من ذكر هذه الفائدة: الوصول إلى أن فعل الإنسان باختياره؛ إذ لو كان مجبرا عليه لم يصح أن يكون محلا للذم أو للمدح؛ لأن الذي يجبر على العمل لا يمدح عليه إن كان خيرا، ولا يذم عليه إن كان سوءا، ولكنه هو فعله.

ويتفرع على هذه الفائدة: إبطال قول الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله؛ لأنه إذا كان مجبرا لم يكن أهلا للثناء في الخير أو في الشر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون} النمل: ٢٤

أن سبيل الله سبحانه وتعالى واحد؛ لقوله: {فصدهم عن السبيل} [النمل: ٢٤]، وسبل الشرع متعددة،
لقوله تعالى: {ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: ١٥٣]،
ولهذا قال العلماء: الإسلام ملة والكفر ملل، الكفر: يهودية، نصرانية، وثنية، مجوسية... إلى آخره،
ملل لأنها سبل متعددة، وأما الحق فسبيله واحد



{وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون} النمل: ٢٤

إذا زين للإنسان سوء عمله فصد بذلك عن السبيل -والعياذ بالله سبحانه وتعالى- فإنه لا يهتدي؛
لقوله: {فهم لا يهتدون} [النمل: ٢٤].

وهذا هو البلاء أن الإنسان يرى القبيح حسنا، فهذا لا يكاد يقلع، لكن من كان يرى القبيح قبيحا فإنه يمكنه أن يقلع، ولذلك تجدون الآن مثل هؤلاء الذين يتعاملون بالحيل: الحيل الربوية وغير الربوية ومن المحرمات، لا يكادون يقلعون عنها؛ لأنهم يرون أنهم على حق، ولذلك لا يقلعون، لكن من فعل القبيح وهو يعتقد قبيحا، فإنه يوشك أن يقلع عنه، ولهذا قال: {فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون} [النمل: ٢٤]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون} النمل: ٢٥

تحذير العبد من المخالفة علنا أو سرا، كيف ذلك؟ لأنك إذا علمت بهذا الأمر، بأن الله يعلم ما تخفي وما تعلن، يلزم من ذلك أن لا تخالفه، لا تقل: سأفعل هذا المحرم لأن الله لا يدري، أو سأترك هذا الواجب لأن الله لا يدري، بل الله سبحانه وتعالى يعلم، والإنسان لو علم أن المعظم عنده يعلم بأفعاله، لترك ما لا يرضيه، لو علمت مثلا أن أباك أو الرجل الذي تحترمه يعلم بما تفعل، فهل تفعل ما يخالف رضاه؟ لا تفعل، لا سيما إذا كان محبوبا لديك ومعظما، فإذا كان كذلك فالرب من باب أولى.

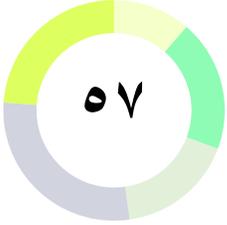
ولهذا ينبغي لك كلما دعتك نفسك إلى معصية، بل إلى مخالفة بترك أمر أو فعل نهى، يجب عليك أن تتذكر هذا الأمر، أن الله سبحانه وتعالى يعلم مخالفتك، فيلزم من هذا أن ترتدع



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم} النمل: ٢٦

إثبات عرش الله؛ لقوله: {رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩]، والعرش هو أعلى المخلوقات، وهو غير الكرسي، وليس هو الملك كما قاله منكرو العلو، الذين يقولون: المراد بالعرش الملك، فتقولون: {استوى على العرش} [الأعراف: ٥٤]، أي: استولى على الملك، وهذا لا شك أنه ليس بصحيح، والعرش معروف عند العرب، وفي اللغة العربية: بأنه سرير الملك الخاص به.



{قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين} النمل: ٢٧

ينبغي التثبت في الخبر، لا سيما عند قيام الشبهات، وما هي الشبهة القائمة هنا؟ أن الهدهد قال ذلك مدافعة، وإن كان بعيدا؛ لأنه قال: {وجئتك من سبأ بنبا يقين} [النمل: ٢٢]، لكن لما كان هذا مقام دفاع، فإنه ينبغي أن يتثبت الإنسان أكثر؛ ولهذا قال: {سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين} [النمل: ٢٧]، مع أنه قال: {بنبا يقين} [النمل: ٢٢].

وهذا نظير ما وقع لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع أبي موسى الأشعري، حيث استأذن عليه ثلاثا وانصرف، فلما عاتبه بعد ذلك قال: هكذا أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال: هات من يشهد لك. فشهد له محمد بن مسلمة، فمثل هذه الحال وإن كان الخبر متيقنا لكن لا مانع أن يتثبت الإنسان في ذلك.



{قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين} النمل: ٢٧

ينبغي للإنسان أن يكون لبقاً في تعبيره، حتى لغير الآدمي؛ لقوله: {أصدقت} [النمل: ٢٧]، فصارحه هنا بلفظ الصدق؛ لأن الصدق صفة محبوبة محمودة، وفي الكذب ما قال: (أن كذبت) بل قال: {أم كنت من الكاذبين} [النمل: ٢٧]، فتحاشى أن يصارحه بوصف الكذب، مع ما في ذلك بالنسبة للقرآن الكريم، في مراعاة الفواصل في قوله: {أم كنت من الكاذبين} [النمل: ٢٧]، لأن فيه مراعاة للفواصل.



{ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون } النمل: ٢٨

أن الحيوانات تعقل ما يوجه إليها من الأمر والنهي والاختبار والفحص؛
لقوله: { اذهب } [النمل: ٢٨] ، وقوله: { فألقه } [النمل: ٢٨] ، وقوله: { تول } [النمل: ٢٨] ، وقوله: { فانظر } ،
كل هذه أوامر للهدد؛ مما يدل على أن هذه الحيوانات تعقل،

ولكن ليس معنى قولنا: إنها تعقل أن تكون عاقلة لكل أحد ، صحيح أنها تعقل عقلا محدودا بالنسبة لعامة الناس ، ولهذا تزجر
البهيمة فتزجر وتدعوها فتقبل،

ولكن ليس هذا كمثل تسخيرها لسليمان عليه الصلاة والسلام؛
فإن تسخيرها لسليمان أنها تنزل منه منزلة الإنسان العاقل الفاهم ، من كل وجه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون } النمل: ٢٨

ينبغي تحسس الأخبار عند الحاجة لذلك، وهذا ما يسمى بالمتابعة؛ لقوله: {فانظر ماذا يرجعون} [النمل: ٢٨]، فإنه إذا تولى وجعل ينظر لا بد أن تبين له الأخبار؛ فلو أنه ما تولى عنهم فألقاه وبقي فقد لا يتكلمون بالأشياء التي يتكلمون بها إذا كان حاضرا لديهم، لكن إذا تولى عنهم فحينئذ وجدوا لأنفسهم مجالا للكلام حسب ما يريدون، وهذا من السياق.

فعندما تعمل عملا فلا بد أن تتحسس الأخبار، فلا تباشر هذا العمل مباشرة لأنه لا يأتي على المطلوب، ولا تعرض عنه إعراضا كاملا لأن معنى ذلك أنك ما تابعت ولا اهتمت بالأمر، فينبغي على الإنسان أنه كلما عمل عملا أن يكون متابعا له وأن يتحسس.



{قالت ياأيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم} النمل: ٢٩

أن كرم كل شيء بحسبه، فالكرم بالمال معناه: بذله بسخاء، والكرم أيضا بالمال يطلق على الجيد منه، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "وإياك وكرائم أموالهم" وكذلك أيضا يوصف بالكرم ما يتضمن الشيء المهم؛ لما في هذا الوصف في كتاب سليمان - صلى الله عليه وسلم -.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} النمل: ٣٠-٣١

استعمال الإيجاز إذا لم يكن فيه تقصير؛ لأن هذا الكتاب الذي كتبه سليمان في غاية ما يكون من الإيجاز، جملتان فقط:
{ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} [النمل: ٣١]،
ولكن بشرط ألا يكون الإيجاز مخلا بالمقصود،
فإن كان مخلا بالمقصود صار تقصيرا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تغلوا علي وأتوني مسلمين} النمل: ٣٠-٣١

أن سليمان عليه الصلاة والسلام دعاهم إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يريد التملك والسيطرة، وإنما يريد بذلك الدخول في الإسلام؛ لأن الهدهد لما أخبره أنها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فهذا كفر، فلا بد أن يخرجوا منه إلى الإسلام؛ لقوله: {وأتوني مسلمين}.

وفيه أيضا دليل على قوة سليمان عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لم يقل: وأسلموا، بل قال: (أتوني مسلمين) فطلب منهم أن يأتوا إليه وهم على الإسلام.
وهل المراد أن يأتوا جميعا؟
لا، المراد أعيانهم وأشرفهم؛ لأن الأعيان والأشرف يقومون مقام العامة.



{قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون} النمل: ٣٢

استحباب المشاور في الأمور العامة؛ لقولها: {يا أيها الملأ أفتوني في أمري} فهي مع أنها ملكة ولها تمام السلطة مع ذلك لم تستغن عن المشاورة.

وحزم هذه المرأة وأنها تريد أن تكون سياستها مبنية على أن المسؤولية على الجميع؛ لقولها: {ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون} وحينئذ لو حصل خلاف المقصود لم يكن عليها لوم، ما دامت تشهد هؤلاء وتبين لهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين} النمل: ٣٣

مكانة المرأة من قومها؛ لأنها بعد أن استشارتهم وأبدوا رأيهم تأدبوا معها وقالوا: {والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين}.

وأنه إذا قدم المستشار مشورته لإنسان أكبر منه قدرا أو فهما أو علما أن له أن يقول مثل هذا تأدبا، وصاحبه بالخيار؛ إن شاء أخذ بمشورته وإن شاء لم يأخذ.



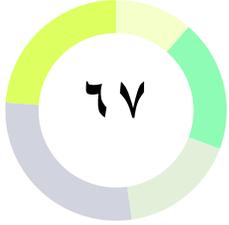
فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون} النمل: ٣٤

حزم هذه المرأة أيضا من جهة أنها نظرت في العواقب؛ لقولها: {إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها}، وهكذا ينبغي للعاقل ألا يحكم على الأمور ببوادرها وظواهرها، وإنما يحكم على الأمور بعواقبها، فإن الشيء قد تكون بوادره وظواهره مفيدة في نظر الإنسان،

ولكن عند التأمل يكون الأمر بالعكس، لكن هل الأولي المبادرة أو التآني؟

في الأصل التآني أولى؛ لأن الإنسان إذا تآنى لا يندم، ما فعل شيئا، لكن إذا تسرع فهو الذي يكون عرضة للندم، وكم من كلمة قال الإنسان: ليتني لم أقلها، وكم من فعل قال: ليتني لم أفعله، ولكن مع هذا ينبغي استعمال الحزم في الأمور، لا يتآنى تآنيا يفيد المقصود ولا يتسرع تسرعا يحصل به الندم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون} النمل: ٣٥

العمل بالقرائن؛

لأنها أرادت أن توصل هذه الهدية لتختبر مراد سليمان هل يريد المال فقط فتكفيه هذه الهدية،
أو يريدهم أن يسلموا فلا تنفع فيه هذه الهدية،
ولا يكف عن طلبه الأول، وهو قوله: {ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} [النمل: ٣١]،
ففيها إذن ثلاث فوائد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون} النمل: ٣٥

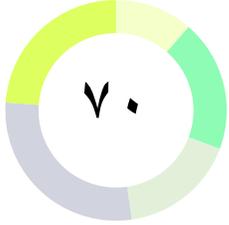
عظم هذه الهدية كمية وكيفية، ولذلك احتاجت إلى أن ترسل بها جماعة، فالهدية كانت كبيرة لقوله: {بم يرجع المرسلون} فقال: {المرسلون} ولا يرسل جماعة بهدية إلا وهي كبيرة. وأيضا ربما نقول: مع كبرها ثمينة" لأجل أن يدافع هؤلاء المرسلون عنها لو حاول أحد أن يعتدي عليها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون } النمل: ٣٦

فيه دليل على جواز الغلظة في القول إذا كانت المصلحة فيه؛ لأن هذا الأسلوب من سليمان - صلى الله عليه وسلم — أسلوب قوي؛ إذ إننا قلنا: إن الاستفهام في قوله: {أتمدونن} للتوبيخ والتعجيب، يعني أنه يوبخهم على فعلهم ويتعجب من فعلهم كيف يمدونه بمال وهو ملك ومعروف ومشهور.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون } النمل: ٣٦

يجوز للإنسان أن يتحدث بنعمة الله؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : {فما آتاني الله خير مما آتاكم}، ولكن هل يتحدث بهذه النعمة على سبيل الافتخار أو على سبيل الافتقار والاستصغار؟

نرى أنه على حسب الحال، فمع العدو يجوز أن يتحدث بها افتخارا، ولذلك تجوز الخيلاء في الحرب، مع أن الخيلاء محرمة ومن الكبائر، لكن في الحرب لإغاضة العدو لا بأس بها.

فسليمان عليه الصلاة والسلام تحدث هنا بنعمة الله افتخارا -فيما يظهر لي- على هؤلاء القوم، وهذا لا بأس به إذا كان أمام العدو، فأما إذا كان لإظهار النعمة فإنه لا يجوز إلا على سبيل الاستصغار والافتقار إلى الله عز وجل، لا على سبيل الافتخار والعلو على الخلق.



{ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون} النمل: ٣٧

إظهار القوة للأعداء؛ لقوله: {ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها}، فنفي الكلام قوة، فهذا التهديد والوعيد لا شك أنه مظهر قوة، فيكون داخلا في قوله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} [الأنفال: ٦٠]، فإن قوله: {من قوة} نكرة تشمل كل ما يمكن من القوى، سواء كانت القوة قولية أو مادية أو معنوية، المهم أن جميع القوى في معاملة الأعداء ينبغي للمرء أن يستعملها، حتى إنه جاء في الحديث: "الحرب خدعة" لكن الخيانة -خيانة العدو- لا تجوز، فلا يجوز للإنسان أن يخون عدوه، ولهذا قال الله تعالى: {وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء} [الأنفال: ٥٨]، يعني: ولا تخنهم، وكذلك إذا خانوا فقد نقضوا العهد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون} النمل: ٣٧

كثرة جنود سليمان؛ لقوله: {فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها} لأن هذه الملكة لها العرش العظيم وعندها القوم المطيعون الذليلون لأوامرها، يقول: {فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم}، ولم يبين هذه الجنود، لكنه مر في أول القصة أن جنوده ثلاثة أصناف: الجن والإنس والطير، هذه كلها يمكن أن يسلطها عليهم، إذا سلط الجن فلا قبل لهم بالجن، وإن سلط الطيور تنقب عيونهم أيضا فلا قبل لهم بها.

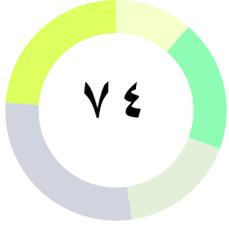
فالحاصل: أن الجنود التي لسليمان لا يمكن لهؤلاء أن يقابلوها لا كمية ولا كيفية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين} النمل: ٣٨

يجوز للإنسان أمام عدوه أن يظهر العظمة؛ لأن سليمان أراد بإحضار هذا العرش إظهار عظمته وقدرته،
وأنه استطاع أن يأتي بعرشها المحصن بلا شك؛
لأنه كما جرت العادة قصور الملوك لا بد أن تكون محصنة وعليها حرس،
لا سيما مثل العرش



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال عفريت من الجن أنا آتياك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين} النمل: ٣٩

قوة الجن؛ لأنه سوف يأتي بهذا العرش العظيم يحمله من سبأ من اليمن إلى الشام، وأيضا فيه دليل على سرعتهم، وهي من أوصاف القوة؛ لقوله: {قبل أن تقوم من مقامك} وهذه سرعة فائقة وعظيمة، ومعلوم أنهم عندهم سرعة عظيمة؛ بدليل أنهم يسترقون السمع من السماء، ولا يصل إلى السماء إلا كان من عنده سرعة هائلة عظيمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال عفريت من الجن أنا آتياك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين} النمل: ٣٩

أن مدار العمل على هذين الوصفين، وهما: القوة والأمانة؛ لقوله: {لقوي أمين} لأن من ليس بقوي لا يتقن العمل؛ لضعفه، ومن ليس بأمين لا يتقن العمل أيضا لخيانته، فقد يكون الإنسان قويا ويستطيع أن يعمل هذا العمل بكل سهولة ولكنه ليس بأمين، فلا يثق الإنسان به، ثم إن العمل لو أنه أتقنه يبقى الإنسان شاكا يقول: يمكن أنه يقدر أن يفعل أحسن من هذا لكنه ما فعل لأنه خائن.

وكذلك أيضا لو كان الإنسان آمينا لكنه عاجز فإنه لن يتقن العمل لعجزه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم} النمل: ٤٠

أن جنود الله تعالى وهم الملائكة، أقوى من الجن؛ لأن ذاك قال: {قبل أن تقوم من مقامك}،
وهذا قال: {قبل أن يرتد إليك طرفك} فأيهما أسرع؟

الأخير بلا شك، ولا سواء؛ لأن الذي عنده علم من الكتاب عالم ولا وسيلة له إلا بالدعاء، والظاهر أنه رجل وليس من الجن؛
لأن قوله: {قال الذي عنده علم من الكتاب} مفصولة عن قوله: {قال عفرت من الجن}، والأصل أن الكلام مع الإنس، ولأن كل
قائل ليس من البشر لا بد أن ينوه عنه؛ لأن الأصل أن البشر هم الذين يتخاطبون، وهم الذين يتفاهمون، فإذا كان من غيرهم
نوه عنه مثلما نوه عن الجن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم} النمل: ٤٠

كمال قدرة الله عز وجل؛ لأن كون هذا العرش العظيم يأتي من اليمين إلى الشام في لحظة،
لا شك أنه من تمام قدرة الله التي لا يتصور الإنسان كيف تكون،
الآن هل يمكن أن نتصور كيف يجيء بهذا العرش من اليمين إلى الشام قبل أن يرتد للإنسان طرفه،
لو كان يطير طيرانا أشد من الدخان ما يتصور أنه يأتي بهذه السرعة، ولا نتصور أن الأرض طويت طيا حتى التقى هذا بهذا
أيضا، فقدره الله سبحانه وتعالى لا يمكن للإنسان أن يتصورها، فتأتي فوق التصور، وهكذا جميع صفات الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم} النمل: ٤٠

التحدث بنعمة الله تعالى بإضافة النعمة إليه، لقوله: {هذا من فضل ربي} وهذا هو الواجب شرعا والمقتضى عقلا؛ لأن إضافة النعم إنما تكون إلى مسديها وموليها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين} النمل: ٤٢

التورية في الكلام، وهو أن يظهر الإنسان شيئاً غير ما يريد، فإن قولهم: {أهكذا} تورية؛ لأن حقيقة الأمر أن العرش الذي بين أيديهم هو عرشها، فكان مقتضى الاستفهام أن يقولوا: (أهذا عرشك؟) لكن أتوا بصيغة التورية لإبعاد الأمر؛ لأنه كونها عرشها قد تتسرع وتقول: لا؛ لأنها تستبعد أن يكون العرش قد حضر في هذه المدة وعليه الحرس وعليه المغاليق، فقيل لها: {أهكذا عرشك}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين} النمل: ٤٣

أن الإنسان لا بد أن يشغل نفسه، أو لا بد أن تكون النفس مشغولة إما بحق وإما بباطل، فهذه المرأة انشغلت بالباطل عن الحق، وقد قيل من الحكم: (إن لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل). وقيل أيضا: (الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك)، وهذا صحيح. وفي الحديث الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "كلكم حارث وكلكم همام". فلا بد للإنسان أن يهتم ويعمل، لكن إما بخير أو بغيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين} النمل: ٤٣

التحذير من مصاحبة الأشرار؛ لقوله: {إنها كانت من قوم كافرين} حتى لو كانوا من أقاربك فلا ينبغي أن تصاحبهم، وإذا كان لهم حق عليك بالقرابة فأعطهم حقهم الذي لهم، ولكن لا تكن مخالطاً لهم ومصاحباً لهم؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال فيما يروى عنه، وهو حديث حسن: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالط" وهذا شيء واقع، يشهد له التاريخ السابق والحديث



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير
قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } النمل: ٤٤

عظمة ملك سليمان، وتسخير الله له، ففي ذلك الوقت حسب علمنا ليس هناك أفران تصهر الزجاج ليفعل به الإنسان كما يشاء، ولكن لا شك أن الزجاج موجود، قد يكون مستخرجا من البحر؛ تستخرجه الشياطين، وقد يكون هناك أيضا مصاهر وأفران حسب حالهم، ولهذا قال الله عن الشياطين: إنهم {يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات} [سبأ: ١٣]، {وجفان} هي جمع جفنة، وهي الصحفة، والجوابي جمع جابية، وهي البركة الكبيرة، {وقدور راسيات} يعني لا تتقل لكبرها وعظمتها.

فالحاصل أننا نقول: إن هذا فيه دليل على عظمة ملك سليمان، حيث سخر له الجن والإنس يعملون له ما يشاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرد من قوارير
قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين { النمل: ٤٤

أن المرأة من قديم الزمان شيمتها التستر؛ لأن قوله: {وكشفت عن ساقها} دليل على أن الأصل أنها مستورة، وهو كذلك،
بخلاف الرجل فإن "أزرة المسلم إلى نصف الساق".

الآن أصبح الأمر بالعكس عند كثير من المسلمين مع الأسف، فأصبح الرجال ثيابهم مسبلة، والنساء ثيابهن قصيرة، وهذا
خلاف الفطرة التي فطر الله عليها الخلق.



**{ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير
قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } النمل: ٤٤**

أن الرؤية قد تكذب، وأن ما يدرك بالحواس ليس على الأمر الواقع مائة بالمئة؛ لقوله: {حسبته لجة}؛ فإن هذا كما هو الواقع صرح ممرد من قوارير، وتتنظر إليه نظر العين ومع ذلك تحسبه لجة، فدل هذا على أن ما يدرك بالحواس قد يقع فيه الخطأ، قد يرى الإنسان الشيء المتحرك ساكنا، والساكن متحركا، والأبيض أسود، والرجل امرأة، بل قد يتخيل له في بصره شيئا وليس له حقيقة.

وكذلك بالنسبة للسمع، وبهذا نعلم أن الشهادات وروايات الأخبار وغيرها كلها يمكن أن يقع فيها الخطأ، وليست معصومة مائة بالمئة، ولكن لا شك أنه كلما تواردت الأخبار وتكاثرت فإنه يدل على أن الأمر متأكد، ولكن نفي احتمال الخطأ مهما بلغ الرائي أو السامع من القوة والأمانة فإن الخطأ عرضة فيما رأى أو فيما سمع، بل في الملمس، فقد تلمس الشيء فتظنه لنا أو أملس وبالعكس



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

**{ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير
قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } النمل: ٤٤**

أن الله تبارك وتعالى قد يهب المرء ما يوجب له أن يسلم، بل قد ييسر له الأسباب التي توجب إسلامه بكل سهولة؛ لقولها:
{ قالت رب إنني ظلمت نفسي } هذه المرأة حسب القصة ما وجدنا أنها دعيت وأكد عليها وبين لها الخطأ إلا في قوله في أول
القصة: { ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين } [النمل: ٣١]، لكن لما شاهدت ما شاهدت من عظمة ملك سليمان وقوته، عرفت أنه لا
بد أن تسلم، وهي تتذكر كتابه الذي قال فيه: { ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين } فإما أن تسلم وإما أن يقضي عليها،
ولكنها أسلمت.

فهكذا إذا يسر الله تعالى للعبد ما به الهداية فإن الأمر يكون عليه يسيرا، وإذا لم يتيسر له أصبح كل مانع يمنعه من الاهتداء
وإن لم يكن مانعا قويا.



{ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير
قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين } النمل: ٤٤

أن المعاصي ظلم للنفس؛ لقوله: {إني ظلمت نفسي}، وسبق وجه ذلك وأن الإنسان مؤتمن على نفسه؛ مؤتمن على نفسه من حيث السلوك والسير، ومؤتمن على نفسه من حيث التصرف في ماله، ومؤتمن على نفسه من حيث التصرف في بدنه، ولهذا نهي عن إضاعة المال ونهي عن قتل النفس، قال تعالى: {ولا تقتلوا أنفسكم} [النساء: ٢٩]، وقال تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} [البقرة: ١٩٥]، وأمر بالدواء: "تداووا ولا تداووا بالحرام"، وأمر بالأكل والشرب وباللباس وبالوقاية من الحر والوقاية من البرد، كل هذا من أجل حفظ النفس التي هي أمانة عندك، فالإنسان ليس حراً يتصرف كما يشاء في بدنه أو كما يشاء في سلوكه أو كما يشاء في ماله، لا، هو مقيد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون} النمل: ٤٥

أنه يصح إطلاق الأخوة النسبية بين المسلم والكافر، فلا يقال: إذا انتفت الأخوة الإيمانية انتفت الأخوة النسبية،

بل إذا انتفى أحدهما يبقى الآخر؛ لقوله: {أخاهم صالحا}.



{ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون} النمل: ٤٥

كل متصد للدعوة إلى الله فلا بد أن يجد خصوما؛ لأنه إذا كانت الدعوة في ابتدائها مع من جاء بها وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - تلاقى ذلك، فما بالك بانتهائها، وقوله تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين} [الفرقان: ٣١]، قد نتوسع في معناه ونقول: لكل نبي لا لشخص النبي، ولكن لدعوة النبي، بدليل أن النبي قبل أن يبعث لم يكن له عدو، والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يسمى الأمين عند قريش قبل أن يبعث، وكانوا يقدرونه ويعظمونه ويحبونه، وبعد أن بعث وصار نبيا قامت الحرب بينهم وبينه.

إذن: يمكن أن نقول: إن قول الله تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي} [الفرقان: ٣١]، أي: من حيث الدعوة، وعلى هذا فما بقيت هذه الدعوة سوف يكون لها عدو من المجرمين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون} النمل: ٤٥

أن في هذه الآية أعظم تأييد للداعي إلى الله، حيث وصف الله خصومه بالإجرام،
فما دام الداعي معتقدا وواثقا من نفسه أنه على بصيرة فليبشر بالتأييد ولو بالعاقبة،
والله تبارك وتعالى لا يصلح عمل المجرمين



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون} النمل: ٤٦

الإنكار على من استعجل بالسيئة قبل الحسنة، والاستعجال على نوعين: أحدهما: استعجال بالقول، بأن يقولوا: {أئتتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين} [العنكبوت: ٢٩]، {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء} [الأنفال: ٣٢]، واستعجال بالفعل والحال؛ بأن يسلكوا مسلكا يكون به العذاب، وذلك بالمعاصي؛ فإن المعصية استعجال بالعذاب بلا شك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون} النمل: ٤٦

إثبات الحكمة لله تعالى؛ لقوله: {لعلكم ترحمون} فالرحمة لها سبب،
وكون الله تبارك وتعالى يقرن أفعاله بأسبابها يدل على كمال الحكمة؛
لأن من يفعل أفعالا عنجهية ليس لها أسباب فهذا سفيه،
لكن عليه أن يربط الأفعال بأسبابها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون} النمل: ٤٧

أن المصائب التي تصيب الإنسان إنما هي من الله تعالى؛ لقوله: {طائرکم عند الله}،
ولا ينافي هذا قوله تعالى: {وما أصابکم من مصيبة فيما كسبت أيديکم} [الشورى: ٣٠]،
ولا قوله: {ظهر الفساد في البر والبحر} [الروم: ٤١]؛ لأن نسبة هذه الأمور إلى الله نسبة خلق وإيجاد،
ونسبتها إلى المخلوق نسبة تسبب، فهي تضاف إلى الناس إضافة الشيء إلى سببه،
وتضاف إلى الله سبحانه وتعالى إضافة المخلوق إلى خالقه،
وعلى هذا يزول إشكال كثير من الآيات التي ظاهرها التعارض في هذا الباب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون} النمل: ٤٧

ينبغي للإنسان في محاجة من حاجه أن يختار الأجوبة التي لا تؤدي إلى النزاع والجدال؛ لأنه إذا أدت إلى النزاع والجدال فقد يتغلب الباطل على الحق بسبب طول الجدل واللف والدوران، لكن يؤتى بشيء لا جدال فيه، وهذا من آداب المناظرة حتى عند الذين يتكلمون بهذه الأمور، فيرون أن من آداب المناظرة الأخذ بما لا يمكن الجدل فيه.



{قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند الله بل أنتم قوم تفتنون} النمل: ٤٧

أن الله تعالى قد يحدث من الأمور ما يكون سببا لافتتان بعض الناس؛ لقوله: {بل أنتم قوم تفتنون}، لأنه لما جاء صالح جاء الجذب، وهذا في الحقيقة فتنة لبعض الناس؛ إذ يقول بعض الناس مثلا: إن هذا من أسباب هذه الرسالة، فيكون سببا للفتنة، لولا عصمة الله تبارك وتعالى، وهذا دائما يكون في أفعال الله تعالى القدرية والشرعية، في الشرعية: قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تتاله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب} [المائدة: ٩٤]، حرم الله الصيد على المحرمين، فبعث الله إلى الصحابة - رضي الله عنه - صيدا تتاله أيديهم ورماحهم يمسكه بيده بدون تعب وبرمحه بدون أن يحتاج إلى قوس {ليعلم الله من يخافه بالغيب} فخافوه بالغيب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون} النمل: ٤٨

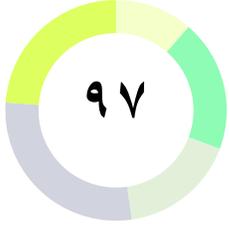
فيه مبدأ العصابات، ولا يزال موجودا إلى الآن،
فإن هؤلاء {تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون}
وما زال الأمر إلى يومنا هذا وإلى ما بعد والله أعلم وأنه سيبقى؛
لأن أهل الشر لهم طرق يتقنون بها في فرض شرهم على غيرهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون} النمل: ٤٨

يمكن أن يجتمع الفساد والصلاح، يعني أن الفساد والصلاح قد يجتمعان في شخص؛
لقوله: {يفسدون} {ولا يصلحون}،
ولولا أنه يمكن اجتماعهما لم يكن لقوله: {ولا يصلحون} فائدة؛
لأنه يكون عدم الصلاح مفهوما من إثبات الفساد، لو لم يمكن اجتماعهما.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون} النمل: ٤٨

أن المعاصي من أسباب الفساد في الأرض؛ لقوله سبحانه وتعالى: {يفسدون}، وهؤلاء الجماعة ليسوا يهدمون البيوت ولا يفرقون الزروع ولا يحرقون المتاجر، لكنهم يفعلون ما يكون سببا للفساد؛ الفساد المعنوي، وهو فساد الأخلاق والسلوك، والفساد الحسي؛ لأن الفساد الحسي يتبع الفساد المعنوي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون} النمل: ٤٩

فيها دليل على مبدأ الاغتيالات؛ بمعنى أن الاغتيال موجود حتى في الزمن السابق، هذا المقصود، وليس معنى هذا أن هذا المبدأ مباح، بل المراد أن هذا موجود ولا زال موجودا، فغالبا الأمور من خير أو شر تجد لها أصلا في الأمم السابقيين؛ لقوله: {لنبيته وأهله}؛ لأن التبييت اغتيال، إذ إن الاغتيال معناه هو القتل على غرة.

ولهذا كان الصحيح من أقوال أهل العلم أن الغيلة ليس فيها خيار لأولياء الدم، وأنه يجب قتل المغتال بكل حال، حتى لو عفا، وهذا مذهب مالك واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون} النمل: ٤٩

أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر؛ لأنه لولا أن هذا القول يبرئهم ما صح أن يتفقوا على اتخاذه حجة؛ يقتلونه ويقولون: {ما شهدنا مهلك أهله}، فاتفقوا على هذا، دل هذا على أن الإنكار يبرأ به المدعى عليه، ووجهه: أنه لولا أن ذلك يبرئهم لم ينفعهم الاتفاق عليه؛ لأنه لو قالوا: ما شهدنا مهلكهم سيقال: أنتم القاتلون، فهذا أيضا دليل على أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون} النمل: ٥٠

وصف الله تعالى بالمكر، لكنه ليس على سبيل الإطلاق، بل على سبيل التقييد، فيقال مثلاً: هو ماكر بأعدائه أو بمن يستحق المكر، أو ما أشبه ذلك مما يجعل المكر صفة كمال؛ لأن المكر ليس بصفة كمال على الإطلاق ولا بصفة نقص على الإطلاق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون} النمل: ٥٠

أن الله سبحانه وتعالى قد يمكر بالعبد فلا يشعر بمكره، ومن مكر الله بالعبد وهو لا يشعر: استدراجه إياه بالنعم، حيث يسدي إليه النعم وهو يبارز الله تعالى بالعصيان، ومن مكره به تلبسه عليه في الحكم، فيلبس عليه الحكم حتى يظن الباطل حقا فيتمادي فيه، ولهذا من الدعاء المأثور: "اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه"

فالإنسان قد يكون لديه شبهة أو شهوة؛ شبهة لا يعرف الحق، أو شهوة لا يريد الحق ويريد غيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين} النمل: ٥١

الحث على الاعتبار، لقوله: {فانظر} والنظر يكون بالقلب ويسمى نظر البصيرة، ويكون بالعين ويسمى نظر البصر، وكلاهما أمر مطلوب إذا أدى إلى مطلوب، وأما إذا لم يؤدي إلى مطلوب بل أدى إلى العكس مثل أن يعتبر ويتبصر ثم يتخذ من هذا النظر وسيلة إلى الطعن في حكمة الله سبحانه وتعالى، أو إلى وصف الله تعالى بالظلم أو ما أشبه ذلك مما يقع من بعض الملحدين، فإن هذا ضرره كبير والعياذ بالله، لكن الصواب من نظر ليعتبر، ومن نظر بعين العقل والعدل؛ لأنه لا بد من الأمرين: عقل وعدل، فبانتفاء العقل لا تحصل للإنسان المعرفة، وبانتفاء العدل يظلم.

فعلى كل حال: في هذه الآية دليل على أنه ينبغي للإنسان أن ينظر ويتأمل في الأمور، لا سيما في أمور المكذابين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين} النمل: ٥١

أن العقوبات إنما تأتي بأسباب المرء، حيث جعل هذا التدمير عاقبة مكرهم، وهذا يدل عليه أيضا قول الله تعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (٩٦)}

[الأعراف: ٩٦]، وقال سبحانه وتعالى في خصوص أهل الكتاب:

{ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم (٦٥)}

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم} [المائدة: ٦٥ - ٦٦]، من فوقهم من الثمار الطويلة، ومن تحت أرجلهم من الزروع التي تحت الأرض.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين} النمل: ٥١

أن العقوبة تعم؛ لقوله: {أنا دمرناهم وقومهم أجمعين} ولكن كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يبعث الناس على أعمالهم"، فالعقوبة قد تعم ولكن يبعث الناس على أعمالهم، وهذا مشاهد، سواء كانت العقوبة من الله، يعني من فعل الله، أو من فعل العباد، فيسلط الله تعالى بعض عباده على بعض، فيدمر هذا المتسلط على الصالح والطالح، ولكن يبعث الناس يوم القيامة على أعمالهم ونياتهم، أو ينزل الله تعالى كارثة من عنده كالفيضانات والرياح وغيرها فتدمر الصالح والطالح، ويوم القيامة يبعثون على نياتهم.

وإنما كان كذلك - والحكمة عند الله سبحانه وتعالى - لأجل أن يستقيم الناس على أمر الله؛ لأنني أنا إذا علمت أن المصيبة ستعم سأسعى في إزالة السيئة الموجبة للعقوبة،



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون} النمل: ٥٢

أن التبيين بعد الإجمال؛ لقوله: {خاوية} لأن التبيين بعد الإجمال أوقع في النفس، فالشيء إذا جاء مجملاً تتشوف النفس إلى بيانه ومعرفته، فإذا جاء إليها مبينا بعد الإبهام صادف أرضا يابسة تشرب الماء، لكن إذا بين من الأول مرمر الكرام، وهذا دائما تجدونه في القرآن، قال تعالى: {وقضينا إليه ذلك الأمر} [الحجر: ٦٦]، ما هو ذلك الأمر؟ {أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين} [الحجر: ٦٦]. عندما تقف عند قوله: {وقضينا إليه ذلك الأمر} تجد قوله: (الأمر) ب (أل) ما هذا الأمر؟ ثم يأتي قوله: {أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين} فيتبين لك وقع هذا البيان بعد الإبهام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون} النمل: ٥٣

أن الإيمان والتقوى من أسباب النجاة؛ لأن قوله: {وأنجينا الذين آمنوا}
حكم معلق بوصف،
والحكم إذا علق بوصف دل ذلك على عليية هذا الوصف وتأثيره في الحكم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون} النمل: ٥٤

بيان عظم اللواط وقبحه وأنه في قمم الفواحش؛ لقوله تعالى: {أتأتون الفاحشة}.

ووجوب الإنكار على من أتى بهذه الفاحشة؛ لقوله تعالى: {أتأتون}
لأن الهمزة هنا للاستفهام والتوبيخ، ولا شك أنه ينكر عليه، لكن بماذا يعاقب؟

في شريعتنا يعاقب بالقتل مطلقا، سواء كان محصنا أم غير محصن، وهذا هو ما دل عليه الحديث الذي في السنن وصححه الحاكم وغيره من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به" ، وهو الذي أجمع عليه الصحابة كما حكاه عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون} النمل: ٥٤

أن الفواحش تقبح بحسب ما يقترن بها؛ لقوله: {وأنتم تبصرون} فإن هذه الفاحشة منكرة، ولكنها إذا كانت علنا وجهرا يظهر الناس بعضهم أمام بعض فيها صارت أقبح وأعظم، ولهذا أتى بالجملة الحالية في قوله: {وأنتم تبصرون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أننكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون} النمل: ٥٥

أن هذه الشهوة إنما تصدر عن جهل، لا بمقتضى الطبيعة،
وإنما هي عن سفه في الإنسان؛ لقوله: {بل أنتم قوم تجهلون}
كأنه قال: إتيانكم إياهم شهوة ليس له محل،
ولكن الذي أوجب ذلك لكم أنكم قوم ذوو جهل، أي: سفه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين} النمل: ٥٧

بيان سبق التقدير للحوادث، وأن تقدير الله تعالى سابق على أفعاله،
لقوله: {قدرناها}، لأن معنى {قدرناها}
أي: جعلناها بتقديرنا السابق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين} النمل: ٥٧

أن المرء يعذر بما لا يعلم، فإن لوطاً كان لا يعلم عن امرأته شيئاً أنها كافرة،
والدليل على أنه لا يعلم قوله تعالى في سورة التحريم:
{ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما} [التحريم: ١٠]،
وإلا ما كان لنبي أن يبقى تحته امرأة كافرة، إلا أنه إذا كان لا يعلم فهو معذور.



{فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين} النمل: ٥٧

أنه لا ينجي من عذاب الله الاتصال بأهل الصلاح، فلا يقول الإنسان مثلاً:
أنا أخي صالح أو ولي أو ما أشبه ذلك، فهو يعصمني من عذاب الله، فهذه امرأة لوط لم ينفعها أنها امرأة نبي،
ولهذا قال الله تعالى: {فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً} [التحریم: ١٠].

ونوح عليه الصلاة والسلام له ابن كافر قال: إنه من أهلي، فقال الله تعالى:
{إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح} [هود: ٤٦]،
والنبي عليه الصلاة والسلام قال لابنته فاطمة: "يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين} النمل: ٥٨

أن الله سبحانه وتعالى يعذب كل إنسان بذنبيه، كما قال الله تعالى: {فكلا أخذنا بذنبه} [العنكبوت: ٤٠]، فمنهم من فعلنا به كذا ومنهم من فعلنا به كذا، فهنا يقول: {وأمطرنا عليهم مطرا}، ووجه مناسبة العقوبة للجريمة أن هذا المطر جعل عالي بلادهم سافلها، كما أن أولئك سفلوا بأخلاقهم حتى كانوا يستعملون هذه الفاحشة ويذرون ما خلق لهم ربهم من أزواجهم، وهذا بلا شك انقلاب في فطرهم، ولذلك عوقبوا بهذه الجريمة والعياذ بالله



{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون} النمل: ٥٩

وجوب حمد الله؛ لقوله: {قل} والأصل في الأمر الوجوب، والله تعالى يحمد على كمال صفاته وأفعاله، وهنا الحمد {قل الحمد لله} على الأمرين جميعاً، ليس على أفعاله فقط، ومن جملة ما يحمد عليه أنه أهلك هؤلاء المنذرين الذين كذبوا الرسول، ولهذا تخصيص المفسر بقوله: [على هلاك الكفار]، تقدم التثنية عليه وأن هذا تخصيص للآية، والله تعالى يقول: {قل الحمد لله}، فيحمد الله تعالى على كمال صفاته وأفعاله، وحمده واجب شرعاً وعقلاً، لأن العقل يقتضي أن يوصف الله سبحانه وتعالى بالكمال.



{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون} النمل: ٥٩

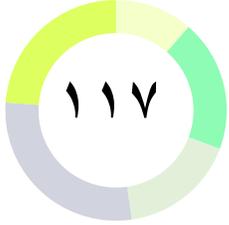
أن إهلاك الله للأمم المستحقين صفة كمال ينبغي أن يحمد عليها، ولا يعذب الله إلا مستحقا، فعلى هذا إذا أصيب هؤلاء الكفار بالكوارث من الزلازل والفيضانات والأوبئة فما موقفنا نحن من ذلك، هل نترحم لهم ونأوي لهم؟ لا، لكن بعض الناس الجهال في وقتنا هذا تجدهم يتأوهون لهم ويتوجعون لهم ويعطفون عليهم ويرحمونهم، وهذا خلاف العقل وخلاف النقل، بل إننا إذا أوقع الله بهم ما يوقع من عقوباته فإننا نقول: الحمد لله، نحمد الله على ذلك؛ لأن إهلاكهم مصلحة للإسلام والمسلمين، ما من فرد يزيد في الكفار إلا ويزدادون به قوة على المسلمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون} النمل: ٥٩

أن من قام بما يجب عليه من الاجتهاد فأخطأ فلا إثم عليه؛ لقوله: {وسلام على عباده الذين اصطفى} فإذا اجتهد الإنسان في طلب الحق وتحري الحق وأخطأ فلا إثم عليه في هذا الخطأ؛ لأنه ما دام متحريراً للحق وطالبا له وفاعلا لأسبابه فهو من العباد المصطفين، فإذا حصل عليه خلل فهو سالم مما يكون بهذا الخطأ، وهذا يشهد له قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا حكم فأصاب فله أجران"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون} النمل: ٦٠

بيان حكمة الله تعالى في إنزال المطر من فوق؛ لقوله: {وأنزل لكم من السماء} لأن نزوله من السماء أعم وأقل ضررا؛ إذ لو كان يخرج من الأرض ما وصل إلى قمم الجبال إلا وقد أغرق ما تحته، فلهذا صار ينزل من فوق ليكون أكمل وأعم وأقل ضررا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون} النمل: ٦٠

أن الأشياء ينبغي أن تضاف إلى المسبب لا إلى السبب؛ لقوله: {فأنبتنا به حدائق ذات بهجة} فأضاف الإنبات إلى الله، مع أن النبات يحصل بالمطر، ولكن المنزل هو الله، ولهذا ينبغي للإنسان أن يضيف الشيء إلى المسبب الخالق مشيراً إلى السبب، كما يقول العلماء عن الرسول عليه الصلاة والسلام: هدى الله به من الضلالة، وأنقذ به من الهلاك، وبصر به من العمى، وما أشبه ذلك، فإضافة الشيء إلى المسبب للإشارة إلى بيان السبب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون} النمل: ٦٠

إثبات الحكمة؛ لأن الله سبحانه وتعالى ربط الأسباب بمسبباتها،
وهذا من الحكمة ألا تأتي الأمور على وجه المصادفات أو بدون أسباب تقتضيها،
فإثبات الأسباب يتضمن إثبات الحكمة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون} النمل: ٦٠

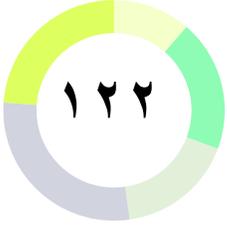
إن قوله تعالى: {ذات بهجة} في سياق الامتتان، يدل على أنه لا مانع أن الإنسان يرتاد هذه الحدائق
لأجل أن يبتهج بها، لكن بشرط ألا تشغله عن ذكر الله وطاعته
وعما هو أهم من ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبئنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون} النمل: ٦٠

إقامة الحجّة على سفة هؤلاء المشركين؛ لقوله: {بل هم قوم يعدلون} أي: يعدلون بالله غيره،
وليس المراد العدل الذي هو ضد الظلم، إذا كان هذا هو المراد لكان هؤلاء ممدوحين بما هم عليه،
ولكن المراد يعدلون بالله غيره، ويجعلونه عديلا لله سبحانه وتعالى ومساويا له



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون} النمل: ٦١

بيان نعمة الله تعالى بجعل الأرض قرارا لأهلها، واستدل بها بعضهم على أن الأرض تدور؛ لأن كونها قرارا مع عدم الدوران لا يتبين فيه تمام القدرة والنعمة، وإنما يتبين ذلك فيما إذا كانت دائرة، وهذه الفائدة يناقش فيها وغير مسلمة؛ لأننا نقول: لا يلزم من الميدان الدوران، وحقيقة أنها لولا أن الله جعلها قرارا لكانت تميد بأهلها، وأما أنه يلزم أن تكون تدور فهذا ليس بلازم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون} النمل: ٦١

ما أنعم الله به في هذه الرواسي التي هي الجبال التي هي راسية بنفسها مرسية للأرض أيضا {وجعل فيها رواسي وأنهارا} [الرعد: ٣]، وفي سورة فصلت قال: {رواسي من فوقها} [فصلت: ١٠].

قال أهل العلم البيولوجيون: إن كون هذه الرواسي - أي كون الجبال المرسية للأرض - من فوقها دون أن تكون من أسفل - أي: في باطن الأرض - فيه فوائد كثيرة وعظيمة؛ فوائد للطقس وفوائد للنبات وفوائد للمعادن، إلى غير ذلك مما هو معلوم عند أهل العلم بذلك، يقولون: وأنت إذا نظرت إلى سلاسل الجبال التي على البحار عرفت بها قدر هذه النعمة العظيمة، لا سيما ما يأتي من الجهات الباردة، حيث هذه الرواسي تصد تلك الرياح الباردة التي تضر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون} النمل: ٦١

أن أكثر الخلق لا يعلمون ما في هذه الآيات من العبر، ثم إن نفي العلم كما تقدم قد يكون نفيًا لأصله وقد يكون نفيًا لثمرته وفائدته، والأمر كله واقع، فمن الناس من ليس عنده علم أصلا ولا يفكر في هذه الآيات، ويرى أنها ظواهر طبيعية، وليس لله تعالى فيها أي شأن، ومنهم من يعلم ولكن لا ينتفع.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

أن الله تبارك وتعالى يجيب دعوة المضطر؛ لقوله: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه}، وهذا دليل على أن رحمة الله سبقت غضبه، وأنه من كمال رحمته إذا علم بهذا المضطر أزال ضرورته على أي حال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

ينبغي إقامة الحجة على الخصم بما يعترف به؛ لأن إجابة المضطر يقربها هؤلاء المكذبون؛ هم إذا ركبوا في الفلك وأصابتهم الضراء والأمواج دعوا الله مخلصين له الدين، فأجاب دعاءهم، مع أنه يعلم أنهم سيشركون إذا خرجوا، وأن إيمانهم هذا إيمان ضرورة فقط، فهم عند الضرورة ما يدعون إلا الله، فإذا كنتم تعرفون أنكم لا تدعون إلا الله عند الضرورة فكيف تعبدون غيره عند السعة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

شمول رحمة الله سبحانه وتعالى بكشف السوء، سواء دعا لذلك أم لم يدع؛ لقوله:

{ويكشف السوء}

وكم من سوء كشفه الله تبارك وتعالى عن خلقه بدعاء وبغير دعاء،

وبضرورة وبغير ضرورة، ولا يكشفه إلا الله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

أن إجابة المضطر المتحتمة مشروطة بما إذا دعاه؛ لقوله: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه}،
وأما إذا لم يدعه فقد يزيل ضرورته وقد لا يزيلها؛
لأن المضطر قد لا يدعو الله تعالى استغناء بما عنده من الأمور المادية عن دعاء الله تعالى،
فيستكف عن دعائه، وحينئذ لا تكشف ضرورته.
فالمهم أن إجابة المضطر هنا اشترط الله تعالى لها أن يكون المضطر داعيا،
فقال: {إذا دعاه}.

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

يجب على المرء أن لا يلتفت في كشف السوء إلا إلى الله؛ لأنه لا يكشف السوء إلا الله سبحانه وتعالى، فعلى هذا يجب عليك أن لا تعلق هذا الأمر إلا بربك الذي هو قادر على كشفه، وتعلقك بغيره خذلان لك، فـ "من تعلق شيئا وكل إليه" ولكن هذا الكلام لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن فاعل الأسباب إن كان يعتقد أن السبب وحده هو الفاعل بذاته فإنه ينافي ما ذكرنا، وإن كان يعتقد أن السبب هو الفاعل ولكن بتقدير الله فهذا من التعلق بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا ينافي إذا توكلت عليه واعتمدت عليه أن تفعل من الأسباب ما جعله الله سببا، فالإنسان يرجو من الله تعالى دخول الجنة والنجاة من النار، ومع هذا يفعل أسبابه؛ يرجو من الله تعالى الأولاد ومع ذلك يسعى بالأسباب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون} النمل: ٦٢

مهما كثرت القرائن والبراهين فإن من الناس من لا يتعظ بها؛ لقوله: {قليلا ما تذكرون}، وإن من المتعظين أيضا من قد يكون اتعاضه قليلا؛ لأن قوله: {قليلا ما تذكرون} يتضمن التذكر من واحد والتذكر من جماعة، فـ {قليلا ما تذكرون} يعني أن الواحد منا قد يتذكر لكن قليلا إلا من عصم الله سبحانه وتعالى، وكذلك أيضا الفئات من الناس لا يتذكر منهم إلا القليل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أله مع الله تعالى عما يشركون} النمل: ٦٣

بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على الخلق بالهداية في ظلمات البر والبحر والجو؛ لأنه على قاعدة الفقهاء الهواء تابع للقرار، إن كنت على البحر فهو من البحر، وإن كنت على البر فهو من ظلمات البر، ففيه منة الله على عباده بالهداية في ظلمات البر والبحر، وهذه الهداية بعلامات وبالهام؛ بكلا الأمرين، فقد تكون بالعلامات وهو الأكثر، وقد تكون بالإلهام، قال تعالى: {ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل} [القصص: ٢٢]. وكان عليه الصلاة والسلام لا يعرف شيئاً، فهداه الله سبحانه وتعالى، ولهذا بعض العلماء يستعمل هذه الآية إذا ضاع في البر أو في البلد إذا كان يبحث عن بيت شخص ولم يهتد إليه، فيتلو هذه الآية: {عسى ربي أن يهديني سواء السبيل} [القصص: ٢٢]، وهو دعاء مناسب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أله مع الله تعالى الله عما يشركون} النمل: ٦٣

يجب على الإنسان أن يعتمد على الله في الهداية إلى الطريق الحسي،
كما يعتمد عليه في الهداية إلى الطريق المعنوي،
فكما أنك تقول: (رب اغفر لي وارحمني واهدني) تريد الهداية المعنوية،
كذلك أيضا اعتمد على ربك في الهداية الحسية. ولا تعتمد أيضا على الأسباب؛
لأنه كم من أناس أهل معرفة وجود بالدلائل ومع ذلك لا يهتدون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أله مع الله تعالى الله عما يشركون} النمل: ٦٣

أن الشيء الواحد قد يكون خيرا وقد يكون شرا، بحسب آثاره ونتائجه، فالرياح هنا يقول: {بشرا بين يدي رحمته} وعلى عاد ونحوهم عذاب {إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم} [الذاريات: ٤١]، والكل من فعله تبارك وتعالى، هنا {يرسل الرياح} [النمل: ٦٣]، وهناك {أرسلنا عليهم} [الذاريات: ٤١]، فالكل من فعله.

وحينئذ يرد علينا إشكال: هل الله تعالى يفعل السوء؟

السوء في المفعول، وأما بالنسبة لفعل الله فإنه ليس بسوء؛ لأنه صادر عن حكمة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} النمل: ٦٤

في الآية دليل على أنه في مقام المناظرة ينبغي للإنسان أن يطالب الخصم بالدليل؛ لأن في ذلك فائدتين:

الفائدة الأولى: إظهار العدل والإنصاف: هات دليلاً نتبعك، فهذا عدل وإنصاف.

الفائدة الثانية: منع استتصار الخصم؛ لأن الخصم إذا ما طلب منه الدليل وقلت: أبدا لا نقبل منك سواء أتيت بدليل أو لا لم تأت بدليل، فحينئذ يستتصر ويقول: الآن غلبته.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون} النمل: ٦٥

لا يعلم أحد الغيب إلا الله، فالذي في المستقبل لا يعلمه أحد إلا الله بكل حال، والحاضر أو الماضي قد يعلم، ودعوى علمه ليست من علم الغيب. وعلى هذا فالذين يحيرون ويخبرون عما جرى على العبد فهؤلاء ليسوا ممن يدعون علم الغيب؛ لأنه إما ماضٍ أو حاضر وهو معلوم، لكن قد يكون غائباً عن البشر شاهداً للجن؛ لأن الجن يعلمون الشيء البعيد ويخبرون من يصحبهم من الإنس.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون} النمل: ٦٦

أن هؤلاء المكذبين بيوم القيامة على مراتب.

وقد رأيت كلاما للزمخشري جيدا في هذه الآيات

ففي قوله: {بل ادارك علمهم في الآخرة} ذكر أن المعنى أنه بلغ علمهم بالآخرة غايته وأعلموا بها ولم ينتفعوا، وذكر أن {ادارك} من (الدرك) وهو الهلاك، يعني أنه ضعف علمهم في الآخرة، ثم انتقل فقال: {بل هم في شك منها}، ثم انتقل فقال: {بل هم منها عمون}.

فيكون بالإضافة إلى قوله: {وما يشعرون أيان يبعثون} المراتب أربعة: أولا: نفي الشعور، ثم ضعف العلم، ثم الشك، ثم العمى. فتكون هذه الآية فيها إضرابات؛ انتقال من الأدنى إلى الأعلى



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون} النمل: ٦٦

أن الإنسان الذي لا يريد الحق يكون له باعتبار قبوله مراتب بعضها أشد من بعض،
أي أنه ينتقل من الأدنى إلى الأعلى، ولهذا قال أهل العلم:
إن المعاصي بريد الكفر، ومعنى بريد الكفر أنه ينتقل بها الإنسان من مرحلة إلى مرحلة كما ينتقل البريد



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وأبأؤنا أننا لمخرجون} النمل: ٦٧

تلبس أهل الضلال للحق بالباطل؛ لأنهم أنكروا البعث واحتجوا بشبهة لا تغنيهم من الحق شيئاً، حيث يقولون: {إذا كنا ترابا} نخرج، فهذه الشبهة إنما تتطلي على الجهال، أما على أهل العلم والبصيرة فلا تتطلي. المهم أن نأخذ من هذه الآية أو من هذا السلوك بيان أن أهل الباطل يلبسون باطلهم بالشبهات التي يوردونها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{لقد وعدنا هذا نحن وأباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين} النمل: ٦٨

أن من لا يريد الحق فإنه لا يتبين له، فالإنسان الذي لا يريد الحق يحرم منه فلا يتبين له، لقولهم: {إلا أساطير الأولين} [النمل: ٦٨]، فجعلوا أبين الأمور وأصح الأمور وأؤكد الأمور جعلوه أساطير، والأساطير كما هو معروف هي عبارة عن كلام لا أصل له غالبها أكاذيب، فهذا القول تقدم لنا في التفسير أنه إن كان عن عقيدة فقد لبس عليهم الحق، وإن كان عن إنكار فقد جمعوا بين التكذيب بالحق وبين عيب الحق، يعني جمعوا بين أمرين: أنهم كذبوا وعابوه، وأما إذا كان هذا عن عقيدة بمعنى أنهم لا يرون أن هذا حقيقة وأنه أساطير فيكون هنا قد لبس عليهم الحق بسبب أنهم لا يريدونه، ولا شك أن من لا يريد الحق فإنه لا يوفق له ولا يبسر له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين} النمل: ٦٩

أن السائر في الأرض يجب عليه أن يكون سيره على سبيل التفكير والاعتاظ؛ لقوله:
{فانظروا كيف} والأمر للوجوب، لا سيما إذا كان هذا المخاطب معاندا؛
لأن الآية هنا {قل سيروا في الأرض} يخاطب المعاندين الجاحدين،
فإنه يجب عليه أن يسير وينظر؛ لأن هذا طريق إلى هدايته.



{ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون} النمل: ٧٠

أن الداعي إلى الله إذا بذل ما يجب عليه فلا ينبغي أن يحزن لمخالفة الناس؛ لقوله: {ولا تحزن عليهم}، والحكمة من ذلك: أن حزن الإنسان على مخالفة الناس يعيقه عن الدعوة إلى الله، ويستحسر من أجلهم؛ لأنه لا يمكن للنفس أن تمتد وتسير وهي حزينة، ولكن أنت سر على حسب ما أمرت؛ إن اهتدى الناس فلك ولهم، وإن لم يهتدوا فلك وعليهم، ولهذا إذا حزن الإنسان في هذه الأمور فإنه ييأس ويستحسر ولا ينشرح صدره ولا تتبسط نفسه.



{ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون} النمل: ٧٠

عناية الله تعالى بالرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتسلية والتفريغ عنه؛ لقوله: {ولا تكن في ضيق مما يمكرون} وجه ذلك: أن نهيه عن أن يكون في ضيق معناه أن مكرهم لا يضره، وإن ضاقت به نفسه فإن ذلك لا يضره؛ لأن الله يقول: {ولا تكن في ضيق} أي لا يهملك أمرهم ولا تضق منه، فإن لدينا ما هو أعظم، قال تعالى: {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} [الأنفال: ٣٠]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون} النمل: ٧٢

أن البلاء موكل بالمنطق، وأن الإنسان إذا استعجل الشر وقع فيه؛
لقوله: {عسى أن يكون}، وعسى - كما قال ابن عباس - إذا جاءت في كلام الله فهي للوجوب لأن معناها التوقع،
وأن هذا أمر قد حان وقته؛ إذ إن الترجي بالنسبة إلى الله غير ممكن؛
لأن الترجي طلب ما فيه عسر،
ولا شيء عسير على الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون} النمل: ٧٤

أن علم الله تعالى بما بطن كعلمه بما ظهر؛ لقوله: {ما تكن} و {وما يعلنون} فلا فرق بين هذا وهذا عند الله، وإن كان المخلوق يختلف عنده حكم الغائب والظاهر، فالغائب لا يعلمه المخلوق، والظاهر يعلمه، وحتى لو علم الغائب بطريق من الطرق فإنه لا يستوي مع علم الظاهر أما الله سبحانه وتعالى فإنهما عنده سواء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين} النمل: ٧٥

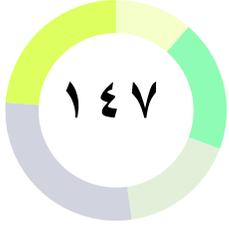
كتابة الله تعالى كل شيء في اللوح المحفوظ؛ لقوله:
{وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين}
ويلزم من الكتابة العلم؛ لأنه لا يكتب المجهول.

فإذن نقول: زيادة على أن الله علم ذلك قد كتبه في اللوح المحفوظ.



{إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون} النمل: ٧٦

ينبغي أن يعتنى بما هو أهم أو بما هو مهم، ويترك ما لا فائدة منه؛ لقوله: {أكثر الذي هم فيه يختلفون} ولم يقص عليهم جميع ما يختلفون فيه؛ لأن مما اختلفوا فيه ما لا فائدة من ذكره، أو ما لا داعي لذكره. وهذه مسألة ينبغي للإنسان أن يعتني بها، بأن يقتصر على المهم أو الأهم، وأن يدع ما لا فائدة منه؛ لأنه إضاعة للوقت وتطويل للكلام بلا فائدة، ومن ذلك ما يوجد في كثير من التفاسير؛ يذكرون الخلاف في أمور هي في الحقيقة واحدة



{إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون} النمل: ٧٦

الإشارة إلى الخلاف بين بني إسرائيل؛ لقوله: {أكثر الذي هم فيه يختلفون} والاختلاف شر وليس رحمة، وأما (اختلاف أمتي رحمة) فموضوع لا يصح؛ لأن الله يقول: {ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك} [هود: ١١٨، ١١٩]، لكن لو صح هذا الحديث مثلاً، أو قاله بعض أهل العلم من قوله، فالمعنى: أن هذا الاختلاف داخل في رحمة الله وفي سعته بالنسبة للمختلفين، أي أنهم لا يعذبون.

وليس المعنى أن إيقاع الخلاف بينهم من رحمة الله، بل هو من حكمة الله، ولكن رحمة الله وسعتهم، فلا يقال مثلاً: إنهم معذبون بهذا الخلاف، أو إن الواحد المصيب منهم له أجر، والباقيين محرومون، أو ما أشبه ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين} النمل: ٧٧

كلما كان الإنسان أقوى إيماناً؛ كان أقوى اهتداءً بالقرآن.
وهذا مأخوذ من قاعدة، وهي أن الحكم إذا علق بوصف قوي ذلك الحكم بقوة ذلك الوصف،
وضعف بضعف ذلك الوصف، فما دامت الهداية والرحمة معلقة بوصف الإيمان
فكلما ازداد هذا الوصف ازداد الهدى وازدادت الرحمة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم} النمل: ٧٨

أن هذا الحكم يتضمن الحكم الشرعي والحكم الجزائي،
فيقضي بينهم بحكمه شرعا في الدنيا،
وبجزائه عدلا في الآخرة، لقوله: {يقضي بينهم بحكمه}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم} النمل: ٧٨

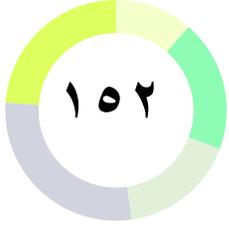
قرن العزة مع العلم في هذا الموضع يستفاد منه فائدة مستقلة غير فائدة العزة على حدة والعلم على حدة، يعني يستفاد من جمعهما فائدة مكونة منهما، وهي: أن حكم الله سبحانه وتعالى لا بد أن ينفذ، لقوله: {وهو العزيز}، ولا بد أن يكون مطابقا وصحيحا، لقوله: {العزيز} لأننا قلنا فيما سبق: إن من تمام الحكم العلم والعزة، فالعلم ليحكم بالصواب، والعزة لينفذ ما حكم به، وإن خلل الحكم يأتي إما من الجهل وإما من الضعف؛ إما لجهل الحاكم فيحكم بغير الصواب، وإما لضعفه فلا يستطيع أن ينفذ.

إذن: يؤخذ من جمع هذين الوصفين لله سبحانه وتعالى عقب ذكر الحكم: تمام حكم الله، حيث كان مبنيًا على العزة والعلم، فبالعزة يكون التنفيذ، وبالعلم يكون الصواب.



{فتوكل على الله إنك على الحق المبين} النمل: ٧٩

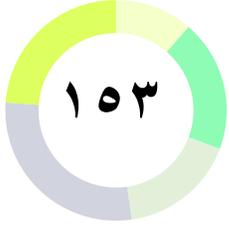
بالتوكل على الله سبحانه وتعالى تيسر الأمور؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يكابد من عناد بني إسرائيل وغيرهم، فأمر الله بالتوكل عليه، لأن الله ذكر فائدة التوكل في قوله: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣]، فبالاعتماد على الله تيسر الأمور، وباعتماد الإنسان على نفسه يحصل الخذلان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{فتوكل على الله إنك على الحق المبين} النمل: ٧٩

فضيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث كان مسلكه الحق المبين؛ لقوله:
{إنك على الحق المبين} فهذا فيه شهادة من الله وتزكية للرسول عليه الصلاة والسلام،
وهو يتضمن فضيلة الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛
لأن الشهادة من الله أنه على الحق المبين.



{فتوكل على الله إنك على الحق المبين} النمل: ٧٩

أن كل ما خالف ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام فهو باطل؛ لأننا لو قلنا: إنه حق للزم الجمع بين النقيضين، فلا يمكن أن يكون ما كان عليه الرسول حقا وهذا حق، فلا يمكن وهو يخالفه؛ إذ هذا جمع بين النقيضين، فلا يمكن أن يكون الشيطان المتناقضان كل منهما حق، فلا بد أن أحدهما هو الحق، ولهذا يقول الله - عز وجل - : {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [يونس: ٣٢]؛ ويقول تعالى: {وإنا أو إياكم} [سبأ: ٢٤]، إحداهما {لعلى هدى أو في ضلال مبين} [سبأ: ٢٤]، وبهذا نعرف أن جميع ما خالف ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام فهو باطل، وهو في النار كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "كلها في النار إلا واحدة".

فإن كانت المخالفة تامة فهو باطل كله، وإن كانت المخالفة جزئية كان فيه من الباطل بقدر ما خالف ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - .



{فتوكل على الله إنك على الحق المبين} النمل: ٧٩

أن بيان الحق لا يلزم منه أن يكون بينا لكل أحد، فإن الخفافيش تعمى بضياء النهار، فلا يلزم من كون الرسول عليه الصلاة والسلام على الحق المبين أن لا يعرض عنه أحد، ولهذا أعقبه بقوله: {إنك لا تسمع الموتى} يعني لا تظن أن هؤلاء الذين أعرضوا أعرضوا لأنك على باطل، بل لعدم قابلية المحل، وكما هو معروف أن الشيء وإن كان تاما إذا لم يجد محلا قابلا لم يكن له تأثير



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين} النمل: ٨٠

أن الميت لا يسمع، والمراد بالميت هنا ميت القلب، أو الموتى موتى الأجسام على سبيل التمثيل. فإذا كان ميت القلب فالأمر ظاهر أنه لا يسمع سماعاً ينتفع به، وإلا فهو يسمع سماع إدراك لكنه لا ينتفع به.

واستدل بهذه الآية من قال: إن الموتى في قبورهم لا يسمعون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين} النمل: ٨٠

بيان شدة إعراض هؤلاء عن الحق؛ لأنهم صم مولون مدبرون، وهذا أبعد ما يكون عن السماع، فالأصم إذا كان مقبلاً إليك قد يفهم منك ما يفهمه من الإشارات والحركات فينتفع بذلك، ولو كان أصم لكن إذا ولى مع الإدبار -ولى ببدنه وأدبر بقلبه أو بالعكس- فإن ذلك يكون أشد استحالة في سماعه مما إذا كان أصم مع الإقبال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين} النمل: ٨٠

أن الإنسان -والعياذ بالله- إذا ولى مدبرا عن الشرع فإنه قد يعاقب بالصمم عن سماع الحق، بحيث إنه لا ينتفع بموعظة ولا نصيحة، وهذا هو الغالب، فالغالب أن الإنسان إذا كان ليس عنده إقبال على الحق أن يحرم الحق، حتى لو تكلم الناس وفعلوا وأقاموا الأدلة ما انتفع بذلك



{وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون} النمل: ٨١

أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يملك هداية الخلق؛ لقوله: {وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم} ولا يعارض هذا قول الله تعالى: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى: ٥٢]، لأن الهداية المثبتة غير الهداية المنفية، الهداية المثبتة هداية الدلالة والعلم والبيان، فالرسول عليه الصلاة والسلام معلم ومبين ودال للخلق على الحق، وأما التوفيق لذلك فهو بيد الله.

فالجمع بين الهداية المثبتة للرسول - صلى الله عليه وسلم - والمنفية عنه أن نقول: ما أثبت للرسول فهو هداية العلم والبيان، وما نفي عنه فهو هداية التوفيق والعمل، فلا يستطيع هذا أبداً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون} النمل: ٨١

أن الإيمان يستلزم الإسلام؛ لقوله: {فهم مسلمون}، وهل الإسلام يستلزم الإيمان؟

لا يستلزمه، قد يكون الإنسان مسلماً وليس بمؤمن، ولهذا قيل عند الرسول عليه الصلاة والسلام عن رجل: إنه مؤمن. فقال: "أو مسلم" فدل ذلك على الفرق بين الإيمان وبين الإسلام.

وكثير من المسلمين الآن مسلمون، ولكن ليسوا بمؤمنين، وكثير من المسلمين مستسلمون وليسوا بمسلمين، فالمسلمون اليوم إما مستسلم أو مسلم أو مؤمن، أقلهم المؤمن بلا شك، والمسلم المستسلم كثير في البلاد التي هي غير بلادنا، فأكثرهم مسلم بمعنى مستسلم هوية فقط، ولهذا يأتي ناس من البلاد الأخرى ويقولون: لا نعرف أن نتوضأ ولا نعرف أن نصلي، ولا نعرف أوقات الصلاة، ومع ذلك مكتوب في الهوية: مسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون} النمل: ٨١

أن الآيات كثيرة ليست واحدة؛ لقوله: {بآياتنا}، وهي تنقسم إلى قسمين: آيات كونية وآيات شرعية. فما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب فهو آيات شرعية، وما كان من الحوادث فهو من الآيات الكونية، قال الله تعالى: {ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر} [فصلت: ٣٧]، هذه الآيات الكونية، وقال تعالى: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين} [الأحقاف: ٧]، هذه الآيات الشرعية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} النمل: ٨٢

خروج الدابة إذا وقع القول على الناس، وذلك بأن كفروا وأعرضوا عن دين الله سبحانه وتعالى، فأخرج الله لهم هذه الدابة.

وأن هذه الدابة التي ذكر الله مبهمة، فلا يعلم صفتها ولا كيف تخرج ولا من أين تخرج، وما ذكر من الآثار في ذلك فكلها ضعيفة لا يعول عليها، وحسبنا أن نؤمن بما ذكر الله تعالى مطلقاً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} النمل: ٨٢

أن عدم اليقين بآيات الله سبحانه وتعالى سبب للهلاك،
وأنه لا يكفي التردد أو الإيمان الضعيف،
بل لا بد من إيقان،
فالمتردد بما يجب الإيمان به



{ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (٨٣)
حتى إذا جاءوا قال أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون} النمل: ٨٣-٨٤

إن الله سبحانه وتعالى يحشر من الأمم أفوجا معينة يكونون أمة لباقيهم؛ لقوله:
{نحشر من كل أمة فوجا} ليس كل الأمم، بل فوج، وهؤلاء الفوج هم أشدهم على الرحمن عتيا،
قال تعالى: {ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا} [مريم: ٦٩]،
لأجل - والعياذ بالله - أن يخزوا خزيا أعظم، لأنهم قادة في الدنيا فيكونون قادة إلى النار في الآخرة،
قال تعالى: {يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار} [هود: ٩٨].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (٨٣)
حتى إذا جاءوا قال أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون} النمل: ٨٣-٨٤

عظم الإمامة في السوء كما أنها أيضا عظيمة في الخير،
فالإمامة في الخير له أجر من اتبعه، والإمامة في الشر عليه وزر من اتبعه،
فالإمامة في الخير أو في الشر هي أمر عظيم،
وخير الناس من دلهم إلى الخير، وشر الناس من دلهم على الشر



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون} النمل: ٨٥

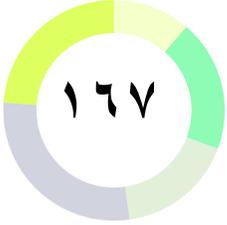
أن للناس في يوم القيامة أحوالا ، فهم أحوال مختلفة؛ لقوله: {فهم لا ينطقون} لأن الله ذكر في بعض الآيات أنهم ينطقون ويدافعون، يقولون: {والله ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام: ٢٣] ، ويقول تعالى: {يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا} [النساء: ٤٢] ، فأنت الآن لا يمكن أن تجمع بين هذه الآيات إلا إذا قلت: إن الناس لهم أحوال، حال يمكنه الكلام، وحال لا يمكنه فيه الكلام، وبهذا يتألف القرآن وهو مؤتلف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون} النمل: ٨٦

بيان فضل الله تعالى في جعل الليل والنهار على هذا الوصف، ظلام للسكنى وإبصار للعمل، لو كان الدهر كله ظلاما ما عمل الناس، ولو قدر أنهم رتبوا أعمالهم لاختلفوا، وكذلك لو كان نهارا ما سكن الناس، ولو قدر أنهم رتبوا أوقاتهم وجعلوا مثلا نصف الوقت سكنا ونصف الوقت عملا لم يتفقا فيه، ولكن من رحمة الله سبحانه وتعالى انه جعل الليل والنهار ليسكن الناس جميعا ويرتعا من فضله جميعا.



{ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين} النمل: ٨٧

أنه لا يفرع جميع من في الأرض ومن في السماوات، بل يبقى من لا يفرع بمشيئة الله، لقوله: {إلا من شاء الله} وهذا المبهم في الآية الصحيح أنه ليس معلوما لنا، ولذلك أشكل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل كان موسى ممن صعق أو ممن استثنى الله، فدل هذا على أنه ليس معلوما للناس من هم المستثنون، وهذا يرجع إلى كمال ربوبية الله سبحانه وتعالى.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النمل

{وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون} النمل: ٨٨

قطع اعتراض كل معترض على ما يحدث في الكون من تدبيرات أو تشريعات،
ووجه ذلك: أن الله أتقنه، والله تبارك وتعالى أعلم وأحكم من عباده،
فأنت متى علمت هذا الشيء انقطع عنك كل اعتراض،
سواء سمعته من غيرك أو أوردته على نفسك.



{وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون} النمل: ٨٨

أن ما يتعلق بالهم المجرد فإنه لا يؤاخذ به العبد؛ لأن المقصود من قوله: {إنه خبير بما تفعلون} التحذير من هذا الفعل المخالف، فماذا قدر أنه هم مجرد، فإنه ليس بفعل، فلا يؤاخذ عليه العبد، وهذه الفائدة بعيدة في التصور ولكنها دلت عليها السنة، وأن مجرد الهم لا يؤاخذ به العبد حتى يفعل، إلا الهم بالحسنة فإنه يكتب للمرء، ولكنه لا يدخل في هذه الآية؛ لأن الآية سيقنت للتحذير، والهم بالحسنة يرغب فيه ولا يحذر منه، فالهم بالسيئة لا يعاقب عليه العبد، والهم بالحسنة يثاب عليه العبد، ومقتضى العدل أن يعاقب على السيئة وأن يثاب على الحسنة، أو أن لا يعاقب على السيئة ولا يثاب على الحسنة، ولكن رحمة الله تعالى اقتضت الفضل دون العدل، فصار الهم بالسيئة ليس فيه شيء، والهم بالحسنة فيه ثواب



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون} النمل: ٨٩

كيف يؤتى بالحسنات وهي أعمال مضت، والأعمال معان وليست أجساما؟

فيقال: إن الله تبارك وتعالى على كل شيء قدير، يقرب هذه المعاني إلى أجسام،

مثلما قلب الموت وهو معنى إلى جسم، وهو الكباش

فإن الله تعالى على كل شيء قدير. قال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه: "من تعدون المفلس فيكم؟". قالوا: من لا درهم

عنده ولا متاع. فقال: "المفلس من يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون} النمل: ٩٠

بيان شدة العقوبة -والعياذ بالله- لهؤلاء، حيث يكبون على وجوههم في النار، والوجه أشرف الأعضاء، وإهانتة أعظم من إهانة غيره، فلو أن أحدا صفعك على خدك أو ضربك في رجلك أيهما أشد إهانة؟

الوجه أشد، ولهذا كان إكبابهم على وجوههم في النار -والعياذ بالله- أشد وأبلغ في الإهانة وفي العذاب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين} النمل: ٩١

فضيلة مكة من وجهين: من إضافة الربوبية إليها {رب هذه البلدة} ومن كونه تعالى حرّمها {الذي حرّمها} فضيه فضيلة مكة على سائر البلاد، ولها فضائل كثيرة، فلو لم يكن منها إلا أن قصدتها للعبادة من أركان الإسلام لكفى؛ فالحج ركن من أركان الإسلام، فليس هناك بلد في العالم يكون القصد إليه فرضاً أبداً ولا سنة إلا مكة والمدينة والمسجد الأقصى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النمل

{إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين} النمل: ٩١

لا يجوز لأحد أن يحكم بغير ما أنزل الله، لقوله: {وله كل شيء} لأن من جملة الأشياء: الحكم بين العباد، بل هو من أعظم الأشياء، فإذا كان ذلك لله فلا يجوز لأحد أن يستقل به، ومن أراد أن يستقل به فقد حاول أن يكون شريكا لله تعالى في ذلك، ونزل نفسه منزلة لا يستحقها.

إذن: أمر التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله، لأن له كل شيء، وأمر التحسين والتقبيح الصواب أنها إلى الله؛ لأن بعض الأشياء لا نعرف عن حسنها وقبحها إلا من الله، لكن أيضا للعقل مجال في هذا، ولذلك {أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب} ما الذي بعدها {أفلا تعقلون} [البقرة: ٤٤]، فدل هذا على أن العقل يحسن ويقبح؛ فإن هذا من القبيح.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(النمل)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

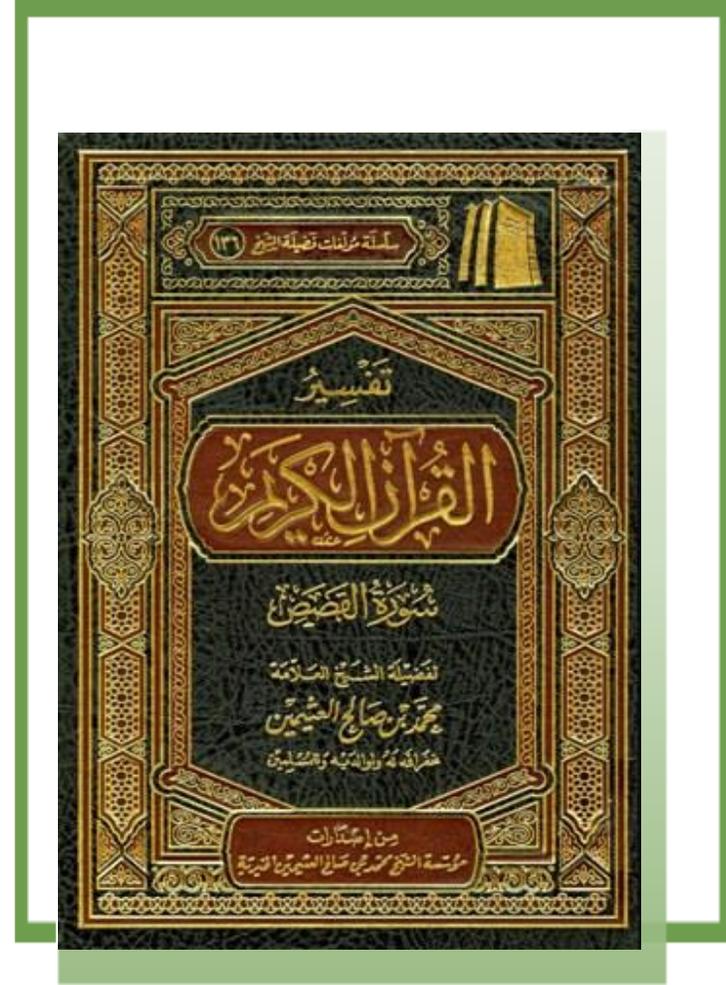
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

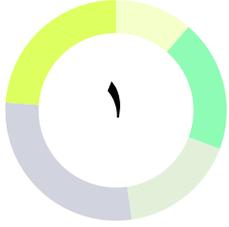
[سورة القصص]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري





فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

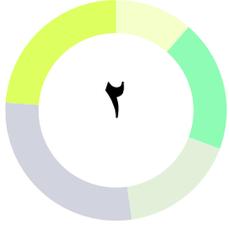
{طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون} القصص: ١-٣

هذا القرآن مكتوب؛ لقوله تعالى: {الكتاب}، ونحن نعلم أن كتابة القرآن متحققة في ثلاثة أماكن:

١ - في اللوح المحفوظ.

٢ - في صحف الملائكة.

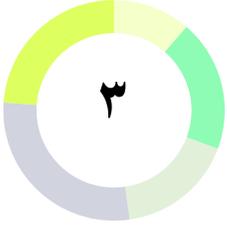
٣ - في المصاحف التي بين أيدينا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون} القصص: ١-٣

القرآن والسنة يحلان كل ما يعرض لنا من مشكلات في أمور ديننا، أو دنيانا،
ولكن المشكلة هي القصور في فهم النص لدى بعض الناس،
ويرجع الأمر إلى سببين:
إما هوى متبع، وإما جهل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون} القصص: ١-٣

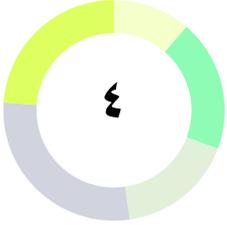
الرجوع إلى الكتاب والسنة تفيد الإنسان -حقيقة- فائدتين عظيمتين:

الأولى: الطمأنينة والاستقرار؛ لأن اتباع كلام أهل العلم -وإن كان الإنسان قد يطمئن إليه بعض الشيء- ما تكون الطمأنينة إليه كطمأنينته إلى ما دل عليه الكتاب والسنة.

الثانية: أنه يستطيع أن يقنع غيره، ويطمئن غيره.

فمثلاً إذا قلت لإنسان ما: هذا حرام. يقول لك: ما الدليل على الحرمة؟ فإذا قلت: له حرمة الله، أو حرمة رسوله. اطمأن لقولك، أما إذا قلت له: هناك كتاب ما قد حرمه. قال لك مستكراً: أي كتاب هذا؟ هل هو موحى به من عند الله؟

إذن: الرجوع إلى الكتاب والسنة يبث الطمأنينة في قلوب المخاطبين ويقنعهم.



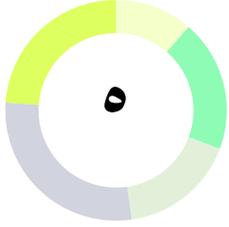
فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون} القصص: ١-٣

أن ما أخبر الله به هو الحق، فجميع ما أخبر الله به عن هذه القصص هو حق، وإن الحق إذا وصف به الخبر، فهو بمعنى الصدق، وإذا وصف به الحكم، فهو بمعنى العدل.

وهذه القصص سبب لحدوث الإيمان، وكذلك سبب لزيادته أيضا، أي سبب لمن لم يؤمن حتى يؤمن، ولمن آمن حتى يزداد إيمانه؛ ثباتا وكمية.

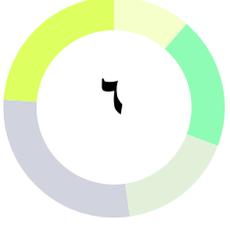
والدليل على أنه ينتفع بها غير المؤمن قوله تعالى: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} [يوسف: ١١١]، فكل إنسان عنده لب -أي عقل- فلا بد له أن يعتبر وينتفع.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم} القصص: ٤

أن تفريق الأمة سبب لفشلها وذلها، وذلك في قوله تعالى: {وجعل أهلها شيعا}، ومنها نعلم أن الحكمة الإنجليزية المشهورة (فرق تسد) أصلها فرعوني؛ لأن فرعون هو أول من جعل أهل الأرض شيعا؛ حتى يسود عليهم.

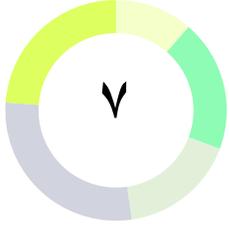


فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين} القصص: ٤

أن العلو في الأرض، والعتو على الخلق، والسعي بينهم بالتفريق يعد من الإفساد،
وذلك من قوله تعالى: {إنه كان من المفسدين}.

ويتضح من الآية أنه من كان على نقيض ذلك من التواضع للحق والخلق،
جمع شمل الأمة، وقصر عدوانه عنها، يكون من المصلحين، وكما قيل: وبضدها تتميز الأشياء.

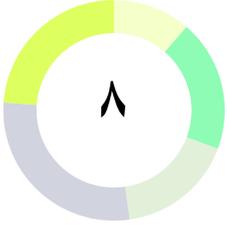


فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} القصص: ٥

تمام قدرة الله عز وجل؛ وذلك عندما جعل هؤلاء المستضعفين أئمة، ووارثين لهؤلاء الطغاة، وذلك بإرادة من الله وحده، وليس بقدرتهم، فالمسلمون -مثلا- ورثوا ديار الفرس والروم بفعلهم وجهادهم، وإرادة الله.

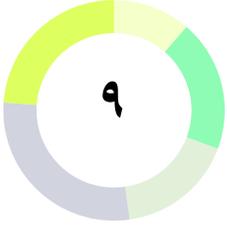
ولكن بني إسرائيل ورثوا فرعون بلا قتال، ولا فعل منهم، بل كان ذلك بإرادة الله المحضة فقط، وهذا من قوله تعالى: {ونجعلهم الوارثين}، فالله ييسر لعباده من النصر ما لم يكن في مقدورهم، ولا في حسابهم



{ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} القصص: ٥

أن من استضعف لقيامه بالحق فلا بد أن تكون العاقبة له؛ لأن قوله: {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا}، وإن كانت في سياق بني إسرائيل، فغيرهم داخل في العموم اللفظي، إذا قلنا {على الذين استضعفوا} في أي مكان وزمان، أو العموم المعنوي، وذلك بقياس غيرهم عليهم؛ لأن دلالات العموم إما لفظية، أو معنوية، فالقياس الصحيح دلالة اللفظ على المقيس دلالة معنوية، فحينئذ نقول: {على الذين استضعفوا في الأرض} إذا جعلناهم هم بني إسرائيل فقط، فالمستضعفون بقيامهم بالحق من غيرهم مثلهم؛ لأن الله تعالى يقول: {سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً} [الفتح: ٢٣].

فسنة الله للخلق واحدة؛ لأنه سبحانه وتعالى ليس بينه وبين أحد نسب، أو حسب حتى يراعيه، يقول تعالى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: ١٣].



{ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} القصص: ٥

بيان فضائل بني إسرائيل، ومناقب بني إسرائيل؛ لقوله: {ونجعلهم أئمة}.

وهنا قد يشكل على الإنسان أن الله تعالى يقول ذلك، وفي آيات كثيرة يذم بني إسرائيل، ولكن الله سبحانه وتعالى بين السبب في جعل هؤلاء أئمة، فقال تعالى في سورة السجدة: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} [السجدة: ٢٤]، فحينما كانوا متصفين بهذين الوصفين: الصبر واليقين، كانوا أئمة، وقد أخذ شيخ الإسلام من هذه الآية جملة، فقال: "بالصبر واليقين تتال الإمامة في الدين".

لكن لما تخلف الصبر، وتخلف اليقين منهم، صاروا {قردة خاسئين} [البقرة: ٦٥]، وجاءت الآيات في ذمهم، فالآيات لا يكذب بعضها بعضا، ولكن هناك أشياء توجب تخلف أحكام بعض الآيات لتخلف السبب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون} القصص: ٦

التمكين في الأرض ليس معناه أن الإنسان يحكم الناس؛ ليكون سلطانا عليهم، لا، بل قد يكون التمكين للإنسان في الأرض بتمكين قوله؛ حتى يكون له سلطان على المؤمنين.

ولنأخذ شيخ الإسلام ابن تيمية مثلا، فقد مكن الله له في الأرض أعظم من تمكين الولاة أنفسهم، فتمكين الولاة قد انقضى بموتهم، أما ابن تيمية رحمه الله فقد مكن الله له بأن جعل قوله معتبرا بين الناس، وما زالت أقواله باقية حتى الآن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين} القصص: ٧

قول الله تبارك وتعالى: {وأوحينا إلى أم موسى} فيه دليل على إكرام الله سبحانه وتعالى لأم موسى، وهذا الإكرام يفهم من عدة أوجه حقيقة، يفهم من الوحي والإلهام، ومن تطمينها في قوله: {ولا تخافي ولا تحزني}، ومن بشارتها بأنه سيرد إليها، ويجعله الله من المرسلين.

وفيها بيان عناية الله تعالى بموسى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين} القصص: ٧

بيان قدرة الله عز وجل في هذا الولد الصغير، الذي ألقى في اليم المهلك،
ولا حافظ له إلا الله سبحانه وتعالى،
كيف صار في آخر أمره من الرسل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين} القصص: ٨

بيان قدرة الله سبحانه وتعالى في هذا الطفل الصغير من بني إسرائيل، الذين كانوا يقتل أبناءهم، أراد الله بقدرته أن الذي يؤويه ويربيه في بيته هو فرعون نفسه، الذي أمر بالبحث عن الأولاد من بني إسرائيل ليقتلهم.

فكأن الله تعالى يقول له: أنت تقتل الأولاد من بني إسرائيل، وقد أرسلت لك واحدا منهم، فعاش في حجرك.

وهذا من أكبر الأدلة على قدرة الله عز وجل، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الأسباب المادية، فإن الله تعالى يغير الأحوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين} القصص: ٨

بيان أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا على باطل؛ لقوله:
{إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين}،
وفرق بين الخاطئ والمخطئ، فالخاطئ: الذي يرتكب المعصية عن عمد،
والمخطئ: الذي يرتكبها عن غير عمد، أو عن جهل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون} القصص: ٩

بيان فضيلة امرأة فرعون من قولها: {لا تقتلوه}، وفيها أيضا دليل على فراستها؛ لأنها توقعت أن ينفعهم، ولكن حدث بعض ما توقعت، فقد نفعها هي فقط، وضر فرعون.

وفيها دليل على ما قيل: (إن البلاء موكل بالمنطق)، والتفاؤل كلام؛ فامرأة فرعون قالت: {قرت عين لي ولك}، فتفاءلت به خيرا، فحصل لها ذلك، وصار قرّة عين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون} القصص: ٩

هذه الآية ليست دليلا على جواز التبني، فقوله تعالى: {أو نتخذه ولدا} يحتمل أن يكون معناه: نكرمه ونجعله في بيتنا مثل الولد، وقوله: {عسى أن ينفعنا} أي: مثل الخادم، ويحتمل أن يكون قوله: {نتخذه ولدا} معناه: نتبناه.

وعلى هذا المعنى، فلا دليل على جواز التبني، فالتبني كان مشروعا حتى في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، في بداية الدعوة، ثم نسخ وحرم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين} القصص: ١٠

أن الإنسان يكون على حال، فإذا نزل به البلاء تغير حاله، فهذه أم موسى كانت في البداية مطمئنة، ولذلك وضعته في التابوت، ثم وضعته في اليم، وهذا يدل على أعلى درجات الطمأنينة، ولكنها أصبحت بعدما فارقتة كما قال تعالى: {وأصبح فؤاد أم موسى فارغا}، فقد صار قلبها الآن فارغا، وأصبحت قلقة، كأنه ليس في الدنيا سوى ابنها، فالواقع أن الإنسان له حال قبل نزول البلاء، وله حال بعد نزوله، ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يعرض نفسه للبلاء.



{وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين} القصص: ١٠

في قوله: {لتكون من المؤمنين} دليل على أن الإيمان والكمال في الرجال أكثر؛ لأنه لم يقل: لتكون من المؤمنات، ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى في مريم: {وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين} [التحریم: ١٢]، ولهذا جاء في الحديث: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران".

ولا ريب أن الإيمان في الرجال أكثر وأثبت وأزيد، ففي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لب الرجل الحازم من إحداهن"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين} القصص: ١٠

فيها دليل على إثبات القضاء والقدر، نأخذه من قوله تعالى:
{لولا أن ربطنا على قلبها}؛
فإن هذا من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره.

وفيها دليل على فضيلة أم موسى -رضي الله عنها-؛ لكونها لم تبد ما في قلبها لأحد،
لقوله: {إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} القصص: ١٥

أن الله سبحانه وتعالى يجري الأمور بأسباب،
وأصل القصة دخول موسى عليه السلام المدينة،
ووجود الرجلين، وقتله النفس،
كل هذا كان سببا لخروج موسى، ثم نبوته.



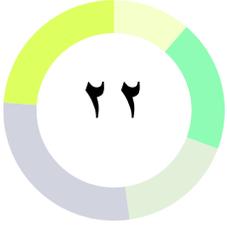
فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} القصص: ١٥

قوله تعالى: {فاستغاثه} فيه جواز الاستغاثة بالمخلوق، فهي مشروعة بما تفيد فيه، أما ما لا يفيد فيه، فلا يجوز.

فعلى هذا إذا استغاث إنسان بميت، فلا يجوز؛ لأنه لا يفيد، وإذا استغاث بحي بما لا يقدر عليه، فلا يجوز؛ لأنه لا يفيد، وإذا استغاث بحي فيما يقدر عليه فهو جائز.

إذن: الاستغاثة بالمخلوق جائزة بشرط أن يكون فيما يفيد، كذلك في حي قادر على دفع الشدة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} القصص: ١٥

إثبات العداوة والولاية؛ لقوله: {فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه}، وهو أصل في الدين، فإن ولاية المؤمنين من واجب المؤمن، والبراءة من الكفار من واجب المؤمن، قال تعالى:

{قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله} [المتحنة: ٤]، فهذا أمر لا بد منه، فلا بد أن يتبرأ الإنسان من كل كافر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} القصص: ١٦

إثبات أن الرسل -عليهم الصلاة والسلام- قد يخطئون،
ولكن يكون ذلك قبل الرسالة، لكن لا يقع منهم فساد الأخلاق وشرب الخمر، وما أشبه ذلك،
أما الغيرة والحمية فهذا قد يقع منهم.



{قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} القصص: ١٦

في قوله تعالى: {فغفر له} استجابة الله سبحانه وتعالى،
وما تضمنته هذه الاستجابة من صفات؛ لأن الاستجابة تتضمن السمع والعلم والقدرة والغنى،
فإذا استجاب الله لإنسان فمعناه أنه كان قد سمعه، وعلم بحاله، وقدر على إعطائه سؤاله.

وإثبات كرم الله؛ لقوله تعالى: {فغفر له}.



{قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} القصص: ١٦

جواز التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بحال الداعي، ويؤخذ من قوله تعالى: {رب إني ظلمت نفسي}، فالظالم لنفسه محتاج إلى من ينصحه، فهو توسل إلى الله سبحانه وتعالى بحال الداعي، ومنه قوله سبحانه وتعالى عن موسى: {رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير} [القصص: ٢٤].

والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى يكون بحال الداعي، ويكون بالثناء على الله بأسمائه وصفاته، وكذلك بأفعاله، التي ينعم بها، وقد اجتمع الجميع في تعليم النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر عندما قال له: علمني دعاء أدعو به في صلاتي؟ قال: "قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم"



{قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين} القصص: ١٧

كمال موسى عليه الصلاة والسلام؛ حيث التزم لله تعالى شكرا على نعمته بألا يكون ظهيرا للكافرين والمجرمين.

وفيها دليل على أن مظاهره المجرم تنافي الشكر، فهي محرمة؛ لأنها إجرام حقيقة، بل تكون مساعدة المجرم بمنع إجرامه، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "انصر أخاك ظالما، أو مظلوما". قالوا: يا رسول الله، هذا الظالم فكيف ننصر المظلوم؟ قال: "تمنعه من الظلم"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين} القصص: ١٨

الخوف نوعان:

الأول: خوف عبادة يقتضي التقرب إلى المخوف، والتزام طاعته، ونحو ذلك.

الثاني: خوف طبيعي مما يخاف منه، وهذا لا بأس به؛ لأنه من طبيعة البشر، لكنه يكون مذموما إذا أدى إلى ترك واجب، أو فعل محرم، قال تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران: ١٧٥]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير} القصص: ٢٣

لا ينبغي أن يحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب،
فإن موسى لم يحكم على المرأتين بأي حكم إلا بعد أن قال: {ما خطبكما}
يعني: لماذا تذودان غنمكما عن السقي؟ ولم يحكم بأي حكم على هذا الأمر، فسألتهما.



{قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين} القصص: ٢٤

ينبغي أن يتحرى الإنسان في جميع أحواله من كان قويا آمينا، لقولها: {إن خير من استأجرت القوي الأمين}، والقوة في العمل بحسبه، فالقوة على الأعمال البدنية معناها قوة البدن، والقوة في الأمور الفكرية قوة الفكر في هذا الشيء، والقوة في الأمور الحربية الحرب نفسها، فكل شيء قوته بحسبه، وباختلال أحد الوصفين يختل العمل، فإذا اختلت القوة، وصار الإنسان ضعيفا لا يستطيع أن يقوم بالعمل -ولو كان من آمن الناس- يجب أن يتتحي، أو يجب تنحيته، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي ذر: "يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب ل نفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين} القصص: ٢٤

تلطف هذه المرأة في مخاطبة أبيها، لقولها: {يا أبت}، ولهذا قالوا: لا ينبغي للإنسان أن ينادي والده باسمه، كأن يقول مثلاً: يا عبد الرحمن، يا عبد العزيز، وما أشبه ذلك، حتى إن بعضهم يقول: إذا نادى أباه باسمه يعزر؛ لأنه نوع من الاحتقار له، وأما الخبر عنه باسمه، فلا بأس مثل أن يقول: قال فلان، فلا حرج، ولهذا كثيراً ما نسمع في الأحاديث أن ابن عمر يقول: قال عمر، وما أشبه ذلك، وهذا لا بأس به، بخلاف النداء، فالنداء له حال، والخبر له حال أخرى.



{فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين} القصص: ٢٧

يستفاد من قوله تعالى: {ستجدني إن شاء الله من الصالحين}، أنه لا ينبغي للمرء أن يعزم على فعل الشيء إلا مقرونا بالمشيئة، بل إن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه أن يعزم على فعل الشيء بدون قرنه بالمشيئة، فقال تعالى: {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا} [الكهف: ٢٣].
والقرن بالمشيئة فيه فائدتان:

الأولى: تفويض المرء الأمر إلى الله، وهذا هو تحقيق التوكل.

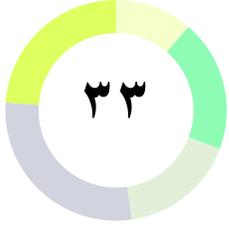
الثانية: تيسير الأمر له، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في قصة سليمان:
"لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين} القصص: ٢٧

قوله: {من الصالحين} أي: الوافين بالعهد؛ لأن صلاح كل شيء بحسبه، فهنا المسألة عقد إجارة، والصلاح فيها يكون بالوفاء، وفي كل موضع بحسبه، والصلاح في الدين هو القيام بطاعة الله، وصلاح الطعام ألا يكون متغيرا برائحة كريهة، أو فساد، فالصلاح في كل موضع بحسبه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل} القصص: ٢٨

يستفاد من قوله تعالى: {بينى وبينك} أن العقود عهود في الحقيقة، وهو كذلك؛ لأن كل إنسان يعقد مع شخص فقد التزم ألا يخونه، والتزم أن يفي له بمقتضى هذا العقد، فيكون بذلك عهداً، في سورة الإسراء يقول الله تبارك وتعالى: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً} [الإسراء: ٣٤]، وقد قال قبلها: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً} [الإسراء: ٣٤]، فالولاية على اليتيم نوع من العقد، وجعلها الله تعالى عهداً، فقال: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً}.



{قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل} القصص: ٢٨

جواز إشهد الله على العقد لقوله تعالى: {والله على ما نقول وكيل}، ولكن شرعا لا يقتصر على ذلك، فأنت تشهد لله، لا لغرض آخر، لكن باطنا فيما بينهم، وبين الله يكتفى به، ويستفيد الرجل إذا أشهد الله، أو جعله الوكيل الحفيظ المراقب، أن يذكر بانتقام الله منه إذا خالف، أو خان.

فمن أشهد الله، ثم خان، فقد استخف به، وهي كذلك في حق المخلوقين، ففي بالك أن تكون في حق الله عز وجل؟



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون} القصص: ٢٩

من تعهد بشيء فإنه لا يشتغل بغيره حتى انتهائه منه؛ لقوله: {فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله}،
وهذه قاعدة مهمة، إذا اشتغل الإنسان بشيء لا ينتقل إلى غيره حتى يتمه، وكذلك كان السلف،
كانوا يبدؤون بحفظ القرآن، فلا ينتقلون إلى غيره حتى يختموه، وهكذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون } القصص: ٢٩

أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- حتى قبل النبوة هم كغيرهم من البشر؛ يحسون بآلام البرد، وكذلك بآلام الجوع وغيره، ويهتدون إلى الطريق، وقد يضلون عنه، وهنا فائدتان شرعيتان:

الأولى: أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمون الغيب ما ضلوا عن الطريق.

الثانية: أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، فإذا كانوا لا يملكون ضراً لأنفسهم، فغيرهم من باب أولى، وهذا مصرح به في قوله تعالى: {قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك} [الأنعام: ٥٠]، وقال الله تعالى لنبيه: {قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً} (٢١) قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً} [الجن: ٢١ - ٢٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون} القصص: ٢٩

أن الله تعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه، وأن الله لما أراد أن يوحى إلى نبيه موسى في ذلك المكان، هياً له أسباباً توصله إلى النار التي رآها وقصدها.

وأنه ينبغي للإنسان أن يبقى في المكان الذي فارقه فيه صاحبه، لأن موسى قال لأهله: {امكثوا}، حتى يستطيع أن يرجع إليهم، وكذلك هم لا يضلون عن الطريق، وهذه عادة من الحزم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون} القصص: ٢٩

اتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل، بل هو من تمام التوكل، ومن تمام معرفة الإنسان بالله سبحانه وتعالى أن نأخذ بالأسباب؛ حيث إن الإنسان يعلم أن الله تعالى جعل لكل شيء سببا، فيأخذ بهذه الأسباب حتى يصل إلى الغاية، لكن المحذور أن يعتمد الإنسان على السبب ويظن أنه هو الغاية، فالتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب هذا من تمام معرفة الإنسان لربه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين} القصص: ٣٠

مذهب أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بحرف وصوت،
والحرف من جنس الحروف التي يتكلم بها الناس، وهذا لا يقتضى التشبيه؛
لأن الحروف هذه ليست صفة لله، بل صفة الله الصوت؛
أما الحروف، فإنها منطوق بها وليست نطقاً، فلا يوجد تشبيهه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين} القصص: ٣٠

أن الأرض تكون مباركة بركة ظاهرية، لا بركة مطلقة؛
لقوله: {في البقعة المباركة}
فالبركة هنا لموسى، لا لكل أحد



{وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين} القصص: ٣١

عناية الله تعالى به، حيث ناداه وطمأنه بقوله: {أقبل ولا تخف}، ولم يقتصر على قوله: {لا تخف}، بل طلب منه الإقبال إليه {أقبل ولا تخف}، وهذا يدل على عناية الله به، ومحبته له.

وأنه ينبغي للمستدعي لغيره أن يذكر السبب في ذلك؛ لقوله: {إنك من الأمنين}؛ لأنه لو قال: لا تخف. فإنه يزول عنه الخوف، ولكنه لا يكون مطمئنا تماما، ولكنه إذا قال: {إنك من الأمنين} ازداد بذلك طمأنينة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلِيٌّ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ} القصص: ٣١

فيها دليل على حكمة الله سبحانه وتعالى أيضا، حيث إن هذه الآية مناسبة لمن سيقابلهم موسى، وهم السحرة، مقابل الآية هناك، وهذه الآية مناسبة تماما لهم؛ لأنهم سوف يعجزون عن مقابلتها، كما حصل من السحرة حين آمنوا لما رأوا دليل صدق موسى عليه السلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب
فذاذك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين} القصص: ٣٢

أن الله سبحانه وتعالى يجدد لهذه الأمة دينها كلما خرجوا عنه، فالله عز وجل يرسل الرسل عند الحاجة إليهم، وعندما لا يكون هناك رسول -كحال أمتنا- يبعث دعاة صالحين مصلحين للخلق.

والغالب أن أتباع رؤساء الكفر هم الأشراف، وإن كانت تطلق على القوم كما ذكرت في آية أخرى: {إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين} [القصص: ٣٢]؛ لأن الملائمة الأشراف، وإن كانت تطلق على القوم؛ لأن الله ذكر في آية أخرى: {إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين} [النمل: ١٢]، لكن الغالب أن الملائمة الأشراف، وهم الذين غالبا يستكبرون على ما جاءت به الرسل، أما الضعفاء والفقراء، فإنهم يتبعونهم.



{قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون} القصص: ٣٣

جواز الأخذ بالعدر عند الأمر به، حتى في طاعة ولي الأمر، فمثلا لو أمرك بشيء؛ لأن طاعته واجبة في غير المعصية؛ فإنه لا بأس أن تذكر العذر لأجل أن تتخلص من هذا الأمر، كما كان الصحابة -رضي الله عنهم- يقدمون للنبي -صلى الله عليه وسلم- العذر إذا أمرهم بالشيء، ليعذرهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون} القصص: ٣٣

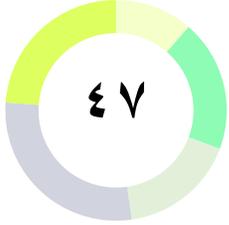
أن القصاص موجود فيما سبق في الأمم السابقة؛ لقوله: {فأخاف أن يقتلون} بدلا من الذي قتله موسى، وقد يكون رغبتهم في قتله من باب القصاص، وكان معروفا عندهم، أو من باب العدوان من آل فرعون، وإن لم يكن بحق، ولا ننسى أنه لا يقتل مسلم بكافر في شريعة الإسلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون} القصص: ٣٤

بيان المنة الكبرى من موسى لأخيه، حيث جعله الله تعالى مرسلا معه، ولهذا يقال: أعظم هدية أهداها خليل لخليله هي التي كانت من موسى لهارون؛ لأنه سأل الله أن يرسله معه، والرسالة مقام عظيم لا يناله إلا الخيرة من بني آدم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون} القصص: ٣٤

اتخاذ الأعوان من أسباب النجاة، وهذا أمر معلوم من قديم الزمان وحديثه،
أنه كلما كان الإنسان معه من يعينه ويساعده، كان ذلك أقرب إلى نجاحه من انفراده،
والعوام يقولون: (يد واحدة لا تصفق).



{وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون} القصص: ٣٤

فصاحة اللسان لها تأثير قوي في القبول، أو الرفض، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن من البيان لسحرا"، لقوله: {هو أفصح مني لسانا}.

وفضيلة موسى عليه الصلاة والسلام، لإقراره بالفضل لأخيه {هو أفصح مني لسانا}؛ لأن من الناس من يكون ناقصا، ولكن لا يستطيع أن يعبر بالكمال لغيره، والنقص لنفسه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون} القصص: ٣٤

أن الخبر يزداد ثبوتاً وتبييناً بتعدد مخبريه؛ ليزداد قوة ووضوحاً عند آل فرعون؛ لأن الرسالة خبر، فإذا كان معه من يقويه على هذا الخبر ويثبته ويصدقّه؛ فإنه يكون أقوى، والآية شاهد له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون} القصص: ٣٥

قوله: {أنتما ومن اتبعكما الغالبون}، يستفاد منه أن أتباع الرسل غالبون لمن خالفوا الرسل دائما وأبدا، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"

الله أكبر! ما أعظم هذه الفائدة لو أننا كنا على المستوى الذي ينبغي، فلو كنا متبعين لهذا النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- على وجه الحقيقة، لكان عدونا مرعوبا منا مسيرة شهر، لكننا -مع الأسف الشديد- لم نكن متبعين للرسول عليه الصلاة والسلام حقيقة، ولذلك صار بأسنا بيننا، لا من يدعي الإسلام منا، ولا من أراد أن ينزوي تحت قاعدة الجاهلية، وهي القومية العربية، فإن هذه القومية ما انتصرت منذ نشأت إلى اليوم، ولن تنتصر أبدا، بل لا تزداد إلا فشلا وتفرقا وتصدعا وقتالا فيما بينها. وكذلك أيضا في الحقيقة ما اجتمعنا على قومية إسلامية، فيبقى المسلمون لا على هذا، ولا على هذا، ولهذا ما كان لنا النصر الذي وعد الله به نبيه -صلى الله عليه وسلم-.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون} القصص: ٣٥

أن العلم سلاح؛ لأن السلطان معناه: القوة والغلبة،
وإذا كان سببه العلم كان ذلك دليلا على أن العلم سلاح من أعظم ما يدافع به الإنسان ويحتاج أيضا.

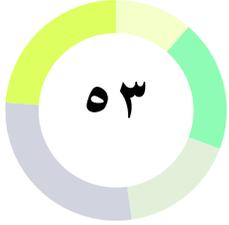


{ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين } القصص: ٣٦

أن أعداء الرسل يلقبون الرسل بألقاب السوء والعيب؛ لقوله: { ما هذا إلا سحر مفترى }، فليس عند أعداء الرسل إلا أنهم يلقبونهم بألقاب: هذا ساحر، هذا مجنون، هذا شاعر، وما أشبه ذلك.

فائدة متفرعة، وهي أن أعداء الرسل سوف يلقبون من يدعون بدعوة الرسل بمثل هذه الألقاب، فيقولون عنهم: رجعيون، متأخرون، متمزتون، متشددون، متعصبون، وما أشبه ذلك، أو ربما يكون أبلغ من هذا فيقولون: ضالون، { وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون } [المطففين: ٣٢].

فدعوة الحق لها أعداء، هؤلاء الأعداء الذين قابلوا الرسل بما قابلوهم، والرسل هم الأقوى في القيادة، سيقابلون من بعدهم بمثل ما قابلوهم به، أو أكثر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون} القصص: ٣٧

فيها دليل على أن الهدى من الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يأتي بما يحسن الاهتداء به، ويوفق من شاء من عباده له، فالهدى من عند الله، {أعلم بمن جاء بالهدى من عنده} فهو ضلال، والهدى من عند الله، فما خالفه فهو ضلال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} القصص: ٤٠

يطلب من المرء إما وجوبا، أو استحبابا، أن يتأمل في عاقبة الظالمين،
لقوله: {فانظر كيف كان عاقبة الظالمين}،
وأنه ينبغي لنا أن نتعظ بعاقبة هؤلاء، فلا نظلم مثلهم؛ لأنه ما دام عاقبة الظالم الهلاك؛
فإن الإنسان يخشى أن يهلك إذا ظلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} القصص: ٤٠

أن الظلم محرم؛ لأنه سبب في العقوبة، وما كان سببا لعقوبة، فإنه محرم، وسواء كان الظلم للنفس، أو للغير؛ لأنه محرم بجميع أنواعه، قال الله تعالى في الحديث القدسي:
"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا"

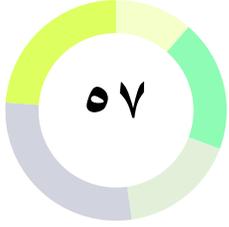


فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون} القصص: ٤١

حكمة الله سبحانه وتعالى في مثل فرعون وقومه؛ لأن إيجادهم حكمة، فإن الله قادر على أن يجعل الناس على الهدى، لكنه سبحانه وتعالى له الحكمة في أن يوجد مثل هؤلاء القوم الذين يدعون إلى النار.

وحكمة الله تعالى فيما خلق من أمره، وأنه بلاء وفتنة.



{وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون} القصص: ٤١

إثبات الإمامة في الشر، فانظر إلى هذه في آل فرعون، وانظر إلى هذه في بني إسرائيل {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} [السجدة: ٢٤]، ففرق بين من يقود الناس بأمر الله، أو من يقودونهم بشريعته، وبين من يدعون إلى النار.

وأن الدعاء إلى النار وإلى الخير أيضا، كما يكون بالقول يكون بالفعل، وقد يكون ما هو بالقول أقوى، وقد يكون ما هو بالفعل أقوى، إنما على كل حال الدعاء بهذا وبهذا ثابت؛ فإنه كان يدعو الناس بمقاله وبحاله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين} القصص: ٤٢

أن عقوبة آل فرعون كانت ممتدة إلى يوم القيامة بالذكرى السيئة لهم،
لقوله تعالى: {وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة}؛
فإن كل من ذكر آل فرعون يذكرهم بالسوء، والبغض، والكراهية.



{وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين} القصص: ٤٢

تحقير الدنيا؛ فإن قوله: {في هذه الدنيا} تقال للقريب؛ لدنو مرتبته، وأنها دنيا، والدنيا مؤنث أدنى، وهي من الدنو الحسي والمعنوي؛ أما الدنو الحسي فليسبقها على الآخرة، فهي أدنى إلى المخلوقين من الآخرة، وأما الدنو المعنوي فلما تتضمنه من النقص في جميع كمالاتها، فما من كمال في الدنيا إلا وهو ناقص، والآن لو تأملت جميع المضار والمنافع الدنيوية، تجدها مشوبة بالضرر والخطر، حتى الزمان، كما قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون} القصص: ٤٣

أن إتيان التوراة كان بعد إهلاك الأمم السابقة، ومنهم فرعون، واستتبط منها بعض العلماء من قوله تعالى:
{من بعد ما أهلكنا القرون الأولى} أنه لم تهلك أمة على العموم بعد نزول التوراة؛ لأنه قال تعالى:
{من بعد ما أهلكنا القرون} وكأنه بعد نزول التوراة ما أهلك أحد من القرون،
وهذا الاستنباط ليس ببعيد؛ لأن الواقع يصدقه.



{ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون} القصص: ٤٣

قوله تعالى: {آتينا} بمعنى: أعطينا.
واعلم أن إيتاء الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين:

إيتاء شرعي: وهو ما تعلق بالشرع، قال تعالى: {ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله} [التوبة: ٥٩]،
فهذا إيتاء شرعي، والمراد به: الصدقات.

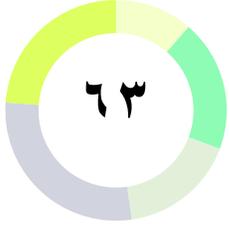
وإيتاء قدرى: وهو ما تعلق بالكون والخلق، قال سبحانه وتعالى: {آتينا موسى الكتاب}،
فهذا إيتان قدرى؛ لأن إنزال القرآن من الأمور التي تتعلق بمشيئة الله لا بشرعه؛
فأصل الإنزال قدرى يتعلق بمشيئة الله وقدره، لكن العمل به شرعي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين} القصص: ٤٤

أن الإنسان لا يقبل خبره إلا إذا كان حاضرا يسمع، أو شاهدا يرى؛ لقوله: {وما كنت}، وقوله أيضا: {وما كنت من الشاهدين}؛ فإن الذي يمكن أن يخبر هو من حضر فسمع، أو من قرب فشاهد، أما إنسان يخبر دون شهادة، أو دون شهود، أو حضور؛ فإنه لا يقبل خبره، وهذا أمر معلوم من الشرع من جهة أخرى، من آيات أخرى، وأدلة أخرى، أن الإنسان لا يشهد إلا بما علم برؤية، أو سماع، أو غيرهما من أسباب العلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل
قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون } القصص: ٤٨

ينبغي في مقام المناظرة والمجادلة أن يفهم الخصم بإبطال قوله بقوله، أو بفعله،
أنه يبطل قوله بما جرى منه هو؛ لأن ما جرى منه لا يمكن أن ينكره، ولو أنكره ما قبل،
فكوننا نقيم الحجة على الخصم من فعله وقوله هذا أبلغ في إفحامه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل
قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون} القصص: ٤٨

طمأنة أتباع الرسل، وتثبيتهم على أنهم سينالهم من ألقاب السوء، ومن المعادة مثل ما نال الرسل، فعليهم أن يقابلوا ذلك بالصبر والثبات والقوة، لا أن يخذلوا، بل عليهم أن يكونوا كما كان متبوعهم الذي أمره الله قائلًا: {فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار} [الأحقاف: ٣٥]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل
قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون} القصص: ٤٨

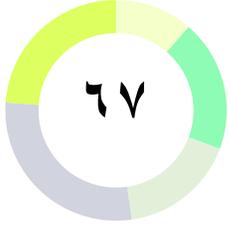
أن التعاون حتى على الباطل له تأثير وتقوية، يؤخذ من قوله: {تظاهرا}
فإذا كان التعاون في الباطل له تأثير،
فما بالك بالتعاون في الحق؟



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين} القصص: ٤٩

من العدل التنزل مع الخصم إلى حال يقرب بها؛ فإنه من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى يعلم أنه لا يمكن أن يأتوا بما طلب منهم، وذلك حين طلب منهم أن يأتوا بكتاب أهدى من التوراة والقرآن، وذلك في قوله تعالى: {قل فاتوا}، مع أنه يعلم أنه يستحيل ذلك، ولكن هذا من باب التنزل مع الخصم إلى غاية ما يكون من العدل، كأنه جعله مع خصمه شيئاً واحداً، فيقول: أنتم أتوا بكتاب أهدى من التوراة والقرآن، وأنا ألتزم باتباعه، فإذا لم يأتوا، فمعناه ألزمهم أن يتبعوا التوراة والقرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين} القصص: ٥٠

عدم مجادلة المتبع هواه المكابر، فليس هناك سبيل لإقناعه، فهو يريد أن ينتصر لنفسه فقط، ويتبع هواه، فما دام الرجل صاحب هوى، فالجدال معه لا فائدة منه، قال تعالى: {فاعلم أنما يتبعون أهواءهم}، فإذا بينت للإنسان الحق، ووضحته بأدلتها النقلية والعقلية والحسية حسب ما هو موجود من الأدلة، ولكنه أصر على أن يبقى على ما كان عليه؛ فاعلم أنه يتبع الهوى، والمتبع الهوى مشكل، فما هو بالذي يطلب الهدى، ولا بالذي يريد أن ينتفع.

ولهذا نقول في هذا الحال: لا يجب على المرء مجادلتهم، وإنما ينتقل إلى شيء آخر، وهو معاقبته، قال تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم} [العنكبوت: ٤٦]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين} القصص: ٥٠

اختلاف الناس في الضلال، فليسوا على حد سواء في الضلال، كما أنهم ليسوا على حد سواء في الهدى، وليسوا على حد سواء في الغي، وليسوا على حد سواء في الرشد، ولهذا قال: {ومن أضل ممن اتبع}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين} القصص: ٥٠

أن الهوى قد يكون موافقا للهدى، نأخذه من قوله تعالى: {اتبع هواه بغير هدى من الله} أما من اتبع هواه بناء على هدى من الله، فهذا طيب، أن يكون هواه تبعا لما جاء به الحق، وقد ذكرنا لكم حديثا مرويا عن النبي عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

فالحاصل: أن الهوى المذموم هو الذي ليس على هدى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين} القصص: ٥٠

أن من تحرى العدل فإنه قد تعرض للهداية؛ لأن الظلم ضده العدل، وانتفاء الهداية بوصف الظلم يقتضي ثبوت الهداية بوصف العدل، فمن تحرى العدل، فإنه يوفق للهداية، فالعدل سبب للهداية، وهكذا كل من تحرى الخير - لكن عسى الله أن يوفقه لتحريره - فإنه يوفق له إذا كانت النية صادقة، والعزم أكيدا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون } القصص: ٥٤

أن المؤمنين من أهل الكتاب لهم أجران: الأجر الأول الإيمان بكتابهم، والثاني: الإيمان بالقرآن.

وإثبات عدل الله سبحانه وتعالى؛ حيث لم يضيع أجرهم الأول بالأجر الثاني، ولا الأجر الثاني بالأجر الأول.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون } القصص: ٥٤

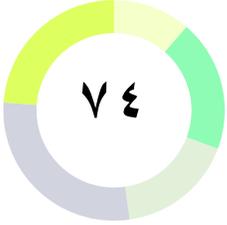
ينبغي مقابلة المسيء بالإحسان، فالحسنات يذهبن السيئات، فالآية -كما قلنا- عامه لدرئه سيئاتهم بحسناتهم، ودرئهم سيئات غيرهم بالإحسان إليهم، وأتينا لذلك بشاهد من القرآن، لكن درء سيئات الآخرين بالإحسان إليهم ثقيل على المرء جدا، ولهذا قال الله تعالى: {وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم} [فصلت: ٣٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون } القصص: ٥٤

أن المنفق لم ينفق مما صنعه، أو اكتسبه بنفسه، ولكن ينفق من رزق الله، فالله هو الذي رزقك، وهو الذي أمرك، فأنت في الحقيقة خادم، عبد متصرف حسب أمر سيديك، قال لك: اكتسب. فإكتسبت، قال لك: أنفق. فأنفقت.



{ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون } القصص: ٥٤

قوله: {ومما رزقناهم ينفقون}، وقوله في وصف عباد الرحمن: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما} [الفرقان: ٦٧]، وبين قوله: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا} [الإسراء: ٢٩]، نجمع بينهما بأن غالب أحوال الناس ألا ينفقوا جميع أموالهم؛ لأن إنفاق جميع المال قد يكون مضرا بهم، لكن في بعض الأحيان يكون إنفاق جميع المال محمودا، فلهذا قال: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك} فلا تنفق، {ولا تبسطها كل البسط} فتتنفق كل ما عندك.

لكن النصوص الأخرى تدل على أن المسألة مبنية على تغير الحكم بتغير الأحوال، فقد يكون الأفضل إنفاق جميع المال، وقد يكون من الأفضل إنفاق بعضه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام لا نبغى جاهلين} القصص: ٥٥

ينبغي الإعراض عن اللغو، وهو الكلام الذي لا فائد فيه، ولا خير منه، والفعل يقاس عليه، فلا ينبغي للإنسان أن يمضي وقته في أفعال لا خير فيها.

واعلم أن الخيرية ذاتية وعرضية، بمعنى أنه قد يكون الشيء خيرا في ذاته، وقد يكون خيرا لغيره؛ لعارض يعرض له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام لا نبغى جاهلين} القصص: ٥٥

لا ينبغي للعاقل طلب السفهاء، فضلا عن الجلوس معهم؛ لقوله: {لا نبغى جاهلين}؛ لأن طلبهم في الحقيقة يؤدي إلى الجلوس معهم، والجلوس مع الجاهلين إثم، كما قال الله تعالى: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين} [الأنعام: ٦٨]، فلا ينبغي للإنسان أن يتطلب أهل السفه، ويجلس إليهم، أو على الأقل يأنس بما يفعلون؛ فإن هذا من الصفات التي ليس عليها أهل الخير والإيمان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} القصص: ٥٦

أن الإنسان إذا جد واجتهد في دعوة الناس إلى الهدى، فلم يهتدوا، فإن عليه أن يتلو هذه الآية، وهي: {إنك لا تهدي من أحببت}،

وإلا فكثير من الناس الآن عندهم أقارب؛ إما معهم في البيوت، أو خارج البيوت، يدعونهم إلى الهدى فلا يهتدون، فنقول: الحمد لله أن بين سبحانه وتعالى أن هذا الأمر ليس إلينا، إنما هو إليه، إن اهتدوا، فلهم ولنا ثواب دلالتهم، وإن لم يهتدوا، فلنا ثواب الدلالة والدعوة، وعليهم وزر الغي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون} القصص: ٧١

يان نعمة الله على العباد بضياء النهار، فكم تستهلك الأمة من طاقة في إضاءة الليل الذي لا يكون مثل إضاءة النهار، وبهذا نعرف قدر نعمة الله سبحانه وتعالى بهذا الضياء الذي يصل إلى الناس بكميات كبيرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين} القصص: ٧٦

أن من حسن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أنه إذا ذكر الحكم تذكر العلة، تخويفاً، أو ترغيباً، إن كان منصوحاً بطلب تذكر العلة ترغيباً، وإن كان منصوحاً بنهي، فإنها تذكر تخويفاً؛ لقوله: {لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك
ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين} القصص: ٧٧

ينبغي لمن آتاه الله مالا أن يحسن النية، والقصد في بذله، أي: كل إنسان عنده مال ينبغي بذله، لكن ينبغي أن يحسن النية والقصد، لقوله تعالى: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة}، وقد أشار إلى ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال لسعد بن أبي وقاص: "واعلم أنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك"، فقد قيدها بقوله: "تبتغي بها وجه الله"، أما لو أنفق الإنسان لغير هذا الغرض؛ فإنه لا يثاب، وإن أنفق لغرض سيئ؛ فإنه يعاقب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك
ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين} القصص: ٧٧

أنه ينبغي للداعي أن يذكر المدعو بنعمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الإنسان إذا ذكر بالنعمة، فقد يخجل من الله، فلا يعصه.
أما إذا ذكر له الأمر والنهي مجردا عن الأسباب والوسائل التي تحمله على الفعل، أو الترك؛ فإن هذه الدعوة تكون قاصرة،
فالذي ينبغي للداعي أن يذكر المرء المدعو بما يقتضي إقباله وقبوله؛ لقولهم: {وأحسن كما أحسن الله إليك}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك
ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين} القصص: ٧٧

من حسن الدعوة ألا يؤيس الإنسان، فيقال: لا بد أن تكون كل أفعالك للآخرة؛
لأن الإنسان إذا طلب منه أن تكون كل أفعاله للآخرة، فقد ينحسر،
ولا يقبل، ممن إذا قيل له: هذا وهذا، فهو أدعى للقبول،
وهو من حسن الدعوة التي سلكها هؤلاء الدعاة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون} القصص: ٨٠

لا يوفق لذلك الثواب في الآخرة إلا الصابرون على طاعة الله،
وعن معصيته، وعلى أقداره؛
لقوله تعالى: {ولا يلقاها إلا الصابرون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون} القصص: ٨٢

أن تمنى متاع الدنيا لا بد أن يتبين للمرء أنه تمن لا حقيقة له؛ وذلك لأنه يزول، فهؤلاء الذين تمنوا مثل ما أوتي قارون لما زال،
وخسف به عرفوا أن هذا التمني في غير محله، وأن حقيقة الأمر أن يتمنى الإنسان ما فيه ثواب الآخرة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة القصص

{تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين} القصص: ٨٣

ذم من يريد العلو والفساد، سواء علا وأفسد، أو لم يعل ويفسد؛
لأنه إذا كان في الجنة هؤلاء الذين لا يريدون علواً ولا فساداً،
وهذا مدح لهم بلا ريب؛ فإن من أراد فهو مذموم،
سواء تمكن من تنفيذ إرادته أم لم يتمكن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون} القصص: ٨٤

جزاء الحسنة خير منها بالكمية والكيفية، أما الكمية فالحسنة بعشر أمثالها، وأما الكيفية، فإن جزاء الحسنة دائم، وفعل الحسنة ليس بدائم، فالفعل ينتهي بموت الإنسان، ولهذا قال الله تعالى: {بل تؤثر الحياة الدنيا (١٦) والآخرة خير وأبقى} [الأعلى: ١٦ - ١٧].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون} القصص: ٨٤

ليس المدار على عمل الحسنة، بل المدار على أن يأتي بالحسنة؛ لقوله: {من جاء}،
فقد يعمل الإنسان الحسنة، ولكن يأتيها ما يبطلها،
فالمدار على أن يأتي الإنسان يوم القيامة بالحسنة، لا على أن يفعلها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون} القصص: ٨٤

التدبير بعامل السيئات، أي: الذين يعملون السيئات؛ لأنه قال: {ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات} لم يقل: {فلا يجزى إلا مثلها}، كما قال في آية أخرى، ولكن قال: {فلا يجزى الذين عملوا}، فهذا تدبير بهم، وبيان لاستحقاقهم ما يسوؤهم من العذاب، كأنه قال: لأنهم عملوا السيئات يجزون سيئة، فهذا لا شك أنه تكيت، وتدبير بهم؛ لعملهم السيئات.



{من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون} القصص: ٨٤

أن ثواب الله سبحانه وتعالى دائر بين العدل والفضل، وهذان قسمان، ثالثهما: الجور.

الفضل بالنسبة للمحسنين، كما قال: {من جاء بالحسنة فله خير منها}، والعدل بالنسبة للمسيئين، كما قال: {ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون}.

أما الجور، فهذا ممتع في حق الله، قال تعالى: {ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما} [طه: ١١٢]، فجزاء الله تعالى دائر بين العدل والفضل.

إذن: فهو محمود على كل حال؛ لأنه إما عدل، وإما فضل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين} القصص: ٨٥

الحكمة من إنزال القرآن، وهو المجازاة على العمل به؛ لأن قوله:
{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك} كأنه علة ومعلولها،
كأنه إنما فرض القرآن من أجل المجازاة عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين} القصص: ٨٥

أنه ما عدا الهدى فهو ضلال؛ لقوله: {أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين}،
وأنه ليس ثمة واسطة بين الهدى والضلال،
مثل قوله تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [يونس: ٣٢]،
ومثل قوله تعالى: {وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين} [سبأ: ٢٤]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القصص

{وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين} القصص: ٨٦

هذا القرآن رحمة؛ أولا وآخرا، وهو أعظم نعمة من الله سبحانه وتعالى،
وأعظم من نزول المطر الذي تحيا به الأرض؛ لأن القرآن تحيا به القلوب،
وتصلح به الأعمال، وبحياة القلوب والأعمال تحيا الأرض،

قال تعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} [الأعراف: ٩٦].



{وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين} القصص: ٨٦

من قوله: {فلا تكونن ظهيرا للكافرين}، ففيه تحريم مظاهر الكفار، أي: معاونتهم؛ لأن النهي للتحريم، لا سيما وقد أكد بنون التوكيد؛ لأن النون هنا للتوكيد، والدليل على التوكيد أن الفعل بني على الفتح.

والمعاونة للكفار تكون معاونة عسكرية، ومعاونة فكرية، ومعاونة مالية ومعنوية، فكل ما فيه معاونة الكفار ومساعدتهم وتقويتهم، فإنه محرم؛ لأن الواجب علينا -نحن المسلمين- العكس من ذلك، الواجب علينا إذلالهم، وخذلهم بكل ما نستطيع، بل قد قال الله للرسول -صلى الله عليه وسلم-: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم} [التوبة: ٧٣]، وقال للمؤمنين: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين} [التوبة: ١٢٣]، وأن هذا من تقوى الله؛ إذا قاتلتموهم فليجدوا منكم الغلظة. ومعنى هذا: أنا إذا لم نقاتلهم، ووجدوا منا اللين؛ فإن هذا مخالف للتقوى.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(القصص)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

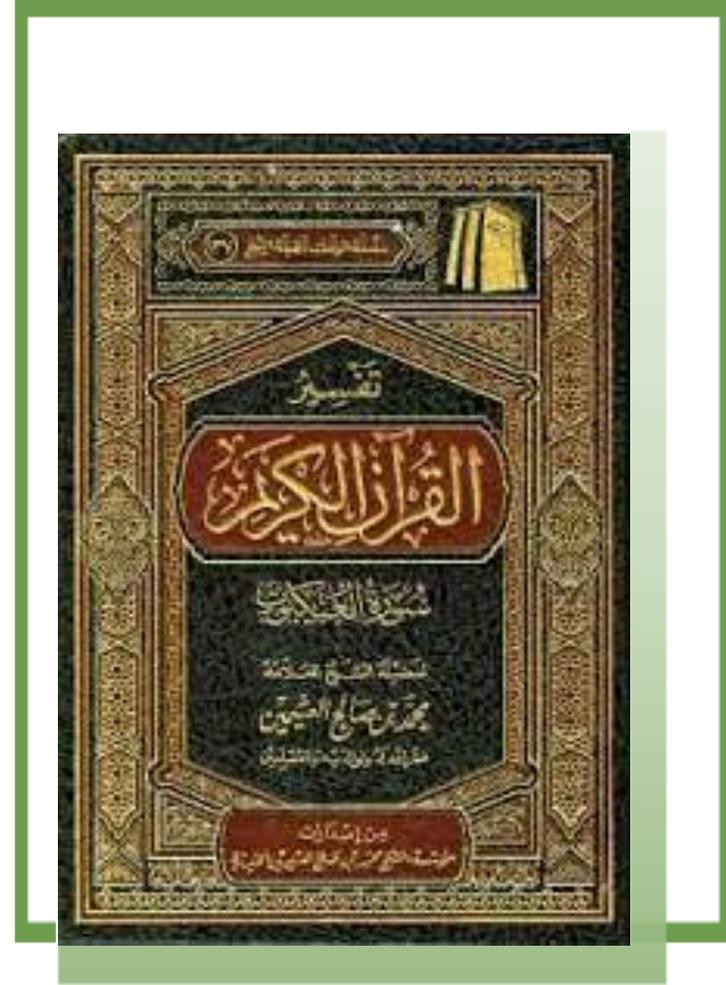
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

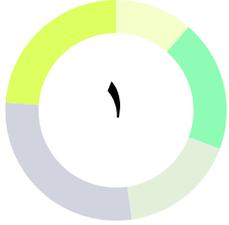
[سورة العنكبوت]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري



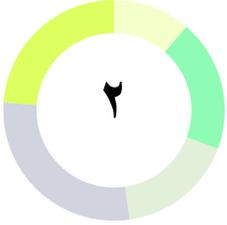


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} العنكبوت: ٣

أن حقيقة المرء لا تعرف إلا بامتحانه، فإذا امتحن وثبت كان ذلك دليلاً على صدقه، وإن انحرف كان ذلك دليلاً على كذبه وعدم صدقه، كما قيل: "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان".

وانقسام الناس في الإيمان إلى صادق وكاذب، فالصادق الذي يثبت على إيمانه عند الامتحان، والكاذب الذي لا يثبت.

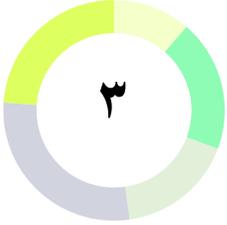


فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين} العنكبوت: ٦

أن الإنسان لا بد أن يحصل له مشقة في القيام بما يجب عليه؛
لأن الجهاد معناه: بذل الجهد لإدراك أمر شاق، لقوله: {ومن جاهد}.

وأن من جاهد في العمل الصالح فإن جهاده لنفسه لا ينتفع الله به،
لقوله: {ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون} العنكبوت: ٧

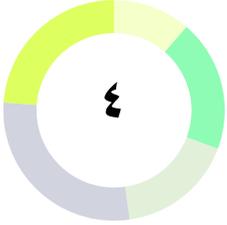
لا بد في العمل من أن يكون صالحا، والصالح هو ما جمع شرطين:

الإخلاص لله عز وجل،

والمتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم -،

فإذا لم يكن مخلصا فهو فاسد، وإذا لم يكن على وجه الشريعة فهو أيضا فاسد،

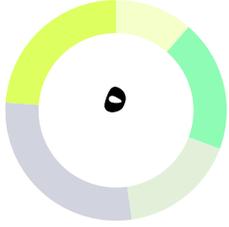
قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} العنكبوت: ٨

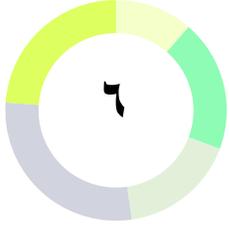
أن للوالدين حقا وإن كانا كافرين، لقوله سبحانه وتعالى في الآية:
{وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما}
فهما مشركان ويجاهدانه أيضا بأن يشرك، ومع ذلك أوجب الله لهما الإحسان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} العنكبوت: ٨

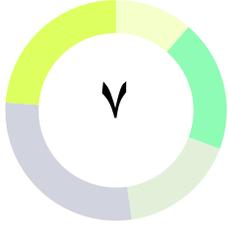
نهى المرء عن طاعة الوالدين في الشرك وسكت عن طاعتها في غير الشرك،
يعني: نهى عن طاعتها في المعصية وسكت عن طاعتها في غير المعصية،
وطاعتها في الواجب واجبة؛
لأن الله أوجبها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} العنكبوت: ١١

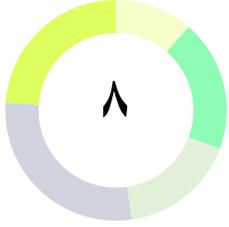
كلما رأينا الله تعالى عبر في القرآن عن علمه بالمستقبل،
فإننا نحمله على علم المشاهدة والمجازاة، وليس على العلم السابق في الأزل؛
لأن العلم السابق في الأزل ثابت قبل أن يخلق الناس،
فضلا عن كونه قبل أن يعملوا،
ولكن العلم الذي يترتب عليه المجازاة والمشاهدة ما كان بعد ذلك ووقع



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين} العنكبوت: ١١

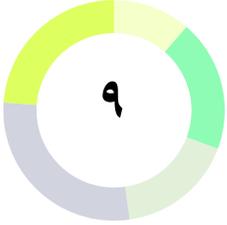
أن الإيمان محله القلب وليس الجوارح،
إذ لو كان محله الجوارح لكان المنافقون مؤمنين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون} العنكبوت: ١٢

الحذر من دعوة أهل الضلال ودعايتهم،
وأقصد بالدعاية تزيين ما دعوا إليه وتسهيله في نفوس المدعويين،
فيجب علينا أن نحذر من هؤلاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} العنكبوت: ١٦

إبراهيم عليه السلام كلنا يعرف أنه ثاني أولي العزم من الرسل
الذين أولهم محمد -صلى الله عليه وسلم-،
واختلفوا أيهما أفضل -أعني نوحا وعيسى- والأولى أن يقال: لكل منهما مزية،
أما الثلاثة محمد ثم إبراهيم ثم موسى، فإذا متفق عليه، أي: على الترتيب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} العنكبوت: ١٦

لا يعقل الخيرية في العبادة والتقوى إلا أهل العلم،
وذلك لقوله تعالى: {إن كنتم تعلمون}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} العنكبوت: ١٧

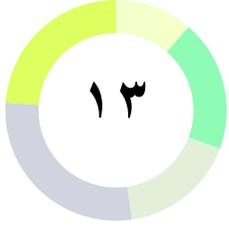
ينبغي الاستدلال بالمحسوس على المعقول، لقوله تعالى: {إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا}، فهذا دليل محسوس، ووجه الاستدلال بالمحسوس على المعقول أن المحسوس لا ينكره أحد، لكن المعقول قد لا يتصوره الإنسان فضلا عن كونه يقربه، فالاستدلال بالشيء المحسوس على المعقول، هذا من طرق المناظرة وإقامة الحجة والإلزام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} العنكبوت: ١٧

أن العبادة والشكر سبب لتحصيل ووجود الرزق، وسبب أيضا لبقائه،
فقوله: {واعبدوه} هذا سبب الرزق، وقوله: {واشكروا له} هذا سبب البقاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين} العنكبوت: ١٨

أن الرسل لا يجب عليهم هداية الخلق، فليس عليهم إلا البلاغ، أما الهداية فيألى الله عز وجل،
وكذلك الحساب على الله عز وجل،
قال تعالى: {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب} [الرعد: ٤٠].

ووجوب الإبلاغ على أهل العلم؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء،



{وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين} العنكبوت: ١٨

أن القرآن متضمن لجميع الأحكام العقدية والعملية، وأنه أتى بذلك على أكمل وجه وأبينه، لقوله: {إلا البلاغ المبين}، فعليه البلاغ لكل ما أرسل به، والنبى عليه الصلاة والسلام أرسل بعقائد صحيحة سليمة وبأعمال قويمه وبأقوال مستقيمة، وعلى هذا نستدل بهذه الآية على أن جميع الشريعة بينة مكمله واضحة، ففرد بها على جميع أهل البدع؛ لأن أهل البدع يستلزم قولهم ألا يكون النبى عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ المبين.



{وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير} العنكبوت: ٢٢

ضعف البشر بالنسبة إلى الخالق؛ لأن الخطاب في قوله عز وجل: {بمعجزين} للعموم،
فالبشر مهما بلغوا من القوة فهم بالنسبة إلى الخالق عاجزون ضعفاء.
ولهذا قال الله عز وجل: {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة} [فصلت: ١٥]،
وقال الله سبحانه وتعالى: {أولم يروا أن الله الذي خلقهم}
قال تعالى: {خلقهم} ولم يقل: أولم يروا أن الله هو أشد؛ لأن الذي خلقهم هو أشد منهم قوة،
فإذا كانوا مخلوقين فإن الخالق أقوى بلا شك، فالخالق أقوى من المخلوق،
فأتى بالموصول وصلته كالتعليل والدلالة على ضعفهم أمام الله عز وجل.



{والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم} العنكبوت: ٢٣

رحمة الله تعالى بالعباد؛ حيث أظهر لهم من الآيات ما يؤمنون على مثله،
فمن نعمة الله تعالى أن يري عباده من آياته ما يؤمنون على مثله،
ولهذا كلما ظهر للإنسان من آيات الله شيء كانت نعمة الله عليه أكبر وأشد في رسوخ إيمانه.
ومن ذلك الكرامات التي حصلت لبعض أولياء الله، فإنها تزيد في إيمانهم وتؤيد ما كانوا عليه من الحق

{والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم} العنكبوت: ٢٣

ثبوت الرحمة لله جل وعلا؛ لقوله: {أولئك يئسوا من رحمتي}، والإضافة هنا إن قلنا: إن المراد بالرحمة الجنة، فهي من باب إضافة المخلوق إلى خالقه تشريفا وتكريما، وإذا قلنا: إنها صفة من صفات الله، فهي من باب إضافة الصفة إلى موصوفها. والمضاف إلى الله تعالى نوعان: إما أعيان وإما أوصاف، والأعيان إما أن تكون إضافتها إلى الله على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص.

فالأول الذي يضاف إلى الله على سبيل العموم: يراد به أن الله عز وجل خالق لهذا الشيء، كما في قوله عز وجل: {وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه} [الجم: ١٣]، وهذا يشمل كل ما في السموات والأرض، وإما أن يكون خاصا يراد به التشریف والتكریم، مثل: {ناقة الله} و {بيت الله} و {مساجد الله} وما أشبه ذلك. أما إذا كان المضاف إلى الله سبحانه وتعالى وصفا لا يقوم بغيره فإنه يكون صفة من صفات الله، مثل: كلام الله، وقدرة الله، وعزة الله، وما أشبه ذلك، وبهذا استدل أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق؛ لأن القرآن وصف يقوم بالمتكلم، فهو كلام يقوم المتكلم به، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف بها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٢٤

أن الله سبحانه وتعالى يقدر من الأمور لإنجاء أوليائه ما لا يخطر بالبال،
وإلا فمن يخطر بباله أن هذه النار العظيمة تكون بردا وسلاما؟
ولكن الله سبحانه وتعالى يقدر لأوليائه من أسباب النجاة ما لا يخطر لهم على بال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

أن الذرية التي يمن الله بها على العبد من منح الله عز وجل لقوله: {ووهبنا له}،
لكن هذه المنحة قد تكون محنة إذا أضع الإنسان حق الله فيهم،
ثم هو مأجور على تربيتهم وتوجيههم،
والغالب إذا قام الإنسان بما يجب لله في تربية أولاده فإنهم يصلحون ولو في المستقبل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

فضيلة إبراهيم عليه السلام وبركته لقوله: {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب}، وهذا هو الثناء المبارك، وذلك بأن يكون في ذرية الإنسان من يعطيه الله سبحانه وتعالى النبوة والكتاب، أما النبوة بعد محمد -صلى الله عليه وسلم- فمتعذرة ومستحيلة، أما الكتاب الذي هو العلم فربما يجعل الله سبحانه وتعالى في ذرية الإنسان بركة في العلم ونشره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} العنكبوت: ٢٧

أن الإنسان قد يعجل له الجزاء في الدنيا ، لقوله سبحانه وتعالى:
{وآتيناه أجره في الدنيا} ،
وتعجيل الجزاء للإنسان في الدنيا لا يعد حرمانا له من أجر الآخرة ،
ولهذا قال: {وإنه في الآخرة لمن الصالحين}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين} العنكبوت: ٢٨

التركيز على الأمر الذي انغمس فيه الناس وإن كان غيره أولى منه؛
لأن لوطا عليه السلام لم يركز على التوحيد في هذه القصة،
لكنه ركز على العمل السائد بين الناس،
وما من رسول إلا ويدعو قومه إلى التوحيد



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين} العنكبوت: ٢٨

ينبغي ذكر ما ينفر عن العمل السيئ، لقوله: {ما سبقكم بها من أحد من العالمين}،
ووجه كونه منفرًا لأنهم ليس لهم قدوة حتى يعذروا بها،
وكذلك آثام من بعدهم تكون عليهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر} العنكبوت: ٢٩

قوله: {وتقطعون السبيل} السبيل: الطريق، وقطعهم الطريق له صفتان:

الصفة الأولى: قطع الطريق المعروف، وهو أن يتعرضوا للناس بالسلب والنهب والقتل، ويسمى عندنا باللغة العامية: الحنشة.

الصفة الثانية: يقطعون السبيل، أي: يتسببون لعدم سلوك الطرق بما يفعلون بأهلها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

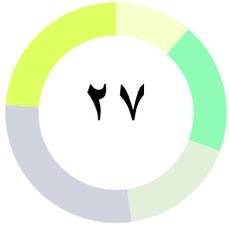
{ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين} العنكبوت: ٣١

أن الرسول يطلق على البشر والملك، بخلاف النبي فإنه لا يطلق إلا على البشر، فيكون الرسول أعم من حيث متعلقه، يعني يكون للبشر والملائكة، وفي القرآن الكريم قال الله سبحانه وتعالى: {إنه لقول رسول كريم (١٩) ذي قوة عند ذي العرش مكين} [التكوير: ١٩ - ٢٠]، وفي الآية الثانية قال عز وجل: {إنه لقول رسول كريم (٤٠) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون} [الحاقة: ٤٠ - ٤١]



{ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين} العنكبوت: ٣١

إثبات أن الملائكة أجسام وليسوا أرواحا أو عقولا كلما ادعاه بعضهم،
كيف نقول: إنهم أرواح ومعان وعقول، وهم لهم أجنحة ويأتون ويذهبون ويتكلمون،
فجبريل عليه السلام رآه النبي عليه الصلاة والسلام وله ستمئة جناح قد سد الأفق،
لكن هذه الأجسام ليست كأجسام بني آدم؛ فإن فيها من الخفة والقوة ما ليس لبني آدم،
والله عز وجل قد يجعلهم على صورة غير الصورة الأصلية،
مثل مجيء جبريل بصورة دحية الكلبي وبصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر. . إلخ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك
إلا امرأتك كانت من الغابرين} العنكبوت: ٣١

الاستدلال على الأحوال بالملامح، لقولهم: {لا تخف ولا تحزن}،

ولأنهم رأوا من العلامات الظاهرة على ملامحه ما يدل على خوفه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون} العنكبوت: ٣٤

ينقسم الفسق إلى قسمين:

* فسق أكبر مخرج عن الملة.

* وفسق أصغر لا يخرج عن الملة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين} العنكبوت: ٣٦

إثبات رحمة الله وحكمته بإرسال الرسل،

أما الرحمة فظاهرة؛ لأنه لا يمكن للعباد أن ينتفعوا بعقولهم في التعبد لله سبحانه وتعالى،

ولهذا يقول العلماء: العبادات توقيفية،

وأما الحكمة فلئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين} العنكبوت: ٢٦

أن الشرائع تجمع بين الأمرين الإيجابي والسلبي:
الإيجابي بالأوامر والسلبي بالنواهي،
يعني أن الشرائع أفعال وتروك ولا يصلح العباد إلا هذا؛
لأن الإنسان قد تناسبه الأوامر ولا تناسبه النواهي، وقد يكون العكس،
فجمع الله سبحانه وتعالى في شرائعه بين الأمر والنهي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٣٦)
فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين} العنكبوت: ٣٦-٣٧

تسليية الدعاء إلى الله عز وجل إذا عورضوا في دعوتهم، وجه ذلك: أن الرسل كذبوا فهم من باب أولى، ولهذا يسلي الله النبي عليه الصلاة والسلام بمثل هذا، قال سبحانه وتعالى:
{فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير} [آل عمران: ١٨٤]،
وقال سبحانه وتعالى: {ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا} [الأنعام: ٣٤]،
فالداعي إلى الله لا ينبغي أن يأنف من أن يكذب،
فإن هذا هو طريق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وأتباعهم سيكونون مثلهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين} العنكبوت: ٣٧

أن الملاجئ لا تتفع من الله، لقوله سبحانه وتعالى: {في دارهم}
فالدار ملجأ للإنسان يلجأ إليها من عدوه، لكن بالنسبة إلى الله لا تتفع،
ولهذا قال: {فأصبحوا في دارهم}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

بيان قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن عادا من أقوى عباد الله حتى إنهم قالوا: {من أشد منا قوة} [فصلت: ١٥]، ومع ذلك أهلكهم الله بالريح التي هي من أطف الأشياء، فدل هذا على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنهم مهما بلغ الناس من القوة فليست قوتهم بشيء بالنسبة إلى قوة الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

أن الأعمال السيئة قد تكون سببا لضلال العبد؛ لقوله عز وجل: {وَزِينِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ}، ولا ريب في ذلك، قال سبحانه وتعالى: {فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة: ١٣]، فالأعمال السيئة يجر بعضها بعضا حتى يعمى الإنسان -والعياذ بالله- عن الحق بسبب معصيته.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وَعَادَا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} العنكبوت: ٣٨

بشاعة الصد عن سبيل الله مع البصيرة لقوله عز وجل: {وكانوا مستبصرين}،
فإن الجملة هنا حالية على تقدير (قد)، يعني: فصدوهم وقد كانوا مستبصرين،
والمستبصر كان بصد أن لا يصد لكن قوة السبب وضعف المانع هو الذي أوجب لهم ذلك -والعياذ بالله-.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

تمام قدرة الله سبحانه وتعالى بإرسال هذه العقوبات؛ لأنها كلها عقوبات تدل على كمال القدرة.

وإبطال قول الملحدين في الوقت الحاضر: إن هذه الآيات من الكوارث، فتأتي الزلازل التي هي الرجفة ويقولون: هذه مسألة طبيعية، وتأتي الفيضانات العظيمة التي تدمر وكذلك الرياح الشديدة، ويقولون: هذه كوارث طبيعية، لا يعتبرون ولا يرون أنها نوع من العقوبات التي جرت على الأمم السابقة، وهذا من موت القلب -والعياذ بالله-، فيعرض الإنسان عن التأمل والتدبر في هذه الآيات ويضيفها إلى أمور طبيعية، وكأن الطبيعة هي التي تخلق وتفعل دون الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن الجزاء من جنس العمل، وهذا على الاحتمالين في الباء: البدلية أو المقابلة لقوله: {فكلا أخذنا بذنبه}، ومن المعلوم أن الجزاء من جنس العمل في الجزاءات الشرعية وفي الجزاءات الكونية، الجزاءات الشرعية مثل الحدود، فالعقوبات المقدره من قبل الشرع كلها في الواقع عقوبات موافقة للحكمة، فقطع اليد بالسرقه لا شك أنه موافق للحكمة؛ لأن اليد بها الأخذ والإعطاء، وقطع الأيدي والأرجل من خلاف في عقوبة قطاع الطريق موافقة للحكمة؛ لأن قطاع الطريق يعتدون على الناس بأيديهم وأرجلهم، ورجم الزاني بالحجارة دون قتله بالسيف موافق للحكمة، وهكذا كل العقوبات الشرعية والكونية فإنها موافقة للحكمة، ويدل على هذا قوله تعالى: {فكلا أخذنا بذنبه}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن العقوبات لا تأتي من نوع واحد، بل تأتي من أنواع متعددة بحسب حال المعاقب لقوله: {فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا} هذه الأنواع الأربعة ذكرها له حكمة؛ لأن قوله عز وجل: {فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا} هذا إهلاك من فوق، {ومنهم من خسفنا به الأرض} هذا إهلاك من تحت، {ومنهم من أخذته الصيحة} هذا إهلاك بالقول والصوت، وقوله عز وجل: {ومنهم من أغرقنا} هذا إهلاك بالماء.



{وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} العنكبوت: ٤٠

أن العاصي ظالم لنفسه لقوله سبحانه وتعالى: {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} ووجه ذلك: أن النفس عندك أمانة، فكما أنك ممنوع من نقصها نقصا حسيا فأنت ممنوع من نقصها نقصا معنويا، بمعنى أن الإنسان لو أراد أن يقطع يده أو أصابعه أو يسيء إلى بدنه كان ذلك محرما، ولهذا من قتل نفسه بشيء عذب به في جهنم خالد مخلدا، فجعل النبي عليه الصلاة والسلام قاتل نفسه كقاتل الغير في التخليد في النار والتعذيب بما قتل به نفسه، وعلى هذا نقول: كل من عصى الله فإنه ظالم لنفسه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٤١

تقبيح هؤلاء المشركين وتنزيل مرتبتهم، حيث شبهوا بالعناكب؛

لأن تشبيه الإنسان بالحيوان إذلال له وتنزيل لمرتبته؛ لأن الله تعالى يقول:

{ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا} [الإسراء: ٧٠]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٤١

جواز ضرب الأمثال بالدون حسب ما تقتضيه الحال، لقوله: {كمثل العنكبوت}
فإن العنكبوت من أدنى ما يكون من المخلوقات، وقد قال تعالى في سورة البقرة:
{إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها} [البقرة: ٢٦]،
وقد ضرب الله مثلا بالذباب وبالحمار وبالكلب وبالبعوضة وبالعنكبوت، كل هذا حسب ما يقتضيه المقام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

اعلم أن أسماء الله سبحانه وتعالى لها معان عند أفرادها، وإذا قرنت مع غيرها يتركب من هذا الاقتران معنى آخر فوق المعنى الإفرادي لكل اسم، فالعزيز من أسماء الله جل وعلا له معنى عند انفراده، والحكيم له معنى عند انفراده لكن إذا اقترنا جميعا حصل منهما معنى ثالث زائد على المعنى الانفرادي، وهو ما يحصل باجتماع هذين الاسمين من المعنى الكامل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

الحكمة ثابتة لله عز وجل وهي تنزيل الأشياء منازلها، وتكون في الحكم الكوني والحكم الشرعي، هذا باعتبار موضعها، وتكون أيضا حكمة غائية وحكمة صورية، بمعنى أن كون الشيء على هذه الصورة المعينة موافق للحكمة، ثم الغاية منه حكمة، فتكون الحكمة في الغاية وفي الهيئة التي كان عليها هذا الأمر، وهذا شامل لجميع أحكام الله سبحانه وتعالى الكونية والشرعية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} العنكبوت: ٤٢

ينبغي التأمل إذا ختمت الآيات بما يكون مخالفا لظاهر الحال أو السياق كهذه الآية، فقد يتبادر إلى الذهن أن تختم بالعلم، ولكن عند التأمل يكون ختمها بالعزة والحكمة أولى، ومن ذلك قوله تعالى: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [المائدة: ١١٨]، فظاهر السياق يدل على أن تختم الآية بالغفور الرحيم؛ لكن عدل عنه لغاية بلاغية، فتأمل وتوقف فإن الخلل منك، وكلام الله عز وجل لا خلل فيه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

الأمثال الواردة في القرآن كثيرة ومتعددة، وقد ألف فيها بعض أهل العلم كتباً مستقلة، وأفردها السيوطي في الإتيان بفصل مستقل، وبين فوائد الأمثال التي يضرب المثل من أجلها.

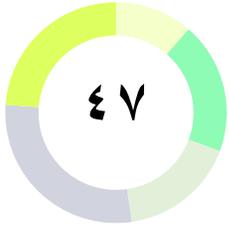
والفائدة الملموسة القريبة جداً من ضرب الأمثال هي تقريب العقول إلى الأذهان، إذ إن المثل هو ضرب شيء معقول قد يبعد عن الإنسان تصوره بشيء محسوس يسهل تصوره.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

رحمة الله تعالى بالخلق بضرب الأمثال لهم؛ لأن ضرب الأمثال كما تقدم يقرب المعقول، وتصور الإنسان للمحسوس أقوى من تصوره للمعقول، فقد تشرح لشخص صفة الحج شرحا بينا وافيا، لكن لو ذهبت به إلى الحج ورأى المناسك لكان أبلغ لأنه يحسه بعينه، بخلاف ما تصوره بقلبه فإنه لا يدركه كإدراكه للمحسوس.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} العنكبوت: ٤٣

فضيلة العلم،

لقوله: {وما يعقلها إلا العالمون} فغير العالم بالله عز وجل لا يعقل هذه المعاني؛ لكن العالم هو الذي يعقلها ويعرف مغزاها ومعناها وأوجه الشبه بينها حتى يصل إلى درجة الكمال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

الرد على أهل الطبيعة الذين يقولون: إن السماوات والأرض ليس لها خالق، بل هي أشياء تتفاعل وتتحول وتتقلب، وأن الخلق لا أول له ولا نهاية.

وإثبات حدوث السماوات والأرض وأنها ليست قديمة، لقوله: {خلق الله السماوات والأرض} فهي موجودة من العدم، وكل ما سوى الله عز وجل



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

إثبات أن الأرضين سبع مع أن عددها لم يأت في القرآن لكن أشير إلى ذلك في قوله تعالى:
{ومن الأرض مثلهن} [الطلاق: ١٢] ، فالمماثلة في الوصف هنا متعذرة، وإذا تعذرت المماثلة في الوصف رجعنا إلى المماثلة في العدد، وقد جاءت السنة صريحة في ذلك،
قال -صلى الله عليه وسلم-: "من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

اطمئنن المؤمن بما يحدثه الله في السموات والأرض، وجه ذلك: قوله سبحانه وتعالى: {بالحق} فإذا عرف المؤمن أن ما حدث من جوع ومرض وزلازل وفيضانات أنه بالحق اطمأن ورضي وسلم، ولا راحة في الحقيقة للإنسان إلا بهذا، أي: بالإيمان بقضاء الله وقدره وأنه حق، وإلا فإنه سيتكدر؛ لأنه ما من ساعة تمر إلا وسيجد الإنسان فيها ما يسوؤه إما في نفسه أو أهله أو صحبه أو بلده، أو البلاد الإسلامية عامة.



{خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين} العنكبوت: ٤٤

أنه لا ينتفع بالآيات إلا المؤمنون، لقوله عز وجل: {للمؤمنين}،
ويتفرع على هذه الفائدة أنه كلما كمل إيمان العبد ازداد انتفاعا بالآيات.

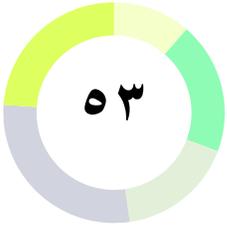
وجه هذه الفائدة: ما سبق ذكره من أن الحكم إذا علق بوصف ازداد قوة بقوته وضعفا بضعفه،
فكلما كان الإنسان أقوى إيمانا ظهر له من آيات الله في هذه المخلوقات ما لم يظهر لمن هو دونه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

قوله عز وجل: {اتل} يتضمن التلاوة اللفظية، والتلاوة الحكمية،
أما التلاوة اللفظية فهي أن تقرأ القرآن،
والتلاوة الحكمية أن تأخذ بأحكامه وهي تلاوة الاتباع،
مأخوذة من قولهم: تلا فلان فلانا، أي: تبعه،
قال تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به} [البقرة: ١٢١].



{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

اعلم أن الخطاب الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يدل الدليل بمقتضى اللفظ الخاص أنه له ولغيره، مثل قوله سبحانه وتعالى: {يا أيها النبي إذا طلقتم} [الطلاق: ١]، فقال: {يا أيها النبي} ثم قال: {إذا طلقتم}، ومثل قوله تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك} [التحريم: ١]، ثم قال: {قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم} [التحريم: ٢]، ومثل قوله عز وجل: {فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها}، ثم قال: {لكي لا يكون على المؤمنين حرج} [الأحزاب: ٣٧].

القسم الثاني: يختص به ولا يتعداه إلى غيره عملا بمقتضى اللفظ، مثل قوله تعالى: {ألم نشرح لك صدرك} (١) ووضعنا عنك وزرك (٢) الذي أنقض ظهرك (٣) ورفعنا لك ذكرك} [الشرح: ١ - ٤]؛ كل هذا خاص بالرسول عليه الصلاة والسلام.

القسم الثالث: يكون خاصا به بمقتضى الخطاب، لكن يتناول غيره بمقتضى التأثير بدليل منفصل؛ مثل هذه الآية، فالرسول أمر بالتلاوة وإقامة الصلاة، والأمة يجب عليها أن تتلو ما أوحاه الله إلى نبيه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

قوله عز وجل: {وأقم الصلاة}

تلاوة القرآن تشمل الاتباع والعمل بأحكامه؛ لأن إقامة الصلاة من اتباعه والعمل بأحكامه،

إذن عطفها على قوله: {اتل} من باب عطف الخاص على العام،

وعطف الخاص على العام هو إيذان برفعة شأنه،

ولا شك أن الصلاة من أفضل أعمال البدن؛ ولهذا خصت بالذكر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

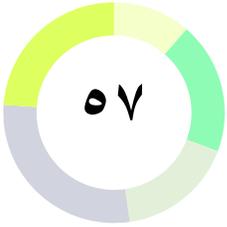
فضيلة ذكر الله سبحانه وتعالى، لقوله: {ولذكر الله أكبر}،
هذا إذا كانت الإضافة للمفعول، وفيها أيضا فضيلة ذكر الله العبد
وأنه من المراتب العالية لقوله: {ولذكر الله أكبر}، هذا إذا كانت مضافة للفاعل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

الأمر الإيجابية أكمل من الأمور السلبية؛ لأن ذكر الله أمر إيجابي؛ ولهذا قال: {ولذكر الله أكبر}، والنهي عن الفحشاء والمنكر أمر سلبي، ولهذا قال العلماء: إن الصبر على طاعة الله أكمل من الصبر على معصية الله؛ لأنه صبر على فعل معاناة ومشقة، فالإنسان يجاهد نفسه بالصبر على طاعة الله من وجهين: من جهة إلزامها بها، ومن جهة الصبر والتحمل لهذه الأفعال والأقوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

إثبات علم الله عز وجل، لقوله: {والله يعلم ما تصنعون}، وإثبات عموم العلم لقوله: {ما تصنعون}،

وإثبات تعلق علم الله بفعل العباد لقوله: {تصنعون}

فيكون فيها رد على طائفة وهم القدريّة -أعني: غلاتهم- لأنهم كانوا قديما ينكرون تعلق علم الله بفعل العبد،

ويقولون: إن الأمر أنف، أي: مستأنف، وأن الله لا يعلم بأفعال العباد إلا إذا عملوها،

ولا شك أن هذا كفر،

كما قال الشافعي وغيره: "جادلوهم بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} العنكبوت: ٤٥

أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فإنه لم يقمها، لقوله: {وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}، فجعل هذا أمرا مرتبا على إقامة الصلاة، فإذا لم تنهك الصلاة عن الفحشاء والمنكر فإنك لم تقمها.

وهذه المسألة كما تقدم يجب أن نحاسب أنفسنا عليها فلا نقول: إننا أقمنا الصلاة حتى ننظر آثارها، فإذا وجدنا أن القلوب لم تتغير ولم تتركه الفحشاء والمنكر بفعل الصلاة، علمنا أننا مقصرون في إقامتها، وإلا لو أقمناها لكانت النتيجة كما أخبر الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

وجوب اتباع الأحسن في المجادلة، نأخذه من الحصر في قوله:
{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}،
والنهي يقتضي التحريم، فإذا حرمت المجادلة إلا بالتي هي أحسن وجبت المجادلة بالتي هي أحسن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

أنه يجب على المرء أن يعرف ما عند خصمه ليجادله به،
يعني لو أن رجلا أراد أن يجادل اليهود فقال: سأقرأ التوراة وما في كتبهم حتى أستطيع أن أرد عليهم فلا بأس،
لكن: إن في القرآن والسنة من ذلك ما يكفي ويشفي، فإن ما فيهما حق وما في التوراة قد يكون محرفا..



{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم
والهنا وإلهم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

يجب في المجادلة اتباع ما يكون أشد إقناعا وإبطالا لحجة الخصم، لقوله: {إلا بالتي هي أحسن}؛ لأن (أحسن) اسم تفضيل،
وأن المجادلة إذا كانت تفتح باب المنازعة فإنه يترك هذا الباب إلى باب آخر،

واعلم أن المقصود من المجادلة الوصول إلى الحق لا مجرد الغلبة، فالذي يقصد بمجادلته مجرد الغلبة لا لله ولكن لنفسه؛
هذا في الحقيقة خاسر وإن ظهر وغلب، هذه هي المرتبة الأولى.

والمرتبة الثانية: من قصد الظهور والغلبة على خصمه لأنه يعتقد أن الحق معه، فيريد أن يعلو هذا الحق، فهذا لا شك أنه
حسن ولا يلام عليه المرء، لكن أعلى منه من قصد إظهار الحق بقطع النظر عن كون ذلك انتصارا لنفسه أو لا، وهذه هي
المرتبة الثالثة.

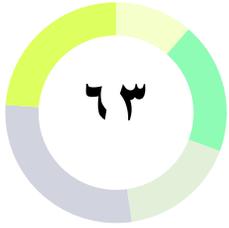


فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

أن من أهل الكتاب من هو معاند ظالم، ومنهم من قد يكون خفي عليه الحق فبالمجادلة يتبين له، لقوله: {إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم}.

فقوله: {إلا الذين ظلموا منهم} يدل على أنهم منقسمون إلى ظالم معاند مكابر، وآخر مسترشد قد يخفى عليه الحق بما لبس عليه من علمائهم، فإذا تبين له الحق رجع وأخذ به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} العنكبوت: ٤٦

سلوك ما يقتضي اطمئنان الخصم في المناظرة وسلوك ما يقتضي إلزامه،

لقوله: {وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين أتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون} العنكبوت: ٤٧

أن القرآن منزل من عند الله، لقوله: {وكذلك أنزلنا}،

وأنه كلامه حروفه ومعانيه، لقوله: {وكذلك أنزلنا إليك الكتاب}

والذي يكتب هو الحروف، وعلى هذا فيكون كلام الله حروفه ومعانيه.



{وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون} العنكبوت: ٤٧

أن كل من جحد بآيات الله فهو كافر، لقوله: {وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون}، وهذا يشمل جحد الآيات عموماً وجحد أفرادها، فمن جحد بعض القرآن وأقر ببعضه حكم بكفره، كما قال تعالى: {ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً} [النساء: ١٥٠]، فمن آمن ببعض وكفر ببعض علمنا يقيناً أن إيمانه ليس بحق، لو كان إيمانه حقاً لم يكن هناك فرق بين ما آمن به وكفر به، وإنما كفر ببعضه لمجرد هواه.

فمن جحد شيئاً من الشريعة الإسلامية فإنه كافر ولو آمن بالباقي، لكن لينتبه إلى أن هذا مشروط بالعلم، فإذا انتفى العلم وجحده لعدم علمه لم يكفر حتى يتبين له الحق؛ لأن الله يقول: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً} [النساء: ١١٥]



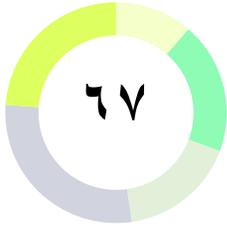
فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} العنكبوت: ٤٨

أن المبطل يتعلق بكل شبهة؛ لأن كون الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ أو يكتب، ثم يقول: إنه أوحى إليه ويؤيد ذلك بالآيات،

هل تكون كتابته وقراءته مانعا من قبول حجته؟

الجواب: لا، لكن المبطل يتعلق بكل شبهة، ومع ذلك تنزلنا معه وقلنا له: أنت لو زعمت أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعلمه من غيره ثم كتبه وجاء يقول: أوحى إلي هذا القرآن، فإننا نقول لك: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يقرأ ولم يكتب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} العنكبوت: ٤٨

أن المبطل شكه مقترن بالقلق؛ لأنه ليس شكاً مبنياً على أصل، فهو قلق منه:
هل يكون ذلك الشك حقيقة أو مجرد شبهة واشتباه؟
بخلاف الشك الذي له أصل حقيقي فنجد صاحبه ليس بقلق منه،
كما لو شك في عدد ركعات الصلاة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن الذين يتبين لهم كون القرآن آية هم أولو العلم، لقوله: {في صدور الذين أوتوا العلم}، والعلماء ينقسمون إلى علماء ينتفعون بعلمهم، وهم العلماء بالله، وهم الذين يخشون الله جل وعلا، قال سبحانه وتعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨]، وإلى علماء لم ينتفعوا بعلمهم فالعلم يطلق حتى على من لا ينتفع بعلمه

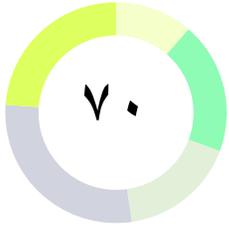


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن محل العقل والوعي القلب، لقوله: {في صدور الذين أوتوا العلم}،
والقلوب في الصدور، كما قال سبحانه وتعالى:
{ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} [الحج: ٤٦].

والثناء على العلم والقدر في الجهل، وجه ذلك: أن الذي يعلم ويتدبر القرآن حقا هم أهل العلم، وهذه منقبة، والذين يجهلون ذلك هم أهل الجهل، وهذه مذمة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون} العنكبوت: ٤٩

أن الجحد بالآيات ظلم والإقرار بها عدل، لقوله سبحانه وتعالى: {وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون}،

في مقابل ذلك فإن أهل العدل والإنصاف مؤمنون به،

ولهذا كل من كان منصفاً فإنه لا بد أن يقر بأحقية القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

تعنت المشركين بطلبهم الآيات، لقوله: {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه} [العنكبوت: ٥٠]،
وإلا فقد جاءتهم آيات لكنهم يقولون هذا تعنتا.

والمتعنت مكابر لإنكاره ما هو ظاهر، فإنهم قالوا: {لولا أنزل عليه آيات من ربه}، مع أنهم قد جاءتهم الآيات،
والنبي -صلى الله عليه وسلم- وغيره من الأنبياء ما أرسلوا إلا بالآيات التي يؤمن على مثلها البشر.

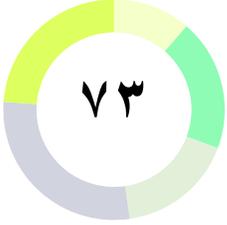


فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

إضافة الأمور إلى الله تقطع الحجج، لقوله: {إنما الآيات عند الله}،
ويتفرع على هذه الفائدة أن الأحكام الشرعية إذا سئلنا عن الحكمة من كون كذا، كذا وكذا،
نقول: هذا من عند الله، هذا حكم الله،
وهذا كاف لكل مؤمن،

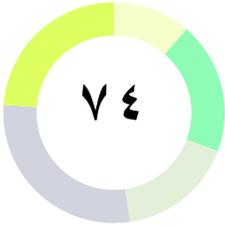
لقوله تعالى: {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} [الأحزاب: ٣٦].



{وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين} العنكبوت: ٥٠

أن من بلاغة الكلام أن يكون الخطاب موافقا لمقتضى الحال، وجه ذلك: الحصر في ذكر الإنذار فقط، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- بشير ونذير، لكن المقام مقام محاجة الكافرين، فكان مقتضى الحال ذكر صفة الإنذار فقط وعدم ذكر كونه بشيرا. والمنقبة للمنذر إذا كان مبينا في إنذاره، فيكون فيه مدح للفصاحة والبلاغة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن من البيان لسحرا"

وكم من رجل قليل العلم لكنه قوي الفصاحة، فيؤثر تأثيرا كبيرا أكثر مما يؤثره كثير من أهل العلم، فالله سبحانه وتعالى إذا أعطى الإنسان قوة في البيان وانطلاقا في العبارة فإن ذلك من نعمة الله، ثم من الناس من يعطيه الله الفصاحة في القول والكتابة، ومنهم من يعطيه الله تعالى الفصاحة في القول دون الكتابة، ومنهم من يكون فصيحاً في الكتابة دون القول.



{أولم يفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٥١

أن مجرد تلاوة القرآن على شخص يكون ملزماً له بالاتباع؛ لأن الله لم يذكر أكثر من التلاوة، فإذا تلى القرآن على إنسان فقد قامت عليه الحجة، ولهذا الجن ولوا إلى قومهم منذرين بمجرد سماعهم القرآن: {قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدي إلى الرشد فأمننا به} [الجن: ١ - ٢]، وقال تعالى: {قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم} [الأحقاف: ٣٠].

فقراءة القرآن ملزمة، لكن إذا كان لا يفهم لغة القرآن فلا تكون ملزمة، لقوله عز وجل: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤]، ولا يحصل البيان وهو لا يدري لغة القرآن.



{أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} العنكبوت: ٥١

كلما كان الإنسان أقوى إيماناً كان أكثر انتفاعاً بالقرآن، وكلما كان أضعف إيماناً أو أكثر معصية كان أبعد عن فهم القرآن والانتفاع به، بل إن المعاصي تحول بين الإنسان وبين فهم القرآن.

وقد استتبط بعض العلماء من قوله سبحانه وتعالى: {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً (١٠٥) واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً} [النساء: ١٠٥ - ١٠٦]، استتبط أن الاستغفار سبب لبيان الحق عند الحكم، سواء كان هذا الحكم فتياً أو قضاءً؛ لأن ذكر الاستغفار يدل على أن له أثراً في المستقبل؛ لأن هذا ليس آخر حكم للرسول عليه الصلاة والسلام، فالإنسان إذا استغفر الله كان ذلك مفتاحاً للفهم والعلم؛ لأن الذنوب حائل بين الإنسان وبين التوفيق، كما قال سبحانه وتعالى: {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون} [المطففين: ١٤]، ولهذا لما ران على قلوبهم ما كسبوا صاروا يقولون على القرآن أنه أساطير الأولين ولم ينتفعوا به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون} العنكبوت: ٥٢

أن الله سبحانه وتعالى شهادته أعظم وأكبر شهادة، لقوله: {قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا}، وفي سورة الأنعام قال تعالى: {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم} [الأنعام: ١٩].

الفائدة الثانية: أن شهادة الله سبحانه وتعالى تكون بالقول وبالفعل:

أما بالقول: فإن الله تعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام: {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا} [النساء: ١٦٦].

وأما بالفعل: فإن تمكين الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام في الأرض ونصره إياه وخذلان أعدائه أكبر شهادة على أنه صاحب الحق وأن أعداءه أهل الباطل؛ إذن: فالشهادة نوعان: شهادة فعلية، وشهادة قولية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون} العنكبوت: ٥٢

أن الإيمان بالباطل والكفر بالله سبب للخسارة، لقوله عز وجل:
{والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون}،

ويترتب على ذلك أن الخسران يكون بقدر ما آمن الإنسان به من الباطل وكفر به من الحق،
فأعظمه الشرك بالله عز وجل، ومنه ما هو دون ذلك،

كما لو آمن بحكم مخالف لحكم الشريعة وكفر بحكم الشريعة؛ فإن لديه من الخسران بقدر ما حصل منه من هذه المخالفة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى ل جاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

سفه هؤلاء الكفار، فإن الإنسان إذا وعد بالشيء فإن العقل والرشد يقتضي ألا يستعجل به لقوله: {ويستعجلونك بالعذاب}، ولهذا قال مؤمن آل فرعون لقومه: {وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم} [غافر: ٢٨].



{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

إثبات حكمة الله عز وجل وأنها غاية في الكمال، لقوله: {ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب}. فلولا الحكمة لعوجلوا بالعذاب لاستعجالهم به، ولكن الحكمة تقتضي عدم ذلك.

وانظر إلى غاية الحكمة الإنسانية في قول الرسول عليه الصلاة والسلام لملك الجبال لما قال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون} العنكبوت: ٥٣

أن أفعال الله سبحانه وتعالى مقدره منظمة لا تأتي صدفة بغير علم ولا بغير رشد، بل هو سبحانه وتعالى كامل العلم كامل الحكمة، كل أفعاله مقدره منظمة لقوله: {ولولا أجل مسمى لجاهم العذاب}.

وأن الحوادث مقدره عند الله تعالى في علمه، لقوله: {ولولا أجل مسمى}، فيكون هذا فردا من الأفراد الكثيرة الدالة على أن الله عز وجل قدر ما يكون، ولا نقول: خلق، بل قدر؛ لأن الخلق تابع للإرادة، متى أراد أن يفعل عز وجل خلقه لكنه مقدر.



{يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين} العنكبوت: ٥٤

عظم هذا العذاب، حيث إنه يغلظ عليهم من ناحيتين: من العلو ومن السفلى؛ لأنه يكون كالغطاء والوظء، كأنهم يطبق عليهم بنار وموقد من تحتهم نار، هذا عدا ما يأتيهم من كل جانب؛ لقوله: {لمحيطة بالكافرين}.

وأن تعذيب الكفار جسمي ونفسي:

الجسمي ما يذوقونه من أنواع العذاب، والنفسي ما يحصل لهؤلاء المعذبين من التقرير والتوبيخ الذي فيه الألم النفسي، والألم النفسي قد يكون أشد من الألم الجسمي، لقوله: {ذوقوا ما كنتم تعملون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون} العنكبوت: ٥٥

جواز التعبير بالسبب عن المسبب، لقوله: {ما كنتم تعملون}، وهم في الحقيقة لا يذوقون ما كانوا يعملون، إنما يذوقون جزاءه، لكنه من باب التعبير بالسبب عن المسبب.

وأيضاً هو أشد في التقريع؛ لأن هذا العمل اختاروه بأنفسهم والجزاء لم يختاروه بأنفسهم، فكأنه يقول: هذا هو الذي اخترتم تماماً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون} العنكبوت: ٥٥

أن الجزاء من جنس العمل، لقوله: {ما كنتم تعملون}،
فجعل الجزاء هو نفس العمل وهو نظيره تماما؛ لأنه عبر به عنه،
وهو بالنسبة للكفار وأهل الظلم يجازون بقدر أعمالهم،

أما من عمل خيرا فإنه يجزى الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة أعظم وأكثر.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

قوله: {يا عبادي} اعلم أن العبادة تنقسم إلى قسمين: عبادة كونية، وعبادة شرعية.

فالعبادة الكونية: هي الخضوع لحكم الله الكوني، وهذه ثابتة في حق جميع الخلق المؤمن والكافر والبر والفاجر.

والعبادة الشرعية: هي الخضوع للحكم الشرعي، وهذه خاصة بمن أطاع الله عز وجل؛ لأنه خضع لحكم الله الشرعي أمرا ونهيا.

واخترت أن أعبر بقولهم: (حكم) دون قولهم (أمر) لأجل أن يشمل الأمر والنهي، فإن العبادة هي القيام بطاعة الله امتثالاً لأمره واجتتاباً لنهيه.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

وجوب الهجرة، وأن الهجرة من عبادة الله لقوله: {إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون}.

الحكمة من الهجرة هو القيام بعبادة الله، لقوله عز وجل: {فإياي فاعبدون}، وعليه إذا تمكن الإنسان من عبادة الله فلا تجب عليه الهجرة، لكن الأفضل الهجرة.

وأن المهاجر سيجد سعة في أرض الله، لقوله عز وجل: {إن أرضي واسعة} ويشهد لهذا قوله تعالى: {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة} [النساء: ١٠]، فهؤلاء تركوا بلادهم التي ضيق عليهم فيها، فعوضهم الله بلادا لا يجدون فيها الضيق بل يجدونها ذات سعة، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

توجيه الأمر للإنسان بما هو متصف به، لقوله: {يا عبادي الذين آمنوا}
ثم قال: {إياي فاعبدون}،

وينبني على هذه الفائدة أن الأمر الموجه لمن يتصف به يراد به أمران هما:
تحقيقه، والاستمرار فيه وتكميله



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

أن دار الإسلام تضاف إلى الله عز وجل؛ لأنها مكان عبادته،
لقوله: {إن أرضي واسعة}،
وهذه الإضافة كما تقدم ليست إضافة خلق وتكوين؛
لأن كل الأراضى لله عز وجل، ولكن إضافة تشریف،

وأخص من ذلك أن أضاف المكان المعين إلى الله عز وجل مثل: المساجد بيوت الله عز وجل.



{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} العنكبوت: ٥٦

أرى أن السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بشروط:

الشرط الأول: الحاجة، بحيث يسافر إلى شيء لا يوجد في بلده مثل دراسات لا توجد في بلده، أو مرض يحتاج إلى علاج لا يوجد في بلده، وما أشبه ذلك.

الشرط الثاني: أن يكون عنده من العلم ما يدفع به الشبهات، فإن كان ليس عنده من العلم ما يدفع به الشبهات فلا يجوز؛ لأنه حينئذ يلبس عليه دينه ويضل.

الشرط الثالث: أن يكون عنده من التقوى ما يدفع به الشهوات، فإن كان الإنسان ضعيفا في دينه ولا تقوى عنده فإنه لا يجوز له السفر؛ لما في تلك البلاد من الفتن العظيمة، ولهذا رأينا من الناس من ذهبوا ورجعوا متأثرين، وهذا خطر عظيم ليس بالأمر الهين.

فإذا تمت هذه الشروط الثلاثة فيجوز، أما مجرد أن يسافر -والعياذ بالله- لأجل النزهة أو يسافر لأجل دراسة يجد في بلده ما يقوم عنها، أو يسافر وهو يعرف من نفسه اتباع الشهوات وضعف الدين؛ فإن هذا لا يجوز له السفر مهما كان.



{كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون} العنكبوت: ٥٧

قوله: {ذائقة الموت} أي: مية، لكن عبر عن حقيقة الموت بالذوق لأن الإنسان يذوق مرارة الموت وألم فراق الحياة، إلا إذا كان مؤمنا فإنه يذوقه من وجه لكن يهون عليه الأمر، وجه آخر: وهو أنه إذا بشر بالجنة عند موته فإنه يسر بذلك ولهذا يسهل على نفسه الخروج؛ لأن الملائكة تنزل عليهم: {ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠]، فيسرون بذلك ويهون عليهم فراق الأحبة، ثم يشعرون في هذه الحال أن إمامهم أمامهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون والصحابة، فيقول المؤمن: الحمد لله أني أنتقل من دار العناء والشقاء والابتلاء والامتحان، إلى دار النعيم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفائه الراشدين وأصحابه، فيزداد بشرى ويهون عليه الفراق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون } العنكبوت: ٥٧

قوله: { كل نفس ذائقة الموت } بعد الإشارة إلى الهجرة كأنه يقول:
بقاؤكم في بلاد الكفر من أجل التمتع بالمال والبلاء والأوطان نقص في التفكير؛
لأن هذا الأمر الذي أنتم تحافظون عليه -وهو البقاء في البلاد والتمتع بها- زائل،
فإذا كان زائلا ولا بد فكيف نحافظ عليه وندع ما هو أهم وهو الهجرة،
ولهذا قال: { كل نفس ذائقة الموت }.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون} العنكبوت: ٥٧

أن كل المخلوقات تموت والله جل وعلا لا يموت، قال تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه} [القصص: ٨٨]،

ولكن يستثنى من هذا العموم ما دلت النصوص على استثنائه،

وهم الذين خلقوا للبقاء مثل: الحور والولدان،

فإنهم يبقون كما هو ثابت ومعلوم.



{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين} العنكبوت: ٥٨

سمى الله تعالى الثواب أجرا من باب إظهار كرمه على عباده كأنهم أجراء، فيكون هذا الثواب واجبا وجوب الأجرة للأجير، والله سبحانه وتعالى سمي الإنفاق في سبيله إقراضا فقال تعالى: {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا} [البقرة: ٢٤٥]، كأنه سبحانه وتعالى جعل هذا الإنفاق بمنزلة الشيء اللازم رده كما يلزم رد القرض، وهذا لا شك أنه من نعمة الله سبحانه وتعالى وفضله، وإلا فهو المتفضل أولا وآخرًا.

فالله تعالى هو المتفضل بالعمل وهو المتفضل بالجزاء، ولكن لنهاية كرمه وغاية جوده جعل عمل الإنسان كأنه عمل من نفسه {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمن: ٦٠]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين} العنكبوت: ٥٨

اشتراط أن يكون العمل صالحا ، والعمل الصالح ما جمع شرطين:
الإخلاص ، والمتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فالمرائي بعمله عمله ليس صالحا لفقد الإخلاص،
والمخلص المبتدع عمله كذلك غير صالح؛
لأنه غير متابع للنبي عليه الصلاة والسلام



{الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون} العنكبوت: ٥٩

ينبغي للصابر أن يعتمد على ربه في صبره، لقوله سبحانه وتعالى: {الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون}،
وفائدة اعتماده في صبر على ربه:

أولاً: الثبات على ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣].

ثانياً: أن صبره يكون عبادة؛ لأن بعض الناس يصبر ويتجدد على حد قول الشاعر
وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعع

هذا الصبر لا شك أنه خلق جميل، لكنه لا يثاب عليه، وإنما يثاب على الصبر المقرون بالتوكل على الله سبحانه وتعالى، فهو
الذي يكون فيه الثواب والأجر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم} العنكبوت: ٦٠

الإرشاد إلى النظر في مخلوقات الله، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}؛

لأجل أن نتفكر في هذه الدواب التي لا تحمل رزقها.

وإثبات عدة صفات من صفات الله عز وجل، منها كمال القدرة؛

حيث يخلق هذه الدواب الصغيرة التي لا تحمل رزقها،

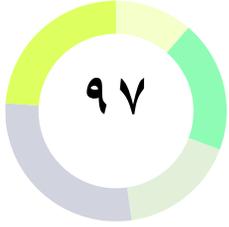
ويخلق الدواب العظيمة التي تكتسب الرزق



{الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم} العنكبوت: ٦٢

إثبات القدر لا يعني الكف عن الأسباب، ففي هذه الآية بين الله أن بسط الرزق وتقديره بيده، وفي آية أخرى يقول عز وجل: {هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه} [الملك: ١٥]، لم يقل: ناموا على الفرش ويأتيكم الرزق، بل قال: {فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه}.

فالقدر لا ينافي فعل الأسباب؛ لأنه قد يكون مقدرًا عليك بهذا السبب، كما أن دخول الجنة والنجاة من النار له سبب وهو العمل، فإذا لم تعمل لم يحصل لك الفوز بالجنة والنجاة من النار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} العنكبوت: ٦٤

من العلم بل من أفضل العلوم التفريق بين الأمور النافعة والأمر الضارة،
وهذا التفريق من أعظم ما يكون،
وإذا أوتي طالب العلم فقد أوتي خيرا كثيرا،
فإذا أوتي معرفة الفرق بين الأمور النافعة والضارة ومعرفة الفرق بين الأمور المتشابهة في العلم،
فقد نال خيرا كثيرا.



{فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون} العنكبوت: ٦٥

الدعاء من الدين لقوله: {دعوا الله مخلصين له الدين} ولا شك أن الدعاء من الدين والعبادة؛ لأن فيه غاية الذل والاعتراف بكمال الله عز وجل، وأنت عندما تقول: يا رب، فأنت مفتقر إلى الله عز وجل، ومعناه أن الله كامل، ولهذا "بايع الصحابة -رضي الله عنهم- النبي -صلى الله عليه وسلم- على ألا يسألوا الناس شيئاً، فكان الرجل يسقط سوطه من بعيه فينزل ويأخذه ولا يقول: ناولني إياه يا فلان"

، بينما في وقتنا تجد الإنسان يتذلل غاية الذل في سؤال المال وهو غير محتاج، فهؤلاء يأتون يوم القيامة وليس في وجوههم مزعة لحم -والعياذ بالله-.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون} العنكبوت: ٦٥

سفه من يجعل النعم سبباً للأشر والبطر، فإن من فعل ذلك فيه شبهة من هؤلاء المشركين، لأن الواجب على من أنعم الله عليه النعمة أن يزداد عبادة لله عز وجل؛ لأن العبادة من الشكر، فإذا أنعم عليك ربك بنعمة فازدد له شكراً، وقد تقدم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما دخل مكة فاتحاً طأطأ رأسه، حتى إنه ليصيب مورك رحله -صلى الله عليه وسلم-، كل هذا من أجل التذلل للمنعم سبحانه وتعالى، فلا تجعل نعم الله سبباً للأشر، بل اجعلها سبباً للشكر والذل لله سبحانه وتعالى حتى تزداد هذه النعم وتكون نعماً حقيقة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون} العنكبوت: ٦٦

الحذر الشديد مما عليه بعض المسلمين اليوم، الذين ليس لهم هم إلا التمتع بالدنيا فقط، فهؤلاء لا يتحدثون إلى على الرفاهية والترفيه، لكن أمراض القلوب وعلل وانحرافات القلوب قل أن يتكلموا عليها مع أنها هي الأصل فإذا مرضت القلوب فما الفائدة من ترفيه الأبدان، ثم إن نزلت نعمة من الله ازدادوا حسرة والعياذ بالله، فتر فيه القلوب بطاعة الله سبحانه وتعالى هو الذي فيه الفائدة الحقيقية للبدن وللقلب ولكل شيء، قال سبحانه وتعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} [النحل: ٩٧].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون} العنكبوت: ٦٧

بالنسبة للمسلمين كفرهم بنعمة الله يكون بكفر النعمة المادية والجسدية والنعمة المعنوية القلبية، فالإسلام أكبر النعم، إذا كفر به الإنسان ولم يقم بواجباته فإنه يوبخ ويقال له: أأنت مسلماً؟ فسيقول: بلى، فنقول: إذن لماذا لم تصل؟ لماذا لم تزك؟ لماذا لم يفعل كذا وكذا من واجباتك؟

فشكر نعمة الإسلام واجب، كما أن شكر نعمة الله تعالى علينا في المال والبنين والأمن والراحة وما أشبه ذلك واجب، بل الشكر على نعمة الإسلام واجب، وكفر نعمة الإسلام أخطر؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: {وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} [محمد: ٣٨]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين} العنكبوت: ٦٨

الافتراء على الله كذبا له أنواع كثيرة، فمن قال: إن الله حرم كذا، والله تعالى لم يحرمه، فقد افترى على الله كذبا،

ومن قال: إن الله أراد بكلامه كذا دون كذا، فقد افترى على الله كذبا،

ومن قال إن الله ليس له يد حقيقية، وليس له وجه حقيقي، وليس له رضا حقيقي وما أشبه ذلك، فقد افترى على الله كذبا؛

فكل من قال عن الله عز وجل أو عن أفعاله أو عن أحكامه شيئا لم يقله الله ولا رسوله؛ فإنه مفتر على الله كذبا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة العنكبوت

{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} العنكبوت: ٦٩

قوله تعالى: {لنهدينهم سبلنا} يشمل الأمرين، هداية الدلالة والعلم، وهداية التوفيق والإرشاد، وهذا وعد من الله عز وجل مؤكد بهذه المؤكدات الثلاث، فإذا كان الإنسان يؤمن بهذا الوعد وأنه من الرب جل وعلا، وهو لا يخلف الميعاد لتمام علمه وقدرته وصدقه،

وإخلاف الموعد يكون بتخلف واحد من هذه الثلاثة: العلم والصدق والقدرة؛ فالذي يخلف الموعد لا يكون إلا جاهلا وعدك بشيء وهو يظن حصوله ولم يأت الأمر على ظنه، أو أنه كاذب وعدك وكذبك، أو أنه عاجز، أي: هو صدوق ويعلم الأسباب لكن عاجز، لكن الله جل وعلا انتفى بحقه كل هذه الثلاثة: الجهل والكذب والعجز،

فلتمام قدرته وعلمه وصدقه لا يخلف الميعاد.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(العنكبوت)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

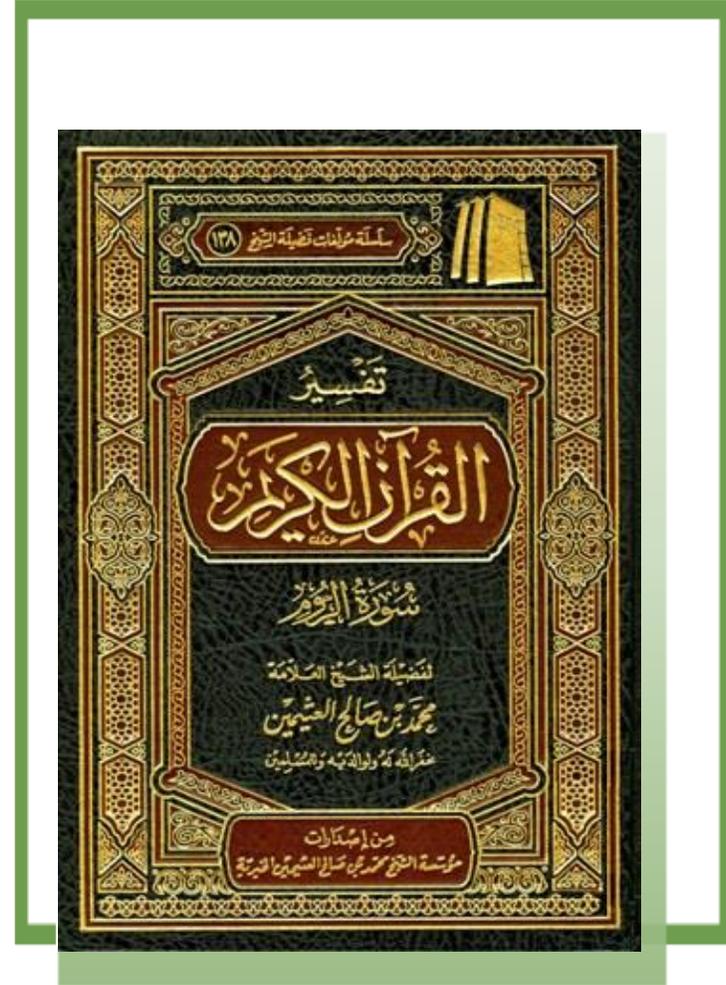
فوائد من تفسير القرآن العظيم

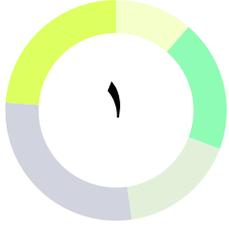
[سورة الروم]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر / مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري





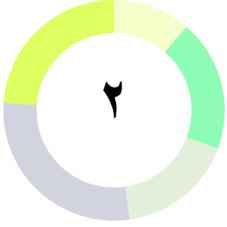
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{ غَلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } الروم: ٢-٣

أن كل الأشياء لا تكون إلا بأمر الله؛ لأنه لما قال: {وهم من بعد غلبهم سيغلبون}، قال: {لله الأمر من قبل ومن بعد}.

إذن: فكونهم غلبوا فبأمر الله، وكذلك انتصارهم بأمر الله،

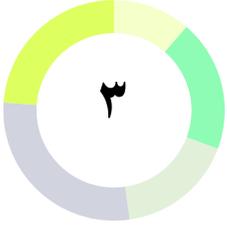
فكل الأمور بتقدير الله تعالى وأمره، فكل الأشياء بأمره سبحانه وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون} الروم: ٤

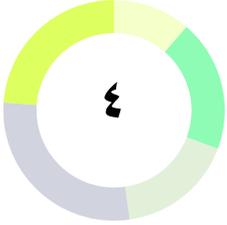
جواز التعبير بما يدخل الخوف والحزن على العدو؛ لأن قوله تعالى: {في بضع سنين} وهي من ثلاثة إلى عشر، أو إلى تسع، معناه أنه سيبقى هؤلاء الفرس في ذعر وخوف، كل سنة تأتي يقولون: هذه سنة الغلبة، ولا شك أن هذا مما يزيدهم ذعر وخوفاً؛ لأنهم لو غلبوا في أول سنة انتهى الأمر، لكن كونهم يتوعدون بأمر لا يدري في خلال سبع سنين لا شك أنه أشد عليهم من أن يأتي الأمر وينتهي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون} الروم: ٤

جواز فرح المؤمنين بانتصار بعض الكفار بعضهم على بعض، إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، لقوله تعالى: {ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله}، ما انتصر مسلمون على كفار، بل انتصر كفار على كفار، لكن هذا في مصلحة الإسلام؛ فلا بأس أن نفرح بانتصار بعضهم على بعض إذا كان المنتصر فيه نفع للإسلام، ثم يساعدون المسلمين بالمال والسلاح، أو على الأقل قد كف شره مع أن الثاني فيه شر لكنه أقل شراً من هؤلاء.

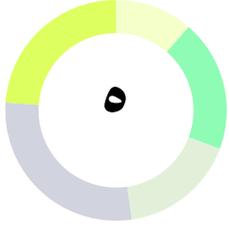


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} الروم: ٤-٥

سمي ذلك نصرا مع أنه لكفار على كفار لأن النصر هو العون والظهور، وهو لا فرق بين أن يكون بين مؤمن وكافر، أو بين كافر وكافر، ثم إن أهل الكتاب أقرب من الفرس؛ ولهذا لهم أحكام خاصة تقربهم من المسلمين.

وقوله تعالى: {بنصر الله ينصر من يشاء}: هذه عامة تعم كل منصور، سواء كان المنصور كافرا أو مؤمنا؛ لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، وكل شيء مقيد بالمشيئة فإنه يتضمن الحكمة؛ لأن الله تعالى لا يشاء شيئا إلا لحكمة، فينصر من يشاء نصره لحكمة اقتضت ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

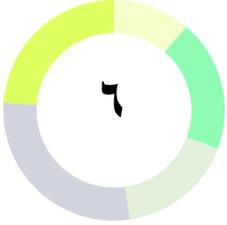
{ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } الروم: ٤-٥

النصر نوعان:

١ - نصر مطلق دائم: فهذا لا يكون إلا لمن ينصر الله.

٢ - نصر عارض مؤقت: فهذا يكون لهؤلاء ولغيرهم.

ونصر الله للروم على الفرس ليس نصرا دائما، والدليل أنه بعد ذلك نصر الله المؤمنين على الفرس وعلى الروم، فافتتحوا ممالك كسرى وممالك قيصر، فلم يكن هذا نصرا دائما.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وهو العزيز الرحيم} الروم: ٥

العزة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: عزة القدر، وعزة القهر، وعزة الامتناع.

عزة القدر: بمعنى أنه سبحانه وتعالى عظيم القدر، وكلما كان الشيء عظيم القدر كان عزيزا، أي قليل الوجود، والله سبحانه وتعالى لا مثل له، عظيم لا نظير له في قدره وعظمته.

وعزة القهر: بمعنى الغلبة والظهور، بمعنى أنه قاهر وغالب لكل شيء.

وعزة الامتناع: معناها امتناع جميع النقص عليه سبحانه وتعالى، أي أنه يمتنع عليه كل نقص، ومن هذا المعنى قولهم: (أرض عزان) أي الصلبة التي يمتنع أن يؤثر فيها شيء.

فإنه عز وجل متصف بالعزة من جميع هذه الوجوه الثلاثة.

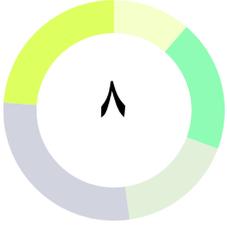


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وهو العزيز الرحيم} الروم: ٥

{الرحيم}

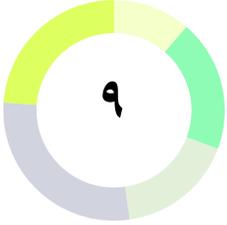
رحمة الله تعالى تكون عامة وخاصة،
فإن كل من في السموات والأرض فهم في رحمة الله العامة،
ولولا هذه الرحمة العامة لما بقي أحد من الكفار،
فكون الله يدر عليهم الأرزاق والعافية والنشاط والعقل وما أشبه ذلك لا شك أنه من رحمة الله،
ولكن الرحمة التي تكون بها رحمة الدنيا والآخرة خاصة بالمؤمنين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون} الروم: ٦

لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم، ولا يعلمون أن الله تعالى لا يخلف الوعد،
أي لا يعلمون الأمرين جميعا، فلا يعلمون أن الله تعالى سيحقق النصر لهم إما لجهلهم بما أخبر الله به،
وإما لشكهم في صدقه أو قدرة الله عليه،
ولا يعلمون أيضا أن الله لا يخلف الوعد في هذا وفي غيره
لشكهم في صدق الله وفي قدرته تبارك وتعالى على إنفاذ موعوده.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون} الروم: ٦

أن العلم الحقيقي هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته؛ لا العلم بالدنيا؛
لقوله عز وجل: {لا يعلمون}،

ثم قال في الآية التي بعدها {يعلمون ظاهراً}،

فنفى العلم عنهم لأن علم الدنيا في الحقيقة ليس بعلم،

فيستفاد منها أن العلم الحقيقي الذي يمدح عليه المرء هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه.



{يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون} الروم: ٧

قوله تعالى: {يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا} سبحان الله العظيم! أثبت لهم العلم لكنه علم قاصر من وجهين:

الوجه الأول: أنهم إنما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، لا باطنا، وكم من الأمور الخفية في هذه الحياة لا يعلمها أولئك الكفار، فالكفار لا يعلمون كل خفي في هذه الدنيا، والدليل على هذا تطور الصنائع والمخترعات لأن هذا التطور بالنسبة للسابقين غير معلوم، ثم سيأتي تطور آخر يكون بالنسبة للموجودين غير معلوم.

إذن: هم إنما {يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا}، فلا يعلمون كل ما في الدنيا من ظاهر وباطن.

الوجه الثاني: أنهم يعلمون {ظاهرا من الحياة الدنيا}، وليس كل ظاهر، وفرق بين أن يعلموا كل ظاهر من الحياة الدنيا وأن يعلموا الظاهر من الحياة الدنيا وأن يعلموا ظاهرا منها، فالتعبير يكون على هذه الوجوه، والأخير يعني أنهم لا يعلمون كل ظاهر إنما يعلمون ظاهرا منها فقط، وأن هناك ظواهر أخرى لا يعلمونها أيضا، فعلم بهذا قصور علم هؤلاء، فهم فيما يتعلق بالله جل وعلا جهال لا يعلمون، وفيما يتعلق بالدنيا إنما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقط.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون } الروم: ٧

ذم الذين يتكالبون على العلوم الدنيوية مع غفلتهم عن الآخرة؛ لقوله تعالى:
{ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون }.

وأنها تتضمن مدح من يقبلون على الآخرة، ويحرصون عليها وإن فاتهم شيء من أمور الدنيا؛ لأنه إذا ذم من كان على العكس فذم الضد مدح لضده، فالذين يقبلون على الآخرة - وإن كان ليس عندهم إلا علوم قليلة من الدنيا - أكمل بكثير من الذين يقبلون على الدنيا ويففلون عن الآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى} الروم: ٨

توبيخ من أعرض عن التفكير؛ لقوله تعالى: {أولم يتفكروا}؛
لأن الاستفهام هنا للتوبيخ،
ويتفرع على هذه الفائدة فائدة ثانية: وهي الحث على التفكير،

ويتفرع عليه الفائدة الثالثة وهي أهمية التفكير؛
لأن الله لا يحث على شيء ويوبخ على تركه إلا لما فيه من الفائدة والمصلحة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى} الروم: ٨

أن محل التفكير هو العقل؛ لقوله تعالى: {في أنفسهم}،
هذا إذا قلنا: إن المراد كون النفس آلة التفكير وطريق التفكير.

أما إذا قلنا أنها محل التفكير فيستفاد منه فائدة
وهي عظيم صنع الله عز وجل في نفس الإنسان، وما أودعه فيه من العجائب



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى} الروم: ٨

بين السموات والأرض من المخلوقات العظيمة ما استحق أن يجعل قسيما لخلق السموات والأرض،
لقوله تعالى: {خلق الله السموات والأرض وما بينهما}،

وهذه ثلاثة أشياء: (السموات، والأرض، وما بينهما)،
وكلنا يعلم عظم الأرض وعظم السماء،
إذن: فعظم ما بينهما مواز لهما.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى} الروم: ٨

أن هذا الخلق على عظمه له أجل محدود؛ لقوله تعالى: {وأجل مسمى} أي معين، وكل شيء في السموات والأرض كليا كان أم جزئيا فإنه محدد إلى أجل مسمى، وسواء كان ذلك عينا أو صفة فإنها محددة إلى أجل مسمى؛
ومن الحكم المشهور (دوام الحال من المحال)،
وهذا يتفرع عليه فائدة أخرى وهي أن الخلق ناقص،
حيث لم يقدر له الأبدية، فهو ناقص،
ولهذا تأتي الحياة الآخرة كاملة؛ لأنها مؤبدة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى} الروم: ٨

كمال الحكمة؛ حيث كان كل شيء له أجل مقدر منظم، {وكل شيء عنده بمقدار} [الرعد: ٨]

والمقدار يشمل مقدار الكمية ومقدار الكيفية ومقدار الزمنية ومقدار المكانية،

فكل هذه الأنواع الأربعة يشملها قوله تعالى: {وكل شيء عنده بمقدار} [الرعد: ٨].



{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها}
الروم: ٩

توبيخ من غفلوا عن السير في الأرض سواء بأبدانهم أو بقلوبهم، لأن الاستفهام في قوله سبحانه وتعالى: {أولم يسيروا} للتوبيخ، ويتفرع على ذلك الحث على السير في الأرض، ومن السير في الأرض بالقلوب مراجعة كتب التاريخ والأمم؛ لأن من راجعها لا سيما التواريخ الحريصة على الضبط والموثوقه، من راجعها يتبين له العجب العجاب في خلق الله عز وجل ومداولته الأيام بين الناس، وتغييره للأمر، وتزيد الإنسان إيمانا بالله، لكن إن كانت هذه الحوادث من السير النبوية وسير الخلفاء الراشدين ازداد بها مع الإيمان بالله أن يصطبغ بصبغتها، ويحتذي حذوها في السير، وإن كانت من الأمور العامة العابرة فإنه يستدل بها على قدرة الله عز وجل وكمال سلطانه وتغيير الأمور.

فالمهم: أن السير في الأرض - بمعنى مراجعة الحوادث والتواريخ - يفيد المرء، ويعتبر بها، ولكنها لا تفيد كل أحد، كما قال سبحانه وتعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣٧)} [ق: ٣٧].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها}
الروم: ٩

أن الإنسان مهما قوي فهو ضعيف بالنسبة لقوة الله؛ لقوله تعالى:
{كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها}،
ومع ذلك لم يتحصنوا بهذا من عذاب الله، بل إن الله تعالى بحكمته أهلك أعتى أهل الأرض بأهون الأشياء وألطفها،
وهم عاد أهلكتهم بالريح، ومن كان يفتخر بالأنهار تجري من تحته أهلكه بالماء الذي كان يفتخر به بالأمس،
وهذا مما يدل على كمال سلطان الله تعالى وعظمته،
وأنه مهما قوي الإنسان فهو ضعيف بالنسبة لقوة الله سبحانه وتعالى



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها }
الروم: ٩

أن إثارة الأرض من أسباب القوة، أي الاشتغال بالزراعة من أسباب القوة بلا شك؛
لأنها يحصل بها الاكتفاء الذاتي عن الغير،
فإذا كانت بلادنا - مثلاً - تنتج الثمار والزرع استغنينا بذلك عن غيرنا،
وربما يكون لدينا فائض



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} الروم: ٩

نستفيد من إرسال الرسل وإيتائهم البيّنات فائدتين وهما:

أولاً: رحمة الله عز وجل وحكمته، أما الرحمة فلأن العقول لا يمكن أن تهتدي لما يريد الله منها إلا بالوحي، فلا يمكن للإنسان بعقله أن يعرف كيف يتوضأ، وكيف يصلي، وكيف يصوم، وكيف يحج.

إذن: لا بد من أن يكون هناك رسول يأتيه الوحي من الله عز وجل ليبين لنا ما يرضاه الله وما لا يرضاه.



{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} الروم: ٩

نستفيد من إرسال الرسل وإيتائهم البيّنات فائدتين وهما:

ثانيا: كون هؤلاء الرسل يأتون بالبيّنات من الرحمة لو أرسل الله الرسل بدون بيّنات وألزم العباد أن يخضعوا لهم بدون أن يكون هناك بيّنة يطمئنون إليها يكون في هذا من العنت والمشقة ما لا يعلمه إلا الله، ولكن من رحمة الله جل وعلا أن جعل مع كل نبي بيّنة، ولاحظ أن الأنبياء الذين تقيد نبوتهم ورسالتهم بزمن أو مكان وهم جميع الأنبياء ما عدا محمدا عليه الصلاة والسلام تجد آياتهم غالبا آيات حسية تنتهي بانتهائهم، وتكون بعد موتهم خبرا ينقل ويؤثر، أما النبي - صلى الله عليه وسلم - فأياته اشتملت على الأمرين: على أمور حسية نقلت بعده وأثرت، وعلى أمور معنوية بقيت بعده مثل القرآن العظيم، ومثل إخباره ببعض الأمور الغيبية التي وقعت كما أخبر؛ لأن رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - دائمة ومستمرة وثابتة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الروم

{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} الروم: ٩

أن نفس الإنسان عنده أمانة؛ تؤخذ من قوله عز وجل: {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}، فأثبت الله تعالى ظلم الإنسان نفسه، ولو كانت غير أمانة لكان غير ظالم؛ لأنه يتصرف ويتحكم، لكنها أمانة عنده يجب عليه أن يربها حق رعايتها، وهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن لنفسك عليك حقا، وهذا كما يشمل إعطاء النفس راحتها يشمل إعطاء النفس حقا من العبادة فلا تهملها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} الروم: ٩

الإنسان فيه ثلاثة أنفس: أمارة، ومطمئنة، ولوامة.

أما المطمئنة: فهي التي تأمره برضى الله.

وأما الأمارة بالسوء: فهي التي تأمره بمعصية الله.

وأما اللوامة: فهي التي تلومه، سواء لامته على ترك الشر فهذه من النفس الأمارة التي تقول له: لماذا لم تذهب مع هؤلاء تشرب الخمر وتزني وتقامر إلى آخره، فتلومه على ما ترك من فعل السوء، فهذه تكون من الأمارة بالسوء، وكذلك توجد نفس لوامة تلومه على فعل الشر وترك الخير، وهذه هي النفس المطمئنة



{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} الروم: ٩

أن العبد فاعل مختار؛ لقوله تعالى: {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}،
فأثبت الظلم منهم لأنفسهم، ومن وجه آخر يؤخذ أيضا من نفس الآية {فما كان الله ليظلمهم}؛
لأنه لو كان يجبرهم على ذلك لكانت عقوبتهم ظلما، لو اعتقد الإنسان أن الله يجبر الإنسان على فعل المعصية ثم يعاقبه عليها
فإن هذا ظلم، ففيها دليل على الأفعال الاختيارية من جهتين:

• من قوله تعالى: {ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}.

• ومن قوله تعالى: {فما كان الله ليظلمهم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون} الروم: ١١

الاستدلال بالمبدأ على المعاد، تؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: {يبدأ}، و {ثم يعيده}، فإن هذا استدلال بالمبدأ على المعاد، والاستدلال بالمبدأ على المعاد استدلال حقيقي ومنطقي ومعقول، فالمبدأ أشد وأصعب، فالقادر على الابتداء قادر على الإعادة؛ وهذا قال الله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض} [الروم: ٢٧] ، الكل هين لكن هذا أهون؛ لأن هذا إعادة.



{الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون} الروم: ١١

المرجع إلى الله في الدنيا والآخرة، فالمرجع إلى الله تعالى في أمور دنيانا وفي أمور ديننا، وكذلك في أمر الآخرة نرجع إلى الله ويجازينا بما نستحق ، وإن كانت تعني الآخرة بالأولية فقط؛ لأنها في سياق هذا، لكن لا مانع من أن تحمل على العموم، لا سيما أنه ذكر {وهو الذي يبدأ الخلق}.



{ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين} الروم: ١٣

الإشارة إلى أن هؤلاء المشركين إنما أشركوا لطلب أن يكون هؤلاء المشرك بهم شفعاء، وهذا ما صرح الله به في قوله تعالى: {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [الزمر: ٣] ، فإذا قال هؤلاء الذين يعبدون القبور: نحن ما نعبدهم لأننا نرجو منهم نفعا مباشرا لكن نعبدهم ليشفعوا لنا إلى الله.

قلنا: هذا شرك الأولين، وهذا ما حكاه الله عن المشركين أنهم لا يريدون النفع المباشر لكنهم يريدون أن تكون شفيعة لهم عند الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (١٧) وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون} الروم: ١٧-١٨

تسبيح الله سبحانه وتعالى معناه تنزيهه عما لا يليق به، والتنزيه يتضمن أمرين:

أحدهما: تنزيه الله عن كل نقص في صفات كماله.

وثانيهما: تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (١٧) وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون} الروم: ١٧-١٨

□ أن الصلاة تسبيح وتنزيه لله؛ لأن الله أطلق عليها اسم التسبيح.

□ وجوب التسبيح في الصلاة؛ لأن القاعدة أنه إذا أطلق على العبادة جزء منها دل ذلك على أن هذا الجزء من واجباتها، وأنه لا بد منه فيها.

□ بيان الأوقات الخمسة مفصلة؛ لقوله تعالى: {حين تمسون وحين تصبحون}.

□ أن المساء يطلق على أول الليل، فإن قوله تعالى: {حين تمسون} يدخل فيه المغرب والعشاء



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (١٧) وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون} الروم: ١٧-١٨

حكمة الله عز وجل في توزيع الصلوات على هذه الأوقات، ووجه الحكمة أمران:

- الأمر الأول: أنها لو جمعت في وقت واحد لخلت بقية الأوقات عن الاتصال بالله سبحانه وتعالى، يعني لو جعل الإنسان يصلي في الفجر كل الصلوات الخمس جميعا فسيبقى بقية النهار والليل بلا صلوات مفروضة.
- الأمر الثاني: أنه لو جعلت هذه في وقت واحد لكان في ذلك نوع من المشقة، يعني يوجب على الإنسان أن يصلي سبع عشرة ركعة في آن واحد، فهذا فيه مشقة على الأقوياء الأصحاء، فكيف بالضعفاء والمرضى؟!



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} الروم: ٢٠

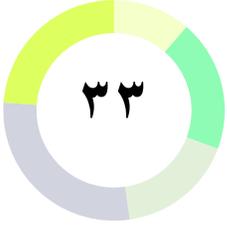
إثبات الآيات لله عز وجل، أي العلامات الدالة على ما تدل عليه من صفاته لأن كل فعل يدل على نوع من الآيات لكن هي على سبيل العموم تدل على القدرة فجميع الآيات تدل على القدرة والحكمة، لكن لكل نوع منها آية خاصة: الحكمة، القدرة، العزة، وما أشبه ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} الروم: ٢٠

حكمة الله عز وجل في كون الأدمي بشرا، أي بادي البشرة؛
لأنك إذا علمت أنك مفتقر إلى اللباس الحسي علمت أنك مفتقر إلى اللباس المعنوي:
لباس التقوى كما قال الله تعالى:
{يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير} [الأعراف: ٢٦].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} الروم: ٢٠

منة الله عز وجل على عباده بتبئهم إلى آياته، يعني أن الله عز وجل من على العباد بتبئهم إلى الآيات، ولم يكلهم إلى ما في فطرهم من الاعتراف بالخالق، بل أعانهم على ذلك وأمدهم بالتبئ على ما في هذا الكون من آياته ففيها منة عظيمة لأن الإنسان كما قال الله عز وجل بشر يغفل وينسى فينبهه الله عز وجل.



{ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } الروم: ٢١

أن المودة لا تتال بالكسب، يعني أن الله قد يجعلها في قلب الإنسان لقوله تعالى: {وجعل بينكم مودة ورحمة}، يعني أنت لو أردت أن تجبر نفسك على محبة شيء والله عز وجل لم يجعل في قلبك مودته فلن تحبه،

ولهذا من الله على المؤمنين بقوله تعالى: {ولكن الله يحب إليكم الإيمان} [الحجرات: ٧]، وأنت تقول في الدعاء: "اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقرب إلى حبك"



{وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم: ٢١

الحث على التفكير، تؤخذ من قوله تعالى: {إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}؛ لأن التفكير مفتاح العلم، ولا يمكن علم بلا تفكير أبدا، تفكر أولا، لتعلم، فالتفكير يفتح به أبواب كثيرة يعرف الإنسان بها من أحكام الله وحكمه ما لا يحصل له لو لم يفكر؛ لأنه خص الآيات بالقوم الذين يتفكرون، فدل هذا على أنه يحصل بالتفكر من الاطلاع على أحكام الله وحكمه ما لا يحصل بالغفلة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} الروم: ٢٢

أن الألوان لا تتفق، نأخذه من قوله تعالى: {وألوانكم}، ولهذا يقول العلماء أنه لا يمكن أن يوجد شخصان متفقان من كل وجه أبدا على كثرة الناس، حتى التوأمان لا يتفقان من كل وجه، صحيح أن بعض الناس يتقاربون ولا تعرف بعضهم من بعض، لا سيما إذا كنت لا تراهما إلا نادرا، لكن عند التأمل لا بد أن يكون هناك علامة فارقة، ولا تأخذ بالملاحظ الظاهرة، وهذا من آيات الله سبحانه وتعالى



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} الروم: ٢٣

النوم من آيات الله؛ وجه ذلك أن هذا الإنسان ذا الشعور إذا نام فقد شعوره، والروح متصلة بالبدن تمام الاتصال، فإذا نام حصل منها نوع انفصال؛ ولهذا سمى الله تعالى النوم وفاة لكن ليست الوفاة الكاملة التي تقبض فيها الروح من البدن وتتفصل عنه انفصالا كاملا، لكنها تتفصل عنه انفصالا جزئيا، هذا الانفصال الجزئي الذي تبقى معه الحياة دون الوعي من آيات الله، فلا أحد يستطيع أن يفعل هذا إلا الله، وكذلك أيضا لا أحد يستطيع أن يردّها إلا بإذن الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ} الروم: ٢٦

القنوت لا يختص بالقنوت الشرعي، وأكثر الناس يظنون أن القنوت يختص بالقنوت الشرعي،

{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين} [البقرة: ٢٣٨]،
هذا قنوت شرعي لا شك،

ولكن هذه الآية وما أشبهها تدل على أن القنوت هو الخضوع لله عز وجل، سواء كان ذلك خضوعا شرعيا أم كونيا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ} الروم: ٢٨

أن الرزق لا ينال بالكسب، وإنما هو فضل من الله، لكن له أسباب لا شك، مثل غيره من الأمور، لقوله سبحانه وتعالى: {من شركاء في ما رزقناكم}

لكن هذا الرزق له أسباب شرعية، وأسباب كونية، فمثلا من الأسباب الشرعية انتقال المال بالإرث، واستحقاق الفقير من الزكاة، وما أشبه ذلك، والأسباب الكونية أن الإنسان يسعى لحراثة الأرض والبيع والشراء وما أشبه ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} الروم: ٣٠

أن أقوم الأديان ما بني على الإخلاص؛ لقوله: {ذلك الدين القيم}،
المشار إليه هو ما سبق من الفطرة التي فطر الناس عليها،
والتي أمر الله بها في قوله تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفا}
فالدين القيم هو الذي أقام الإنسان فيه وجهه لله حنيفا،
وهي الفطرة التي فطر الناس عليها.



{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} الروم: ٣٠

أن أكثر الناس في هذا الباب على جهل وضلال؛ لقوله تعالى: {ولكن أكثر الناس لا يعلمون}، فهم بين أمرين، إما عالم استكبر فعلمه لم ينفعه، وإما جاهل، فالعامة المتبعون لرؤساء الكفر والضلال نصفهم بالجهل وعدم العلم، والزعماء منهم العارفون نصفهم بالجهل لعدم انتفاعهم بما علموا، لكنهم في الحقيقة يستحقون وصفا أعظم، فهم جاهلون مستكبرون، والمخالفة عن علم تسمى (الجهل المركب)، فهؤلاء الزعماء - والعياذ بالله - يعلمون أنهم على ضلال، قال الله تعالى: {ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم} [النمل: ١٤]، وقال موسى لفرعون: {لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض} [الإسراء: ١٠٢]، ولم يقل فرعون: إنني ما علمت، فسكوته إقرار، لكن عندهم - والعياذ بالله - العناد.



{مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} الروم: ٢٢

التبويه على أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يتفرقوا في دينهم؛ لقوله تعالى: {ولا تكونوا من المشركين (٣١) من الذين فرقوا دينهم}، والرسول عليه الصلاة والسلام أخبر أن هذه الأمة ستتبع سنن من كان قبلها، ومع ذلك فاتباع سنن من قبلها محرم فهذا أيضا مثله، هذا التفرق وإن كان موجودا قدرا لكنه غير محبوب إلى الله شرعا، وكانت هذه الأمة أكثر تفرقا وإن كانت ليست أكثر تفرقا في الواقع، لكن لما كانت ستتبع سنن من كان قبلها صار لا بد أن يكون لها اثنتان وسبعون فرقة، يبقى من لم يتبع الفرق السابقة وهي واحدة وهي الثالثة والسبعون، هذا السبب في أن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة لأن اليهود واحد وسبعون، والنصارى اثنتان وسبعون فرقة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} الروم: ٢٢

أن التفرق في الدين مشابهة للمشركين، فأولئك الذين يتفرقون في دينهم من أجل مسائل بسيطة من فروع الدين القليلة أيضا، هؤلاء فيهم شبه من المشركين تجد بعض الناس يعادي صاحبه أو أخاه من أجل أنه لا يطبق سنة يراها، وهذا التارك لها لا يراها، هذا خطأ؛ لأنه تقدم أنه يجب على الإنسان ألا يجعل الخلاف المبني على الاجتهاد سببا للنزاع والبغضاء والتفرق، بل العاقل يرى أن من خالفه من أجل قيام الدليل عنده فهو في الحقيقة موافق له؛ لأن السبيل والمنهاج واحد، كلنا نمشي على الدليل.

إذن: فأنت موافق لي والمنتهى واحد، وإن اختلفت الطرق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} الروم: ٣٢

لا يجوز التحزب في الدين والتشيع فيكون في هذا ذم لأولئك المتعصبين لمذاهبهم لأنهم يشيعون الناس في الواقع، حتى إن بعض المفتين إذا استفتي قال على أي مذهب تريد أن أفتيك، المذهب الشافعي، أم المالكي، أم الحنبلي إلى آخره؟ وهذا لا شك تفريق للأمة؛ وهذا ذكروا فيما سبق في التاريخ أنه يحصل إلى حد القتال بين أصحاب المذاهب المتبوعة، وأئمة هذه المذاهب لا يرضون هذا أبداً، ولا يرضون لأحد أن يقدم أقوالهم على قول الرسول عليه الصلاة والسلام، أو أن يجعل أقوالهم مسارا للنزاع والجدل والعداوة والبغضاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} الروم: ٣٣

أن الشر لا يضاف إلى الله، ولكن يرد على هذا بالنسبة للضرر والنفع؛
لقوله تعالى: {قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة}،

إنما الشر مطلقاً لا يضاف إلى الله، وإنما يضاف إلى المخلوقات المفعولات.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} الروم: ٣٦

تحريم القنوط من رحمة الله؛ لأن الله ساقه على سبيل الذم {إذا هم يقنطون} هذا دليل على تحريمه، ودليل على تحريمه من النظر أن القنوط يستلزم عدم الرجوع إلى الله تعالى لأنه إذا قنط من رحمة الله كيف يرجو رحمة الله؟

فيستحسر وييأس - والعياذ بالله - ولا يتعرض لما به الرجاء والأمل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} الروم: ٣٦

أن الإنسان قد يعاقب على أعمال القلوب أو قد يذم على أعمال القلوب

لأن القنوط من أعمال القلوب إذ إنه أشد اليأس ومحلله القلب.



{وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} الروم: ٣٩

- أن من بذل ماله من أجل الحصول على أمر الدنيا فإنه لا أجر له في ذلك تؤخذ من قوله تعالى: {فلا يربو عند الله}
- التثبيته على أهمية الإخلاص لقوله تعالى: {وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله} تؤخذ من قوله: {تريدون وجه الله}.
- أن مضاعفة الأعمال تكون بحسب الإخلاص لقوله تعالى: {فأولئك هم المضعفون} فقد رتب الله تعالى الأضعاف على إرادة وجه الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} الروم: ٤٠

إثبات أن ما اكتسبه الإنسان فهو من الله لأن هذه الأربعة فيها ثلاثة لا أحد يماري فيها وهي الخلق والإماتة والإحياء لكن الرزق قد يماري فيه مमार، فقارون قال: {إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: ٧٨]، فقد فسر: (على علم مني بوجوه المكاسب)، والمعنى أنني أنا ماهر في معرفة المكاسب وحصلت هذا المال، ولكننا نقول هذا التحصيل الذي حصلته بمهارتك إنما جاءك من الله عز وجل؛ لأن هذا الذي حصل لك بسبب وخالق الأسباب هو الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} الروم: ٤٠

من استجلب رزق الله بمعاصيه فقد خالف الحكمة والصواب. فهؤلاء الذين يطلبون الرزق بالربا ويطلبون الرزق بالغش ويطلبونه بالكذب وغير ذلك من الوسائل المحرمة هم في الحقيقة أشبه ما يكونون بالمستهزئين بالله عز وجل الساخرين به كأنهم يقولون يا ربنا إننا نعصيك لترزقنا! وهذا من أعظم ما يكون؛ ولهذا جعل الله الذين يطلبون زيادة المال بالربا جعلهم محاربيين له، كما في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله} [البقرة: ٢٧٨ ، ٢٧٩] ، والربا كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ما ورد في ذنب من الذنوب دون الشرك أعظم مما ورد في الربا"



{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الروم: ٤١

عبر عن العقوبة بالفعل في قوله تعالى: {بعض الذي عملوا} لوجهين:

الوجه الأول: بيان سبب هذه العقوبة وأن سبب العقوبة هذا العمل.

الوجه الثاني: أن هذه العقوبة بقدر العمل تماما ولذلك عبر عنها بالعمل إشارة إلى أنها بقدره ليس فيها ظلم، وهذا كثير في القرآن، يعبر الله تعالى عن العقوبة بالفعل من أجل هذين الوجهين.



{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الروم: ٤١

- إثبات العلة والأسباب وأن أفعال الله عز وجل معللة لا بد لها من علة تؤخذ من قوله تعالى: {بما كسبت} ولا شك أن أفعال الله تعالى وأحكامه معللة لأن من أسمائه الحكيم.
- أن الناس لا يعاقبون إلا بأسبابهم لقوله تعالى: {بما كسبت أيدي الناس} فيتفرع عن ذلك أن من أراد أن ترفع عنه العقوبة فليتب إلى الله؛ فإن التوبة من أسباب رفع العقوبة وجلب المثوبة ولهذا قال هود لقوله تعالى: {وأن استغفروا ربكم ثم توبوا} [هود: ٣] {يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم} [هود: ٥٢] ، وقال نوح لقومه: {يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} [نوح: ١١ ، ١٢]



{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الروم: ٤١

بيان سعة رحمة الله وأن رحمته سبقت غضبه؛ لقوله تعالى: {ليذيقهم بعض الذي عملوا}،

ولو أن الغضب كان بقدر الرحمة لكان الله يذيقنا كل الذي عملنا،

ولو كان غالباً للرحمة لكان يذيقنا أكثر مما عملنا،

فالأمور ثلاثة: إذاقة البعض أو المثل أو الأكثر،

والمثل أو الأكثر ممتع،

وإنما يذيق الله تعالى البعض لأنه ثبت في الحديث الصحيح: "أن الله تعالى كتب كتاباً عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت

غضبي"

ولولا هذا لكان الله تعالى يؤاخذ الناس بما عملوا.



{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الروم: ٤١

أن العقوبات قد تكون سببا للرجوع إلى الله لقوله تعالى: {لعلهم يرجعون}

كما أنها قد تكون بالعكس، أي: قد تكون سببا للازدياد في العتو والنفور - والعياذ بالله - يدل على ذلك قوله تعالى: {ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة} [الحج: ١١]،

والجمع بين هذه الآية والآية التي تفسرها أن العقوبات على سبيل العموم مفيدة لكن على سبيل الخصوص قد لا تفيد؛ لأن الله تعالى قال: {ومن الناس} على أن قوله تعالى: {وإن أصابته فتنة} يحتمل أن يراد بها فتنة الدين بحيث لا يكون عنده مقاومة فيقع في الهاوية - والعياذ بالله - لكن الأظهر أنها عامة {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} [الأنبياء: ٣٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ} الروم: ٤٣

تحريم الحكم بغير ما أنزل الله لأنه مخالف للاتجاه للدين القيم والحكم بغير ما أنزل الله منه ما يكون كفرا ومنه ما يكون فسقا ومنه ما يكون ظلما كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة المائدة:
{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: ٤٤]،
وفي الآية الثانية {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} [المائدة: ٤٥]،
وفي الآية الثالثة {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} [المائدة: ٤٧]،

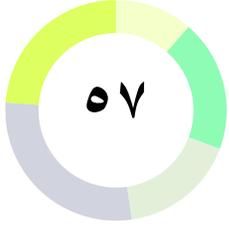
وهذه الأوصاف تنزل على حال الحاكم فقد يكون كافرا أو ظالما أو فاسقا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ} الروم: ٤٣

أن يوم القيامة يوم عظيم يؤخذ من تكرير {يوم} في قوله تعالى:
{من قبل أن يأتي يوم} والتكرير يفيد التعظيم، ويدل لعظم هذا اليوم
قوله تعالى: {ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين} [المطففين: ٤ - ٦]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} الروم: ٤٤

الجمع بين الترغيب والترهيب، فالترهيب في قوله تعالى:

{من كفر فعليه كفره} والترغيب في قوله تعالى: {ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} الروم: ٤٤

الحزم والكياسة في العمل الصالح لقوله تعالى:
{فلاأنفسهم يمهدون}؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك استراحوا في المستقبل
إذ إنهم وطئوا لأنفسهم منزلا هو خير المنازل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} الروم: ٤٦

في الرياح فائدتان:

- تسيير السحب في أجواء السماء.
- وتسيير السفن في أجواء البحار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} الروم: ٤٦

نعمة الله تعالى بالفلك التي تجري بأمره

لولا أن الله سبحانه وتعالى يسر من الأسباب ما يكون به ذلك

ما عرف الناس كيف يتعدون من بر إلى بر بواسطة البحر.



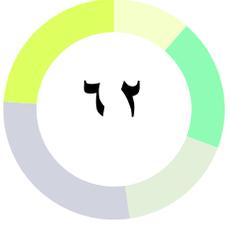
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{الله الذي يرسل الرياح فنتثر سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون} الروم: ٤٨

بيان رحمة الله - عز وجل - لكون المطر ينزل نقطا لا أنه ينزل دفعة واحدة؛

لقوله تعالى: {فترى الودق يخرج من خلاله}

لأنه لو نزل كأفواه القرب أو كالأودية التي تمشي لكان مدمرا للمنازل مدمرا للأشجار
مؤثرا على من ينزل عليه من حيوان ولكن الله - عز وجل - جعله بهذا الرذاذ.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الروم: ٥٠

الأمر بالنظر ويكون بالعين الباصرة وبعين البصيرة أيضا

فالأمر هنا بالنظر للوجهين جميعا

الإنسان ينظر بعينه الباصرة وبعين البصيرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الروم

{فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الروم: ٥٠

رحمة الله تعالى بعباده حيث يضرب لهم الأمثال ويبين لهم الأدلة ليتوصلوا إلى اليقين فيما يجب الإيمان به؛ لأنه يكفي أن يقول الله - عز وجل - آمنوا بأني أحيي الموتى، يكفي في إقامة الحجة عليهم، لكن من رحمته أنه يبين لنا ويضرب لنا الأمثال لنصل إلى درجة اليقين فيما أخبرنا به، نأخذه من قوله تعالى:
{فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى}.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(الروم)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

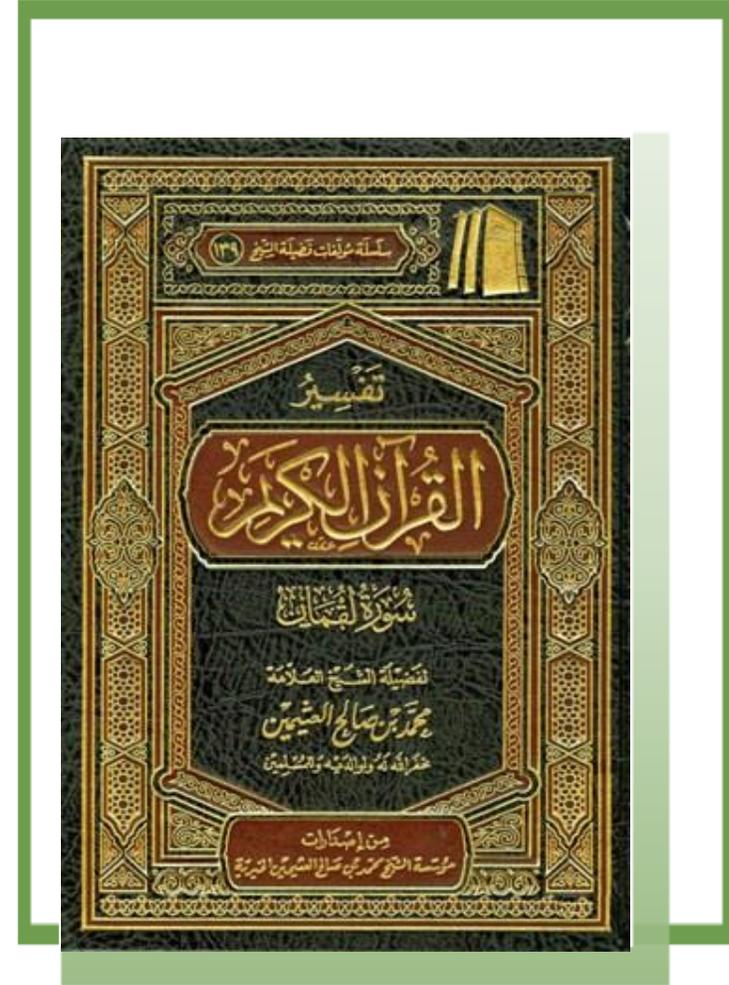
فوائد من تفسير القرآن العظيم

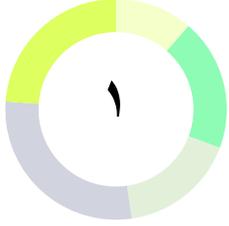
[سورة لقمان]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري



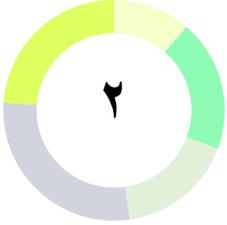


{تلك آيات الكتاب الحكيم} لقمان : ٢

القرآن آية وعلامة على منزله، لقوله سبحانه وتعالى: {آيات الكتاب}، والإضافة على تقدير (من) فهي إضافة جنسية، وهو آية على منزله جل وعلا:

من حيث صدق أخباره ومطابقتها لهذا الواقع، ومن حسن قصصه وحبها للنفوس، وعدم مللها منها؛ لأن ما من كلام يردد إلا ويميل إلا القرآن.

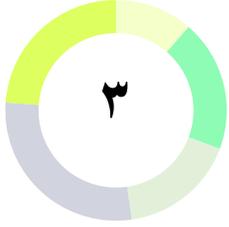
وكذلك من حيث الأحكام: حيث إنها أحكام عادلة نافعة للعباد في معاشهم ومعادهم؛ ولهذا قال الله عز وجل: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{تلك آيات الكتاب الحكيم} لقمان : ٢

لا يوجد في القرآن خبر سيق عبثا، ولا حكم أثبت عبثا،
يؤخذ ذلك من قوله تعالى: {الحكيم}؛
لأن العبث ينافي الحكمة،
ولا يمكن أن يكون في القرآن شيء عبثا، لا خبرا ولا حكما.

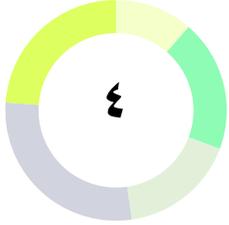


فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{هدى ورحمة للمحسنين} لقمان : ٣

الترغيب في هذا القرآن؛ لقوله تعالى: {هدى ورحمة}، وكل أحد منا يطلب الهدى والرحمة،

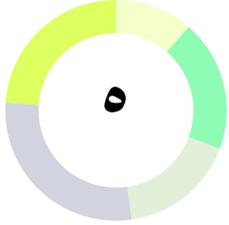
فهو هدى في العلم ورحمة في العمل، إذ إن العامل به ينال رحمة الله تعالى، والمهتدي به على هدى وبصيرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{هدى ورحمة للمحسنين} لقمان : ٣

قوله تعالى: {للمحسنين} الذين أحسنوا في عبادة الله تعالى وأحسنوا إلى عباد الله سبحانه وتعالى، والإحسان ضد الإساءة، والإساءة إما أن تكون بترك الواجب أو بفعل المحرم، فمن ترك ما أوجب الله تعالى عليه لنفسه من الصلاة وغيرها فليس بمحسن، ومن فعل ما حرم الله تعالى عليه فليس بمحسن، ومن ترك ما يجب للناس من صلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إليهم فليس بمحسن، ومن اعتدى عليهم فليس بمحسن.



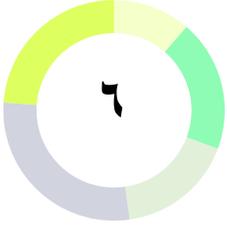
فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} لقمان : ٤

ولم يذكر الله من الأفعال إلا الصلاة والزكاة،

وقرن بينهما في القرآن كثيرا، وذلك لأنهما أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين،

وتركهما جميعا موجب للكفر



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

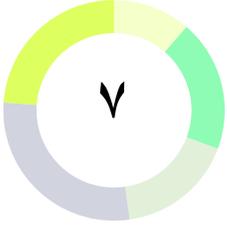
{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} لقمان : ٤

{بالآخرة هم يوقنون} الإيمان بالآخرة ليس معناه أن تؤمن بأن القيامة ستقوم فقط،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية :

"وقد دخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يكون بعد الموت"،

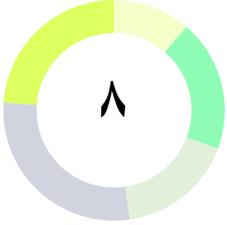
فيشمل فتنة القبر، وعذاب القبر، ونعيم القبر، والصراط، والحساب، والميزان، والكتب التي تنشر يوم القيامة، وغير ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

{لهو الحديث} أي: لهوا من الحديث، واللهو كل ما يلهى به،
والذي يلهى به أغلب ما يكون في الشيء الباطل،
وقد يلهى بالخير عن الشر، لكن أكثر ما يطلق اللهو في مقام الذم،
وكل لهو يلهو به ابن آدم فهو باطل، إلا مداعبة أهله، وترويض فرسه، وما أشبه ذلك مما يكون فيه مصلحة،
وإلا فإن الأصل أن ما يلهى به باطل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

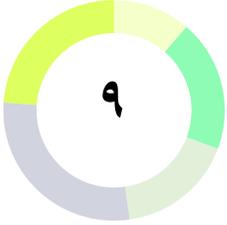
{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

(طريق الله وهو الإسلام)؛ فسبيل الله تعالى طريقه الموصل إليه،

والذي وضعه هو سبحانه وتعالى، وهو الإسلام،

فسمي سبيل الله أو طريق الله؛ لأنه موصل إليه،

ولأنه سبحانه هو الذي وضعه وشرعه لعباده؛ ويطلق على سبيل المؤمنين كما قال تعالى:
{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين} [النساء: ١١٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

اتخاذ آيات الله تعالى هزوا له أنواع كثيرة:

- ١ - منها: أن يستهزئ بالقرآن في نظمه وتركيبه.
- ٢ - ومنها: أن يستهزئ بالقرآن في أخباره، ويقول: أساطير الأولين.
- ٣ - ومنها: أن يستهزئ بالقرآن في أحكامه.
- ٤ - ومنها: أن يستهزئ بالسنة.
- ٥ - ومنها: أن يستهزئ بالرسول عليه الصلاة والسلام.
- ٦ - ومنها: أن يستهزئ بمن تمسك بالسنة، لا لشخصه ولكن لعمله، وهي كثيرة حتى إن بعض أهل العلم رحمهم الله يقول: إن الإنسان إذا صلى وهو محدث، فهذا استهزاء بآيات الله تعالى؛ ويقول: إنه إذا عمل مبطلا من مبطلات العبادة فهو مستهزئ بآيات الله تعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم} لقمان : ٧

ثبوت المدح والثناء لمن كان على العكس من ذلك؛

لأن الذم على صفة يقتضي مدح من اتصف بضعدها، وهذه قاعدة مفيدة،

فيؤخذ منه: مدح من إذا تليت عليه آيات الرحمن أقبل إليها واستمع إليها،

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا} [الفرقان: ٧٣]

لم يخروا صما، يعني: ولا عميانا، وإنما يقبلون إليها بأذان سامعة، وأعين مبصرة.



{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم} لقمان : ٨

قوله تعالى: {وعملوا الصالحات} يعني: الأعمال الصالحات، والعمل الصالح هو كل ما جمع بين شرطين: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا يدخل في ذلك الترك، فالذي لا يزني لا نقول: إنه عمل.

إذن: مجرد الترك في الحقيقة ليس بعمل، لكن إذا اقترن به نية صار عملاً؛ لأنه إذا اقترنت به النية صار كفاً للنفس، والكف عمل؛ ولهذا جاء في الحديث: "من هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنه كاملة" لكنه ذكر علتها، فقال: "إنه تركها من جرائي"، أي: من أجلي.

فهذا هو الفصل في الخلاف: هل الترك فعل وعمل أم لا؟ نقول: الترك ليس بفعل ولا عمل إلا إذا اقترن به نية، فإنه إذا اقترن به نية صار فيه كف للنفس، وحينئذ يكون بهذا الاعتبار عملاً.



{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم} لقمان : ٨

قوله سبحانه وتعالى: {جنات النعيم}، النعيم كلمة جامعة، تشمل سرور القلب، وترف البدن، فالإنسان منعم فيها، في ظاهره وباطنه، أما في الدنيا فلا يمكن أن يجتمع الأمران، فالغالب أن من تتعم بدنه فإن قلبه يغتم بحزن وعذاب، ومن الناس من يجمع له بين الأمرين -والعياذ بالله- أما أهل الجنة فإنهم جمع الله سبحانه وتعالى لهم بين سرور القلب وبين وترف البدن.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{وَألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم} لقمان : ١٠

قال تعالى: {أن تُميد بكم} والميدان الاضطراب
علم أن أصل الحركة موجود، لكن هذه الرواسي لأجل اتزان الحركة حتى لا تضطرب.
هذا هو تقدير من يرى أن في الآية دليلاً على أن الأرض تدور.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} لقمان : ١٠

قدرة الله عز وجل على تصنيف هذا النبات مع أن أرضه واحدة وماء واحد؛ لقوله سبحانه وتعالى: {من كل زوج} أي: من كل صنف، فترى هذه الشجرة كبيرة وهذه صغيرة، وهذه خضراء وهذه بنية، هذه زهرتها بيضاء وهذه صفراء، وهذه بلون آخر، ألوان مختلفة، مع أن الماء واحد والأرض واحدة، وهذا دليل على كمال قدرة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

أن الحكمة قد ينالها من ليس بنبي؛

لأن لقمان عليه السلام على قول الجمهور ليس نبيا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

أن شكر الله تعالى من الحكمة؛ لأن قوله تعالى: {أن اشكر}،
هذا من تفسير الحكمة،
والشكر لله لا شك أنه من الحكمة؛
لأن الحكمة هي موافقة الصواب أو وضع الشيء في موضعه،
ولا شك أن شكر الله تعالى موافق للصواب، وأنه وضع للشيء في موضعه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

اتصاف الله تعالى بالصفة المركبة من الوصفين وهما: الغنى والحمد ،
فليس كل غني يحمد ، وليس كل محمود غنيا ،
أما الله عز وجل فقد اجتمع في حقه الغنى مع الحمد ،
وذلك لكمال جوده وكرمه سبحانه وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} لقمان : ١٣

أهم ما تتبغى العناية به التركيز على التوحيد وعدم الشرك؛
لأنه ذكر: {لا تشرك بالله} فبدأ به قبل كل شيء،
وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- إذا بعث أحدا يدعو إلى الإسلام يأمره أول ما يبدأ به الدعوة إلى التوحيد
لأنها هي الأصل، وإذا لم يكن عند الإنسان توحيد فمن يعبد؟!



{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} لقمان : ١٤

- ينبغي تقوية الجانب الضعيف بما يقويه، ويؤخذ ذلك من قوله تعالى: {حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين}، فإن الله تعالى ذكر ما يحسن للأم إغراء للقيام بحقها، ولم يذكر ما يحسن للأب؛ لأن الأم ضعيفة تحتاج إلى من يقوي جانبها.
- أن حق الأم أوجب من حق الأب، فالله تعالى ذكر ما تعانيه الأم من المشاق إشارة إلى أنها أحق، لأنه بالنسبة للأب لا يجد كثيرا من هذه المشاق، ولكن الأم هي التي تجد تلك المشاق، صحيح أن الأب قد يتحمل مشاقا أخرى مثل حصول النفقة، وما أشبه ذلك، لكن الألم البدني للأم لا يكون للأب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} لقمان : ١٤

التحذير والتخويف من المخالفة؛ لأن قوله تعالى: {إلي المصير}
يعني: وسأحاسبك أيها الإنسان،

فصلة هذه الجملة بما قبلها أنها تفيد التهديد والتحذير للمخالف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً} لقمان : ١٥

التعبير له أثر على النفس، فكلمة: {فلا تطعهما} أهون من كلمة: اعصهما. ثم قوله تعالى: {فلا تطعهما} لم يقل: لا تبرهما، أو: لا تقم بحقهما، فحقهما واجب، ولو أمراك بالشرك فإذا كان الوالدان لهما حق واجب ولو أمراك بالشرك، فكيف إذا أمراك بما دون الشرك؟! ولهذا حق الوالدين ليس بالأمر الهين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} لقمان : ١٥

بلوغ الغاية في البلاغة في القرآن الكريم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فأنبئكم} ولم يقل: فأجازيكم؛ وذلك أنه قد ينبأ الإنسان يوم القيامة بما عمل، ثم يغفر له، فذكر الله تعالى الأنبياء؛ لأنه مؤكد، أما المجازاة فإن الله تعالى قد يغفر عن المذنب ذنوبه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير} لقمان : ١٦

عموم علم الله عز وجل ، وتمام قدرته ، ويؤخذ العموم من قوله سبحانه وتعالى:
{فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض}
والذي يكون باديا على الأرض ، وليس في الصحراء من باب أولى ،
فيستفاد منه: عموم علم الله تعالى وإحاطته وتمام قدرته أيضا ، وذلك بالإتيان بها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور} لقمان : ١٧

ينبغي للأب أن يقرن موعظته لابنه بالترغيب والترهيب، فإن قوله تعالى: {إن ذلك من عزم الأمور} تأكيد وحق على الابن أن يقوم بهذه الوصايا الأربع.

من كل هذه الوصايا، قوله تعالى: {يا بني} يؤخذ منه تلمظ الإنسان بمخاطبة ابنه، لا سيما في مقام الموعظة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور} لقمان : ١٨

الاختيال يكون بالنفس، والفخر يكون بالقول،
فهذا الرجل عنده خيلاء في نفسه، واختيال على عباد الله سبحانه وتعالى، وعنده فخر بلسانه يفخر بنفسه،
ويقول: أنا فلان بن فلان، ويمتدح نفسه،
ولكن هذا ما لم يكن في الحرب، فإن كان في الحرب فلا بأس أن يفخر الإنسان،

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب"



{واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} لقمان : ١٩

{واغضض من صوتك}: {من} هذه للتبويض، فلم يقل: اغضض صوتك. بل قال: منه. وذلك لأن الإنسان لا يحمد على رفع الصوت جدا، ولا على خفضه جدا، والناس منهم من يكون عالي الصوت إذا قام يتكلم وإذا هو كأنما يتكلم على جماعة بعيدين، ومن الناس من يكون بالعكس، يكلمك ربما لا تفهم منه إلا الكلمة بعد الكلمة، كل هذا ليس بجيد؛ ولهذا قال تعالى: {واغضض من صوتك}، ولم يقل: اغضضه كله. فلا ينبغي هذا ولا هذا، بل يكون أيضا قصدا بين رفع الصوت والإخفاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة} لقمان : ٢٠

الإسباج يتناول شيئين: الأول: إتمام الشيء، والثاني: توفيره،
والنعم التي أنعم الله تعالى بها علينا شاملة للأمرين،
فهي واسعة، قال سبحانه وتعالى: {وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها} [إبراهيم: ٣٤]،
وهي أيضا تامة، ليس فيها نقص، كل ما يحتاجه الإنسان في حياته،
بل وكل ما يحتاجه في دينه فإن الله تعالى قد أتمه، والحمد لله تعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة} لقمان : ٢٠

نعم الله سبحانه وتعالى نوعان: ظاهرة وباطنة،
سواء فسرنا الظاهرة بالأمور المحسوسة والباطنة بالأمور المعنوية،

أو فسرناها بالظاهرة التي يعرفها كل أحد، والباطنة ما لا يعرفها إلا صاحبها،

أو فسرنا الظاهر بما هو عام يعم جميع الناس، كالمطر والخصب. والباطن بما هو دون ذلك،

فالنعم وافرة وسابغة من كل وجه.



{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} لقمان : ٢٠

ينبغي للإنسان في مسائل الشرع وفي مسائل القدر؛ أن يستسلم لما دل عليه الكتاب والسنة، وأن لا يجادل؛ لأنه إن فتح على نفسه باب الجدل فلن يستقر له قدم أبداً،

ولهذا قال ابن حجر رحمه الله "إن المسائل العقلية ليس لها دخل في الأمور الخبرية"؛ لأننا لو أردنا أن نحيل هذه الأمور على العقل، فإن العاقل قد يجوز ما كان ممتعا شرعا غاية الامتناع،

كما أنه قد يمنع ما هو جائز، والمراد بالعقل ما ادعى صاحبه أنه عقل، أما العقل الصحيح الصريح فإنه لا بد أن يوافق النقل الصحيح



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} لقمان : ٢٠

ينبغي للمجادل أن يكون له دليل من العقل أو من النقل؛ لقوله تعالى: {بغير علم}

فهذا العلم الذاتي الذي يكون بطريق العقل،

وقوله تعالى: {ولا هدى ولا كتاب منير} هذا العلم المكتسب؛

فالهدى من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والكتاب المنير القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير} لقمان : ٢١

أن التقليد قد يسمى اتباعا ، لقوله تعالى: {بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا}

والمعروف المشهور بين أهل العلم أن الاتباع يكون عن دليل،

فيقال للرسول عليه الصلاة والسلام: اتبعنا الرسول -صلى الله عليه وسلم-. والتقليد هو الذي يكون عن غير دليل،

لكن هذه الآية تدل على أن كل من تابع أحدا فهو متبع له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

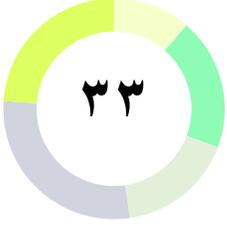
{ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور} لقمان : ٢٢

الفائدة العظيمة في الإخلاص والمتابعة؛ الإخلاص من قوله تعالى: {ومن يسلم وجهه إلى الله}،

والمتابعة من قوله تعالى: {وهو محسن}.

ومن لم يكن كذلك فهو هالك لا متمسك له؛ لأنه رتب الاستمسك على هذين:

إسلام الوجه لله تعالى مع الإحسان؛ وعلى هذا فمن لم يأت بهما فليس له نجاة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله علیم بذات الصدور} لقمان : ٢٣

ينبغي للإنسان مراقبة الله سبحانه وتعالى دائماً؛ لقوله تعالى: {علیم بذات الصدور}؛

ولهذا جاء في الحديث: "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت"؛

لأنك إذا علمت بذلك، وأيقنت به، أوجب لك ذلك مراقبة الله عز وجل والرغبة إليه،

وأن تكون همتك دائماً في طلب ما يرضي الله سبحانه وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} لقمان : ٢٤

القلة هنا باعتبار نوع المتاع، وباعتبار زمنه؛

فنوع المتاع بالنسبة لمتاع الآخرة قليل جدا، وليس ينسب،
قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء"

كذلك بالنسبة للزمن، فالزمن قليل جدا، ولا ينسب أيضا، يعني: لا ينسب إلى زمن الآخرة الأبدي.

وقد بين الله تعالى في آية أخرى صفة هذا التمتع، وقال جل ذكره:
{والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام} [محمد: ١٢]، ثم النار مثوى لهم، هذا صفة هذا التمتع،
فهم شهوانيون ليس لهم إلا شهوة البطن وشهوة الفرج، كما تفعل الأنعام تماما



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} لقمان : ٢٤

أن الكفار يضطرون ويلجؤون إلى دخول هذا العذاب؛ لقوله تعالى: {نضطرهم}.

واعلم أن هذا الاضطرار يكون عند خروج الروح، ويكون كذلك في الآخرة:

أما عند خروج الروح فإنه قد ورد في حديث البراء الطويل: "أنه إذا حضر الموت إلى هؤلاء الكفار وبشرت روحه بالغضب من الله سبحانه وتعالى فإنها تتفرق في بدنه؛ تتشبث فيه، حتى ينتزعوها من البدن، كما ينزع السفود من الصوف المبلول"
يعني: بشدة.



{لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني الحميد} لقمان : ٢٦

بيان أن ملك الله للسموات والأرض ملك مشتمل على الفضل والحمد؛ لأنه ذكره بعد قوله تعالى:
{لله ما في السموات والأرض}: {إن الله هو الغني}،
فكونه غنيا يتمدح سبحانه وتعالى بغناه بعد ذكر ملك السموات والأرض؛ يدل على فضله بهذا الغنى،
وعلى حمده على هذا الملك، أنه ملك مبني على الحمد،
وهذا كقوله سبحانه وتعالى: {الحمد لله رب العالمين} [الفاحة: ٢]
حمد نفسه لكونه ربا للعالمين؛ لأن ربوبيته سبحانه وتعالى ربوبية يحمد عليها،
لما فيها من كمال الفضل والإحسان والعدل إلى غير ذلك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم} لقمان : ٢٧

كلمات الله سبحانه وتعالى لا نفاذ لها، تؤخذ من قوله تعالى: {ما نفدت كلمات الله}

ووجه ذلك ما تقدم في التفسير: أن الله تعالى لم يزل ولا يزال خلاقا، فعلا لما يريد،

ومن لازم ذلك أن يكون متكلمًا؛ لقوله تعالى: {إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذا غشيهم موج كالأظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}

لقمان : ٣٢

إجابة دعوة المضطر ولو كان كافرا؛ فهؤلاء أجاب الله تعالى دعوتهم مع علمه بأنهم كفار وسيكفرون؛

ويؤيد هذا عموم قوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه} ولم يقل: المؤمن. بل قال: المضطر، وهو عام،

وكذلك أيضا المظلوم تستجاب دعوته ولو كان كافرا؛ لعموم قول الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ ابن جبل:

"اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذا غشيهم موج كالأظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}

لقمان : ٣٢

أن من نجا من نقمة من النقم فإنه إما أن يقوم بما يجب عليه فيكون مقتصدا،

أو يرجع إلى كفره فيكون غدارا خداعا،

لأنه لما دعا الله تعالى مخلصا له الدين في هذه الشدة

كان مقتضى ذلك أن يكون بينه وبين الله سبحانه وتعالى عهد بأن يبقى على إخلاصه، فلو كفر صار غدارا ختارا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{وإذا غشيهم موج كالأظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}

لقمان : ٣٢

التحذير من الغدر؛ لأنه قد يكون سببا في الكفر والجحد؛

ولهذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "آية المنافق ثلاث" وذكر منها: "إذا عاهد غدر"؛

فإذا كان لا يجحد بالآيات إلا الغدار فمعنى ذلك أن الغدر يكون سببا للجحد والكفر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت }
لقمان : ٣٤

قوله سبحانه وتعالى: {وعنده علم الساعة} الساعة هي القيامة،

وسميت الساعة؛ لأنها أعظم حدث يكون، ولأن فيها وعيدا للمكذبين؛

ولهذا يتوعد بالساعة؛ فيقال مثلا: (ساعتك عندي) إذا أردت أن تهدد إنسانا تهدده بكلمة (الساعة)؛ لأنه يقع فيها حدث عظيم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة لقمان

{ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت }

لقمان : ٣٤

من حكمة الله عز وجل: أن أخفى على الإنسان اليوم الذي يعلم أنه يموت فيه أو المكان الذي يعلم الله تعالى أن الإنسان يموت فيه؛ لأن الإنسان لو علم بهذا لقلق في حياته؛ فما يكون همه إلا حساب ما بقي؛ أي: ما بقي إلا كذا وكذا من السنوات أو من الأشهر أو من الأيام، ويتعب تعباً عظيماً.

لكن الآن كل يوم يجيء على الإنسان يؤمل فيه وقد يكون الأجل أقرب من شراك نعله؛ لكن المهم أن عنده أملا في الطول، ولا يلتفت إلى هذه المسألة إطلاقاً لأنه يعلم أنه لا علم له فيها، وأن علمها عند الله، وهذا من رحمة الله عز وجل بنا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت}
لقمان : ٣٤

من ادعى علم شيء مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه فهو كافر؛

لأنه مكذب لله تعالى، والتكذيب لله تعالى كفر.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(لقمان)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

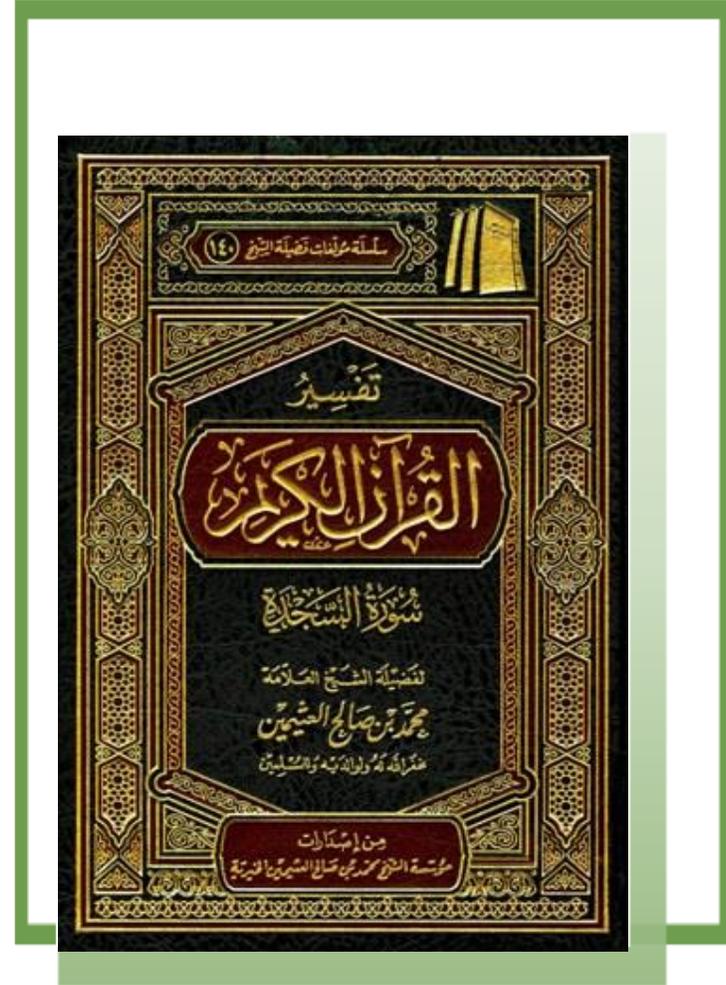
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

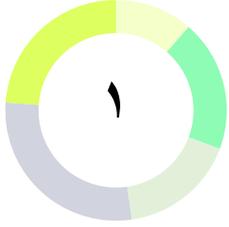
[سورة السجدة]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

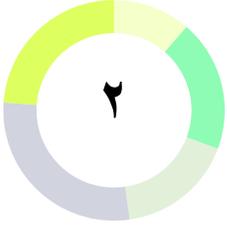




فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{الم (١) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين} [السجدة: ١ - ٢]

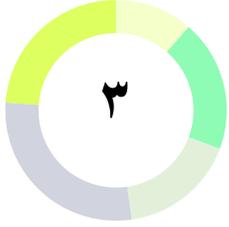
- إثبات أن القرآن الكريم مكتوب؛ لقوله تعالى: {الكتاب} وأنه مكتوب في لوح محفوظ، وفي الصحف التي بيد الملائكة، وفي الصحف التي بأيدينا.
- الإشارة إلى أن هذا القرآن ملزم به جميع الناس؛ تؤخذ من قوله تعالى: {تنزيل من رب العالمين} فإذا كان ربهم الذي أنزله فمعناه أنه يلزمهم جميعا العمل بهذا القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتتذرع بما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون} [السجدة: ٣]

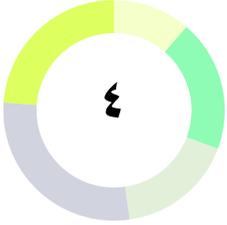
- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنذر ما أنذرت به الأنبياء من قبله، فيكون إذن: مصدقا لما سبقه من الرسالات.
- أن الإنذار سبب للهداية؛ لقوله تعالى: {لعلهم يهتدون} وهذا يشهد به الواقع؛ فكم من إنسان اهتدى بما أنذرا!
- إثبات رحمة الله تعالى بالخلق؛ حيث أرسل إليهم النذر من أجل هدايتهم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون} [السجدة: ٥هـ]

- أن أمر الله عز وجل شامل للسماء والأرض؛ لأنه إذا كان يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، فالسماء من باب أولى؛ فالسماء أقرب إليه.
- أن هذا التدبير الذي يكون بلحظة: في يوم مقداره ألف سنة: نزول وعروج يكون هذا بلحظة؛ لأن الله يقول: {كن فيكون} وهذا يدل على كمال نفوذ إرادة الله سبحانه وتعالى وأنه لا يمنعها بعد.



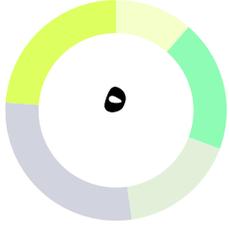
فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم} [السجدة: ٦]

{عالم الغيب والشهادة} أي: ما غاب عن الخلق وما حضر]

الغيب: ما غاب عن الخلق، وهو نوعان:

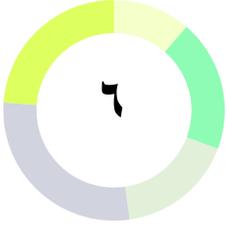
- غيب مطلق لا يعلمه إلا الله،
- وغيب نسبي؛ بحيث يكون غائبا عن شخص غير غائب عن آخر،
والمراد كلاهما؛ فالله سبحانه وتعالى يعلم ما غاب عن الخلق غيبا مطلقا بحيث لا يعلمه أحد،
وما غاب عنهما غيبا نسبيا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

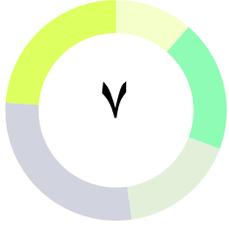
{ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم} [السجدة: ٦]

- إثبات هذين الاسمين من أسمائه: العزيز الرحيم، وما تضمناه من الصفة وهي العزة والرحمة، وكمال عزته ورحمته باجتماعهما:
أنه مع كونه عزيزا قاهرا غالبا فهو أيضا رحيم؛ لأن بعض الأعداء إذا عز لا يرحم، وبعض الرحماء تصل به الرحمة إلى أن يكون في مقام الذل؛ فهو سبحانه وتعالى جامع بين العز والرحمة، وهذا من كماله؛
يعني: الجمع بين العزة والرحمة فيه كمال أكثر من إثبات العزة والرحمة، وهو: أن رحمته مقرونة بعز ليست رحمة ذل، وأن عزته أيضا مقرونة برحمة ليست عزة جبروت لا رحمة فيها.



{الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين} [السجدة: ٧]

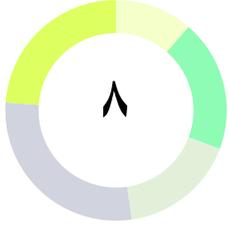
- أن كل مخلوق خلق على ما يناسب حاله، وجه الدلالة من الآية: أنه لو لم يكن الأمر كذلك لما كان إحسان خلق، فإذا كان هذا كذا وضممتها إلى آية سورة طه وهي قوله سبحانه وتعالى: {الذي أعطى كل شيء خلقه} يعني خلقه المناسب له، {ثم هدى} [طه: ٥٠] أي: هداه لمصالحه المناسبة له
- تكذيب النظرية الكاذبة، وهي نظرية دارون الذي يقول: إن الخلق نشأ بالتطور، وأن أصل الإنسان قرد، ثم صار على طول الزمن إنسانا، وعلى قاعدته لا ندري ماذا سيكون الإنسان على طول الزمن؟! ولا شك أن هذه النظرية باطلة وكفر بالله سبحانه وتعالى؛ نأخذها من قوله تعالى {وبدأ خلق الإنسان من طين} فلا أصدق من هذه الآية شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون} [السجدة: ٩]

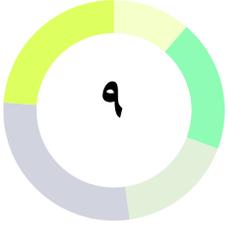
- أن الروح جسم؛ لأنها تتفخ في هذا الجسم البائد، وهو كذلك، فإن الروح جسم لكنها جسم لطيف لا يرى، مع أن الملائكة تقبضه وتجعله في الحنوط وتصعد به إلى السماء، لكن نحن لا نراه عندما تخرج روح الميت ونحن عنده.
- نعمة الله سبحانه وتعالى على الإنسان بجعل السمع والأبصار والأفئدة التي بها إدراك المعقول وعقله؛ فإدراك المعقول بالسمع والبصر، وعقله بالقلب ووعيه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون} [السجدة: ٩]

- أن الإنسان قليل الشكر؛ لقوله تعالى: {قليلا ما تشكرون} كما أن الشاكر قليل أيضا، فالشاكر قليل والقائم بالشكر على الوجه المطلوب قليل؛ قال الله تعالى: {وقليل من عبادي الشكور} [سبأ: ١٣]، والشاكر قليل؛ لأنه من حيث الأفراد والأشخاص واحد في العشرة، وهذا قليل، ونفس الواحد هذا أيضا شكره قليل، فالشاكر قليل، وشكر الشاكر أيضا قليل.
- ينبغي للإنسان أن يكون شكره على حسب النعمة؛ ففي السمع يستعمل السمع فيما يقرب إلى الله ويمنعه عما حرم الله، وكذلك في البصر؛ أما القلب فيجب عليه أن يعرض بقلبه عن كل ما حرم الله، وأن يقبل بقلبه على كل ما أمر الله به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{وقالوا إذا ضللنا في الأرض أينا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون} [السجدة: ١٠]

- إبطال قول من يقول: إن البعث إيجاد من عدم؛ فإن هناك من يقول: إن هذا الخلق يعدم بالكلية ثم ينشأ من جديد، وهذا قول باطل؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لكان الثواب لمن لا يعمل، والعقوبة على من لم يعمل، ولو قلنا إنه يعدم بالكلية ثم ينشأ خلقاً جديداً ويحاسب، فهذا الجديد ليس موجوداً بالأول فيكون معاقباً على ما لم يفعل ومثاباً بما لا يفعل؛ والله تعالى قد بين أن الإنسان نفسه هو الذي يعاد وليس يعدم ثم يخلق من جديد، ولكنه يعاد، {كما بدأنا أول خلق نعيده} فلم يقل نخلق غيره.
- إثبات ملاقاته عز وجل يوم القيامة؛ لقوله تعالى: {بلقاء} ومثله قوله تعالى: {ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية} [الانشقاق: ٦]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون} [السجدة: ١١]

- {ملك الموت} أضيف إلى الموت؛ لأنه يميت الناس بإذن الله، فسمي ملك الموت، وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل، ولكنه لم يصح
- تمام تنظيم الله عز وجل للأمور وإحكامه لها؛ لقوله تعالى: {الذي وكل بكم} فإن كل ملك موكل بشيء من الأشياء لتمام النظام وإحكامه وإحسانه.
- إثبات الرجوع إلى الله؛ لقوله سبحانه وتعالى: {ثم إلى ربكم ترجعون}، ويؤخذ منه إثبات الجزاء؛ لأنه هذا هو المقصود من قوله تعالى: {ثم إلى ربكم ترجعون}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون} [السجدة: ١٢]

- الآخرة قد يكون فيها تكليف؛ قال تعالى: {يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون} [القلم: ٤٢].
- مسألة: التكليف في الآخرة هل يكون عليه ثواب؟
الجواب: نعم، ولهذا أهل الفترة يكلفون في الآخرة، فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار.
- إقرارهم على أنفسهم بأن عملهم السابق ليس بصالح، تؤخذ من قوله تعالى: {نعمل صالحا}؛ لأنهم كأنهم بالأول لا يعملون صالحا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون} [السجدة: ١٤]

- أن أهل النار يوبخون بتركهم العمل للنجاة منها؛ لقوله تعالى: {فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا}. ويتفرع على هذه الفائدة: زيادة التعذيب: التعذيب القلبي؛ لأن الإنسان إذا وبخ على عمل عمله فإنه يزداد حسرة وندما.
- إطلاق النسيان على الترك؛ لقوله تعالى: {إنا نسيناكم}
- أن عذاب النار دائم؛ لقوله تعالى: {وذوقوا عذاب الخلد} وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن عذاب النار أبدي سرمدي؛ كما أن نعيم الجنة أبدي سرمدي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون} [السجدة: ١٥]

- أن للإيمان علامات؛ لقوله عز وجل: {إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا} إلى آخره.
- أن من ادعى الإيمان بدون علامة فدعواهم باطلة.
- الاستدلال بالأحوال والقرائن؛ لأن الله ذكر علامة على الإيمان في هذه الأفعال، والإيمان محله القلب فلا يعلم، لكن هذه الأعمال قرائن وأحوال تدل على وجود ما هي دليل عليه.
- الاستدلال بالقرائن والأحوال على حقيقة الشيء، وهذه مفيدة غاية الفائدة للقضاة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون} [السجدة: ١٥]

- أن من علامة المؤمن انقياده للمواعظ؛ لقوله سبحانه وتعالى: {الذين إذا ذكروا بها}.
- أن الإنسان المؤمن قد يطرأ عليه الجهل والنسيان، تؤخذ من قوله تعالى: {إذا ذكروا بها} فقد ينسون أو يجهلون.
- فضيلة السجود؛ لقوله تعالى: {خروا سجدا} وقد ثبت في الحديث: "إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالاجتهاد في الدعاء في حال السجود، وأخبر أنه أحرى بالإجابة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون} [السجدة: ١٥]

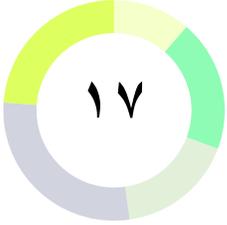
- الجمع بين انتفاء العيب والنقص عن الله مع ثبوت الكمال له؛ لقوله تعالى: {وسبحوا بحمد ربهم} ففي التسبيح تنزيهه، وفي الحمد كماله.
- من صفات المؤمن التواضع؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وهم لا يستكبرون} فالتواضع للحق وللخلق، ولكن يجب أن نعرف الفرق بين التواضع والذل؛ فالمؤمن لا يكون ذليلا، ولكنه يكون متواضعا؛ فإذا تبين له الحق انقاد له، فهذا تواضع للحق، وإذا عامل الخلق عاملهم بالتواضع، لكن لا يذل نفسه، فهو لا يستكبر على الناس ولا يغمط الناس حقهم، ولكنه لا يذل لهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون} [السجدة: ١٥]

- أن التعصب في التقليد ليس من طريق المؤمنين؛ لقوله تعالى: {وهم لا يستكبرون} ويوجد في المتعصبين في التقليد من يستكبر عن الحق؛ إذا عرض عليه أي وضرب بقول فلان كذا وكذا من المقلدين، وهذا نوع من الاستكبار عن الحق.
- ذم من أصر على رأيه بباطل؛ تؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: {وهم لا يستكبرون}، فمن الناس من إذا قال قولا لا يمكن أن يتنازل عنه ولو بان الحق، وهذا نوع من الاستكبار، والواجب أن تعرف نفسك وأنتك بشر، وأنه يفوتك العلم إما نسيانا وإما جهلا، ويفوتك أيضا: الوصول إلى الغاية، فقد يكون عندك علم، لكن ينقصك التفكير والتأمل والجمع بين الأدلة وما أشبه ذلك، فتحتاج إلى أن تتيقظ.



{تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون} [السجدة: ١٦]

- فضيلة قيام الليل؛ لأن الله تعالى ذكره في سياق المدح، فقال: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} لكن هذا الإطلاق مقيد بما جاء في السنة؛ يعني بألا يكون جميع الليل، بل تتجافى جنوبهم عن المضاجع في حدود ما جاءت به السنة، وبهذا نعرف خطأ ما يوجد في كتب الوعظ من أن فلانا صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة! يعني: أنه ما نام الليل بل يقوم الليل، وهذا خطأ. وهذا تبرأ منه الرسول - صلى الله عليه وسلم -؛ فقالت الجماعة الذين قال أحدهم: أنا أقوم الليل ولا أنام، قال: "أما أنا فأقوم وأنام، ومن رغب عن سنتي فليس مني"
- ينبغي للداعي وللعامل العابد: أن يكون دعاؤه وعبادته بين الخوف والرجاء؛ لقوله تعالى: {خوفاً وطمعاً}



{فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧]

- {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين} وهذا نفي لعلم الحقيقة لا لعلم المعنى، فإن المعنى معلوم فيما أخفى الله من قرة الأعين، لكن حقيقة ذلك الشيء مجهولة؛ ولهذا قال ابن عباس رحمه الله: "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء" فنعلم أن في الجنة نخلا ورمانا وفاكهة ولبنا وعسلا وماء وخمرا وطيرا، وما أشبه ذلك، فنعلم هذا من المعنى، لكن حقيقة ذلك الشيء مجهولة.



{فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧]

- فضل الله عز وجل على العباد المؤمنين، فضله السابق واللاحق، فالسابق أن وفقهم للإيمان والعمل الصالح، واللاحق أن جعل هذا الجزاء على عمله؛ قال تعالى: {جزاء بما كانوا يعملون} كأن هذه النعم التي في الجنة جزاء على عمل لهم، بل هي حقيقة العمل لهم، لكن فيه: أن الفضل من الله عز وجل عليهم كأنه فضل منهم على أنفسهم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {جزاء بما كانوا يعملون} مثل قوله سبحانه وتعالى: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} فأحسان العمل بإحسان الجزاء، ومثل قوله تعالى: {إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا} إذ يمن عليهم بالسعي الحميد، ثم يشكرهم عليه، يمن عليهم هنا بالتوفيق للهداية، ثم يقول: أجازيكم على عملكم، وهذا لا شك أنه من تمام نعمة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون} [السجدة: ١٨]

- المراد بالفسق هنا الفسق الأكبر المخرج عن الإسلام، وليس الفسق الأصغر الذي يبقى فيه الإنسان مؤمنا ناقص الإيمان، {كمن كان فاسقا}؟
- الجواب: {لا يستوون} وانتبه أيها القارئ وقف على قوله تعالى: {فاسقا} فإن كثيرا من القراء يقرأ ويستمر {أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون} ولا يصح هذا، فإذا قرأت: {أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا} فقف، ثم قل: {لا يستوون} فهذا هو الجواب؛ وهو جواب الله سبحانه وتعالى،



{أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون} [السجدة: ١٨]

- في هذه الآية تقرير أنه لا مساواة بين المؤمن والكافر، وأن هذا أمر لا يمكن؛ لقوله سبحانه وتعالى: {أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا} وقد قال الله تعالى في آيات أخرى: {أفنجعل المسلمين كالمجرمين} بل من السفه ومن الخطأ في الحكم أن يجعل المسلم كالمجرم أو الفاسق كالمؤمن.
- أن المؤمن خير من الفاسق، ولو كان الفاسق أعظم جاها في الدنيا عند الخلق؛ تؤخذ من عموم قوله عز وجل: {أفمن} (من) هذه اسم استفهام، وأسماء الاستفهام من صيغ العموم، فلا يمكن لأي فاسق أن يكون كالمؤمن، ولو عظمت به الدنيا، ولو نال من الدنيا ما ينال، فإنه ليس كالمؤمن تماما، قال تعالى: {لا يستوون}



{أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٩]

- أن المؤمن لا يساوي الكافر لا في عمله ولا في جزائه؛ أما العمل فظاهر، هذا مؤمن وهذا فاسق، وأما الجزاء فبين الله الفرق بقوله عز وجل: {أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى} وأولئك مأواهم النار، وفرق بين هذا وهذا.
- أن الإيمان لا يتم إلا بالعمل الصالح؛ لقوله تعالى: {أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات} فلا يكفي مجرد العقيدة، بل لا بد من عمل صالح.
- طيب منازل الجنة ومقرها؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فلهم جنات المأوى} يعني: الجنات التي لا يتمنى الإنسان إلا أن يأوي إليها، وكل أحد يتمنى هذا المأوى لكن لا يناله {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون} [السجدة: ٢٠]

- أن الفسق نوعان: فسق أكبر، وهو الكفر، وفسق دون ذلك وهو المعاصي.
- أن الكفار مأواهم النار؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وأما الذين فسقوا فمأواهم النار} الفسق المخرج من الملة، وهناك فسق آخر ليس مخرجا من الملة؛ مثل قوله تعالى: {ولا تتابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}.
- أن أهل النار يجمع لهم بين العذاب الجسمي والعذاب القلبي للتوبيخ؛ قال تعالى: {وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون}.



{ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون} [السجدة: ٢١]

- بيان حكمة الله عز وجل فيما يبتي به من المصائب؛ تؤخذ من قوله تعالى: {ولنذيقنهم}، {لعلهم يرجعون} وهذا كقوله تعالى: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}.
- أن عذاب الدنيا لا ينسب إلى عذاب الآخرة؛ لما بينهما من الفرق العظيم، فهذا أدنى وذاك أكبر؛ يعني: كلاهما في طرفي نقيض
- إثبات حكمة الله؛ لقوله تعالى: {لعلهم يرجعون} فإن (لعل) للتعليل، والتعليل هو الحكمة.
- إثبات العذاب في الآخرة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {دون العذاب الأكبر} فإن المراد به عذاب الآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون} [السجدة: ٢٢]

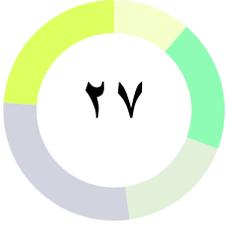
- بلاغة القرآن وأنه في أعلى ما يكون من البلاغة والفصاحة؛ لقوله تعالى: {إنا من المجرمين} ولم يقل: إنا منه؛ من أجل أن نستفيد فائدتين:
- الفائدة الأولى: أن هذا مجرم.
- الفائدة الثانية: أن الحكم يعمه وغيره من المجرمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل} [السجدة: ٢٣]

- أن التوراة كالتقرآن هدى؛ لقوله تعالى: {وجعلناه هدى} لكن لبيان مخصوص وهو: {لبني إسرائيل}.
- الإشارة إلى أنه لا ينبغي لنا أن نطلب الهدى من التوراة؛ لقوله تعالى: {هدى لبني إسرائيل} أما من بعد بعثة الرسول فالهدى لهم هو القرآن.



{إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون} [السجدة: ٢٥]

- لا حاكم في الآخرة إلا الله، تؤخذ من ضمير الفصل في قوله عز وجل: {إن ربك هو يفصل} فهو وحده يفصل، وقد قال الله تعالى في آية أخرى: {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}، وقال: {فالحكم لله العلي الكبير}.
- أن الله سبحانه وتعالى يحكم بين المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون} فيقول: أنتم على حق، وأنتم على باطل؛ وهؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار، والغالب المنتصر هم المؤمنون.
- لا وفاق بين المؤمنين والكافرين؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فيما كانوا فيه يختلفون} فأى إنسان يحاول أن يقارب بين الإسلام والنصرانية أو بين الإسلام واليهودية فإنه أراد أن يرد اللبن في الضرع! وهذا غير ممكن؛ فكل كافر مهما كان سواء انتسب إلى الإسلام أم كان كافرا معلنا كفره فإنه لا يمكن أن يتوافق مع المؤمنين أبدا



{أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون} [السجدة: ٢٦]

- الاستدلال بالشيء المحسوس على الشيء المعقول؛ لقوله تعالى: {يمشون في مساكنهم}؛ أو بعبارة أخرى: الاستدلال بعين اليقين على صدق علم اليقين؛ فقوله تعالى: {كم أهلكنا من قبلهم من القرون} هذا علم اليقين، وقوله تعالى: {يمشون في مساكنهم} هذا عين اليقين.
- في إهلاك الأمم عبرة وآية؛ لقوله عز وجل: {إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون} فهو آية لكون الله تعالى أخذهم وأهلكهم مع قوتهم؛ وهي عبرة؛ أن الله أخذهم لمخالفته؛ كما قال الله: {أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم}، وقال في الآية الأخرى: {فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون}، وقال في آية أخرى: {كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض وعمروها أكثر مما عمروها}، وكل هذا يفيد بأنه يجب علينا نحن أن نعتبر بهذه الآيات وأن نخاف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين (٢٨) قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون} [السجدة: ٢٨-٢٩]

- أن العذاب إذا نزل لا ينفع الإيمان، يؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: {قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم}.
- أنه إذا نزل العذاب فلا إنظار؛ لقوله تعالى: {ولا هم ينظرون}.
- أن العذاب قد يؤجل قبل نزوله؛ لأنه يقول: {قل يوم الفتح لا ينفع} فظاهر الآية: أنه لو كان هذا الإيمان قبل نزول العذاب فإن الله تعالى يرفعه بالإيمان.
- أن الحكم بين المؤمن والكافر من الفتح؛ لأن الله قال: {قل يوم الفتح لا ينفع} فأقر هذه التسمية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة السجدة

{فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون} [السجدة: ٣٠]

- أن المكابر يعرض عنه ويترك حتى ينزل به العذاب؛ فإذا رأيت من يكابر، تأمره بالحق ولكن يكابر ويجادل ويعاند، فاتركه؛ لأن بقاءك معه لا يجدي شيئاً
- أن المكذب لا ينتظر إلا العذاب؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إنهم منتظرون}.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(السجدة)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

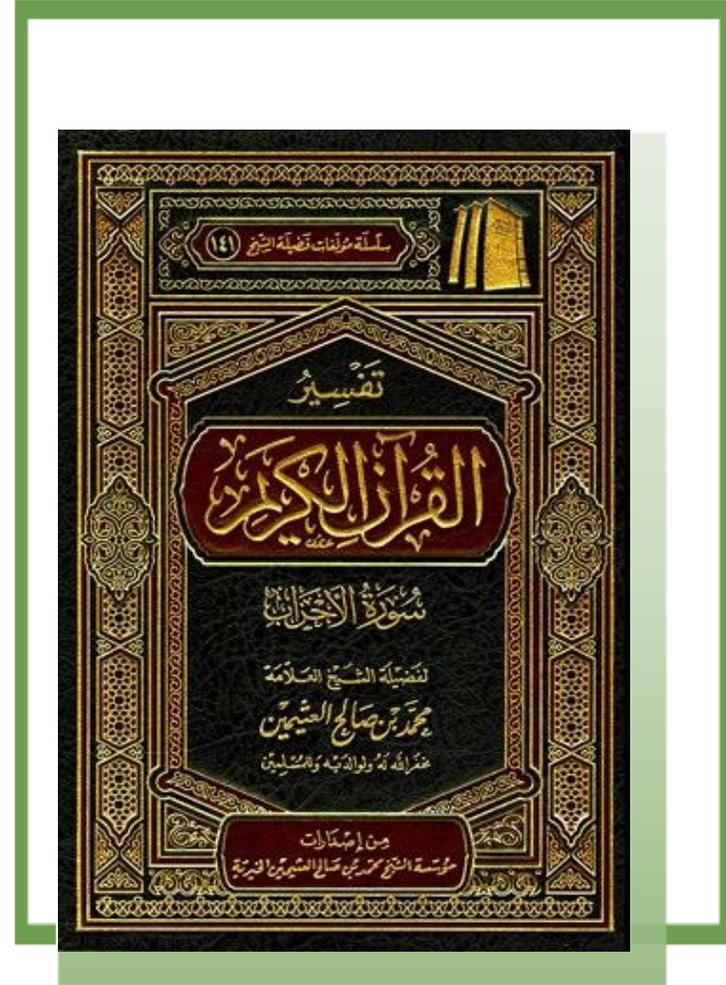
فوائد من تفسير القرآن العظيم

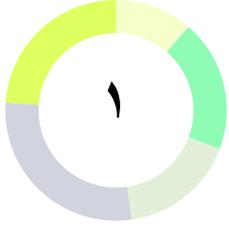
[سورة الأحزاب]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

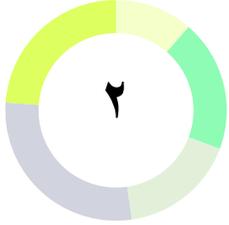




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً} [الأحزاب: ١]

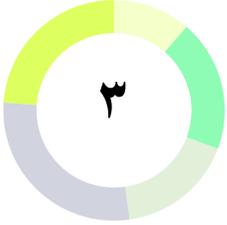
- وجوب التقوى على الأمة، فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يؤمر بالتقوى فغيره من باب أولى هذا وجه. وجه آخر: أن الخطاب الموجه للرسول -صلى الله عليه وسلم- وموجه له ولأمته ما لم يقدّم دليل على تخصيصه.
- أن الإنسان مهما بلغ من المرتبة، فإن التكاليف لا تسقط عنه؛ وعلى هذا فيتفرع من هذه القاعدة: بيان ضلال أولئك الصوفية الذين يقولون: إن الإنسان إذا وصل إلى درجة المعايضة سقطت عنه التكاليف! .
قلنا: لا؛ لأنه لا أحد يبلغ مرتبة النبي عليه الصلاة والسلام عند الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك لم تسقط عنه التكاليف.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما} [الأحزاب: ١]

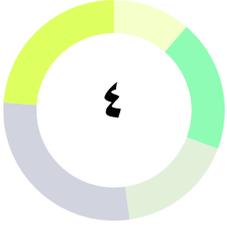
- تحريم طاعة الكافرين والمنافقين والركون إليهم؛ لقوله تعالى: {ولا تطع الكافرين والمنافقين}.
- أن الكافر والمنافق لا يمكن أن يكون ناصحا للمؤمنين أبداً، ولو كان يمكن أن يكون فيه نصح ما نهى تعالى عن طاعتهم مطلقاً، لأن الناصح يطاع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً} [الأحزاب: ٢]

- وجوب اتباع ما أنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، تؤخذ من قوله تعالى: {واتبع ما يوحى إليك من ربك}.
- تحذير الإنسان من المخالفة؛ لأن هذا يوجب أننا لا نخالف الله تعالى ما دمنا نعلم أنه خبير بما نعمل، فإنه لا يمكن أن نخالف الله عز وجل، مثل ما لو قلت: اذهب وأنا أعلم ما تفعل. فالمراد: التهديد والتحذير من المخالفة، فكل نص يبين الله تعالى فيه أنه يعلم ما نعمل فهو تحذير لنا من مخالفته.
- وجوب تقديم الوحي على الرأي في قوله عز وجل: {واتبع ما يوحى إليك} فإن هذا الخطاب موجه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى أمته بالأولى، فيفيد وجوب تقديم الوحي على الرأي.

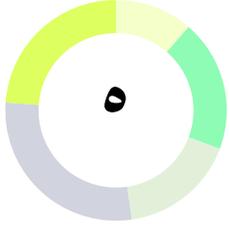


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وتوكل على الله وكفى بالله كفيلاً} [الأحزاب: ٣]

التوكل ينقسم إلى أقسام:

- أحدها: توكل العبادة: وهو شعور الإنسان بافتقاره إلى المتوكل عليه، وذلك بين يديه، وهذا لا يجوز صرفه لغير الله سبحانه وتعالى، وصرفه لغير الله كفر شرك؛ لأنه إشراك بالله تعالى فيما لا يستحقه إلا الله تعالى، وهو شرك أكبر.
- والثاني: الاعتماد على الغير الذي جعلته نائباً عن نفسك، فهذا جائز، وقد وقع حتى من الرسول عليه الصلاة والسلام
- الثالث: أن يعتمد على من لا يصح الاعتماد عليه، على قوة سرية، نعلم أنه لا أثر لها في هذا الاعتماد، وهذا شرك قد يكون أكبر، وقد يكون أصغر، مثل: اعتماد أولئك الذين يتوسلون بالأموات، ويعتقدون أن في الاعتماد عليهم خيراً، هؤلاء قد يصل بهم الأمر إلى الشرك الأكبر؛ وإلا فمجرد اعتمادهم عليهم شرك ولا يحل.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا} [الأحزاب: ٣]

التوكل ينقسم إلى أقسام:

- الرابع: أن يعتمد على قوة ظاهرة مؤثرة، لكنه يعتمد عليها لا باعتبار أنها نائبة عنه، بل باعتبار أنها مجدية له، وأنها مصدر سعادته وفلاحه ورزقه وما أشبه ذلك، فهذا مكروه وقد يصل إلى درجة التحريم، كاعتماد الإنسان على الراتب وعلى المعاش من الوزارة التي يعمل فيها أو الإدارة أو الرئاسة أو ما أشبه ذلك، فإن هذا فيه نوع من الشعور بالافتقار إلى هذا الشيء والتدلل له.
- ولذلك تجد الذين ابتلوا بهذا النوع تجدهم يحابون من كانوا يعتمدون عليه، يحابون كبراءهم من الوزراء وغير ذلك في أمر لا يجوز، أما مجاملة في ما هو جائز فهذا أمر لا بأس به، لكن محاباتهم في المحرم هذا لا يجوز، لكن هذا قد يقع؛ لأنهم يشعرون أنهم يفتقرون إلى هؤلاء، فهذا أقل أحواله الكراهة، والإنسان ينبغي له أن يكون عزيز النفس لا يعتمد إلا على ربه سبحانه وتعالى.



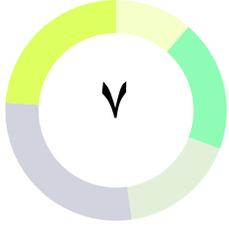
فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

ذكر في الآية الكريمة ثلاثة أشياء:

- ١ - {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}.
- ٢ - {وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم}.
- ٣ - {وما جعل أدعياءكم أبناءكم}.

فكما أنكم تقرّون بأنه لا قلبين لرجل في جوفه، فكذلك ليست الزوجة أما؛ لأن الله تعالى لم يجعل للإنسان أمين كما أنه ليس له قلبان، وكذلك ليس هناك ابن غير حقيقي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

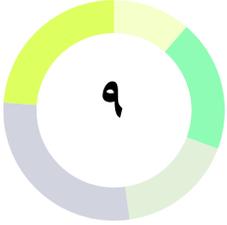
- أن القرآن قد بلغ الغاية القصوى في الإقناع وإقامة البرهان، وجه ذلك أنه قدم الدليل على المدلول بصورة لا يمتري فيها أحد؛ لقوله عز وجل: {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}، فإن هذا أمر معلوم ولا يتنازع فيه اثنان: أنه ليس للإنسان إلا قلب واحد ما فيه قلبان؛ لأن هذين القلبين إن اتفقا على أمر واحد صار القلب الثاني لا فائدة منه، وإن اختلفا تناقضا في عين واحدة، فماذا يصنع الإنسان هل يتبع القلب الأيمن أم يتبع القلب الأيسر؟! فيبقى محتارا؛ لذلك ما جعل الله تعالى لرجل من قلبين إلا قلبا واحدا فقط؛ لأنه في جسم واحد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

- أن الأبناء الأدعياء ليسوا بأبناء حقيقة ولا شرعا، فهم ليسوا أبناء قدرا، وليسوا أبناء شرعا، ولهذا قال تعالى: {وما جعل أدعياءكم أبناءكم}.
- أنه إذا لم يكن الابن الدعي ابنا لا شرعا ولا حقيقة، فإنه لا يحتاج إلى قيد يخرجه من معنى البنوة؛ لأنه غير داخل فيها أصلا حتى نحتاج إلى قيد نخرجه به.
- ويتفرع على هذه الآية على هذه الفائدة: بيان ضعف قول من يقول: إن الاحتراز في قوله تعالى: {وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم} [النساء: ٢٣] عن ابن التبري؛ لأننا نقول: إنه أصلا لم يدخل حتى يحتاج إلى قيد يخرج به.



{ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل} [الأحزاب: ٤]

- أن قول الله عز وجل كله حق ليس فيه باطل؛ لقوله عز وجل: {والله يقول الحق}، والحق سبق في كلام الله عز وجل هو الصدق والعدل؛ لقوله تعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥]، فهو باعتبار الخبر صدق، وباعتبار الحكم عدل.
- أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس فيه تناقض؛ لقوله تعالى: {يقول الحق} والتناقض لا يكون إلا في الباطل، فالحق لا يمكن أن يتناقض.
- أن ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه في كتابه فهو على حقيقته، وليس فيه تحريف أو تأويل؛ لأننا لو كان خلاف ظاهره لكان ظاهره يدل على باطل، وإذا قلنا: إنه على خلاف الظاهر لزم أن يكون دالا على باطل



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل} [الأحزاب: ٤]

- أنه يجب على المرء أن يلجأ إلى ربه عز وجل في سؤاله الهداية؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وهو يهدي السبيل}، وتأمل تغيير الصيغة، حيث قال تعالى: {والله يقول الحق}، ثم قال عز وجل: {وهو يهدي السبيل}، ولم يقل: ويهدي السبيل؛ لأجل أن تكون الجملة الثانية مستقلة بركنيها بمبتدئها وخبرها
- أن طريق الحق واحد؛ لقوله تعالى: {السبيل}، وهو مفرد، وهكذا تجد أن السبيل تأتي جمعا فيما يخالف الحق، قال سبحانه وتعالى: {فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} [الأنعام: ١٥٣]، وهنا أفرد الصراط، أما الصراط المخالف لصراط الله تعالى فهو جمع، {ولا تتبعوا السبل} [الأنعام: ١٥٣]، وإذا جاء طريق الحق مجموعا فالمراد تنوع الشرائع.



{ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم} [الأحزاب: ٥]

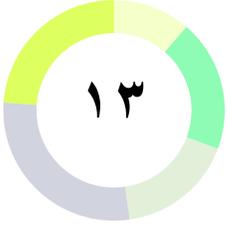
- وجوب دعوة الإنسان إلى أبيه {ادعوهم لأبائهم}، يعني: انسبواهم لأبائهم لفظاً وحقيقة، أما لفظاً، فتقول: يا فلان ابن فلان. وأما حقيقة بأن تعتقد أن البنوة الحق إنما هي للأب الحقيقي الذي ولد الإنسان من صلبه، لا للأب الذي ادعى أنه أب.
- أنه لا ينبغي أن يدعى الإنسان لغير أبيه، وهذا نوعان:
الأول: أن يدعى لغير أبيه لفظاً وحقيقة، فهذا لا يجوز، بل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد جعل ذلك من الكفر فإذا ادعى الإنسان إلى غير أبيه وهو يعلمه، فإن ذلك كفر، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.
الثاني: أن يدعى إلى غير أبيه لفظاً، ولكن لا تثبت أحكام البنوة إطلاقاً إلى من ادعى إليه، فهذا نقول: إنه خلاف ما أمر الله تعالى به، ولكن أهل العلم يقولون: إن الإنسان إذا اشتهر به مع عدم الالتفات إلى أحكامه ومقتضياته، فإنه جائز



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم} [الأحزاب: ٥]

- أن من ليس له أب فإنه يدعى بأخوة الدين والولاية في الدين؛ لقوله تعالى: {فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم}، أما كونهم إخواننا في الدين فظاهر، وأما كونهم موالى فإن كان عتيقا للمرء فهو مولى له بالعتق، وإن لم يكن عتيقا له فهو مولى له في الدين، لأن المؤمنين كما قال الله تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} [التوبة: ٧١] فهم إخوانكم ومواليكم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا} [الأحزاب: ٥]

- سعة رحمة الله سبحانه وتعالى حيث أسقط الإثم عن من كان مخطئاً {فيما أخطأتم به}
- أن مدار الأحكام والمؤاخذة عليها هو القلب؛ لقوله تعالى: {ولكن ما تعمدت قلوبكم}
- أن كل شيء لا يتعمده الإنسان بقلبه فإنه لا إثم عليه فيه، وإذا كان من حق الله تعالى سقط عنه الإثم والضمان إن كان مما يضمن أو مما تجب به الكفارة، وإذا كان لحق آدمي سقط عنه الإثم ووجب الضمان، إلا أنه يستثنى من هذا مسألة واحدة، وهي قتل النفس، فإن قتل النفس وإن كان خطأ تجب فيه الكفارة، {ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله} [النساء: ٩٢].



{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} [الأحزاب: ٦]

- وجوب تقديم محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- على النفس؛ لقوله سبحانه وتعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} فهو أولى بك من نفسك.
- عظم شفقة النبي عليه الصلاة والسلام على أمته؛ لكونه أولى بهم من أنفسهم.
- وجوب طاعة النبي ﷺ وتقديمها على طاعة النفس؛ لقوله تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} يدخل فيه هذه المسألة: أنه إذا أمرك بالشيء ودعتك نفسك إلى ضده فقدم ما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- فصار النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم بالنسبة لك وبالنسبة له، بالنسبة له يجب عليك أن تقدم محبته وطاعته على محبة نفسك وطاعتها، وبالنسبة له هو أولى بك وأرفق بك وأشفق عليك من نفسك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً} [الأحزاب: ٦]

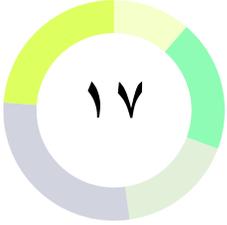
- أن اللوح المحفوظ قد كتبت فيه الأشياء مستقرة لقوله تعالى: {كان ذلك في الكتاب مسطوراً} وهو أولوية ذوي الأرحام بعضهم ببعض
- تمام عناية الله عز وجل بشرعه وتقديره؛ تؤخذ من قوله تعالى: {كان ذلك في الكتاب مسطوراً} يعني: ليس الأمر أمراً ارتجالياً، بل كله مكتوب محكم عند الله عز وجل لا الأمور الشرعية ولا الأمور القدرية، وهذا من تمام حكمته سبحانه وتعالى أن كل شيء محصن عنده مرتب منظم لا تغيير فيه ولا تبديل.



{ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما} [الأحزاب: ٨]

■ السؤال ليس سؤالا خاصا بالمعاندين والكافرين، حتى الصادق يسأل عن صدقه، لقوله تعالى: {ليسأل الصادقين عن صدقهم}، فيتفرع عن هذه الفائدة: وجوب الحذر، ووجوب الاستعداد لهذا السؤال؛ فإذا كان الصادق يسأل فما بالك بالكاذب؟! الكاذب جزاؤه {وأعد للكافرين عذابا أليما}؛ لأن الكافرين لا يسألون سؤالا يحاسبون عليه، كمحاسبة أهل الخير.

■ {ليسأل الصادقين عن صدقهم}، هل هو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو عام؟ قلنا: إنه عام؛ لأن النبيين الذين ذكروا رسل، وكل رسول لا بد من مرسل إليه، والرسول لا شك أنه صادق، فبقي التقسيم إلى صادق أو غير صادق محله المرسل إليه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها} [الأحزاب: ٩]

- بيان منة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أولها وآخرها بهذا الدفاع من الله سبحانه وتعالى عن المؤمنين، ووجهه: أن الله تعالى أمرنا بأن نذكر هذه النعمة.
- أن نعمة الله سبحانه وتعالى إما إيجاب المحبوب، أو دفع المكروه، والذي في الآية من باب دفع المكروه.
- بيان شدة عداوة الكفار للمؤمنين؛ لأنهم تحزبوا ضدهم، فقد تكون هذه القبائل ليس بينها رابطة في حد ذاتها، ولكن من أجل أنها اتفقت في عداوة الإسلام اجتمعت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها} [الأحزاب: ٩]

- بيان قدرة الله عز وجل من قوله تعالى: {فأرسلنا عليهم ريحا}.
- ما أشار إليه بعض أهل العلم من أن الريح إذا جاءت مفردة، فإنها تكون في العذاب، وإذا جاءت مجموعة فإنها تكون في الرحمة، إلا أنها قد تأتي مفردة في الرحمة، إذا وصفت بما يدل على ذلك، مثل قوله سبحانه وتعالى: {بريح طيبة وفرحوا بها} [يونس: ٢٢].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا} [الأحزاب: ١٠]

- أن الحال التي وقع في المسلمين حال عظيمة رهيبة، وأنهم لا يستطيعون أن يدفعوا بأنفسهم، وبهذا يتبين وجه نعمة الله سبحانه وتعالى عليهم؛ لأن الأعداء محيطون بهم؛ ولأن أبصارهم زاغت وقلوبهم بلغت الحناجر، والأوهام والأفكار التي عندهم قد تكون دوختهم من هنا ومن هناك؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وتظنون بالله الظنونا}.
- أن المخاوف تربك الإنسان حتى في تصوراته؛ لقوله: {وتظنون بالله الظنونا}، فإن الإنسان المستقر لا تكون عنده ظنون متباينة متعارضة؛ لأنه مستقر، لكن عندما يحصل الفزع، وعندما يحصل الخوف تأتي الظنون من كل وجه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} [الأحزاب: ١١]

■ مفعولات الله سبحانه وتعالى لها جهتان:

١ - جهة باعتبارها فعلا لله تعالى.

٢ - وجهة باعتبار ذاتها.

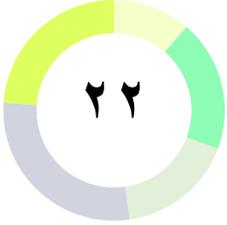
أما باعتبار ذاتها، أي: ذات المفعولات، ففيها خير وشر بذاتها {قل أعوذ برب الفلق (١) من شر ما خلق} [الفلق: ١ - ٢].

وأما باعتبارها فعلا لله سبحانه وتعالى فليس فيها شر؛ لأن الله تعالى ما قدرها إلا لحكمة.



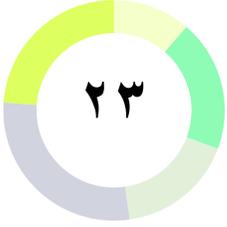
{وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا} [الأحزاب: ١٢]

- أن المنافق نظر قاصر، وكذلك من في قلبه مرض نظره قاصر؛ وجهه أنه ما نظروا إلا في الساعة الحاضرة، ما فكروا في العاقبة، ومثل هذه الأمور التي ترد أمور عوارض، لكن العاقبة للمتقين، فالأمور العوارض لا يبني عليها أحد إلا ضعيف البصيرة، حتى في أمور الدنيا أيضا لا تنظر إلى الأمور العارضة، فإنه كما قيل: دوام الحال من المحال، ولكن ما دمت واثقا بوعد الله عز وجل فثق أن هذا الوعد سوف يتحقق، لكن تعتريه عوارض، لحكمة من حكم الله عز وجل ببتليته، ثم تكون العاقبة للمتقين.



{وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا} [الأحزاب: ١٣]

- بيان إرجاف المنافقين بالمؤمنين، والإرجاف: هو أن يذكر للإنسان ما يكون به الخوف والقلق، وفي باب القتال مرجف ومخذل، والفرق بينهما أن المرجف من يخوف، والمخذل من يقلل الرغبة في الخير؛ فالمرجف يرهبك، وأما المخذل فهو يثبط عزيمتك، يقول: ما لك؟ وما الفائدة؟ وما كذا؟ فبينهما فرق. فهؤلاء مرجفون، ويقولون: ليس هنا مقام لكم، لأنه خطر عليكم، ولهذا قالوا: {فارجعوا}، فيستفاد منه أن المنافقين من شأنهم الإرجاف بالمؤمنين.
- أن الاعتزاز بالوطن -حمية للوطن- من صفات المنافقين؛ لقوله سبحانه وتعالى: {يا أهل يثرب}، وقصدتهم بذلك إحماء حميتهم الوطنية، وأما الحديث الذي يروى: "حب الوطن من الإيمان"، فإنه كذب على الرسول عليه الصلاة والسلام، وليس صحيح. أما الاعتزاز بالوطن لكونه إسلامياً فهذا لا بأس به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا} [الأحزاب: ١٤]

- أن المنافقين أشد الناس ذعرا، لقوله تعالى: {ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها}؛ لأن عندهم ذعرا من هؤلاء الذين دخلوا من أقطارها.
- قرب المنافقين من الكفر والشرك، لقوله سبحانه وتعالى: {سئلوا الفتنة لآتوها} مبادرين، لا يتلبثون ويقولون: ننظر في الأمر! .
- أن هؤلاء المنافقين أن المنافقين أصحاب غدر وخيانة؛ لقوله تعالى: {ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار}، وهم الآن يحاولون الإدبار، لكنهم يموهون بسؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- واستئذانه.



{قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا} [الأحزاب: ١٦]

- في الآية هذه دليل على أنه لا فرار من قدر الله تعالى؛ لقوله: {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل}، قوله تعالى: {من الموت أو القتل} متعلق بـ {فررتم} أم بالفرار؟ {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل} إن فررتم، وتكون جملة شرطية، و {إن فررتم} جملة معترضة، وهذا أوضح في المعنى.
- بيان نفوذ حكم الله عز وجل الشرعي والقدري، أما القدري فلا إرادة لك فيه، وأما الشرعي فلك فيه إرادة؛ ولهذا نقول: بالنسبة للشرعي وجوب تنفيذ حكم الله الشرعي؛ لأن الله تعالى عاب هؤلاء الفارين؛ لكون فرارهم يتضمن إسقاط حكم شرعي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً} [الأحزاب: ١٧]

- أن الله سبحانه وتعالى لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع؛ لقوله تعالى: {إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة}، فلا أحد يمنع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى، ولا أحد يعطي ما منعه الله تعالى، وعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت"
- أن فيها حثاً على تعلق الإنسان بالله سبحانه وتعالى دون غيره؛ لقوله تعالى: {قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة}، فإذا كان الأمر كله بيد الله تعالى فإن الإنسان يتعلق بربه دون غيره.



{قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا} [الأحزاب: ١٨]

- إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء؛ لأن هذه مسألة جزئية من العالم فقول هؤلاء: {هلم إلينا} وتعويقهم فرد من أفراد العالم، جزء بسيط لا ينسب إلى العالم، ومع ذلك يعلمه الله سبحانه وتعالى، والعالم بالدقيق عالم بالجليل من باب أولى؛ ففيها إثبات إحاطة علم الله تعالى بكل شيء جملة وتفصيلا.
- ثبوت علم الله تعالى بالمستقبل؛ لأنه جاءت بصيغة المضارع، ومنها التهديد والتحذير من التعويق عن القتال، وجهه قد يعلم الله تعالى، وهذا من أجل تهديدهم حتى لا يفعلوا ذلك.
- تعاون المنافقين بعضهم مع بعض، لقوله: {والقائلين لإخوانهم}



{أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت} [الأحزاب: ١٩]

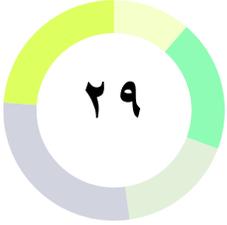
- في هذه الآية دليل على بخل المنافقين بما ينفع المؤمنين، وأنهم لا يأتونهم إلا عن كراهية، كالشحيح في بيع الماء كقوله: {أشحة عليكم}.
- جبن المنافقين، وأنهم في غاية الجبن؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك} إلى آخره.
- شدة فزع المنافقين عند الخوف؛ لأن تصويرهم بهذه الصورة يدل على الفزع العظيم الذي ينالهم عند الخوف.
- شدة محبة المنافقين للحياة؛ لأنهم إنما بلغوا هذا المبلغ من الخوف حرصا على الحياة وخوفا من الموت بالقتال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا} [الأحزاب: ١٩]

- التحذير من هذه الصفات التي يتصف بها المنافق حتى وإن كان الإنسان مؤمناً؛ لأنها صفات غير المؤمنين، لقوله سبحانه وتعالى: {أولئك لم يؤمنوا}، والمؤمن منهي عن الاتصاف بصفات غير المؤمنين.
- أن الكفر محبط للعمل سواء كان ظاهراً أم باطناً، لقوله تعالى: {فأحبط الله أعمالهم}، فأحبط الله تعالى أعمالهم.
- أهمية الإخلاص لله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: {أولئك لم يؤمنوا فأحبط}، فجعل الإحباط فرعاً عن عدم الإيمان، وهذا يدل على أن الركيزة الأصلية للأعمال هي الإيمان.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [الأحزاب: ٢١]

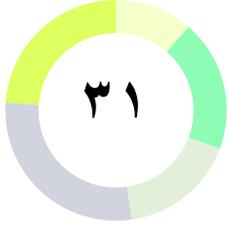
- أن جميع طريق النبي عليه الصلاة والسلام حسن ليس فيه سيئ؛ لقوله تعالى: {أسوة حسنة}.
- أن الواجب علينا أن يكون تأسينا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- تأسيا حسنا، لا غلو فيه ولا تفريط؛ لقوله تعالى: {حسنة}؛ لأن الغلو زيادة، والتفريط نقصان، ودين الله عز وجل بين الغالي فيه والمفريط فيه.
- وجوب رجاء الله عز وجل واليوم الآخر؛ لأن من تمام الإيمان بالرسول أن نتأسى به رجاء بالله تعالى واليوم الآخر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} [الأحزاب: ٢٢]

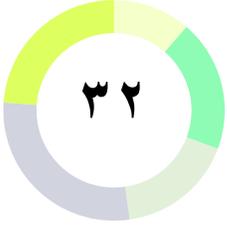
- أن المؤمن يزداد إيماناً عند رؤية الآيات الكونية أو الشرعية كقوله تعالى: {وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً}.
- صحة مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص كذا، وقد ذكرنا أن زيادة الإيمان باعتبارات: باعتبار قوة اليقين، وباعتبار كثرة العمل، وباعتبار الإخلاص فيه، وباعتبار أن المعاملة المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، وباعتبار العامل نفسه. فكل هذه الاعتبارات يزيد بها الإيمان



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} [الأحزاب: ٢٣]

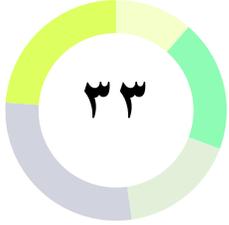
- أن الله عز وجل أتى على هؤلاء أنهم أتوا بما عاهدوا الله تعالى عليه على وجه الكمال بدون نقص ولا تغيير؛ لقوله تعالى: {وما بدلوا تبديلا}.
- أن من مات سابقا ومن مات لاحقا إذا كان سواء فيما قام به مما يجب، فإنه لا فرق بين المتقدم والمتأخر؛ لأنه قال تعالى: {فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر}، وجعل الثناء عليهم واحدا، لكن في الأعمال الأخرى من تأخر موته فازداد عملا صالحا فهو أكمل من الأول، ولكنه بالنسبة لما اتفق فيه من العمل الصالح لا فرق بين الأول والآخر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان عفورا رحيمًا} [الأحزاب: ٢٤]

- ترغيب المنافقين في التوبة؛ لقوله تعالى: {أو يتوب عليهم} فهو منافق خادع خادر ماكر، ومع ذلك يقال له: {أو يتوب عليهم}، وهذا دليل على أن رحمة الله تعالى سبقت غضبه؛ ولهذا أولئك الذين يعذبون أوليائه ويحرقونهم بالنار يقول الله عز وجل: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠] وكذلك الذين قالوا: {إن الله ثالث ثلاثة} [المائدة: ٧٣] عرض الله تعالى عليهم التوبة! وكل هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى يحب العفو أكثر من العقاب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا} [الأحزاب: ٢٥]

■ بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث رد هذه الأحزاب الكثيرة العظيمة مع ما في قلوبهم من الغيظ والحنق الشديد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ردهم الله سبحانه وتعالى بغيظهم ما اشتفوا، ولا نالوا مرادهم قال الله تعالى: {ورد الله الذين كفروا بغيظهم}؛ ولهذا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- على ربه بهزيمة الأحزاب، فقال: "لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده"

■ أن الله عز وجل كفى المؤمنين القتال بعد هذه الغزوة؛ ولهذا لم يقاتل النبي عليه الصلاة والسلام أحدا من المشركين بعد تلك الغزوة حتى قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا" (١)؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: {وكفى الله المؤمنين القتال} في هذه الغزوة وما بعدها، فإن العرب لم يقوموا بغزو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد هذه.



{ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا} [الأحزاب: ٢٥]

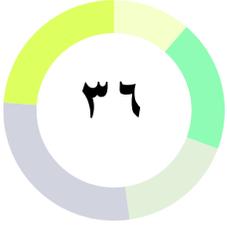
- أن الله عز وجل يدافع عن المؤمنين؛ لقوله تعالى: {وكفى الله المؤمنين القتال} يؤخذ من الآية: أنه خصه بالمؤمنين فدل هذا على أنه كفاهم القتال لإيمانهم؛ فالمؤمنون يكفيهم الله سبحانه وتعالى ما أهمهم؛ فيدافع عنهم لإيمانهم كما قال تعالى: {وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون} [الزمر: ٦١].
- العزيز من أسماء الله تعالى له ثلاثة معان:
 - ١- عزيز القدر.
 - ٢- وعزيز القهر.
 - ٣- وعزيز الامتناع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا} [الأحزاب: ٢٦]

- إلقاء الرعب في القلوب من أعظم الهزيمة؛ لقوله تعالى: {وقذف في قلوبهم الرعب}.
- إثبات غدر اليهود، وأنهم أهل غدر وخيانة، وهذا شيء معلوم أن اليهود منذ كان فيهم نبيهم عليه الصلاة والسلام موسى إلى يومنا هذا، فهم أشد الناس غدرا ومكرا وخيانة؛ لقوله تعالى: {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا} [الأحزاب: ٢٨]

- حماية الله سبحانه وتعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- ، ودفاعه عنه؛ حيث أمره أن يخير أزواجه هذا التخيير؛ لما ضيقن عليه، وطلبن منه النفقة.
- في ذلك حماية لفراش الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يكون فيه من يريد الحياة الدنيا وزينتها.
- بيان فضائل أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- لأنهن اخترن الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة.
- بدأ بالدنيا {إن كنتن تردن الحياة الدنيا}؛ لأنهن كن يطالبن بالنفقة، وهي مما يتعلق بالدنيا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما} [الأحزاب: ٢٩]

- أن إرادة الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة من الإحسان؛ لقوله تعالى: {فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما}.
- أن النية لها أثر عظيم في زيادة الثواب، لأنه رتب هذا الثواب على هذه الإرادة والنية الطيبة
- هؤلاء النسوة اللاتي اخترن الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة، بعد أن خيرن كان لهن -مع ما في ثواب الآخرة- هذا الجزاء الدنيوي، أن الرسول منع من أن يتزوج بعد ذلك بواحدة من النساء أو يبدل واحدة بامرأة جديدة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا} [الأحزاب: ٣٠]

- أن الذنب من المقربين أشد من الذنب من غير المقربين، يؤخذ من قول الله تعالى: {يضاعف لها العذاب ضعفين}.
- حماية فراش النبي -صلى الله عليه وسلم- التامة؛ لكون المرأة إذا أتت بفاحشة مبينة من زوجاته فإن الله تعالى يضاعف لها العذاب، كل ذلك من أجل حماية فراش النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسواء قلنا: إن المراد بالفاحشة الزنا، أو المراد بها بداءة اللسان.
- أن الله عز وجل له أن يفعل ما يشاء في مضاعفة الثواب والعقاب، وأن هذا الأمر عليه هين؛ لقوله تعالى: {وكان ذلك على الله يسيرا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما} [الأحزاب: ٣١]

- مزية عظيمة لزوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث كانت المرأة إذا عملت عملا صالحا، وأطاعت الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- آتاه الله تعالى أجرها مرتين.
- كمال عدل الله سبحانه وتعالى؛ فلما ضعف لها العذاب ضعف لها الثواب والأجر، ولهذا قال تعالى: {نؤتها أجرها مرتين}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا} [الأحزاب: ٣٢]

■ الميزة والخصيصة لنساء النبي عليه الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى: {لستن كأحد من النساء}. فإن قلت: ما الحكمة في أنهن لسن كأحد من النساء؟
فالجواب: لأنهن تحت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي هو أطيب الطيبين من الخلق، وقد قال الله تعالى: {والطيبون للطيبات} [النور: ٢٦].

■ تحريم خضوع المرأة في مخاطبة الرجال؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فلا تخضعن بالقول}

■ صوت المرأة ليس بعورة خلافا لمن قال: إنه عورة من أهل العلم، فالصواب أن صوت المرأة ليس بعورة؛ ولهذا كان النساء يأتين إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسألنه وحوله أصحابه، ولا ينهاهن عن ذلك، ولو كان صوت المرأة عورة لنهاهن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكلام مع حضور الرجال.

{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا} [الأحزاب: ٣٢]

■ أن فتنة النساء مرض في القلب، يحتاج الإنسان فيه إلى معالجة، وإلى مداواة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض} وهذا المرض مرض فتاك -نساء الله تعالى السلامة منه- مرض في القلب كمرض السرطان في البدن، إذا لم يتدارك الله العبد بعفوه وتوفيقه وتسديده، فإنه يهلك

■ من كان صحيح القلب، فإنه أبعد الناس عن مواضع الفتنة، لقوله تعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض}

■ من جعل الله تعالى قلبه صحيحا، فإن المرأة لا تغريه بما تفعله من أسباب الفتنة، لأنه تعالى قال: {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض} ولم يقل: لا تخضعن بالقول فيطمع الناس فيكن. بل قال تعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض} لكن مع ذلك لو كان الإنسان صحيح القلب سليما، ثم أحس في نفسه شيئا من الفتنة، فالواجب عليه البعد عن ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} [الأحزاب: ٣٣]

- مشروعية قرار المرأة في بيتها؛ لأن القول بوجوب القرار، يخالفه ما جاء في السنة من الإذن للنساء بالخروج، لكن بدون تبرج. وعلى هذا فنقول: (مشروعية)؛ لأن كلمة (مشروعية) تتسع للواجب والمستحب.
- تحريم تبرج الجاهلية؛ لقوله سبحانه وتعالى: {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}.
- جواز التبرج إذا كان مبنيًا على العلم والسنة؛ لأن المنهي عنه هو تبرج الجاهلية؛ ولهذا يجوز للمرأة أن تتبرج في بعض المواضع، وليس حرامًا عليها كل تبرج.



{وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]

- الإشارة إلى أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من الموانع عن المحرمات نعم؛ لأنه سبحانه وتعالى قال: {ولا تبرجن}، ثم قال: {وأقمن} فدل هذا على أن من أسباب عدم التبرج إقامة الصلاة، ولا ريب في هذا
- طاعة الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- يدخل فيها إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فالنص على بعض أفراد العام يدل على العناية به، سواء تقدم الخاص أو تأخر
- الخضوع بالقول وأن تبرج الجاهلية من الرجس، وأن القرار في البيوت وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله عز وجل ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من أسباب زوال الرجس؛ لأن ما تقدم أوامر ونواه، بين الله تعالى أنه إنما أمر بها ونهى عنها، من أجل أن يذهب عن هذا البيت الرجس، قال تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}.



{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]

- أن البيت المطهر من الرجس، سواء بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غيره من البيوتات؛ فإن البيت المطهر يعتبر من أفضل البيوتات، ويعتبر تطهيره من أكبر النعم عليهم، يؤخذ من أن الله تعالى امتن بذلك على آل بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهذا شيء معلوم في الناس، فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فمن الناس معدن خبيث، ومن الناس معدن طيب.
- أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يذهب الرجس وأثر الرجس أيضا، الرجس وأثره، يؤخذ من قوله تعالى: {ويطهركم تطهيرا}، وهذا فوق ذهاب الرجس



{واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً} [الأحزاب: ٣٤]

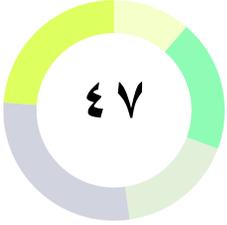
- المقصود الأعظم: هو التلاوة المعنوية، أما التلاوة اللفظية فلا شك أنها مقصودة، وأن من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به عشر حسنات؛ لكن المهم التلاوة المعنوية {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} [ص: ٢٩].
- من أعطاه الله تعالى علماً كان طلب الاستقامة منه أوكد وأوثق، فإذا أتى الله تعالى الإنسان علماً؛ فإنه يطلب منه من الاستقامة أكثر مما يطلب ممن لم يؤت علماً، لأنه قال تعالى: {واذكرن ما يتلى}، فليس عليكم نقص في العلم، بل إن العلم {يتلى في بيوتكن}.
- أن البيت الذي يتلى فيه كتاب الله سبحانه وتعالى خير من البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى؛ لقوله سبحانه وتعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن}، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً"



{وانذرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا} [الأحزاب: ٣٤]

■ القرآن من آيات الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: {من آيات الله}، وكونه من آيات الله سبحانه وتعالى، لما يتضمن عليه من المصالح، والحكم والأسرار.

■ إذا قرنت الحكمة بالكتاب؛ فالمراد بها السنة؛ لأن السنة أيضا تتضمن الحكمة، والله سبحانه وتعالى لم يصف السنة بالحكمة لأن القرآن ليس فيه حكمة، ولكن لما كان القرآن من عند الله تعالى، وكلام الله تعالى، فإن احتمال أن لا يتضمن الحكمة بعيد جدا؛ لكن لما كانت السنة من كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإن كلام البشر قد يرد عليه احتمال أن لا يكون مشتملا على الحكمة فبين الله سبحانه وتعالى أن السنة حكمة، وإن كانت من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام أو من فعله، فإنها حكمة؛ لأنها موافقة للصواب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً} [الأحزاب: ٣٤]

- فيها رد على منكري السنة، ورد على آخرين يقابلونهم يأخذون بالسنة ولا يأخذون بالقرآن، لأن هناك ناسا الآن -مع الأسف- يعتنون بالسنة اعتناء عظيماً، نعم حتى إنهم يفوضون على أشياء قد لا تكون صحيحة، ويأتون بها لكن في القرآن تخاطبهم في القرآن لا يعرفون شيئاً في القرآن، لا في تفسيره ولا في إعرابه، ولا في شيء أبداً منه، بينما هم في السنة يذهبون ليلهم ونهارهم، وهذا خطأ؛ لأن أول ما يجب أن نتعلم القرآن، ثم بعد ذلك السنة، لأن بالقرآن هو الأصل.
- اللطيف له معنيان: اللطيف للعبد، واللطيف به؛ فاللطيف به بمعنى: الخبير ببواطن أموره، وما لطف من أمره، وله الذي يقدر له من أسرار حكيمته أو من أسرار إحسانه وفضله ما لا يدركه بعقله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} [الأحزاب: ٣٦]

- أن مقتضى الإيمان ألا يخالف المؤمن أمر الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله تعالى: {وما كان لمؤمن . . .} إلى آخره.
- أنه كلما قوي الإيمان قويت الموافقة؛ وجهه: أن الحكم المرتب على وصف يقوى بقوته، ويضعف بضعفه.
- أنه كلما نقص الإيمان وضعف كثرت المخالفة؛ ولهذا قال أهل العلم رحمهم الله: إن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً} [الأحزاب: ٣٦]

- أن ما قضاه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الأمور فهو كما قضاه الله تعالى؛ لقوله تعالى: {إذا قضى الله ورسوله أمراً}.
- أن الخير كل الخير فيما قضاه الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله تعالى: {أن يكون لهم الخيرة} يعني: لا يختارون غيره؛ لأنهم يرون أن الخير فيما قضاه الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.
- أن المعصية ضلال؛ لقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً}.
- أنه كلما كانت المعصية أكبر أو أكثر كان الضلال أبين وأوضح



{ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً} [الأحزاب: ٣٦]

- إن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام كمعصية الله تعالى؛ لقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً}، فإذا أتانا آت ونهيناه عن أمر جاء به النهي في السنة، وقال: هذا ليس في القرآن. نقول: ما في السنة كما في القرآن، وقد توقع النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك فقال: "يوشك أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري، فيقول لا ندري ما وجدنا في الكتاب اتبعناه، ألا وإني أؤتيت الكتاب ومثله معه"
- جواز تشريك الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام بالواو في الأحكام الشرعية؛ تؤخذ من قوله تبارك وتعالى: {إذا قضى الله ورسوله}، وقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله} بخلاف الأمور الكونية، فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يشرك مع الله تعالى بالواو؛ ولهذا لما قال له الرجل: ما شاء الله وشئت. قال -صلى الله عليه وسلم-: "أجعلتني لله ندا، بل ما شاء الله وحده"



{وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه} [الأحزاب: ٣٧]

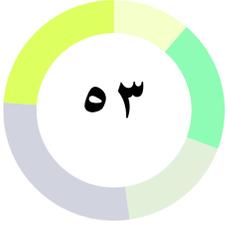
■ أنه يجوز عطف الأمور غير الشرعية بالواو إذا اختلف المعنى، وقلنا: لا يسوى بين الله تعالى وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالواو في غير الأمور الشرعية، وهنا عطف نعمة الرسول عليه الصلاة والسلام على نعمة الله تعالى بالواو، مع أنها ليست من الأمور الشرعية، لكن الذي سوغ ذلك اختلاف النعمتين؛ فالنعمة الأولى: الإسلام، والنعمة الثانية: العتق.

■ أن الله عز وجل قد يفعل خلاف ما كان عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، بمعنى أن اجتهاد النبي -صلى الله عليه وسلم- قد يكون مخالفا لما يريده الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: {واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه}، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أخفى في نفسه هذا الأمر، لكن الله تعالى خالفه في ذلك فأبداه.



{وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها} [الأحزاب: ٣٧]

- وجوب تقديم خشية الله عز وجل على خشية كل أحد؛ لقوله تعالى: {والله أحق أن تخشاه}، فالواجب على المرء ألا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وأن يتق الله عز وجل في بيان الحق والعمل به
- فضيلة زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، حيث زوجها الله سبحانه وتعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم-، وجهه: أن غيرها يزوجه أولياؤها وأهلها، وأما هي فقد تولى الله عز وجل تزويجها، وهذه منقبة عظيمة لها.
- أن الله سبحانه وتعالى يثيب عبده أكثر من عمله؛ لأن هذه المرأة -كما سبق- تزوجت زيد بن حارثة -رضي الله عنه-، مع أن زيدا -رضي الله عنه- من الموالي، وهي من صميم العرب، وقد يكون في ذلك غض من حقها ومرتبته، فرفع الله تعالى من شأنها، حيث زوجها رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- هو بنفسه تبارك وتعالى.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: ٣٨]

- لا حرج على الإنسان غير الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما أحل الله تعالى له؛ لأن ما ثبت في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- ثبت في حق أمته إلا بدليل، ولكن يجب على الإنسان أن يراعي أحوال الناس، وما يستتكر عليه فيهم، حتى لا يعرض نفسه للذم والقدح، فمراعاة أحوال الناس أمر لا بد منه إلا في الأمور الشرعية، فإن الواجب على المرء إبانته وإظهارها.
- أن البيان بالفعل أبلغ وأقوى من البيان بالقول؛ تؤخذ من كون الله تعالى زوج زينب بنت جحش -رضي الله عنها- رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فإن هذا أبلغ في الطمأنينة وثبوت الحكم.
- أن ما شرعه الله تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذه الآية فهو مشروع لمن كان قبله؛ لقوله تعالى: {سنة الله في الذين خلوا من قبل}



{الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً} [الأحزاب: ٣٩]

- التناء على من بلغ شيئاً من شريعة الله تعالى من غير الرسل، وجه ذلك أنه إنما أتني على الرسل؛ لكونهم بلغوا الرسالة، ولم يخشوا أحداً، فمن كان مثلهم في ذلك فهو محل التناء.
- أن من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا يخشوا أحداً في تبليغ الرسالة، وإنما يخشون الله تعالى في عدم تبليغه، لا يخشون الناس في تبليغها، ويخشون الله تعالى في عدم تبليغها.
- أن إبلاع الرسالة من خشية الله تعالى، فإنه لولا خشية الله تعالى ما بلغوا رسالته.



{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} [الأحزاب: ٤٠]

■ إثبات النبوات السابقة؛ لقوله تعالى: {وخاتم النبيين}، و {النبيين} جمع نبي، وهم كثيرون جدا، لكن الرسل منهم ثلاث مئة وبضعة عشر رجلا، لم يذكر منهم في القرآن إلا خمسة وعشرون، وكل من ذكر في القرآن من الأنبياء فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة؛ لقوله تعالى: {ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك} [غافر: ٧٨]، فدل هذا على أن كل من قص الله تعالى علينا نبأه في القرآن فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة مثل: {إنه كان صديقا نبيا} [مريم: ٤١]، وما أشبهها.

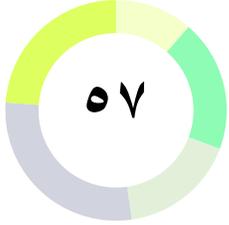
■ وجوب مراقبة العبد ربه؛ تؤخذ من قوله تعالى: {وكان الله بكل شيء عليما}، فأنت إذا علمت أن الله عالم بكل شيء، ومن الشيء: قولك، وفعلك، وفكرك، قال تبارك وتعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه}، والله لو كان عندنا هذا الإيمان ثابت راسخا لكان الإنسان تقل معاصيه ومخالفته، لكن الإنسان في غفلة، فهذا يوجب لك مراقبة الله عز وجل، وألا يفقدك حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلا} [الأحزاب: ٤١-٤٢]

- مشروعية ذكر الله تعالى بكثرة؛ لقوله تعالى: {اذكروا الله ذكرا كثيرا}. وأن نقص الذكر نقص في الإيمان.
- مشروعية التسبيح؛ لقوله تعالى: {وسبحوه}، لكن في الغدو والآصال، قال تعالى: {وسبحوه بكرة وأصيلا}؛ ولا شك أن التسبيح في كل وقت، لكن كثرة التسبيح في أول اليوم وآخره.
- تنزه الله تعالى عن كل نقص وعيب؛ لقوله تعالى: {وسبحوه}، فأمرنا بأن ننزهه؛ لأنه مستحق لذلك سبحانه وتعالى.
- أن الذكر حياة للقلب؛ لأن الله تعالى أمر به على وجه الكثرة، فلولا الفائدة العظيمة منه ما أمر به على سبيل الكثرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأحزاب

{هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} [الأحزاب: ٤٣]

- الحث على الإيمان والترغيب فيه؛ تؤخذ من قوله تبارك وتعالى: {وكان بالمؤمنين رحيما}، فإن الله تعالى ما أخبرنا هنا في هذه الآية الكريمة لمجرد أن نعلم أنه رحيم بالمؤمنين، ولكن من أجل أن نتعرض لهذه الرحمة الخاصة، فنكون من المؤمنين.
- يجب علينا محبة الله عز وجل وملائكته؛ لما لهم علينا من الفضل والإحسان، فإنهم يصلون علينا، فهذا يقتضي أن نحبهم.
- فضيلة الإيمان، وأنه سبب في ثناء الله تعالى وملائكته على عبده؛ تؤخذ من قوله تعالى: {هو الذي يصلي عليكم} بعد أن قال: {يا أيها الذين آمنوا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [الأحزاب: ٤٣]

- البشرى العظيمة للمؤمنين، وأن الله نفسه جل وعلا يحييهم بهذه التحية؛ لقوله تعالى: {تحيتهم يوم يلقونه سلام}، لو أن ملكا من ملوك الدنيا وعدك بهذا، وقال: إنه سيحييك بالسلام، ويقدم لك القرى الكريم الحسن كيف يكون فرحك؟! فكيف إذا كان الله عز وجل يخبر عن نفسه بأنه سيحيي المؤمنين بهذه التحية مع تقديم هذا الأجر العظيم؛ ولهذا تعتبر هذه الآية فيها بشارة، وهي من فوائدها: البشارة العظمى للمؤمنين، بأن الله تعالى يحييهم، ويعد لهم الأجر الكريم.
- أن الآخرة فيها آفات وأذى يسلم منها من يسلم ويعطب فيها من يعطب؛ لقوله تعالى: {يوم يلقونه سلام}، أما غيرهم فلا سلام لهم؛ لأنهم يعذبون في النار، والعياذ بالله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} [الأحزاب: ٤٥-٤٦]

- الإشارة إلى أنه يجب على الداعية أن تكون دعوته إلى الله تعالى لا إلى حظ نفسه؛ لقوله تعالى: {وداعيا إلى الله}، فإن هذا وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- أن دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- على شرع الله تعالى بكيفية وفيما يدعو إليه؛ لقوله تعالى: {بإذنه}، فهو داع إلى الله تعالى بإذنه أي: على حسب أمره وبشرعه، فيدعو إلى سبيل الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن، وكذلك يدعو إلى شرع الله تعالى لا يتجاوزه.
- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن يشرع من عنده؛ لقوله تبارك وتعالى: {وداعيا إلى الله بإذنه} لا بشيء من عنده.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا} [الأحزاب: ٤٨]

■ لما كان الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١ - مؤمن ظاهرا وباطنا.

٢ - كافر ظاهرا وباطنا.

٣ - مؤمن ظاهرا، كافر باطنا.

بين الله تعالى هؤلاء الأقسام في قوله تعالى: {ولا تطع الكافرين والمنافقين} بعد قوله تعالى: {وبشر المؤمنين}، والله تعالى يقرن بين هؤلاء الأصناف الثلاثة في عدة مواضع من القرآن

■ تحريم طاعة الكافرين والمنافقين لكن ليس على إطلاقه، بل طاعتهم فيما يخالف أمر الله تعالى، فلو أمروا بشيء لا يخالف أمر الله تعالى فإن طاعتهم ليست حراما



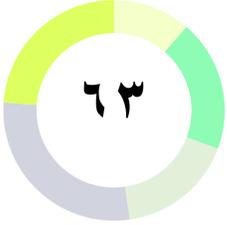
{ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً} [الأحزاب: ٤٨]

- أن القرآن على أكمل ما يكون من البلاغة، فإننا نجد في مواضع يقدم المنافقين على الكافرين، وفي هذه الآية قدم الكافرين على المنافقين؛ لأنه في مقام الجزاء وفي مقام الذنب يقدم المنافقين {إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً} [النساء: ١٤٠]، {ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين} [الأحزاب: ٧٣]؛ لأن ذنب المنافق أعظم من ذنب الكافر الصريح.
- وأما هنا فالذي يعارض الرسول -صلى الله عليه وسلم- صراحة هو الكافر؛ ولهذا قدمه على المنافق؛ لأن المنافق لا يأمر بمخالفة الشرع كما يأمر بها الكافر، إذ إنه يتستر بنفاقه؛ ولهذا قال تعالى: {ولا تطع الكافرين} فبدأ بهم؛ لأن معارضتهم للشرع أبين وأظهر من المنافقين.
- من طبيعة الكافرين والمنافقين أذية المؤمنين؛ لقوله تعالى: {ودع أذاهم}.



{يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً} [الأحزاب: ٤٩]

- التزام أحكام الشريعة في النكاح والطلاق من مقتضيات الإيمان؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا}، فإن هذا من مقتضاه إيمانهم أن يمثلوا لما أمروا به.
- وجوب المتعة على من طلق قبل الدخول؛ تؤخذ من قوله تعالى: {فمتعوهن}، وهذا مقيد بالآية الأخرى، وهي ما إذا فرض لها فريضة، فإنها إذا فرض لها مهراً فليس عليه إلا نصف المهر؛ لقوله تعالى: {وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح} [البقرة: ٢٣٧].
- رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده وخلقه؛ حيث أوجب المتعة على من طلق قبل الدخول، وجه ذلك: أن فيه جبراً لخاطرهما وإزالة للهم والغم الذي اعتراها بعد الطلاق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً} [الأحزاب: ٤٩]

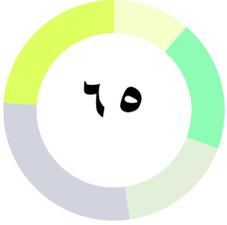
- وجوب التسريح الجميل في المفارقة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وسرحوهن سراحاً جميلاً}.
- أن العدة حق للزوج وجهه قال تعالى: {فما لكم عليهن} فهي حق للزوج على المرأة.
- مما ينبغي أن يحصي الإنسان عدة زوجته، ويعتني بها، ولا يدعها هملاً لا يدري عنها؛ لقوله تعالى: {تعتدونها}، فإن هذا دليل على أن من شأن الأزواج أن يعتدوا عدة أزواجهن وأن يحصوها ويراقبوها؛ لأنها فراش له ما دامت في العدة إذا كانت رجعية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا} [الأحزاب: ٤٩]

- لا عدة لغير المطلقة كالمفسوخة بخلع أو غيره؛ وهذه الفائدة قد لا تكون إلى ذلك الظهور إلا أن القول الراجح إلا أن المفارقة بغير الطلاق ليس عليها عدة؛ ثم إن المختلعة إنما تستبرأ بحيضة ثم تحل.
- الجمع بين الإحسان المالي والفعلي؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن} هذا الإحسان المالي، وقوله تعالى: {سراحا جميلا} وهذا الإحسان الفعلي.
- يستثنى من الآية من فرض لها فريضة فلها نصف الفريضة، وليس على الزوج متعة.



{إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} [الأحزاب: ٥٧]

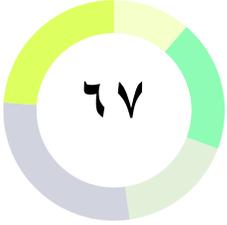
- أن أذية الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من كبائر الذنوب، وجه ذلك أن الله تعالى توعد عليها باللعن والعذاب، وكل شيء توعد الله تعالى عليه باللعن أو العذاب فإنه من كبائر الذنوب.
- أن أذية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كأذية الله لأن الله جمع بينهما بالواو {إن الذين يؤذون الله ورسوله} فكما أن طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كطاعة الله تعالى، ومعصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كمعصية الله تعالى، فأذية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كأذية الله تعالى، يعني: من حيث التحريم، وأنها من الكبائر، وإلا فإن أذية الله تعالى أعظم من حيث الجهة التي نسب إليها الذم والعيب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً} [الأحزاب: ٥٨]

- تحريم أذية المؤمنين بغير حق؛ لقوله تعالى: {فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً}.
- تحريم كل أذية أيا كان نوعها سواء كانت قولية أو فعلية؛ لعموم اللفظ في قوله تعالى: {والذين يؤذون} واسم الموصول من صيغ العموم.
- أن أذية المؤمن بما هو من كسبه ليس فيها وعيد، وليست إثماً ولا بهتاناً لقوله تعالى: {بغير ما اكتسبوا}.



{يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما}
[الأحزاب: ٥٩]

- وجوب حجاب الوجه؛ لقوله تعالى: {يدنين عليهن من جلابيبهن}.
ويتفرع على هذا: أنه يجب أن نعرف مفهوم الحجاب الشرعي؛ لأن أكثر الناس يظنون أن الحجاب الشرعي هو أن تغطي المرأة جميع جسدها إلا وجهها وكفيها، وهذا فهمناه نحن من الأسئلة التي ترد إلينا: أنهم إذا قالوا: الحجاب الشرعي. يعني: حجب وستر جميع البدن إلا الوجه والكفين، وهذا خطأ، فالحجاب الشرعي أول وأولى ما يدخل فيه حجاب الوجه.
- عناية الله عز وجل بالمرأة بدفع ما يمكن أن يكون فيه أذى عليها؛ لقوله تعالى: {ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين}.
- أن في الحجاب كف الأذى عن المرأة، فيكون في ذلك كرامة لها، وإعزاز لها ورفع لها من أن تؤذى.



{لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا} [الأحزاب: ٦٠]

- التحذير من النفاق ومرض القلب والإرجاف؛ لأن الله تعالى توعد هؤلاء إذا لم ينتهوا بأن يسلط الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- عليهم ويغريه بهم، وقبح هذه الصفات معلوم، أما النفاق فظاهر، فإنه من أزدل الأخلاق؛ لأن من الصفات التي يرتكبها المنافق أنه إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا أوثمن خان، وهذه من أزدل الصفات الاجتماعية.
- وأما الذين في قلوبهم مرض فإن مرض القلب أشد من مرض البدن، لأن مرض البدن يوجب الألم الحسي الذي قد يتحمله الإنسان، وأما مرض القلب -والعياذ بالله- فإنه يوجب القلق النفسي وضياع الحياة كلها والموت المعنوي
- وأما الإرجاف وتخويف الناس المؤمنين وإلقاء الذعر في قلوبهم، فهذا أيضا من الأخلاق الذميمة؛ لأن الواجب على المرء -على الأقل- أن يكون موقفه موقف المحايد، أما أن يذهب ويرجف بالمؤمنين ويقول: عدوكم أكثر منكم، ولا يمكن أن تغلبوه، وعدوكم فعل وفعل وفعل!! فإن هذا من علامات النفاق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (٦٧) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا} [الأحزاب: ٦٧-٦٨]

- فيها دليل على اعترافهم بأنهم مقلدون وليسوا متبوعين؛ لقوله تعالى: {ربنا إنا أطعنا سادتنا}.
- أن التقليد لا يعني من العذاب، ولو كان كلام الكبراء والزعماء، وقد بين لهم الحق، فإذا خالفوه لأجل موافقة زعمائهم فإن ذلك لا ينجيهم من العذاب.
- تحريم تقليد العالم إذا تبين النص، وهذا يؤخذ من أن الله تعالى عذب هؤلاء على تقليد كبرائهم وزعمائهم في مخالفة الحق، فإذا تبين لك الحق فلا تقل: قال العالم الفلاني. وقال الإمام الفلاني. فتكون مشابها لأهل النار الذين قالوا: {إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا} [الأحزاب: ٧٠]

- القول السديد؛ فهو القول الصواب وهو يشمل كل قول فيه خير، سواء كان من ذكر الله، أو من طلب العلم، أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو من الكلام الحسن الذي يستجلب به الإنسان مودة الناس ومحبتهم، أو غير ذلك، ويجمعه قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"، و ضد ذلك: القول غير السديد؛ وهو القول الذي ليس بصواب، بل خطأ إما في موضوعه وإما في محله
- أما في موضوعه: بأن يكون كلاما فاحشا يشتمل على السب، والشتم، والغيبة، والنميمة، وما أشبه ذلك. أو في محله: أي أن يكون هذا القول في نفسه هو خير، لكن كونه يقال في هذا المكان ليس بخير؛ لأن لكل مقام مقالا، فإذا قلت كلاما هو في نفسه ليس بشر، لكنه يسبب شرا إذا قلته في هذا المحل فلا تقله؛ لأن هذا ليس بقول سديد، ففي هذا الموضوع لا يكون قولا سديدا، بل خطأ، وإن كان ليس حراما بذاته.



{إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} [الأحزاب: ٧٢]

- كيف تعرض الأمانة على الجماد؟
فالجواب: الجماد وذو الشعور أمام أمر الله على حد سواء، يوجه الله الخطاب إلى الجماد فيجيب الجماد، لأن كل شيء بالنسبة لله على حد سواء، وسمع قول الله عز وجل: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها}، فهذا أمر موجه لجماد {قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١] وهذا هو الجواب، فأجابت هذه الجمادات لله عز وجل.
- قوله: {وحملها الإنسان} الله أكبر! حملها الإنسان، بما أعطاه الله من العقل والتفكير وبما أرسل إليه من الرسل وبين له السبل وهداه.
- فالإنسان الذي كان ظلوما جهولا هو الكافر، أما المؤمن فلا يمكن، إذ المؤمن يمنعه إيمانه عن الظلم، ويمنعه إيمانه عن السفه والغي.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الأحزاب)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

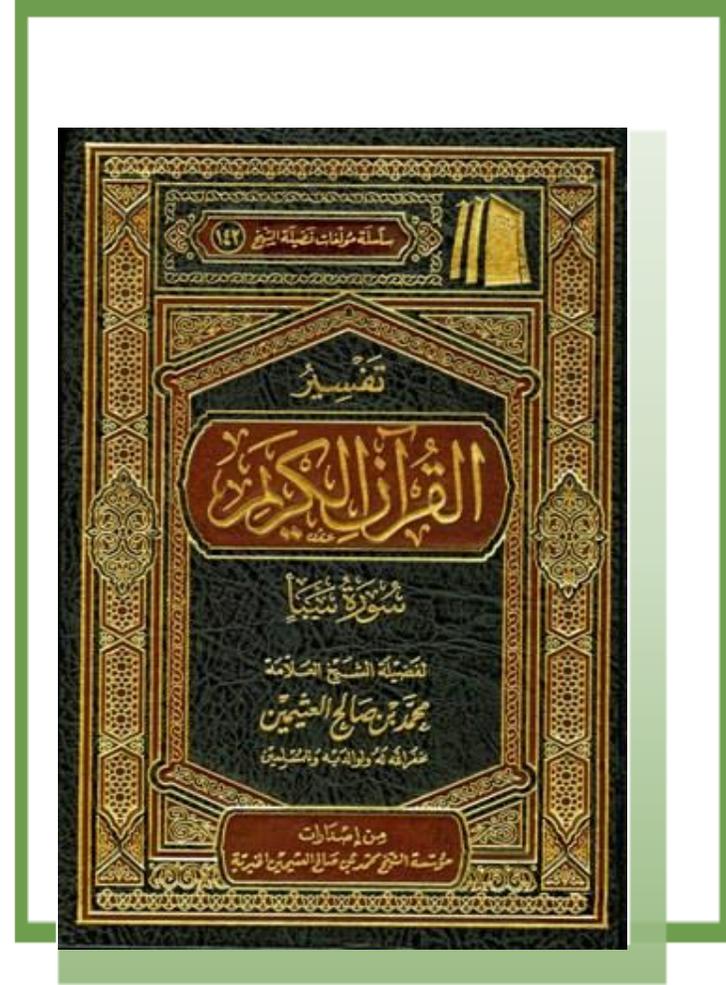
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

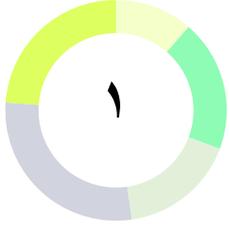
[سورة سبأ]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

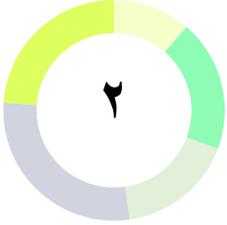




فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير} [سبأ: ١]

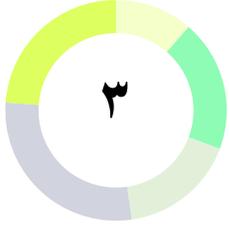
- ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه لأجل مصلحة العباد؛ لأننا نحن لا نستطيع أن نشي على الله أو نحصي ثناء عليه؛ فإذا حمد الله نفسه فهذا من مصلحتنا؛ لأنه يعلمنا عز وجل كيف نحمده، وكيف نشي عليه؛ وهو أهل لأن يمدح نفسه عز وجل ويشي عليها لمصلحة عباده، وإلا فهو في غنى عن كونه يظهر لنا من صفات الكمال ما يظهر، ولكن هذا من أجل مصلحتنا.
- إثبات حكم الله سبحانه وتعالى الكوني والشرعي، وإثبات حكمته المتعلقة بالكون والمتعلقة بالشرع. ويتفرع على هذه القاعدة وجوب التسليم لقضائه الكوني والشرعي بحيث لا نورد أي اعتراض؛ حتى وإن جاء على ما ظاهره خلاف الحكمة فإنه يجب أن نتهم عقولنا؛ لأنه إذا ثبت أنه عز وجل حكيم في الحكمين الكوني والشرعي لزم من ذلك التسليم للقضاء الكوني والشرعي؛ لأنه صادر عن حكمة، لكن هذه الحكمة قد تخفى علينا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم} [سبأ: ٤]

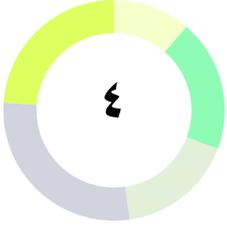
- أن أفعال الله معللة؛ بمعنى: أن لها علة، يؤخذ من اللام في قوله تعالى: {ليجزى}؛ لأن اللام للتعليل، وهذا يؤيد مذهب أهل السنة والجماعة، الذين يقولون: إن أفعال الله تعالى مقرونة بالحكمة.
- الفرق بين الإيمان والعمل الصالح عند الجمع بينهما؛ لأنه هنا ما قال: (الذين آمنوا) فقط ولا (عملوا الصالحات) فقط؛ بل جمع بينهما، وإذا جمع بينهما صار الإيمان في القلب، والعمل الصالح في الجوارح.
- الإشارة إلى أن الإيمان الذي في القلب فقط لا يكفي عن العمل الصالح؛ لأنه رتب الجزاء على قيام الوصفين بالفاعل وهما الإيمان والعمل الصالح.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم} [سبأ: ٤]

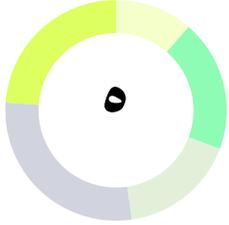
- علو مرتبة المؤمنين العاملين الصالحات؛ لقوله سبحانه وتعالى: {أولئك}؛ لأن الإشارة هنا للبعيد، وذلك لعلو مرتبتهم
- في الإيمان والعمل الصالح حصول المطلوب وزوال المكروه؛ لقوله تعالى: {أولئك لهم مغفرة} هذا زوال المكروه {ورزق كريم} هذا حصول المطلوب.
- واعلم أن الله تعالى إذا غفر لك فتح لك أبواب المعرفة وانشرح صدرك بالإيمان؛ لأن الذي يوجب ضيق الصدر وتشتت الفكر هو المعاصي
- رزق الجنة رزق كريم، أي: واسع كثير دائم حسن، ويدل لذلك قوله عز وجل: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ویری الذین أوتوا العلم الذی أنزل إلیک من ربک هو الحق ویهدی إلی صراط العزیز الحمید} [سبأ: ٦]

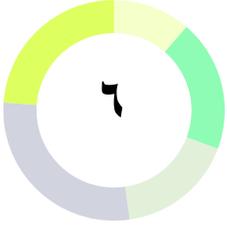
- فضیلة العلم؛ ووجهه: أن العالم یعرف الحقائق علی ما هی علیه، فیری أن الذی أنزل علی الرسول - صلی الله علیه وسلم - هو الحق، وهذا لا شک أنه من فضائل العلم، عکس الذی یتردد فی کونه حقاً، أو یمکن أن یمکن حقاً -والعیاذ بالله تعالی- فالذین من الله تعالی علیهم بالعلم یرون أنه الحق.
- الإشارة إلی أنه لا ینبغی للإنسان أن یعجب بعلمه؛ لقوله سبحانه وتعالی: {أوتوا العلم} یعنی: ما أدركوه بأنفسهم، ولكن الله تعالی من علیهم به
- نبغی للإنسان أن یلجأ إلی الله تعالی فی تحصیل العلم، نأخذها من قوله: {أوتوا العلم} فإذا كنا نؤتی العلم؛ فلنسأل هذا العلم ممن یؤتینا إیاه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} [سبأ: ٦]

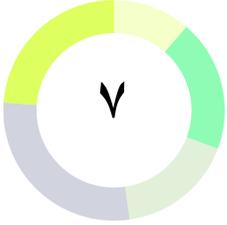
- أن هذا القرآن حق؛ في أخباره وفي أحكامه، والحقية في الأخبار هي: الصدق، وفي الأحكام: العدل، وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥].
- أن القرآن منار وهدى، يهدي به الناس ويستضيئون به؛ لقوله تعالى: {ويهدي إلى صراط العزيز الحميد}.
- أن من ابتغى الهدى من غيره ضل؛ لأنه إذا كان هو الذي يهدي إلى صراط العزيز الحميد فإذا ابتغيت الهدى من غيره المخالف له فإنك لا تهدي إلى صراط العزيز الحميد؛ ولهذا لما طلب أهل البدع الوصول إلى الخالق عن طريق غير القرآن ضلوا وتاهوا وبقوا متحيرين مضطربين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب} [سبأ: ٩]

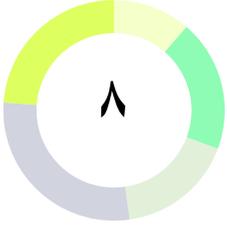
- وجوب النظر والاعتبار في ما حصل من الآيات في السماء والأرض؛ لقوله سبحانه وتعالى: {أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض}؛ لأن هذا الاستفهام للتوبيخ ولا يوبخوا إلا على ترك واجب.
- في السموات والأرض آيات، لكنها للعبد المنيب إلى الله تعالى، وأما من لا يريد الإنابة إلى ربه فإنه لا ينتفع بهذه الآيات، حتى ولو رآها ونظر فيها وفكر فإنه لا ينتفع.
- أن ما يحصل من الخسف والزلازل والنوازل فإنه بإذن الله، عقوبة للعباد واعتباراً، خلافاً لمن قال: إن هذه أمور طبيعية لا تدل على غضب الله ولا على إنذاره، كما هو رأي من لا يؤمن بالله تعالى، فالخسف في الأرض عقوبة، وما يأتي من الصواعق والكوارث الأفقية؛ فهي أيضاً عقوبة؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد} [سبأ: ١٠]

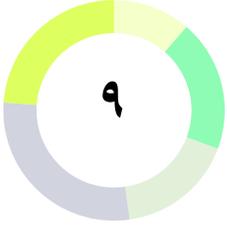
- أن الجماد يحس بخطاب الله سبحانه وتعالى، ووجه ذلك: لولا أنه يحس لكان توجيه الخطاب إليه عبثاً؛ والله سبحانه وتعالى منزّه عن العبث في أقواله وأفعاله، ويدل على أنه يحس بذلك أنها أوبت معه ورجعت.
- أن من فضائل داود عليه السلام أن الله تعالى أمر الجبال أن تسبح معه، بأن ترجع معه التسبيح وقراءة الزبور هي والطير.
- ظهور آية الله في تمام القدرة، حيث ألان الحديد لداود عليه السلام؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وألنا له الحديد} وهذه الإلانة ليس لها سبب حسي معلوم، لأنه لو كانت بالأسباب المعروفة لم يكن فرق بين داود عليه السلام وغيره، هذا هو الصحيح



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير} [سبأ: ١١]

- في قوله سبحانه وتعالى: {أن اعمل سابغات وقدر في السرد} أن الله سبحانه وتعالى من على داود عليه السلام، وعلى غيره بتعليمه هذه الصنعة، وهي صنعة الدروع كما قال تعالى: {وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون} [الأنبياء: ٨٠]، وهذا التعليم الذي علمه الله تعالى داود عليه السلام بقي إلى يومنا هذا، وهذا كما علم الله تعالى نوحا عليه السلام صنع السفينة؛ وأشار الله تعالى إلى مواد بنائها في قوله تعالى: {وحملناه على ذات ألواح ودسر} [القمر: ١٣]، أي: مسامير.
- أنه ينبغي لمن صنع شيئاً أن يكمله؛ لقوله تعالى: {أن اعمل سابغات}، ولا ينقص منه شيئاً. وينبغي لمن صنع شيئاً أن يتقنه؛ لقوله تعالى: {وقدر في السرد} أي: إكمالاً وإتقاناً.
- أنه يجب على من أنعم الله تعالى عليه نعمة أن يقوم بشكرها بالعمل الصالح؛ لقوله تعالى: {واعملوا صالحاً}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته} [سبأ: ١٤]

- أن الشيء الحقير قد يفعل شيئاً عظيماً كبيراً، من قوله تعالى: {ما دلهم على موته إلا دابة الأرض} وهذا شيء جرت به سنة الله أن الشيء قد يكون حقيراً لكن يترتب عليه أمر عظيم، فنحن الآن لا نعرف كيف نقبر موتانا إلا بدلالة الغراب، وأيضا جميع المباني الهندسية الفخمة الجميلة عرفت من صنيع النحل، أيضا كل ما حدث من الآلات التي يحدثها الناس الآن تجدهم يشبهونها بمخلوقات الله؛ كالتائرات وغيرها، وبهذا نعرف أن الأشياء الحقيرة قد تكون مفيدة للإنسان فائدة عظيمة، ويترتب عليها أمور خطيرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور} [سبأ: ١٥]

- هذه الآية العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وحكمته، وهي قصتهم على سبيل العموم أنهم منعمون في ديارهم وبساتينهم وقصورهم وغير ذلك فلما أعرضوا انقلبت الحال، ففيها عبرة وآية من وجوه كثيرة، آية دالة على قدرة الله تعالى، آية يعني: عبرة لمن عصى الله، عبرة لمن أطاع الله تعالى، آية دالة على حكمة الله تعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل} [سبأ: ١٦]

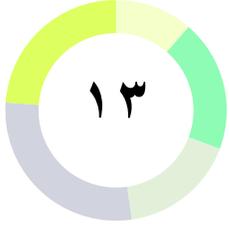
- عقوبة المعرضين بما تقضية حكمة الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى: {فكلا أخذنا بذنبه} [العنكبوت: ٤٠]، فالعقوبات دائماً تكون من جنس العمل، فهؤلاء لما بطروا نعمة الله تعالى وكفروا به؛ بسبب هذه الجنات أبدلوا بجنات سيئة بالنسبة لما نعموا به من قبل.
- أن المعاصي سبب لزوال النعم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فأعرضوا فأرسلنا} بينما كانوا منعمين، لما أعرضوا أرسل عليهم هذا السيل المدمر.
- أن المطر الذي هو نعمة ورحمة قد يكون نقمة وعذاباً؛ لقوله سبحانه وتعالى: {سيل العرم}، فإن السيل في الأصل الذي هو اجتماع المطر حتى يتدفق، الأصل أنه خير



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور} [سبأ: ١٧]

- فيها دليل على أن الله لا يجازي أحدا بعقوبة إلا بفعله، لقوله تعالى: {بما كفروا}.
- إثبات الأسباب؛ لأن الباء هنا للسببية.
- الفرق بين (يجزي) و (يجازي)، فهنا قال: {وهل نجازي إلا الكفور}، لكن (نجزي) في الثواب، و (نجازي) بالعقاب، هكذا قال بعض العلماء رحمه الله، فتقول للكافر: جازاك الله تعالى. وتقول للمسلم: جزاك الله تعالى. ففي الخير نقول: جزى. وفي الشر نقول: جازى. ووجه ذلك: أن الخير عطاء محض، وأما العقوبة فهي مجازاة ومكافأة؛ ولهذا نقول: جازاه. يصاغ الفعل على صيغة المفاعلة، والمفاعلة تكون في الأصل من طرفين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين} [سبأ: ١٨]

- بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على سبأ؛ حيث جعل القرى ممتدة من اليمن إلى الشام، قريبا بعضها من بعض.
- أن الطرق إذا كانت بين قرى متجاورة فهي آمن وأقرب إلى السلامة؛ لقوله تعالى: {سيروا فيها ليالي وأياما آمنين}.
- أن السير فيها مقدر مرحلة مرحلة، بين هذه القرى وتقدير السير، كما قلنا من فائدته. ويتفرع على ذلك: أن تقدير السير أنشط للمسافر وأسهل له؛ لأنه إذا كان بين القرى تباين بعيد تعب المسافر ومل، لكن إذا صار يقطعها مرحلة مرحلة صار ذلك أنشط له وأهون عليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور} [سبأ: ١٩]

- أن هؤلاء القوم لما بطروا النعمة وعجزوا عن صبرها أضافوا إلى ذلك ظلم أنفسهم بالكفر، من قوله تعالى: {وظلموا أنفسهم}.
- أن هؤلاء القوم صاروا أحاديث للناس من بعدهم، وهذا نوع من الخزي والعار -والعياذ بالله تعالى- أن يشتهر أمر الناس، أو أمر الإنسان حتى يكون أحدىة لمن بعده؛ ولهذا قال تعالى: {فجعلناهم أحاديث}.
- أن هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالاجتماع في قراهم وقبائلهم مزقوا كل ممزق، فشردوا في البلاد وتفرقوا؛ لقوله تعالى: {ومزقناهم كل ممزق}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور} [سبأ: ١٩]

■ أن ما يفعله الله عز وجل بالعصاة والظالمين يكون آية للمعتبرين؛ سواء كان ضراء فيصبرون، أو سراء فيشكرون؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور}.

■ فضيلة الصبر والشكر، فالصبر على الضراء والشكر على الرخاء، والإنسان دائماً مصاب بهاتين الآفتين، إما ضراء وإما سراء، قال الله تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} [الأنبياء: ٣٥]. والموفق من أعطى كل حال ما يجب لها، ففي الضراء يجب عليه الصبر وانتظار الفرج، وليعلم أن الله عز وجل إذا قدر عليه الضراء ليصبر فإن ذلك نعمة من الله تعالى عليه؛ لأن الصبر كما نعلم درجة عالية، ومنزلة الصابرين من أعلى ما يكون من المراتب والمنازل، وهذه الدرجة أو المرتبة أو المنزلة إذا لم يكن هناك شيء يمتحن به العبد فإنه لن ينالها، لا بد من أذى ولا بد من مصائب يصبر عليها الإنسان حتى ينال بذلك درجة الصابرين.



{ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين} [سبأ: ٢٠]

- أن إبليس يوصف بالصدق ويوصف بالكذب، وأما الوصف اللازم له فهو الكذب؛ قال الله تعالى: {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠)} [النساء: ١٢٠]، ولكن قد يصدق كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "صدقك وهو كذوب"
- أن الإيمان حاجز عن اتباع الشيطان؛ لقوله تعالى: {فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين}؛ ولهذا كثيرا ما يمر بكم: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون كذا وكذا"، "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل بكذا وكذا"، أو "فليفعل كذا وكذا"
- أن الشيطان إمام لكل ضال، لقوله تعالى: {فاتبعوه} فكل الضالين إمامهم الشيطان، وهم متبعون له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ} [سبأ: ٢١]

- حكمة الله - عز وجل - في تسليط الشيطان علي بني آدم، وهي أن يعلم أن من يؤمن بالآخرة فيعمل لها ممن لا يؤمن، ويكون في الشك فلا يعمل؛ لقوله تعالى: {وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم}.
- إثبات علم الله تعالى، وتعلق علم الله تعالى بالموجودات ينقسم إلى قسمين: تعلق بها قبل الوجود، وتعلق بها بعد الوجود، فالتعلق بها بعد الوجود يكون علمه بها علم أمر واقع، والأول يكون تعلق العلم بها إنه علم بما سيقع، وبهذا يزول الإشكال في مثل هذه الآية حيث إن ظاهرها يفيد تجدد علم الله - عز وجل -



{وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ} [سبأ: ٢١]

- أن الشك فيما يجب فيه اليقين كفر؛ لقوله تعالى: {ممن هو منها في شك}، ولم يقل: إنه منكر لها؛ لأنه قد تكون ظاهر الحال أنه لما قال: يؤمن بالآخرة. كأن يقول: الذي يقابله يكفر بالآخرة. لكن قال تعالى: {ممن هو منها في شك}؛ لنستفيد منه فائدة وهو أن ما يطلب فيه اليقين يكون الشك فيه كالإنكار كضراً.
- عموم رعاية الله تعالى ومراقبته لكل شيء، تؤخذ من قوله تعالى: {وربك على كل شيء حفيظ}
- ربوبية الله تنقسم إلى: خاصة وعامة، والخاصة إلى أخص وإلى خاصة؛ لقوله تعالى: {وربك على كل شيء حفيظ}، فهذه الربوبية أخص من الخاصة، فإن ربوبية الله لخواص عباده كالأنبياء أخص من ربوبيته لعموم المؤمنين، وربوبيته للمؤمنين أخص من ربوبيته لعامة الناس



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣]

- إثبات الشفاعة بإذن الله تعالى؛ لقوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}، ولو كانت الشفاعة لا تنفع مطلقاً ما صح الاستثناء، ولو كانت تنفع مطلقاً ما صح النفي، إذن فهي تنفع بإذن الله تعالى.
- كرم الله على كل من الشافع والمشفوع له؛ تؤخذ من قوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}
- أن للملائكة عقولا وفهما وإدراكا وقلوبا؛ لقوله تعالى: {حتى إذا فزع عن قلوبهم}، ولكن هل قلوبهم كقلوب آدميين؟
الجواب: الله أعلم، لا نعلم كيفيتها، والملائكة صمد، لا يأكلون ولا يشربون، وليس لهم أجواف ولا أمعاء، لأنه لا يحتاج إلى الجوف والأمعاء إلا من يأكل ويشرب وأن الملائكة يتكلمون: {قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين} [سبأ: ٣١]

- إظهار الندم من هؤلاء حيث صار كل واحد منهم يحمل الأفعال السيئة على الآخر؛ لقوله تعالى: {يرجع بعضهم إلى بعض القول}.
- إثبات الأسباب؛ تؤخذ من قوله عز وجل: {لولا أنتم لكنا مؤمنين}، وهو صحيح من وجه؛ وهو أنهم سبب في إضلالهم، لكنه لا عذر لهم فيه؛ لأن الله تعالى أعطاهم قدرة واختياراً، وأرسل إليهم الرسل، وبين لهم الحق؛ فنحن نقول: نعم، لولا هؤلاء الدعاة لكانوا مؤمنين؛ لأن الدعوة تسلم من المعارض، ولكنه لا عذر لهم؛ لأنهم باستطاعتهم أن يخالفوهم ويؤمنوا.

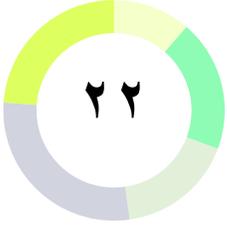


فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين} [سبأ: ٣٢]

■ دليل على أن الهدى قد تبين لهؤلاء الكفار، لقوله تعالى: {أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم}، وهذا إقرار منهم واعتراف بأن الهدى قد جاء، ولكنهم استحبوا العمى على الهدى، نسأل الله العافية! .

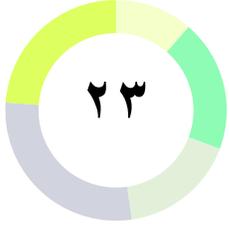
■ إثبات الإجرام لهؤلاء الأتباع من متبوعيههم، حيث قالوا: {بل كنتم مجرمين}، فأنتم الذين فعلتم هذا بأنفسكم، فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، وهو نظير قوله سبحانه وتعالى: {وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل} [إبراهيم: ٢٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون} [سبأ: ٣٣]

- أن من جملة ما يعذب به هؤلاء: أن أيديهم تغل في أعناقهم؛ لقوله تعالى: {وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا}.
- بلاغة القرآن، حيث يدل على المعنى باختصار ووضوح فهنا قال تعالى: {وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا} ولم يقل: الذين استضعفوا، أو الذين استكبروا. بل قال الذين كفروا؛ ليعمهم ويعم غيرهم أيضا ممن كان كافرا.
- أن الله عز وجل لا يظلم أحدا؛ لقوله تعالى: {هل يجزون إلا ما كانوا يعملون}. وأن الجزاء من جنس العمل، فيجازى الإنسان بمثل عمله تماما، وقد بين الله تعالى في آيات أخر أن الحسنه بعشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وأن السيئة لا يجزى الإنسان إلا مثلها فقط.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة سبأ

{وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون} [سبأ: ٣٤]

- أن المترفين هم أهل البلاء، ومنهم يصدر الشر في قوله تعالى: {إلا قال مترفوها} إلى آخره.
- التحذير من الترف، حيث كان الترف سبباً للشر والبلاء والكفر، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو داود- ينهى عن كثرة الإرفاء، ويأمرنا بالاحتفاء أحياناً؛ فهو لا ينهى عن الرفاهية مطلقاً، ولكن عن كثرتها، ويأمر بالاحتفاء؛ ومعنى الاحتفاء: أن نمشي حفاة أحياناً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين} [سبأ: ٣٥]

- أن الإنسان قد يغتر بالنعمة فيبقى على معصيته؛ لأنهم قالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً فقد رضي الله عز وجل عنا. ولكن هذا ليس دليلاً على رضا الله سبحانه وتعالى عنهم.
- أن هؤلاء الكفار زعموا بدعواهم أن الذي أعطاهم نعيم الدنيا سوف يعطيهم نعيم الآخرة؛ لقوله تعالى: {وما نحن بمعذبين}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً} [سبأ: ٣٧]

- أن كثرة الأموال والأولاد لا تستلزم القرب إلى الله تعالى، فإن من الناس من يكون كثير المال والولد وهو من أبعد الناس عن الله سبحانه وتعالى، ومن الناس من يكون قليل المال والولد وهو من أقرب الناس إلى الله تعالى، فهذا النبي عليه الصلاة والسلام ليس هو من أكثر الناس أموالاً وأولاداً، ومع ذلك فهو أقرب الناس إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا الرجل الذي افتخر بماله وولده وقال: {أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً} [مريم: ٧٧]، إذا آتاه الله المال والولد فإنه لا ينفعه.
- أن المؤمن الذي يعمل الصالحات فإن أمواله وأولاده تقربه إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يكتسبها من حلال، ويصرفها في ما يرضي الله سبحانه وتعالى فيكون منتفعاً بها، والأولاد كذلك يقوم عليهم بالتربية والتعليم وغير ذلك من مصالحهم، فينتفع بذلك عند الله تعالى؛ ولهذا قال تعالى: {إلا من آمن وعمل صالحاً}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون} [سبأ: ٣٨]

- أن من عباد الله تعالى من يسعى لإبطال آيات الله عز وجل بكل ما يستطيع من قوة، ووجه ذلك أن الله تعالى أثبتته وأثبت عذابه، فقال عز وجل: {أولئك في العذاب محضرون}، وليس شيئاً مفروضاً مقدرًا، بل هو شيء واقع.
- الكافر مهما نعم في الدنيا إنه في ألم وعذاب في قلبه؛ لأن الكافر لا يشبع من الدنيا، فهو في حزن خوفًا من ذهاب الموجود، وفي هم طلبًا لوجود المفقود؛ لأنه يريد أن تنمو له الدنيا وتزدهر، ويخشى أيضًا من أن تقوت بخلاف المؤمن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} [سبأ: ٣٩]

- طلب الإعلان؛ لأن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى من بسط وتضييق؛ لقوله تعالى: {قل} إذ إنه ليس المراد أن تقولها في نفسك، بل تقولها في نفسك ولغيرك أيضاً.
- أن الأرزاق بيد الله عز وجل؛ لقوله تعالى: {يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له}، ويترتب على هذا فائدة، وهي أن نطلب الرزق من الله تعالى؛ لأنه هو الذي يبسط الرزق ويقدر.
- ويتفرع على ذلك: ألا نطلب رزق الله سبحانه وتعالى بمعاصيه؛ لأن طلب رزق الله بمعاصيه مناف للأدب، كيف تطلب الرزق ممن بيده الرزق بمعصيته؛ ولهذا حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك فقال: "إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} [سبأ: ٣٩]

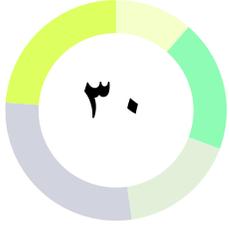
- الحث على الإنفاق؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه} ووجه ذلك: أن الإنسان إذا أنفق، فإن نفسه الأمانة بالسوء تقول له: إذا أنفقت من مالك نقصت منه، فلا تنفق. فتقول الله عز وجل: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه}.
- أن الإنفاق وإن قل فإنه مخلوف تؤخذ من قوله سبحانه وتعالى: {من شيء}.
- أن الله عز وجل خير الرازقين، بكثرة العطاء وبدوام العطاء، فمن سوى الله سبحانه وتعالى من الرازقين لا يعطي الكثير، وإذا أعطى الكثير فإنه يمل، فلا يستمر في عطائه، أما الله سبحانه وتعالى فإنه خير الرازقين في عطائه كثرة واستمراراً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون} [سبأ: ٤٠]

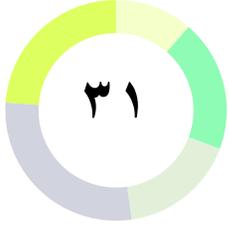
- ينبغي للإنسان أن يذكر نفسه مآله، كلما ركنت إلى الدنيا وأرادت الانغماس فيها فليذكرها يوم النقلة من هذه الدنيا، ويذكرها قوما انتقلوا من هذه الدنيا، وكانوا أشد منه قوة وأكثر أموالاً وأولاداً، ثم يذكرها ما وراء ذلك من الحساب والعقاب، وهو اليوم المشهود الذي يجمع له الناس.
- إثبات الكلام والقول لله عز وجل، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب الأشاعرة ومذهب المعتزلة، ولكنهم يختلفون في تفسير هذا الكلام. فالكلام عند أهل السنة والجماعة كلام حقيقي بحروف وأصوات مسموعة، وهو غير مخلوق. وكلامه صفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ: ٤١]

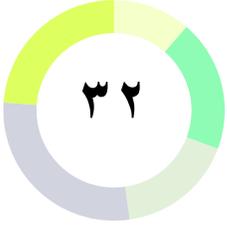
- بيان ما عند الملائكة عليهم الصلاة والسلام من تعظيم الله سبحانه وتعالى، حيث قالوا: {سبحانك} أي: تنزيها عن أن يكون لك شريك، لا منا ولا من غيرنا.
- إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى للملائكة، حيث قالوا: {أنت ولينا من دونهم}.
- إثبات الجن؛ لقوله تعالى: {بل كانوا يعبدون الجن} والجن عالم غيبي مخلوق من نار وفيهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي، كما في سورة الجن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ: ٤١]

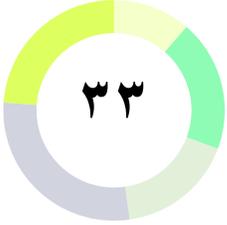
■ وجوب الكفر بعبادة الجن؛ لقوله تعالى: {أكثرهم بهم مؤمنون}، وأما الإيمان بوجودهم فهو واجب؛ لكن الإيمان بأن لهم حقا في العبودية هذا منكر، وهو المراد بقوله: {أكثرهم بهم مؤمنون}، ومن هنا نعرف أن ما جاء في كتاب التوحيد - واستشكله بعضهم-؛ أن المصدق بالسحر لا يدخل الجنة مع أن السحر حقيقة، والتصديق به أمر واقعي، لكن المراد التصديق به يعني ممارسته والإيمان به أي: بما ينتج عنه بحيث يمارسه الإنسان بنفسه، وأما التصديق بأن السحر له آثار فهذا أمر لا يمكن إنكاره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير} [سبأ: ٤٤]

- منة الله سبحانه وتعالى العظمى على العرب بما بعث إليهم، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ووجه ذلك: أنهم كانوا أمة جاهلة، ليس عندهم كتب تدرس، ولم يأتهم نذير يخبرهم ويعلمهم، فهم أشد الناس حاجة إلى الرسول، وإذا اشتدت الحاجة ثم جاء ما يزيل لك هذه الحاجة كان هذا أعظم منه، ففي الآية إذن: بيان عظيم منة الله عز وجل على العرب، حيث بعث فيهم هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- ليس في العرب رسول إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهو كذلك، وما ذكر بعض المؤرخين من أنه وجد في الجاهلية رسل، منهم خالد بن سنان فهذا لا أصل ولا صحة له، لأن الله عز وجل يقول: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل} [المائدة: ١٩]، وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ليس بينه وبين عيسى عليه السلام رسول، وعلى هذا فإنه لم يبعث فيهم -أي: في العرب- رسول إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير} [سبأ: ٤٥]

■ شرف الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الله تعالى أضاف رسالتهم إليه، فقال سبحانه وتعالى: {فكذبوا رسلي} ومن المعلوم أن مرتبة الرسالة أعلى مراتب البشر، فإن مراتب البشر أربعة: النبوة المتضمنة للرسالة، والصديقية، والشهداء، والصالحين، قال الله تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} [النساء: ٦٩].

فأعلى المراتب النبوة، ثم الصديقية، ثم الشهادة، ثم الصلاح.

■ أن تكذيب الرسل هو تكذيب لله تعالى، وهو الظاهر؛ لأنه قال عز وجل أولاً: {وكذب الذين من قبلهم}، ولم يذكر المكذب، ثم قال تعالى: {فكذبوا رسلي} فدل ذلك على أن تكذيب الرسل تكذيب لله عز وجل، وهو كذلك عند التأمل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة} [سبأ: ٤٦]

- دعوة الإنسان المعاند للتأمل في الأمر والنظر فيه، حتى لا يتعجل بالرد لقوله تعالى: {أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}.
- أنه ينبغي لمن طلب الحق أن يكون مخلصاً لله تعالى، بعيداً عن الهوى، لقوله تعالى: {أن تقوموا لله}.
- جواز التعاون في طلب الوصول إلى الحق، من قوله عز وجل: {مثنى وفرادى}.
- أن الإنسان قد لا يصل إلى الحق إلا بمساعدة غيره؛ لقوله تعالى: {مثنى وفرادى} فإنه إذا أمكن أن يصل إلى الحق بنفسه فذاك، وإلا فاستعان بغيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} [سبأ: ٤٩]

- تهديد هؤلاء المكذبين بأن باطلهم سوف يقضى عليه بطريق الإسلام الحق، سيقضي على باطلهم، ويؤيده قوله سبحانه وتعالى: {قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد} [سبأ: ٤٩]،
والحق ما بعث به الرسول عليه الصلاة والسلام من شريعة الإسلام، وقوله: {وما يبدئ الباطل وما يعيد} يعني: أن الباطل سيضمحل، فلا يبقى له ظهور لا ابتداء ولا إعادة؛ والباطل: كل ما خالف الحق فهو باطل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب} [سبأ: ٥٠]

- ينبغي للإنسان أن ينسب الخطأ إلى نفسه، وينسب الصواب إلى الله - عز وجل -؛ لأنه بنعمته
- أن النظر في الوحي القرآن والسنة سبب في الهداية؛ لأن الباء في قوله تعالى: {فبما يوحي إلي ربي} سببية، وإذا كان ذلك سبباً للهداية كان من العقل والبصيرة أن ننظر في وحي الله تعالى وشرعه، وألا نطلب الصواب من غيرهما، لا نطلب الصواب مما قال فلان وقال فلان، ولكن مما قال الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب} [سبأ: ٥١]

- أن المكذبين لله - عز وجل - ولرسله - عليه السلام - لا يفوتون الله تعالى، ولا يعجزونه، لقوله تعالى: {فلا فوت}.
- بيان ما يقع بهؤلاء عند معاينة العذاب من الفزع الشديد الذي لا ينفعهم، ولا يستفيدون منه؛ لقوله تعالى: {ولو ترى إذ فزعوا}.
- أنهم يؤخذون بالعذاب من مكان قريب، لا من مكان بعيد لأنهم لا فوت لهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد} [سبأ: ٥٢]

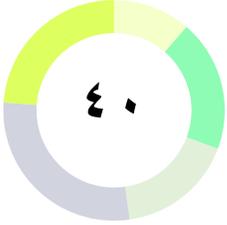
- الإيمان بعد معاينة العذاب لا يفيد؛ لقوله تعالى: {وأنى لهم التناوش من مكان بعيد}، وإنما كان غير مفيد؛ لأن الإيمان بالمشاهد لا قيمة له، فالشيء المشاهد لا بد أن يؤمن به كل إنسان، لكن المحنة والابتلاء إنما تكون في الإيمان بالغيب؛ قال الله: {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣)} [البقرة: ٣]
- بعد الإيمان عمّن لم يؤمن إلا إذا شاهد العذاب، والمراد بـ (بعد الإيمان) يعني: بعد قبول الإيمان، يعني: الله - عز وجل - ما نفى أن ينفعهم فقط، بل قال: إن هذا أمر بعيد: {وأنى لهم التناوش من مكان بعيد}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة سبأ

{وحييل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب} [سبأ: ٥٤]

- أن الكفار إذا عاينوا العذاب يشتهون، بل يتمنون أن يردوا إلى الدنيا، يقولون: {يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين} [الأنعام: ٢٧]، ولكن هذا الذي يشتهونه ويتمنونه لا ينفعهم، قال الله تعالى: {وحييل بينهم وبين ما يشتهون}، والنكته في عدم بيان الفاعل - فلم يقل: وحال الله تعالى بينهم. ولا قال: وحال الكفر-.
- النكته في هذا لأجل أن يكون الحائل صالحاً لأن تقدره لكل ما يناسب الحال، فإن شئت فقل: حال بينهم وما بين ما يشتهون كفرهم في الدنيا. وإن شئت فقل: حال بينهم وبين ما يشتهون تقديم شهواتهم في الدنيا منعهم شهواتهم في الآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة سبأ

{وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مَرِيْبٍ} [سبأ: ٥٤]

■ أن الله - سبحانه وتعالى - يقرن أحيانا الحكم بعلته، لقوله - عز وجل - : {إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مَرِيْبٍ}.

وقرن الحكم بعلة له فوائد منها:

١. بيان الحكمة، وأن الله - عز وجل - لا يحكم بشيء -سواء كان كونيا أو قدريا- إلا لحكمة القياس.
 ٢. ومنها: إذا ذكرت العلة وألحق بهذا الشيء ما يجتمع معه في العلة.
 ٣. ومنها: بيان سمو الشريعة لاطمئنان النفس إلى الحكم والرضا به.
- وإن كان الواجب على المسلم أن يرضى بحكم الله تعالى مطلقا، لكن لا شك أن مشاهدة الإنسان لحكمة الحكم أبلغ في الطمأنينة من عدم ذلك.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(سبأً)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

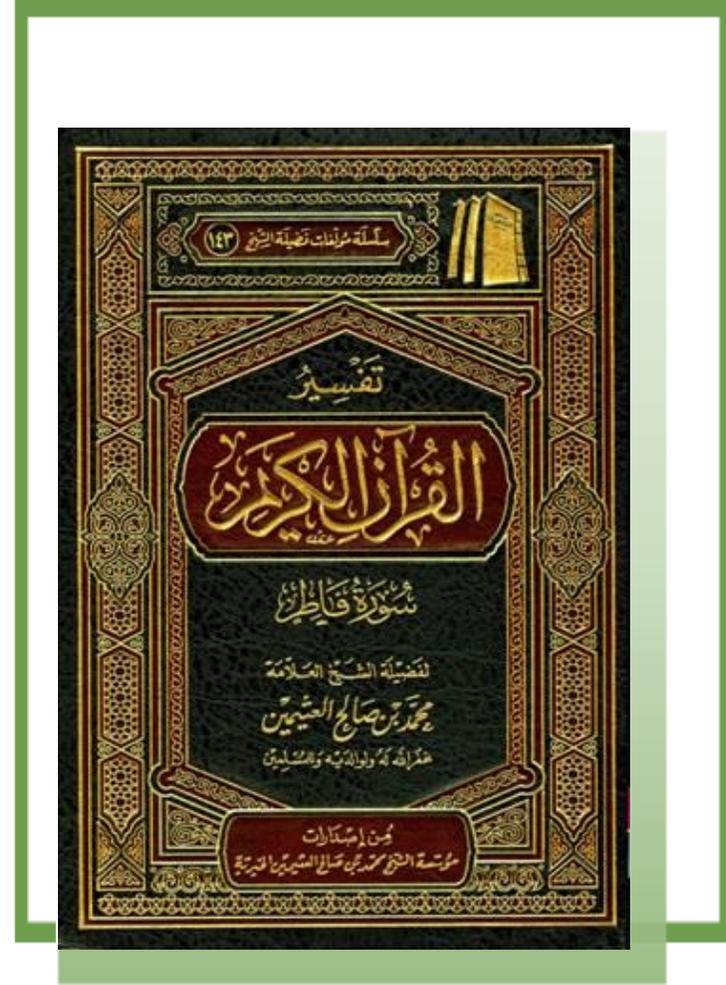
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

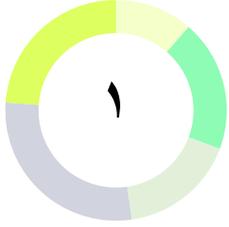
[سورة فاطر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

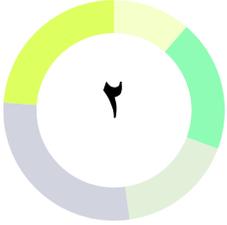




فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع} [فاطر: ١]

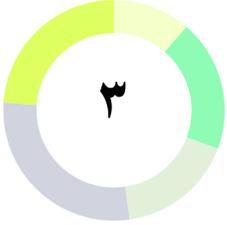
- أن الله عز وجل رحيم بعباده يعلمهم كيف يحمده؛ لأن قوله تعالى: {الحمد لله} خبر، لكن معناها الإرشاد والتوجيه؛ كما قال الله تعالى في آية أخرى: {وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك} [الإسراء: ١١١].
- إثبات اسم (الله) للرب عز وجل، وهذا الإسم خاص به، لا يقال لغيره، وهو أصل الأسماء؛ ولذلك تأتي الأسماء بعده في الغالب صفة له، ولا تأتي سابقة عليه إلا نادرا كما في قوله تعالى: {إلى صراط العزيز الحميد (١) الله الذي له ما في السماوات} [إبراهيم: ١ - ٢] وإلا فإن الغالب أن الأسماء تأتي تابعة له، فهو أصل الأسماء؛ ولهذا لا يسمى به غيره أبدا لا علما ولا صفة بأي حال من الأحوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون} [فاطر: ٣]

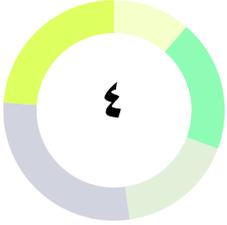
- فضل الله سبحانه وتعالى على عباده بالنعم؛ لقوله تعالى: {اذكروا نعمت الله} [المائدة: ١١] وليس نعمة فقط، ولكنها جنس، فيشمل جميع ما أنعم الله علينا من نعم الدين والدنيا سواء عادت إلى البدن، أو العقل، أو العرض، أو المال.
- بيان أن الله عز وجل له الإيجاد والإعداد والإمداد؛ فالإمداد مأخوذ من قوله تعالى: {يرزقكم من السماء والأرض}؛ لأن الرزق إمداد للإنسان، والإيجاد مأخوذ من قوله تعالى: {هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون} وأما الإعداد فقد أعدنا الله لقبول الحق، فإذا كان الله أعدكم لهذا القبول والإستدلال بالأدلة على مدلولاتها، فأنى تؤفكون عنها؟



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور} [فاطر: ٤]

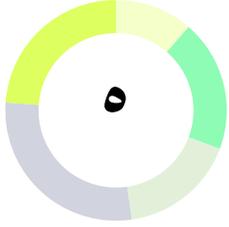
- وجوب تحكيم الكتاب والسنة، وأنه لا يجوز العدول عما دل عليه الكتاب والسنة؛ لقوله تعالى: {وإلى الله ترجع الأمور} لأن الأمور والشؤون ترجع إلى الله، ومنها الحكم بين الناس، فيجب أن يكون مرجعه إلى الله.
- أن من حكم غير الكتاب والسنة فقد اعتدى على حق الله؛ لأن الله قال: {وإلى الله} أي: إليه وحده {ترجع الأمور}.
- أنه لا يجوز للإنسان أن يسند ما رزقه الله من رزق، سواء كان علماً أم مالا أم جاهاً أم ولداً أم زوجة، إلى نفسه، فيقول: إنما أوتيته على علم عندي؛ لقوله تعالى: {وإلى الله ترجع الأمور}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة فاطر

{يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور} [فاطر: هـ]

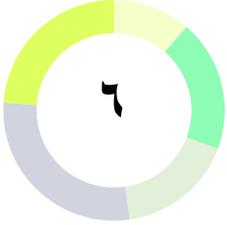
- أن من اغتر بالدنيا فإنه مخدوع؛ لقوله تعالى: {فلا تغرنكم} أي: تخدعنكم؛ لأن العاقل لا ينخدع بذلك.
- الإشارة إلى وجوب العناية بالآخرة؛ لقوله تعالى: {فلا تغرنكم الحياة الدنيا} فإذا نهينا عن الحياة الدنيا، فمعناه أننا نلزم أو نؤمر بالعناية بالآخرة؛ لأنها في الحقيقة هي المنتهى، أما هذه الدنيا فإن الإنسان يمرها عابرا فقط، حتى القبور التي يبقى فيها الإنسان من السنوات لا يعلمها إلا الله هي محل عبور
- جواز تنعم الإنسان بالدنيا على وجه لا تغره؛ لقوله تعالى: {فلا تغرنكم} ولم يقل: (فلا تتنعموا في الدنيا بشيء)، بل قال: {فلا تغرنكم الحياة الدنيا}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير} [فاطر: ٧]

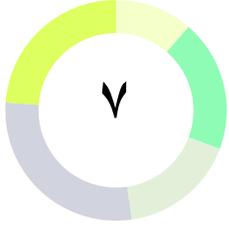
- أن الأجر يختلف؛ لقوله تعالى: {وأجر كبير} فالأجر يختلف باختلاف العمل، وتختلف باختلاف العامل، وإذا كانت متعدية فإنها تختلف باختلاف من انتفع بها. فمثلا: تختلف باختلاف العمل كما في حديث: "أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها" والواجب أفضل من المستحب.
 - وباختلاف العامل كما في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى" وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".
 - وتختلف أيضا باختلاف المحل إذا كانت متعدية، فالصدقة على القريب صدقة وصلة، والصدقة على من هو أشد حاجة أفضل من الصدقة على من دونه، وهكذا.
- فاختلاف الأعمال يستلزم اختلاف الأجر أيضا، وتختلف أيضا باختلاف الإخلاص؛ فكلما كان الإنسان في عمله أخلص كان عمله أفضل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات} [فاطر: ٨]

- من الناس من يعمى قلبه حتى يرى السيئ حسنا ، وفي مقابل ذلك يرى الحسن سيئاً؛ لقوله تعالى: {أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا}.
- إبهام الفاعل ليشمل كل ما يمكن أن يقع منه هذا الفعل؛ لقوله تعالى: {زين له سوء عمله} وقد سبق أن المزين هو الله عز وجل في الأصل ، والشياطين في المباشرة.
- عناية الله برسوله - صلى الله عليه وسلم - في مثل هذه الجملة التي تفيد تسليته وتهوين الأمر عليه وأنه ما من حساب هؤلاء عليه من شيء كما أنه ليس من حسابه هو عليهم من شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور} [فاطر: ٩]

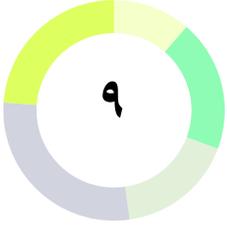
- إثبات صحة القياس؛ لقوله تعالى: {كذلك النشور} وإثبات القياس كثير في القرآن، فكل مثل ضربه الله فهو دليل على القياس؛ فكل مثل سواء للدنيا أو للإنسان أو للأوثان أو لأي شيء، فإنه دليل على ثبوت القياس وصحته؛ لأن المقصود بالمثل قياس المضروب بالمضروب فيه، وهذا هو القياس.
- الإشارة إلى أن إحياء الموتى كإحياء الأرض بعد موتها؛ أي: كما جاء في الآثار أن المطر ينزل على الأرض كمني الرجال، يبقى أربعين يوما تثبت منه الأجسام، ثم بعد ذلك ينفخ في الصور، فتعود الأرواح إلى أجسامها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة فاطر

{من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} [فاطر: ١٠]

- أنه لا عزة بدون الله، وذلك بالقيام بطاعة الله، والاستعانة به، والاعتماد عليه، فإذا اعتز الإنسان بكثرتة فإنه يهزم، كما قال الله تعالى: {إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت} [التوبة: ٢٥]، ولو اعتز الإنسان بقوته المادية كقوة السلاح مثلا فإنه يهزم، وإذا استعان بالله فإنه لا يهزم، اللهم إلا لحكمة تكون مقترنة بتلك القضية المعينة فقد يكون.
- أن العزة لها كل وبعض، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: {جميعا} مما يدل على أن هناك كلا وبعضا، وذلك أن العلماء رحمهم الله قسموا العزة التي اتصف الله بها إلى ثلاثة أقسام: عزة الامتاع، وعزة القدر، وعزة القهر.



{إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور} [فاطر: ١٠]

- أن الكلم غير الطيب لا يصعد إلى الله، لقوله تعالى: {الكلم الطيب} ويؤيد هذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً"
- الإشارة إلى انقسام الكلام؛ لقوله تعالى: {الطيب} فإن هذا الوصف إخراج لما سواه، وأن الذي يقابل الكلم الطيب نوعان من الكلام: الخبيث، وما ليس بطيب ولا خبيث.
- أما الخبيث فمردود بكل حال؛ لأنه خبيث لذاته، وأما ما ليس بطيب ولا خبيث، فهذا القسم من الكلام قد يكون طيباً لغيره، وخبيثاً لغيره، وسالماً من الوصفين، فإذا كان طيباً لغيره فإنه يصعد إلى أعلى؛ لعموم قوله تعالى: {الكلم الطيب}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمك تشكرون} [فاطر: ١٢]

- بيان قدرة الله سبحانه وتعالى؛ حيث جعل من هذا الماء هذين الصنفين المتباعدين هما بحران من الماء؛ أحدهما: عذب فرات سائغ شرابه، والثاني: ملح أجاج، فهما شيء واحد، ومع ذلك يختلفان هذا الاختلاف.
- بيان الفرق بين تناول اللحوم من هذه البحار وتناول الحلي؛ لأنه قال في اللحوم: {تأكلون} ولم يذكر العلاج الذي نتوصل به إلى هذا الأكل؛ لأنه سهل هين لا يذكر، لكن في الحلية قال: {وتستخرجون} لأنها تحتاج إلى مشقة ومعاناة.
- بيان نعمة الله علينا بنيل ما نطلبه من فضله بواسطة هذه البواخر؛ لقوله تعالى: {لتبتغوا من فضله}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى} [فاطر: ١٣]

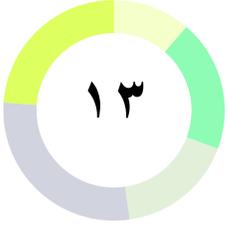
- نعمة الله عز وجل في تسخير الشمس والقمر لمصالح العباد؛ لقوله تعالى: {وسخر الشمس والقمر}.
- بيان هاتين الآيتين العظيمتين وهما الشمس والقمر، والليل والنهار أيضا، قال الله تعالى: {ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر} [فصلت: ٣٧]، وظهور الآيات فيهما واضح لما فيه من تمام الحكمة والقدرة والرحمة.
- أن الشمس والقمر يجريان؛ أي: يسيران، ففيها رد على أرياب الهيئة الجديدة الذين يدعون أن الشمس والقمر لا يجريان على الأرض ولا يدوران عليها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير} [فاطر: ١٤]

- أن ما يدعى من دون الله لا يجلب خيرا لداعيه بأي وجه من الوجوه؛ لأن الله نفى عنه كل طريق يمكن أن يصل به الخير أو يندفع به الضرر، فقال: {لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم} هذا في انتفاء الخير وعدم إزالة الضرر والشر، زد على ذلك أنه يوم القيامة يكفرون بشرك هؤلاء، وهذا ضرر أعظم.
- أن من تعلق بغير الله خاب أمله؛ لأن هذه الأصنام لا تتفهم في الدنيا ولا تتفهم يوم القيامة، إذن خاب أملهم، هم يقولون: (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى) ولكن ما قربوهم، بل هذه ما زادتهم إلا بعدا، فأملهم قد خاب، والعياذ بالله، وخسروا الدنيا والآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} [فاطر: ١٥]

- أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله عز وجل ، فمهما بلغوا من الغنى والقوة فإنهم مفتقرون إلى الله؛ لقوله تعالى: {يا أيها الناس} وهذا لفظ عام لا يخرج منه شيء.
- بيان شدة حاجة الناس إلى الله؛ لقوله تعالى: {أنتم الفقراء} حيث قال: {الفقراء} بالألف واللام، ولو قال: (فقراء) لكان أهون، لكن {الفقراء} معناها أننا في جميع أحوالنا كلها مفتقرون إلى ربنا سبحانه وتعالى.
- و(الغني) يدل على صفة الغنى و (الحميد) يدل على صفة الحمد ، ومجموعهما يدل على صفة الثالثة وهي كمال غناه

{إنما تنذر الدين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير} [فاطر: ١٨]

■ أن الخشية التي هي محل الثناء هي: ما كانت خشية في الغيب؛ لقوله تعالى: {يخشون ربهم بالغيب} لأن الخشية في الظاهر قد يكون الحامل عليها مراعاة عباد الله، لكن إذا كانت بالغيب فإن هذا دليل واضح على أن صاحبها مخلص في خشيته لله عز وجل.

- الحث على تزكية النفس؛ لقوله تعالى: {ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه} وكل إنسان عاقل إذا علم أن مصلحة العمل تعود إليه فإنه سوف يهتم به ويقوم به، فإذا علمت أن تزكيتك لنفسك حرصت عليه غاية الحرص. والتزكي يشمل:
- تزكية القلب بتطهيره من جميع الشرك، والشك، والضعائن، والأحقاد، والبغضاء، وما أشبه ذلك.
- وتزكية الأفواه من كل قول منكر بآلا يقول الإنسان إلا خيرا؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".
- وتزكية الأفعال أيضا من فعل الفواحش والأخلاق السيئة، وما إلى ذلك مما يجب على الإنسان أن يتطهر منه.



{وما يستوي الأعمى والبصير} {ولا الظلمات ولا النور} {ولا الظل ولا الحرور} [فاطر: ١٩-٢١]

■ بلاغة القرآن؛ حيث ينتقل بسامعه وقارئه من الأمثال الحسية إلى الأمثال المعنوية؛ ذلك لأن الأمثال الحسية لا يمتري فيها أحد، وليس لأحد أن يجادل فيها؛ لأنك إذا قلت مثلاً: (هذه لمبة، وهذا نورها) لا أحد ينازعك فيها؛ لأنه انتقل من المحسوس إلى المعقول المعنوي.

■ إذا انتقلنا من المثل الحسي إلى المعنوي فإن طريق الهدى واحد وطرق الضلال متفرقة؛ لقوله تعالى: {ولا الظلمات ولا النور} وذكرنا شاهداً من القرآن على هذا وهو قوله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: {اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت} [البقرة: ٢٥٧]، فهناك طاغوت يجرحهم إلى نوع من الكفر والفسق؛ نسأل الله العافية.



{إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} [فاطر: ٢٤]

- بيان ما يشتمل عليه دين الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الحق الذي ضده الباطل، والباطل إن كان في الأخبار فهو الكذب، وإن كان في الأحكام فهو الجور والظلم.
- أن الإنسان يجتمع فيه خصلتان متضادتان في المعنى وإن كانتا متفقتين في المراد: {بشيرا ونذيرا} لأن المبشر هو الذي يعد الناس بالخير ويفتح لهم باب الرجاء، والمنذر هو الذي يخوفهم من الضار، فبينهما من حيث المعنى تقابل، وهما يجتمعان في عين واحدة.
- بطلان الإحتجاج بالقدر على معصية الله؛ لقوله تعالى: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} ولو كان الإحتجاج بالقدر على المعاصي والمخالفات لو كان ثابتا لم يرتفع بإرسال الرسل؛ لأن القدر لا يرتفع بإرسال الرسل، فالرسل أرسلهم الله سبحانه وتعالى إقامة للحجة على الخلق ورحمة بهم أيضا، لهذا ولهذا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير} [فاطر: ٢٥]

- تمام حكمة الله عز وجل ورحمته وإقامة حجته، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: {جاءتهم رسلهم بالبينات} لأنه إنما أعطى هؤلاء الرسل البينات لتمام إقامة الحجة والرحمة والحكمة.
- أن من أعظم البينات ما جاءت به الرسل من الشرائع التي تضمنتها الكتب؛ وجه ذلك: التصييص عليها مع أنها من البينات، وأيضا هو تصييص أعيد معه العامل {بالبينات وبالزبر} فكأنها مستقلة.
- أن الكتب السماوية متضمنة للنور، وأن كل من أخذ بها فقد أخذ بنور يمشي به في الظلمات؛ لقوله تعالى: {وبالزبر وبالكتاب المنير}.



{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها} [فاطر: ٢٧]

- التتبيه على أنه ينبغي للإنسان أن يتفكر في خلق الله عز وجل؛ لقوله تعالى: {ألم تر أن الله} فإن هذا تقرير، والتقريب لا يكون إلا بعد أن ينظر المقرر فيما قرر به حتى يقر به ويعترف.
- بيان قدرة الله عز وجل وحكمته ورحمته، وذلك بإنزال الماء من السماء، ففيه قدرة عظيمة؛ أن ينزل هذا الماء الذي يكون بحارا أحيانا يدمر ما مر عليه من البناء ويجترف الأراضي مع أنه ينزل من هذا السحاب الرقيق الذي تخترقه الطائفة كما نشاهد، ويتمزق عندما يمر بالجبال وبالبناء وما أشبه ذلك؛ تنزل منه هذه المياه العظيمة، هذا تمام القدرة.
- وتمام الرحمة: ما يحصل من هذا المطر من الآثار النافعة للعباد.
- وتمام الحكمة؛ لأن هذا المطر ينزل من أعلى حتى يشمل المرتفع والمنخفض من الأرض، ولو كان يمشي مشيا كالأنهار لكان الأسفل من الأرض يروى بالماء بل يغرق، أما الأعلى فلا يصيبه شيء، وهذا من تمام حكمة الله عز وجل؛ أنه ينزل من فوق.



{ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود} [فاطر: ٢٧]

- بيان قدرة الله عز وجل ورحمته وحكمته فيما نرى في الجبال من الجدد المختلفة؛ لأن هذا دليل على القدرة؛ حيث جعل هذا بين هذا، ودليل على الحكمة؛ لأن الغالب أن ما في بطون هذه الجبال يكون معادن مفيدة للإنسان، كذلك بيان الرحمة بالخلق لإيداع هذه الأشياء في بطون هذه الجبال.
- بيان قدرة الله عز وجل؛ حيث إنه يجعل بعض الجبال فيها السواد الخالص، وقد يكون الجبل كله أسود، وأحياناً نرى جبلاً أسود وإلى جانبه جبلاً أبيض، فهذا كله من تمام قدرة الله عز وجل.
- ما يترتب على النظر في هذه المخلوقات من الإعتبار والاستدلال بها على ما تتضمنه من صفات الله سبحانه وتعالى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور} [فاطر: ٢٨]

- بيان قدرة الله سبحانه وتعالى باختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام؛ أي: أصنافها وأشكالها؛ لأن اختلاف هذه الألوان - وهي نوع واحد - دليل على القدرة، فبنو آدم مثلا لا يمكن أن يشترك شخصان أو أن يتماثل شخصان في كل شيء أبدا، وإن قدر تماثلهما في الخلقة فسيختلفان في الخلق، والتساوي في الخلق أمر مستحيل؛ لأن الناس يتباينون فيه تباينا عظيما، يتباينون فيه تباينا أشد من التباين الخلقي وإن كان التباين الخلقي أظهر؛ لأنه يشاهد ويرى، لكن التباين الخلقي أشد؛ لأنه لا يمكن أن يتفق الناس فيه أو أن يتساوى الناس فيه أبدا لأن أي كلمة تحصل من أحدهما دون الآخر يحصل فيها التباين.
- فضيلة العلم لكونه سببا في خشية الله عز وجل، والخشية صفة لها آثار حميدة؛ لأن الإنسان إذا خشي ربه فإنه يتجنب معاصيه ويفعل أوامره خوفا منه سبحانه وتعالى.

{إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور} [فاطر: ٢٩]

■ أن الرجاء ينبغي أن يكون في محله، بحيث يكون الإنسان قد عمل عملا يرجو الثواب عليه، أما الرجاء بدون عمل فهو من التمني الذي لا ينفع العبد، وفي الحديث: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى" فلا رجاء إلا بعمل. وفي الحديث الصحيح أيضا: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، وفي الحديث الصحيح: "أنا عند ظن عبدي بي" وكل هذه النصوص وما أشبهها إنما تكون فيمن يعمل ما يمكن أن يرجو به ذلك وأن يحسن به الظن

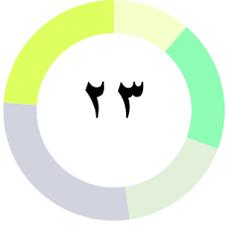
■ أن المنفق ليس مانا على الله عز وجل؛ لأنه إنما ينفق مما رزقه الله، فمهما بلغت بك نفسك من الإعجاب والكبرياء على إنفاقك فاذكر قوله تعالى: {مما رزقناهم} كل شيء تنفقه فليس لك فيه منة على الله عز وجل، بل لله المنة عليك به في إيجاده وفي إنفاقه



{ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور} [فاطر: ٣٠]

■ أن طلب الإنسان للثواب غاية عظيمة؛ لأن اللام - كما أشرنا إليه آنفا - للتعليل، هذا إذا قلنا: إنها للتعليل، وهي صالحة للتعليل، فكون الإنسان يعمل من أجل الأجر فإن هذا لا يعد نقصا، خلافا للصوفية الذين يقولون: (لا تعبد الله لثواب الله، ولكن اعبد الله لله) فنقول لهم: هذا خطأ، فالله تعالى وصف أشرف هذه الأمة وخير هذه الأمة بأنهم يريدون فضلا من الله ورضوانا، قال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا} [الفتح: ٢٩]، ومع ذلك لا نقول: (إنك لا تعبد الله لله) بل اعبد الله لله و لثواب الله؛ فإنك لن تصل إلى الله إلا بعد وصولك إلى ثواب الله، فإن لقاء الله - اللقاء الذي هو الرضا التام - إنما يحصل في الجنة؛ ولهذا قال الله تعالى: {فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز} [آل عمران: ١٨٥] هذا الفوز الكامل

■ أن جزاء الحسنات أكثر مما يجب؛ لقوله تعالى: {ويزيدهم من فضله}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير} [فاطر: ٣١]

- اشتمال القرآن الكريم على الحق في أخباره وفي أحكامه؛ فأخباره كلها صدق وأحكامه كلها عدل.
- أن ما خالف القرآن فهو باطل؛ لقوله تعالى: {هو الحق} فحصر الحق فيه، والحصر إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه، فكل ما خالف القرآن فهو باطل بلا شك.
- إنذار المخالفين لهذا القرآن وبشارة الموافقين له، تستفاد هذه الفائدة من قوله تعالى: {إن الله بعباده لخبير بصير}
- علم الله تعالى بما تكنه الصدور، تؤخذ من قوله تعالى: {لخبير} وربما نقول أيضا: {بصير} لأن (بصير) بمعنى العليم والمبصر.



{ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات} [فاطر: ٣٢]

■ أن القرآن كتاب؛ أي مكتوب، وهو مكتوب في اللوح المحفوظ، ومكتوب في الصحف التي بأيدي الملائكة، ومكتوب في الصحف التي بأيدينا.

■ في قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا} فضل الله عز وجل على هذه الأمة؛ حيث أورثها هذا الكتاب العظيم الذي وصفه الله تعالى بأنه حق وأنه مصدق لما بين يديه؛ أورثه الله تعالى هذه الأمة؛ ففي ذلك بيان فضل الله علينا بهذا الإرث.

■ أن هذه الأمة أفضل الأمم؛ لقوله تعالى: {الذين اصطفينا من عبادنا} وهم هذه الأمة، واستدللنا لذلك أيضا بآية أخرى وهي {كنتم خير أمة أخرجت للناس} [آل عمران: ١١٠].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات} [فاطر: ٣٢]

- الإشارة إلى الفترة بين عيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم -؛ تؤخذ من (ثم) الدالة على التراخي، وهو كذلك، ولا نعلم فترة أطول منها بالنسبة لما بين الرسالات والكتب المنزلة، فقد قيل: إن أطول ما كان بين آدم ونوح، وهذا أمر قد يشك فيه الإنسان، لكن ما بين عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام حوالي ست مئة سنة. وإنما طالت الفترة لتشتد حال الناس إلى إرسال الرسل، فتأتي الرسالة المحمدية إلى قوم في غاية الضرورة إلى الرسالة والوحي، ويكون لرسالته مزية عظيمة؛ حيث جاءت كالمطر ينزل على أرض مجدبة فتكون أشد قابلية له وأشد تأثيراً به.
- تقسيم هذه الأمة إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات.



{وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور} [فاطر: ٣٤]

- أن حمد الله تعالى يكون على إنعامه وإفضاله وعلى كمال صفاته وهنا قالوا: {الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور} فحمدوا الله على إنعامه عليهم وعلى كونه غفورا شكورا.
- كمال الفرح والسرور لأهل الجنة؛ لقوله تعالى: {أذهب عنا الحزن} فإن هذه الصفة السلبية تدل على كمال ضدها فإذا كان الحزن منفيًا عنهم كان ذلك دليلا على كمال سرورهم وأنه سرور لا يشاب بحزن أبدا بخلاف سرور الدنيا؛ فإن سرور الدنيا مهما عظم مشوب بالكدر.
- أن نعيم الآخرة ينسي كل ما سبقه من حزن؛ لقوله تعالى: {أذهب عنا الحزن} وذهاب الحزن هنا ذهاب لما قد وجد، ولما يتوقع وجوده فلا يمكن أن يمسه فيها حزن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب} [فاطر: ٣٥]

- فضيلة أهل الجنة بإضافتهم النعيم إلى المنعم به؛ لقوله تعالى: {الذي أحلنا دار المقامة من فضله} فنسبوا الأمر إلى الله وإلى فضله: {الذي أحلنا دار المقامة من فضله} وهذا غاية الثناء والحمد.
- أن دار الجنة دار إقامة، فكل إنسان لا يتمنى أن يزول عن مكانه منها حتى من كانوا في الدرجات غير العالية يرون أنهم في أكمل النعيم؛ لقوله تعالى: {دار المقامة}.
- تأييد الجنة؛ لإطلاق قوله تعالى: {المقامة} ولم تقيد بزمن.
- أن بلوغهم إلى هذه الدار ليس بحولهم وقوتهم، ولكن بفضل الله عز وجل؛ لقوله تعالى: {من فضله}

{والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور} [فاطر: ٣٦]

- أن أهل النار يتألمون منها ومن عذابها وعقابها؛ لقوله تعالى: {لا يقضى عليهم فيموتوا} لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، فيكون في هذا رد على قول من يقول - من المعتزلة وغيرهم - : إن أهل النار يكونون أو تكون النار فيهم طبيعة فلا يحترقون فيها ولا يتألمون منها، وهذا خلاف ما دل عليه القرآن، وخلاف ما دل عليه العقل.
- أن هؤلاء - أعني أهل النار - لا يخفف عنهم من عذاب النار أبدا لا في كلفيته ولا في نوعه ولا في زمنه؛ لقوله تعالى: {ولا يخفف عنهم من عذابها}.
- دليل على كمال قدرة الله عز وجل؛ حيث تبقى هذه النار أبد الآبدين - والعياذ بالله - لا تتغير، والمعروف في نار الدنيا أنها مع طول الزمن تتغير وتنقص وتطفأ حتى لا يكون لها أثر، أما في نار جهنم فإنها تبقى أبد الآبدين، لا ينقص عذابها ولا حرارتها.



{وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير} [فاطر: ٣٧]

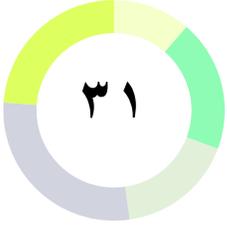
- إقرارهم بأن أعمالهم في الدنيا غير سالحة؛ لقولهم: {نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل} وهم كما يقرون بأن أعمالهم في الدنيا غير سالحة يقرون بأنهم غير عقلاء أيضا؛ لقولهم {وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير} [الملك: ١٠] ولكن لا ينفعهم هذا لأنه بعد فوات الأوان؛ وانظر إلى جوابهم {أولم نعمركم ...} إلى آخره.
- أن الله عز وجل أقام على الكافرين الحجة من وجهين:
أولا: أنه عمرهم وقتا يمكنهم أن يتذكروا فيه.
ثانيا: أنه جاءتهم رسل فلا عذر لهم.
- توبيخ أهل النار بمثل هذا الكلام؛ لأن هذا الكلام قد يكون أشد عليهم من العذاب لما فيه من التتديم وتجديد الحزن عليهم والتمني الذي لا ينفعهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور} [فاطر: ٣٨]

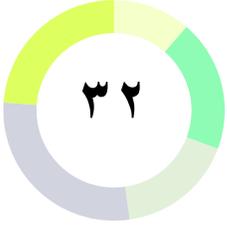
- التحذير من أن يضمّر الإنسان في قلبه ما لا يرضاه الله ثم تحدّثه نفسه بأن هذا لا يطلع عليه إلا الله، فيغتر بإمهال الله له؛ وجه ذلك: {إنه عليم بذات الصدور}.
- العكس: وهو أن الإنسان إذا أضمر في قلبه خيرا فإن الله يعلمه وسوف يثيبه عليه.
- الإشارة إلى أن المدار على ما في القلب؛ لقوله تعالى: {بذات الصدور} وذات الصدور هي القلوب؛ لأنها الساكنة فيها؛ كما قال الله تعالى: {ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} [الحج: ٤٦].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا} [فاطر: ٣٩]

- بيان شؤم الكفر وعاقبته؛ لقوله تعالى: {فمن كفر فعليه كفره}.
- أن كفر الكافر على نفسه لا على غيره، وهو كقوله تعالى: {ولا تزر وازرة وزر أخرى} [فاطر: ١٨] وأوردنا على هذه الجملة إشكالا وأجبنا عنه.
- إثبات صفة البغض لله عز وجل، بل إثبات صفة المقت الذي هو أشد البغض؛ لقوله تعالى: {إلا مقتا} والمقت من صفات الله الفعلية؛ لأن كل صفة تقرن بسبب، فهي من الصفات الفعلية لأنها حينئذ تتعلق بمشيئة الله؛ إذ إن السبب واقع بمشيئته، والسبب هو الذي علقت به الصفة فتكون الصفة إذن واقعة بمشيئته.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا} [فاطر: ٤٠]

- قوة القرآن في أسلوب المناظرة، وذلك بالترديد والتقسيم، وجهه أن الله تحداهم بثلاثة أمور: هل خلقوا شيئا من الأرض؟ هل شاركوا الله في السماء؟ هل عندهم كتاب من الله أن هذه الأصنام تنفعهم وإن لم تكن شريكة لله في السموات ولم تخلق شيئا من الأرض؟
- والجواب: لا، ولو خلقت شيئا من الأرض لكان لها الحق لأنها تخلق، ولو شاركت الله في ملكه في السماء لكان لها الحق لأنها شريكة لله عز وجل في ملكه، ولو كان الله أنزل كتابا يقول بأن هذه الأصنام لها الحق أن تعبد وتدعى من دون الله لكان لهم شبهة أو حجة، فلما انتفت الأمور الثلاثة تبين أنه لا حجة لهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا} [فاطر: ٤٠]

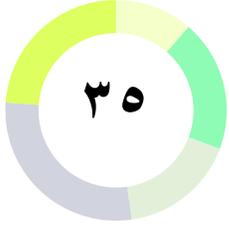
- أنه ينبغي في المناظرة أن تذكر جميع الأقسام التي يمكن أن ترد في الذهن ثم تبطل؛ احترازا مما لو ذكرت شيئا واحدا ثم بينت بطلانه فقد يورد عليك شيء آخر؛ لأنه كما أن القول الحق لا ينحصر إثباته بدليل واحد، فكذلك الباطل لا ينحصر إيراد الشبه فيه في شبهة واحدة، فإذا أردت أن تفحم خصمك لا تأت بشبهة واحدة، أنت بجميع ما يمكن ويحتمل أن يكون شبهة لتبطله حتى يكون عندك القوة الكاملة التي لا يمكن أن يورد عليك أحد منها خلا.
- لا أحد يخلق مع الله {أروني ماذا خلقوا من الأرض}؛ فإن قلت: يرد عليك أن الله أثبت أن هناك خالقين في قوله تعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: ١٤] وفي قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "يقال لهم - أي المصورين - أحيوا ما خلقتم"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا} [فاطر: ٤١]

- بيان رحمة الله عز وجل بعباده؛ حيث سخر لهم السماوات والأرض - بل سخر لهم ما في السماوات والأرض أيضا - وهذا من كمال رحمته، فلولا رحمة الله عز وجل بعباده لوقعت السماوات على الأرض وهلك الناس وما ترك عليها من دابة.
- أن السماوات والأرض مخلوقتان من جملة المخلوقات، مسخرتان بأمر الله؛ ففيه رد على الفلاسفة الذين يقولون بقديم العالم وقدام الأفلاك وأن الفلك التاسع - كما يزعمون - هو المدبر لما تحته!!
بل نقول: هذه الأفلاك كلها مخلوقة لله مسخرة بأمره، ولو شاء الله عز وجل أن تزول لزالَتْ ولم يستطع أحد أن يمسكها؛ وجه الفائدة: أنها مخلوقة من مخلوقات الله فليست قديمة، فإن إمساكها دليل على أنها قائمة بأمره.



{إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا} [فاطر: ٤١]

■ إثبات العلة والسبب في أفعال الله عز وجل، لقوله تعالى: {إنه كان حليما غفورا}.

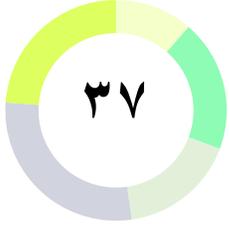
■ وإثبات العلة في أفعال الله أو في أحكامه يدل على كماله لا على نقصه خلافا للناقصين الذين زعموا أن إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى وأحكامه تدل على النقص؛ ولهذا نفوا الحكمة عن أفعال الله وأحكامه؛ يقولون: لأن ذلك يقتضي النقص وأنه فعل لغرض أو حكم لغرض، والفاعل لغرض ناقص بدونه، وعلى هذا فيكون نفي الحكمة عن أفعال الله وأحكامه من تنزيه الله تعالى عن النقص! وفي الحقيقة: أن أي إنسان يعتقد أن إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى وأحكامه نقص فهو الناقص، حتى إن الإنسان بمجرد ما يتأمل في المسألة يعرف أن من فعل لغير حكمة فقد أتى سفها، ومن فعل لحكمة فقد أتى رشدا؛ لأن الرشيد هو الذي يفعل الشيء لحكمة وحسن تصرف والسفيه بالعكس؛ ولهذا قال الله تعالى: {ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما} [النساء: ٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا} [فاطر: ٤٢]

- أن الإنسان إذا كان في عافية أو إذا كان قبل أن ينزل به الأمر قد يجد من نفسه القوة على تنفيذه فإذا نزل به الأمر تغيرت حاله؛ وجه الدلالة: أن هؤلاء أقسموا بالله لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم، فلما جاءهم النذير تغيرت حالهم، وهذا يقع كثيرا للبشر، فما دام الإنسان لم ينزل به الأمر يظن أنه قادر عليه فإذا نزل به الأمر عجز عنه؛ ولهذا ينبغي للإنسان ألا يتعجل فيحكم على نفسه بالحال التي كان فيها سالما من نزول الأمر به، بل ينتظر حتى ينزل به الأمر
- الإشارة إلى أنه لا ينبغي للإنسان النذر - أي أن ينذر الطاعة - لأنه قد لا يوفق في القيام بها، فهؤلاء أقسموا ولما وجد موجب الطاعة لم يقوموا بالطاعة.



{استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله} [فاطر: ٤٣]

- تسمية أعمال الكافرين مكرًا؛ لقوله تعالى: {ومكر السيئ} وأن أعمال الكافرين تنقسم إلى قسمين: قسم يجاهرون فيه بكفرهم ولا يأتون به على سبيل المكر، وقسم آخر يأتون به على سبيل المكر، والثاني أشد؛ ولهذا ما مكر قوم بأنبيائهم إلا مكر الله بهم وآخرهم محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ حيث اجتمع القوم في دار الندوة يتشاورون ماذا يفعلون به فمكر الله بهم سبحانه وتعالى
- أن من أراد السوء حاق به السوء؛ لقوله تعالى: {ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله} ومن قواعد العامة يقولون: (من حفر لأخيه حفرة وقع فيها) فالإنسان إذا أراد المكر، والعياذ بالله، فإن مكره يحيق به.

{فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا} [فاطر: ٤٣]

- أن سنة الله عز وجل في عباده واحدة فكل من أطاع الله أثابه وكل من عصى الله عاقبه؛ لقوله تعالى: {فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا} ولا يقال مثلا إننا أمة شرفنا الله عز وجل وعظمنا وكرمنا فلا يؤاخذنا كما آخذ من قبلنا، بل نقول: إن مقتضى التشريف أن نكون نحن أشد عبادة له ممن سبقنا؛ لأن الإنسان إذا كرم ينبغي أن يقوم بمقتضى هذا التكريم، وليس إساءة من لم تكرمه إليك كإساءة من أكرمه بلا شك؛ ولهذا كل من كان مغتبطا بنعمة الله عز وجل وجب عليه من شكر نعمة الله ما لا يجب على من سواه.
- كمال قدرة الله عز وجل وحكمته؛ حيث إن سنته لا تبدل ولا تغير؛ لقوله تعالى: {فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا} وجه كونها من كمال القدرة: أن العاجز لا يستطيع أن يجعل أفعاله على وتيرة واحدة، بل قد تتخلف وتتغير لعجزه عن الاطراد، وأما كونه من تمام الحكمة فلأن معاقبة السابقين كان لسبب، وهذا السبب إذا وجد في الآخرين فإنه يعمل عمله لأن مقتضى الحكمة أن الأسباب لا تتخلف عنها مسبباتها؛ ففي قوله: {فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا} فيها إثبات تمام القدرة وتمام الحكمة.



{أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة} [فاطر: ٤٤]

- أن في التاريخ عبرا يعتبر بها العاقل؛ لقوله تعالى: {أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم}.
- استعمال قياس الأولى؛ لقوله تعالى: {وكانوا أشد منهم قوة} فإذا كان الله تعالى أهلّكهم مع كونهم أشد منهم قوة، فإن إهلاك هؤلاء من باب أولى.
- أن قوة البشر مهما عظمت لا تمنع من الله شيئا؛ لقوله تعالى: {فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة} ولذلك لما قالت عاد: من أشد منا قوة، قيل لهم: {أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة} [فصلت: ١٥].
- أن في السير في الأرض قلبا أو قدما عبرة لا للمرسل إليهم، بل وللرسل أيضا؛ فإن إهلاك المكذبين للرسل انتصار للرسل، فمعلوم أن الله إذا أهلك عدوك فإنه انتصار لك بلا شك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فاطر

{ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى} [فاطر: ٤٥]

- سعة حلم الله سبحانه وتعالى، وجهه: أنه لو يؤاخذهم بما كسبوا ما ترك عليها من دابة، ولكن يحلم عز وجل ويمهل؛ لعل الناس يتوبون.
- تمام قدرة الله تعالى؛ حيث يقدر على إهلاك العالم بلحظة؛ لقوله تعالى: {ما ترك على ظهرها من دابة}.
- بيان شؤم المعاصي وأنها قد تعم العاصي وغيره، بل المكلف وغير المكلف، وإلا فهذه الدواب التي هي أكثر بكثير من البشر ومن الجن ما ذنبها وهي غير مكلفة؟ لكن هذا من شؤم المعاصي وأنها تشمل حتى من ليس بمكلف.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(فاطر)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

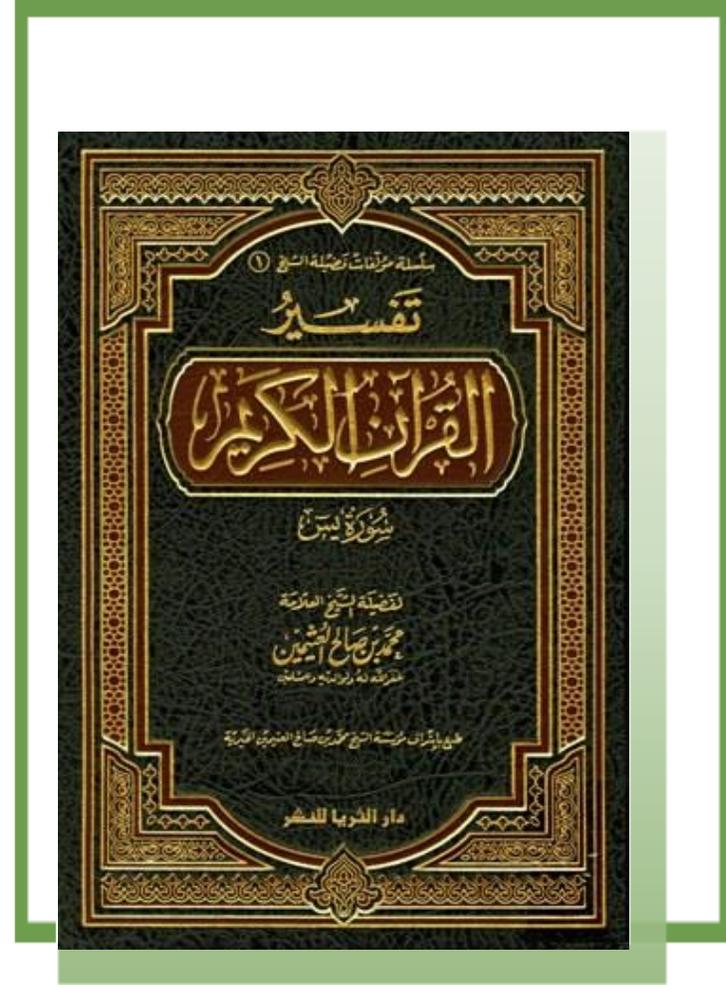
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

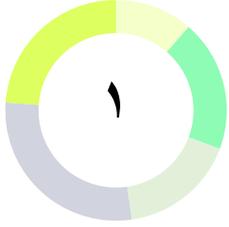
[سورة يس]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر

جمع واختيار
منى الشمري

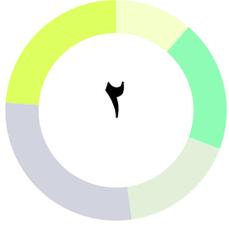




فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} [يس: ١-٢]

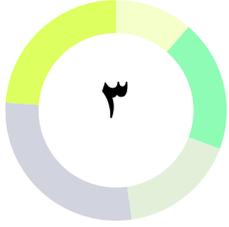
الذي يظهر أنها مكية؛ لأن أسلوبها أسلوب المكي، والسور المكية تمتاز عن السور المدنية: بقوة الأسلوب، وجزالة اللفظ، بخلاف السور المدنية فإن أسلوبها أليق؛ لأنه يخاطب قوما آمنوا، ويخاطب أيضا قوما فيهم أهل كتاب، ليس عندهم من البلاغة في اللغة العربية ما عند العرب، فالظاهر -والله أعلم- أنها مكية، وإذا جعلناها مكية فإننا لا نقول باستثناء شيء منها؛ لأن الأصل أن السورة المكية كلها مكية، وأن السورة المدنية كلها مدنية، فمن ادعى استثناء آية، أو آيتين، أو أكثر فعليه الدليل، أما مجرد أن المعنى يليق بأهل المدينة في آية مثلا، فهذا لا يكفي في الاستثناء؛ لأن الله تعالى قد يذكر معنا يليق بأهل المدينة توطئة وتمهيدا حتى يكون الناس على بصيرة، ولهذا يذكر الله تعالى في الآيات المكية قصص موسى عليه الصلاة والسلام مع أن العناية بقصص موسى في المدينة أولى؛ لأن فيها اليهود، أما مكة فليس فيها يهود، فبعض العلماء إذا نظر إلى أن المعنى يليق بالسور المدنية، أو بالأحكام المدنية ذهب يستثني ويقول: إلا آية كذا، إلا آية كذا، وهذا غير مسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)} [يس: ١-٤]

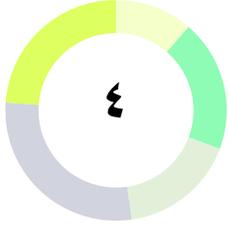
- بيان أن هذا القرآن الذي أعجز البشر لم يكن بدعا من لسانهم، وإنما من الحروف التي يركبون منها كلامهم، يشير إلى هذا قوله: {يس (١)} ولهذا لا تأتي هذه الحروف الهجائية في أول السورة إلا وجدت بعدها ذكر القرآن في الغالب.
- القرآن حكيم بكل معنى الحكمة، وبكل معنى الإحكام، وبكل معنى الحكم.
- أن ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - من الشرع فهو الصراط المستقيم، لقوله: {على صراط مستقيم (٤)} والصراط المخالف للشرع فيه من العوج والشرف بمقدار ما خالف شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [يس: ٥]

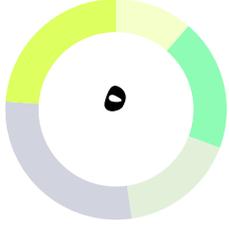
- إنذار المخالفين لهذا القرآن وذلك بإضافة {تنزيل} إلى العزيز؛ لأنه إذا قيل: جاء هذا من عزيز، دل على إنذار من خالفه وتحذيره، فيكون في هذا الإنذار والتحذير من مخالفة هذا المنزل؛ لأنه نزل من عزيز.
- أن القرآن بل أن الشرع كله من آثار رحمة الله لقوله: {تنزيل العزيز الرحيم (٥)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{التُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} [يس: ٦]

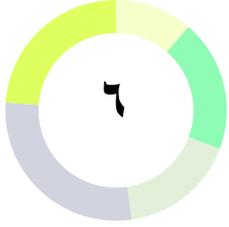
- أهل الفترة نوعان:
- نوع علمنا من شهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قد بلغتهم الرسالة لحكم الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهم بأنهم من أهل النار.
- ونوع لا ندري عنهم شيئاً، فالواجب علينا أن نتوقف في أمرهم، وأن نقول: الله أعلم بما كانوا عاملين.
- وأصح الأقوال فيهم أنهم ممتحنون يوم القيامة بتكاليف الله أعلم بها، فمن أطاع منهم دخل الجنة، ومن عصى دخل النار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس: ٧]

- الإشارة إلى أنه ينبغي بل يجب على الإنسان اللجوء إلى الله عز وجل؛ لأنه هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، فلا تعتمد على ما في قلبك من رسوخ الإيمان مثلا، وتعتقد أنه لن يتسلط عليك الشيطان، ولن يتسرب إليك هوى النفس الأمارة بالسوء، بل كن دائما لاجئا إلى الله تعالى سائلا الثبات لقوله: {لقد حق القول على أكثرهم} فالأمر كله بيد الله.
- أن من حقت عليه كلمة العذاب فإنه لا يؤمن، كما في قوله: {أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقذ من في النار (١٩)} أي فقد ثبت أنه في النار فلا تتقذه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ} [يس: ٨]

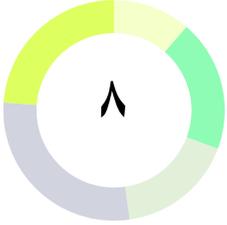
- أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يحجب الإيمان عن الشخص جعله كالمغلولة يده إلى عنقه لقوله: {إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا}.
- أن هذا الذي جعلت يده إلى عنقه على سبيل الغل كأنه مكره أن يكون على هذه الحال، وهكذا الشيطان يوسوس للإنسان حتى يوقعه في الهلاك كأنه مكره على ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس: ٩]

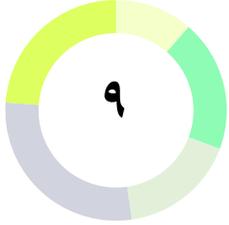
تحذير الإنسان إذا لم يفتح له باب الهدى أن يكون من جنس أولئك، فإذا رأيت نفسك لا تعلم الهدى ولا تعرفه وحيل بينك وبينه فاعلم أنك على خطر، وإذا رأيت من نفسك أن الهدى يفتح لك ويتبين، وينشرح به صدرك فاعلم أنك على خير، نحن نقيس هذا بحال هؤلاء جعل السد من بين أيديهم ومن خلفهم وصاروا لا يبصرون الحق، فإذا رأيت من نفسك هذه الحال فاعلم أنك على خطر فتداركها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس: ١٠]

- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان ينذرهم مع أنه قد آيس منهم، فيستفاد منه الإنذار حتى وإن يئست، وهذا أحد القولين في المسألة، فإن من أهل العلم من يقول: إذا آيست فلا تنذر {فذكر إن نفعت الذكرى (٩)} وإن لم تنفع فلا تذكر.
- وقال بعض العلماء: بل تذكر وتنذر، سواء أم لم ينفع، بل يقولون: إنه لا يخلو من النفع مهما كان؛ لأن قل ما فيها من النفع أن يتبين للناس أن العمل الذي عليه هذا الرجل منكر، ولأنه ربما يهديه الله عز وجل، فكم من أناس كانوا أئمة في الكفر ثم هداهم الله عز وجل فكانوا أئمة في الدين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} [يس: ١١]

- المراد بالاتباع في قوله: {من اتبع الذكر} المراد باتباع الذكر شيئان:
- الشيء الأول: تصديق الخبر، واعتقاده مقتضاه.
- والثاني: امتثال الأمر، واجتتاب النهي.
- هذا اتباع الذكر فمن استكبر عما فيه من الأمر، أو النهي فإنه لم يتبعه، ومن لم يصدق بأخباره فإنه لم يتبعه، فلا يتحقق اتباع الذكر إلا بهذين الأمرين: تصديق الأخبار، اتباع الأحكام: فعلا للمأمور وتركاً للمحظور



{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} [يس: ١١]

- قوله: {الرحمن} اختيار هذا الاسم هنا دون ذكر لفظ الجلالة (الله) عز وجل؛ لأن الإنسان الذي يخشى الله تعالى يخافه عن علم، فطمأن الله الخائف والخاصي بأنه إنما يخشى رحمانا يرحمه، فكلما عظمت خشيتك لله عظمت رحمة الله بك؛ لأن الله -عز وجل- إذا خافه الإنسان وخشيه، فإنه يرحمه؛ لأنه ما من إنسان يخشى الله حقيقة إلا سيقوم بأوامره، ويجتنب نواهيه، وحينئذ يكون متعرضا للرحمة، هذه المناسبة لذكر الرحمن دون ذكر لفظ الجلالة: (الله) والله أعلم.
- خشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح. لأن الذي يخشى الله بقلبه يكون مراقبا لله عز وجل ولحقه أكثر، فيجب أن تراقب خشية القلب أكثر مما تراقب خشية الجوارح، إذ خشية الجوارح بإمكان كل إنسان أن يقوم بها حتى في بيته، فكل إنسان يستطيع أن يقوم يصلي ولا يتحرك، ينظر إلى موضع سجوده، يرفع يديه في موضع الرفع، يعني يستقيم استقامة تامة في ظاهر الصلاة، لكن القلب غافل. أما خشية القلب فهي الأصل، وهي التي يجب أن يراقبها الإنسان ويحرص عليها حرصا تاما، وهذا معنى قوله تعالى: {وخشي الرحمن بالغيب}



{إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} [يس: ١٢]

- أن الله تعالى يكتب كل شيء القليل والكثير؛ لقوله: {ما قدموا} وما اسم موصول، والاسم الموصول يشمل الصغير والكبير، ويدل لذلك قوله تعالى: {مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها} ويدل عليه أيضا في آخر الآية: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)}.
- أن الأعمال لا تنقطع بالموت لقوله: {وآثارهم} والآثار ذكرنا أنها أنواع: العلم، والصدقة الجارية، والولد الصالح يدعوله، وسنة يحييها فيتبعه الناس عليها.
- بيان حكمة الله عز وجل في ضبط الأمور وإتقانها، وأنه لا يفوته شيء لقوله: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} [يس: ١٢]

- بيان قدرة الله عز وجل في إحياء الموتى، وقد برهن الله عز وجل على قدرته على إحياء الموتى بأدلة عقلية، وأدلة حسية.
- أن ما يكتب على الإنسان فإنه حق بين واضح لا يمتري فيه أحد، لقوله: {مبين (١٢)} والشيء المبين هو الذي يوضح الأشياء مع وضوحه في نفسه وهو كذلك، ولذلك يقول الله عز وجل: {ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (١٤)}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون} [يس: ١٣]

- بيان ضرب الأمثال ليعتبر بها لقوله: {واضرب لهم مثلا}، والخطاب كما سبق إما للرسول - صلى الله عليه وسلم - أو لكل من يتأتى خطابه.
- أن العبرة بما في القصة من ضرب الأمثال، وأنه ليس من الضروري أن يعين المثل المضروب فهنا قال: {واضرب لهم مثلا أصحاب القرية}. ولم يعين القرية، ولم يعين أولئك الأصحاب بأعيانهم؛ لأنه ليس هذا محل عبرة، بل العبرة في القصة كلها.
- بيان أن الله عز وجل لن يدع الخلق بلا رسل لقوله: {إذ جاءها المرسلون (١٣)} وقوله: {إذ أرسلنا}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{قالوا إنا تطيرنا بكم لنئن لم تنتهوا لنرجمنكم ولیمسنكم منا عذاب أليم} [يس: ١٨]

- التطير للرسل له ثلاث حالات:
- الأولى: تطير بحد الشريعة من أهوائهم وشهواتهم، فيقولون: هذا تضيق علينا، وهو شؤم في زعمهم.
- الثانية: تطير بما يصيبهم من العقوبات بسبب المخالفة فيقولون: هذا شؤمكم.
- والثالثة: دعوى مجردة لا أصل لها فيقولون: إنا تطيرنا بكم لمجرد التشويه لما جاءت به الرسل
- الحقيقة أن التطير من أعمالهم هم؛ لأن الرسل قالوا وصدقوا فيما قالوا: "طائركم معكم" فتطيرهم بالرسول قلب للحقيقة، لأن حقيقة الأمر أن التطير من هؤلاء.



{وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين} [يس: ٢٠]

- بيان نصح هذا الرجل لقومه من وجهين:
- الوجه الأول: أنه جاء من مكان بعيد، {وجاء من أقصى المدينة}.
- الوجه الثاني: أنه جاء يشهد {يسعى} فيستفاد منه أنه ينبغي للإنسان انتهاز الفرص في إنذار قومه ومناصحتهم، وأن لا يتوانى، فيقول: غدا أذهب إليهم، أو في آخر النهار، أو ما أشبه ذلك، فيبادر بالنصيحة والموعظة؛ لأن هذا الرجل جاء يسعى.
- أنه يجوز للإنسان أن يبادر بالإنذار قبل أن يقدم له مقدمة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، لقوله: {اتبعوا} أمرهم من أول الأمر، ولم يأت بمقدمة تهيئهم للقبول. لأن الحال تستدعي ذلك.
- أنه ينبغي التلطف بالقول في دعوة الغير لقوله: {يا قوم} فإن هذا يستوجب اتباعه، وقبول نصحه، لأن للإنسان حذبا وشفقة على قومه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [يس: ٢١]

- ينبغي أن يقدم الوصف الموجب للقبول، قبل الوصف المفضل للقبول. فهذا قال: {اتبعوا المرسلين (٢٠)} والرسالة وصف يقتضي وجوب قبول المرسل.
- {اتبعوا من لا يسألكم أجرا} هذا من باب الكمال.
- ينبغي للداعية إلى الله عز وجل أن يترفع عن أخذ ما في أيدي الناس من الأموال حتى وإن أعطوه، لأنه ربما تنقص منزلته إذا قبل ما يعطى من أجل دعوته وموعظته، لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يسألون الناس أجرا لا بلسان الحال، ولا بلسان المقال، وبه نعرف قبح ما يعمله بعض الناس - وإن كان والحمد لله قد قل - يقوم ويعظ الناس موعظة قد تكون بليغة، فإذا انتهى قال: إني في حاجة وصاحب عائلة وما أشبه ذلك، فصارت الموعظة للدنيا.



{وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس: ٢٢]

- يجب على من دعا إلى الله أن يكون على بصيرة وعلى علم؛ لأن هذا هو وصف الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم يدعون إلى الله على هدى منه، وأما من يدعو على غير هدى فإنه قد يفسد أكثر مما يصلح، لأن الذي يدعو على غير علم ربما يجعل الشيء الحرام حلالاً، والحلال حراماً وهو لا يدري، فيحصل بذلك فساد في الدين والعقيدة.
- الإرشاد إلى وجوب الإخلاص في العبادة لقوله: {الذي فطرنى} فإن الله تعالى منفرد بفطر الخلق فيجب أن يفرد بالعبادة، فلا يدعى أحد أن الآلهة تخلق، إذا لا يجوز أن تعطى شيئاً من العبادة التي يختص بها من يخلق وهو الله عز وجل.
- ومنها: أنه من كمال الدعوة والتسليم قرن الحكم بدليله، أو علتة؛ لقوله: {الذي فطرنى}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{أأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون} [يس: ٢٣]

- إثبات الإرادة لله - عز وجل - لقوله: {إن يردن الرحمن بضر} وإرادة الله عز وجل تنقسم إلى قسمين:
- القسم الأول: إرادة كونية.
- القسم الثاني: إرادة شرعية.
- فالإرادة الكونية هي التي بمعنى المشيئة، ويتعين فيها وقوع المراد، ولا يلزم أن يكون محبوبا لله تعالى.
- والإرادة الشرعية هي التي بمعنى المحبة، ولا يتعين فيه وقوع المراد، ويتعين أن يكون فيها محبوبا لله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ} [يس: ٢٥]

- الإيمان بالله عز وجل يتضمن الإيمان بأمر أربعة:
- الأول: الإيمان بوجوده.
- الثاني: الإيمان بربوبيته، وهنا صرح به في قوله: {آمنت بربكم} فأثبات الربوبية إثبات للوجود.
- الثالث: الإيمان بألوهيته.
- الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

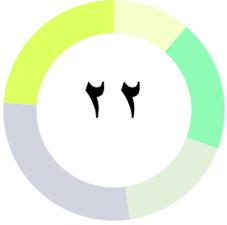
{إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ} [يس: ٢٥]

- فضيلة هذا الرجل بإعلانه الإيمان بالله عز وجل، فكل إنسان يؤمن ويعلن إيمانه بالله فإن ذلك له ميزة وفضيلة، قال الله تعالى: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين (٢٣)} أعلن أنه من المسلمين ولم يخف أحداً سوى الله.
- ومنها: قوة شخصية هذا الرجل، حيث أعلن أمام هؤلاء القوم أنه آمن، وآمن بربهم الذي يستلزم أن يكونوا مخلصين له بالعبادة إذا كان ربا لهم، كأنه أقام الحجة عليهم بذلك، فإذا كان الله ربكم فواجب أن توحدوه، ولا تتخذوا معه آلهة، وهذا يدل على قوة شخصيته، زد على ذلك أنه تحداهم فقال: {فاسمعون (٢٥)} فأنا لا أبالي بكم فاسمعوا إنني آمنت بربكم الذي يجب أن توحدوه، لأنه ربكم.



{قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون} [يس: ٢٦]

- إثبات نعيم القبر لقوله: {قيل ادخل الجنة} مع أن الساعة لم تقم بعد، ولم يدخل الناس الجنة، ويدل ذلك آيات من القرآن لقوله تعالى: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة} (٢) توفاهم الملائكة {طيبين} حال من الهاء و {يقولون} حال من الملائكة، يعني حال كون الملائكة يقولون حين توفاهم ادخلوا الجنة فيستفاد من هذه الآية إثبات نعيم القبر. ومنها هذه الآية: {قيل ادخل الجنة} لأن هذا قيل له: {ادخل الجنة} ولم تقم الساعة الآن، فهو دليل على أن الميت ينعم في قبره كأنه دخل الجنة، لأنه يلبس من الجنة، ويفرش من الجنة، ويفتح له باب من الجنة، ويأتيه من روحها ونعيمها فكأنه دخلها.
- أن هذا الرجل ناصح في حياته وبعد مماته، في حياته دعا قومه إلى توحيد الله عز وجل، وأن يؤمنوا ويتبعوا الرسل، وبعد مماته تمنى أن قومه يعلمون بغفران الله له من أجل أن يؤمنوا ويتبعوا الرسل، وهذا دليل أن المؤمن لا تلقاه إلا ناصحا حتى بعد موته يكون ناصحا، وهذا الرجل تمنى أن قومه يعلمون بما غفر الله له لعلهم يرجعون فيؤمنون كما آمن.



{بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} [يس: ٢٧]

- لا يتم النعيم إلا بزوال المكروه، ويستفاد هذا من قوله: {بما غفر لي ربي}.
- أن المغفرة تسبق الإكرام، والرحمة؟ ويدل لهذه القاعدة التتبع، فإن الغالب أن الله عز وجل إذا قرن بين الاسمين: الغفور والرحيم، يقدم الغفور على الرحيم.
- أن إكرام الله عز وجل لا يختص بهذا الرجل، بل هناك عالم يكرمهم الله تعالى لقوله: {وجعلني من المكرمين (٢٧)} ففيه حث على أن يفعل الإنسان كفعله لينال ما ناله ولم يقل (بما غفر لي ربي وأكرمني) بل قال: {وجعلني من المكرمين (٢٧)} ليبين أن الإكرام ليس خاصا به، بل الإكرام موجود لكل من قام بعمل كعمله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} [يس: ٣٠]

- شدة تحسر العباد المكذبين للرسول لقوله: {يا حسرة} ولهذا جاء النداء على سبيل التذكير، ليدل على أنها حسرة عظيمة؛ لأن التذكير يفيد أحيانا التعظيم والشدة.
- أن هؤلاء المكذبين للرسول سيجدون أعمالهم حسرات عليهم، لقوله تعالى: {ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}.
- إثبات عدل الله عز وجل وهو أنه لا يؤخذ أحدا إلا بذنبه لقوله: {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون (٣٠)} فلن يعاقب الله أحدا إلا بذنب، بل إنه عز وجل قد يعفو عن الذنب إذا كان دون الشرك {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}



{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} [يس: ٣٠]

■ أن الاستهزاء بالرسول كفر موجب للعقوبة؛ لأن السياق في قوم كذبوا الرسول فأهلكوا جميعاً ثم قيل: {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون (٣٠)} فدل هذا على أن الاستهزاء بالأنبياء أو بالرسول كفر، ويدل لهذا قوله تعالى: {قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} فالاستهزاء بالكتب كفر، لقوله: {وآياته} والاستهزاء بشرع من الشريعة ولو بشعيرة واحدة كفر؛ لأن الاستهزاء بالشعيرة الواحدة استهزاء بكل الشريعة، كما أن الكفر بالشعيرة الواحدة كفر بجميع الشريعة، قال تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} وقال الله تعالى: {إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً (١٥٠) أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً (١٥١)}، فمن آمن بالرسالة ولكن كفر بشعيرة واحدة منها، فقد كفر كفراً تاماً بالجميع، ومن استهزأ بشيء من شرائع الرسل ولو بشيء ليس بواجب، حتى بالشيء المندوب لو استهزأ فقد كفر؛ لأنه لا يمكن الإيمان ببعض دون بعض، بل من كره ما أنزل الله فقد كفر، والدليل {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (٩)} ولا تحبط الأعمال إلا بالكفر.



{ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون} [يس: ٣١]

- يجب على الإنسان أن ينظر ويعتبر بحيث إذا نظر في عواقب الناس اتخذ من ذلك عبرة، لأن الاستفهام هنا مع كونه للتقرير مفيد للتوبيخ، لأن الواجب على من نظر في عاقبة المكذبين أن يرتدع عن الكذب.
- أنه لا بعث ولا رجوع قبل يوم القيامة لقوله: {أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)} فلا أحد يبعث قبل يوم القيامة، اللهم إلا على سبيل الآية كما ثبت في القرآن أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى بإذن الله تعالى، وكما في قصة الرجل الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه، وكما في قصة بني إسرائيل الذين أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله بعد موتهم، وكما في قصة الرجل الشاب الذي يقتله الدجال ثم يكلمه ويخاطبه فيقوم حيا، وإلا فإن الأصل أن من مات لا يرجع أبدا، لقوله: {أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)}



{وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون} [يس: ٣٣]

- جواز وصف الجماد بالموت والحياة، فإنه ليس خاص بذي الروح المتحرك، لقوله: {الأرض الميتة أحييناها} فوصفها بالموت، ووصفها بالحياة.
- بيان عظمة الله سبحانه وتعالى، لقوله: {أحييناها} {وأخرجنا منها} بضمير العظمة.
- بيان نعمة الله عز وجل بما أخرج للناس من الأرض من الحبوب والثمار، الحبوب قوله: {وأخرجنا منها حبا} والثمار قوله: {وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤) ليأكلوا من ثمره}.
- بيان حاجة العبد لربه، لقوله: {فمنه يأكلون (٣٣)}، وكأن هذا الحصر فيه إشارة إلى تحدي الإنسان أنه لا يمكن أن يأكل إلا من هذا الذي أخرج الله له.



{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} [يس: ٣٦]

- التنبية على وحدانيته عز وجل، ومخالفته للمخلوقات لقوله: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها} فلم يقل: (سبحان الله) بل قال: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض} والجمع بين ما يثبت للعباد وما ينزه الله عنه قد ورد في غير موضع من القرآن، منها قوله تعالى: {كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)} فلما ذكر حال الخلائق ذكر حال الخالق؛ لأنه عز وجل يبقى مع فناء غيره، كذلك هنا المخلوق كله مزدوج لابد فيه من زوجين {ومن كل شيء خلقنا زوجين} أما الرب عز وجل فإنه واحد، ولهذا قال: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها}
- ما من شيء مخلوق إلا وفيه زوجان، لقوله: {ومما لا يعلمون (٣٦)} وهذا لفظ من أعم ما يكون من الكلمات.



{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} [يس: ٣٦]

- أن بني آدم على أصناف متنوعة كما كان ذلك أيضا فيما تنبته الأرض، بل وفي الأرض نفسها قال الله تعالى: {وفي الأرض قطع متجاورات} فإثبات التجاور لها يقتضي أن كل واحد منها يخالف الآخر، لأن الجار غير جاره وكذلك هنا {مما تنبت الأرض} يدل على أن في الأرض أصنافا متنوعة من النباتات، كذلك {ومن أنفسهم} فيما خلق الله عز وجل من بني آدم أصنافا: ذكر وأنثى، أسود وأبيض، طويل وقصير، شقي وسعيد، ذكي وبليد، عاقل وسفيه، وهكذا ليعتبر الإنسان قدرة الله عز وجل على خلق هذه الأشياء المتضادة.
- إثبات الجهل للإنسان وأنه لا يحيط بكل شيء، لقوله: {ومما لا يعلمون (٣٦)} وهذا إذا أضفتها إلى قوله: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥)} (٢) تبين لك مدى جهل الإنسان في الأمور.



{وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ} [يس: ٣٧]

- أن الأصل هو الظلام لقوله: {نسلخ منه النهار}، فهذا يدل على أن الأصل هو الظلام، وأن النهار طارئ عليه، ولهذا يسلخ منه وهو كذلك، فإن أصل الضوء من الشمس، والشمس حادثة وواردة على الليل، فيكون الأصل الظلام ويأتي النور بعده.
- تذكير الخلق بهذه النعمة لقوله: {فإذا هم مظلمون (٣٧)} وأنه لولا نعمة الله علينا بهذا النهار الذي يسلخ من الليل لكنا دائما في ظلمة، وهذا بلا شك متعب للناس وضار بهم، قال تعالى: {قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١)}

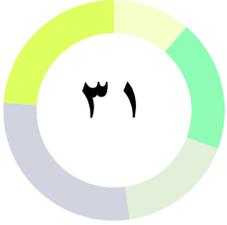


فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} [يس: ٣٨]

■ أن الشمس تجري أي تسير، وهذا هو الواقع، وظاهر القرآن الكريم أن سيرها ذاتي، وليس المراد أنها تجري برأي العين، وأن الذي يدور هو الأرض، والواجب إجراء القرآن الكريم على ظاهره حتى يقوم دليل صريح يكون لنا حجة أمام الله عز وجل إذا خرجنا عن ظاهر القرآن؛ لأن الذي تكلم بالقرآن هو الله الخالق عز وجل وهو العليم بخلقه، فإذا قال: {والشمس تجري} وجب أن نقول: إن الشمس تجري، ولا يجوز أن نقول: إننا نحن الذين نجري، ولكن هي التي تجري بتقدير العزيز العليم.

■ هذه الشمس مقدره تقديرا بالغا منظما لقوله: {ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)} ويشهد لهذا الواقع، فإن هذه الشمس منذ خلقها الله إلى أن تزول وهي في فلكها لا تتقدم ولا تتأخر عن السنة التي أمرها عز وجل أن تكون عليها، ولا ترتفع ولا تنخفض، حتى قيل: إنها لو تنخفض مقدار شعرة لأحرقت الأرض، ولو ارتفعت مقدار شعرة لجمدت الأرض، ولكن الله عز وجل جعلها على هذا التقدير البديع المحكم الذي لا يتغير {ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨)}.



{والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم} [يس: ٣٩]

- هذا القمر آية من آيات الله عز وجل، حيث هو موضوع في فلكه، ومع ذلك له منازل ينزلها كل ليلة، فليس مطلقاً ولكنه مقدر بمنازل ينزلها كل ليلة، والحكمة من هذه المنازل هي أن يعرف الناس عدد السنين والحساب كما قال الله تعالى: {هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب} حتى إن العالمين بمنازل القمر يعرفون الليلة من الشهر وإن كانوا لم يحسبوا من أول الأمر، بناء على معرفة المنازل، لأن هذه المنازل لا تتغير، وحلول القمر فيها أيضا لا يتغير، فهي منظمة من عند الله عز وجل.
- إطلاق القديم على غير الله خلافا للمتفلسفة، أو الفلاسفة الذين يقولون: إن أخص وصف الله هو القدم. وهذا خطأ، فلو كان هذا أخص وصف الله لم يوصف به سوى الله، والقدم لا يدل على الأزلية، فهذا العرجون وصفه الله بأنه قديم ومع ذلك فإنه ليس أزليا، إذ إنه حادث بعد أن لم يكن، وبه يتبين بطلان قول هؤلاء الذين يقولون: إن أخص وصف الله عز وجل هو القدم. ولو قالوا: أخص وصف هو الأولية، لكننا نوافقهم على ما قالوا؛ لأن الله هو الأول الذي ليس قبله شيء، أما أن نقول: إن القدم أخص وصف الله مع أنه يوصف به الحادث فهذا لا يكون، ولا يصح.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم} [يس: ٣٩]

- فيها دليل على قدرة الله من حيث نور القمر، حيث يبتدئ ضعيفا، ثم يزداد في القوة، ثم يرجع إلى الضعف، فإن هذا من قدرة الله عز وجل، إذ لو شاء لجعله ممتلئا دائما، أو ناقصا دائما.
- الإشارة إلى حال الإنسان، فإن الإنسان إذا تدبر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} فحال الإنسان مساوية تماما لحال القمر، فالقمر يبدو ضعيفا، ثم يزداد في القوة حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص، وهكذا الإنسان بالنسبة لحياته



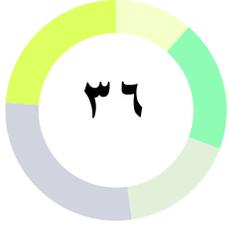
{لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} [يس: ٤٠]

- الرد على قول من يقول: (إن الشمس ثابتة وأنها لا تدور)، والعجب أنهم يقولون: إنها ثابتة، وأن القمر يدور على الأرض. وهذا غلط، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحكم واحداً، قال: {وكل في فلك يسبحون (٤٠)} فإذا فسرنا السبح بالدوران، وأثبتنا ذلك للقمر فلنثبتته أيضاً للشمس.
- أن الشمس والقمر والليل والنهار في فلك، يعني في شيء مستدير كفلكة المغزل، وأنها تدور لقوله: {وكل في فلك يسبحون (٤٠)}
- أن الليل لا يسبق النهار فلا يدخل عليه، ولا يتقدمه بحيث تتوالى ليلتان جميعاً {ولا الليل سابق النهار} هذا ما يظهر لنا من الآية الكريمة



{وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون} [يس: ٤١]

- بيان ما في إنقاذ البشرية من الغرق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام، فإنه لولا أن الله أبقى هؤلاء لزالَت البشرية من الأرض، لكن الله تعالى أبقى نوحا عليه الصلاة والسلام ومن معه، ومع هذا لم يبق من نسل الذين معه أحد، وإنما الذين بقوا هم نسل نوح عليه الصلاة والسلام فقط، كما قال تعالى: {وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧)} أما غيرهم فلم يبق منهم أحد، ولهذا يسمى نوحا أبا البشر الثاني.
- نعمة الله عز وجل بما أنعم على هؤلاء بتعليم السفن التي يركبونها في البحر، لولا هذه السفن ما استطاع أحد أن يعبر من يابسة إلى أخرى بينهما ماء، ولكن الله تعالى أعلمهم بصناعة هذه حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.
- أن السفينة التي كان فيها نوح عليه الصلاة والسلام كانت مملوءة من البشر وغيرهم لقوله: {المشحون (٤١)}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس: ٤٢]

- أن المماثلة قد لا تقتضي المساواة من كل وجه، لقوله: {من مثله} وليست السفن الموجودة والتي كانت في عهد نزول القرآن ليست كمثل سفينة نوح من كل وجه، ويدل على أن المماثلة قد لا تقتضي المساواة من كل وجه قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} فإن المراد هنا المماثلة في العدد فقط، وإلا فإن بين السماء والأرض من الفروق العظيمة ما هو ظاهر.
- الإشارة إلى الراحة الحاصلة بهذه السفن، وأنها محل ركوب واستقرار لقوله: {ما يركبون (٤٢)}.
- بيان نعمة الله سبحانه وتعالى باستقرار الركاب على هذه السفن.



{وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون} [يس: ٤٥]

- أن الإنسان إذا أعرض عن دين الله واستكبر كان عرضة للعذاب إما في الدنيا، أو في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: {اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم}.
- أن الإقبال إلى الله عز وجل، واجتناب معصيته سبب للرحمة لقوله: {لعلكم ترحمون}.
- إثبات رحمة الله عز وجل، وهي من الصفات الذاتية الفعلية، فهي من الصفات الذاتية لأن الله لم يزل رحيمًا بعباده ولا يزال، ومن الصفات الفعلية باعتبار تعلقها بالمرحوم، فإنها تتجدد باعتبار المرحوم، لا باعتبار أنها صفة من صفات الله، فهذا الذي رحمه الله من البشر حادث بعد أن لم يكن فتعلقت به الرحمة.



{وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين} [يس: ٤٧]

- أن هؤلاء الذين كفروا يوعظون وينبهون ولكنهم يستكبرون {وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله} فالحجة قائمة عليهم.
- أن الإنسان إذا أنفق بأمر الله تعالى فلا منة له على الله عز وجل، لأن الله تعالى هو الذي أعطاه لقوله: {أنفقوا مما رزقكم الله}.
- أنه ينبغي للمتكلم الواعظ أن يبين الأسباب التي تحت على فعل ما وعظ به لقوله: {مما رزقكم الله}.
- المبالغة من أعداء الله بما يسمون به أولياء الله لقولهم: {إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)} كأنهم حصروا حالهم من كل وجه في الضلال المبين، كأنه لا هداية فيهم إطلاقاً (ما أنتم إلا في ضلال) وهذا غاية ما يكون من العدوان من هؤلاء.



{وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين} [يس: ٤٧]

- أن البخل من صفات الكافرين، لقوله تعالى: {قال الذين كفروا} وإذا كان من صفات الكافرين فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يتصف به، فكل ما كان من صفات الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم، فإن اللائق بالمسلم أن لا يفعله، لأنه إذا فعله صار متشبهًا بالكافرين في هذه الخصلة.
- أن الإنسان قد يقول كلمة الحق يريد بها الباطل {أنطعم من لو يشاء الله أطعمه} فنحن نؤمن بأنه لو شاء الله لأطعم هؤلاء، لكن حكمته عز وجل اقتضت أن يجعل هؤلاء فقراء، وهؤلاء أغنياء.
- أن المشركين يقرون بمشيئة الله وأنها نافذة في كل شيء، لقولهم: {من لو يشاء الله أطعمه} والمشركون أو الكافرون لا ينكرون ربوبية الله عز وجل، بل يقرون بها حتى الذين تظاهروا بإنكارها إنما ينكرونها بألسنتهم لقوله تعالى عن آل فرعون: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم} لكن ينكرون الربوبية استكبارًا ومكابرة، وإلا فإن قرارة نفوسهم تشهد بها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ} [يس: ٥١]

- اختلف العلماء -رحمهم الله- في النفخات هل هن ثلاث أو هما اثنتان؟
- فمنهم من قال: أنهن ثلاث.
- النفخة الأولى: فزع، والنفخة الثانية: صعق وموت، والنفخة الثالثة: بعث.
- وفي سورة الزمر قال تعالى: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨)} فذكر اثنتين، وفي سورة النمل {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين (٨٧)} ثم ذكر يوم القيامة وطوى ذكر الثانية، فيكون هذا الفزع قبل الموت، ثم الموت ثم البعث.
- ومنهم من قال: إنهما اثنتان.
- والظاهر أنهما اثنتان فقط، لكن الأولى منهما فيها فزع وصعق، والثانية فيها بعث



{سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ} [يس: ٥٨]

- دليل على ما يتمتع به أهل الجنة من السلامة من كل الآفات، ومن الأمراض، ومن الموت، ومن غيره، لأن الله تعالى يقول لهم {سلام عليكم} وهذا اللفظ الصادر من الله عز وجل ليس دعاء ولكنه خبر من الله، وإنما يكون مثل هذا دعاء إذا وقع من المخلوق، أما إذا كان من الخالق فهو خبر، أي: أن الله تعالى يخبرهم بأنه سيسلمهم من كل آفة.
- الرب من أسماء الله دل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "أما الركوع فعظموا فيه الرب" وقوله - صلى الله عليه وسلم - في السواك: "مطهرة للضم مرضاة للرب"
- في هذه الآية: إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه المنزلة برحمة الله لقوله: {من رب رحيم (٥٨)} وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله" أو قال: "لن يدخل أحد الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ} [يس: ٥٨]

- دليل على ما يتمتع به أهل الجنة من السلامة من كل الآفات، ومن الأمراض، ومن الموت، ومن غيره، لأن الله تعالى يقول لهم {سلام عليكم} وهذا اللفظ الصادر من الله عز وجل ليس دعاء ولكنه خبر من الله، وإنما يكون مثل هذا دعاء إذا وقع من المخلوق، أما إذا كان من الخالق فهو خبر، أي: أن الله تعالى يخبرهم بأنه سيسلمهم من كل آفة.
- الرب من أسماء الله دل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "أما الركوع فعظموا فيه الرب" وقوله - صلى الله عليه وسلم - في السواك: "مطهرة للضم مرضاة للرب"
- في هذه الآية: إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه المنزلة برحمة الله لقوله: {من رب رحيم (٥٨)} وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله" أو قال: "لن يدخل أحد الجنة بعمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{وامتازوا اليوم أيها المجرمون} [يس: ٥٩]

- أن المجرمين يهانون يوم القيامة، بحيث يميزون من المؤمنين بلفظ الطرد {وامتازوا اليوم} أي: انفردوا وأبعدوا.
- أن الله تعالى يميز بين المجرمين والأبرار يوم القيامة، كما ميز بينهم في الدنيا، فإن طريق هؤلاء غير طريق هؤلاء.
- أنه ينبغي لمن قام بعمل أن يذكر الوصف المناسب لهذا العمل، فهنا لما أمروا بالانصراف وطردها ناسب أن يذكر سبب ذلك، حيث قال: {أيها المجرمون (٥٩)} كأنه قال: (امتازوا لإجرامكم)، ولا شك أن ذكر سبب الحكم يزيل الشبهة واللبس والاعتراض، وينبني على هذه الفائدة:
- أن تعليق الحكم بوصف يدل على أن هذا الوصف هو علة ذلك الحكم



{ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين} [يس: ٦٠]

- أن الله سبحانه وتعالى يحب الأعذار من نفسه، أي: يحب أن يقيم العذر لنفسه؛ لتقوم الحجة على خلقه لقوله: {ألم أعهد إليكم} فإن من عهد إلينا أن لا نعبد الشيطان وأن نعبد وحده، قد أقام علينا الحجة، وأقام العذر لنفسه وهذا كقوله تعالى: {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}
- إثبات رحمة الله عز وجل بالخلق، حيث لم يجعل إخلاصهم له موكولا إلى عقولهم، بل عهد بذلك إليهم على السنة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لأن الله لو جعل الإخلاص موكولا إلى العقول لاختلفت العقول في ذلك اختلافا كثيرا؛ لأن الأهواء لا تتضبط، فجعل الله عز وجل ذلك مما تكفل به هو نفسه لعباده، ففيه إثبات رحمة الله عز وجل بهذا العهد الذي عهد به إلى عباده.



{ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين} [يس: ٦٠]

- أن العبادة لا تختص بالركوع والسجود والذبح والنذر وما أشبه ذلك، بل هي عامة شاملة لكل طاعة يكون فيها كمال التذلل.
- وجوب الحذر من طاعة الشيطان، حيث سمي الله تعالى طاعته عبادة، وكل إنسان يحذر من أن يعبد مع الله غيره، ففيه التحذير من طاعة الشيطان في معصية الله عز وجل.
- أن طاعة الشيطان في معصية الله -ولا تكون طاعة الشيطان إلا في معصية الله- نوع من العبادة لقوله: {أن لا تعبدوا الشيطان} لأن الطاعة فيها نوع من التذلل، والعبادة هي التذلل، فمن أطاع الشيطان في معصية الله فقد عبده.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون} [يس: ٦٢]

- بيان عداوة الشيطان لبني آدم، حيث أضل منهم جبلا كثيرا، أي: خلقا كثيرا عظيما.
- التحذير من الشيطان وإغوائه؛ لأنه لا يمكن أن يسعى لهداية بني آدم، ولكنه يسعى لإضلالهم.
- أن من اتبع الشيطان في إغوائه وإضلاله فهو غير عاقل لقوله: {أفلم تكونوا تعقلون (٦٢)}.
- أن من ساء تصرفه صح أن ينفى عنه العقل، وإن كان عاقلا عقلا ظاهرا، لقوله هنا: {أفلم تكونوا تعقلون} وأن العقل عقلا: عقل هو مناط التكليف وهو عقل الإدراك، وعقل هو مناط المدح والذم، وهو عقل التصرف الذي يكون به الرشد.
- توبيخ ولوم من تبع الشيطان في إضلاله لكونه غير عاقل، لقوله: {أفلم تكونوا تعقلون (٦٢)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون} [يس: ٦٥]

- أن الإنسان يمكن أن يشهد بعضه على بعض؛ لأن هذا الرجل الواحد تشهد عليه أعضاؤه بما عمل، فهل يتفرع على هذا: أن الإنسان في الدنيا يمكن أن يشهد على نفسه؟ نعم يمكن، وشهادته على نفسه هو إقراره على نفسه.
- أن العبرة في العمل بما كان فيه من كسب، لا مجرد العمل لقوله: {بما كانوا يكسبون (٦٥)} وذكرنا في التفسير الفرق بين قوله: {بما كانوا يعملون} وقوله: {بما كانوا يكسبون (٦٥)} لأن مجرد العمل قد لا يكون كسبا كما لو صدر من جاهل، أو صدر من ساه، أو نائم، أو ما أشبه ذلك.



{ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون} [يس: ٦٦]

- في هذه الآية الكريمة إثبات مشيئة الله عز وجل لقوله: {ولو نشاء} ولكن كل شيء معلق بمشيئة الله فإنه مقرون بالحكمة؛ لأن الله عز وجل لا يشاء مشيئة مجردة بل مشيئته تابعة لحكمته، ودليل ذلك قوله تعالى: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما (٣٠)} فقوله: {إن الله كان عليما حكيما (٣٠)} يدل على أن مشيئته مقرونة بالعلم والحكمة.
- ضرب المثل عن الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة، فإن هؤلاء لو طمست أعينهم ما استطاعوا أن يهتدوا إلى السبيل، فكذلك إذا طمس الله بصيرة القلب -والعياذ بالله- لم يستطع الوصول إلى الحق، ولم يعرف الحق.



{ومن نعمه ننكسه في الخلق أفلا يعقلون} [يس: ٦٨]

- بيان حال الإنسان وأنه ينتقل من طور إلى طور، وقد بين الله عز وجل ذلك في قوله: {اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)}. لكن هذه الآية فيها دليل على أن الإنسان إذا تقادم في السن فإنه يرجع إلى الوراء لقوله: {ومن نعمه ننكسه في الخلق}.
- أنه ينبغي للإنسان أن يغتنم فرص العمر وقوته وشبابه قبل أن ينكس في الخلق
- أن العقل غير الذكاء؛ لأن الإنسان قد يكون ذكيا ولكنه ليس بعاقل؛ لقوله: {أفلا يعقلون (٦٨)} ومن المعلوم أن هؤلاء عندهم من عقل الإدراك والذكاء الشيء الكثير



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون} [يس: ٧١]

- أن هذه الأنعام ملك لنا ننتفع بها بجميع وجوه الانتفاعات لقوله: {خلقنا لهم} فكل وجوه الانتفاعات فإنه يجوز لنا أن ننتفع بها لأنها مادامت لنا فنحن فيها أحرار إلا ما قام الدليل على منعه.
- صحة نسبة العمل إلى الله؛ لقوله: {مما عملت أيدينا} لكن لا يسمى الله بالعامل، كما لا يسمى بالصانع أخذاً من قوله: {صنع الله الذي أتقن كل شيء} وذلك لأن باب الخبر أوسع من باب الإنشاء والتسمية، فيجوز أن نشق من كل اسم صفة، ولا يجوز أن نشق من كل صفة اسماً.
- إثبات اليد لله عز وجل؛ لقوله: {مما عملت أيدينا أنعاما} وهذه اليد التي أضافها إلى نفسه يد حقيقية ثابتة، ولكن بدون أن تكون مماثلة لأيدي المخلوقين



{أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ} [يس: ٧٧]

- النداء على الإنسان بالظلم، وجه ذلك: كيف يكون هذا الذي خلق من هذه النطفة يبلغ به الحد إلى أن يكون خصيما لله عز وجل بين الخصومة؟! لأن الإنسان يجب عليه إذا نظر إلى أصله أن يعرف قدر نفسه، لا أن يكون مخاصما لربه عز وجل.
- أن الخصومة بالباطل مذمومة، ووجه ذلك أن الآية سيقت مساق الذم لا مساق المدح.
- أما الخصومة لإثبات الحق وإبطال الباطل، فإنها ممدوحة لقول الله تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} ولولا الجدل مع أهل الباطل ما تبين الحق، ولا اندحض الباطل، فلا بد للإنسان من الجدل في إثبات الحق، وإبطال الباطل، أما إذا كان الأمر بالعكس فإنه مذموم.



{الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} [يس: ٨٠]

- بيان قدرة الله عز وجل حيث يتولد من هذا الشيء الرطب البارد، شيء حار يابس. فتولد الشيء من ضده دليل على كمال القدرة؛ لأن العادة أن الضدين متافران، لا يلتقيان أبداً، وهنا صار أحدهما يتولد من الآخر.
- الاستدلال بالأشد على الأخف؛ لأن التنافر بين الرطب واليابس، والحر والبارد، أعظم من أن يعاد الخلق، أو تعاد العظام بعد رميمها، فالقادر على هذا الشيء قادر على إحياء الموتى.
- تقرير الشيء بالواقع فبدلاً أن نلقيه تصوراً في الذهن نذكر واقعه بالفعل، تؤخذ من قوله: {فإذا أنتم منه توقدون (٨٠)} فهو سبحانه وتعالى بين أنه جعل لنا من الشجر الأخضر نارا، وهذا يعطينا تصوراً بأن الله سبحانه وتعالى جعل لنا من الشجر الأخضر نارا، نستفيد منها، ثم حقق ذلك بذكر الأمر الواقع {فإذا أنتم منه توقدون (٨٠)} أي: تحسونه بواقعكم، وتلمسونه بأيديكم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢]

- إثبات الإرادة لله لقوله: {إذا أراد شيئاً} وإرادة الله سبحانه وتعالى كما قال أهل العلم تنقسم إلى قسمين: شرعية، وكونية.
- فالشرعية: هي التي بمعنى المحبة.
- والكونية: هي التي بمعنى المشيئة.
- والفرق بينهما من حيث الأثر:
- (١) أن الإرادة الكونية لا بد فيها من وقوع المراد.
- (٢) أن المراد فيها قد يكون محبوباً لله، وقد يكون غير محبوب لله.
- أما الإرادة الشرعية: فقد يقع فيها المراد، وقد لا يقع، ولا يكون المراد فيها إلا محبوباً لله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة يس

{فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون} [يس: ٨٣]

- تتزيه الله سبحانه وتعالى عن منقص وعيب، ويؤخذ من قوله: {فسبحان} وأن الذي ينزه الله عنه أمران:
 - الأول: النقص في صفاته.
 - الثاني: مماثلة المخلوقين.
- فعلمه عز وجل لا يناله نقص، لا من حيثما الشمول، ولا من حيث السبق، ولا من حيث اللقوق، ولا يماثل علم المخلوقين، وهكذا بقية الصفات.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(يس)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

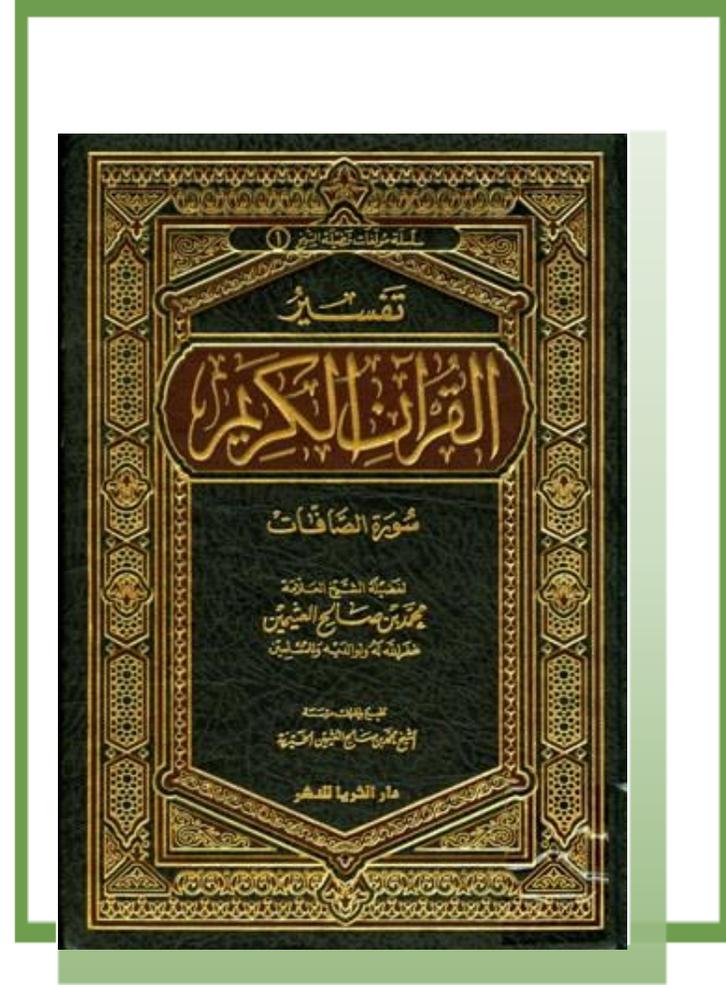
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

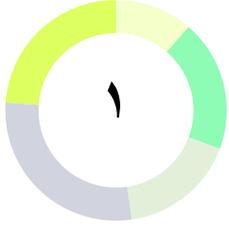
[سورة الصافات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

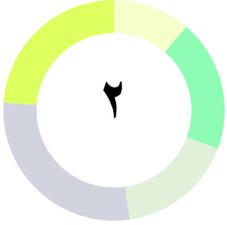




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

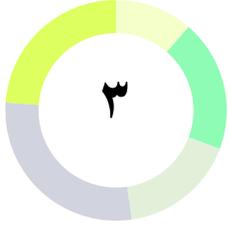
{والصافات صفا (١) فالزاجرات زجرا (٢) فالتاليات ذكرا (٣) [الصافات: ١-٣]}

- من صفات الملائكة الصف، قال الله تعالى: {وإنا لنحن الصافون (١٦٥)} [الصافات ١٦٥] وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها".
- أن الملائكة موكلة بالتصرف: بالزجر كزجر السحاب وزجر الكفار عند احتضارهم لقوله: {فالزاجرات زجرا (٢)}.
- أن الملائكة تتلوا الذكر أي تتلوا القرآن، وهذا يدل على قيام الملائكة بعبادة الله، وعلى فضيلة القرآن حيث تتلوه الملائكة، لقوله تعالى: {فالتاليات ذكرا (٣)}.



{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} [الصافات: ٥]

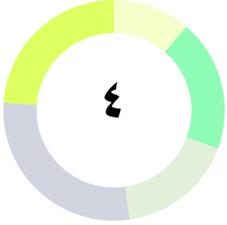
- رب المشارق يعني مشارق الشمس، ومشارق القمر، ومشارق النجوم، ومشارق كل ما يشرق. وذكر الله المشارق دون المغارب، لأن المشارق أدل على القدرة من المغارب، إذ إن الشروق ابتداء والغروب انتهاء.
- المشرق باعتبار الجهة يعني جهة الشرق، {رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو} [المزمل: ٩] يعني جهة الشرق والمغرب جهة الغرب، بدليل قوله تعالى: {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله} [البقرة: ١١٥]. أي جهة الله على أحد التفسيرين، وأما المشرقين والمغربيين فالمراد مشرقا الصيف والشتاء، ومغربا الصيف والشتاء، فالشمس مثلا لها منتهى في مشرقها صيفا، وهو مدار السرطان، ولها منتهى في مدارها شتاء وهو مدار الجدي.
- فالفرق بين المشرقين فرق كبير، لا يستطيع أحد من المخلوقين أن يحول الشمس من مدار السرطان إلى مدار الجدي ولا شعرة واحدة وكذلك نقول بالنسبة للقمر؛ لأنه يدور على هذه المعالم: المشرقين والمغربيين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} [الصافات: ٥]

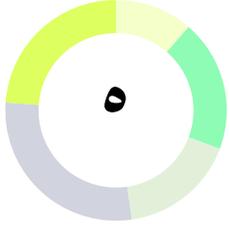
- تمام قدرة الله -سبحانه وتعالى- بتصريف المشارق والمغارب لقوله: {ورب المشارق (٥)} ولا أحد يستطيع أن يتصرف في هذه المشارق والمغارب لا بتقديم ولا بتأخير ولا بتغيير مكان، لو أن الخلق كلهم اجتمعوا على أن يقدموا طلوع الشمس بدقيقة واحدة، أو يؤخروها، أو يزحزحوها عن مكانها ما استطاعوا. وإنما ذلك إلى الله -عز وجل- هو الذي يتصرف فيها. وقد أمرها أن تسير كما أمرها بحكمته فسارت إلى أجل مسمى. فإذا أراد الله تعالى أن يغيرها غيرها وردّها من حيث جاءت فشرقت من حيث غربت.
- أن بين السماوات والأرض من المخلوقات العظيمة ما اقتضى أن يكون ما بين السماء والأرض قسيما للسماوات والأرض.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ} [الصافات: ٧-٨]

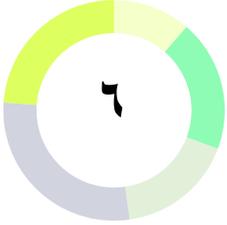
- أن الشياطين مرده لقوله: {من كل شيطان مارد (٧)} بناء على أن كلمة مارد صفة كاشفة، فإن جعلت صفة مقيدة ففيها دليل على أن الشياطين منهم مرده، ومنهم دون ذلك، والآية محتملة لأن تكون مارد صفة لكل شيطان، ومحتملة لأن تكون صفة لبعض الشياطين، وأن يكون بعضهم غير مارد.
- أن هؤلاء الشياطين لا يسمعون إلى الملاء الأعلى السماع الكامل بحيث ينالون مرادهم، بسبب هذه الشهب التي تحرقهم فلا يستطيع الواحد منهم أن يسمع سماعا كاملا يصغي إلى الملاء الأعلى كما يصغي الإنسان إلى شيخه وإلى محدثه، بل تجدهم يأتون إلى السماء خظفا فيخطفون ما يسمعون دون أن يكون هناك مهلة وتأن؛ لأنها تخشى من الشهب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ} [الصافات: ١٠]

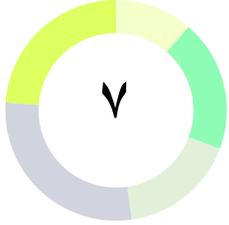
- الشياطين ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: قسم لا يمكنه السماع إطلاقاً.
- القسم الثاني: قسم آخر يمكن أن يسمع على سبيل الخطف ويحرقه الشهاب.
- والقسم الثالث: قسم يسمع على سبيل الخطف، وينجو، وكل هذا بإذن الله -عز وجل- وإرادته تبعاً لحكمته.
- وكل هذه الآيات في بيان عظمة السماء، وأن السماء محفوظة محروسة لا يمكن أن يصل إليها أحد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: ١٠]

- أن الشياطين أجسام لقوله: {فأتبعه شهاب ثاقب (١٠)} لأنه لا يخرق ولا يحرق إلا ما كان جسما وهو كذلك، فإن الشياطين أجسام، لكنهم أجسام لطيفة تخترق الأجسام الكثيفة أجسام البشر، ولهذا قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".
- كما أن الروح تجري من الجسد مجرى الدم، والروح جسم لطيف فكذلك الشياطين أجسام لطيفة تخترق الأجسام الكثيفة.
- أن الله -سبحانه وتعالى- قد يعطي هذه الأجسام اللطيفة قدرة يصلون بها إلى السماء



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وقفوهم إنهم مسئولون * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} [الصافات: ٢٤-٢٦]

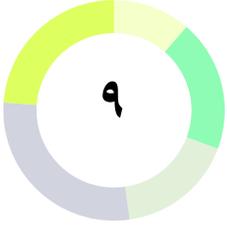
- هؤلاء المكذبين إذا ساقتهم الملائكة إلى النار فإنهم يهينونهم عدة إهانات، فيقفونهم على الصراط يعني عنده، ومن المعلوم أن الإيقاف فيه إهانة للإنسان، بحيث يكون في يد غيره كآلة.
- أنهم يهانون إهانة أخرى معنوية، فيقال لهم: {ما لكم لا تناصرون (٢٥)} يعني أي شيء يمنعكم اليوم من التناصر بعد أن كنتم في الدنيا تتناصرون، وفي هذا من الإهانة والتوبيخ والتنديد ما هو ظاهر.
- أن هؤلاء في ذلك الموقف أذلاء مستسلمون كما قال تعالى: {بل هم اليوم مستسلمون (٢٦)} وكانوا في الدنيا مستكبرين لا يقبلون الحق، بل يجادلون ويقدمون رقابهم للقتل ضد الحق والعياذ بالله، لكنهم في الآخرة مستسلمون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} [الصافات: ٣٥]

- من قال: (لا إله إلا الله) بإخلاص فلا بد أن يخضع لأوامر الله ولا يستكبر، ومن ثم جاءت نصوص كثيرة تعلق دخول الجنة على قول (لا إله إلا الله)، ومن المعلوم أن دخول الجنة لا يترتب على مجرد قولها، إذ إن المنافقين يقولونها ومع ذلك لا يدخلون الجنة، لكن المراد بمن قالها خاضعا لما تقتضيه هذه الكلمة العظيمة من اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.
- أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، لقوله: {لا إله إلا الله} فلا يجوز أن يصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله لا صلاة ولا نذر ولا سجود ولا ركوع ولا حج، كله يجب أن يصرف لله -عز وجل-، لأنه هو المعبود حقا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ} [الصافات: ٣٨]

- قوله: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨)} هذا فيه حق اليقين؛ لأن هؤلاء توعدوا بهذا العذاب، وتوعدهم بالعذاب هو علم يقين، ثم رأوا النار كما قال تعالى: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (٥٣)} [الكهف: ٥٣] وهذا عين اليقين ثم قيل لهم: {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٣٨)} وهذا حق اليقين، فاجتمع في وعيد هؤلاء المراتب الثلاث: العلم، والعين، والحق.
- أن عذاب هؤلاء عذاب مباشر، كما يباشر الإنسان الأكل لقوله: {لذائقو العذاب}، والأصل في الذوق أن يكون في الطعام الذي يؤكل، ثم أطلق على كل شيء محقق وقوعه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَوَاكِهُ^ط وَهُمْ مُكْرَمُونَ} [الصافات: ٤٢]

- أهل الجنة مكرمون من وجوه ثلاثة:
- ١ - من قبل الله عز وجل.
- ٢ - من قبل الملائكة عليهم الصلاة والسلام.
- ٣ - من قبل الخدم، الغلمان.
- فهم مكرمون من كل وجه.
- أن جزاء الله تعالى للمحسن أكثر من عمله بكثير؛ لأن إحساننا نحن للعمل لو نسب إلى ثواب الله -عز وجل- لم يكن شيئاً. قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها". ثم إحساننا مهما بلغ فهو منتهي بالموت، لكن ثواب الله لا انتهاء له. ثواب الآخرة لا منتهى له. إذا يتبين من ذلك أن فضل الله عز وجل وجزاءه أكثر بكثير من عمل العامل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ} [الصافات: ٤٨]

- لقاصرات الطرف معنيان:
- المعنى الأول: أنهن قد قصرن أطرافهن على أزواجهن.
- المعنى الثاني: أن أزواجهن قد قصروا أطرافهم عليهن وكلا المعنيين صحيح.
- {عين} جمع عينا، والمعنى أنهن حسنات العيون، وحسن العين يكون بأمرين:
- ١ - سعة الأعين.
- ٢ - حسن الأعين، يعني: أن العين واسعة ومع سعتها فإنها جميلة حسنة. ولا شك أن حسن العين يوجب حسن الوجه ويزيده حسنا إلى حسن



{قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ} [الصافات: ٥٦]

- إن إيراد شيطان الإنس للشبه كإيراد شيطان الجن، وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا وردت على قلب الإنسان شبهات أن ينتهي عنها، وأن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم،
- وعلى هذا فالدواء أن أقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأقوم عن المكان ولا أبقى في جدال وصرع، وليس عندي علم أدفع به شبهاته، بل أقوم عن المجلس، أما أن أبقى وأنا ليس عندي علم أدفع به الشبهات فإنه ربما يؤثر علي، والقيام من هذا المكان الذي تلقى فيه الشبهات هو الإعراض، أو الانتهاء الذي أمر به النبي -عليه الصلاة والسلام- من ورد على قلبه شيء من الشبهات.
- هذا القرين السيئ كان يحاول بكل جهده أن يهلك صاحبه، ولهذا من شدة دعايته كاد أن يهلك هذا {إن كدت لتردين}.
- أن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين؛ لأنه وصف ذلك بالردى {إن كدت لتردين (٥٦)} وهذا هو الحق، فإن الهلاك الحقيقي هو هلاك الدين، أما الدنيا فإنها إنما خلقت للفناء، وما خلق الناس للبقاء في الدنيا {كل من عليها فان (٢٦)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} [الصافات: ٥٧]

- نجاة الإنسان من عذاب الله من أكبر النعم، ولهذا قال {ولولا نعمة ربي} ويدل ذلك أيضا قوله تعالى: {اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا} [المائدة: ٣] حيث جعل إكمال الدين من إتمام النعمة، وبالدين تكون النجاة من النار والفوز بدار القرار، فمن أكبر النعم بلا شك بل هي أكبر النعم أن يمن الله على الإنسان بالنجاة من النار ودخول الجنة
- التحدث بنعمة الله -عز وجل- مشروع ومأمور به بشرط أن يكون المقصود به الشاء على الله تعالى لا الافتخار على عباد الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{أَذَلِكْ حَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ} [الصافات: ٦٢]

- سميت شجرة الزقوم قال العلماء: لأنهم يتزقمونها تزقما، أي: يتجرعونها تجرعا؛ لأنها كريهة، لكن يحملهم عليها الجوع - والعياذ بالله- فيظنون أن هذه تسمن أو تغني من الجوع، وهي لا تسمن ولا تغني من جوع، فيتزقمونها تزقما. والعياذ بالله.
- إقامة الدليل على ضلال الإنسان بالغاية التي يؤول إليها أمره، فهؤلاء الذين فضلوا طريق أصحاب الجحيم اختاروا أن يكون نزلهم يوم القيامة شجرة الزقوم، ولا شك أن هذا ضلال بين، وسفه بعيد.
- إثبات الجزاء يوم القيامة؛ لأن شجرة الزقوم تكون في يوم القيامة.



{إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ} [الصافات: ٦٣]

- إطلاق الظلم على الكفر، مع أن الظلم أعم من الكفر، ولكن المراد به هنا الظلم المطلق الذي أشار الله إليه في قوله: {والكافرون هم الظالمون (٢٥٤)} [البقرة: ٢٥٤] فالظلم المطلق هو ظلم الكافر، والظلم المقيد هو ظلم الفاسق، فالمعاصي ظلم لكنها ظلم مقيد، فمثلا يقال: هذا ظالم نفسه بأكل الربا، هذا ظالم نفسه بفعل الزنا، هذا ظالم نفسه بالاعتداء على الخلق، وهكذا، أما الظلم المطلق فهو ظلم الكافر؛ لأن الكافر -والعياذ بالله- لم يأت بعدل إطلاقا حتى يقال: إن ظلمه ظلم مقيد.
- بيان الحكمة في مخلوقات الله -عز وجل-، وأنه -سبحانه وتعالى- قد يفتن العبد بما يظهره من آياته.
- أن المكذب بما أخبر الله به يعتبر من المفتونين الذين فتتهم الله -عز وجل- وأضلهم.



{إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات: ٦٤-٦٥]

- أن شجرة الزقوم خبيثة المنبت، لقوله تعالى: {تخرج في أصل الجحيم (٦٤)} والخبيث المنبت يكون هو خبيثا أيضا؛ لأن العادة أن النبات يكون على حسب أرضه، كما يكون على حسب مائه أيضا.
- بيان قدرة الله -عز وجل- حيث خلق هذه الشجرة في وسط النار، مع أن المعروف أن النار تحرق الأشجار، ولكن الله على كل شيء قدير، فها هي نار إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- تحرق الأجسام بلا شك، ولكن لما قال الله لها {كوني بردا وسلاما على إبراهيم (٦٩)} [الأنبياء: ٦٩] لم تحرقه، بل كانت بردا وسلاما عليه.
- أن هذه الشجرة تنتشر إما أغصانها أو أنواعها في النار كلها؛ لأن الله أخبر أن أهل النار يأكلون منها، ومعلوم أن النار دركات بعضها أسفل من بعض، فيلزم من ذلك أن تكون هذه الشجرة إما ذاتها ومنتشرة أغصانها، وإما نوعها موجودا في جميع النار.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} [الصافات: ٧٥]

- لإجابة الدعاء شروط لابد أن تتحقق، وهي:
- الشرط الأول: الإخلاص لله -عز وجل- بأن يخلص الإنسان في دعائه إلى الله -سبحانه وتعالى- بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه، عالم بأنه -عز وجل- قادر على إجابة الدعوة، مؤهل الإجابة في الله. -سبحانه وتعالى-.
- الشرط الثاني: أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة، بل في أمس الضرورة إلى الله -سبحانه وتعالى- وأن الله -تعالى- وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.
- الشرط الثالث: أن يكون متجنباً لأكل الحرام، فإن أكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة.



{وَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} [الصافات: ٧٦-٧٧]

- لا شيء أعظم من كرب الموت. وهذا الكرب الذي أصاب قومه كرب عظيم؛ لأنه غرق يموت الإنسان وهو ينظر، وموت الإنسان بمرض يعلم أنه لا قدرة له على إزالته، لكن بالغرق يموت وهو يؤمل أن ينجو، ولهذا تجده بكل قواه يحاول النجاة ولكن لا تحصل، فكأنه يموت ويقطعه الموت وهو ينظر إليه، فلهذا صار كربا عظيما؛ لأنه بالغرق، ومثله الموت بالحرق بالنار فإن الإنسان يموت بأمر يشعر بنفسه أنه يستطيع التخلص منه، ولكن يعجز فيكون وقع الموت عليه أشد
- جعل نسل نوح -عليه الصلاة والسلام- هم الباقين، ولهذا يقال: إن نوحا -عليه الصلاة والسلام- هو الأب الثاني للبشرية، والأب الأول آدم -عليه الصلاة والسلام- ويقال: إن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أبو الأنبياء ولا يقال: أبو البشرية؛ لأن البشر لم ينحصروا في ذرية إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لكنه أبو الأنبياء، لأن الأنبياء من بعده كلهم من ذريته كما قال تعالى: {وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب} [الحديد: ٢٦] فما قبل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من الأنبياء فهم من ذرية نوح -عليه الصلاة والسلام-؛ وما بعد إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من ذرية إبراهيم ونوح -عليهما الصلاة والسلام-.



{إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ٨٠]

- الإحسان ينقسم إلى قسمين:
- ١ - إحسان في عبادة الله تعالى.
- ٢ - إحسان إلى عباد الله تعالى.
- فالإحسان في عبادة الله لا نفسره بأحسن من تفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"
- أما الإحسان إلى عباد الله فهو بذل المعروف إليهم بالمال والبدن والجاه، وبعضهم قال: هو بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ* فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ} [الصافات: ٩٣-٩٤]

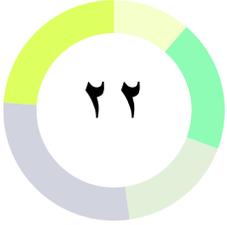
- ينبغي للإنسان إذا عمل عملا أن يكون فيه جادا وحازما ، فيفعله بقوة لا بتوان وكسل ، خلاف لما يقوم به بعض الناس من الأعمال ، حيث تجده يواجه عمله بضعف وتوان وكسل.
- والإنسان في الحقيقة مع نفسه على ما اعتاد ، إذا اعتاد الحزم والقوة وألا يدع عملا لوقت مستقبل صار حازما في أعماله مدركا لآماله ، أما إذا كان كسولا متهاونا يقول: أدع هذا الشيء إلى غد. فإن الأعمال سوف تتراكم عليه ، وسوف يجد في النهاية أنه عاجز عنها ، لأنه إذا أفر عمل يوم إلى غد اجتمع عليه غدا عملان: عمل الماضي وعمل الحاضر ، فإن أخره مرة أخرى اجتمع عليه ثلاثة أعمال ، وهكذا حتى يعجز ويكل.
- أن أهل الباطل يسرعون إلى نيل غرضهم لقوله: {فأقبلوا إليه يزفون} ، وإذا كان أهل الباطل يسرعون إلى نيل غرضهم فينبغي أن يكون أهل الحق أسرع منهم؛ لأن أهل الحق منصورون وأهل الباطل مخذولون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصافات: ٩٨]

- الله تعالى جعلهم {الأسفلين} وذلك بعدم نيل مرادهم بخروج إبراهيم سالما ، فكان العلو له من وجهين:
- الوجه الأول: أنه سلم مما أرادوا من إهلاكه.
- الوجه الثاني: أن الله عز وجل أكرمه بأمر لم يكن معهودا عند البشر، وهو سلامته من النار التي ظنوا أنها ستحرقه، فصاروا أسفلين من هذين الوجهين أنه سلم، وأن الله تعالى أكرمه بأمر لم يكن معهودا، وهذا بلا شك يوجب أن يكون عاليا عليهم، بل عاليا علوا بالغا؛ لأنه قال: {الأسفلين} والأسفلين هذه اسم تفضيل أي البالغ في السفلى غايته.



{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ} [الصافات: ٩٩]

- الثناء على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بإعلانه الهجرة من بلده الذي يتضمن تحدي قومه وعدم مبالاته بهم، لأنهم لم يمسكوه ولم يمنعوه عن الهجرة، وهذا من حكمة الله عز وجل أن يظهر التحدي في مثل هذا ولا يقع.
- ومنها: ثقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بربه حيث قال: {إني ذاهب إلى ربي سيهدين}.
- ومنها: الإشارة إلى الإخلاص في العمل لقوله: {إني ذاهب إلى ربي} وهذا فيه إخلاص القصد لله عز وجل
- تحنن الإنسان إلى ربه بالدعاء بأن يأتي بالعبارات الدالة على التحنن والتعطف والافتقار إلى الرب. لقوله: {إلى ربي} فأضاف الربوبية إلى نفسه من باب التلطف والتحنن إلى الله -عز وجل - . وأنه ينبغي بل يجب على الإنسان أن لا يعتمد على نفسه، بل يعتمد على ربه عز وجل لقوله هنا: {سيهدين}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- لو أنه حين قام من النوم جر ابنه وذبحه بدون أن يخبره لفات في ذلك فائدتان عظيمتان:
- الفائدة الأولى: عدم ظهور تقبل هذا الابن لأمر الله عز وجل.
- الفائدة الثانية: أنه إذا أتاه بغتة صار أشد وقعا في نفسه وأشد ألما مما لو أخبر به؛ لأن الإنسان إذا أخبر بالشيء قبل أن يقع واستعدت نفسه له وتهيأت، صار الوارد العظيم يرد على النفس وهي متهيأة فيسهل عليها، بخلاف ما إذا ورد على غرة فإنه يكون أشد وقعا، وأشد ألما



{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- الله عز وجل أراه أنه يذبحه، وهذا خبر بمعنى الأمر، أراه الله ذلك فلم ينزعج إبراهيم ولم يتأثر واطمأن إلى هذا، ثم عرض الأمر على هذا الابن لا للاستشارة ولكن للاختبار، وإذ لا يمكن أن يستشير إبراهيم ابنه فيما أمره الله به. وإنما عرض عليه الأمر ليختبره بهذا وينظر مدى قوة تحمله لهذا الأمر العظيم.
- التلطف {يا بني}، ليبعد عن ابنه أنه ذكر ذلك عن جفاء؛ لأن الإنسان إذا كان يبغض ابنه فإنه لا يهمله أن يعذبه أو أن يذبحه ولا يتأثر بذلك، لكنه قال: {يا بني} من باب التلطف به، وبيان أن الحنان قد بلغ في قلبه كل مبلغ وصغره فقال: {يا بني}، ولم يقل: "يا ابني" زيادة في التلطف
- رؤيا الأنبياء حق يعني أنها وحي.



{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} [الصافات: ١٠٢]

- رؤيا الأنبياء حق، وذلك أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- اعتمدها ولو لم تكن حقا لم يعتمدها، ولكن لو رأى أحدها مثل هذه الرؤيا أنه يذبح ابنه فهل هذا حق؟ الجواب: لا، ليس بحق قطعا لأننا لا نؤمر أبدا عن طريق المنام ولا عن طريق اليقظة بذبح أبنائنا، لكن إما أن تكون رؤيا ويكون فيها إشارة إلى شيء مشابه، وإما أن تكون من الشيطان ليحزنك، أما أن تكون أمرا يجب تنفيذه فهذا لا يمكن.
- ينبغي للإنسان أن يعلق كل أمر مستقبل على مشيئة الله -عز وجل- لقوله: {ستجدني إن شاء الله من الصابرين} فإن هذا أمر مستقبل، وينبغي أن يعلق الإنسان كل أمر مستقبل بمشيئة الله سبحانه وتعالى.
- هذا الوقت الذي أمر إبراهيم فيه بذبح ابنه فيه كان وقتا يكون فيه تنفيذ الأمر شديدا لأنه بلغ معه السعي، فتنفيذ الأمر في هذا الحال يدل على كمال عبودية المأمور حيث نفذها في أشد ما يكون تعلقا بابنه.



{قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ١٠٥]

- ما يراه الإنسان في منامه وينقسم إلى ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: رؤيا. القسم الثاني: حلم. القسم الثالث: يكون عن حديث النفس، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تخويف من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه".
- أما الأول فإنه من الله، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
- وأما الثاني فهو من الشيطان، وغالبا ما يكون هذا فيما يمتنع شرعا، أو حسا، أو عقلا، أي أن الشيطان يصور للشخص شيئا ممتعا في الشرع، أو ممتعا في العقل، أو ممتعا بالحس. أو من أجل إحزان الرائي وإخلال عقله.
- القسم الثالث: ما يحدث به الإنسان نفسه في اليقظة، فإنه لشدة تعلق نفسه به قد يراه في منامه وهذا كثير.



{وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} [الصافات: ١١٣]

- بارك الله على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حيث جعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل الأنبياء بعد إبراهيم من نسله وعلى إسحاق -عليه الصلاة والسلام- أيضا؛ لأن أنبياء بني إسرائيل كلهم من نسل إسحاق، وليس من ولد إسماعيل نبي إلا محمد - صلى الله عليه وسلم -.
- اعرف -أيها المؤمن- قدر نعمة الله عليك بالإحسانين: إحسان سابق للهداية، هداك الله ووفقك، وإحسان لاحق وهو الثواب العظيم، ونحن في الحقيقة في غفلة عن هذا، كثيرا ما يعتمد الإنسان على نفسه بفعل الخير ولا يرى نعمة الله عليه به، مع أن الواجب أن ترى نعمة الله عليك به
- الظلم: قد يكون ظلما بينا واضحا كالعدوان على الناس على أموالهم، ودمائهم، وأعراضهم، فهذا يكون الرجل فيه مظهرا لظلمه، وقد يكون خفيا يستتر به الإنسان، فهذا ظلم بين بالنسبة له، ولكنه ليس مظهرا له؛ لأنه قد أخفاه عن الناس.



{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٣٩]

- لا يجوز القدح في يونس -عليه الصلاة والسلام- من أجل ما حصل منه من عدم الصبر، فإن الله قال: {فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت}. [القلم: ٤٨] لكنه لا يجوز أن نقدح فيه لذلك، لأنه أحد الرسل، والقدح بالرسول كفر، بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى"؛ لتلا يؤدي تفضيل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى احتقار يونس -عليه الصلاة والسلام-.
- مقام النبوة لا يمنع من فعل بعض ما لا يكون محبوبا إلى الله، أي أن الرسول قد يفعل بعض المعاصي، أو يقوم بشيء لم يؤمر به، دليل ذلك قوله: {إذ أبق إلى الفلك المشحون (١٤٠)} والإيياق هرب العبد من سيده، والعبد إذا أبق من سيده فقد هرب منه تمردا عليه، ولكن لا شك أن هذا الوصف إنما ينطبق على العبد المملوك للبشر لا على يونس -عليه الصلاة والسلام-، لكن الله عبر عن خروجه بالإيياق؛ لأنه خرج لم يؤمر به.



{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} [الصافات: ١٦٤-١٦٦]

- الملائكة عليهم الصلاة والسلام منزهون عما يدعيه هؤلاء من كونهم بنات الله، ووجه ذلك أنهم مكلفون بالعبادة على حد معلوم، ومن كان مكلفا بالعبادة لا يمكن أن يكون ابنا أو ولدا للمعبود.
- ينبغي للإنسان أن يكون وقته منظما، وأن يجعل لكل شيء عملا معلوما حتى لا يضيع عليه الوقت؛ لأن الإنسان الذي يعمل بالوقت جزافا لا ينتفع به، ولكن لا يعني قولنا هذا أن الإنسان يستمر على حال واحدة، لأنه قد يعرض للمفضول ما يجعله أفضل من الفاضل، بمعنى أنك لو رتبت انفسك ثم طرأ ما يوجب مخالفة هذا النظام فلا حرج عليك أن تخرم هذا النظام، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم حتى يقال: لا يفطر، وكان يقوم حتى يقال لا ينام، أو بالعكس حسب ما تقتضيه المصلحة.
- الملائكة عليهم الصلاة والسلام من أكمل الناس عبادة، حيث يجتمعون على عبادة الله، فيصفون له تعظيما له لقوله: {وإنا لنحن الصافون (١٦٥)}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الصافات

{أَفِعْدَايْنَا يَسْتَعْجِلُونَ} [الصافات: ١٧٦]

- استعجالهم العذاب على وجهين:
- الوجه الأول: أن يكون بالقول، فيقولون: الوعد {متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٢٥)} [الملك: ٢٥] أين العذاب الذي تعدوننا به؟!
- الوجه الثاني: أن يكون بالفعل وذلك بتماديهم بالمعصية، لأن المتماذي بالمعصية هو مستعجل للعذاب في حقيقة الأمر؛ لأن المعاصي سبب للعذاب، كما قال الله تعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (٩٦)} [الأعراف: ٩٦].
- فاستمرار هؤلاء بتكذيب الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقتضي أن يتعجل لهم العذاب، وهذا استعجال بالفعل، فهؤلاء جمعوا بين الوجهين: الاستعجال بالفعل وبالقول.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الصفات)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

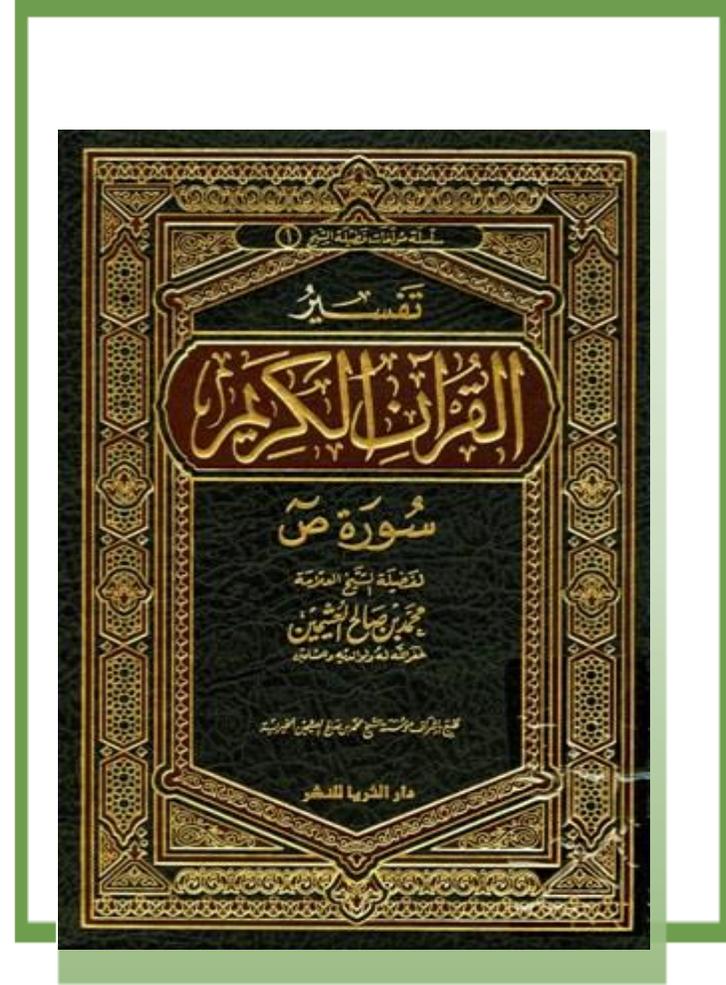
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

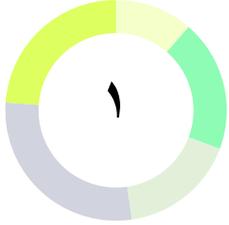
[سورة ص]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / دار الثريا للنشر والتوزيع

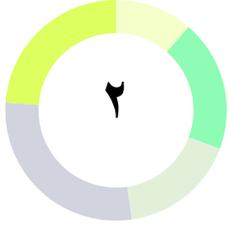
جمع واختيار
منى الشمري





{ص والقرآن ذي الذكر} [ص: ١]

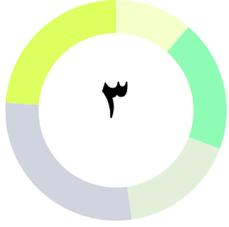
- {ص} نقول فيها: "ص" حرف هجائي ليس له معنى، لكن جيء به للإشارة إلى أن هذا القرآن الكريم الذي أعجز العرب كان من هذه الحروف التي يتركب منها كلامهم.
- {والقرآن ذي الذكر} يعني أن القرآن ذو ذكر، أي: ذو بيان للناس، يذكرهم ويتذكرون به، أو ذو شرف لشرفه وشرف من يعمل به. قال الله تعالى: {وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون} [الزخرف: ٤٤] فهو ذكر: يذكر به ما ينفع الناس في معاشهم ومعادهم. وذكر: يتذكر به الناس ويتعظون به، وهو أعظم موعظة. وذكر: أي شرف لمن تمسك به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ص

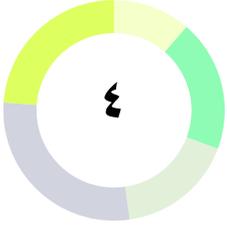
{بل الذين كفروا في عزة وشقاق} [ص: ٢]

- أن الكفار لا يسكتون على كفرهم ويستمررون في طغيانهم وأنفتهم، بل يحاولون أن يصدوا عباد الله عن دين الله، لأنهم في شقاق دائم، يشاقون الله ورسوله.
- إنهم في عزة وشقاق مع الحق دائما، سواء مع الله، أو مع الرسول، أو مع ورثة الرسول وهم العلماء، أو مع أتباع الرسول عموما وهم المؤمنون، فهم في شقاق دائم مع الحق.



{كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّن قَرَّبْنَا قُنَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} [ص: ٣]

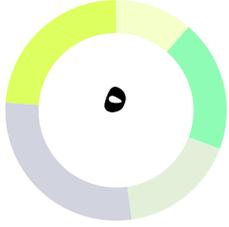
- أن التّكذيب للرسل كان كثيرا، لأن إهلاك القرون إنما كان بسبب تكذيبهم، فإذا كثرت القرون فلازم ذلك أن يكثر التّكذيب، أي: إذا كثرت القرون المهلكة، كان لازم ذلك أن يكثر التّكذيب.
- أن الأمم المهلكة إذا نزل بهم العذاب لم يستفيدوا من الاستغاثة بالله ولا بأنفسهم؛ لقوله: {فنادوا وولات حين مناص (٣)} يعني ليس هناك فرار من هذا العذاب الذي نزل بهم.
- بيان قوة الله وعظمته، حيث أهلك أمما كثيرة وقرونا عظيمة.



{وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ^ط وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} [ص: ٤]

■ أن أعداء الرسل لا يعادونهم عداً شخصياً، ولكنهم يعادونهم عداً معنوياً، لما جاؤوا به من الرسالة. ويتفرع على هذه الفائدة أن الكافرين سيكونون أعداء لكل من يتبع الرسول. كل من اتبع الرسول سيجد له أعداء من الكافرين والمنافقين. ويتفرع على ذلك تسلية من وجد عداً من أعداء الله لتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله، فإنه يقال: هذا العداً الذي حصل لك قد حصل لمن هو خير منك فلا تعجب.

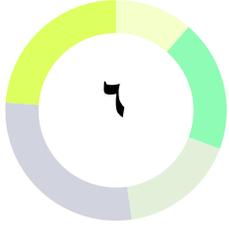
■ ن أعداء الرسل بل أعداء الرسالة يطلقون ألقاب السوء على من تمسك بالشرع، يضعون ألقاب السوء لكل من تمسك بالشرعية؛ لقولهم: {هذا ساحر كذاب} وقد حصل هذا، فإن أهل التعطيل مثلاً يصفون أهل الإثبات من السلف بأنهم حشوية مجسمة ممثلة رعاع غوغاء وما أشبه ذلك من ألقاب السوء من أجل أن ينفروا الناس، والعجب أن هؤلاء الذين يضعون ألقاب السوء لو تأملنا لوجدنا هذا اللقب الذي وضعوه للمتمسكين بشرعية الله، يصدق عليهم هم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ص

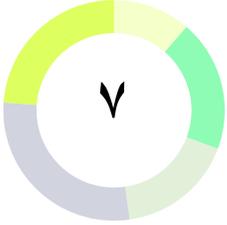
{وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمُ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [ص: ٥]

- تخوف هؤلاء من تأثير دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيهم، ولهذا كانوا يتواصلون بالصبر على آلهتهم، وكانوا يتواصلون بالبقاء والثبات على طريقتهم، وكانوا يتواصلون بالهروب من الأماكن التي يدعى فيها إلى التوحيد. كل هذا يؤخذ من قوله: {أن امشوا واصبروا على آلهتكم}.
- أن أهل الباطل يحنون على باطلهم، ويحافظون عليه ويخافون من تزعزعه، لقوله: {وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم} وهكذا أهل الباطل تجدهم دائما يحوطون باطلهم بالسياج الذي يمنع من الوصول إليه على وجه يمزق هذا الباطل.
- أن للاجتماع على الشيء تأثير في بقاءه وثباته. تؤخذ من التواصي بالثبات على ما هم عليه، والصبر على آلهتهم. ولا شك أن العمل الجماعي أكثر تأثيرا من العمل الفردي مهما كان الفرد في القوة.



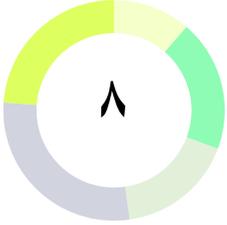
{ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق} [ص: ٧]

- أن كل إنسان ليس عنده علم شرعي فإنه يلجأ إلى ما كان الناس عليه في العادة، وهذا كما هو في من سبق فهو في من حضر، كثير من الناس تنهاه عن المنكر فيقول: هذا الذي مشى عليه الناس، وهذا ليس بحجة، وهذا كما أنه سابق فهو أيضا لاحق، فمن الناس من إذا أنكرت عليه المنكر قال: هذا ما زال الناس عليه، أو يقول: ما سمعنا بهذا، ومنه قول بعض العامة إذا نبهوا على شيء لم يكونوا يعرفونه، قالوا: هذا دين جديد، ما سمعنا بهذا، وهذا ليس بحجة. وإنما الحجة الدليل القائم من كتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.
- أن صاحب الباطل لا يعرف أن حجته حجة عليه، لأن قولهم: {أأنزل عليه الذكر من بيننا} هي حجة فيما لو نزل الذكر على من يشاؤون، لأنه لو نزل على من عينوه وأرادوه، لقال غيرهم: {أأنزل عليه الذكر من بيننا} ويتفرع على هذه الفائدة كل مبطل يحتج بحق، لكن استدلاله به باطل، فإنه لا حجة له



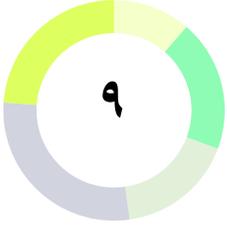
{أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب} [ص: ١٠]

- الخلق لا يملكون خزائن رحمة الله، ولا يملكون السماوات والأرض وما بينهما؛ لأن ذلك لله عز وجل. ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت" فخزائن رحمة الله لا يملكها أحد، الذي يملكها هو الله عز وجل، وفي حديث ابن عباس "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك".
- ويتفرع على هذه الفائدة أنه لا ينبغي للإنسان أن يعلق رجاءه إلا بالله عز وجل، ولا يعلق رجاءه بمخلوق إلا في الحدود الضعيفة المرسومة. يجعل الرجاء كله والتعلق كله بالله عز وجل، وإذا جعل هذا في الله، سخر الله له المخلوقات، حتى البشر يسخرهم له، لكن إذا تعلق بغير الله وكل إلى من تعلق به وضاع.



{إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ} [ص: ١٤]

- الاعتبار بالأغلب، وأن الكل قد يطلق على الأغلب، لأن قوم نوح لم يكذبوا كلهم، قال الله تعالى: {وما آمن معه إلا قليل} [هود: ٤٠] وكذلك عاد، قال الله تعالى: {ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا} [هود: ٥٨] وكذلك لوط آمن معه من آمن من أهله، كما قال تعالى: {فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين} [الذاريات: ٣٥] كذلك فرعون لم يؤمن إلا حينما أدركه الغرق إيماناً لا ينفعه، وكذلك صالح آمن معه من آمن، وعلى هذا فالله عز وجل قال: {إن كل إلا كذب الرسل} إن كل، أي: من هؤلاء إلا كذب الرسل.
- أنه من كذب رسولا من الرسل فهو مكذب باعتبار الأغلب لجميع الرسل لقوله: {إن كل إلا كذب الرسل}
- أن تكذيب الرسل سبب للعقوبة لقوله: {إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب}



{وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ} [ص: ١٦]

■ بطلان ما ذهب إليه كثير من المتكلمين في تفسير التوحيد، حيث قالوا في تفسير التوحيد: (أن تؤمن بأن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في صفاته لا شبيه له)، فإن هذا لم يتعرضوا فيه لذكر الألوهية إطلاقاً، قالوا: إن الله واحد في ذاته لا قسيم له... إلخ هذا هو التوحيد عند عامة المتكلمين، ولا شك أن هذا التوحيد لم يدخل فيه توحيد الألوهية الذي جاءت الرسل بتحقيقه وإثباته والقتال عليه، لم يقولوا واحد في ألوهيته لا يعبد غيره، أسقطوا هذا نهائياً، ولا شك أن هذا قول باطل في أن هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، بل هذا من التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وليس هو التوحيد كله، بل فيه أيضاً إجمال في قولهم: واحد في صفاته لا شبيه له فالمشركون الذين قاتلهم الرسول - صلى الله عليه وسلم -، واستباح دماءهم وأموالهم ونساءهم وذريتهم، كانوا يقرون بما يدعي المتكلمون أنه هو التوحيد.



{اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۗ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ١٧]

■ قسم العلماء رحمهم الله الصبر إلى ثلاثة أقسام فقالوا: صبر على أقدار الله المؤلمة، وصبر عن محارم الله، وصبر على طاعة الله، وهذا الأخير هو أعلى أنواع الصبر، لأن الصبر الأول هو صبر قهري. فالصبر على المصائب صبر قهري، لأن المصائب لم تقع باختيارك، وإنما هي بغير إرادتك فأنت أمامها إما أن تصبر صبر الكرام، وإما أن تسلوا سلو البهائم، ثم الصبر عن محارم الله دون الصبر على أوامره، وذلك أن الصبر على محارم الله ليس فيه إلا كف النفس فقط، والكف أسهل من الفعل، وأما الصبر على الطاعة فهو أعلاها؛ لأن فيه صبرا على كف النفس وعلى فعلها، على كف النفس عن ترك هذا المأمور به، وعلى الفعل يرغمها على أن تفعل؛ ولهذا قال أهل العلم: إن الصبر على أوامر الله أفضل من الصبر عن نواهيها، والصبر عن نواهي الله أفضل من الصبر على أقدار الله المؤلمة.



{اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۗ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ١٧]

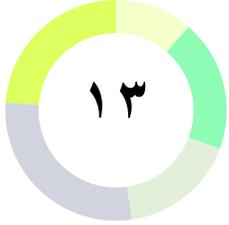
- الثناء على القوي في العبادة لقوله: {عبدنا داوود ذا الأيد} أي: ذا القوة في العبادة، وعليه يتنزل قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" فإن المراد بالقوة هنا القوة في الإيمان، يعني القوي في إيمانه، لأن القوي وصف يعود على المؤمن، فيكون المراد القوي في هذا الوصف، وليس قوي البدن، لأن قوة البدن قد تنفع وقد تضر، بخلاف قوة الإيمان فإنها نافعة لا مضرة فيها.
- فضيلة داود أيضا من جهة أخرى وهو أنه مع قوته في العبادة رجاء إلى الله من ذنبه في قوله: {إنه أواب (١٧)} أي: رجاء إلى ربه لو أذنب فإنه يرجع إليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ص

{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} [ص: ٢١]

- القصص الإسرائيلية تكون عندنا على ثلاثة أوجه:
- الأول: ما شهد شرعنا ببطلانه فهو باطل.
- الثاني: ما شهد شرعنا بصدقه فهو حق بشهادة شرعنا.
- الثالث: ما لم يشهد شرعنا بخلافه فإننا نرجع إلى العقل إن كان قريبا فإننا لا نصدق ولا نكذب، وإن كان بعيدا فإننا نكذب، لأن هذا لما انتفى فيه الدليل الشرعي، نرجع فيه إلى الدليل العقلي، فإذا كان العقل يستبعده أبعدها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ص

{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} [ص: ٢١]

- كل خطاب في القرآن الكريم موجه إلى مخاطب فإنه على ثلاثة أقسام:
- الأول: أن يدل الدليل على أنه عام فيؤخذ بعمومه.
- الثاني: أن يدل الدليل على أنه خاص فيؤخذ بخصوصه.
- الثالث: أن لا يكون هناك دليل لهذا ولا لهذا فيؤخذ بعمومه.



{ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ } [ص: ٢١]

- أن بعض الخصوم قد يكون أقوى في المخاصمة من الآخر حتى يغلبه لقوله: {وعزني في الخطاب} وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً، فلا يأخذه، فإنما أقطع له به قطعة من النار"
- أنه ينبغي أن يكون الإنسان قوي الحجّة، قوي البيان حتى يحصل له الغلبة على صاحبه، هذا إذا كان بحق، أما إذا كان بغير حق فإن الواجب على الإنسان أن يصمت لينطق غيره بالحق.
- كلما كان الإنسان أقوى إيماناً وأكثر عملاً من الصالحات كان أبعد عن الظلم والبغي.



{فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص: ٢٥]

■ إجابة الله سبحانه دعاء من دعاه؛ لقوله: {فغفرنا له ذلك} وهذا يستلزم عدة صفات، منها العلم والسمع والبصر، يؤخذ ذلك من قول: {ذلك} لأن الذي حصل من داود قول يسمع، وفعل يرى، فالقول الذي يسمع قوله: {فاستغفر ربه} والفعل الذي يرى قول: {وخر راکعاً} فلما قال: {فغفرنا له ذلك}، علم أن الله قد سمع ما قال ورأى ما فعل، وتستلزم هذه الصفة {فغفرنا له ذلك} من الصفات - إضافة إلى العلم والسمع والبصر - القدرة، لأن المغفرة لا تقع إلا من قادر على الغفران، وتستلزم كذلك كرم الله عز وجل ولطفه بعباده، حيث يغفر لكل من أستغفر مهما عظم ذنبه، كما قال تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)} [الزمر: ٥٣]



{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦]

- وجوب الحكم بين الناس بالحق لقوله: {فاحكم بين الناس بالحق}.
- أنه لا ينبغي للشخص إذا وكل إليه تولي القضاء أن يفر منه ما دام يعرف من نفسه الكفاءة، وذلك لأنه إذا فر منه، وفر الثاني والثالث والرابع تعطل هذا المنصب العظيم الذي هو منصب الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولكن إذا أتى الإنسان هذا الشيء بدون سؤال فليستعن بالله والله يعينه عليه.
- أنه يجب أن يحكم بين الناس بالحق، سواء كان ذلك في طريق الحكم، أو في نفس الحكم، أما طريق الحكم فهو معاملة الخصمين بحيث تكون المعاملة بينهما على وجه العدل، وأما في الحكم فأن يحكم بما تقتضيه الشريعة.

{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦]

■ أن اتباع الهوى سبب للإضلال عن سبيل الله لقوله: {فيضلك عن سبيل الله} ولكن هل الإضلال في نفس المخالفة؟ أم أن المخالفة نفسها ضلال، وتكون سببا لإضلال آخر؟ الجواب هو الثاني، فإن الهوى يجلب للإنسان الضلال كما أنه هو نفسه ضلال، فإذا اتبعت الهوى في قضية ما، فانتظر اتباع الهوى في القضية التي تليها، لأن المعصية قبل أن يقع فيها الإنسان يجد نفسه تستوحش منها وتتفر، فإذا فعلها مرة هانت عليه، وانكسر الحجاب، فإذا هانت عليه أول مرة هانت عليه الثانية ثم الثالثة، حتى تصبح وكأنها لا شيء، ولهذا يضرب العامة مثلا له فائدة، يقولون: بكثرة الإمساس يقل الإحساس، يعني إذا أكثر الإنسان مماسة الشيء قل إحساسه به.

■ أن دين الله تعالى واحد لا يتشعب لقوله: {عن سبيل الله} فأفردتها، ويدل لهذا قوله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: ١٥٣]، فسبيل الله واحدة، وما خالفها فهو المتشئت. فهذا سببه الهوى، وهذا سببه خشية الناس، وهذا سببه كذا، وهذا سببه كذا، فتفرق السبل.



{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]

- وصف القرآن بأنه كتاب لعدة أوجه:
- الأول: أنه مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قاله تعالى: {بل هو قرآن مجيد (٢١) في لوح محفوظ (٢٢)} [البروج: ٢١ - ٢٢].
- الثاني: أنه مكتوب في الصحف التي بأيدي الملائكة، كما قال تعالى: {كلا إنها تذكرة (١١) فمن شاء ذكره (١٢) في الصحف مكرمة (١٣) مرفوعة مطهرة (١٤) بأيدي سفرة (١٥) كرام بررة} [عبس: ١١ - ١٦].
- الثالث: أنه يكتب في المصاحف، كما هو معروف، وربما يدعي مدع أنه بمعنى مفروض على الأمة الإيمان به، والعمل به. فيكون هذا معنى رابعا لكلمة (مكتوب).



{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]

- بركة القرآن من عدة أوجه:
- ١ - الوجه الأول في الثواب الحاصل بتلاوته، فإن من قرأ حرفاً واحداً منه، فله بكل حرف عشر حسنات، وهذه بركة عظيمة.
- ٢ - مبارك: من حيث الأثر المترتب على تلاوته، سواء كان عاماً أم خاصاً. فالخاص ما يحصل للإنسان بتلاوة القرآن من انشراح الصدر، ونور القلب وطمانينته، كما هو مجرب لمن قرأ القرآن بتدبر. وأما العام، فإن الله تعالى فتح بهذا القرآن مشارق الأرض ومغاربها، فإن المسلمين لما كانوا متمسكين بهذا الكتاب، سادوا العالم كله، ولا شك أن هذا من البركة بهذا القرآن.
- ٣ - ما يحصل بهذا القرآن من اجتماع الكلمة، وحفظ اللغة الأصيلة للقوم الذين نزل بلغتهم، فمن المعلوم أن الناس إذا كانوا على لغة واحدة، صاروا إلى الاجتماع أقرب، وإذا تفرقت لغاتهم، صاروا إلى التفرق أقرب، فهذا من بركة القرآن الكريم.



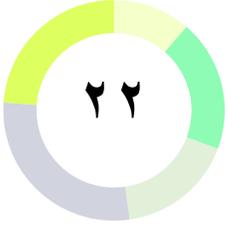
{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]

- أن القرآن يستشفى به، كما دلت على ذلك آيات كثيرة أخرى، يستشفى به من أمراض القلوب، ومن أمراض الأبدان، قال تعالى: {يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (٥٧)} [يونس: ٥٧].
- إذن فمن بركة القرآن؛ أنه يستشفى به من أمراض القلوب، ومن أمراض الأبدان.
- والاستشفاء به من أمراض الأبدان يقع على وجوه متنوعة:
- أ- منها: أن يقرأ على المريض به، كقراءة الفاتحة على المريض، فإنها مفيدة جدا.
- ب- ومنها: أن يكتب في إناء ويصب عليه الماء، ويدار عليه الماء حتى يتغير بهذه الكتابة، ثم يشرب، وهذا مجرب.
- ج- ومنها - على رأي بعض العلماء من السلف والخلف - أن يعلق بصفة تميمة، أي: يكتب في جلد أو ما شابهه، ثم يعلق على المريض، فإن هذا قد اختلف فيه السلف، فرخص فيه بعضهم، ومنعه بعضهم. ومن رخص فيه، استدل بعموم الأدلة الدالة على أن القرآن فيه الشفاء.



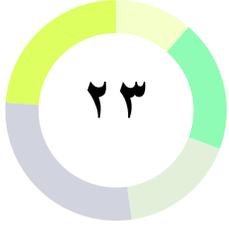
{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩]

- حث الإنسان على تدبر الآيات. وأن لا يقرأ القرآن قراءة لفظية فقط، فإن الله تعالى قد ذم هذا الجنس من الناس، أعني الذين يقرؤونه قراءة لفظية، فقال تعالى: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني} [البقرة: ٧٨]. {أماني}: يعني قراءة لفظية فقط، فوصفهم الله بأنهم أميون لأنهم لم ينتفعوا بالقرآن، إذ لا يمكن أن ينتفع بالقرآن إلا بفهم معانيه. فإذا لم تفهم معانيه، صار العربي والعجمي على حد سواء.
- أن تدبر القرآن فرض، لأن العمل بالقرآن فرض، ولا يتم العمل إلا بالتدبر، وما لا يتم الفرض إلا به، فهو فرض.
- من تذكر بالقرآن، فهو صاحب عقل، ومن لم يتذكر، فليس له عقل رشد، وجه ذلك أن الله جعل التذكر لمن اتصفوا بالعقول.



{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} [ص: ٣٤]

- أن الله قد يختبر عباده المصطفين عنده بما يشاء من اختبار، وينبغي أن نبهم ما أبهمه الله تعالى، وأن لا نبحت عنه، ونتكلف ذلك كما يفعل بعض الناس.
- أن الإنسان قد يسلب بعض النعم؛ إما جزاء على عمل عمله، واستحق عليه أن يسلب بعض النعم، وإما من أجل أن يترقى إلى درجة الصابرين، لأن الصبر درجة عالية لا تتال إلا بأسبابها.
- أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا بد أن يرجعوا إلى الله، وينتبهوا، وهذا مستفاد من قوله تعالى: {ثم أناب (٣٤)} بخلاف غيرهم، فإنهم قد يبتلون بالذنوب، ولا يرجعون عنها، وهذا هو الفرق بين الأنبياء وغيرهم: أن الأنبياء معصومون عن الاستمرار في المعاصي، أما غيرهم، فلا.



{فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ} [ص: ٣٦]

- أن الرياح لها شعور واختيار، لقوله تعالى: {تجري بأمره} لأنه إذا كان يأمرها وتشعر بالأمر، ثم تمتثل، فهو دليل أن لها شعورا ولها إرادة.
- وهكذا كل شيء في الكون له شعور، وله إرادة، بحسب ما يليق به؛ لقول الله تعالى: {تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن} [الإسراء: ٤٤] ولا تسبيح إلا بإرادة، ولا تسبيح إلا بشعور بعظمة المسبح. ومن هنا نرد على من قالوا: إن المراد بقوله تعالى: {جدارا يريد أن ينقض} [الكهف: ٧٧] أنه مجاز، لأننا نقول لهم: ما الذي يمنع من إرادة الجدار؟ هو له إرادة، ولكن ليست إرادة البشر، أو إرادة الحيوان المتحرك الذي يتحرك بإرادة، لكن الجدار له إرادة وهو ساكن لا يتحرك.
- أن هذه الرياح المسخرة تجري بسهولة ولين، وليس بعصف مقلق، كما هي عادة الرياح، إنما هي رخاء ولينة سهلة، كأنهم على سطح.



{والشياطين كل بناء وغواص (٣٧) وآخرين مقرنين في الأصفاد (٣٨)} [ص: ٣٧-٣٨]

- كمال ملك سليمان عليه السلام وسلطانه وتنظيمه لعمله وعماله، حيث جعل لكل طائفة ما يختص بها من العمل، فمنهم البناء، ومنهم الغواص. ومن تمام سلطانه؛ أن العاصي منهم والمتمرد قد صفده وقرنه مما يدل على عقوبة هؤلاء المخالفين.
- جواز التعزير بمثل هذا العمل؛ أي: بالشد والغل، وذلك لأن التعزير لا يختص بعقوبة معينة، لأن المقصود به الإصلاح، فأى عقوبة كان بها الإصلاح، فهي الواجبة.
- وقد يكون التعزير بالضرب وبالحبس وبالحرمان من بعض الحقوق، وبالتغريم المالي، وبالتوبيخ أمام الناس، والتعزير يقصد به الإصلاح، فأى طريق يقصد به الإصلاح كان به التعزير.



{وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص: ٤٠]

- أن الناس يختلفون في القرب من الله تعالى لقوله: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)}. وأقربهم من الله جوارا يوم القيامة أقربهم من عبادته في الدنيا، فكلما كان الإنسان في الدنيا أقوم بطاعة الله، وأقرب إلى الله؛ كان في الآخرة كذلك، لأن الجزاء من جنس العمل.
- أنه ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مآبه ومآله، هل هو حسن أو سيئ، حتى إذا كان سيئا سعى في إصلاحه، وإن كان حسنا حمد الله وازداد من فضله.
- أن الله لما ذكر بأنه أنعم عليه في هذه الدنيا، وكان الواهم قد يتوهم أن ذلك ينقص من ثوابه يوم القيامة؛ بين أن ثوابه في الآخرة لا ينقص بهذا العطاء الذي أعطاه له في الدنيا، فقال تعالى: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٤٠)}.



{وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} [ص: ٤١]

- بيان أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لقوله تعالى: {إذ نادى ربه أني مسني الشيطان}.
- بيان صدق لجوء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى في كونهم يفرعون إليه عند الشدائد لقوله: {أنني مسني الشيطان بنصب وعذاب (٤١)}.
- جواز إضافة الأشياء إلى أسبابها، لأن أيوب عليه السلام أضاف هذا الضر إلى الشيطان لأنه سببه.
- جواز التوسل إلى الله تعالى بحال العبد، لأن أيوب عليه الصلاة والسلام توسل إلى الله تعالى بحاله؛ وهو أنه مسه الشيطان بنصب وعذاب. ونظير هذا قول موسى: {رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير} [القصص: ٢٤] فتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله وأنه فقير إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا أحد أنواع التوسل الجائز.



{وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} [ص: ٤١]

■ أنواع التوسل هي:

- أولاً: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه.
- ثانياً: التوسل إلى الله تعالى بصفاته.
- ثالثاً: التوسل إلى الله تعالى بأفعاله.
- رابعاً: التوسل إلى الله تعالى بذكر حال الداعي.
- خامساً: التوسل إلى الله تعالى بدعاء من يرجى إجابته.
- سادساً: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان.
- سابعاً: التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح.
- كل هذه الأنواع من التوسل جائزة.

{ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ } [ص: ٥٥]

- كمال القرآن في التعليم والتبليغ، وأنه مثاني إذا ذكر المتقون وثوابهم ذكر المجرمون وعقابهم، ولهذا قال: {هذا وإن للطاغين لشر مأب (٥٥)} الطاغين ضد المتقين لهم شر مأب.
- نبغي للداعية إلى الله أن تكون دعوته تارة بالترغيب، وتارة بالترهيب، بل الأفضل أن يجعل دعوته مشتملة على الترغيب والترهيب، وذلك لأنها أي: الدعوة إذا كانت مقتصرة على الترغيب صارت سببا للأمن من مكر الله، وأن يتمادى الإنسان في معصية الله، ويرجو الله، وإذا كانت مشتملة على الترغيب صارت سببا للقنوط من رحمة الله، واستبعاد الرحمة، وهذا ضرر، بل ينبغي أن يكون الداعية جامعا بين هذا وهذا؛ ليحمل الناس على الرجاء وعلى الخوف. ولهذا قال الإمام أحمد: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا، فأيهم غلب هلك صاحبه. وقال بعض أهل العلم: الرجاء والخوف كالجناحين للطائر إن انخفض أحدهما سقط الطائر، وإن تساويا صار طيرانه متزنا.



{إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} [ص: ٦٤]

■ أن أهل النار يتذكرون ما جرى لهم في الدنيا لقوله: {وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (٦٢)} وكذلك أهل الجنة يتذكرون ما كان لهم في الدنيا، قال تعالى: {قال قائل منهم إني كان لي قرين (٥١) يقول إنك لمن المصدقين (٥٢) إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون (٥٣) قال هل أنتم مطلعون} يقول لصحبه الذين معه في الجنة {فاطلع فرآه في سواء الجحيم (٥٥)} رأى قرينه {قال تالله إن كدت لتردين (٥٦)} وهو يسمع هذا في أعلى عليين وهذا في أسفل السافلين يسمع {قال تالله إن كدت لتردين (٥٦) ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين} [الصفات: ٥١ - ٥٧] أي: من المحضرين في العذاب كما أنت محضر في العذاب.

■ أن هذا الخصام الذي يقع بين أهل النار حق لقوله: {إن ذلك لحق} ويتفرع عن هذه الفائدة: أنه يجب على كل أحد أن لا يغتر بالسادة والمتبوعين، بل يكون همه نفسه.



{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ} [ص: ٧١]

- إثبات أن أصل بني آدم هو الطين، ولهذا جاءت طبائع بني آدم وألوانهم مختلفة كاختلاف الأرض، أو كاختلاف تربة الأرض فيها السهل واللين، والأحمر والأبيض والأسود، والحزن والصعب، لأنهم خلقوا من هذه التربة فصار اختلافهم كاختلاف الأصل الذي خلقوا منه.
- وقلنا هنا: إن في هذه الآية إثبات أن بني آدم خلقوا من الطين، وفي آيات أخرى أنهم خلقوا من التراب، وفي آية ثالثة من صلصال كالفخار، ولا منافاة بين هذه الآيات، لأن التراب أصله طين، والطين أصل الصلصال الذي كالفخار، فالتراب يصير طينا وحين يمكث مدة يتحجر فيكون صلصالا.



{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [ص: ٧٦]

- أن الإنسان قد يعمى عن الحق فيستدل بما هو حجة عليه، يظن أنه حجة له لقوله: {خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦)}.
- أن من قدم العقل على السمع فإنما هو متبع لخطوات الشيطان، لأن الشيطان قدم ما يدعي أنه عقل على السمع فأخطأ في ذلك، فهكذا كل من قدم العقل على السمع سواء في العلميات وهي علم العقائد، أو في العمليات فإنه مشابه لإبليس، متبع لخطواته، واعلم أن كل بليه تقع من تحريف الكلم عن مواضعه، والاستكبار عن عبادة الله وغير ذلك فأصله من إبليس.
- أن إبليس كان قد أقر بانحطاط منزلته عن الربوبية لقوله: {خلقتني} والمخلوق لا يمكن أن يكون ربا.



{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} [ص: ٨٠]

- أن الله قد يقدر أسباب الشر لحكمة، وذلك بإجابة دعاء إبليس أن ينظره إلى يوم الوقت المعلوم، وإبليس لا شك أنه مبدأ كل شر، ولكن الله تعالى أبقاه لحكمة عظيمة، ولولا بقاء إبليس ما وجد عاص في الأرض، وإذا انتفى العصيان صار الناس أمة واحدة، ولم يكن الإيمان مزية، ولم يكن جهاد ولا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر، ولو كان الناس أمة واحدة لتعطل كثير من شعائر الإسلام، فكان من الحكمة بقاء إبليس، وبقاء ما يدعو إليه إبليس.
- أن الله أجاب طلب إبليس ودعائه لكن لا {إلى يوم يبعثون (٧٩)} بل {إلى يوم الوقت المعلوم (٨١)} ويوم الوقت المعلوم، هو يوم موت الناس أجمعين حين ينفخ في الصور فيصعقون جميعاً.



{وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} [ص: ٨٨]

- أن آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - تأتي متتابعة منها ما علم في عهده، ومنها ما علم بعد ذلك، ومنها ما لا يعلم إلا يوم القيامة، والذي يعلم يوم القيامة يكون معلوما لكل أحد، والذي يعلم في وقته يكون معلوما لمن أدركه ولمن أتى من بعده، وكذلك نقول في الذي يأتي بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- أن الله تعالى تكفل بأن يعلم الناس صدق نبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقوله: {ولتعلمن نبأه}
- هذا النبأ الذي أنبا الله به بواسطة هذا القرآن الكريم سيعلمه الناس كلهم، وذلك ما أخبر به عما يكون يوم القيامة، فإن هذا القرآن أخبر عن ما يكون يوم القيامة، وهذا سيعلمه الناس كلهم بعد حين.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(ص)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

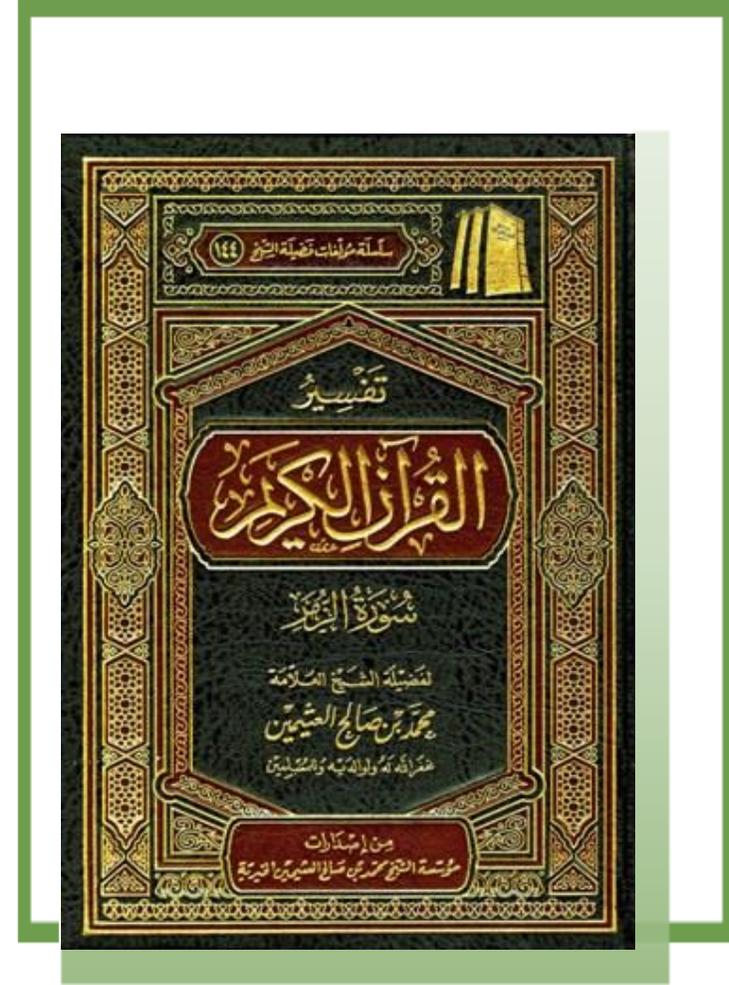
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

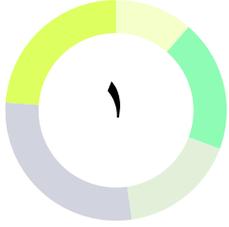
[سورة الزمر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

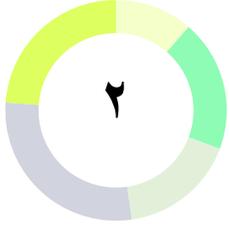




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

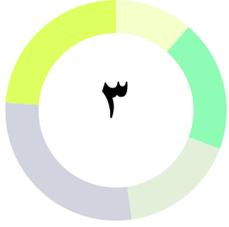
{إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين} [الزمر: ٢]

- أن الكتاب حق من عند الله، لم يتقوله النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربه، بل هو من عند الله؛ لقوله: {أنزلنا إليك الكتاب بالحق} يعني: أنه حق من عند الله عز وجل.
- أن جميع ما في القرآن حق؛ على الوجه الثاني؛ أخباره وقصصه وأوامره ونواهيه؛ إذن: أخباره ليس فيها كذب لوجه من الوجوه، وقصصه ليس المراد منها: إمضاء الوقت وإتلاف الوقت، بل هي قصص نافعة.
- أن القرآن حجة على الناس، يلزمهم بعبادة الله؛ لقوله: {فاعبد} والفاء هذه للتفريع؛ أي: لأجل إنزال الكتاب إليك: اعبد الله.
- أن من لم يبلغه القرآن لم تلزمه العبادة؛ ويدل لهذا آيات أخرى؛ مثل قوله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} [الإسراء: ١٥]



{إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين} [الزمر: ٢]

- أن العبادة دين يدين به الإنسان، ومعنى كونه ديناً أنه يعمل ليثاب.
- ويتفرع على هذه الفائدة: أنه ينبغي للإنسان حين العبادة أن يلاحظ هذا المعنى، وهو أنه يعمل ليثاب؛ لأنه إذا شعر بهذا الشعور فسوف يتقن العمل؛ إذ إن العقل يهدي الإنسان إلى أن الثواب على قدر العمل، إن أحسنت العمل حسن الثواب، وإن قصرت فالثواب ينقص، وهذه المسألة - أعني شعور كون الإنسان يعمل من أجل الثواب - أعتقد أنها تقوت كثيراً من الناس لا ينتبهون لها.
- الإشارة إلى نية المعمول، فحينما تعمل تريد التقرب إلى الله عز وجل بامتثال أمره. فمثلاً: عندما تريد أن تتوضأ تتوي بأنك تتوضأ امتثالاً لأمر الله حينما قال: {يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم} [المائدة: ٦] من أجل أن تشعر بالعبادة ولذة العبادة، لا لأجل أن تبرئ ذمتك بفعل ما هو فرض عليك من الطهارة للصلاة، هذا لا شك نية طيبة، لكن أطيب منها أن تستشعر بأنك تمتثل أمر الله لتشعر بلذة العبادة، وأنت حقيقة عبد لربك عز وجل.

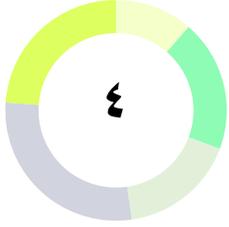


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار} [الزمر: ٣]

التحذير من الكذب وخصال الكفر، وأن الكذب سبب لمنع الهداية وذلك - وهذه القاعدة التي يمكن أن نطبق عليها هذه الفائدة - لأن الحكم إذا علق بوصف وجد بوجوده وانتفى بانتفائه، ويدل لهذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار"

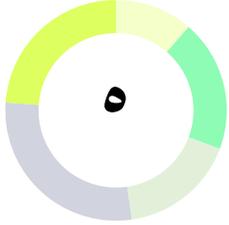
أن الصدق سبب للهداية؛ وجهه: أنه إذا كان الكذب سببا للغواية فضده سبب لضده، يكون الصدق سببا للهداية. ويتفرع على هذه الفائدة: الترغيب في الصدق، ولكن الصدق مع الله، ومع رسول الله، ومع عباد الله؛ فالصدق مع الله بالإخلاص له، ومع الرسول باتباعه، ومع عباد الله بحسن المعاملة، فعليك بالصدق: "فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا"



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزمر

{إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار} [الزمر: ٣]

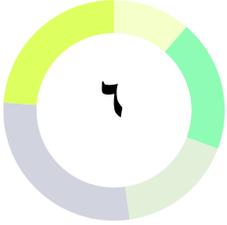
- أن الكفر سبب للغواية؛ لقوله تعالى: {من هو كاذب كفار}، ويؤيد هذا قوله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} [الصف: ٥].
- التحذير من خصال الكفر؛ لأن الحكم إذا علق بوصف ثبت بوجوده وانتفى بانتفائه، خصال الكفر التي لا تؤدي إلى الكفر المطلق قد تكون سببا والعياذ بالله للغواية، مثل: الطعن في النسب، النياحة على الميت، قتل المعصوم المسلم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار} [الزمر: ٤]

- الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة شرعية، وإرادة كونية؛ أما المشيئة فهي قسم واحد فقط.
- فالإرادة الكونية: ترادف المشيئة فهي بمعناها، فإذا قلت: (ما أراد الله كان) فهو بمعنى: ما شاء الله كان.
- أما الإرادة الشرعية: فإنها ترادف المحبة؛ أي إنها تتعلق بما يحبه الله عز وجل، فتقول: (إن الله يريد منا أن نشكره).
- إثبات ثلاثة أسماء من أسماء الله: (الله، والواحد، والقهار)، وكل اسم يثبت الله لنفسه فإنه يتضمن الصفة التي اشتق منها؛ ف {الله} مشتق من الألوهية ففيه إثبات الألوهية صفة من صفاته، {الواحد}: من الوجدانية، ففيه إثبات الوجدانية لله عز وجل، {القهار}: من القهر، ففيه إثبات القهر لله عز وجل، وأنه القهار الغلاب الغالب لكل شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار} [الزمر: ٥]

- أن الشمس والقمر يجريان في فلكهما، ففيه الرد على من زعم أن تعاقب الليل والنهار يكون بدوران الأرض، فإن الآية صريحة في أن الشمس تجري والقمر يجري، وعلى الأقل نقول: هي ظاهرة في ذلك، وإذا كان لدينا ظاهر من الكتاب والسنة فإنه لا يجوز لنا أن نعدو هذا الظاهر إلا بدليل بين يسوغ لنا أن نخالف هذا الظاهر؛ لأن الله خاطبنا بكلامه باللسان العربي؛ فوجب علينا أن نأخذ بمقتضى هذا اللسان العربي ما لم يوجد دليل على خلافه.
- هم يقولون الآن: إن الشمس والقمر لا يجريان، وأن القمر يدور على الشمس، وأن الأرض أيضا تدور حول الشمس، وأن تعاقب الليل والنهار يكون بدوران الأرض، وكل هذا خلاف ظاهر القرآن فلا عبرة به؛ إلا إذا علمنا شيئا نقابل به الله عز وجل بإخراج كلامه عن ظاهره، وإلا فالواجب إبقاؤه على الظاهر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون} [الزمر: ٦]

- بيان حكمة الله عز وجل في تطوير الخلق في قوله: {يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق} [الزمر: ٦]، ولو شاء لخلقنا طورا واحدا، ولكن حكمته تأبى ذلك، بل يتطور الإنسان من طور إلى آخر؛ للتدرج في الخلق، كما أن التدرج أيضا في التشريع والحكمة، فالشرع لم ينزل جملة واحدة، يكلف الناس به من أوله إلى آخره، ولكن نزل بالتدرج، وما نحن فيه من الحمل، لو أن هذا الحمل نشأ في بطن الأم دفعة واحدة، لكان في ذلك ضرر عليها، لكنه يتطور وينمو شيئا فشيئا، حتى يتسع البطن شيئا فشيئا بدون مشقة على الأم.
- منة الله سبحانه وتعالى على البشر في أنه يطورهم في هذا الخلق في مكان لا يمكن أن يصل إليه أحد؛ لقوله: {في ظلمات ثلاث} كما قال الله تعالى: {فجعلناه في قرار مكين (٢١) إلى قدر معلوم} [المرسلات: ٢١، ٢٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

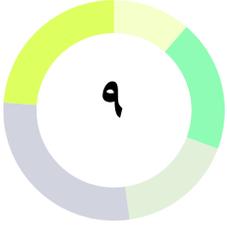
{إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم} [الزمر: ٧]

■ أن الله عز وجل لا يرضى الكفر للعباد؛ لأنه غير لائق بهم؛ إذ هم عباد الله، فاللائق بهم أن يقوموا بطاعته وعبادته، ولا يليق بهم أن يكفروا به.

■ إثبات الرضا لله؛ لقوله: {ولا يرضى} وقوله فيما بعدها: {وإن تشكروا يرضه لكم}.

■ والرضا صفة من صفات الله الفعلية؛ لأنه متعلق بمشيئته، وكل وصف يتعلق بمشيئة الله فإنه يسمى عند أهل السنة صفة فعلية، وكل وصف معلق بسبب فإنه من الصفات الفعلية؛ لأنه يوجد عند وجود السبب، والحق أن الرضا صفة حقيقية لله عز وجل كالفرح والعجب والضحك، وما أشبه ذلك.

■ أنه لا تلازم بين الرضا والإرادة، وجهه أنه قال: {ولا يرضى لعباده الكفر} مع أنه أخبر في آيات كثيرة: أن الكفر واقع بإرادته، قال تعالى: {ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً} [الأنعام: ١٢٥]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور} [الزمر: ٧]

- الإشارة إلى أن الإثم إنما يتحملة من كان قابلاً له؛ لقوله: {وازره وزر أخرى} والوازره هي التي تكون أهلاً لتحمل الوزر، والذي يكون أهلاً لتحمل الوزر من جمع وصفين: البلوغ والعقل؛ لقوله في الحديث الصحيح: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصغير حتى يبلغ" صححه كثير من أهل العلم.
- أن المرجع إلى الله يوم القيامة.
- ويتفرع على هذه الفائدة: وجوب الاستعداد لهذا اللقاء وهذا المرجع، والاستعداد له يكون بترك المعاصي وفعل الطاعات، فما دام المرجع إلى الله فلا يمكن أن ترجع إلى غيره؛ ومهما كان فإن مرجعكم إلى الله عز وجل، فهو منه المبتدأ وإليه المنتهى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل} [الزمر: ٨]

- أن الكافر لا يعرف ربه إلا عند الضرورة؛ لقوله: {وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان}.
- أن عبادة الضرورة لا تنفع غالبا أي إن الإنسان إذا عرف ربه عند الضرورة فقط، فالغالب أنه لا ينتفع بهذه العبادة؛ لأنها ليست عبادة عن رغبة ولكنها عبادة من أجل إنجاء الإنسان من الهلكة، وإن كان أحيانا ينتفع ربما يكون هذا سببا لفتح الله عليه



{وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل} [الزمر: ٨]

- أن النعمة محض فضل من الله؛ لقوله: {ثم إذا خوله نعمة} لأنها لا يمكن أن تكون مكافأة عن عمل، فإن الإنسان لو حوسب على عمله محاسبة دقيقة لكان عمله لا يقابل واحدا من ملايين من نعم الله عز وجل، فيخرج مغلوبا، بل إن بعض العلماء رحمهم الله يقولون: إن العمل الصالح من نعمة الله؛ فنفس العمل من النعمة، فإذا شكر العمل صار الشكر نعمة، وإن شكر فالشكر صار نعمة أخرى
- أن الكافر - وإن شئت فقل الإنسان - ينسى النعمة؛ فإذا أنعم الله عليه نعمة بعد ضرورة نسي، ثم عاد إلى غيه، وهذا خطير جدا على الإنسان، وهذا واقع الإنسان: أن الله إذا أنعم عليه نعمة بإنجائه من ضرورة نسي ذلك ثم عاد إلى غيه، وهذا يقع؛ فنجد الأحداث الآن تمر بالناس، فيمكن في حال حلول هذه الأحداث أن يكون لهم رجعة بعض الشيء، ولكن إذا زالت الضرورة عادوا إلى ما كانوا عليه من قبل، بل ربما يحملهم الأشر والبطر على أن يزيدوا في غيهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [الزمر: ٩]

- أن القرآن الكريم يفتح للإنسان الاستدلال العقلي؛ يعني أنه يعرض الأشياء عرضا عقليا، وذلك بطلب التدبر والتفهم؛ فمثلا: من هو قانت ومن هو عاص، بكل بساطة إذا عرضت حال هذا وحال هذا على العقل سيقول: لا يستويان؛ من هو قانت آناء الليل ليس كمن هو عاص.
- وهذه من الطرق التي ينبغي لطالب العلم - عند المناظرة - أن يتخذها سبيلا إلى إفحام الخصم؛ لأن كثيرا من الخصوم قد لا يقتنعون بمجرد الدليل الأثري فنسوق إليهم الدليل النظري، ولا سيما في الوقت الحاضر؛ حيث اتخذ كثير من الناس - إن لم أقل: أكثرهم - طريق إبليس سبيلا، وهو معارضة السمع بما يظنه عقلا؛ يعني معارضة النصوص بما يظنون أنه عقل.
- ونحن نعلم علم اليقين: أنه ليس في النصوص ما يخالف العقل الصريح أبدا، بل في النصوص ما يؤيده العقل الصريح، ويكون هذا شاهدا؛ لهذا كل منهما يقوى بالآخر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [الزمر: ٩]

- بيان الفرق بين الناس في عبادة الله عز وجل، وأنه لا سواء بين من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ... إلخ، وبين من هو عاص بعيد عن الله عز وجل.
- أن ظاهرها دوام الطاعة آناء الليل في السجود والقيام؛ أي في الصلاة، ولكن السنة بينت ذلك، وأن الأفضل في قيام الليل أن ينام نصفه، ويقوم ثلثه، وينام سدسه. وهذا من تقييد القرآن بالسنة.
- فضيلة صلاة الليل؛ لقوله: {آناء الليل}، وقد دلت على ذلك السنة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} [الزمر: ٩]

- فضيلة العلم، ولكن يجب أن نعلم أن العلم يشرف بشرف موضوعه، وعلى هذا فأفضل العلوم العلم بأسماء الله وصفاته؛ لأن هذا أشرف موضوعات العلم، ثم العلم بأحكامه: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".
- ثم تتلو العلوم حسب مراتبها، وأخس العلوم ما يصد عن سبيل الله، وعن طريق السلف الصالح؛ مثل: علم الفلسفة، علم الكلام، وما أشبههما، إلا إذا تعلمه الإنسان من أجل أن يرد به على أهله، فهنا قد يكون تعلمه واجبا؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- الثناء على ذوي العقول؛ حيث جعلهم هم المتذكرين المتعظين المنتفعين بما يسمعون.



{قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة} [الزمر: ١٠]

- أنه لا بد مع الإيمان من التقوى؛ لقوله: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم}، وهذه الصيغة {قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم} لن يقولها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا اللفظ، لكن سيقول: يا عباد الله، أو كلمة نحوها، لكن الله أضاف ذلك إلى نفسه؛ ليبين الإخلاص لله عز وجل في هذه العبادة.
- وجوب المهاجرة إلى الله ورسوله إذا كان الإنسان في بلد كفر لا يقدر على إظهار دينه؛ لقوله: {وأرض الله واسعة}.
- أن من الدعوة إلى الله ومن حسن الدعوة إقامة الحجة؛ لقوله: {وأرض الله واسعة} فإنه لا عذر لأحد أن يقول: لا أجد ملجأ، أو لا أجد مهاجراً.



{قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين} [الزمر: ١١]

- أن الإنسان مأمور بأن يعلن ما أمر الله به من عبادته؛ لقوله تعالى: {أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين} ولهذا فائدتان:
- الفائدة الأولى: الحث على اتباعه في هذا.
- والفائدة الثانية: بيان استحقاق الله سبحانه وتعالى لذلك، وأنه هو المستحق أن يعبد وحده {إني أمرت أن أعبد الله مخلصا}.
- أن من لم يخلص لم يكن قد أتى بالأمر.
- ويتفرع على هذه القاعدة: أن عمله يكون مردودا عليه، فإذا أشرك يكون قد عمل عملا ليس عليه أمر الله ورسوله، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين} [الزمر: ١٥]

- الخسارة الفادحة التي ليس معها ربح هي خسارة هؤلاء الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.
- أن عمر الإنسان حقيقة هو ما أمضاه في طاعة الله؛ ولهذا وصف الله هؤلاء بأنهم قد خسروا أنفسهم؛ لأنهم لم يعملوا خيرا.
- أن هذه الخسارة أعظم خسارة تكون؛ لقوله: {ألا ذلك هو الخسران المبين}.



{الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب} [الزمر: ١٨]

- أن عباد الله حريصون على استماع ما فيه المصلحة والمنفعة؛ لقوله: {الذين يستمعون القول}
- أن هؤلاء السادة لا يضيعون وقتاً؛ حتى إنهم يستمعون إلى عمل غيرهم وهو قول غيرهم، فكيف بعملهم أنفسهم؟! فلا بد أن يكونوا قائمين به.
- أن عباد الله عز وجل الذين ذكرهم الله بما ذكر يأخذون من القول بأحسنه؛ لقوله: {فيتبعون أحسنه}.
- أن هؤلاء القوم هم الذين هداهم الله؛ لقوله: {أولئك الذين هداهم الله}.
- ويتفرع على هذه القاعدة: أنك إذا رأيت من نفسك الحرص على استماع قول الخير واتباع أحسنه فاعلم أن هذا من هداية الله لك؛ لأنه قال: {أولئك الذين هداهم الله}، وإذا رأيت من نفسك كراهة الاستماع إلى القول الحسن فاتهم نفسك؛ لأن الله جعل الهداية في هؤلاء القوم، فإذا لم يحصل لك هذا فاتهم نفسك، وصحح الخطأ، وأقبل إلى الله عز وجل.



{ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض} [الزمر: ٢١]

■ حكمة الله ورحمته، حيث جعل هذا الماء ينزل من السماء؛ لأنه لو كان ينبع من الأرض لم تستفد به عامة الأرض من وجهه ولم يصعد إلى قمم الجبال إلا إذا أغرق الناس الذين يعيشون تحت الجبال، فكان من الحكمة أنه ينزل من السماء ليعم المرتفع والمنخفض، وليشمل الأرض كلها.

■ بيان حكمة الله عز وجل في كيفية نزول هذا الماء على قطرات، ولو نزل صبا كما تصب أفواه القرب لأهلك الناس، وهدم البناء، ولكن من رحمة الله عز وجل أنه ينزل قطرات.

■ بيان قدرة الله عز وجل ورحمته بالعباد حيث سلك هذا الماء ينابيع في الأرض، ولم يبق راكدا على ظهرها؛ لما في ذلك من الحكمة والرحمة، فنراه مخزونا في الأرض، متى احتاجه الناس استخرجوه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين} [الزمر: ٢٢]

- أن الهداية بيد الله تعالى؛ لقوله تعالى: {أفمن شرح الله صدره}.
- ويتفرع على هذه الفائدة: أنه متى علم الإنسان أن الهداية بيد الله تعالى، فإنه لا يلتفت في طلب الهداية إلا إلى الله تعالى، وإذا علم أن الهداية بيد الله تعالى فلا يعجب بنفسه إذا اهتدى، بل يقول لنفسه: لولا أن الله تعالى هداه لكان ضالا. فلا يقول: إنما أوتيته على علم عندي. أو يقول: هذا لي. بل يعترف بفضل الله تعالى عليه، وأنه لولا هداية الله تعالى ما انتفع إلى يوم الدين.
- أن من شرح الله صدره للإسلام - وأسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم منهم - يجد نفسه قابلا لشرائع الإسلام مسرورا بها، ويفرح إذا أدى طاعة من طاعات الله تعالى، ويحزن إذا فعل معصية من معاصي الله تعالى، حتى إن الذين بلغوا الغاية في هذا يغتمون لما حصل منهم من خلل وإن لم يكن عن قصد، يعني: إذا فاتته عبادة يجد نفسه في غم وحزن وهو لا يشعر بذلك.



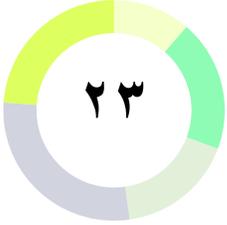
{الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله} [الزمر: ٢٣]

- أن القرآن متشابه؛ لقوله تعالى: {متشابها}، وحينئذ يطلب الجمع بين هذه الآية، وبين قوله تعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات} [آل عمران: ٧]، ففي هذه الآية جعل الله تعالى القرآن نوعين: محكما ومتشابها، وفي الآية التي في الزمر جعله نوعا واحدا متشابها؟
- والجمع بينهما أن يقال: إن التشابه المذكور في الزمر غير المتشابه المذكور في آل عمران، فالتشابه المذكور في الزمر أنه يشبه بعضه بعضا في الكمال والجودة، والتشابه المذكور في آل عمران هو اشتباه المعنى وخفاؤه، فالقرآن بهذا الوجه ينقسم إلى قسمين:
- الأول: محكم، أي: واضح المعنى، والثاني: متشابه أي: خفي المعنى.
- فالتشابه في الزمر بمعنى أن بعضه يشبه بعضا، كل القرآن متشابه، وأما في آل عمران هو الخفاء، ف {متشابهات} أي: خفيات المعنى، فالقرآن بعضه محكم بين، وبعضه متشابه، لا يعرفه إلا الراسخون في العلم.



{أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون} [الزمر: ٢٤]

- ليس كل حق يتركه الإنسان ثقة بالله تعالى يوم القيامة يصير عنده؛ لأنه إن كان تركه للاختصام عند الله تعالى فهذا لم يتركه، لكن إن تركه للثواب عند الله تعالى فقد تركه، وهذا إن تركه للاختصام عند الله تعالى يوم القيامة وعفا عنه في هذه الحال؛ لأنه إذا طالب به في الدنيا وأخذ حقه سلمت حسناته من هذا الذي ظلمه يوم القيامة، فكان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، ويكون بذلك محسنا إليه، أو يترك للأحسن وهو العفو وانتظار الأجر من الله عز وجل؛ قال الله تعالى: {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: ٤٠].
- فالأحوال ثلاثة: إما أن يأخذ بحقه في الدنيا، أو يؤجل حقه للآخرة، أو يعفو؛ والمراتب من الأشد إلى الأخف؛ نقول: إن أشدها أن يؤخر ذلك للآخرة، ثم أن يأخذ به في الدنيا، ثم أن يعفو مع أن العفو لا بد فيه من قيد؛ أن يكون في العفو إصلاح، فإن كان في العفو إفساد بحيث إذا عفونا عن هذا الرجل زاد في شره وطغيانه، فهنا الأخذ بالحق أولى من العفو، أما إذا علمنا أن هذا الرجل سينظر إلى العفو نظرة إكبار ويحسن خلقه بعد ذلك فلا شك أن العفو أفضل.
- واعلم أن العفو يكون مع القدرة ومع عدم القدرة، لكن العفو المحمود هو العفو مع القدرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون} [الزمر: ٢٨]

- بيان حكمة الله عز وجل في إنزال القرآن باللسان العربي؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعث في قوم عرب، فكانت الحكمة أن يكون لسانه عربيا كما هو الشأن في جميع الرسل، قال الله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤].
- أن فهم المعنى معين على التقوى؛ لقوله تعالى: {قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون} وهذا أمر واقع، ففهم المعنى من أسباب التقوى؛ لأنه لو تكلم لك إنسان بما لا تفهم معناه لم يؤثر فيك شيئا، إنما يؤثر فيك ما تفهم معناه؛ ولهذا قال تعالى: {لعلهم يتقون}.



{فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين} [الزمر: ٣٢]

- وجوب التحري في تفسير القرآن؛ لأن المفسر للقرآن شاهد على الله تعالى بأنه أراد كذا وكذا، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك فيكون كاذبا على الله؛ ولهذا كان الصحابة الأجلاء يتحرزون من التفسير من تفسير القرآن، وهو نزل بلغتهم وفي عصرهم ومشاهدتهم، ومع ذلك يتحرزون، سئل أبو بكر - رضي الله عنه - عن قوله تعالى: {وفاكهة وأبا} [عبس: ٣١] قال: "أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إن قلت في كلام الله ما لا أعلم"
- اختلاف مراتب الذنوب؛ فإن الذنوب مراتب تتفاضل كما أن الحسنات مراتب تتفاضل.
- أنه ينبني على هذه الفائدة زيادة الإيمان ونقصه؛ لأنه كلما كان الذنب أعظم كان نقص الإيمان به أكبر.



{والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون} [الزمر: ٣٣]

- الأخبار التي ترد على المرء تنقسم إلى ثلاثة أقسام:
- الأول: ما دل الدليل على صدقه فيصدق.
- الثاني: ما دل الدليل على كذبه إما لكون ناقله معروفا بالكذب، وإما لكونه مستحيل الوقوع، أو ما أشبه ذلك، فهذا يكذب، ولا حرج على من كذبه.
- الثالث: ما يحتمل الصدق ويحتمل الكذب، فهذا يتوقف فيه، ولا يرد؛ لعدم القيام على رده ولا يقبل لعدم قيام الدليل على قبوله.
- ودليل هذا القسم قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} [الحجرات: ٦].
- ولهذا في الآيات التي قبل هذه قال تعالى: {وكذب بالصدق} وهنا قال: {والذي جاء بالصدق وصدق به} فذم الأولين وأثنى على الآخرين.



{لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين} [الزمر: ٣٤]

- التقوى من الإحسان؛ لقوله تعالى: {ذلك جزاء المحسنين} ولم يقل للمتقين، والمراد بهم المتقون، لكن المتقي محسن؛ لأن المتقي عند الإطلاق هو من قام بمأمور وترك المحذور، وهذا هو الإحسان.
- الحث على الإحسان؛ لقوله تعالى: {ذلك جزاء المحسنين} والحث على الإحسان والأمر به كثير في الكتاب والسنة، والإحسان يتضمن الإحسان في عبادة الله تعالى والإحسان إلى عباد الله تعالى، والإحسان إلى عباد الله تعالى يكون بالقول وبالفعل وبالجاه، وغير ذلك من أنواع الإحسان، فلا تدخر وسعا في بذل الإحسان إلى إخوانك، فإن ذلك مما يكون سببا لدخول الجنة، ويكون أيضا سببا في عون الله تعالى لك، فإن الله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.



{ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون} [الزمر: ٣٥]

- أن الخطرات التي تخطر على القلوب لا حكم لها؛ لقوله تعالى: {الذي عملوا}، ولقوله تعالى: {الذي كانوا يعملون}، وقد جاء الحديث مؤيدا لذلك، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم"
- ولكن يجب على من كان له خطرات سيئة أن يدافعها بما يستطيع، ومن مدافعتها: أن يستعيز بالله تعالى من الشيطان الرجيم، وينتهي يعني: يعرض عن هذه التقديرات، فإن ذلك يزول، أما إن خضع لها واستكان لها واستمر فإنها تهلكه؛ لأن الشيطان يقيس قلب المرء، فإذا رآه لينا هشاً تسلط عليه حتى يخرج من دينه ودنياه - والعياذ بالله تعالى - وإذا كان صلباً لا يقدر الشيطان أن ينفذ فيه، فإنه حينئذ يكون قويا تتكسر عليه عظام الشيطان.



{أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فما له من هاد} [الزمر: ٣٦]

- الحث على تحقيق العبودية لله تعالى؛ لأنك إذا حققت العبودية تحققت لك الكفاية، إذ إن الحكم المعلق على وصف يقوى بقوة ذلك الوصف، ويضعف بضعف ذلك الوصف، فإذا كانت الكفاية مرتبة على العبودية حصل للعابد من هذه الكفاية بقدر عبوديته على القاعدة أن الحكم المعلق بوصف يقوى بقوته ويضعف بضعفه.
- دفاع الله عز وجل عن المؤمنين؛ لأنه إذا كان كافيه فسوف يدافع عنه، ويحقق ذلك قوله تعالى: {إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور} [الحج: ٣٨].
- أن كل ما سوى الله تعالى فهو دون الله تعالى؛ لقوله تعالى: {ويخوفونك بالذين من دونه} فليس هنا إلا الله تعالى أو من دون الله تعالى.



{الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى} [الزمر: ٤٢]

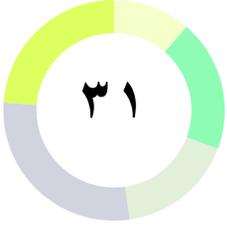
- أن النوم يسمى وفاة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {والتي لم تمت في منامها} ويشهد لذلك قوله تعالى: {وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار} [الأنعام: ٦٠].
- أن الوقت يذهب سريعا بالنسبة للأموات ولو طال الأيام والدهور؛ لأننا إذا قسنا الوفاة الصغرى أو إذا نظرنا الوفاة الصغرى وسرعة ذهاب الوقت فيها فالوفاة الكبرى من باب أولى، ولكن لا شك أن من كان يعذب في قبره فسوف يستطيل الوقت، ومن كان ينعم فسوف يكون الوقت في حقه قصيرا، ومع ذلك فإن المنعم يقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. والمعذب يقول: رب لا تقم الساعة، وذلك لأنه يرى عذاب القبر أهون من عذاب يوم القيامة.
- أن النائم لا يؤخذ بعمله، لا له ولا عليه؛ لأن الله تعالى سمى النوم وفاة، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة" وعلى هذا فلو رأى النائم أنه يصلي فهل يكتب له أجر الصلاة؟ لا، ولو رأى أنه يقتل لم يكتب عليه إثم القتل؛ لأنه غير مكلف.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزمر

{فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين} [الزمر: ٥١]

- أن العقوبة تكون على قدر العمل؛ لقوله تعالى: {فأصابهم سيئات} مع أنه الذي أصابهم ليست سيئات ولكن جزاؤها، إلا أنه لما كان الجزاء من جنس العمل صح أن يعبر بالعمل عنه.
- أن من عصى الله تعالى فهو ظالم لنفسه، وكذلك لغيره إن تعدت معصيته إلى الغير، فلو جنى على أحد محترم من مسلم أو يهودي ذمي أو نصراني ذمي أو غيرهم من أهل الكفر الذميين فإنه يكون ظالماً لنفسه وظالماً لغيره.
- شؤم الظلم؛ لأنه يوقع صاحبه بالهلاك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزمر

{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: ٥٣]

■ أن الخلق كلهم عباد الله تعالى {قل يا عبادي الذين أسرفوا}؛ لأن العباد هنا المراد بها: العبادة العامة.

■ أن من تاب إلى الله تعالى تاب الله تعالى عليه من الشرك فما دونه، وهذا أمر مجمع عليه

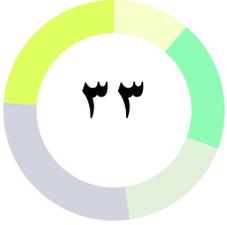
■ تحريم القنوط من رحمة الله؛ لقوله تعالى: {لا تقنطوا من رحمة الله}، وجه الدلالة: أن الأصل في النهي التحريم، وقد دلت السنة على أن القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب؛ لأنه ظن ما لا يليق بالله جل وعلا، فإن اللائق بالله عز وجل أن من لجأ إليه فإنه أكرم الأكرمين لا يخيبه، فإذا قنطت من رحمته فقد استهنت بحقه سبحانه وتعالى؛ ولهذا كان القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزمر

{أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين} [الزمر: ٥٦]

- أن المفرط سيتحسر على تفريطه.
- وينبني على هذه الفائدة: أنه ينبغي أن يكون الإنسان حازماً ذا نشاط وقوة حتى لا تفوته الأمور، ثم بعد ذلك يندم.
- ويتفرع على ذلك أنه ينبغي انتهاز الفرص فمتى وאתك الفرصة فلا تضيعها.
- ويترتب على هذا : أنه إذا صار أمامك حاجتان فابدأ بما أنت تريده أولاً وبادر إليها ، واجعل الثانية ماثلة.



{بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين} [الزمر: ٥٩]

- إبطال الاحتجاج بالقدر على معصية الله عز وجل، ووجهه: أن الله تعالى جعل إرسال الرسل حجة، ولو كان القدر حجة لصاحبه لم يبطل بإرسال الرسل.
- وعلى هذا فنقول: الاحتجاج بالقدر باطل من جهة الشرع، ومن جهة النظر: أي: من جهة العقل.
- أما من جهة الشرع فإن الله سبحانه وتعالى أبطله في عدة آيات منها هذه الآية: {بلى قد جاءتك آياتي} لما قالت: {لو أن الله هداني لكنت من المتقين}.
- أما من حيث النظر: فإننا نقول لهذا المحتج بالقدر: ما الذي أعلمك أن الله تعالى كتب عليك أن تعصيه؟ فلا يمكن أن يعلم بذلك قبل أن تقع المعصية، إذ إن القدر سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور كما قال الله تعالى: {وما تدري نفس ماذا تكسب غدا} [لقمان: ٣٤]، فإذا كنت لا تعلم به إلا بعد وقوع المقدور، فتجعل لفعلك حجة لم تعلم بها إلا بعد وقوع الفعل؛ لأن الحجة للفعل لا بد أن تكون سابقة عليه، أما بعد أن يقع فإنه لا حجة لك في القدر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزمر

{بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين} [الزمر: ٥٩]

- أن هؤلاء الذين أصيبوا بالعذاب أصيبوا بالجزاء العدل؛ وذلك لأنهم كذبوا بالآيات واستكبروا عنها، وهذا جزاؤهم؛ لأن هذا الجزاء الذي أصيبوا به ليس خافيا عليهم ولا مكتوما عنهم، فإن الرسل جاءتهم بالأحكام والأخبار، والترغيب والترهيب، وقد دخلوا على بصيرة، فيكون جزاؤهم عدلا لا جورا؛ لأنهم علموا ماذا يلاقون إذا كذبوا واستكبروا.
- أن التكذيب بآيات الله تعالى كفر، والاستكبار عن أحكام الله تعالى كفر؛ لقوله تعالى: {وكنت من الكافرين}.



{ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين} [الزمر: ٦٠]

- إثبات قوله تعالى: {ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله} ويوم القيامة هو يوم قيام الساعة، وسمي بذلك لأن الناس يقومون من قبورهم لرب العالمين؛ ولأنه يقام فيه العدل؛ ولأن الأَشهاد تقوم فيه؛ لقوله تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: ٦]؛ ولقوله سبحانه وتعالى: {وَنُضِعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: ٤٧] ولقوله تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: ٥١].
- فهذا هو سبب تسمية يوم القيامة.
- سوء عاقبة الكاذبين على الله تعالى؛ لقوله تعالى: {وجوههم مسودة}.
- تحريم التكبر؛ لقوله تعالى: {للمتكبرين} تكبر عن الحق، تكبر على الخلق، ويدل لهذا التنويع أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"



{ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين} [الزمر: ٦٠]

- تحريم الكذب على الله تعالى، ويؤخذ ذلك من العقوبة، فالتحريم لا يستفاد من صيغة فقط، بل يستفاد التحريم من صيغة النهي، والقتل لفاعله، وبيان عقوبة فاعله، وما أشبه ذلك، المهم أن وسائل العلم بالتحريم متعددة.
- التحذير من الفتيا بلا علم؛ لأن من يفتي بلا علم فقد قال على الله تعالى ما لا يعلم، وقد بين تحريم ذلك في قوله تعالى: {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} [الأعراف: ٣٣].
- أن الكاذبين على الله تعالى مقرهم النار؛ لقوله تعالى: {أليس في جهنم مثوى للمتكبرين}.



{قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون} [الزمر: ٦٤]

- الحذر من دعاة الشرك والكفر، مثل دعاة النصرانية اليوم، فإن النصارى - عليهم لعنة الله تعالى إلى يوم القيامة - يحاولون بكل ما يستطيعون أن يضللوا المسلمين، وأن ينصروهم، وإذا عجزوا عن ذلك فعلى الأقل أن يخرجوهم من دينهم وإن لم يدخلوا دين النصرانية، وهذا الآن واضح، فتجدهم ينشئون الإذاعات القوية الواضحة من أجل دعوة المسلمين إلى النصرانية، وتجدهم يكتبون الكتابات الكثيرة من رسائل وكتب أكبر يبيثونها بين المسلمين، وتجدهم أيضا يكتبون الإنجيل كتابة ككتابة المصحف تماما مفصلا معربا مشكولا؛ حتى يظنه العامي من الناس الذي لم يعرف القرآن أنه هو القرآن، وتجدهم أيضا يذهبون إلى البلاد الفقيرة العاجزة، وينشئون فيها المدارس والمرافق، ثم الكنائس من أجل إبلاغ الناس.
- فالمهم: أن أعداء المسلمين لا يألون جهدا في إخراج المسلمين عن دينهم إلى ملتهم التي كانوا عليها.



{وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} [الزمر: ٦٧]

- حسن التعليم في القرآن الكريم؛ لأنه لما نفى عنهم أنهم قدروا الله تعالى حق قدره؛ بين وجه ذلك، فهو عز وجل أعظم من كل شيء، قال تبارك وتعالى: {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه}
- أنه يجب أن يعظم الله تعالى حق تعظيمه.
- ولكن قد يقول قائل: إن هذا فيه مشقة عظيمة؛ لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يحيط به عمل العبد؛ ولهذا لما نزل قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته} [آل عمران: ١٠٢] صعب ذلك على الصحابة - رضي الله عنهم -، فمن الذي يستطيع أن يتقي الله تعالى حق تقاته؟!
- فيقال: إن هذه الآية الكريمة مقيدة بقوله عز وجل: {فاتقوا الله ما استطعتم} [التغابن: ١٦]، وإلا فمن الذي يحصي أن يعظم الله تعالى حق تعظيمه على الوجه الذي أراد الله عز وجل؟! ولكن نقول: إن تعظيم الله تعالى حق تعظيمه يكون بامتثال أمره، وهذا حاصل بقدر المستطاع؛ لقوله تبارك وتعالى: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} [البقرة: ٢٨٦]، ولقوله تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها} [الزمر: ٧١]

- أنهم يدخلون النار زمرا، والحكمة من ذلك أشار الله تعالى إليها في قوله تعالى في سورة الأعراف: {قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون} [الأعراف: ٣٨].
- أن أهل النار يفاجؤون بها، فمن حين إتيانهم تفتح؛ ليكون ذلك أشد مباغته وأشد حرارة - والعياذ بالله - فلا يمكنون من الصبر عنها طرفة عين، مع أنهم يودون أنها لا تفتح، ولكن الأمر على خلاف ما يودون فتفتح فوراً.
- اجتماع العذاب القلبي والبدني على أهل النار، أما البدني فظاهر، وأما القلبي فما يحصل لهم من التوبيخ والتقريع في قوله تعالى: {ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزمر

{وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها} [الزمر: ٧٣]

- أن أهل الجنة يدخلونها جماعات متفرقة؛ لقوله تعالى: {زمرا}، وهذه الجماعات يترتب تقديمها على حسب أعمالهم الصالحة.
- أن أهل الجنة إذا جاؤوها لا يجدونها مفتوحة الأبواب؛ لقوله تعالى: {حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها}، ولكن يجدونها مغلقة، حتى يشفع النبي - صلى الله عليه وسلم - في فتح أبواب الجنة لداخلها.
- أن للجنة أبوابا، وقد ثبت في الصحيح أن أبوابها ثمانية
- ويترتب على هذه الفائدة: ما ثبت من أن رحمة الله تعالى سبقت غضبه، وأن عطاءه أكبر وأعظم من منعه؛ لأن أبواب النار سبعة، وأبواب الجنة ثمانية.



{وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين} [الزمر: ٧٥]

- اختيار الجمع بين التسبيح والحمد؛ لقوله تعالى: {يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم} وذلك لأن بالتسبيح زوال النقص والعيب، وبالحمد إثبات الكمال.
- الله تعالى يقضي بعد هذا كله بين الخلق بالعدل؛ لقوله تعالى: {وقضي بينهم بالحق} أي: حكم بينهم، وقضاء الله تعالى نوعان: كوني وشرعي.
- حمد الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم الذي يتم فيه الأمر؛ قال تعالى: {وقيل الحمد لله رب العالمين}.
- وإذا قارنت بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى: {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض} [الأنعام: ١] تبين لك أن الله تعالى محمود في أول الأمر وآخره، ففي أول الأمر في قوله: {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض}، وفي آخره بعد أن قضي بين الخلائق بالحق قيل: {الحمد لله رب العالمين}

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الزمر)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

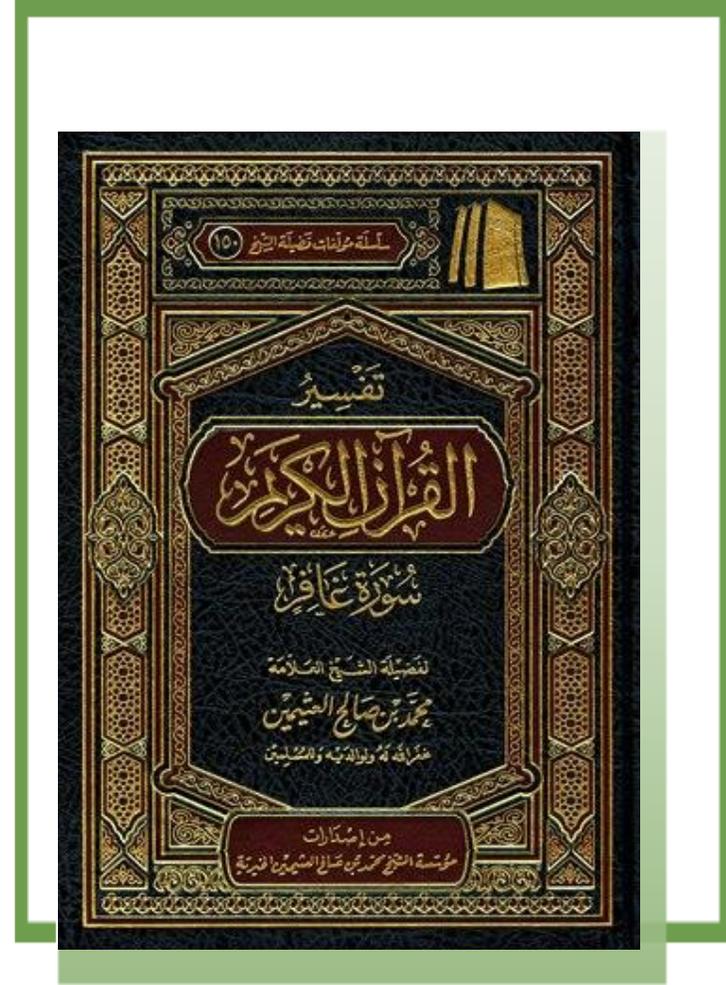
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

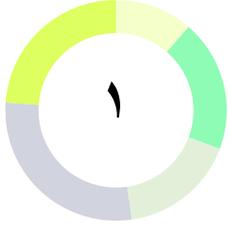
[سورة غافر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

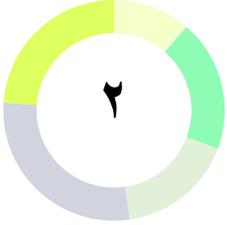




فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير} [غافر: ٣]

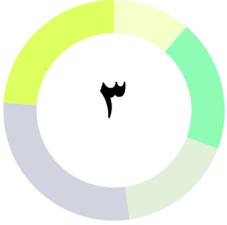
- ما هي الأسباب التي تكون بها المغفرة؟
- الجواب: الأسباب كثيرة؛ منها: الاستغفار، تقول: اللهم اغفر لي، ومنها: أعمال صالحة يكفر الله بها الخطايا، ومنها: إحسان إلى الخلق، حتى إن الله عز وجل غفر لامرأة بغي بسقيها كلبا عطشان، وغفر لرجل وجد شجرة في الطريق تؤدي الناس فأزالها، فغفر الله له.
- المهم: أن نتعرض لأسباب المغفرة؛ لأن ذلك مقتضى قوله: {غافر الذنب}.
- الحذر من التعرض لعقابه، وقد قال الله عز وجل لنبيه: {نبئ عبادي أنني أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابي هو العذاب الأليم} [الحجر: ٤٩، ٥٠]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد} [غافر: ٤]

- حرص الكفار على إبطال الحق بالمجادلة والمجادلة، فالمجادلة كما في الآية، والمجادلة: إذا عجزوا عن إبطال الحق بالجدل أبطلوه بالقتال، كما في آيات أخرى.
- الحذر من مجادلة الكفار، إذا كان ليس عند الإنسان سلاح، أي: لا تدخل مع الكفار في جدل إذا لم يكن لديك سلاح، لأنك سوف تهزم، وهزيمتك ليست هزيمة شخصية لكنها هزيمة للإسلام.
- أنه ينبغي لنا أن نعرف معاييب الكفار وأقوالهم حتى يمكننا أن نجادلهم؛ لأن الجدل كما قلنا فيما سبق: المنازعة، كل واحد ينازع الآخر ليفتل كلامه أمامه حتى يشتد عليه، فلا بد أن تعرف ما هم عليه من الباطل من أجل أن تحاجهم فيه، يعني: لا يكفي في مجادلة الكفار أن تعرف الحق الذي أنت عليه، بل لا بد أن تعرف الباطل الذي هم عليه.



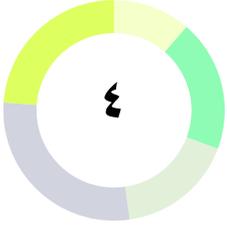
فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد} [غافر: ٤]

■ تحذير المؤمن أن يغتر بما أنعم الله به على هؤلاء الكفار من التقلب في الدنيا حيث شاءوا؛ لقوله: {فلا يغررك تقلبهم في البلاد}.

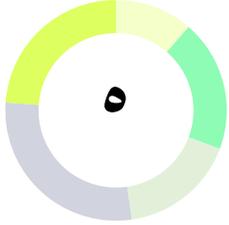
■ بيان سفه أولئك الذين أغروا واغتروا بالكفار، بيان سفههم في العقول وضلالهم في الدين، فإن بعض المسلمين ضعفاء الإيمان انبهروا مما عليه الكفار، وظنوا أن ما هم عليه من تحلل الأخلاق، وفساد العقائد والكفر، هو الذي أوجب أن يكونوا على هذا المستوى من التقدم المادي، فانبهروا بذلك، وانفلتوا من الدين

■ مهما طال الأمد بهؤلاء الكفار، فإن مآلهم الهلاك والبوار، وانظروا الآن: كل الكفار السابقين ذهبوا إلى النار؛ لأننا نشهد بالله أن كل كافر في النار، فهؤلاء الذين ماتوا على الكفر انتقلوا من الدنيا التي جعلت لهم جنة إلى النار، والعياذ بالله.



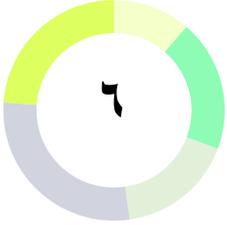
{وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب} [غافر: ٥]

- تحريم المجادلة بالباطل لإدحاض الحق، لقوله: {وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق} [غافر: ٥].
- ويتفرع على هذا: أن هذه العادة من عادات المكذبين للرسول، ومن المجادلة بالباطل لإدحاض الحق أن يجادل الإنسان للانتصار لقوله، وهذا يقع كثيرا في المتفكحة والمتكلمة وغيرهم، يجادلون بالباطل من أجل الانتصار للقول، كما قال تعالى: {يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون} [الأنفال: ٦]، فمن جادل من أجل أن ينصر قوله لا أن ينصر الحق ففيه شبه من المكذبين للرسول الذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق.
- ثم إن فيه - أي في الذي يجادل لنصر قوله فقط - أنه قد عرض نفسه لأمر عظيم جدا، وهو قوله تعالى: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠)} [الأنعام: ١١٠]، فإن الإنسان إذا جادل لنصرة قوله فإنه يكون لم يؤمن به أول مرة، وحينئذ يبتلى بهذه العاهة العظيمة أن الله يقلب فؤاده وبصره حتى لا يبصر الحق، ولا يعي الحق ويكتنم الحق؛ لأنه لم يؤمن به أول مرة.



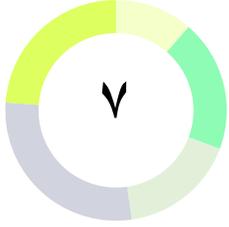
{وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار} [غافر: ٦]

- إثبات تقدير الله عز وجل الأشياء، أي: إثبات أن الأشياء قد كتبت من قبل؛ لقوله: {حقت كلمت ربك}، وهذا لا ينافي إرسال الرسل، ولا ينافي الأمر بما أمر به، ولا النهي عما نهى الله عنه؛ لأن الله تعالى أعطى الإنسان عقلا ورشدا وبصيرة يعرف كيف يتصرف، فإذا أرسلت الرسل مع الفطرة الأولى ثم عاند فقد قامت عليه الحجة.
- التحذير مما يوجب غضب الله وسخطه؛ لئلا يكون الرجل قد حقت عليه كلمة الله عز وجل؛ لأن قوله: {وكذلك} هو أي: مثل ذلك الذي حصل لهؤلاء المكذبين يحق كلمة الله عز وجل.
- {كلمت ربك}، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله تعالى يتكلم بكلام مسموع وبحرف، يعني أنه يسمع ويفهم بحروف مرتبة



{الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا} [غافر: ٧]

- إثبات العرش، وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم في آيات عديدة، ووصفه بأنه كريم، وبأنه عظيم، وبأنه مجيد.
- إثبات أن لهذا العرش حملة؛ لقوله: {الذين يحملون العرش} [غافر: ٧]، وإثبات الحملة له مع قدرة الله سبحانه وتعالى على إمساكه بدون حملة إشعار بتعظيمه، وأنه عظيم معتى به؛ ولهذا نجد أن الله قال في السموات بغير عمد، ولم يذكر لها حملة، والعرش ذكر له حملة مع أن الذي أمسك السموات والأرض أن تزولا قادر على إمساك العرش بلا حملة، لكن هذا من باب التعظيم والتتويه بشرفه وعظمته.
- تعظيم هؤلاء الذين يحملون العرش، والذين حول العرش، للرب عز وجل؛ لقوله: {يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به}



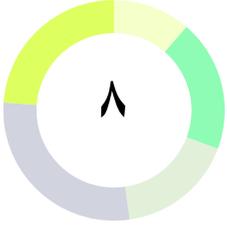
فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم} [غافر: ٧]

■ تسخير الله عز وجل للمؤمنين أن تستغفر لهم الملائكة، وليس الملائكة مطلقا، بل الملائكة المقربون؛ لقوله: {ويستغفرون للذين آمنوا} [غافر: ٧].

■ الحث على الإيمان حتى تدخل في ضمن من تستغفر لهم الملائكة، والإيمان كله خير وسرور ونعمة في القلب، ونعمة في البدن، حتى البلاء الذي يصيب المؤمن هو له خير؛ فلهذا نقول: احرص على تحقيق إيمانك بفعل الوسائل التي تمي هذا الإيمان وتغذيه وتقويه.

■ التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بصفاته، كما يتوسل إليه بأسمائه، فهنا توسل الملائكة إلى الله بالربوبية في قولهم: {ربنا} وتوسلوا إليه بسعة الرحمة {وسعت كل شيء رحمة}، وبسعة العلم {وعلما}، والتوسل إلى الله تعالى بصفاته من أسباب إجابة الدعاء، كالتوسل إليه بأسمائه.



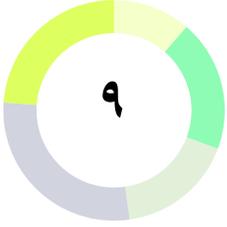
فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم} [غافر: ٨]

■ الاحتراز في الدعاء عن التعميم؛ لقولهم: {ومن صلح من آبائهم وأزواجهم}، ومن ذلك قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {وارزق أهله}؛ أي: أهل المسجد الحرام، {من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر}، أهله، ثم أبدل منها قوله: {من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر} فاحترز.

■ ولكن الله تعالى قال: {ومن كفر} يعني: ارزق من في هذا البلد، ولو كانوا كفارا، لكن: {ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير} [البقرة: ١٢٦].

■ المهم: أنه ينبغي للإنسان في الدعاء أن يحترز من التعميم الذي قد يتناول من لا يستحق الدعاء، فيكون في دعائه هذا نوع من الاعتداء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم} [غافر: ٩]

- مقام الدعاء ينبغي فيه البسط لعدة أسباب:
- السبب الأول: أن الدعاء عبادة، فكلما بسطت فيه ازددت تعبداً لله، وازددت ثواباً وأجراً.
- الثاني: أن البسط فيه التفصيل، والتفصيل خير من الإجمال؛ لأن الإجمال قد ينسى الإنسان فيه أشياء مهمة، ولا تطراً على باله، لكن إذا فصل تبين الأمر.
- الثالث: أن التفصيل في الدعاء انبساط مع الله عز وجل؛ لأن الداعي يناجي ربه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة غافر

{إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون} [غافر: ١٠]

- بيان أن الكافرين يوبخون يوم القيامة توبيخاً يزيدهم ألماً إلى ألمهم؛ لقوله: {لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم}.
- أنهم تبين لهم ما هم عليه من الضلال والكفر حين رأوا العقاب، وجهه: أنهم مقتوا أنفسهم في ذلك الوقت حين رأوا العذاب، وهذا يدل على أنهم تبين لهم الضلال في ذلك اليوم.
- أن الإنسان قد يكره نفسه، ويكون ذلك إذا رأى من تصرفه ما يسوؤه، فإنه يكره نفسه ويقول: هذا من النفس الأمارة بالسوء.
- أن الحجة قد قامت على هؤلاء المكذبين المعذيين؛ لقوله: {إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون}



{إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون} [غافر: ١٠]

- إثبات المقت لله؛ أي: أن الله يمقت. أي يبغض. هذا على ما مشى عليه المفسر من أن (مقت) مضافة إلى الفاعل.
- وإذا قلنا بالقول الراجح: لم يكن في الآية دليل على أن الله يمقت، لكن الدلالة على أن الله يمقت وأن له مقتا من أدلة أخرى، مثل قوله تعالى: {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} [الصف: ٣]، والمقت: أشد البغض، والبغض هو من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته وإرادته.



{ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرک به تؤمنوا فالحکم لله العلي الكبير} [غافر: ١٢]

- حکم الله تعالى ينقسم إلى قسمين: كوني وشرعي.
- فالكوني: ما قضى به على عباده كونا وتقديرا.
- والشرعي: ما قضى به على عباده شرعا وتنظيما.
- والحکمان موجودان في القرآن جميعا، فمن الحكم القدري قوله تبارك وتعالى: {فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحکم الله لي} [يوسف: ٨٠]، ومن الحكم الشرعي قوله تعالى: {ذلكم حکم الله يحکم بينکم والله عليم حكيم} [المتحنة: ١٠].
- والفرق بينهما:
- الفرق الأول: أن الحكم الشرعي يرضاه الله عز وجل، والحکم الكوني يتعلق بما يرضاه وبما لا يرضاه.
- والفرق الثاني: أن الحكم الشرعي قد يقع من المحكوم عليه وقد لا يقع، وأما الحكم الكوني فإنه لا بد أن يقع، فإذا حکم الله على شخص بموت، أو مرض، أو فقر، أو عاهة، أو غير ذلك وقع، ولا بد، وإذا حکم الله على شخص بأن يؤمن ويعمل صالحا فقد يقع وقد لا يقع. وقوله: {فالحکم لله} هنا يشمل الأمرين جميعا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب} [غافر: ١٣]

- أن ما تتغذى به الروح أهم مما يتغذى به البدن؛ لأنه سبحانه قدم إراءة الآيات على الرزق الذي ينزل من السماء، وهذا يدل على أنه أهم، وهو كذلك، هذا هو الواقع؛ وذلك لأن فقد الغذاء البدني لا يكون فيه إلا شيء لا بد منه وهو الموت الذي لا بد منه، حتى لو كان الإنسان في أنعم ما يكون من نعيم البدن، وأترف ما يكون فلا بد أن يموت، لكن غذاء الروح هو الذي يحتاج إلى معاناة ومعالجة، وبفقدته يكون الهلاك في الدنيا والآخرة.
قال الله تعالى: {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة} [الزمر: ١٥]،
- أن الآيات والرزق والعطاء لا ينتفع به إلا من أناب إلى الله، أما من لم ينب إلى الله فإن الله يقول: {وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون} [يونس: ١٠١].



{فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون} [غافر: ١٤]

- مراغمة الكفار في الإخلاص لله وفي العمل؛ لقوله: {ولو كره الكافرون}، وينبني على ذلك أنه يجب على الإنسان أن يقوم بالواجب ولو كره ذلك غيره، ولا يحابي أحدا في هذا، فمثلا إذا كره أبو الشاب أن يصلي ابنه مع الجماعة - كما يوجد الآن - فلا يداهن أباه في ذلك، يصلي مع الجماعة ولو رغم أنف أبيه، ولو كره ذلك.
- وهناك فرق بين المداراة والمداهنة، المداراة: أن يفعل الإنسان ما يلزمه مع التكتّم عن الشخص الآخر الذي يكره؛ ولهذا سميت مداراة من الدرء وهو الدفع. وأما المداهنة: فأن يوافقه في ترك ما يجب مداهنة له، مأخوذة من الدهن؛ لأنه يلين، فنقول: يتفرع على هذه الفائدة: أن الإنسان يفعل ما يلزمه، ولو كره ذلك غيره، ولو كان الكاره أقرب أهله إليه.



{رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق} [غافر: ١٥]

- أن العلماء لهم حظ ونصيب من الروح التي يلقيها الله تعالى على الرسل؛ لأنهم ورثة الأنبياء، فلهم حظ ونصيب من هذه الروح التي يلقيها الله على من يشاء، لكن لهم حظ من هذه الهداية - هداية الدلالة والبيان - ثم قد يكون لهم حظ من هداية التوفيق وقد لا يكون؛ لأن العالم قد يعمل بعلمه فيكون له حظ من الهدايتين: هداية الإرشاد، وهداية التوفيق، وقد لا يعمل بعلمه فيكون له حظ من هداية العلم والإرشاد، لكنها صارت وبالاً عليه؛ حيث خالف مع العلم بالحق، وهذا أشد ممن خالف بدون علم بالحق.
- أن الوحي الذي ينزله الله - عز وجل - على من ينزله من عباده الحكمة منه إنذار الناس يوم القيامة {لينذر يوم التلاق}.
- إثبات الحكمة لله، وأن أفعاله مقرونة بالحكمة؛ لقوله: {لينذر}، وما أكثر لام التعليل و (من) التعليلية في القرآن، وكذلك في السنة، وكلها تدل على إثبات الحكمة لله.

{رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق} [غافر: ١٥]

- ينبغي لمن آتاه الله علما أن يكون منذرا، يعني: يجمع بين العلم والتفقيه في الدين وبين الإنذار؛ لأنه إن اقتصر على مجرد التعليم الفقهي مثلا، أو التوحيد بدون أن يحرك القلوب لم يستفد الناس منه كثيرا، فلا بد أن يكون هناك إنذار من أجل تحريك القلوب، وكان النبي - عليه الصلاة والسلام - إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم.
- التحذير من خزي يوم القيامة؛ لأنه يوم التلاق، ولا شك أن العقوبة إذا كانت لا يطلع عليها إلا القليل أهون مما إذا اطلع عليها الكثير، فكيف إذا اطلع عليها الخلق كلهم؟! تكون أشد وأعظم.
- إثبات قدرة الله - سبحانه وتعالى -؛ حيث يجمع الله الخلق كلهم على صعيد واحد بعد الموت، والله - سبحانه وتعالى - على كل شيء قدير.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: ١٦]

■ أن الناس يبرزون يوم القيامة لا يظلمهم شجر، ولا مدر، ولا بناء، ولا جبل، ولا غير ذلك؛ لقوله: {يوم هم بارزون}.

■ أنهم في ذلك اليوم لا يخفى على الله منهم شيء؛ لأنه محيط بهم علما وقدرة وسلطانا.

■ فإن قال قائل: هل يستثنى من قوله: {يوم هم بارزون} أحد؟

■ فالجواب: نعم، يستثنى من يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وهم سبعة، بل هم أكثر، بلغوا إلى واحد وعشرين رجلا، لكن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع سبعة في حديث واحد، وهو حديث مشهور معروف: "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:



{اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب} [غافر: ١٧]

- أن النفس لا تجازى إلا بما كسبت، ويكون الكسب إما بالقول، وإما بالعمل، أما مجرد النية فليست كسباً، أو مجرد حديث النفس فليس بكسب، فالكسب قول أو عمل؛ لأن الإنسان لم يركن إليه، ودليل ذلك قول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم"
- إثبات المحاسبة: أن الله يحاسب الخلائق، وهذا كما أنه مدلول النصوص فهو مقتضى الحكمة؛ إذ ليس من الحكمة أن يؤمر الناس وينهوا ثم يذهب هذا الأمر والنهي هدرا لا يحاسب عليه العبد، هذا في الحقيقة لو ثبت لكان عبثاً، والله تعالى منزّه عنه، كما قال تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون} [المؤمنون: ١١٥]، وقال تعالى: {أيحسب الإنسان أن يترك سدى} [القيامة: ٣٦]، فلا بد من مجازاة، لا بد من محاسبة حتى يتبين ما للإنسان وما عليه.



{اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب} [غافر: ١٧]

■ كيف يكون الحساب؟

■ فالجواب: الحساب يختلف باختلاف المحاسب:

■ أما المؤمن: فإن الله تعالى يضع عليه كنفه؛ أي: ستره، ويخلو به ويقرره بذنوبه، ويقول: فعلت كذا وكذا في يوم كذا. حتى يقر، فإذا أقر واعترف، قال الله تعالى: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيذهب طليقا.

■ أما الكفار: فإنهم لا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيئاته؛ لأنهم ليس لهم حسنات، ولكن تحصى أعمالهم فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويخزون بها، ويوبخون عليها {ألم يأتكم نذير (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير} [الملك: ٨ - ٩]، فيوبخون زيادة في حسرتهم - والعياذ بالله - وبيان أنهم لم يظلموا، فالحساب إذن يختلف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع} [غافر: ١٨]

■ ينبغي للداعية أن يكون مخوفا أحيانا ومبشرا أحيانا، أما البشارة أحيانا ففي آيات كثيرة، {وبشر المؤمنين} [الصف: ١٣]، {وبشر الذين آمنوا} وما أشبه ذلك، وأما الإنذار فكذلك في مثل هذه الآية؛ فالداعية ينبغي أن يكون منذرا مبشرا من أجل أن يحرك القلوب.

■ ينبغي في الإنذار أن يذكر الناس أحوال يوم القيامة وأهوالها؛ لقوله: {وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب}.

■ أن القيامة قريبة؛ لقوله: {يوم الآزفة} والقرب هنا يعني أن الوقت يمضي بسرعة؛ حتى لا يشعر الإنسان إلا وقد قامت القيامة، إما قيامته هو، وتسمى القيامة الصغرى، أو القيامة العامة.



{وأذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع} [غافر: ١٨]

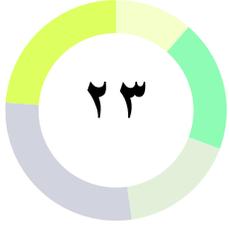
- أن القلوب عند شدة الخوف ترتفع حتى تبلغ الحناجر، وهذا يشهد به الواقع، قال الله - تبارك وتعالى - في سورة الأحزاب: {وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر} [الأحزاب: ١٠]، والإنسان في نفسه أيضا يحس أنه إذا خاف خوفا شديدا، وكأن قلبه قد علق في حنجرته.
- أن الناس في ذلك اليوم مع شدة الخوف يمتلئون غما؛ لقوله: {كاظمين}، والغم هو: التحزن، أو التهيؤ لما يستقبل، فالغم في المستقبل، والهم والحزن في الماضي.
- تقطع الأسباب بالظالمين؛ فلا يجدون حميما ولا شفيعا؛ لقوله: {ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع} [غافر: ١٨]، والمراد بالظالمين ما سبق، وهم الكافرون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور} [غافر: ١٩]

- خيانة العين مسارقتها النظر إلى الشيء المحرم، يعني: أن الإنسان قد ينظر إلى شيء محرم، وجليسه إلى جنبه لا يشعر بذلك؛ لأنه يسارقه النظر؛ كأنما يتحين الفرص في غفلة صاحبه؛ حتى ينظر إلى ما حرم الله - عز وجل -، هذه واحدة.
- ثانيا: قد ينظر الإنسان النظر بدون مسارقة بل بمجاهرة، ولا يحس جليسه أنه ينظر نظرا محرما، لذلك حذر الله - عز وجل - من هذه الحال.
- دقة علمه، ولطف علمه بأنه يعلم حتى هذه الحال التي لا يعلمها الناس الذين يشاهدون، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.



{كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق} [غافر: ٢١]

- أن قوة الله سبحانه وتعالى فوق كل قوة، فإنه قال: {كانوا هم أشد منهم قوة} ومع ذلك أخذهم الله عز وجل ذلك؛ لأن الله تعالى إذا أراد شيئا قال له: كن. فيكون، لا يحتاج إلى أحد يساعده، ولا يحتاج إلى صنع قنابل أو مدافع، بل: كن فيكون، انظروا إلى عاد افتخروا بقوتهم، فأهلكهم الله تعالى بالطف الأشياء سخر عليهم الريح، ولم يسخرها لهم، بل سخرها عليهم، والريح من أطف الأشياء، فدمرتهم {تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم} [الأحقاف: ٢٥] ، حتى كانوا كأعجاز نخل خاوية.
- أن الله تعالى إذا أراد بقوم سوءا فلا مرد له، لقوله: {وما كان لهم من الله من واق} [غافر: ٢١] ، وقد بين الله ذلك صريحا في قوله: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له} [الرعد: ١١] ، لا يقي دون ما أراد الله، لا قصور، ولا مدافع، ولا طائرات، ولا أي شيء {وما كان لهم من الله من واق}.



{ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين} [غافر: ٢٣]

■ أن الله سبحانه وتعالى يكرر ذكر قصة موسى، ويبسطها تارة، ويختصرها تارة، وينوعها، فهي جمعت بين الكثرة والتنوع من حيث الأسلوب، والتنوع من حيث البسط والاختصار؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاش في قوم مشركين أول الرسالة، وفي قوم يهود بعد الهجرة؛ ولهذا جاءت السور المكية يذكر فيها قصة موسى ببسط واختصار تارة؛ لأجل أن يتهياً النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لمجادلة اليهود الذين ستكون الهجرة إلى بلد هم ساكنون فيه؛ ولهذا لا تجد قصة نبي مثل قصة موسى عليه الصلاة والسلام لا في تنوعها، ولا في تكرارها، ولا في أسلوبها.

■ أن موسى أوتي سلطاناً؛ أي: سلطة وقوة في إقامة الحجة، وفي غير ذلك؛ لقوله: {وسلطان مبين} ، وإذا أردت أن تعرف شيئاً من سلطانه الذي آتاه الله، فانظر إلى محاورته في سورة الشعراء مع فرعون، حيث أجمه وألقمه حجراً، وفي النهاية توعدته بالقوة؛ فقال فرعون: {لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين} [الشعراء: ٢٩] ، هذه كلمة إرهاب، {لأجعلنك من المسجونين} أشد إرهاباً مما لو قال: لأسجنك. كأنه يقول: عندي أناس سجناء كثيرون، وأنا قادر على سجنك، وسأجعلك من بينهم، فيكون هذا أشد في الإرهاب مما لو قال: لأسجنك.



{وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم} [غافر: ٢٨]

■ ينبغي العناية بمضمون القصة، دون عين من وقعت عليه؛ لقوله: {وقال رجل مؤمن} وإلا فنحن نعلم أن الله يعلم من هذا الرجل، ويعلم اسمه ونسبه، وكل شيء يتعلق به، لكن الله تعالى ذكره إبهاما، إشارة إلى أن المهم مضمون القصة دون عين من وقعت عليه، إلا إذا كان في تعيينه مصلحة، فالمصلحة ذكره وتعيينه.

■ أنه قد يكون من صلب المعادين من هو من الأولياء؛ لقوله هنا: {من آل فرعون} [غافر: ٢٨]، سواء قلنا: من قرابته، أو من أتباعه على دينه؛ فإنه يدل على أن الله على كل شيء قدير، وأنه قد يقيض أو يهيئ الإيمان لمن كان بين قوم منغمسين في الكفر.

■ جواز إخفاء الإيمان؛ إذا خاف الإنسان على نفسه؛ لقوله: {يكتم إيمانه} [غافر: ٢٨]، ولكن إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعيش مؤمنا إلا بالكتمان، فتجب عليه الهجرة ولكن بشرط أن يكون قادرا عليها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة غافر

{وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم} [غافر: ٢٨]

- العدول عن التعيين خوفاً من التهمة، أو إن شئت فقل: استعمال المعارض؛ لقوله: {أتقتلون رجلاً} ولم يقل: أتقتلون موسى؛ لأنه لو عينه باسمه لاتهمه الناس بأن له صلة به، وفسد ما يريد، لكنه أبهمه وقال: {أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله} إلى آخره.
- مراعاة الخصم فيما يؤلفه ويقربه، لأنه بدأ بما كانوا يعتقدون، وهو كذب موسى، فبدأ بالكذب قبل أن يبدأ بالصدق من أجل تأليفهم، وبيان أن الرجل ليس عنده تعصب لموسى؛ ولهذا لم يبدأ بالصدق الذي هو أحد الاحتمالين.



{يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا} [غافر: ٢٩]

- حسن خطاب هذا الرجل المؤمن، حين تلتطف في الدعوة إلى الله عز وجل بقوله: {يا قوم}.
- أنه ينبغي للداعية أن يذكر المدعويين بنعمة الله عليهم، حتى يخضعوا ويشكروا هذه النعمة، بقوله: {لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض}.
- حسن احتراز هذا الرجل المؤمن؛ لقوله: {لكم الملك اليوم} يعني: وأما في المستقبل قد يزول ملككم، لكن اشكروا النعمة الحاضرة.
- أن الاعتبار في الحال بما هي عليه الآن، أما المستقبل فقد تتغير الأحوال، لكن نحن مخاطبون ومأمورون أن ننظر إلى الحال الحاضر الآن.



{الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا} [غافر: ٣٥]

- كراهة الله سبحانه وتعالى للذين يجادلون في آيات الله لأجل إبطالها؛ لقوله: {الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله}.
- أنه لا سلطان لكل إنسان جادل لإدحاض الحق وإظهار الباطل، يؤخذ من قوله: {بغير سلطان}.
- تقوية قلوب المجادلين بالحق؛ لأن الجدل يكون من طرفين؛ فالمجادل في آيات الله لإبطالها هذا لا حجة له؛ ويكون الخصم المقابل للآخر يكون له حجة.
- فإذن: إذا علم المجادل الذي يريد إثبات الحق وإبطال الباطل أنه لا سلطان لخصمه، فإنه سوف يقوى قلبه، ويزداد ثباتاً؛ فيستفاد منه بطريق المفهوم أن المجادل في آيات الله لإثباتها سيكون معه السلطان والقوة



{يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار} [غافر: ٣٩]

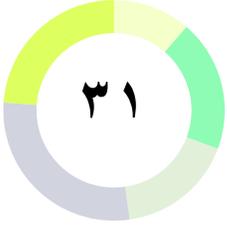
- بيان حال الدنيا، وأنها متاع يتمتع بها الإنسان ثم تزول، إما بزوال هذا التمتع، وإما بزوال المتمتع؛ ولهذا انظر مصارع الدنيا هل فيها أحد خلد؟ وهل فيها أحد خلد له ما بين يديه؟ كل ذلك لم يكن، فالدنيا إما زائلة وإما أن يزال عنها، قال الله تعالى: {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (٣٤)} [الأنبياء: ٣٤].
- انحصار الدنيا في هذه الكلمة القليلة، وهي {متاع} كل الدنيا متاع، لا تتحمل أكثر من ذلك.
- الاستعداد والرغبة في الآخرة، لقوله: {وإن الآخرة هي دار القرار} [غافر: ٣٩]، فإذا اجتمع هذا إلى ما قبله صار متضمنًا لفائدتين: وهما الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة غافر

{من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب} [غافر: ٤٠]

- لا يقبل العمل إلا إذا كان صالحا ولا ينفع صاحبه إلا إذا كان صالحا، وذكرنا أن الصالح من اجتمع فيه شروط القبول، وهما الإخلاص والمتابعة؛ فبفقد الإخلاص يكون الإنسان مشركا، وبفقد المتابعة يكون الإنسان مبتدعا؛ ولهذا لا يقبل العمل إلا الخالص الموافق للشرع، فبفقد الإخلاص يقع الإنسان في الشرك، وبفقد المتابعة يقع الإنسان في البدعة.
- أن عمل السيئة لا يزداد إثما على قدر السيئة؛ لقوله هنا: {من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها}.
- أنه في مقام التهديد ينبغي أن يبدأ بما يدل على التهديد قبل أن يبدأ بما يدل على الترغيب؛ لأنه هنا بدأ بالسيئة، ثم أعقب بالصالح.
- أن رزق الجنة ليس فيه حساب، يعني: أنه لا يطلب من الإنسان عوض، ولا يلحقه تبعة؛ لقوله: {يرزقون فيها بغير حساب}.



{فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب} [غافر: ٤٥]

- أن الله سبحانه وتعالى يكفي من توكل عليه، فيحميه من عدوه؛ لقول الله تعالى: {فوقاه الله سيئات ما مكروا}.
- التحذير من أعداء المسلمين؛ لقوله: {ما مكروا}، وأن أعداء المسلمين قد لا يواجهونهم بالعداوة، ولكنهم يمكرون بهم، فليحذر المؤمن مكر أعداء الله، وهذا في القرآن كثير، قال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)} [الأنفال: ٣٠]، وقال تعالى: {إنهم يكيدون كيدا (١٥) وأكيد كيدا (١٦) فمهل الكافرين أمهلهم رويدا} [الطارق: ١٥ - ١٧].
- أن الله تعالى يجازي المحسن بإحسانه ويجازي المسيء بإساءته، وتكون إجازة المسيء بإساءته في الحقيقة مجازاة للمحسن؛ لأن أخذ أعدائك بالعذاب هو في الحقيقة انتصار لك وأنت تفرح بذلك.



{إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} [غافر: ٥١]

- إثبات الأشهاد يوم القيامة، لقوله: {ويوم يقوم الأشهاد}.
- التحذير من مخالفة الرسل من ذلك اليوم الذي يقوم فيه الأشهاد؛ لأن في ذلك اليوم لا يستطيع أحد أن يكذب. يعني لو أن الإنسان أنكر وكذب فستشهد عليه جوارحه، قال الله تعالى: {ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا واللّٰه ربنا ما كنا مشركين} [الأنعام: ٢٣]، يقولون هذا؛ لأنهم يشاهدون المخلصين ينصرون يوم القيامة، فيقولون: {واللّٰه ربنا ما كنا مشركين} رجاء أن ينجوا معهم، يقول الله عز وجل: {انظر كيف كذبوا على أنفسهم} [الأنعام: ٢٤]، هم كذبوا على أنفسهم؛ لأنهم يقولون: {واللّٰه ربنا ما كنا مشركين} وهم مشركون، بل قال الله تعالى: {ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون} [الأنعام: ٢٨].



{يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار} [غافر: ٥٢]

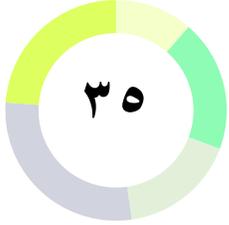
- أن الظالمين لا ينفعهم العذر ولا الاعتذار يوم يقوم الأشهاد؛ لقوله: {يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم}.
- أن الكافرين ظلمة، وهو كذلك، والشرك بالله أظلم الظلم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين سئل أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" وهذا حق، فالذي خلقك وأعدك وأمدك ثم تشرك به، هذا أظلم ظلم، إن الإنسان لو أهدى إليه شخص عشرة ريالات لاستحى أن يناله بسوء، فكيف بمن أهدى إليك حياتك كلها، كيف تشرك به وتكفر به؟! إذن هو -أعني: الشرك- أظلم الظلم.
- أن الكافرين يوم القيامة يعتذرون، ولكن لا يقبل؛ لقوله: {يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار} [غافر: ٥٥]

- الأمر بالصبر، وهو هنا للوجوب، والصبر ثلاثة أنواع - كما قاله العلماء رحمهم الله - : صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة؛ والأول هو الأكمل، ثم الثاني، ثم الثالث.
- فالصبر على طاعة الله أن يفعل الإنسان الطاعة على الوجه الذي شرعه الله عز وجل بدون تضجر وبدون تكره، بل ومستسلم لها غاية الاستسلام، هذا الصبر على طاعة الله.
- أما الصبر عن معصية الله أن يحبس نفسه عن مباشرة المعاصي فلا يفعلها، بل يصبر ولو شق عليه ذلك.
- والثالث الصبر على أقدار الله، يعني: على ما يقدره الله عليه من البلاء في بدنه، أو عقله، أو فكره، أو أهله، أو ماله، أو مجتمعه يصبر ويحبس نفسه عن التسخط بالقول، عن التسخط بالأركان أو اللسان أو بالجنان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

{إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه} [غافر: ٥٦]

- إن الجدل في آيات الله ينقسم إلى قسمين:
- جدال لإثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به؛ لقوله تعالى: {وجادلهم بالتى هي أحسن} [النحل: ١٢٥].
- وجدال بالعكس لإثبات الباطل وإبطال الحق، وهذا هو المذموم، وعليه تنتزل مثل هذه الآيات الكريمة.
- إثبات آيات الله عز وجل وهي كما قلنا في التفسير شرعية وكونية.
- أن الحامل لهؤلاء المجادلين هو الكبر والتعالى؛ لقوله: {إن في صدورهم إلا كبر}.



{الخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [غافر: ٥٧]

- إثبات أن السموات والأرض أعظم من البشر وهذا واضح، بل إن البشر جزء من الأرض؛ لأنهم خلقوا من طين.
- إقامة الحجة على منكر البعث بأنكم إذا أقررتم بأن الله خالق السموات والأرض؛ لزمكم أن تقرروا بأنه قادر على خلق الناس، لأن من قدر على الأعظم فهو على ما دونه أقدر، وقد أقام الله أيضا أدلة كثيرة على إثبات البعث منها هذه الآية، وهي الاستدلال بالأعظم على الأدنى، ومنها قوله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [الروم: ٢٧]، {وهو} الضمير يعود على الإعادة {أهون عليه} من الابتداء وهذا شيء معلوم بالحس وبالعقل.
- إثبات البعث، وجه الدلالة قوله: {ولكن أكثر الناس لا يعلمون}؛ لأن المقصود من الآية تقرير البعث.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة غافر

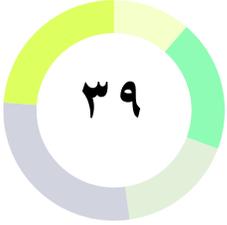
{وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون} [غافر: ٥٨]

- ضرب الأمثال، وهو إلحاق المعقول بالمحسوس، وجه ذلك أن انتفاء الاستواء في الأعمى والبصير أمر معلوم بالحس، وانتفاء استواء الذين آمنوا و عملوا الصالحات والمسيء أمر معلوم بالعقل.
- أنه ينبغي لمعلم الناس أن يربط المعقولات بالمحسوسات؛ لأن ذلك أقرب إلى الفهم وأدعى إلى التصديق؛ إذ إن المحسوس لا ينكر، لكن المعقول قد يكابر فيه من يكابر وينكره.
- نفي المساواة بين الأمور المختلفة وهذا من قواعد الشريعة أنها لا تساوي بين مختلفين، ولا تجمع بين مفترقين



{الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون} [غافر: ٦١]

- كمال قدرة الله سبحانه وتعالى بإيجاد الليل والنهار، فإن هذا من عظيم قدرته جل وعلا، هل يستطيع البشر إذا طلعت الشمس أن يردوها فتغرب، وإذا غابت أن يرجعوها فترجع؟ أبدا، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون} فأقول: الليل والنهار الذي جعله الله للعباد لا يمكن لأحد أن يغيره إطلاقا. ثم إذا نظرنا أيضا إلى هذا الليل والنهار وتعاقبه وولوجه بعضه ببعض فهو آية أخرى، أحيانا يزيد الليل، وأحيانا يزيد النهار، من يستطيع أن يفعل ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.
- تعليل أحكام الله القدريّة، كما هو ثابت في الأحكام الشرعية يعني: أن أحكام الله الكونية لا يمكن أن تكون إلا لحكمة، يؤخذ ذلك من قوله: {لتسكنوا} واللام قلت لكم: إنها للتعليل. إذن جعل الله ذلك لنسكن.



{ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون} [غافر: ٧٥]

- أن الفرحة بغير الحق سبب للعذاب والإضلال، يؤخذ من قوله: {تفرحون في الأرض بغير الحق}.
- الفائدة الثالثة: أن الفرحة بالحق محمود؛ ولهذا جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن" وقال الله تعالى: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس: ٥٨]، فالفرحة بالحق محمود، والفرحة بغير الحق مذموم، والفرحة بما ليس حقا ولا باطلا ليس محمودا ولا مذموما؛ لأنه من اللغو، ولكن عباد الرحمن إذا مروا باللغو مروا كراما.
- ثم اعلم أن الفرحة يكون طبيعيا، الإنسان إذا أتاه ما يسره لا بد أن يفرح يفعل بدون إرادة، ومعلوم أن هذا لا يؤخذ به الإنسان إلا إذا كانت طبيعته منحرفة بحيث يفرح بالسوء دون الخير.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة غافر

{ويريكم آياته فأيا آيات الله تنكرون} [غافر: ٨١]

- نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده بإراءاتهم الآيات الدالة عليه، ولو شاء الله لأخفى عنا ذلك، ووكلنا إلى ما في نفوسنا وفطرنا، ولكن من رحمته أنه يظهر الآيات حتى يكون هذا عوناً على ما في الفطرة من معرفة آيات الله - عز وجل -.
- جواز تحدي الإنسان بما يعترف به لولا الجحد؛ لقوله: {فأيا آيات الله تنكرون}.



{فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون} [غافر: ٨٥]

- أن هؤلاء الذين يؤمنون بعد أن نزل بهم العذاب لا يستفيدون من إيمانهم شيئاً؛ لقوله: {فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا}.
- أن سنة الله -عز وجل- في العباد واحدة، فإنه لا يحابي أحدا لغناه، أو لفقره، أو لغير ذلك، بل إن أكرم الخلق عند الله أتقاهم؛ لقوله: {سنت الله التي قد خلت في عباده}.
- التحذير من تكذيب الرسل، وأن من كذب الرسل فإنه سيناله ما نالهم من العذاب سيناله ما نالهم؛ أي: ما نال الأمم السابقة من العذاب.
- ظهور الخسران لهؤلاء المكذبين قبل أن يموتوا؛ لقوله: {وخسر هنالك}؛ أي: حين جاءهم البأس تبين لهم الخسران {وخسر هنالك الكافرون}.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(غافر)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

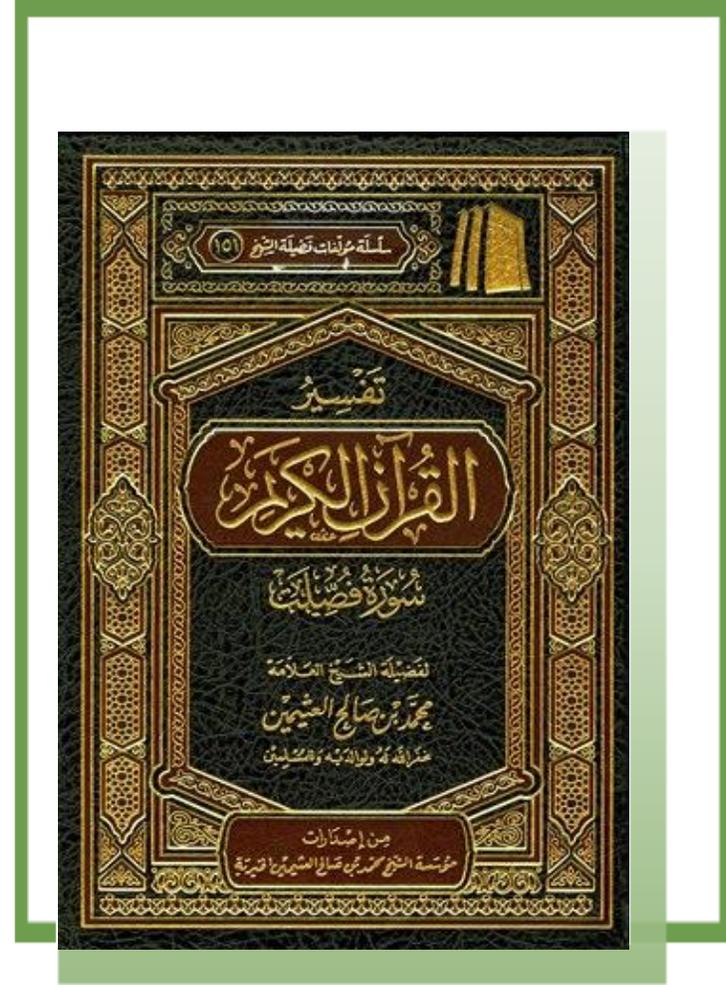
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

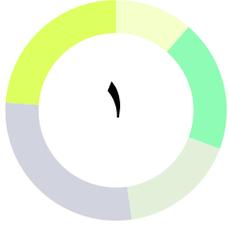
[سورة فصلت]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

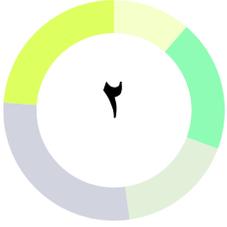




فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون} [فصلت: ٢-٣]

- أن القرآن فصلت آياته، والتفصيل: تفصيل لفظي ومعنوي؛ فالتفصيل اللفظي بالفواصل بين الآيات، والمعنوي بالتفصيل في المعنى، فإذا ذكر الله تعالى أمرا ذكر نهيا، وإذا ذكر ثوبا ذكر عقابا، وإذا ذكر أهل الخير ذكر أهل الشر، وهكذا "مثنى".
- أن القرآن كل آية منه تعتبر آية على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: {فصلت آياته}، وآياته جمع يعم كل فرد على حدته ويعم المجموع.
- أن القرآن نزل باللغة العربية، ففيه منقبة للعرب؛ لأن هذا القرآن نزل بلغتهم، وفيه إحياء للغة العربية؛ لأن هذا القرآن سيبقى إلى أن يأذن الله بخراب العالم. ومن المعلوم أنه إذا بقي باللسان العربي فسوف تحيا اللغة العربية وتبقى، وهذا من آثار القرآن.

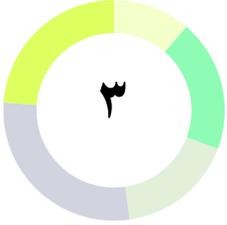


فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون} [فصلت: هـ]

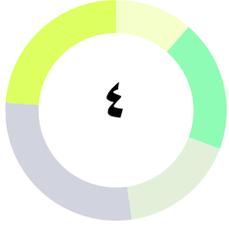
■ {ومن بيننا وبينك حجاب} أي: حائل يحول بيننا وبينك فلا نراك، فأتوا على كل مدارك الإحاطة؛ فالمدرك الأول: القلب، والثاني: السمع، والثالث: البصر، وانتفاء البصر عنهم؛ لقوله: {ومن بيننا وبينك حجاب}. وقد جمع الله تعالى بين هذه الثلاثة في قوله: {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً} [الإسراء: ٣٦] ، وتأمل قولهم: {ومن بيننا وبينك حجاب} لم يقولوا: "وبيننا وبينك حجاب" إشارة إلى أن هذا الحجاب ممتد من عندنا إليك، وعلى هذا فكلما تباعدنا عنك غلظ هذا الحجاب؛ لأنه إذا كان ابتداءً من عندهم إلى الرسول، صار كلما زادت المسافة ازداد غلظه.

■ أن من أهل الباطل من يتحدى أهل الحق إلى يومنا هذا، ولكن على أهل الحق أن يستعينوا بالله عز وجل في مقاومة هؤلاء، وأن يعلموا أن كلمة حق تغلب ألف كلمة باطل، لكن السيف بضاربه.



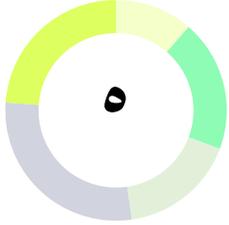
{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين} [فصلت: ٦]

- الرد على من قال: إن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- خلق من نور لقوله: {إنما أنا بشر مثلكم} وأنه لا ظل له: يمشى في الشمس؛ فلا يكون له ظل. وجه ذلك: تحقيق البشرية بالمماثلة؛ قال تعالى: {قل إنما أنا بشر مثلكم} فأى أحاديث تأتي بمثل هذه الأمور التي توجب أن يخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن نطاق البشرية، فإنها موضوعة مكذوبة؛
- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يلحقه الحر والبرد والجوع والعطش والخوف والأمن، وغير ذلك من مقتضيات البشرية؛ لعموم قوله: {إنما أنا بشر مثلكم} ، وتحقيق البشرية بالمثلية حتى لا يقول قائل: إن هذا مجاز، فأكد هذه البشرية بالمثلية.
- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب إلا ما أوحى إليه؛ لأننا نحن لا نعلم الغيب وهو بشر مثلنا.
- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا لغيره.
- وجه ذلك: أنه مثلنا ، وإذا كنا نحن لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا لغيرنا ، فكذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- أن موت النبي -صلى الله عليه وسلم- موت حقيقي، وأنه بموته انقطع عمله إلا ما يأتيه من ثواب أجور أمته؛



{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون} [فصلت: ٨]

- أن الإيمان وحده لا يكفي حتى يقترن بعمل، لكن إذا أطلق الإيمان شمل العمل، وإن ذكر معه العمل صار العمل علانية والإيمان سرا؛ مثل قوله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات} هنا جمع بين الإيمان والعمل؛ فيكون الإيمان في القلب، والعمل في الجوارح.
- دوام نعيم المؤمنين العاملين الصالحات؛ لقوله: {لهم أجر غير ممنون}؛ أي لا يقطع، كما قال تعالى: {ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} [مريم: ٦٢].
- أن أجر الآخرة خير من أجر الدنيا وثوابها، وجه ذلك: أن أجر الآخرة غير مقطوع، بل هو مستمر دائما وغير ممنون به أيضا، بل يعطى الإنسان بدون منة. وأما ثواب الدنيا فإنه بالعكس.



{قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين} [فصلت: ٩]

- بيان قدر الله عز وجل وبيان حكمته في خلق السموات والأرض، حيث خلق هذه الأجرام العظيمة الكبيرة الواسعة في خلال ستة أيام.
- أما الحكمة فوجهها: أن الله جل وعلا كان قادرا على أن يخلقها بلحظة واحدة: كن فيكون، لكنه جل وعلا ربط الأسباب والمسببات، وجعلها تتفاعل شيئا فشيئا حتى تنتهي، هذا من وجه.
- ومن وجه آخر: أنه آخر ذلك ليعلم عباده التآني في الأمور.
- أن خلق الأرض قبل خلق السماء؛ لأنه لما ذكر خلق الأرض في أربعة أيام قال: {ثم استوى إلى السماء} وهذا كقوله تعالى في سورة البقرة: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم (٢٩)} [البقرة: ٢٩].

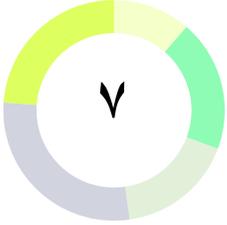


{قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين} [فصلت: ٩]

■ أن اتخاذ الأنداد ليس خاصا بشيء معين، بل يكون في أشياء كثيرة، فإياك أن يكون لك ند، حتى إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة"؛ وهل الإنسان يضع الدينار فوقه ويسجد له ويركع؟!

■ الجواب: لا، وكذلك الدرهم والخميصة والخميعة، لكن لما كان قلبه معلقا بهذا الشيء؛ إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، صار عبدا لها، نسأل الله أن يعيدنا وإياكم من ذلك.

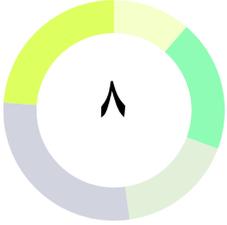
■ بيان امتناع الند لله عز وجل؛ لقوله: {ذلك رب العالمين} [فصلت: ٩]، وجه الامتناع أنه رب العالمين وأي ند لا بد أن يكون رب العالمين؛ فلا أحد يمكن أن يقال: إنه رب العالمين؛ فهو رب وما سواه مربوب؛ إذن: ما سواه لا يصح أن يكون ندا له.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين} [فصلت: ١٠]

- منة الله سبحانه وتعالى على عباده؛ حيث جعل في الأرض رواسي، أي: ثوابت، والحكمة ذكرها الله تعالى في قوله: {أن تميد بكم} [لقمان: ١٠]؛ لولا هذه الرواسي لمادت بنا الأرض، فيستفاد من ذلك: أن الأرض تدور؛ لقوله: {أن تميد بكم}؛ لأن نفي الميدان دليل على وجود أصل الحركة؛ إذ لم يقل: أن تتحرك بكم، ونفي الأخص يقتضي وجود الأعم.
- أن الله تعالى بارك في الأرض، ووجه البركة ظاهر، فقد حملت الأحياء والأموات، وحملت من الدواب ما لا يعلم أجناسه - فضلا عن أنواعه، فضلا عن أفراده - إلا الله، عز وجل.



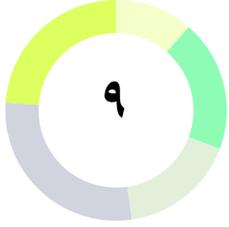
فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين} [فصلت: ١٠]

■ أن الله تعالى قدر في الأرض أقواتها، أي جعلها مقدره بقدر معلوم، ومن ذلك التقدير: أن جعل في جهات من الأرض من الأقوات ما ليس في جهات أخرى، حتى يتبادل الناس هذه الأقوات وتتحرك التجارة ... ، إلى غير ذلك من الفوائد، ولعله يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: {ولقد صرفناه} يعني: المطر {ليذكروا} [الفرقان: ٥٠].

■ أن خلق الأرض تم في أربعة أيام؛ لقوله تعالى: {في أربعة أيام سواء}.

■ أن الله تبارك وتعالى يجيب السائلين أسئلتهم، سواء سألوا بلسان الحال أو بلسان المقال؛ فالإنسان متشوف إلى علم المسألة دون أن ينطق بلسانه، فيقال: إنه سائل بلسان الحال، والإنسان الذي يتكلم باللسان سائل بلسان المقال، والسؤال عن خلق السموات والأرض، فهذا يكون بلسان الحال، ويكون بلسان المقال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين} [فصلت: ١٠]

- قوله: {من فوقها} انتبه لهذه الكلمة، فلها فائدة عظيمة! إذ الرواسي قد تكون من أسفل، وقد تكون من فوق؛ فقد تكون من أسفل، يعني يكون مثلاً يحفر في الأرض قواعد ترسي، وتكون راسية، لكن هنا قال: {من فوقها}؛ وذلك لفوائد:
- الفائدة الأولى: ظهور هذه الرواسي وبيانها للناس؛ حتى يعرفوا بذلك حكمة الله عز وجل وربما لا تكون رواسي إلا إذا كانت من فوق؛ بناء على أن الأرض تدور حتى تحفظ توازنها.
- الفائدة الثانية: هذه الرواسي إذا كانت من فوق حصل فيها من المنافع في درء العواصف وفي الملاجئ شيء كثير، كما هو معروف في المغارات، وكما يعرف من سفوح الجبال وخطود الجبال ورؤوس الجبال، من نوابت لا توجد لولا هذه المرتفعات.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين} [فصلت: ١٠]

■ الفائدة الثالثة: أنها توجب أن تتدفق مياه الأمطار بشدة حتى تصل إلى أراض صالحة للنبات؛ لأنكم تعرفون أن بعض الأرض سبخات ليس فيها خير وبعضها رياض تتبت، فإذا نزل الماء على هذه الجبال على قممها وعلى خدودها نزل إلى الأرض بشدة عظيمة حتى يصل إلى ما أراد الله إيصاله.

■ أن في قمم الجبال من المعادن الجيدة أكثر مما في الأرض السفلى؛ ولهذا قال تعالى: {وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد} [الحديد: ٢٥]، أنزلناه من قمم الجبال؛ ولهذا يقول العلماء رحمهم الله: "إن الحديد الذي يكون من قمم الجبال أعلى وأقوى من الذي يكون من الأسفل".



{ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١]

■ أن السماء كانت قبل أن تخلق دخانا، ثم حول الله هذا الدخان إلى سموات، لقوله تعالى: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان}.

■ أن كل شيء قابل لمخاطبة الله عز وجل أي: قابل أن الله يخاطبه، لأن الله خاطب السماء والأرض - وهي جماد - فقال: {ائتيا طوعا أو كرها}، لكننا لو خاطبنا الجماد لعد ذلك سفها ونوعا من الجنون؛ أما الرب عز وجل فإنه يخاطب ما شاء من عباده من عاقل وغيره وجماد وغيره، لأن كل من خاطبه الله فإنه يفهم خطاب الله.

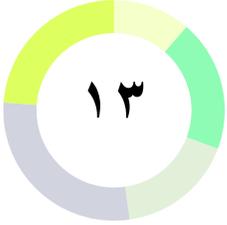
■ أن كل شيء خاضع لله عز وجل سواء كره أم رضي، لقوله تعالى: {ائتيا طوعا أو كرها}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١]

- إثبات الطوعية والكراهية لغير العاقل؛ لقوله تعالى: {أتتيا طوعا أو كرها}، فهل هذا يعني أن لغير العاقل إرادة؟
- الجواب: نعم؛ لأن الطائع له إرادة، ومن يتصور إكراهه فله إرادة أيضا، وإرادة كل شيء بحسبه، وقد ورد أن الحصى تسبح بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام ولا تسبيح إلا بعد إرادة، وثبت عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال في أحد: "يحبنا ونحبه" والمحبة أخص من الإرادة؛ وعلى هذا: فهذه الجمادات التي نحن لا نفقه تسبيحها لها إرادة، وتسبح الله عز وجل.
- كمال خضوع الأرض والسموات لله عز وجل حيث قالتا: {أتينا طائعين}.



{فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها} [فصلت: ١٢]

- أن مدة خلق السموات أقل من مدة خلق الأرض مع أن السموات أعظم، لكن لما كانت الأرض موضوعة للأنام - كما قال تعالى: {والأرض وضعها للأنام (١٠)} [الرحمن: ١٠]- كان خلقها أكثر مدة؛ لبيان عناية الله تعالى بهذه الأرض التي وضعها للأنام، وليعلم الأنام الذين على الأرض أن العبرة بالإتقان لا بالسرعة.
- أن الله أتم خلق السموات حين أوحى في كل سماء أمرها، ورتبها الترتيب المحكم المتمقن.
- "أوحى في كل سماء أمرها"، يعني: قدر بما أوحاه في كل سماء أمرها، فكل سماء لها ملائكة خاصة، وعبادات خاصة، وأجواء خاصة، وكل سماء تختلف عن السماء الأخرى.



{وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم} [فصلت: ١٢]

- أن الله تعالى خلق هذه النجوم لثلاث فوائد:
- الفائدة الأولى: زينة السماء.
- والفائدة الثانية: حفظ السموات من الشياطين.
- والفائدة الثالثة: ذكرها الله تعالى في سورة النحل في قوله تعالى {وعلامات وبالنجم هم يهتدون (١٦)} [النحل: ١٦]؛ ولهذا قال قتادة - وهو من أئمة التابعين رحمهم الله: خلق الله هذه النجوم لثلاث؛ زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها.



{وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون} [فصلت: ١٧]

■ من لم يتمش على هدى الله فإنه أعمى، يؤخذ من قول الله تعالى: {فاستحبوا العمى}، وإذا كانوا مبصرين بأعينهم فهم عمى البصائر، إذن نأخذ من ذلك فائدة، وهي أن العمى نوعان: عمى بصر وعمى بصيرة، وأشدهما عمى البصيرة، فكم من إنسان أعمى البصر، لكنه مبصر البصيرة، وكم من إنسان مبصر البصر لكنه أعمى البصيرة.

■ تعجيل العقوبة لمن آثر العمى على الهدى، يؤخذ من قوله تعالى: {فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون}.

■ التحذير من إيثار العمى على الهدى، وأن الإنسان إذا بين له الحق، ولكنه عمى عنه فإنه جدير بأن يعاقبه الله عز وجل لأن الله أخبرنا بأخذهم لنحذر من ذلك.



{ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون} [فصلت: ١٨]

- عدل الله عز وجل يؤخذ من قوله: {ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون} فيها إثبات العدل لله عز وجل والعدل معناه عدم الجور وعدم الظلم، ووجه الدلالة في الآية والتي قبلها إثبات النجاة للمؤمنين والعذاب للمعرضين هذا دليل على العدل؛ لأنه أعطى سبحانه وتعالى كل إنسان ما يستحق، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، ومن كونه أحكم الحاكمين لازم أن يكون أعدلهم؛ لأنه كلما كان الحكم أعدل كان أحكم.
- أن الإيمان والتقوى سبب للنجاة؛ لقوله: {ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون} ومثله قوله تعالى: {وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم} [الزمر: ٦١].
- أن الإيمان وحده لا يكفي بل لا بد من إيمان وتقوى؛ لقوله: {الذين آمنوا وكانوا يتقون}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن} [فصلت: ٢٥]

- الحذر من الوسواس التي يلقيها الشيطان لفاعل المعصية ويزينها له، ويقول: هذه سهلة، الله غفور رحيم، افعل هذا ثم تب وما أشبه ذلك، احذر من هذا، فإن هذا وعد الشيطان، {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} [النساء: ١٢٠].
- كثرة الضالين من هؤلاء القراء؛ لقوله: {وحق عليهم القول في أمم}
- مهما عالجت الإنسان الذي حقت عليه كلمة الله، فلن يهتدي، وحقت عليهم كلمة الله في الآخرة وهي: {الأملاّن جهنم من الجنة والناس أجمعين}، إذن لا فائدة.



{وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون} [فصلت: ٢٦]

■ قوة تأثير القرآن على سامعه، وهذا هو الواقع؛ لقوله تعالى: {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} [ق: ٣٧]، لكن القرآن إنما يؤثر على من يفهم اللغة العربية ومعاني الكلمات، وأما الأعجمي حقيقة أو حكماً فإنه لا يتأثر بها، ثانياً: إنما يؤثر القرآن وهو كمال التأثير على المؤمن به، أما المكذب المستكبر فلا، حتى إنه يقول: {إن هذا إلا أساطير الأولين} [الأنعام: ٢٥].

■ أنه لا يجوز اللغظ والضوضاء حين قراءة القرآن، فإما أن تستمع إليه وإما أن تقوم، أما أن تجلس إلى قارئ القرآن وتثير الأصوات واللغظ والضوضاء، فهذا أقل ما فيه أنه شبيه بصنيع المشركين.



{فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون} [فصلت: ٢٧]

■ إثبات العذاب، ويكون في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة، في الجميع قال الله تعالى: {ولنذيقنهم من العذاب الأدنى} [السجدة: ٢١]، وهو عذاب الدنيا: {دون العذاب الأكبر} وهو عذاب الآخرة {لعلهم يرجعون}، وهذا يتعين أن يكون المراد بـ {العذاب الأدنى}، ليس عذاب القبر كما قيل، بل هو عذاب الدنيا؛ لأن عذاب القبر لا يمكن فيه الرجوع، فإذن: {العذاب الأدنى} هو عذاب الدنيا و {العذاب الأكبر} هو عذاب الآخرة، ولهذا جاء في الحديث حديث المتلاعنين أن الرسول قال: "عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة"

■ أن الجزاء من جنس العمل، فالجزاء الصالح للعمل الصالح والجزاء السيئ للعمل السيئ، وهذا - سبحانه الله - حتى في مجازاة الدنيا، قال الله تعالى: {وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله} [الشورى: ٤٠]، فإذا أساء إليك إنسان بسيئة فلك أن تقابله بمثله، وإن عفوت وأصلحت فأجرك على الله.



{وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين} [فصلت: ٢٩]

■ أن الإنسان ينبغي له أن يبتعد، بل يجب عليه أن يبتعد عن قرناء السوء؛ لقوله: {اللذين أضلانا من الجن والإنس}، وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من جلس السوء فقال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال" أي: على دين صديقه ومحبه فلينظر أحدكم من يخال، وقال عليه الصلاة والسلام: "مثل الجليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة خبيثة" فاحذر قرين السوء لا تجتمع به، لا تصادقه، لا تستأمنه على أي شيء.

■ تبرؤ التابعين من المتبوعين يوم القيامة، ويشهد على ذلك قوله: {إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب} [البقرة: ١٦٦]، فالمتبوعون في آية البقرة يتبرؤون من التابعين، كما أن التابعين أيضا يتبرؤون من المتبوعين.

■ أن الإضلال يكون من الجن والإنس؛ لقوله: {أضلانا من الجن والإنس} فمصاحبة الإنسي للإنسي واضحة، مصاحبة الجنى للإنسي أيضا مستفادة من قوله تعالى: {وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم} [فصلت: ٢٥].



{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠]

- أن مجرد العقيدة لا يغني شيئاً حتى يكون معه عمل؛ لقوله تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا}، وما يقوله كثير من الناس: نحن على العقيدة هذا حق ولا شك، ويمدحون عليه لكن لا بد من أن يقال: نحن على العقيدة والعمل الصالح، إذ لا بد من العمل.
- الحث على الاستقامة، والاستقامة على دين الله عز وجل أن يثبت عليه، ويستقيم عليه ولا يتغير.
- تحقيق البشرى بما يؤيدها، يعني: لا يكفي أن تقول: يا فلان أبشر بالخير حتى تبين ما يؤيد هذه البشرى، يؤخذ من هذه الآية وهي قوله: {التي كنتم توعدون} وذلك لعلمهم بأن وعد الله لا يخلف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون} [فصلت: ٣٠]

- أن الله تعالى سخر الملائكة لبني آدم في مواطن كثيرة كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلام عليكم بما صبرتم} [الرعد: ٢٣ - ٢٤]، وكما سخرهم الله تعالى يجلسون على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون الأول فالأول، إلى غير ذلك من المواطن التي جاءت في الكتاب والسنة.
- أن الملائكة التي تنزل على هؤلاء المؤمنين المستقيمين تبشرهم بثلاثة أمور: أولاً: أنه لا خوف عليهم، والثاني: أنهم لا يحزنون، والثالث: أن الجنة مأواهم
- أن الملائكة أولياء لمن آمن واستقام في الحياة الدنيا وفي الآخرة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٣١) نزلا من غفور رحيم} [فصلت: ٣١-٣٢]

- للذين آمنوا بالله واستقاموا في الجنة ما تشتهي الأنفس، وفي آية أخرى: {ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين} [الزخرف: ٧١] فيكون لأهل الجنة فيها متعتان؛ المتعة الأولى بالذوق والطعم، والمتعة الثانية بالرؤية والنظر.
- أن في الجنة كل شيء يطلب؛ لقوله: {ولكم فيها ما تدعون}
- أنهم يؤتون هذا الرزق في الجنة على أنه إكرام وكرامة؛ لقوله: {نزلا}، وأصل النزل ما يقدم للضيف من الكرامة.
- أنهم إنما وصلوا إلى ذلك بمغفرة الله ورحمته؛ لقوله: {نزلا من غفور رحيم}، ولولا ذلك ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} [فصلت: ٣٣]

- تفاضل الأعمال؛ لقوله: {ومن أحسن قولاً}، وأحسن اسم تفضيل، ولا شك أن الأعمال تتفاضل بثلاث اعتبارات: باعتبار الجنس، وباعتبار النوع، وباعتبار الهيئة والكيفية.
- فضيلة الدعوة إلى الله عز وجل في قوله: {ممن دعا إلى الله}.
- الإشارة إلى الإخلاص في الدعوة نأخذها من قوله: {إلى الله}
- فضيلة العمل الصالح الذي جمع بين أمرين: الإخلاص والمتابعة؛ لقوله: {وعمل صالحاً}



{ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} [فصلت: ٣٣]

- وجوب العلم، نأخذه من قوله: {وعمل صالحاً}؛ لأنه لا يمكن أن تعرف أن العمل موافق للشرع أو غير موافق إلا بالعلم، فيكون في الآية دليل على وجوب العلم؛ لأنه إذا كان العمل الصالح من الواجبات فلا بد أن تعلمه بالشرع، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- أنه ينبغي للمسلم أن يكون عزيزاً بدينه وأن يعلن به وأن يقول: {إنني من المسلمين} وألا يستحي إذا قيل له أنه مسلم
- الإشارة إلى تجنب التزكية الذاتية؛ لأنه قال: {من المسلمين}، ولم يقل: وقال إنني مسلم؛ لأن الإنسان قد يعتز بقوله: إنني مسلم ويفخر أكثر مما يكون ذلك فيما لو قال: {إنني من المسلمين}.
- الإشارة إلى المؤاخاة بين المسلمين؛ لقوله: {من المسلمين} إشارة إلى أنني كواحد من هؤلاء، لا افتراق عنهم.



{ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} [فصلت: ٣٤]

- انتفاء تساوي الحسنات بعضها ببعض، وانتفاء تساوي السيئات بعضها ببعض، فيترتب على ذلك فائدة: أن الحسنات تتفاوت والسيئات تتفاوت، فمن الحسنات ما هو أصول في الإسلام كالأصول الخمسة، ومنها ما هو دون ذلك، ومنه ما هو فرائض ومنه ما هو نوافل، كذلك في المحرمات ما هو شرك مخرج عن الملة وما هو شرك دون ذلك، وكذلك يقال في الكفر، منه ما هو فسوق ومنه ما هو دون ذلك، هذا إذا قلنا: إن المراد أن الحسنات لا تتساوى والسيئات لا تتساوى.
- الحث على المقامات في مدافعة السيئات تؤخذ من قوله: {أحسن} ولم يقل ادفع بالحسن، بل قال: {بالتي هي أحسن}.
- أن الله تعالى مقلب القلوب، فقد يكون العدو صديقاً والصديق عدواً؛ لقوله: {فإذا الذي بينك وبينه عداوة}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} [فصلت: ٣٤]

- مدافعة السيئة تكون من ثلاثة وجوه:
- الوجه الأول: أن يدفع سيئة بمثلها وهذا جائز، يقول تعالى: {وجزاء سيئة سيئة مثلها} [الشورى: ٤٠].
- والثانية: أن يدفع السيئة بحسنة - لكن هناك شيئاً أحسن منها - وهذا أيضاً جائز وهو أعلى من الأول.
- الثالث: أن يدفع السيئة {بالتى هي أحسن} يعني: بأحسن ما يدفعها به، وهذا أفضل وأطيب، وهو الذي أمر الله به. يعني: إذا أساء إليك إنسان فلا تقابله بإساءة ولا تقابله بحسنة أيضاً، بل قابله بما هو أحسن.



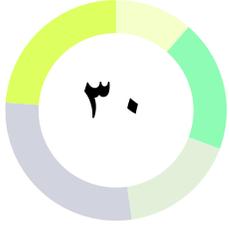
{ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} [فصلت: ٣٧]

- أن لله تعالى آيات محسوسة تعين على الآيات المعقولة، وهذا من رحمة الله عز وجل أن الله أرى عباده الآيات المحسوسة ليستعينوا بها على الآيات المعقولة.
- فالآيات المعقولة كل يعلم أن كل حادث لا بد له من محدث هذه آية عقلية لا ينكرها أحد؛ ولهذا قال تعالى: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون} [الطور: ٣٥] الجواب: لا هذا ولا هذا. هم لم يخلقوا من غير شيء بل لا بد لهم من خالق ولا خلقوا أنفسهم، إذن لهم خالق وهو الله عز وجل؛ ولهذا لما سمع جبير بن مطعم - رضي الله عنه - هذه الآية وكان من أسرى بدر، وسمع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقرأ بالطور يقول: كاد قلبي يطير، يعني: عرفت أنني على خطأ وأن المشركين كلهم يخطئون.



{ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} [فصلت: ٣٧]

- من بلاغة القرآن أنه إذا ذكر الحكم ذكر الدليل العقلي عليه؛ لقوله: {واسجدوا لله الذي خلقهن} اسجدوا لله، هذا واضح أمر شرعي لكن: {الذي خلقهن} دليل كوني قدرتي على أن المستحق للسجود الذي خلق هذه الأشياء، كيف تسجدون للشمس والقمر ولا تسجدون لله الذي خلقهن
- لا يمكن لإنسان يدعي أنه يعبد الله حقا أن يسجد لغير الله؛ لقوله: {إن كنتم إياه تعبدون}.
- التحدي لمن أشرك بالله - بأي نوع من الشرك - أن يكون عابدا حقا لله، فالمرائي مثلا نقول: إنك لم تعبد الله حقا لم تفرد بالعبادة لأنك أردت بعبادتك التقرب إلى المخلوقين؛ ولهذا قال: {إن كنتم إياه تعبدون}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير}
[فصلت: ٣٩]

- الاستدلال بالمحسوس المنظور على الموعود المنتظر، وجهه أن الله استدل بالشيء المنظور المحسوس وهو نبات الأرض بعد أن كانت هامدة على شيء منتظر وهو إحياء الموتى بعد موتهم، وفيه أيضا الاستدلال بالأدلة العقلية أن الإنسان يستدل بالمحسوس على المعقول يعني: أن قدرة الله على هذا تدل على قدرته على الآخر.
- استعمال القياس وأن القياس ثابت؛ لأن الله تعالى قاس إحياء الموتى على إحياء الأرض.
- الاستدلال بالعموم على الخصوص، فالله تعالى استدل على قدرته على إحياء الموتى بدليلين أحدهما خاص والثاني عام، الخاص يحيي الأرض بعد موتها، والعام: {إنه على كل شيء قدير}.



{إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة} [فصلت: ٤٠]

- تحريم الإلحاد في آيات الله، وجه ذلك أن الله تعالى هدد الملحدين في آيات الله.
- إثبات الآيات والتقسيم من عندنا مبني على التتبع والاستقراء، يعني: إثبات أن الله تعالى له آيات كونية وشرعية، والآيات ليس فيها ذلك لكن بالتتبع والاستقراء علمنا أن آيات الله تنقسم إلى قسمين شرعية وكونية.
- تهديد الملحدين بأن الله مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.
- سعة علم الله تبارك وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء.



{إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة} [فصلت: ٤٠]

- جواز المفاضلة بين شيئين بينهما من التباين أكثر مما بين السماء والأرض إفحاماً للخصم.
- والدليل: {أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة} كل يعلم أن الثاني خير وأنه لا حاجة للاستفهام لكن من أجل إفحام الخصم وإقامة الحجة عليه، ونظير ذلك قوله تعالى: {اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يَشْرَكُونَ} [النمل: ٥٩] كل يعرف أن الله خير لكن هذا من باب إفحام الخصم، ومنه قوله تعالى: {قل أنتم أعلم أم الله} [البقرة: ١٤٠] كل يعلم أن الأعم هو الله لكن هذا أيضا من باب إفحام الخصم، وهذه فائدة ينتبه لها: أن المفاضلة بين شيئين متفاوت بينهما ظاهر لا يراد به المقارنة، ولكن يراد به إفحام الخصم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز} [فصلت: ٤١]

- هذا القرآن عزيز غال، لا أحد يناله بسوء إلا فضحه الله، ولا أحد يقوم أمامه إلا كان مهزوما مغلوبا، ووصف الله تعالى القرآن بأنه عزيز، وبأنه مجيد وبأنه كريم وبأوصاف متعددة، مما يدل على عظمة هذا القرآن.
- أن من تمسك بالقرآن فله العزة، وجهه أنه إذا كان القرآن عزيزا، فلا بد أن ينال العزة من تمسك به، وإلا لكان القرآن غير عزيز، ويدل لهذا قول الله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} [المنافقون: ٨].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد} [فصلت: ٤٤]

- أن الحجة لا تقوم حتى يفهم الإنسان معنى هذه الحجة، وأن مجرد البلاغ لا يعد حجة قائمة حتى يفهمها من بلغته؛ لأنك لو ألقىت كلاما عربيا بأفصح ما يكون على قوم عجم، وهم لا يعرفون مقصودك أصلا فلا يفهمون شيئا، وكذلك بالعكس لو جاء رجل أعجمي وقام يتكلم بأفصح ما يكون من لغة العجم ونحن لا نعرف مراده لم نفهم منه شيئا؛ ولهذا قال تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤].
- أن القرآن يكون لأقوام رحمة ولآخرين نقمة، ويشهد لهذا قوله - عليه الصلاة والسلام -:- "القرآن حجة لك أو عليك" رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين، قال الله تعالى: {وانه لحسرة على الكافرين} [الحاقة: ٥٠].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد} [فصلت: ٤٤]

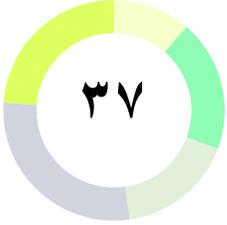
- أنه لا يمكن أن يبتغى الهدى من غير القرآن لقوله: {قل هو للذين آمنوا هدى} [فصلت: ٤٤]، فمن ابتغى الهدى من غير القرآن أضله الله، قال الله تعالى: {فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى} (١٢٣) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى} [طه: ١٢٣ - ١٢٤].
- أن القرآن شفاء من أمراض القلوب وأسقام الأبدان لقوله: {هدى وشفاء} [فصلت: ٤٤].
- أن الإنسان كلما كان أقوى إيمانا كان أهدى وأشفى من قوله تعالى: {قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء} [فصلت: ٤٤]، وهنا قاعدة مفيدة مهمة: أن كل حكم معلق بوصف أو مرتب على وصف، فإنه يقوى بقوة ذلك الوصف ويضعف بضعف ذلك الوصف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب} [فصلت: ٤٥]

- أن الخلاف لم يكن بدعا في الأمم، وقد سبق هذه الأمة من اختلفوا في كتبهم ورسلمهم لقوله: {فاختلف فيه}.
- تسلية المصاب بذكر المشارك له؛ لأن الغرض من الإخبار بأن الله آتى موسى الكتاب {فاختلف فيه}، تسلية النبي - عليه الصلاة والسلام -
- حكمة الله - عز وجل - بتأخير العذاب عن من كذبوا الرسل؛ لأن الله تعالى جعل لك شيئا قدرا، فمن حكمته تأخير العذاب عن الأمم لعلمهم يرجعون.
- تمام سلطان الله - عز وجل - وأنه - جل وعلا - هو المدبر للأمور أخذا ورفعا لقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك}



{ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب} [فصلت: ٤٥]

- أن الله تعالى يكني عن الشر ببناء الفعل لما لم يسم فاعله لقوله: {لقضي بينهم} ولم يقل: لقضى بينهم، وهذا هو المطرد في القرآن والغالب، وانظر إلى أدب الجن حيث قالوا: {وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا} [الجن: ١٠] أدب عال، فقالوا في الشر: {أريد بمن في الأرض} ولم يضيفوه إلى الله، وفي الرشد قالوا: {أم أراد بهم ربهم رشدا} ولم يقولوا: أم أريد بهم رشدا.
- وهذا من أدب الجن، والجن أحيانا يكونون أدب من الإنس: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا} [الأحقاف: ٢٩]، أوصى بعضهم بعضا أن ينصتوا حتى يستمعوا استماعا تاما، {فلما قضي} أيضا لم يتوقفوا أو يكسلوا، {ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩)} [الأحقاف: ٢٩] بادروا إلى قومهم منذرين: {قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا . . .}



{ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط } [فصلت: ٤٩]

- ذم أهل اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل؛ لأن الله ساق هذا مساق الذم.
- أنه لا ينبغي للإنسان أن يغلب جانب اليأس والقنوط، كما أنه لا يغلب جانب الرحمة؛ لأنه إن غلب جانب الرجاء والرحمة فإنه يدخل فيمن لا يأمن مكر الله، وإن غلب جانب اليأس والقنوط دخل في أهل اليأس والقنوط.
- أن الإنسان ينظر إلي حاله، فإن كان قد عمل عملاً صالحاً وكدح فيما يرضي الله فليغلب جانب الرجاء، فكلما عمل طاعة غلب جانب الرجاء أن الله سبحانه وتعالى تجاوز عنها، وأن الله تعالى قبلها وسيثيبه، وإذا رأى من نفسه العلو والتعاضم فليغلب جانب الخوف



{ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة} [فصلت: ٥٠]

- أن الله تعالى يرحم الكافر لقوله: {ولئن أذقناه رحمة}
- اعلم أن رحمة الله تبارك وتعالى نوعان: رحمة خاصة، ورحمة عامة.
- فما به قوام البدن من الرحمة العامة؛ لأنه يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والإنسان والحيوان، هذه رحمة عامة، وما به قوام الدين من الرحمة الخاصة، وهذا يختص بالمؤمنين.
- والفرق بينهما: أن الرحمة العامة إنما هي غذاء البدن فقط وتزول بزواله،
- والرحمة الخاصة غذاء الروح تبقي ببقاء الروح في الدنيا والآخرة، والروح منذ خلقها الله لا تفني كالولدان في الجنة والحوار العين في الجنة، خلقت للبقاء، بخلاف الأجساد، قال الله تعالى: {كل من عليها فان (٢٦)} [الرحمن: ٢٦].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة فصلت

{وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض} [فصلت: ٥١]

- أن الإنسان من حيث هو إنسان بطر عند النعماء لكنه مقبل عند الضراء لقوله: {وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه}.
- أن ما يتمتع به الإنسان من النعيم، فإنما هو من عند الله لقوله: {وإذا أنعمنا على الإنسان}.
- التحذير من هذه الحال، فإذا رأى الإنسان من نفسه أنه عند النعمة يفرح ويبطر ويتهاون بما أوجب الله عليه، فليعلم أنه داخل في هذا الإنسان المذموم.
- أن الإنسان يعرف من نفسه الضعف إذا أصابه الضرر ويلجأ إلى الله حتى الكافر يعرف من نفسه الضعف، ويلجأ إلى الله عز وجل.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(فصلت)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

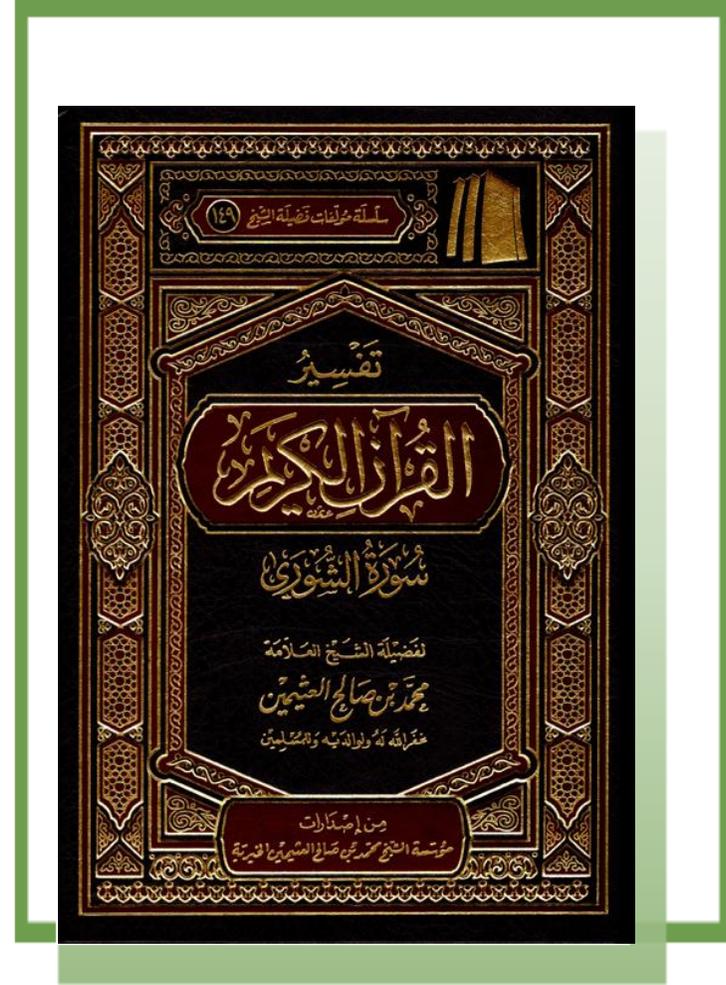
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

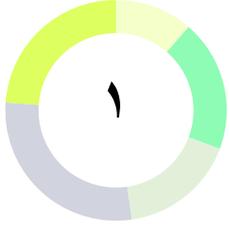
[سورة الشورى]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري





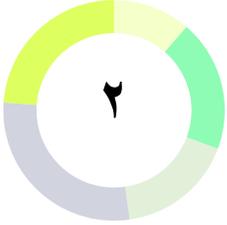
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض} [الشورى: هـ]

■ بيان عظمة الله عز وجل وأن هذه السموات على شدتها وقوتها تكاد تتفطر من عظمة الله، وهذا كقوله لما سأل موسى أن يرى ربه قال: {قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا} [الأعراف: ١٤٣]. بل إن كلام الله عز وجل وهو كلامه لو نزل على جبل {لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} [الحشر: ٢١]، ففي هذه الآية: بيان عظمة الله عز وجل.

■ بيان علو الله عز وجل الذاتي في قوله: {من فوقهن}.

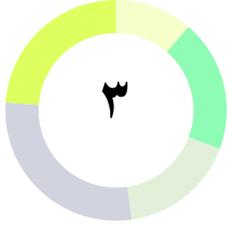
■ كمال عبادة الملائكة لله عز وجل؛ لقوله: {يسبحون بحمد ربهم} فيجمعون له بين التنزيه والتمجيد، التنزيه في قوله: {يسبحون}، والتمجيد في قوله: {بحمد ربهم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل} [الشورى: ٦]

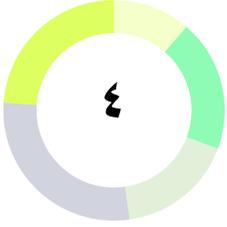
- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الدعوة وإمام الدعوة - لا يلزمه إلا أن يبلغ؛ لقوله: {وما أنت عليهم بوكيل} وهذه الآية لها شواهد لفظية ومعنوية، قال الله تبارك وتعالى: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} [يونس: ٩٩]، يعني لا تستطيع، وإذا كان سيد الدعوة وإمامهم لا يملك أن يهديهم فما بالك بمن سواه؟
- تسلية الدعوة إلى الله إذا لم يطعمهم الناس، أكثر الناس - يعني الدعوة - إذا لم يطعمهم الناس تتفطر قلوبهم وتتحل أجسامهم، نقول: يا أخي رويدك! من الذي منعهم ألا يطيعوك، نقول: الله عز وجل
- وعيد من اتخذ من دون الله أولياء؛ لقوله: {الله حفيظ عليهم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه} [الشورى: ٧]

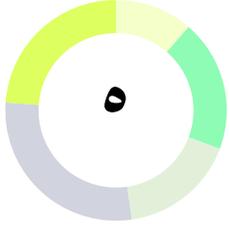
- فخر العرب؛ لأن القرآن عربي، وهو للأمم كلهم.
- حكمة الله تبارك وتعالى في إنزال القرآن باللغة التي يفهمها من أنزل إليه، وهذا كقوله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} [إبراهيم: ٤].
- التأكيد على معرفة اللغة العربية، وجه ذلك: أنه إذا كان القرآن عربيا، وكنا مخاطبين به وملزمين بالعمل به، فإنه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بتعلم اللغة العربية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه} [الشورى: ٧]

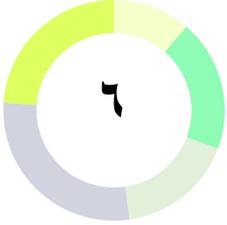
- الاقتصار على أحد موضوعي الرسالة إذا اقتضت الحكمة ذلك، وجهه: أنه قال: {لتنذر أم القرى ومن حولها} ولم يذكر البشارة، مع أن الله تعالى في مواضع كثيرة يذكر الإنذار والبشارة {لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا} [مريم: ٩٧]؛ لأن السياق مع قريش، وقريش عتاة معتدون، فناسب ذكر الإنذار دون ذكر البشارة؛ لأنك إذا رأيت شخصا معتديا فأنت تحاول استقامته بالإنذار أولا، وهذا من بلاغة القرآن أن يجعل كل شيء في موضعه.
- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ملزم بإنذار أم القرى إلزاما أوليا؛ لقوله: {لتنذر أم القرى} وما سواها إنذارا ثانويا.
- الإشارة إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لن يصل إلى من أرسل إليهم مباشرة، وإنما ينذر من حولها؛ لقوله: {لتنذر أم القرى ومن حولها}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير} [الشورى: ٨]

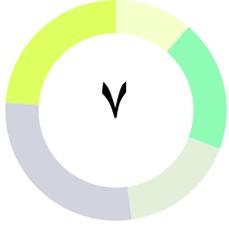
- من حكمة الله عز وجل أن ينقسم الناس إلى مؤمن وكافر، من قوله: {ولكن يدخل من يشاء في رحمته} [الشورى: ٨]، لأنه لا يمكن أن يظهر أثر الرحمة إلا إذا انقسم الناس إلى مرحوم وغير مرحوم، فكان من حكمة الله عز وجل أن اختلف الناس، ونحن نعلم لولا اختلاف الناس لم يتميز مؤمن من كافر، لولا اختلاف الناس ما قام الجهاد ولا قام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يكن فائدة في خلق الجنة والنار، إلى غير ذلك.
- أن الله تعالى يمن على من يشاء من عباده فيدخلهم في رحمته؛ لقوله: {ولكن يدخل من يشاء في رحمته}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير} [الشورى: ٩]

- هو الولي لكل أحد بالولاية العامة والولاية الخاصة، الولاية العامة لكل أحد، فإنه لا يتولى شؤون الخلق إلا الله عز وجل والولاية الخاصة هي ولاية النصرة والتأييد
- حث الإنسان على أن يدعو الله بكل ما أراد، ما لم يعتد في الدعاء.
- وهذه فائدة تربوية: أن تدعو الله بكل شيء إلا ما حرم الله عليك الدعاء به؛ لقوله: {وهو على كل شيء قدير}، فإنك إذا دعوت الله عز وجل بأي شيء لا تياس لا تقل: هذا لا يمكن، إلا ما كان عدوانا واعتداء، فلا يجوز، وهذا يفتح للإنسان باب الرجاء، وباب دعاء الله واللجوء إليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب} [الشورى: ١٠]

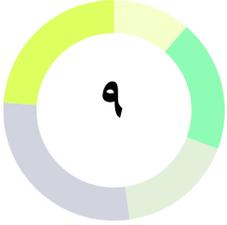
- التوكل على الله هو تفويض الأمر لله عز وجل تفويضا تاما ، وبعضهم يقول: صدق الإعتماد على الله؛ يعني: التوكل صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله عز وجل.
- والتوكل على الله عز وجل لا يعني: إلغاء الأسباب
- عندما يختلف الناس في شيء فيرجعون إلى الله {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} [الشورى: ١٠].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب} [الشورى: ١٠]

- لا مرجع للقوانين، وأن القوانين المخالفة لحكم الله باطلة، وهو كذلك؛ لأن القانون من وضع البشر، فالبشر ليس عندهم إحاطة علم، لا في الحاضر ولا في المستقبل، فهم لم يحيطوا بالدنيا علما، غاية ما هنالك:
- أولا: أن هذا الذي وضع المادة القانونية يعرف ظواهر شعبه فقط، وهو لا يعرف كل الناس، وأن هذا الحكم مناسب لهم، فهذا قصور.
- ثانيا: أنه لو علم أحوال الناس من حيث العموم، فلا يمكن أن يعلم حال كل أحد؛ لأن الناس يختلفون حتى في الحكم الواحد
- ثالثا: واضح القانون لا يدرك أحوال الناس في المستقبل، ومعلوم أن الأحكام تختلف باختلاف الأحوال؛ ولهذا نجد أن الشريعة الإسلامية تختلف عن الشريعة النصرانية، والشريعة النصرانية تختلف عن الشريعة اليهودية



{له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم} [الشورى: ١٢]

- أن الأرزاق بسطها وتضييقها بيد الله عز وجل، فهل يلزم من هذا ألا نفعل الأسباب؟ لا؛ لأن هذا ضعف في التوكل إذا لم تفعل الأسباب، افعل الأسباب واعتمد على الخلاق عز وجل.
- ألا نطلب الرزق إلا من الله؛ لأنه هو الذي يبسط الرزق أو يضيقه.
- إثبات المشيئة لله؛ لقوله تعالى: {لمن يشاء} كل شيء قرنه الله بمشيئته فإنه مقرون بحكمة ولا بد، لا يمكن أن يفعل شيئاً عبثاً، كما قال الله عز وجل: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين} [الأنبياء: ١٦]، وقال تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون} [المؤمنون: ١١٥]، فكل ما مر بك شيء مقرون بالمشيئة فاعلم أنه تابع لحكمة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى**} [الشورى: ١٣]

- أن شرع الدين عند الله عز وجل وحده، ولهذا أنكر الله تعالى على الذين يشرعون لأقوامهم ديناً لم يأذن به الله، فقال: {**شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**}.
- أن الأصل في العبادات المنع، إلا بدليل، ولهذا إذا رأيت شخصاً يعمل عملاً يتقرب به إلى الله، فأنكر عليه، إلا إذا أقام دليلاً، بخلاف غير العبادات فالأصل فيها الحل، ولهذا إذا رأيت شخصاً يفعل شيئاً ليس عبادة فأنكرت عليه فعليك الدليل.
- أن أديان الأنبياء واحدة؛ من نوح إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -



{أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب} [الشورى: ١٣]

- أن الأمم جميعهم مأمورون بإقامة الدين، وعدم التفرق فيه؛ لقوله: {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}.
- أن التفرق في دين الله مناف للذي أوحى الله إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - ووصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى.
- أن ما يدعو إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - من التوحيد كان عظيما وشاقا على المشركين؛ لقوله: {كبر على المشركين ما تدعوهم إليه}.
- ويتفرع على هذه الفائدة: أنه متى ما كان التوحيد كبيرا على المشركين، فلا بد أن يسعوا بكل جهودهم على إحباط هذا التوحيد؛ لأن كل إنسان بمقتضى فطرته لا بد أن يسعى في إزالة ما يكون شاقا عليه. ويتفرع على ذلك فائدة: وهو الحذر من كيد المشركين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم} [الشورى: ١٥]

- هل اتباع الهوى محمود أو مذموم؟
- فالجواب: أما ما كان موافقا للشريعة فهو محمود، ولهذا روي عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" وأما ما خالف الشريعة فإنه مذموم.
- وجوب الإيمان بكل ما أنزل الله من كتاب؛ لقوله: {وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب} [الشورى: ١٥]، ولكن كيف يكون الإيمان بالكتب السابقة؟ الإيمان بالكتب السابقة يكون بالإيمان بأنها نازلة من عند الله عز وجل حقا، وأما اتباعها؛ فإنه منسوخ بهذه الشريعة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.



{والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد} [الشورى: ١٦]

- بطلان جميع الحجج المخالفة لدين الله، لقوله: {والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم}.
- أن أولئك المحاجين لا وجه لمحاجتهم؛ لأن الحق قد بان، وقبله الناس؛ لقوله: {ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم}.
- بطلان حجج أهل الباطل؛ لقولهم: {حجتهم داحضة عند ربهم}.
- أن هؤلاء المبطلين وإن غلبوا أهل الحق في الظاهر؛ فإن حجتهم عند الله لا تتفهم، بل هي باطلة، وهذا من فوائد قوله: {عند ربهم}؛ لأن حجة الكافر والمبطل قد لا تندحض أمام الناس، قد يكون الذي حاجه ضعيفا في علمه، أو فهمه، أو في خصومته؛ لكن مهما كان فهي عند الله باطلة، بل داحضة.



{الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧]

- إثبات القياس؛ لقوله: {والميزان} لأن الميزان ما توزن به الأشياء ويقارن بينها، ففيه إثبات القياس في الشرائع السماوية، وهذه المسألة - أعني مسألة القياس - أنكرها بعض العلماء، ولا سيما الظاهرية - عفا الله عنا وعنهم - وإنكارهم هو المنكر؛ لأن القياس جاء في الكتاب والسنة، فهنا ذكر الميزان، والميزان ما توزن به الأشياء وهذا لا يكون إلا بالقياس.
- الإشارة إلى قرب الساعة؛ لقوله: {وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧]، وأن المراد بالساعة الساعة العظمى الكبرى والساعة الصغرى، وهي موت كل إنسان.



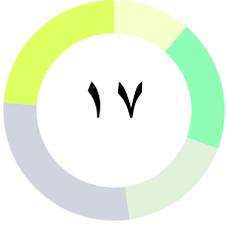
{يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} [الشورى: ١٨]

- الإشارة إلى ترجيح جانب الخوف؛ لأن الله تعالى امتدح الذين يخافون من الساعة، وهذه المسألة اختلف فيها أرباب السلوك والمعارف أيهما أفضل أن يغلب الإنسان جانب الخوف، أو جانب الرجاء؟ فقال الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا؛ فأيهما غلب هلك صاحبه
- أن المؤمن بالساعة خائف منها، لقوله: {والذين آمنوا مشفقون منها} [الشورى: ١٨]، ولكنهم مشفقون منها. يعني: خائفين خوفا يحملهم على العمل لها؛ لا خوف ذعر فقط، بل خوف يحملهم على العمل لها، وهذا هو الخوف النافع، أما مجرد الذعر فلا يكفي.



{الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز} [الشورى: ١٩]

- فالله عز وجل لطيف بالعباد كلهم؛ البر والفاجر، لكن لطفه بالبر لطف خاص، مستمر في الدنيا وفي الآخرة، ولطفه بالفاجر لطف عام، يكون ابتلاء وامتحاناً، وربما يزداد به الفاجر فجوراً بما لطف الله به، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"
- كلما وجدت شيئاً من أفعال الله، أو أحكام الله الشرعية معلقاً بالمشيئة فاعلم أنه مقرون بالحكمة
- القوي ضد الضعيف؛ يعني ذا القوة الكاملة، التي لا يلحقها ضعف والرب عز وجل هو القوي ذو القوة التامة التي لم تنزل ولا تزال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز} [الشورى: ١٩]

- قسم العلماء رحمهم الله العزة إلى ثلاثة أقسام: عزة القدر، وعزة القهر، وعزة الامتناع.
- الأول: عزة القدر: يعني: أن قدره عظيم؛ لا نظير له، ومنه قول العرب: هذا عزيز. يعني: نادر الوجود، هذه عزة القدر.
- الثاني: عزة القهر: يعني: الغلبة، وهذا أكثر ما ترد بهذا المعنى؛ فالعزيز بمعنى الغالب، ومنه قوله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} ردا على قول المنافقين؛ {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}.
- الثالث: عزة الامتناع، يعني: أنه يمتنع عليه السوء عز وجل ويمتنع عليه النقص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- {نزد له في حرثه} من وجهين: الوجه الأول: أن الله تعالى يعطيه ثواب الدنيا والآخرة.
- والثاني: أنه يضاعف الثواب؛ الحسنه بعشر أمثالها؛ إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.
- أن من أراد بعمله الدنيا فإنه لا نصيب له في الآخرة، ولكن هل نفي النصيب هنا نفي كامل، أو ليس له نصيب في الآخرة بهذا العمل الذي أراد به الدنيا؟ الجواب: الثاني بلا شك، اللهم إلا أن يكون هذا العمل والإرادة مما يخرج عن الدين فإنه لا نصيب له مطلقاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- التحذير من إرادة الدنيا فقط؛ لقوله: {ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب}.
- أن من أراد حرث الدنيا؛ فإنه لا يعطى كل ما أراد؛ لقوله: {نؤته منها} ومن أراد حرث الآخرة يعطى كل مراده وزيادة.
- الإشارة إلى أن الأعمال بالنيات؛ لقوله: {يريد} ففيه إشارة إلى حسن النية، وأن الإنسان ينبغي له إحسان النية، بل يجب عليه إحسانها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} [الشورى: ٢٠]

- {ومن كان يريد حرث الدنيا} يعني: كسبها والتتعم فيها. هذا في الغالب يعرض عن الآخرة؛ لأنه لا يريد إلا الدنيا، ولهذا تجده مهتما بأمور الدنيا غاية الاهتمام
- كلمة {نؤته منها} هذه مطلقة، لكنها مقيدة بما في سورة الإسراء {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء} لا ما يشاء هو، {لمن نريد} يعني: حتى إن الله عز وجل بين أن المعجل تابع لمشيئته، وأن المعجل له - وهو الإنسان - تابع لإرادته، فقال: {عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد} ولا تظن أن الآية فيها تكرار، لا {ما نشاء} هذا باعتبار المعجل {لمن نريد} باعتبار المعجل له. فلا كل أحد أراد شيئاً يعجل له، ولا كل أحد أراد شيئاً يحصل له ما أراد؛ لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى ولهذا يقول هنا: {نؤته منها}.



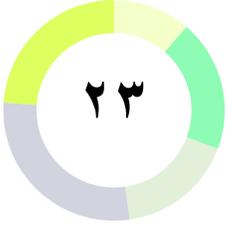
{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم} [الشورى: ٢١]

- أن الأمور المشروعة لا بد أن يكون فيها إذن من الله. يعني التي يفعلها الإنسان تدينا لا بد أن يكون فيها إذن من الله عز وجل لأن الله تعالى أنكر على هؤلاء الذين اتخذوا شركاء {شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} وهذا بمعنى قولنا: الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام دليل على مشروعيتها؛ وعليه فلو رأينا شخصا تعبد بعبادة لم نكن نعرفها فلنا أن ننكر عليه حتى يأتي بدليل؛ لأن الدين متلقى من عند الله عز وجل.
- أن ما سوى الأمور الدينية فإنه خاضع للأمور العادية أو للأحوال العادية؛ لقوله: {شرعوا لهم من الدين}، وعلى هذا لو شرعوا قوانين ونظما لا علاقة لها بالدين؛ فإن ذلك جائز، ولا تعد موافقة هذه النظم شركا. فكيف إذا كانت هذه النظم تؤيد بالقواعد العامة، وهي جلب المصالح ودفع المفسد.



{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم} [الشورى: ٢١]

- حكمة الله عز وجل بتعجيل أو تأخير العذاب؛ لقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك} [يونس: ١٩].
- أن ما قضاه الله أزلا لا يتغير يعني في الماضي لا يتغير؛ لقوله: {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}.
- إثبات الأسباب؛ لقوله: {ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم}. فالكلمة السبب بتأخير العذاب، وإثبات الأسباب أمر لا ينكره إلا الجاحد. واعلم أن الناس انقسموا في الأسباب إلى ثلاثة أقسام:
- قسم أنكروا الأسباب نهائيا، وقالوا: لا تأثير للسبب في المسبب.
- وقسم أثبتوا الأسباب على وجه الغلو وزعموا أنها - أي: الأسباب - موجبة ولا بد.
- والقسم الثالث: أثبتوا الأسباب ولكنهم جعلوا ذلك تابعا لمشيئة الله عز وجل. وهذا القول هو المتعين.



{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

■ أن مثل هذا الكلام قدح في الله عز وجل، قدح في القرآن، قدح في النبي - صلى الله عليه وسلم -، أما كونه قدحا في الله؛ فلأنه ليس من الحكمة أن يؤيد الله تعالى هذا الذي افتري عليه كذبا، بل الحكمة أن يؤاخذ به ويعاقبه ولا يؤيده، والله سبحانه وتعالى قد أيد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالآيات الدالة على صدقه.

■ وهو قدح في القرآن؛ لأنه على زعمهم كلام مفترى من عند الرسول عليه الصلاة والسلام، ولقد قالوا: {إنما يعلمه بشر} فقال الله تعالى: {لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} [النحل: ١٠٣].

■ وهو قدح في الرسول عليه الصلاة والسلام "أن يجعل أصدق الخلق في مقام المفترى على الله، والإفتراء على الله أشد من الإفتراء على غيره، ولهذا قال عز وجل: {ومن أظلم ممن افتري على الله كذبا} [العنكبوت: ٦٨].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

- أن القلب محل الإدراك والعقل والتصرف؛ لقوله: {يختم على قلبك} فدل هذا على أن مدار التصرف كله على القلب.
- أن الطبع على القلب عقوبة، سواء كان طبعاً على العلم، أو طبعاً على القصد والإرادة، فإنه عقوبة بلا شك؛ ولهذا كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -:- "اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك" "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك"
- الإنسان يجب ألا يعتمد على ما في قلبه من اليقين؛ فإن هذا ربما يزول، بل عليه أن يسأل الله دائماً التثبيت، يؤخذ من قوله: {فإن يشأ الله يختم على قلبك}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أم يقولون افتري على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته} [الشورى: ٢٤]

- أن الله سبحانه وتعالى إذا محا الباطل جعل مكانه الحق؛ لقوله: {ويمح الله الباطل ويحق الحق}.
- إثبات الكلمات لله؛ لقوله: {بكلماته} والله سبحانه وتعالى متكلم بكلام حقيقي؛ بحروف وأصوات مسموعة ومحاورة بينه وبين من شاء من خلقه، وهذا مذهب السلف الصالح، وعليه جرت المحنة العظيمة على أئمة المسلمين من أمراء الجور والظلم وعلماء السوء؛ حيث ابتدعت الجهمية والمعتزلة القول بأن الله لا يتكلم وإنما يخلق كلاما.
- إن الله يتكلم بكلام مسموع وبحروف متتالية، والله يفعل ما يشاء {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢].



{وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون} [الشورى: ٢٥]

- رحمة الله تعالى بعباده؛ حيث حثهم على التوبة، وجهه في قوله تعالى: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده} فإن هذا ليس مجرد خبر أن الله يقبل، بل هو حث من الله عز وجل أن نتوب إلى الله
- بيان كرم الرب عز وجل؛ حيث يقبل التوبة عن عباده مهما كان الذنب، واقرأ قول الله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: ٥٣]. التوبة من الكفر مقبولة، والإسلام يهدم ما قبله مهما عظم، حتى من سب الله أو رسوله ثم أسلم تقبل توبته؛ لعموم الأدلة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون} [الشورى: ٢٥]

- الإشارة إلى لطف الله تبارك وتعالى حيث قال {عن عباده} يعني: كأنه - والله أعلم - لما كانوا عبيدا له عاملهم بالرفق والعفو والتوبة.
- أن الله إذا تاب على العبد عفا عن سيئاته مهما عظمت؛ لقوله: {ويعفو عن السيئات}.
- إثبات عموم علم الله سبحانه وتعالى لكل ما نفع؛ لقوله تعالى: {ويعلم ما تفعلون} يتفرع على هذه الفائدة التحذير من المخالفة؛ وجه ذلك: {ويعلم ما تفعلون}؛ يعني: فاحذروا أن تفعلوا شيئا يفضبه فإنه عالم بكم.



{ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد} [الشورى: ٢٦]

- أن الله تعالى يعطي المؤمنين العاملين للصالحات أكثر مما عملوا؛ لقوله: {ويزيدهم من فضله}، وهذه الزيادة بينها الله تعالى في مواضع أخرى من كتابه فقال: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} [الأنعام: ١٦٠]، وقال: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء} [البقرة: ٢٦١].
- وربما يقال أيضا بزيادة أخرى غير العدد وهي: أنه يزيدهم من الإيمان والعمل الصالح؛ لأنه كلما عمل الإنسان عملا صالحا ازداد يقينه؛ ولهذا كان من قول أهل السنة والجماعة أن الأعمال داخلة في الإيمان.
- كل ما ينال الإنسان من خير فبفضل الله، وعلى هذا يجب على الإنسان أن يقطع عن نفسه الإعجاب، ويجب عليه ألا يقول: هذا من عندي، أو أنا جدير به، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي يفخر بها على الله عز وجل.



{ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير} [الشورى: ٢٧]

- أن بسط الرزق وتضييقه من عند الله وحده؛ لقوله: {ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض}.
- الحذر من الترف وسعة الرزق، وجه ذلك أن الله تعالى أخبر بأن بسط الرزق سبب للبغي، وهذا كقوله تعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى} [العلق: ٦ - ٧]، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أخوف ما يخاف علينا ما يفتح علينا من زهرة الدنيا فليحذر الإنسان ما يبسط له من الرزق، فلعل شقاءه يكون بسببه
- الإشارة إلى أن توسيع الرزق لشخص وتضييقه لآخر مبني على خبرة وعلم؛ لقوله: {إنه بعباده خبير بصير}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد} [الشورى: ٢٨]

- أن الإنسان لا يصبر، طبيعة الإنسان أنه لا يصبر، فيستولي عليه اليأس والقنوط من رحمة الله، والذي يجب على المرء ألا يقنط من رحمة الله، كما قال عز وجل: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله} [الزمر: ٥٣]، وقال عن إبراهيم: {ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون} [الحجر: ٥٦].
- فالواجب عليك إذا مسك سوء ألا تقنط، الواجب أن تصبر وتحسب، ودوام الحال من المحال، لكن الله تبارك وتعالى يذكر الشيء بحسب الواقع، لا بحسب ما ينبغي للإنسان من ملازمة الصبر وانتظار الفرج.
- أن ولاية الله تعالى محمودة على كل حال؛ لقوله: {الولي الحميد} اقرن بين هذا وبين قوله: {هو الغني الحميد} [لقمان: ٢٦]، تجد التناسب التام، فالغني الحميد: الذي يحمد على غناه التام، بحيث يغني به ما شاء، والولي الحميد: الذي يحمد على ولايته بحيث يختص بالولاية الخاصة من شاء، ويمنعها عما شاء، وعلى كل حال فولايته حميدة وغناه حميد عز وجل



{ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير} [الشورى: ٢٩]

- أن هذه المخلوقات من آيات الله عز وجل ولكن لا يتبين أنها من آيات الله إلا بالتأمل والتدبر؛ لأننا اعتدنا هذه المخلوقات، اعتدنا طلوع الشمس وغروبها، وطلوع القمر وغروبه، فلم يكن ذلك محركاً لقلوبنا؛ لأنه شيء معتاد ولكن لو أننا تدبرنا هذه المخلوقات لتبين لنا أنها من آيات الله العظيمة.
- أن من آيات الله عز وجل ما يبث في السموات والأرض من دابة من الأدميين وغير الأدميين، فإن في كل شيء منها آية تدل على كمال وحدانيته عز وجل ورحمته وحكمته.
- أن ظاهر الآية أن في السموات دواب؛ لقوله: {وما بث فيهما من دابة} أما الأرض فالدواب فيها معلومة لنا أكثرها معلوم لنا نعرفه ونشاهده، أما السموات ففيها دواب، لكن لا ندري ما هي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} [الشورى: ٣٠]

- إثبات الأسباب لقوله: {وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم} وجه ذلك: أن الباء هنا للسببية ففيه إثبات الأسباب، وإثبات الأسباب ثابت شرعا وعقلا وحسا، وإنكاره ضلال في الدين، وسفه في العقل.
- تأثير الأسباب ثابت بالشرع والعقل والحس، ثلاثة أدلة. وإنكاره ضلال في الدين وسفه في العقل.
- أما ثبوت الأسباب في الشرع فكما في الآية، والأدلة على هذا لا تحصى لا في القرآن، ولا في السنة، وأما ثبوتها بالعقل؛ فإننا نعلم أن كل شيء حادث لا بد أن يكون له سبب يحدثه، إما معلوم لنا، وإما مجهول، لا بد من هذا
- نحن نؤمن بأن للأسباب تأثيرا بما أودعه الله فيها من القوة المؤثرة، وأن هذه القوى قد لا تؤثر إذا أراد الله عز وجل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير} [الشورى: ٣٤]

- التهديد بإغراق السفن؛ لقوله: {أو يوبقهن} وقد علمتم قبل قليل أن الرياح بالنسبة للسفن تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ريح مناسبة طيبة، وريح عاصفة مدمرة مغرقة، وريح ساكنة تبقي السفينة راكدة على ظهر الماء.
- فمن فوائدها التهديد بإغراق السفن بالمعاصي.
- التحذير من المعاصي، وأنها سبب للعقوبات؛ لقوله: {بما كسبوا}.
- أن الله سبحانه وتعالى يعفو عن كثير من السيئات فلا يعاقب عليها؛ لقوله: {ويعف عن كثير} يعني: حتى مع إغراق السفن يعفو الله تبارك وتعالى عن كثير.



{فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون} [الشورى: ٣٦]

- أن حياتنا هذه دنيا، من الدنو؛ أي: القرب، أو من الدناءة؛ أي: الخسة والحقارة، تشمل المعنيين جميعا، فهي قريبة؛ لأنها سابقة على الآخرة من حين يولد الإنسان وهو فيها، وهي دنيئة؛ أي: حقيرة بالنسبة للآخرة، إذن دنيا مؤنث أدون، وهي إما من الدنو، وإما من الدناءة وهي الحقارة، فبها تحقير الدنيا.
- أن ما عند الله خير من الدنيا بأجمعها؛ لقوله: {وما عند الله خير وأبقى} في الآية التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة.
- الثناء على من جمع بين الإيمان والتوكل؛ لقوله: {للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون} وأن التوكل عبادة يجب إفراد الله به، وجه الدلالة: تقديم المعمول، هذا دليل وجوب إفراد الله به، وأما الدليل على أنه عبادة فلأن الله تعالى ذكره في مقام الثناء، ولا ثناء إلا في عبادة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون} [الشورى: ٣٧]

- من وصف الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اجتنابهم كبائر الإثم والفواحش، وبعدهم عنها؛ لأن اجتنب بمعنى: صار في جانب وآخر في جانب، فيفيد بعدهم عن كبائر الإثم والفواحش.
- أن صفائر الذنوب لا تنقص من كمال الإيمان؛ لأنها تقع مغفورا باجتتاب الكبائر، كما قال الله تبارك وتعالى في سورة النجم: {إلا اللمم} [النجم: ٣٢]؛ يعني: إلا الصفائر فإنها لا تضر، وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر
- ينبغي للإنسان عند الغضب أن يكظم غيظه، وقد طلب أحد الصحابة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يوصيه فقال: "لا تغضب" فردد مرارا فقال: "لا تغضب"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} [الشورى: ٣٨]

- من صفات المؤمنين المتوكلين أنهم يستجيبون لله عز وجل؛ أي: يجيبونه إلى ما طلبه منهم، ومعناه المبادرة وعدم التأخر؛ لأن التأخر عن تنفيذ الواجب نقص في الاستجابة
- العناية بإقامة الصلاة، وجه ذلك: أن الله نص عليها بعد التعميم؛ لأن قوله: {استجابوا لربهم} يشمل الصلاة وغيرها، فلما قال: أقاموا الصلاة نص عليها بخصوصها، وهذا دليل على العناية بها، وحق والله أن يعتنى بها؛ لأنه ليس هناك عبادة أقوى صلة بك لله عز وجل من الصلاة
- مراعاة الأحوال الإجتماعية، وأن الأمور العامة يجب التشاور فيها؛ لقوله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم} ولا تدل الآية على أن الإنسان إذا أراد أن يفعل فعلا خاصا فيه يشاور، لكن المشاورة مشروعة إذا أشكل عليك شيء فليدك شيئان: الإستخارة والمشاورة، لكن الأمر العام لا بد من التشاور فيه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} [الشورى: ٣٩]

- من صفات الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون: أنهم لا يرضون بالذل والإنخاث عن الأخذ بحقهم؛ لقوله: {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون}
- أن هؤلاء لا ينتصرون لأنفسهم إلا إذا تحققوا البغي عليهم، وأما مجرد التهمة فلا يعتبرونها؛ يؤخذ ذلك من قوله: {إذا أصابهم البغي} فلو اتهموا أحدا أنه ظلمهم فإنهم لا يتحركون، لكن إذا أصابهم البغي حينئذ ينتصرون.
- أنه يجب على من انتصر إذا أصابه البغي ألا يتجاوز الحد في الاستيفاء



{وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين} [الشورى: ٤٠]

- يجب أن تكون المقاصة على وجه العدل؛ فيكون جزاء السيئة سيئة مثلها، فلا يجوز أن يعتدي في القصاص؛ لا القولي ولا الفعلي، فلو أن رجلا سبك بوصفين، وسببته بثلاثة أوصاف فلا يجوز؛ لأن الله قال: {وجزاء سيئة سيئة مثلها}
- الحث على العفو إذا كان إصلاحا؛ فإن لم يكن إصلاحا فالأخذ بالحزم أولى، دليل هذا أن الله قال: {فمن عفا وأصلح} يتفرع على هذا مسألة مهمة: لو أن الجاني معروف بالشر والفساد؛ فاعتدى على شخص، هل نقول: الأفضل أن يعفو عنه؟ الجواب: لا نقول. بل نشترط أن يكون ذلك إصلاحا، هذا الرجل الشرير المعروف بالشر، إذا جنى على شخص لا نقول للشخص المجني عليه: اعف عنه، وأجرك على الله، لأننا لو عفونا عن هذا الرجل الشرير في هذه القضية المعينة، فعل مثلها، أو أشد بعد ذلك؛ لأنه أخذ على العفو، فكان يؤمل أن يعفى عنه في كل فعل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل} [الشورى: ٤١]

- التحذير من الظلم، وجهه أن في الظلم انتفاء محبة الله للعبد، وما أعظم الخسارة فيمن خسر محبة الله له.
- أن من انتصر لنفسه بعد أن يظلم فلا اعتراض عليه؛ لقوله: {ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل}
- أن انتفاء السبيل عن انتصر لنفسه مشروط بتحقق الظلم؛ لقوله: {ولمن انتصر بعد ظلمه} [الشورى: ٤١] أما الأخذ بالتهم فإنه لا يجوز؛ لا بد أن تتحقق أنك مظلوم حتى تنتصر لنفسك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ومن يضل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل} [الشورى: ٤٤]

- أن من أضله الله فلا أحد يهديه، مهما كانت منزلة هذا الذي حاول أن يهديه؛ لقوله: {ومن يضل الله فما له من ولي من بعده} [الشورى: ٤٤]، ويشهد لهذا الحكم العظيم المخوف ما جرى للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع عمه أبي طالب.
- أن من هداه الله فقد تولاه؛ لأنه لما نفى الولاية عن الظالمين فإنها تثبت للمؤمنين، وبذلك جاء التصريح في قوله تعالى: {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} [البقرة: ٢٥٧].
- أنه ينبغي للإنسان أن يلح على الله دائماً أن يهديه من الضلال



{وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} [الشورى: ٥٢]

- هذا القرآن الكريم روح تحيا به القلوب، وعلى هذا فإذا وجدت قلبك ميتا أو وجدته مريضا أو وجدته قاسيا فعليك بالقرآن، اقرأه عن محبة وتدبر فسيتغير القلب، من مرض إلى صحة، ومن موت إلى حياة، ومن قسوة إلى لين.
- القرآن لا بد أن تتعده كثيرا وإلا نسيته، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "تعهدوا بالقرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا - أو تفلتا - من الإبل في عقلها" والحكمة من أن القرآن ينسى أكثر من غيره:
- أولا: الابتلاء؛ ليعلم الله تبارك تعالى من هو راغب في حفظ القرآن ومن هو غير راغب.
- ثانيا: كثرة الأجر والثواب بترداده، فإن في كل حرف عشر حسنات.
- ثالثا: أن يبقى ذكر الله تعالى في القلب؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا كنت تقرأ القرآن فكأنما تتاجي الله عز وجل؛ لأنك تقرأ كلامه سبحانه وتعالى؛ ولهذا جعل الله تعالى من الحكمة أن ينسى سريعا؛ حتى تحرص عليه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشورى

{ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى: ٥٢]

- أن الله سبحانه وتعالى جعل الكتاب نورا يهدي به من يشاء.
- وينبني على هذه الفائدة: أنك إذا أردت أن يستتير قلبك ويحيا قلبك فعليك بالقرآن، لكن قراءة تدبر.
- إثبات أن الهداية والضلال بمشيئة الله؛ لقوله: {نهدي به من نشاء من عبادنا}.
- أن هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - هدي مستقيم لا اعوجاج فيه؛ لقوله: {إلى صراط مستقيم} فليس فيه اعوجاج في الخبر، والإعوجاج في الخبر الكذب. وليس فيه اعوجاج في الشرائع، بل كلها مبنية على العدل والفضل والحمد لله رب العالمين.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الشورى)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

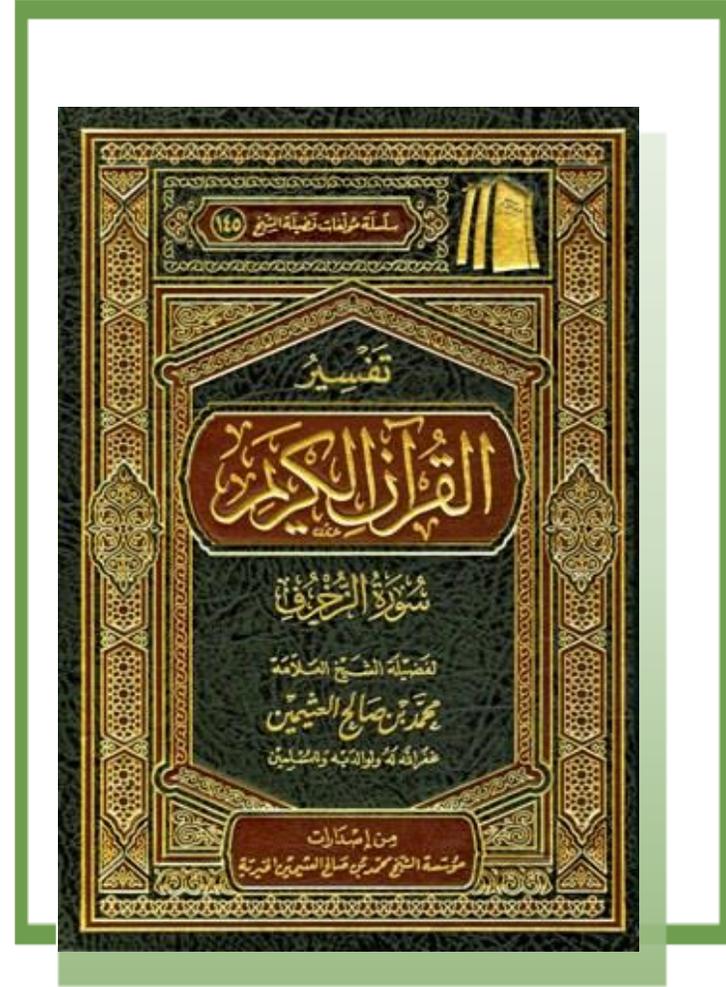
فوائد من تفسير القرآن العظيم

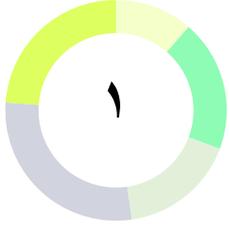
[سورة الزخرف]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

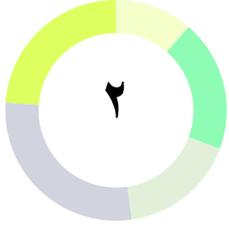




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)} [الزخرف: ١-٢]

- كيف أقسم الله بالقرآن مع أنه لا يجوز القسم بغير الله؟
- والجواب على هذا: أن القرآن صفة من صفات الله، لأنه كلام الله، والقسم يجوز بالله وبالصفة من صفاته، فزال الإشكال.
- الفائدة الثانية: بيان عظمة القرآن، لأن الله لا يقسم إلا بشيء عظيم



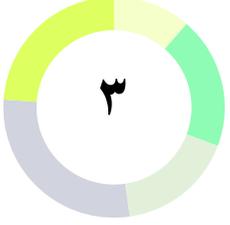
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)} [الزخرف: ١-٢]

■ أن القرآن الكريم مبين لكل ما يحتاج إلى البيان؛ لقوله تعالى: {المبين}. ولكن هذا البيان ليس حاصلًا لكل أحد، فمن الناس من يفهم من القرآن أشياء كثيرة، ومن الناس من هو دون ذلك، ومن الناس من لا يفهم شيئًا؛ فالأقسام ثلاثة؛ فمن الناس من يفتح الله عليه فيفهم من الآية الواحدة عشرات المسائل، ومن الناس من هو دون ذلك، ومن الناس من لا يفهم شيئًا.

■ أعلم أنك كلما أعمقت وتعمقت في تدبر القرآن فتح الله لك من أبواب المعرفة ما لم يكن من قبل، وصرت تستتبط من الآية الواحدة من الأحكام ما لا يستتبطه غيرك، فاحرصوا على هذا التدبر.

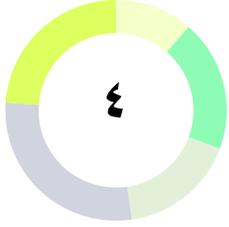
■ أن هذا القرآن الذي أعجز العرب من الحروف التي يركبون منها كلامهم ومع ذلك أعجزهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: ٣]

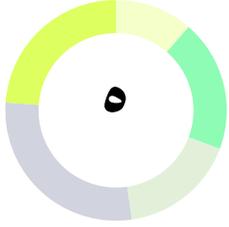
- أن القرآن الكريم حادث؛ يعني: أنه بإرادة الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: {إنا جعلناه قرآنا عربيا} والله قادر على أن يجعله بلغة أخرى لكن صيره باللغة العربية.
- ومعلوم أن العرب حادثون، فيكون ما نزل باللغة حادثا، وهذا هو الحق؛ أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث، بمعنى: أنه يتكلم متى شاء، ومتى شاء لا يتكلم، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان"
- أن كون القرآن باللغة العربية منقبة كبرى للعرب: أن يكون القرآن العظيم نزل بلغتهم؛ لقوله: {إنا جعلناه قرآنا عربيا}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم} [الزخرف: ٤]

- عناية الله تبارك وتعالى بهذا القرآن، وهذا يدل على شرفه؛ حيث جعله عنده في أم الكتاب.
- الفائدة الثانية: أن القرآن عال بل علي، وهذا يدل على أن من تمسك بهذا القرآن فله العلو كقوله سبحانه وتعالى: {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم} [محمد: ٣٥] فنقول: القرآن علي، ومن تمسك به فله العلو، وشاهد هذا الواقع؛ لما كانت الأمة الإسلامية متمسكة بالإسلام كان في العلو والظهور، وملكت به مشارق الأرض ومغاربها، ولما تقاعست وتخاذلت وتنازعت وتباغضت صار الأمر بالعكس، صار لها الذل، فالآن أمة العرب يدعون اليهود إلى السلم، ويكررون ذلك، ويمدون أيديهم إلى دول النصارى لتساعدتهم على السلم؛ لأننا لم نتمسك بالقرآن
- أن من جادل بالقرآن فهو غالب؛ لأن الذي له العلو هو القرآن

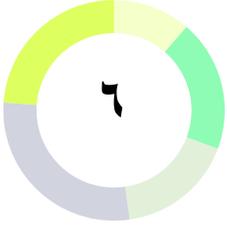


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{أفنزرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين} [الزخرف: ٥]

- أن الله لم يترك عباده هملا، بل بين لهم الحق، ودعاهم إليه، وخوفهم من مخالفته فلم يبق لأحد عذر.
- أن أحكام الله عز وجل معللة بعلة مناسبة للحكم، وهذا من مقتضى حكمته؛ ألا تجد حكما إلا وله حكمة
- أن الإنسان معذور بالجهل إذا لم تبلغه الرسالة، وهذا له أدلة: منها: قوله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} [الإسراء: ١٥].

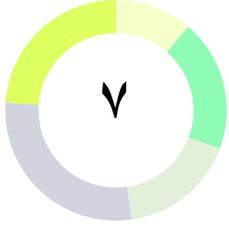
ومنها: قوله تعالى: {وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون} [القصص: ٥٩]، والأدلة على هذا كثيرة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون} [الزخرف: ٧]

- أن الله تعالى أقام الحجة على جميع الخلق، ويؤيد هذا قوله: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} [فاطر: ٢٤].
- أن الاستهزاء بالرسول تكذيب لهم وزيادة، لقوله عز وجل: {إلا كانوا به يستهزئون} واعلم أن الاستهزاء بالرسول كفر، والاستهزاء بالكتب كفر، والاستهزاء بالله كفر، قال الله تبارك وتعالى: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (٦٥) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: ٦٥ - ٦٦].
- انظر إلى رحمة الله عز وجل كيف يرسل الرسل وهو يعلم أن هؤلاء المدعويين سيقابلونهم بالاستهزاء، ولكن إقامة للحجة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الزخرف: ١٠]

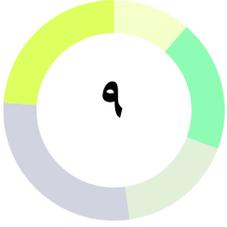
- نعمة الله عز وجل؛ حيث جعل لنا الأرض مهادا، ولو كانت صلبة ما استقررنا عليها، ولا حرثناها، ولا انتفعنا بها كثيرا، ولو كانت رخوة كذلك لم ننتفع بها، ولغاصت أقدامنا فيها، ولكن من نعمة الله أن جعلها كالمهاد.
- نعمة الله علينا بما جعل لنا من الطرق على تباعد أقطارها، ونستدل على الطرق بالشعاب والجبال، وكذلك بالنجوم.
- إثبات حكمة الله سبحانه وتعالى فيما يخلق في قوله: {لعلكم تهتدون} وحكمة الله عز وجل فيما يخلق وفيما يشرع ثابتة، لكن من الحكم ما نعلم، ومن الحكم ما لا نعلم؛ لقصور أفهامنا، ومن الحكم ما يعلمه كثير من الناس، وتخفى على كثيرين آخرين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون} [الزخرف: ١١]

- أن الله تعالى يحيي الأرض بعد موتها بهذا الماء.
- إطلاق لفظ (الموت) على ما لا روح فيه -أي: ما لا روح فيه تحس-؛ لقوله عز جل: {بلدة ميتا} وإن من المعلوم أن الأرض ليست كحياة الحيوان -حياة إحساس- بل هي حياة نمو.
- قياس المعقول على المحسوس، وإن شئت فقل: قياس الغائب على الحاضر، لقوله: {كذلك تخرجون}، فقد قاس الغائب - وهو إحياء الموتى- على الحاضر الذي تشاهدونه، وهذا من طرق التعليل والتفهيم.
- إثبات القياس، وأنه دليل، وهو دليل عقلي ثابت بالدليل السمعي؛ وذلك أن العقل ينتقل من المقيس عليه إلى المقيس، فهو دليل عقلي باعتبار كيفية الاستدلال به، ودليل سمعي لثبوته شرعا



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين} [الزخرف: ١٥]

- بيان عتو المشركين واليهود والنصارى، حيث جعلوا الذي {لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ٣ - ٤] جعلوه والدا.
- أن الإنسان بطبيعته كفور مبين، هذا إذا جعلنا (الإنسان) للجنس، أما إذا جعلنا (الإنسان) يعود على الذي جعل من عباده جزءا، فإنه يكون خاصا، لكن المعنى الأول هو ظاهر قوله سبحانه وتعالى: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢)} [الأحزاب: ٧٢] فأصل الإنسان الظلم والجهل إلا أن يمن الله عليه بالعلم والإيمان.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين} [الزخرف: ١٨]

- قصور المرأة، وأنه لا يمكن أن تساوي الرجل في عقلها ودلها؛ لقوله: {أومن ينشأ في الحلية ...} إلى آخره.
- أن المرأة ليس لها هم إلا التجميل والعناية بمظهرها.
- أن المرأة ليست ذات خصام، بل هي ضعيفة لا تستطيع أن تخاصم ولا تبين ما في قلبها من الحجة، ولهذا لما تولت بنت كسرى على الفرس، وبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"



{وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون} [الزخرف: ٢٠]

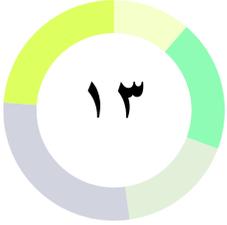
- هؤلاء احتجوا بالقدر فقالوا: {لو شاء الرحمن ما عبدناهم}.
- بطلان الاحتجاج بالقدر؛ لقوله: {ما لهم بذلك من علم}.
- وقولهم: {لو شاء الرحمن ما عبدناهم} صحيح، لكن الاحتجاج به غير صحيح، لو شاء الرحمن ما عبدوهم كقوله: {ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا} [البقرة: ٢٥٣]، فهذا القول صحيح، لكن الاحتجاج به غير صحيح، وإنما قلنا: إنه صحيح، لأن الله تعالى يشاء كل شيء، كل شيء فهو واقع بمشيئة الله، لكن لا حجة بشيء لا تعلمه أنت، إذ إنك لا تعلم أن هذا مقدر عليك إلا إذا وقع، فالقدر سر مكتوم لا يعلم إلا إذا وقع المقدور.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{إننا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون} [الزخرف: ٢٣]

- اتفاق أهل الباطل على هدف واحد، ألا وهو تكذيب الرسل، واتباع آباءهم.
- تحريم التقليد بالباطل، وأما التقليد بالحق فلا بأس به، فإذا كان رجل لا يعرف حكم مسألة في دين الله، وليس عنده قدرة على الاجتهاد، فإن فرضه التقليد؛ لقول الله تعالى: {فاسألوا أهل الذكر} [النحل: ٤٣]؛ ولقول الله تعالى: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} [البقرة: ٢٨٦]؛ ولقوله سبحانه وتعالى: {فانقوا الله ما استطعتم} [التغابن: ١٦].
- وأما من حرم التقليد مطلقا فقوله باطل مخالف لظاهر القرآن، وأما من ألزم به مطلقا فقوله باطل مخالف لما يجب الإيمان به من اتباع الرسل.
- فالصواب: أن التقليد للضرورة جائز؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التقليد بمنزلة أكل الميتة، إن اضطر إنسان إليه فهو جائز، وإلا فلا"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون} [الزخرف: ٢٨]

- مزية عظيمة لإبراهيم عليه السلام: وهي إعلان البراءة مما يعبد قومه {إنني براء مما تعبدون}.
- التوحيد الخالص في إبراهيم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إنني براء مما تعبدون (٢٦) إلا الذي فطرني} وهذا معنى قولي: (لا إله إلا الله). ف {إنني براء} بإزاء (لا إله)، و {إلا الذي فطرني} بإزاء (إلا الله)، إذن هذه الكلمة {إنني براء مما تعبدون} بمعنى: لا إله إلا الله. تماما.
- أنه ينبغي للإنسان أن يقرن الحكم بالدليل؛ لأنه أبلغ، ذلك حين قال إبراهيم: {إلا الذي فطرني}.
- قوة الرجاء -أي: رجاء إبراهيم بالله عز وجل-؛ لقوله: {فإنه سيهدين} والسين هذ تدل على التحقيق.



{بل متعت هؤلاء وآبائهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين} [الزخرف: ٢٩]

- بيان أن الله بيده كل شيء؛ إن شاء متع الناس وأبقاهم، وإن شاء أهلكتهم، لقوله: {بل متعت هؤلاء} فالتمتع عائد إليه وحده. وأفعال الله ليس لها حصر، فالذي متعهم الله عز وجل، وكل ما في الكون فهو من فعل الله فلا حصر له.
- أن الله عز وجل له الحكمة في إبقاء الكافر على وجه الأرض، وإلا لأهلكه، لكن له الحكمة، ومن الحكمة أن يأتي حق فيؤمن به، فيسعد في الدنيا والآخرة، ومن الحكمة في بقاء الكفار أن يكون في ذلك امتحان للمؤمنين مع هؤلاء الكفار، بجهاد الكفار، وظهور نعمة الله على المسلمين بالإسلام.
- أن ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو حق، إن كان أخبارا فهي صدق، وإن كانت أحكاما فهي عدل، وليس فيما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - باطل، كله حق.
- أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول الله حقا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا} [الزخرف: ٣٢]

- الحكمة في أن الله عز وجل جعل الناس على درجات؛ لقوله: {ليتخذ بعضهم بعضا سخريا}.
- الحكمة العظيمة في هذا -أي: في التفاوت- لأنه لولا هذا التفاوت ما عرف قدر نعمة الله على الغني بالغنى، وعلى العاقل بالعقل، وعلى القوي بالقوة، وهكذا، لولا الجنون ما عرف قدر قيمة العقل، ولولا المرض ما عرف قدر قيمة الصحة، إذن هذا من الحكمة.
- إثبات التعليل والحكمة لأفعال الله سبحانه وتعالى أي: أنه عز وجل يفعل لحكمة - لا بد أن يكون لحكمة - لقوله: {ليتخذ بعضهم بعضا سخريا} لأن اللام هنا للتعليل.
- وتعليل أحكام الله الكونية موجود بكثرة في القرآن، والأحكام الشرعية كالإيجاب والتحریم والإباحة معللة، فكل حكم من أحكام الله الكونية أو الشرعية لا بد له من حكمة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين} [الزخرف: ٣٥]

- أن هذ المتعة الدنيوية ما هي إلا متاع الحياة الدنيا فهي زائلة.
- ويتفرع على هذه الفائدة: أن لا يتعلق الإنسان بها، وأن لا يهتم بها، وأن يعلم أنه عائش بدونها وليس لك من الدنيا إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت.
- الفائدة الثانية: التزهيد في هذ الأمور، وأن لا تهتم بها، لا تعلق قلبك بمظاهر الدنيا، فإنك إن فعلت هلكت؛ ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا رأى من الدنيا ما يعجبه قال: "لبيك إن العيش عيش الآخرة"، لبيك يعني: إجابة لك؛



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين} [الزخرف: ٣٦]

- الحذر من قرناء السوء؛ لأن الشياطين ليس اسماً خاصاً لشياطين الجن، بل حتى الإنس لهم شياطين، قال الله - سبحانه وتعالى -: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن} [الأنعام: ١١٢]، وقال تعالى: {قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦)}.
- ففي هذا التحذير من قرناء السوء، وقد حذر النبي - صلى الله عليه من قرناء السوء؛ حيث شبه قرين السوء أو جليس السوء بنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة ثم إن الواقع كذلك.
- فالمهم: أن الإنسان إذا أعرض عن ذكر الله قبيض الله له الشيطان من الإنس أو من الجن، فهو له قرين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الزخرف

{ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون} [الزخرف: ٣٩]

- أن المشتركين في عذاب الآخرة لا ينفعهم الاشتراك، بخلاف الاشتراك في العذاب في الدنيا فإنه يسلي الإنسان، ويهون عليه؛
- أن هؤلاء المعذبين هم الذين ظلموا، وما ظلموا لقوله: {إذ ظلمتم}.
- أنهم -أي: المعذبين- يعرفون أنهم مشتركون في العذاب، ولكن ذلك لا يسليهم ولا يهون عنهم المصيبة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{فأما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون} [الزخرف: ٤١]

- وصف الله تبارك وتعالى بالانتقام، كما وصفه في آيات أخرى.
- ولكن هل يوصف به على الإطلاق، فيقال مثلا: المنتقم؟
- فالجواب: لا، لأن كلمة المنتقم ليست مدحا في ذاتها حتى تقابل بما يكون سببا للانتقام؛ ولهذا تمر بنا أسماء الله الحسنى التي عدها بعض الناس منها المنتقم، وهذا غلط، فإن ذلك ليس من أسماء الله؛ لأن الله لم يذكر ذلك من أسمائه، وإنما ذكره مقيدا بحال من الأحوال؛ وهنا {فإننا منهم منتقمون} مقيد بحال من الأحوال، وهي تكذيب هؤلاء، وهو كقوله تعالى: {إننا من المجرمين منتقمون} [السجدة: ٢٢].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزخرف

{فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم} [الزخرف: ٤٣]

- حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على التمسك بما أوحى إليه، وإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحث على ذلك فنحن من باب أولى.
- أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان رسول الله حقا؛ لإثبات الوحي إليه.
- تثبيت النبي - صلى الله عليه وسلم - على الاستمسك بما أوحى إليه، وذلك بأنه على صراط مستقيم.
- أن الشريعة التي جاء بها محمد -عليه الصلاة والسلام- صراط مستقيم، لا اعوجاج فيه، ولا انحراف.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الزخرف)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

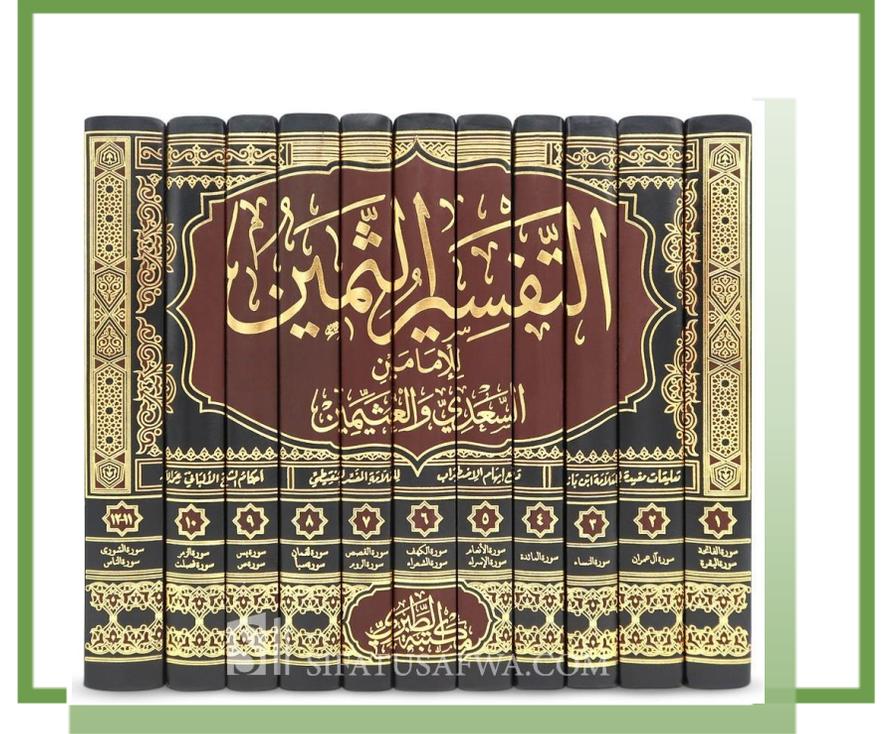
تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة محمد]

مستقاة من كتاب تفسير العثيمين
(التفسير الثمين ط مكتبة الطبري)

للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين



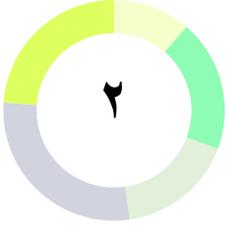
جمع واختيار
منى الشمري



{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: ١]

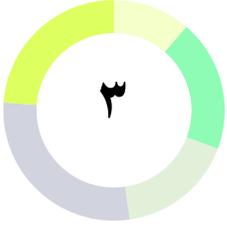
■ هذه السورة تسمى سورة القتال، وتسمى سورة محمد؛ وذلك لأنه ذكر فيها محمد - صلى الله عليه وسلم -، وذكر فيها القتال.

■ يبين الله تعالى في هذه السورة أن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم؛ أذهبها سدى، والذين كفروا بماذا؟ كفروا بما يجب الإيمان به؛ كفروا بالله، كفروا برسله، كفروا بكتبه، كفروا بملائكته، كفروا باليوم الآخر، كفروا بالقدر، إذا كفروا بأي واحد من هذه الأركان الستة فهم كفار، حتى لو آمنوا ببعض وكفروا ببعض فهم كفار، قال الله تبارك وتعالى: {أَفْتَوَمِنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ حَقًّا وَاعْتَدُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}



{والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} [محمد: ٢]

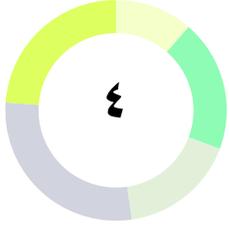
- قال العلماء: العمل الصالح هو المبني على شيئين: الأول: الإخلاص لله، والثاني: المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وضده: العمل الفاسد، فما لم يخلص فيه لله فهو عمل فاسد، وما لم يتبع فيه رسول الله فهو عمل فاسد، ودليل ذلك: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عن ربه: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"، ما الذي اختل في هذا؟ الإخلاص، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، وفي لفظ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، ما الذي اختل من هذا؟ المتابعة.
- ولا تتحقق المتابعة إلا إذا وافقت العبادة الشريعة في أمور ستة: السبب، والجنس، والكيفية، والقدر، والزمان، والمكان.
- فإذا تعبد الإنسان لله عبادة بسبب غير مشروع، فالعبادة مردودة مبتدعة، ينكر على فاعلها أن يفعلها.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة محمد

{والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} [محمد: ٢]

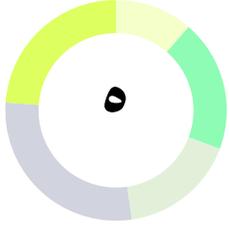
- قوله: {كفر عنهم سيئاتهم}; أي: سيئات أعمالهم، {وأصلح بالهم} أي: حالهم وشأنهم، فجمع الله لهم بين أمرين: بين إزالة السوء، وحصول الخير؛ إزالة السوء بتكفير السيئات، وحصول الخير بإصلاح الحال.
- وقوله عز وجل: {كفر عنهم سيئاتهم} يبينه تماما قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتبت الكبائر"، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".



فوائد مستنبطة من تفسير سورة محمد

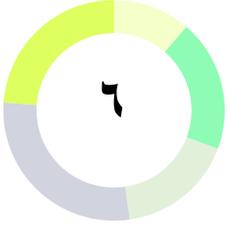
{ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم} [محمد: ٣]

- هذه الآية تعليل لما قبلها، فمن اتبع الباطل - والعياذ بالله - حصل له من الضلال بقدر ما يبتدعه من الباطل، فمن عصى الله فقد اتبع الباطل، ينقص من إيمانه بقدر معصيته، وينقص من هداه بقدر معصيته؛ لأنه إذا كان اتبع الحق سببا للخير، فاتباع الباطل سبب للشر



{حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: ٤]

- {فإما منا بعد وإما فداء} الجملة هنا تفيد التخيير؛ يعني: إما أن تمنوا عليهم فتطلقوهم، وإما أن تقادوهم بمال، أو منفعة، أو رجال.
- بمال: بأن يطلب من الكافر المأسور أن يدفع فداء، فيقال له: لا نطلقك إلا أن تأتي بالمال.
- أو بمنفعة: نقول: لا نطلقك حتى تصلح الطريق لنا، تكون عاملاً مع العمال، كما فعل المسلمون في أسرى بدر؛ حيث فادوهم بتعليم أبناء المسلمين الكتابة.
- أو برجال: يكون عندهم أسرى منا، فنقول: أعطونا أسرارنا نعطيكم أسراكم.
- هذا التخيير هل هو تخيير تشبه، أو تخيير مصلحة؟ تخيير مصلحة؟ يعني: لا يحل لمن يلي أمر المسلمين في هذا الشأن أن يتخير إلا ما تقتضيه المصلحة



{ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: ٤]

لو شاء الله عز وجل لانتصر من الكفار، وكفى المؤمنين القتال، ولكنه بحكمته جعل الأمر سجلاً بين المسلمين والكفار ليبلوا بعضهم ببعض، وإذا نظرنا إلى هذه السنة وجدنا أنها سنة مضطربة، يبلوا الله الناس بعضهم ببعض، فينصر هؤلاء أحياناً، وينصر هؤلاء أحياناً، ولو شاء الله عز وجل لانتصر من الكفار، فأهلكهم وأبادهم جميعاً بكلمة واحدة، لكن هذا يفوت به مصالح كثيرة، منها: حكمة الله عز وجل؛ لأن من حكمة الله أن تبقى الأرض بين مؤمن وكافر، لو كان الناس كلهم مؤمنين، لم يكن للإيمان تلك القيمة، لكن إذا كان هناك طريقان: طريق كفر، وطريق إيمان هنا يتبين ويتميز فضل الإيمان، ولو كان الناس كلهم مؤمنين لسد باب الجهاد، لو كان كل الناس مطيعين انقفل باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لا منكر، وحينئذ لا نهى عن منكر، ولا إخلال بمعروف، وحينئذ لا أمر بالمعروف، ولكن من حكمة الله عز وجل أن جعل العباد منهم مؤمن ومنهم كافر ليبلوا بعضهم ببعض.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(محمد)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

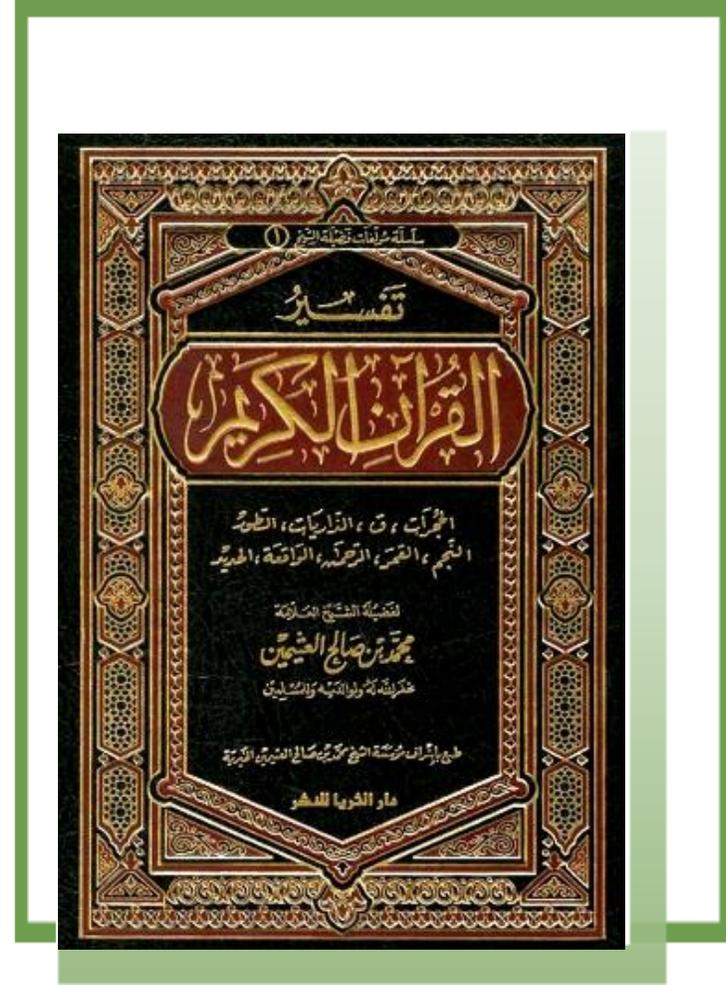
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

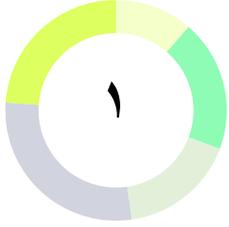
[سورة الحجرات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

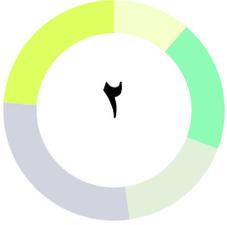




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

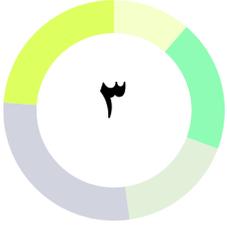
■ اعلم أن الله تعالى إذا ابتدأ الخطاب بقوله: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} فإنه كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إما خير تؤمر به، وإما شر تنهى عنه، فأرعه سمعك، واستمع إليه لما فيه من الخير، وإذا صدر الله الخطاب بـ {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} دل ذلك على أن التزام ما خوطب به من مقتضيات الإيمان، وأن مخالفته نقص في الإيمان.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

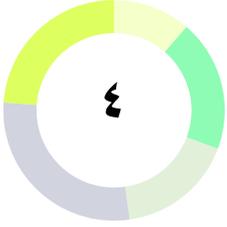
- المبتدعون كلهم تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولم يبالوا بهذا النهي حتى وإن حسن قصدهم؛ فإن فعلهم ضلالة، وقد يثاب على حسن قصده، ولكنه يؤزر على سوء فعله، ولهذا يجب على كل مبتدع علم أنه على بدعة أن يتوب منها، ويرجع إلى الله - عز وجل - ويلتزم سنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

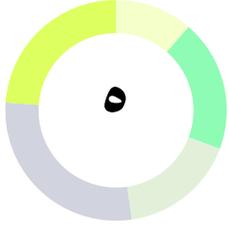
- البدعة أنواع كثيرة: بدع في العقيدة، وبدع في الأقوال، وبدع في الأفعال.
- أما البدع في العقيدة، فإنها تدور على شيئين:
- إما تمثيل، وإما تعطيل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

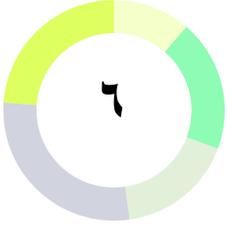
- أما البدعة في الأقوال: فمثل أولئك الذين يبتدعون تسييحات أو تهليلات أو تكبيرات، لم ترد بها السنة، أو يبتدعون أدعية لم ترد بها السنة، وليست من الأدعية المباحة.
- وأما بدع الأفعال: فمثل الذين يصفقون عند الذكر، أو يهزون رؤوسهم عند التلاوة تعبداً، أو ما أشبه ذلك من أنواع البدع، وكذلك الذين يتمسحون بالكعبة في غير الحجر الأسود والركن اليماني، وكذلك الذين يتمسحون بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم، حجرة قبره الشريف، وكذلك الذين يتمسحون بالمنبر الذي يقال إنه منبر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي، وكذلك الذين يتمسحون بجدران مقبرة البقيع أو بغير ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

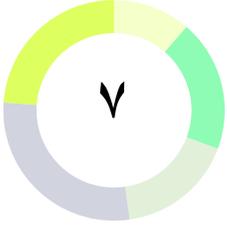
- البدع كثيرة: العقدية والقولية والفعلية، وكلها من التقدم بين يدي الله ورسوله، وكلها معصية لله ورسوله، فإن الله يقول: {لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم} والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: «إياكم ومحدثات الأمور» .
- ومن البدع ما يصنع في رجب، كصلاة الرغائب التي تصلى ليلة أول جمعة من شهر رجب، وهي صلاة ألف ركعة يتعبدون لله بذلك، وهذا بدعة لا تزيدهم من الله إلا بعدا؛ لأن كل من تقرب إلى الله بما لم يشرعه فإنه مبتدع ظالم، لا يقبل الله منه تعبده، لما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

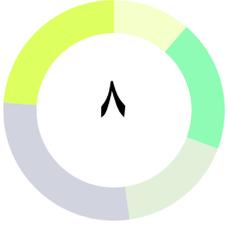
- من التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله أن يقول الإنسان قولاً يحكم به بين عباد الله أو في عباد الله، وليس من شريعة الله، مثل أن يقول: هذا حرام، أو هذا حلال، أو هذا واجب، أو هذا مستحب بدون دليل، فإن هذا من التقدم بين يدي الله ورسوله، وعلى من قال قولاً وتبين له أنه أخطأ فيه أن يرجع إلى الحق حتى لو شاع القول بين الناس وانتشر وعمل به من عمل من الناس، فالواجب عليه أن يرجع وأن يعلن رجوعه أيضاً، كما أعلن مخالفته التي قد يكون معذوراً فيها إذا كانت صادرة عن اجتهاد، فالواجب الرجوع إلى الحق، فإن تمادى الإنسان في مخالفة الحق فقد تقدم بين يدي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

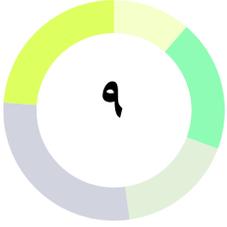
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

■ {واتقوا الله} هذا تعميم بعد تخصيص؛ لأن التقدم بين يدي الله ورسوله مخالف للتقوى، لكن نص عليه وقدمه لأهميته، ومعنى {واتقوا الله} أي اتخذوا وقاية من عذاب الله - عز وجل - وهذا لا يتحقق إلا إذا قام الإنسان بفعل الأوامر وترك النواهي، بفعل الأوامر تقربا إلى الله تعالى، ومحبة لثوابه، وترك النواهي خوفا من عذاب الله - عز وجل -، ومن الناس من إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، وتصاعد في نفسه وعز في نفسه، وأوغل في الإثم، وانتفخت أوداجه، وقال: أمثلي يقال له: اتق الله! وما علم المسكين أن الله خاطب من هو أشرف منه ومن هو أتقى عباد الله لله، فأمره بالتقوى، قال الله تبارك وتعالى: {يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما}



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

■ {إن الله سميع عليم} هذه الجملة تحذير لنا أن نقع فيما نهانا عنه من التقدم بين يدي الله ورسوله، أو أن نخالف ما أمر به من تقواه {سميع} أي سميع لما تقولون {عليم} أي عليم بما تقولون وما تفعلون؛ لأن العلم أشمل وأعم، إذ إن السمع يتعلق بالمسموعات، والعلم يتعلق بالمعلومات، والله تعالى محيط بكل شيء علما، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يقول العلماء - رحمهم الله -: إن السمع الذي اتصف به ربنا - عز وجل - ينقسم إلى قسمين: سمع إدراك وسمع إجابة، فسمع الإدراك معناه أن الله يسمع كل صوت خفي أو ظهر، حتى إنه - عز وجل - يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير}. قالت عائشة - رضي الله عنها -: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد كنت في الحجرة - أي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم - والمرأة تجادله وهو يحاورها وإنه ليخفي علي بعض حديثها) والله - عز وجل - أخبر بأنه سمع كل ما جرى بين هذه المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا سمع إدراك، ثم إن سمع الإدراك قد يراد به بيان الإحاطة والشمول، وقد يراد به التهديد، وقد يراد به التأييد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ^ع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١]

- إذا آمنت بأنه بكل شيء عليم وهذا أعم من السمع؛ لأنه يشمل القول والفعل وحديث النفس حتى ما توسوس به نفسك يعلمه - عز وجل - إذا علمت ذلك هل يمكن أن تفعل شيئاً لا يرضيه؟ لا، لأنه ليس المقصود من إخبار الله لنا بأنه عليم بكل شيء، أن نعلم هذا وأن نعتقه فقط. بل المقصود هذا، والمقصود شيء آخر، وهو الثمرة والنتيجة التي تترتب على أنه بكل شيء عليم، فإذا علمنا بأنه بكل شيء عليم فهل نقول بما لا يرضى؟ لا، لأنه سوف يعلمه، وإذا علمنا بأنه على كل شيء عليم هل نعتقد ما لا يرضى؟ لا، لأننا نعلم أنه يعلم ما في قلوبنا، قال الله تعالى: {واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [الحجرات: ٢]

■ في هذا دليل على أن الذي يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، أو يجهر له بالقول كجهره لبعض الناس، قد يحبط عمله من حيث لا يشعر؛ لأن هذا قد يجعل في قلب المرء استهانة بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والاستهانة بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ردة عن الإسلام توجب حبوط العمل



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [الحجرات: ٢]

■ لما نزلت هذه الآية كان ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه - جهوري الصوت، وكان من خطباء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما نزلت هذه الآية تغيب في بيته وصار لا يحضر مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، فاقتده الرسول صلى الله عليه وسلم وسأل عنه فأخبروه أنه في بيته منذ نزلت الآية، فأرسل إليه رسولا يسأله، فقال: إن الله تعالى يقول: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون} وإنه قد حبط عمله، وإنه من أهل النار، فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فحضر، وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة، وقال: «أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟» قال: بلى رضيت، فقتل - رضي الله عنه - شهيدا في وقعة اليمامة، وعاش حميدا، وسيدخل الجنة بشهادة الرسول - عليه الصلاة والسلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢]

■ تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يجوز للإنسان أن يجهر له بالقول كجهره لسائر الناس، وأنه لا يجوز له أن يرفع صوته على صوت الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولما نزلت هذه الآية تأدب الصحابة - رضي الله عنهم - بذلك حتى كان بعضهم يكلمه مسارة ولا يفهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقول من إسراره، حتى يستثبته مرة أخرى، وفي هذه الآية دليل على أن كل من استهان بأمر الرسول - عليه الصلاة والسلام - فإن عمله حابط؛ لأن الاستهانة بالرسول - عليه الصلاة والسلام - ردة، والاستهزاء به ردة كما قال الله تعالى في المنافقين الذين كانوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢]

- الصحيح أن من سب الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان كافرا مرتدا، فإن تاب قبلنا توبته لكننا لا نرفع عنه القتل، بل نقلته أخذا بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا قتلناه بعد توبته النصح الصادقة صلينا عليه كسائر المسلمين الذين يتوبون من الكفر أو من المعاصي.



{إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [الحجرات: ٣]

لما نهى عن رفع الصوت فوق صوته، وعن الجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض، أتى على الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله، أي يخفضونها ويتكلمون بأدب، فلا إزعاج ولا صخب، ولا رفع صوت، لكن يتكلمون بأدب وفضل، قال الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ} أعاد الإشارة {أُولَئِكَ} تعظيماً لشأنهم ورفعاً لمنزلتهم، لأن {أُولَئِكَ} من أسماء الإشارة الدالة على البعد، وذلك لعلو منزلتهم، فأتى باسم الإشارة بيانا لرفع منزلتهم وعلوها.



{إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} [الحجرات: ٣]

- في هذه الآية إشارة إلى أن الإصلاح صلاح القلب، لقوله: {امتحن الله قلوبهم للتقوى} . وكما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح: «التقوى هاهنا» وأشار إلى صدره الذي هو محل القلب ثلاث مرات: «التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا»
- ولا شك أن التقوى تقوى القلب، أما تقوى الجوارح وهي إصلاح ظاهر العمل، فهذا يقع حتى من المنافقين: {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم} لكن الكلام على تقوى القلب التي هي بها الإصلاح



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [الحجرات: ٤]

■ هذه الآية تشير إلى قوم أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان معهم قوم جفاة لا يقدرّون الأمور قدرها، فجعلوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته - أي حجرات نساءه - ويرفعون أصواتهم بذلك يريدون أن يخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم

■ يقول الله في هؤلاء: {أكثرهم لا يعقلون} يعني ليس عندهم عقل، والمراد بالعقل هنا عقل الرشد؛ لأن العقل عقلان: عقل رشد، وعقل تكليف، فأما عقل الرشد فضده السفه، وأما عقل التكليف فضده الجنون



{إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [الحجرات: ٤]

■ في قوله: {والله غفور رحيم} إشارة إلى أن الله غفر لهم ورحمهم، وهذا من كرمه - جل وعلا - أنه يغفر ويرحم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الله لا يغفر الشرك به، ويغفر ما دون ذلك، أي سوى الشرك لمن يشاء، فكل أحد أذنب ذنبا دون الشرك مهما عظم فإنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ما لم يتب، فإذا تاب فلا عذاب، لقوله تعالى: {والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦]

■ الفاسق هو من انحرف في دينه وعقيدته ومروءته، وضده العدل وهو من استقام في دينه ومروءته، فإذا جاءنا فاسق منحرف في دينه ومروءته بمعنى أنه مصر على المعاصي تارك للواجبات، لكنه لم يصل إلى حد الكفر، أو منحرف في مروءته لا يبالي بنفسه يمشي بين الناس مشية الهوجاء، ويتحدث برفع صوت، ويأتي معه بأغراض بيته، يطوف بها في الأسواق وما أشبه ذلك مما يخالف المروءة، فهذا عند العلماء ليس يعدل



{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} [الحجرات: ٧]

- {ولكن الله حبب إليكم الإيمان} - أي جعله محبوبا في قلوبكم - {وزينه في قلوبكم} بحيث لا تتركونه بعد أن تقوموا به - وذلك أن فعل الإنسان الشيء للمحبة قد يكون محبة عارضة، لكن إذا زين له الشيء ثبت في المحبة ودامت، ولهذا قال: {حبب إليكم الإيمان} وهذا في القلب، {وزينه في قلوبكم} أيضا في القلب، لكن إذا زين الشيء المحبوب للإنسان فإنه يستمر عليه ويثبت عليه {وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان} كره إليكم الكفر الذي هو مقابل الإيمان، والفسوق الذي هو مقابل الاستقامة، والعصيان الذي هو مقابل الإذعان، وهذا تدرج من الأعلى إلى ما دون: فالكفر أعظم من الفسق، والفسق أعظم من العصيان



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

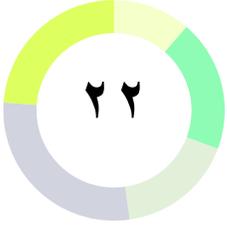
{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} [الحجرات: ٧]

■ الكفر هو الخروج من الإسلام بالكلية، وله أسباب معروفة في كتب أهل العلم ذكرها الفقهاء - رحمهم الله - في باب أحكام المرتد، وأما الفسق فهو دون الكفر، لكنه فعل كبيرة، مثل أن يفعل الإنسان كبيرة من الكبائر ولم يتب منها، كالزنا، وشرب الخمر، والسرقه، والقذف، وما أشبه ذلك، والعصيان: هو الصغائر التي تكفر بالأعمال الصالحة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتبت الكبائر»



{أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: ٧]

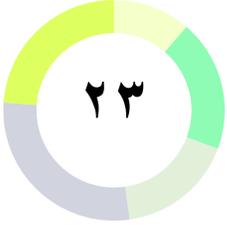
■ الرشد في الأصل: حسن التصرف، وهو في كل موضع بحسبه، فالرشد في المال أن يحسن الإنسان التصرف فيه، ولا يبذله في غير فائدة، والرشد في الدين: هو الاستقامة على دين الله - عز وجل - فهؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان هم الراشدون، وهنا تجد هذه الأفعال كلها مضافة إلى الله، ولهذا قال بعدها: {فضلا من الله} يعني أن الله أفضل عليكم فضلا أي تفضلا منه، وليس بكسبكم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجرات: ٨]

من علم الله منه حسن النية، وحسن القصد والإخلاص حُبب إليه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، ومن لم يعلم الله منه ذلك فإن الله تعالى يقول: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} ويقول الله - عز وجل -: {فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم} فالذنوب سبب للمخالفة والعصيان، فهؤلاء الذين تفضل الله عليهم وأنعم عليهم نعمة الدين هم الذين وفقوا للحق، قال الله - عز وجل -: {فضلا من الله ونعمة} يعني إنعاما منه عليهم، والنعمة نعمتان: نعمة في الدنيا، ونعمة في الآخرة، فنعمة الدنيا متصلة بنعمة الآخرة في حقهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجرات: ٨]

■ الإنسان إذا علم أن الله محيط بكل شيء حتى ما يضمره في قلبه، فإنه يخاف ويرهب ويهرب من الله إليه - عز وجل - ولا يقول قولاً يغضب الله، ولا يفعل فعلاً يغضب الله، ولا يضمّر عقيدة تغضب الله؛ لأنه يعلم أن الله - سبحانه وتعالى - يعلم ذلك، لا يخفى عليه، وأما الحكيم فهو ذو الحكمة البالغة، والحكمة هي أن جميع ما يحكم به جل وعلا موافق ومطابق للمصالح، ما من شيء يحكم الله به إلا وهو حكمة عظيمة، قال الله تبارك وتعالى: {حكمة بالغة فما تغنى النذر} . وقال تعالى: {أليس الله بأحكم الحاكمين} . وقال تعالى: {ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون} . فمعنى الحكيم، أي ذو الحكمة البالغة، وله معنى آخر وهو: ذو الحكم التام، فإن الله تعالى له الحكم، كما قال تعالى: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} .



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: ٩]

■ الاقتتال بين المؤمنين له أسباب متعددة، والشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب، ولكنه رضي في التحريش بينهم، يحرش بينهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضا، فإذا حصل الاقتتال فالواجب على المؤمنين الآخرين الصلح بينهما، ولهذا قال: {فأصلحوا بينهما} ، أي اسعوا إلى الصلح بكل وسيلة حتى ولو كان ببذل المال، والتنازل عن الحق لأحدهما عن الآخر؛ لأن الصلح لا بد فيه من أن يتنازل أحد الطرفين عما يريد من كمال حقه، وإلا لما تم الصلح، ولهذا لما قال الله تعالى: {والصلح خير} وقال: {وأحضرت الأنفس الشح} أن كل إنسان يريد أن يتم قوله فلا بد من التنازل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩]

■ لو فرض أنه بعد الصلح عادت إحدى الطائفتين تقاتل الأخرى فهنا لا صلح، بل نقاتل التي تبغي {حتى تفيء إلى أمر الله} أي ترجع إليه، وأمر الله يعني دينه وشرعه، فانظر في أول الأمر الإصلاح، فإذا تم الصلح وبغت إحداهما على الأخرى، وجب أن يساعد المبغي عليها، فنقاتل معها {فإن فاءت} فإنه يجب الكف عن قتالهم، ولا يجوز أن نجهز على جريح، ولا أن نتبع مدبرا، ولا أن نسلب مالا ولا أن نسبي ذرية، لأن هؤلاء مؤمنون.



{فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: ٩]

■ إن فاءت إلى أمر الله بعد أن قاتلناها ورجعت ووضعت الحرب، وجب أن نصلح بينهما بالعدل، وهذا غير الإصلاح الأول، الإصلاح الأول لوقف القتال، وهذا الإصلاح بالتقدير فننظر ماذا تلف على كل طائفة، ثم نسوي بينهما، فمثلا إذا كانت إحدى الطائفتين أتلفت على الأخرى ما قيمته مليون ريال، والثانية أتلفت على الأخرى ما قيمته مليون ريال، فحينئذ تعادل الطائفتان، فإن كانت إحداهما أتلفت على الأخرى ما قيمته ثمانمائة ألف ريال، والأخرى أتلفت ما قيمته مليون فالفرق مائتا ألف ريال تحملها على الأخرى التي أتلفت ما قيمته مليون، ولهذا قال: {فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين} أي يحب العادلين، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المقسطين على منابر من نور عن يمين الله عز وجل، الذين يعدلون في أهليهم، وما ولوا من أمور المسلمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^٣ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ١٠]

- هنا صرح الله - عز وجل - بأن هاتين الطائفتين المقتلتين إخوة لنا مع أن قتال المؤمن كفر. فيقال: هذا كفر دون كفر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت» ومعلوم أن الطاعن في النسب والنائح على الميت لا يكفر كفرا أكبر،
- فدل ذلك على أن الكفر في شريعة الله في الكتاب وفي السنة كفران: كفر مخرج عن الملة، وكفر لا يخرج عن الملة
- {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم} وفي هذا من الحمل على العطف على هاتين الطائفتين المقتلتين ما هو ظاهر في قوله: {فأصلحوا بين أخويكم} كما أنك تصلح بين أخويك الأشقاء من النسب، فأصلح بين أخويك في الإيمان



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} [الحجرات: ١١]

■ السخرية: هي الاستهزاء والازدراء، ومن المعلوم أن الله تعالى جعل الناس في هذه الحياة الدنيا طبقات، فقال الله تبارك وتعالى: {أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا} أي ليسخر بعضهم بعضا في المصالح، وليس المراد هنا الاستهزاء، وقال الله تبارك وتعالى: {انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا} إذا ثبت هذا التفضيل بين الناس فهم يتفاضلون في العلم، فبعضهم أعلم من بعض في علوم الشريعة، وعلوم الوسيلة إلى علوم الشريعة كعلوم اللغة العربية من النحو والبلاغة وغيرها، وهم يتفاضلون في الرزق، فمنهم من بسط له في رزقه، ومنهم من قدر عليه في رزقه، وهم يتفاضلون في الأخلاق، فمنهم ذوو الأخلاق الفاضلة العالية، ومنهم دون ذلك، وهم يتفاضلون في الخلقة، منهم السوي الخلقة، ومنهم من دون ذلك، ويتفاضلون كذلك في الحسب، منهم من هو ذو حسب ونسب، ومنهم دون ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} [الحجرات: ١١]

- خاطبنا - جل وعلا - بوصف الإيمان، وبنها أن يسخر بعضنا من بعض؛ لأن المفضل هو الله - عز وجل - وإذا كان هو الله لزم من سخريتك بهذا الشخص الذي هو دونك أن تكون ساخرا بتقدير الله - عز وجل - وإلى هذا يوحى قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».
- وفي الحديث القدسي: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».
- فلماذا تسخر من هذا الرجل الذي هو دونك في العلم أو في المال، أو في الخلق، أو في الخلقة، أو في الحسب، أو في النسب، لماذا تسخر منه؟ أليس الذي أعطاك الفضل هو الله الذي حرمه هذا - في تصورك - فلماذا، ولهذا قال - عز وجل -: {عسى أن يكونوا خيرا منهم} رب ساخر اليوم مسخور منه في الغد، ورب مفضول اليوم يكون فاضلا في الغد، وهذا شيء مشاهد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} [الحجرات: ١١]

- نص على النساء والرجال بالتفصيل، حتى لا يقول أحد: إن هذا خاص بالرجال، لو ذكر الرجال وحدهم، أو خاص بالنساء وحدهن، وبهذا نعرف الفرق بين القوم والنساء. إذا جمع بين القوم والنساء فالقوم هم الرجال والنساء هن الإناث، وإن ذكر القوم وحدهم شمل الرجال والنساء، مثل ما يذكر في الرسل عليهم الصلاة والسلام أنهم أرسلوا إلى قومهم فهو يشمل الذكور والإناث، لكن إذا ذكر القوم والنساء صار النساء هن الإناث، والقوم هم الذكور.



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ} [الحجرات: ١١]

- هذا الأدب عام لجميع الأمة، ويجب على كل طالب علم أن يكون أول من يمثّل أمر الله - عز وجل - ويجتنب نهيّه؛ لأنه مسؤول عن ذلك من وجهين:
- الوجه الأول: أنه كغيره من المكلفين.
- والثاني: أن طالب العلم قدوة، أي عمل يعمل به فسوف يقتدي به الناس، ويحتجون به، فإذا كان طالب العلم هو الذي يسخر من العلماء أو من دون العلماء فهذه بلية في الواقع، فالواجب على الإنسان إذا خالف غيره أن يلتمس له العذر، ثم يتصل بهذا المخالف ويبحث معه، فربما يكون الحق مع من خالفه ويناقشه بأدب واحترام وهدوء، حتى يتبين الحق، وأما سخريته بما خالف رأيه أو رأي شيخه فهذا غلط، وكل إنسان يخالفك في قولك فإن الواجب عليك أن تحمله على أحسن المحامل وأن هذا اجتهاده، وأن الله - عز وجل - سيأجره على اجتهاده إذا أخطأ، وإن أصاب فله أجران، ثم تتصل به وتناقشه، ولا تستحي، فربما تبين أن الحق معك فتكون لك منة على هذا الرجل، وربما يتبين لك أن الحق معه فيكون له منة عليك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ طَبْسَ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ط} [الحجرات: ١١]

- اللمز: العيب، بأن تقول: فلان بليد، فلان طويل، فلان قصير، فلان أسود، فلان أحمر، وما أشبه ذلك مما يعد عيبا، وقوله: {ولا تلمزوا أنفسكم} فسر بمعنيين:
- المعنى الأول: لا يلمز بعضكم بعضا، لأن كل واحد منا بمنزلة نفس الإنسان، أخوك بمنزلة نفسك، فإذا لمزته فكأنما لمزت نفسك.
- والمعنى الثاني: إن المعنى لا تلمز أخاك، لأنك إذا لمزته لمزك، فلمزك إياه سبب لكونه يلمزك، وحينئذ تكون كأنك لمزت نفسك، وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من لعن والديه» فقالوا: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ طَبْسَ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ط} [الحجرات: ١١]

- في الآية تحريم عيب المؤمنين بعضهم بعضا، فلا يجوز لك أن تعيب أخاك بصفة خلقية أو صفة خلقية، أما الصفة الخلقية التي تعود إلى الخلقة فإن عيبك إياه في الحقيقة عيب لخالقه - عز وجل - فالذي خلق الإنسان هو الله عز وجل، والذي جعله على هذه الصفة هو الله عز وجل، والإنسان لا يمكن أن يكمل خلقته فيكون الطويل قصيرا، أو القصير طويلا، أو القبيح جميلا، أو الجميل قبيحا؟ فأنت إذا لمزت إنسانا وعبته في خلقته فقد عبت الخالق في الواقع
- فالمسألة خطيرة، أما عيبه بالخلق بأن يكون هذا الرجل سريع الغضب، شديد الانتقام، بذيء اللسان، فلا تعب؛ لأنه ربما إذا عبته ابتلاك الله بنفس العيب، ولهذا جاء في الأثر: «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك»



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجرات

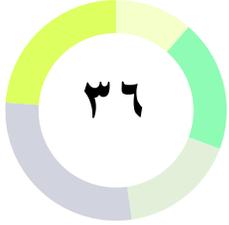
{وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ط} [الحجرات: ١١]

- {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} يعني بئس لكم أن تنقلوا من وصف الإيمان إلى وصف الفسوق، فإذا ارتكبتم ما نهى الله عنه صرتم فسقة، فالإنسان إذا ارتكب كبيرة واحدة من الكبائر صار فاسقا، وإذا ارتكب صغيرة وكررها وأصر عليها صار فاسقا، فلا تجعل نفسك بعد الإيمان وكمال الإيمان فاسقا
- من كان يفعل هذه الأشياء الثلاثة، ولم يتب فأولئك هم الظالمون، فالذي لا يتوب يكون ظالما، والظلم كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - «ظلمات يوم القيامة»، وإذا كان المؤمنون يوم القيامة يسعون نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فهؤلاء الظلمة ليس لهم نور، فيجب الحذر مما نهى الله - عز وجل - لأنك أيها العبد، عبد لله تأتمر بأمره، وتنتهي عن نهيه.



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: ١٢]

- الظن: هو أن يكون لدى الإنسان احتمالان يترجح أحدهما على الآخر، وهنا عبر الله تعالى بقوله: {كثيرا من الظن} ولم يقل: اجتنبوا الظن كله، لأن الظن ينقسم إلى قسمين:
- القسم الأول: ظن خير بالإنسان، وهذا مطلوب أن تظن بإخوانك خيرا ما داموا أهلا لذلك، وهو المسلم الذي ظاهره العدالة، فإن هذا يظن به خيرا، ويثى عليه بما ظهر لنا من إسلامه وأعماله.
- القسم الثاني: ظن السوء، وهذا يحرم بالنسبة لمسلم ظاهره العدالة، فإنه لا يحل أن يظن به ظن السوء، كما صرح بذلك العلماء، فقالوا - رحمهم الله - : يحرم ظن السوء بمسلم ظاهره العدالة. أما ظن السوء بمن قامت القرينة على أنه أهل لذلك، فهذا لا حرج على الإنسان أن يظن السوء به



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢]

■ {ولا تجسسوا} التجسس طلب المعاييب من الغير، أي أن الإنسان ينظر ويتصنت ويتسمع لعله يسمع شرا من أخيه، أو لعله ينظر سوءا من أخيه، والذي ينبغي للإنسان أن يعرض عن معاييب الناس، وأن لا يحرص على الاطلاع عليها، ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال - عليه الصلاة والسلام - : «لا يخبرني أحد عن أحد شيئا» ، يعني شيئا مما يوجب ظن السوء به «فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»



{وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢]

في هذه الجملة من الآية قراءة أخرى (ولا تحسسوا) فقليل: معناهما واحد، وقيل: بل لكل واحدة منهما معنى، والفرق هو أن التجسس أن يحاول الإنسان الاطلاع على العيب بنفسه، والتحسس أن يلتمسه من غيره، فيقول للناس مثلاً: ما تقولون في فلان، ما تقولون في فلان؟ وعلى هذا فتكون القراءتان مبينتين لمعنيين كلاهما مما نهى الله عنه، لما في هذا من إشغال النفس بمعائب الآخرين، وكون الإنسان ليس له هم إلا أن يطلع على المعائب، ولهذا من ابتلي بالتجسس أو بالتحسس تجده في الحقيقة قلقاً دائماً في حياته، وينشغل بعيوب الناس عن عيوبه، ولا يهتم بنفسه، وهذا يوجد كثيراً من بعض الناس الذين يأتون إلى فلان وإلى فلان، ما تقول في كذا؟ ما تقول في كذا؟ فتجد أوقاتهم ضائعة بلا فائدة، بل ضائعة بمضرة؛ لأن ما وقعوا فيه فهو معصية لله - عز وجل - هل أنت وكيل عن الله - عز وجل - تبحث عن معائب عباده، والعاقل هو الذي يتحسس معائب نفسه، وينظر معائب نفسه ليصلحها، لا أن ينظر في معائب الغير ليشتيعها - والعياذ بالله - ولهذا قال الله - عز وجل -: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم}



{وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: ١٢]

- يجب الكف عن ذكر الناس بما يكرهون، سواء كان ذلك فيهم، أو ليس فيهم، واعلم أنك إذا نشرت عيوب أخيك فإن الله سيسلط عليك من ينشر عيوبك، جزاء وفاقا، لا تظن أن الله غافل عما يعمل الظالمون، بل سيسلط عليه من يعامله بمثل ما يعامل الناس، لكن إذا كانت الغيبة للمصلحة فإنه لا بأس بها، ولا حرج فيها، ولهذا لما جاءت فاطمة بنت قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستشيريه في رجال خطبوها، بين معايب من يرى أن فيه عيبا، فقد خطبها ثلاثة: معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وأبو جهم بن حارث، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، انكحي أسامة بن زيد»
- فذكر النبي صلى الله عليه وسلم عيبا في هذين الرجلين، للنصيحة وبيان الحق، ولا يعد هذا غيبة بلا شك، ولهذا لو جاء إنسان يستشيرك في معاملة رجل، قال: فلان يريد أن يعاملني ببيع، أو شراء، أو إجارة، أو في تزويج أو ما أشبه ذلك، وأنت تعرف أن فيه عيبا فإن الواجب أن تبين له ذلك، ولا يعد هذا كما يقول العامة من قطع الرزق، بل هو من بيان الحق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات: ١٢]

- ما هي التقوى التي يكثر ورودها في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنها كلمة عظيمة، إنها تعني الوقاية من عذاب الله، وتكون الوقاية من عذاب الله بأمرين:
- الأمر الأول: امتثال أوامر الله - عز وجل - بأن يقول القائل إذا سمع أمر الله {سمعنا وأطعنا} فإن هذا هو قول المؤمنين، قال الله تعالى: {إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا} ولا تقل: ما الفرق بين كذا وكذا؟ يعني: لماذا يأمر الله بكذا ولا يأمر بكذا
- الأمر الثاني: اجتناب ما نهى الله عنه، فإذا نهى الله عن شيء فقل: سمعنا وأطعنا، واجتنبنا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات: ١٢]

- {إن الله تواب رحيم} هو الله سبحانه وتعالى رحيم وهو رحمن،
- وقد اجتمع الاسمان في أعظم سورة في كتاب الله، في الفاتحة، قال العلماء: إذا ذكر الرحمن وحده كما في قوله تعالى: {وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن} أو ذكر الرحيم وحده كما في هذه الآية {تواب رحيم} فمعناها واحد، يعني أن الرحيم والرحمن ذو الرحمة الواسعة الشاملة،
- والرحمن إذا ذكر وحده كذلك هو ذو الرحمة الواسعة الشاملة، أما إذا اجتمعا جميعا فالرحمن باعتبار الوصف، والرحيم باعتبار الفعل، يعني أنه - عز وجل - ذو رحمة واسعة، وهو أيضا راحم وموصل الرحمة إلى من يشاء من عباده



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: ١٣]

- هذا الخطاب في هذه الآية موجه لكل إنسان؛ لأنه يقع التفاخر بالأنساب من كل إنسان، فيقول - عز وجل - : {يا أيها الناس} ، والخطاب للمؤمن والكافر، والبر والفاجر، {إنا خلقناكم من ذكر وأنثى} من ذكر هو آدم، وأنثى هي حواء، هذا هو المشهور عند علماء التفسير، وذهب بعضهم إلى أن المقصود بالذكر والأنثى هنا الجنس، يعني أن بني آدم خلقوا من هذا الجنس من ذكر وأنثى، وفي الآية دليل على أن الإنسان يتكون من أمه وأبيه أي يخلق من الأم والأب
- الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي أنهم شعوب وقبائل من أجل التعارف، فيقال: هذا فلان ابن فلان ابن فلان إلى آخر الجد الذي كان أبا للقبيلة، {لتعرفوا} أي: لا لتفاخروا بالأحساب والأنساب



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]

- الكرم الحقيقي النافع هو الكرم عند الله، ويكون بالتقوى، فكلما كان الإنسان أتقى لله كان عند الله أكرم، فإذا أحببت أن تكون عند الله كريما، فعليك بتقوى الله - عز وجل - والتقوى كلها الخير، وكلها البركة، وكلها سعادة في الدنيا والآخرة، {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} .
- وما أكثر ما ترد على أسماءنا كلمة التقوى، وليس لفظا يجري على الألسن ويمر بالأذان بل يجب أن يكون لفظا عظيما موقرا معظما محترما، ويفوت الإنسان من التقوى بقدر ما خالف فيه أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.



{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: ١٤]

■ الأعراب الغالب عليهم أنهم لا يعرفون حدود ما أنزل الله على رسوله، فيقولون آمنا، فقال الله تعالى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم: {قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} ووجه ذلك أن الإسلام في القلب، وهو صعب، والإسلام علامة في الجوارح، وكل إنسان يمكن أن يعمل بجوارحه عملاً متقناً كأحسن ما يكون، فقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن الخوارج أنهم يقرءون القرآن، وأنهم يصلون، وأن الواحد من الصحابة يحقر صلاته عند صلاتهم، وقرآته عند قراءتهم، ومع ذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إنهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» نسأل الله العافية، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وهذا يدل على أن الإسلام يستطيعه كل إنسان يمكن أن يصلي ويسجد ويقرأ ويصوم ويتصدق وقلبه خال من الإيمان.



{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: ١٤]

- في هذه الآية الكريمة فرق بين الإسلام والإيمان، وكذلك في حديث جبريل عليه السلام فرق بين الإسلام والإيمان، ففي حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». وفي الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره».
- ففرق بين الإسلام والإيمان، وفي أدلة أخرى يجعل الله الإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان.
- فإذا قرن الإسلام بالإيمان صارا شيئين، وإذا ذكر الإسلام وحده، أو الإيمان وحده صارا بمعنى واحد



{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: ١٥]

- ما الطريقة التي توجب للإنسان ثبوت الإيمان واستقراره؟
- قلنا: أولا: أن يتفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وأن هذه المخلوقات العظيمة لم تكن وليدة الصدفة، ولم تكن وليدة بنفسها.
- ثانيا: أن يتفكر في شريعة الله وكمالها.
- ثالثا: أن يتفكر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآياته وما إلى ذلك.
- رابعا: أن يكثر من ذكر الله - عز وجل - فإنه بذكر الله تطمئن القلوب، ويكثر من الطاعات والأعمال الصالحة، لأن الطاعات والأعمال الصالحة تزيد في الإيمان، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة - رحمهم الله -.
- {وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله} هذا أيضا معطوف على قوله: {آمَنُوا} أي هم مع إيمانهم بالله - عز وجل - ويقينهم وعدم ارتيابهم يريدون أن يصلحوا عباد الله بالجهاد في سبيل الله، يجاهدون أعداء الله ليرجعوا إلى دين الله ويستقيموا عليه، لا للانتقام منهم، ولا للانتصار لأنفسهم، ولكن ليدخلوا في دين الله - عز وجل -



{قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١٦]

في هذه الآية إشارة إلى أن النطق بالنية في العبادات منكر؛ لأن الإنسان الذي يقول: أريد أن أصلي، يعلم الله - سبحانه وتعالى - بما يريد من العمل، والله يعلم، والذي يقول: أريد أن أصوم كذلك، والذي يقول: نويت أن أتصدق كذلك، والذي يقول: نويت أن أحج كذلك أيضا، ولهذا لا يسن النطق بالنية في العبادات كلها لا في الحج ولا في الصدقة، ولا في الصوم، ولا في الوضوء، ولا الصلاة، ولا في غير ذلك، لأن النية محلها القلب، والله عالم بذلك، ولا حاجة إلى أن تخبر الله بها، {والله بكل شيء عليم} ، فما في السموات عام، وما في الأرض عام، فكل شيء يعلمه الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحجرات

{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحجرات: ١٨]

- هذه الآية تفيد مسألة عظيمة في سلوك الإنسان وعمله، وهي أن يعلم بأن الله تعالى بصير بعمله محيط به، فيخشى الله ويتقيه، وفيها الترغيب في الأعمال الصالحة فإنها لن تضيع، وفيها الترهيب من العمل السيئ؛ لأن العبد سيجازى عليه؛ لأن الكل معلوم عند الله عز وجل

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الحجرات)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

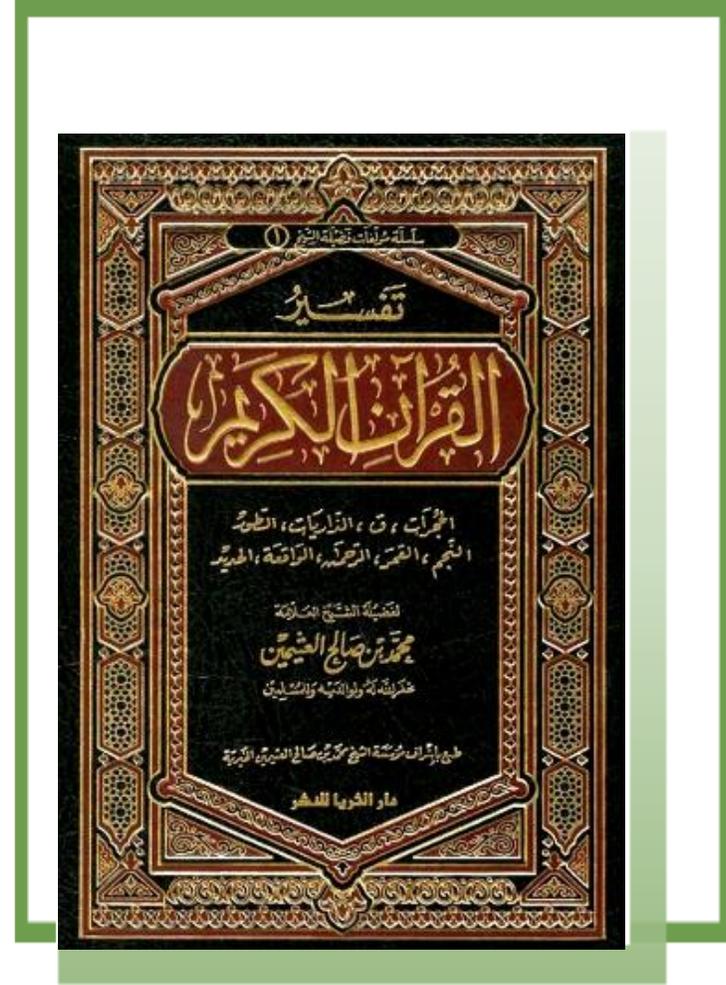
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

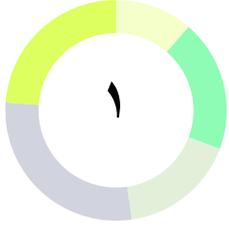
[سورة ق]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري





فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق: ١]

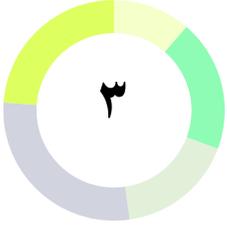
- ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أنه يجوز الإقسام بالله تعالى، أو بصفة من صفاته، وأما آياته فلا يقسم بها إلا إذا قصد الإنسان بالآيات كلماته، كالقرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، وما أشبه ذلك، وأما الآيات الكونية كالشمس والقمر فلا يجوز لنا أن نقسم بها، أما الله - عز وجل - فله أن يقسم بما شاء
- القرآن مأخوذ من قرأ إذا تلي، أو من قرأ إذا جمع، ومنه قرية؛ لأن الناس يجتمعون فيها، والقرآن يتضمن المعنيين، فهو متلو وهو مجموع أيضا، {المجيد} أي ذي المجد، وهو العظمة والسلطان المطلق، فالقرآن له عظمة عظيمة، مهيمن مسيطر على جميع الكتب السابقة، حاكم عليها، ليس محكوما عليه، وهو أيضا مجيد، به يمجد ويعلو ويظهر من تمسك به، وهذا كقوله تعالى: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ}



{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ^ط وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ} [ق: ٤]

■ الأرض تأكل الإنسان إذا مات، فالله تعالى يعلم ما تنقص الأرض من أجزاء بدنه ذرة بعد ذرة، ولو أكلته الأرض، وقوله: {ما تنقص الأرض منهم} قد يفيد أنها لا تأكل كل الجسم وفي ذلك تفصيل، أما الأنبياء فإن الأرض لا تأكلهم مهما داموا في قبورهم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»

■ وأما غيرهم فقد يبقى الجسم مدة طويلة لا تأكله الأرض إلى ما شاء الله، وقد تأكله الأرض، لكن إذا أكلته الأرض فإنه يبقى عجب الذنب، وعجب الذنب هو عبارة عن الجزء اليسير من العظم بأسفل الظهر، هذا يبقى بإذن الله لا تأكله الأرض كأنه يكون نواة للجسم عند بعثه يوم القيامة، فإنه منه يخلق آدمي في قبره، فإذا تم النفخ في الصور قاموا من قبورهم لله - عز وجل - وإذا كان الله تعالى عالم بما نقصت الأرض منهم فهو قادر على أن يرد هذا الذي نقصته الأرض عند البعث

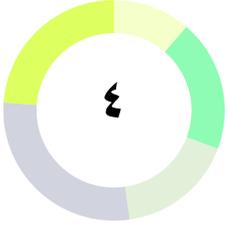


{أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} [ق: ٦]

قوله: {أفلم ينظروا إلى السماء} يشمل نظر البصر، ونظر البصيرة، ونظر البصر يكون بالعين، ونظر البصيرة يكون بالقلب، أي: التفكير، وقوله: {إلى السماء فوقهم كيف بنيناها} قد يقول قائل: إن كلمة: {فوقهم} لا فائدة منها، لأن السماء معروفة أنها فوق، ولكن نقول: إن النص على كونها فوقهم إشارة إلى عظمة هذه السماء، وأنها مع علوها وارتفاعها وسعتها وعظمتها تدل على كمال خلقه وقدرته - جل وعلا —

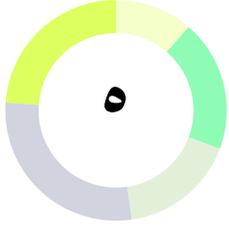
قوله: {وزينها} أي حسنا منظرها، بما خلق الله تعالى فيها من النجوم العظيمة المنيرة المنتظمة في سيرها، وهذه النجوم قال قتادة - رحمه الله - وهو من أئمة التابعين: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، وعلامات يهتدى بها، ورجوما للشياطين، فمن ابتغى فيها شيئاً سوى ذلك فقد أضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به»

يشير إلى ما ينتحله المنجمون من الاستدلال بحركات هذه النجوم على الحوادث الأرضية، حتى إنهم يبنون سعادة الشخص وشقاءه على هذه النجوم.



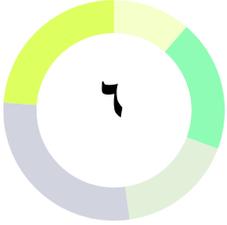
{وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [ق: ٧]

- هذه ثلاثة أمور، أولاً: الأرض مدها الله - عز وجل - مع أنها بالنسبة للسماء صغيرة جداً، لكنها ممدودة للخلق، مسطحة لهم كما قال تعالى: {والى الأرض كيف سطحت}
- ثانياً: {وألقينا فيها رواسي} أي جبال ثابتة لا تزعزعها الرياح فهي قاسية، وكذلك أيضاً ترسي الأرض.
- ثالثاً: {وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج} أي من كل زوج سار لناظره، والمراد بالزوج هنا الصنف، يعني أن ما ينبت في الأرض أصناف متعددة متنوعة حتى إنك ترى البقعة من الأرض وهي صغيرة تشتمل على أنواع من هذه الأصناف، تختلف في ألوانها، وتختلف في أحجامها، وتختلف في ملمسها ما بين شديدة ولينة إلى غير ذلك من الاختلافات العظيمة، بل إنها تختلف في مذاقها إذا كانت من ذوات الثمر.



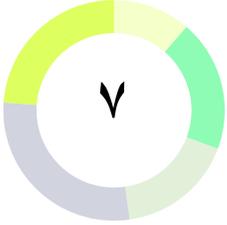
{تَبَصْرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} [ق: ٨]

■ أن الله تعالى حثنا على أن ننظر إلى السماء وإلى الأرض، وما يحدث فيهما تبصرة، أي لأجل التبصرة والذكرى، قال العلماء: والفرق بين التبصرة والذكرى أن التبصرة مستمرة، والذكرى عند النسيان، فهذه الآيات تذكرك إذا نسيت، وتبصرك إذا جهلت، وقد يقال: إن الفرق بينهما أن التبصرة في مقابل الجهل، والذكرى في مقابل النسيان، وكلا القولان حق، المهم أنك إذا نظرت إلى السماء وإلى الأرض وما فيهما مما أودعه الله - عز وجل - من النبات فإنك سوف تبصر بقلبك، وتذكر أيضا إذا نسيت، ولكن لمن هذه التبصرة والذكرى {لكل عبد منيب}، ليست لكل إنسان، ما أكثر ما ينظر الكفار في الآيات، ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون، إنما الذي ينتفع بها هم كل عبد منيب، أي: رجاء إلى الله - عز وجل -.



{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ} [ق: ٩]

- يقول - جل وعلا -: {ونزلنا} ، لأن المطر ينزل شيئاً فشيئاً ، وربما يعبر عنه بأنزل لأنه تجيء به الأودية والشعاب ، وقوله: {من السماء} أي من العلو، لأن هذا المطر ينزل من السحاب وليس من السماء التي هي السقف المحفوظ، بدليل قوله تعالى: {والسحاب المسخر بين السماء والأرض} ، إذن هو ينزل من العلو، والحكمة في إنزاله من العلو ليشمل قمم الجبال ومراتع الإبل، والسهل والأودية، لأنه لو جاء يمشي سيحا من الأرض ما وصل إلى قمم الجبال، ولكن الله - عز وجل - جعله من فوق
- الجنات هي البساتين الكثيرة الأشجار، وسميت البساتين الكثيرة الأشجار جنات، لأنها تجن أي تستر ما تحتها، وكل بستان ذو شجر ملتف بعضه إلى بعض يسمى جنة



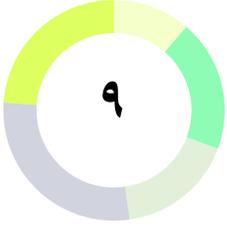
{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ} [ق: ١٢]

- ذكر الله هؤلاء المكذبين لفائدتين:
- الفائدة الأولى: تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ليس أول رسول كذب، بل قد كذبت الرسل من قبل، كما قال الله تعالى: {ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك} . قيل: إنه شاعر، قيل: إنه مجنون، قيل: إنه كاهن. وقد قال الله تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} ، هذه فائدة لذكر قصص الأمم السابقة، وهي تسلية النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الإنسان إذا رأى غيره قد أصيب بمثل مصيبتة يتسلى بلا شك، وتهون عليه المصيبة.
- الفائدة الثانية: التحذير لمكذبي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال في آخر ما ذكر {كل كذب الرسل فحق وعيد} فحق عليهم وعيد الله بالعذاب، وقد قال عز وجل: {فكلا أخذنا بذنبه} يعني كل واحد من هذه الأمم جوزي بمثل ذنبه فعوقب بمثل ذنبه.



{أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} [ق: ١٥]

■ إذا كان الله - جل وعلا - لم يتعب بالخلق الأول فإن إعادة الخلق أهون من ابتدائه كما قال تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده} وهذا استدلال عقلي يراد به إقناع هؤلاء الجاحدين لإعادة الخلق، فإن الذين كفروا زعموا أن لن يبعثوا وأنه لا بعث، وأنكروا هذا واستدلوا لذلك بدليل واه جدا، فقالوا فيما حكاه الله عنهم: {من يحيي العظام وهي رميم} فقال الله تعالى: {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم}. ثم ساق الأدلة العقلية الدالة على أن الله تعالى قادر على أن يحيي العظام وهي رميم، قال تعالى: {بل هم في لبس من خلق جديد} أي هم مقرون بأننا لم نع بالخلق الأول، وأنا أوجدناه لكن هم في لبس من خلق جديد، ولهذا حصل الإضراب هنا، حيث قال: {بل هم} يعني أن هذا عجب من حالهم كيف يقرون بأول الخلق ثم ينكرون البعث بعد الموت، بل هم {في لبس} أي في شك وتردد {من خلق جديد}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ^ط وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: ١٦]

- إن الله عالم بما سيحدث به نفسه في المستقبل، والإنسان نفسه لا يعلم ما يحدث به نفسه في المستقبل، والله يعلم ما توسوس به نفسك غدا وبعد غد، وإلى أن تموت وأنت لا تعلم وإذا كان الله يعلم ما توسوس به النفس فهذا العلم يوجب لنا مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأن لا نحدث أنفسنا بما يغضبه وبما يكره. فعلينا أن يكون حديث نفوسنا كله بما يرضيه، لأنه يعلم ذلك



{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} [ق: ١٧]

■ {إذ يتلقى المتلقيان} هما ملكان بين الله مكانهما من العبد، فقال: {عن اليمين وعن الشمال قعيد} ، ولم يقل على اليمين وعلى الشمال، لأنهما ليسا على كتفيه، بل هما في مكان قريب، أقرب من حبل الوريد، ولكن قد يقول قائل ملحد: أنا ألتمس حولي لا ألمس أحدا، أين القعيد؟ فنقول: هذا من علم الغيب الذي لا تدركه عقولنا، وعلينا أن نصدق به ونؤمن به، كما لو لمسناه بأيدينا، أو شاهدناه بأعيننا، أو غير ذلك من أدوات الحس، علينا أن نؤمن بذلك، لأنه قول الله - عز وجل - {عن اليمين وعن الشمال قعيد} ، قاعد مستقر، أحدهما يكتب الحسنات، والثاني يكتب السيئات، هذا المكتوب عرضة للمحو والإثبات، لأن المكتوب الذي بأيدي الملائكة عرضة للمحو والإثبات لقول الله تعالى: {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} . يعني أصل أم الكتاب هو لوح محفوظ مكتوب فيه ما يستقر عليه العبد، فما يستقر عليه العبد مكتوب، لكن ما كان قابلا للمحو والإثبات في أيدي الملائكة، قال الله - عز وجل -: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات} . حسنة تذهب السيئة وتمحوها بعد أن كتبت، وهذا باعتبار ما في أيدي الملائكة، أما أم الكتاب الأصل مكتوب فيها ما يستقر عليه العبد



{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨]

- يجب علينا أن نحترز غاية الاحتراز من أقوال اللسان، فكم زلة لسانية أوجبت الهلاك - والعياذ بالله - ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في الرجل الذي قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: «من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، قد غفرت له وأحببت عملك» قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: إنه تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته
- احذر لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق
- احذر آفات اللسان، إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حفظ اللسان ملاك الأمر كله، فقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه -: «أفلا أدلك على ملاك ذلك كله» ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: «كف عليك هذا» . لا تطلقه، لا تتكلم، قال: يا رسول الله، وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال له: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» فالمؤمن يجب أن يحذر لسانه فإنه آفة عظيمة، ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ مَآ كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} [ق: ١٩]

- السكره هنا: هي تغطية العقل كالإغماء ونحوه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن للموت سكرات» وقوله: {سكره الموت} مفرد مضاف، فيشمل الواحدة أو أكثر
- الموت حق كما جاء في الحديث: «الموت حق، والجنة حق، والنار حق» فهي تأتي بالحق، وتأتي أيضا بحق اليقين، فإن الإنسان عند الموت يشاهد ما توعد به، وما وعد به؛ لأنه إن كان مؤمنا بشر بالجنة، وإن كان كافرا بشر بالنار
- في الآية التحذير من التهاون بالأعمال الصالحة، والتكاسل عن التوبة، وأن الإنسان يجب أن يبادر، لأنه لا يدري متى يأتيه الموت



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} [ق: ٢٠]

- النافخ في الصور هو ملك، وكله الله تعالى به يسمى إسرافيل، والنفخ في الصور نفختان:
- الأولى: نفخة الصعق فيسبقها فزع، ثم صعق.
- والثانية: نفخة البعث. وبينهما أربعون، وقد سئل أبو هريرة راوي الحديث: ما المراد بالأربعين؟ فقال: أبيت . أي أني لا أدري ما المراد بالأربعين التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، المهم أن المراد بقوله: {ونفخ في الصور} النفخة الثانية بدليل قوله: {ذلك يوم الوعيد} وهذا يعني أنه بهذه النفخة صار يوم القيامة الذي هو يوم الوعيد.



{وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} [ق: ٢١]

■ المراد بالنفس هنا نفس الإنسان، وإذا نظرنا إلى أن الشرائع تلزم الجن كما تلزم الإنس، وأن الجن يحشرون يوم القيامة، ويدخل مؤمنهم الجنة، وكافرهم النار، قلنا: إن هذا عام، فالله أعلم بما أراد، {معها سائق} يسوقها {وشهيد} يشهد عليها بما عملت، لأن هؤلاء الملائكة - عليهم الصلاة والسلام - قد وكلوا بكتابة أعمال بني آدم من خير وشر، وأنهم يكتبون كل شيء: الخير والشر واللغو، لكن لا يحاسب الإنسان إلا على الخير أو الشر



{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} [ق: ٢٧]

- {ربنا ما أطغيتة} ، ما أمرته أن يكذب ، ولا أن يكون عنيدا ، ولا أن يكون معتديا ، ولا أن يكون مريبيا ، ولا أن يكون مشركا مع الله أحدا ، ما فعلت هذا {ولكن كان في ضلل بعيد} أي: كان هذا الكافر في ضلال بعيد عن الحق ، حينئذ لدينا خصمان: الكفار العنيد ، والقرين ، فالكفار العنيد يدعي أن القرين هو الذي أغواه وأطغاه ، والقرين ينكر ذلك ، فيقول الله - عز وجل - {لا تختصموا لدي} ، الخصومة منقطعة ، لأن الحجة قائمة ولا عذر لأحد.



{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق: ٣٣]

- قوله: {من خشى الرحمن بالغيب} لها معنيان:
- المعنى الأول: أنه خشى الرحمن مع أنه لم يره، لكن رأى آياته الدالة عليه.
- المعنى الثاني: خشيه بالغيب، أي: بغيبته عن الناس، فهو يخشى الله وهو غائب عن الناس، لأن من الناس من يخشى الله إذا كان بين الناس، وإذا انفرد فإنه لا يخشى الله، مثل المرائي المنافق، إذا كان مع الناس تجده من أحسن الناس خشية، وإذا انفرد لا يخشى الله، كذلك أيضا من الناس من يكون عنده خشية ظاهرية، لكن القلب ليس خاشيا لله عز وجل - فيكون بالغيب، أي ما غاب عن الناس، سواء كان عمله في مكان خاص، أو ما غاب عن الناس بقلبه، فإن خشية القلب هي الأصل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{ادخلوها بسلام} ذلك يوم الخلود [ق: ٣٤]

- لا شك أنه أمر إكرام، لأن الآخرة ليس فيها تكليف وإلزام، بل إما إكرام وإما إهانة. فقوله تعالى للمجرمين: {ادخلوا أبواب جهنم} هذا أمر إهانة، وقوله للمؤمنين هنا {ادخلوها بسلام} هذا أمر إكرام وقوله {بسلام}، الباء هنا للمصاحبة، والمعنى: دخولا مصحوبا بسلام، سلام من كل آفة، فأصحاب الجنة سالمون من الأمراض، وسالمون من الهرم، وسالمون من الموت، وسالمون من الغل، وسالمون من الحسد، وسالمون من كل شيء، فأهل الجنة سالمون.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]

- بين الله تعالى أن الذكرى تكون لصنفين من الناس:
- الأول: من له عقل ووعي يتدبر ويتأمل بنفسه ويعرف،
- والثاني: من يستمع إلى غيره، ولكن بشرط أن يكون شهيدا أي حاضر القلب، وأما من كان لا يستمع للموعظة، أو يستمع بغير قلب حاضر، أو ليس له عقل يتدبر به، فإنه لا ينتفع بهذه الذكرى، لأنه غافل ميت القلب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [ق: ٣٨]

- لو شاء عز وجل لخلقها في لحظة، لأن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن. فيكون،
- لكنه - جل وعلا - يخلق الأشياء بأسباب ومقدمات تتكامل شيئاً فشيئاً حتى تتم، كما لو شاء لخلق الجنين في بطن أمه في لحظة، لكنه يخلقه أطواراً حتى يتكامل، كذلك السماوات لو شاء لخلق السماوات والأرض وما بينهما في لحظة، ولكنه عز وجل يخلق الأشياء تتكامل شيئاً فشيئاً،
- وقال بعض العلماء: فيه فائدة أخرى، وهي أن يعلم عباده التآني في الأمور، وأن لا يأخذوا الأمور بسرعة، لأن المهم وهو الإتقان وليس الإيجال والإسراع



فوائد مستتبطة من تفسير سورة ق

{فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [ق: ٣٩]

- أمره الله أن يصبر على ما يقولون، والصبر على ما يقولون يتضمن شيئين: الأول عدم التضجر مما يقول هؤلاء، وأن يتحمل ما يقوله أعداؤه فيه وفيما جاء به، والثاني: أن يمضي في الدعوة إلى الله، وأن لا يتقاعس
- {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب} سبح تسبيحا مقرونا بالحمد في هذين الوقتين: قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، قال أغلب المفسرين: المراد بذلك صلاة الفجر وصلاة العصر، وهما أفضل الصلوات الخمس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة» والبردان هما الفجر وفيه برودة الليل، والعصر وفيه برودة النهار، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها»

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(ق)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

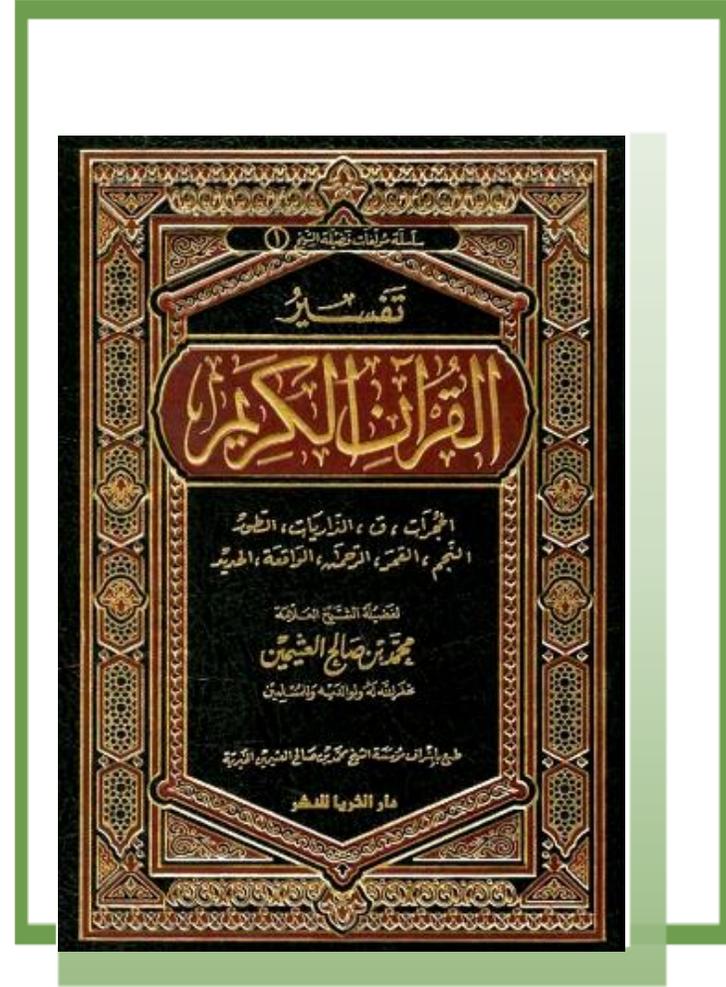
فوائد من تفسير القرآن العظيم

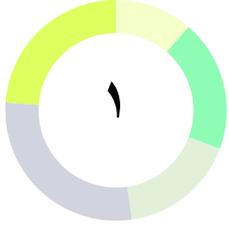
[سورة الذاريات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري



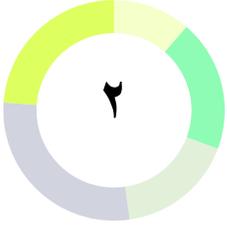


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

{وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وُقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤)} [الذاريات: ٤-١]

■ أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لأنها دالة على عظمته تبارك وتعالى، ولما فيها من المصالح والمنافع،

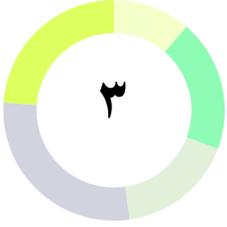
■ أما قوله: {والذاريات ذرؤا} فالذاريات هي الرياح تذر التراب وغير التراب، قال الله تبارك وتعالى: {فأصبح هشيمًا تذروه الرياح} أي: تفرقه في أمكنة متعددة، وأقسم الله بالذاريات لما فيها من المصالح الكثيرة، ففي تصريحها حكمة بالغة، فمنها الرياح الدافئة، ومنها الرياح الباردة، على حسب ما تقتضيه حكمة الله - عز وجل - ولأن الرياح تثير سحابا فيسقي به الله الأرض؛ ولأنها تسيّر السفن، ففيما سبق كانت السفن تجري على الرياح، قال الله تعالى: {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

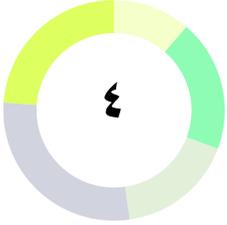
{وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا (٤)} [الذاريات: ١-٤]

- {فالحاملات وقرًا} المراد بها السحاب، تحمل المياه موقرة، أي: مثقلة محملة، قال الله تبارك وتعالى: {هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال} فهي ثقيلة محملة بمياه عظيمة بحار، ولذلك تمطر فتجري الأرض أنهارا بإذن الله - عز وجل - فالذاريات: الرياح، والحاملات: السحب، والارتباط بينهما ظاهر؛ لأن الرياح هي التي تثير السحاب وهي التي تلقح السحاب بالماء، قال الله تعالى: {وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه}



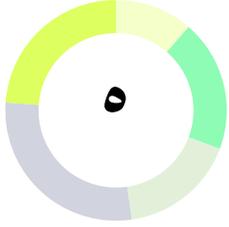
{وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا (١) فَأَلْحَامَاتٍ وُقْرًا (٢) فَأَلْجَارِيَاتٍ يُسْرًا (٣) فَأَلْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا (٤)} [الذاريات: ١-٤]

■ {فالجاريات} هن السفن {يسرا} أي: بسهولة، قال الله تبارك وتعالى: {إنا لما طغا الماء حملنكم في الجارية} أي: في السفينة، هذه السفينة ميسرة بإذن الله عز وجل بما يسره الله تعالى من الرياح الطيبة، وكلما كانت الرياح مناسبة كان سيرها أيسر، والآن جاءت السفن النارية التي لا تحتاج إلى الرياح فصارت أيسر وأيسر، تجدها قري كاملة تمخر عباب الماء وتسير بسهولة، والارتباط بين هذه الثلاثة أن الرياح تحمل الأمطار، وأن السحب تحمل الأمطار، فتنزل إلى الأرض، فيكون الرزق للمواشي والآدميين، والجاريات أي السفن، هي أيضا تحمل الأرزاق من جهة إلى جهة، فلا يمكن أن تصل الأرزاق من جهة إلى جهة أخرى بينها وبينها بحر إلا عن طريق السفن.



{إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ} [الذاريات: ٨]

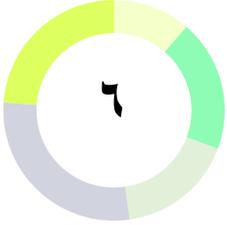
الخطاب للكافرين {لفي قول مختلف} يعني يختلف بعضه عن بعض، فبعض الكفار قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام: إنه مجنون، وبعضهم قالوا: إنه ساحر، وبعضهم قالوا: إنه كاهن، وبعضهم قالوا: إنه شاعر، وبعضهم قالوا: إنه كذاب، فهم مختلفون في النبي صلى الله عليه وسلم، واختلاف الأقوال يدل على كذبها وفسادها، وكلما رأيت قولاً مختلفاً متناقضاً فاعلم أنه باطل وليس بصحيح؛ لأن الحق لا يمكن أن يتناقض، فهؤلاء المكذبون للرسول عليه الصلاة والسلام اختلفوا هذا الاختلاف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

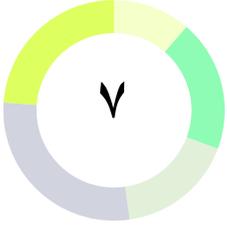
{يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} [الذاريات: ٩]

- هؤلاء المكذبون للرسول عليه الصلاة والسلام عندهم فصاحة وبلاغة وتمويه ودجل، فيصرفون الناس، وقوله {من أفك} هل المراد من قدر الله عليه أن يصرف، أو المراد من أفك؟ أي من صرفه هؤلاء المختلفون.
- هما متلازمان أيضا، فإن هؤلاء الذين يضلون الناس لا يمكن أن يضلوهم إلا بإذن الله - عز وجل {ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل} فهم الذين يافكون الناس أي: يصرفونهم فهم السبب، لكن المقدر للصرف هو الله - عز وجل - ولكن اعلم أخي المسلم أنه لا يمكن أن يصرف عن الحق إلا من علم الله منه أنه ليس أهلا للحق - نسأل الله السلامة - ولهذا قال الله تعالى: {الله أعلم حيث يجعل رسالته}



{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الذاريات: ١٥]

التقوى ترد في القرآن الكريم على وجوه متعددة: بالوصف تارة، وبالفعل تارة، وبالأمْر تارة، وتارة تكون مضافة إلى الله، وتارة تكون مضافة إلى العقوبة وغير ذلك، مما يدل على أن التقوى شأنها عظيم في الإسلام، وليست التقوى قولا يقال باللسان، بل هي قول يتبعه فعل وتطبيق، فإن سألتهم ما هي التقوى؟ قلنا: التقوى كلمتان: فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، علم وبرهان واحتساب وخوف، تفعل ما أمر الله به، لأنك تعلم أن الله أمر به، تفعل ما أمر الله به لأنك تحتسب ثوابه، الحسننة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، تترك ما نهى الله عنه؛ لأنك تعلم أن الله نهى عنه. تترك ما نهى الله عنه خوفا من عقاب الله، لأنك موقن بالعذاب، هذه هي التقوى

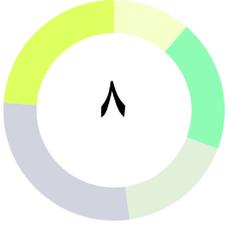


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الذاريات: ١٥]

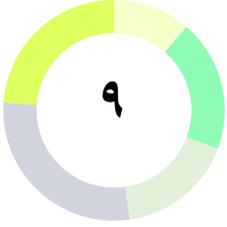
يمر في القرآن (جنة) مفردا و (جنات) جمعا، فهل هي جنات متعددة أو هي جنة واحدة؟ هي جنات متعددة، لكن ذكرت بلفظ المفرد من باب ذكر الجنس، وإلا فهي جنات، وفي آخر سورة الرحمن، ذكر الله أربع جنات، قال: {ولمن خاف مقام ربه جنتان} ثم قال: {ومن دونهما جنتان} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما»

إذن فالجنات متعددة وجمعت باعتبار أنواعها وأصنافها، وقد جاءت في القرآن مفردة، مثل قوله: {وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون}. وجاءت أيضا مجموعة فهي مفردة باعتبار الجنس، ومجموعة باعتبار النوع



{أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} [الذاريات: ١٦]

- يعني في الدنيا محسنين، أي: قائمين بطاعة الله على الوجه الذي يرضاه الله - عز وجل - وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» هذا الإحسان في العبادة
- أما الإحسان في معاملة الخلق، فإن أجمع ما يقال فيه ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه» هذا هو الإحسان إلى الناس، أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من حسن الخلق، وطلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى إلى غير ذلك مما هو معروف،
- فهؤلاء محسنون في عبادة الله، ومحسنون إلى عباد الله



{وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: ١٨]

يعني يسألون الله المغفرة، وهذا من حسن عملهم وعدم إعجابهم بأنفسهم، وكونهم يشعرون بأنهم وإن اجتهدوا فهم مقصرون، فيستغفرون الله بعد فعل الطاعة جبرا لما حصل فيها من خلل، ويشرع في نهاية العبادات أن يستغفر الإنسان ربه مما قد يكون فيها من خلل، فبعد الصلاة يستغفر الإنسان ربه ثلاثا، وبعد الحج قال الله تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} فهم يسألون المغفرة بعد تهجدهم وقيامهم وسهرهم في طاعة الله، خوفا من أن يكون هناك تقصير، وهذا مما يدل على معرفتهم بأنفسهم، وأنهم يرون أنفسهم مقصرين، خلافا لما يفعله بعض الناس الآن إذا تعبد لله تعالى بأدنى عبادة شمش بنفسه وأدل على الله تعالى بها، وظن أنه من عباد الله الصالحين، صحيح أن الإنسان ينبغي أن يرجو ربه إذا أنعم الله عليه بطاعة أن يقبلها، لكن كونه يرى أنه قد أتم كل شيء. فهذا يخشى أن يحبط عمله وهو لا يشعر.



{ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ } [الذاريات: ٢٠]

لم يبين الله هذه الآيات بل جاءت منكورة، ليشمل كل آية في الأرض، سواء كانت الآيات فيما يحدث فيها من الحوادث، أو كانت في نفس طبيعة الأرض وتركيب الأرض، فإن فيها آيات عظيمة من حيث التركيب، كما قال الله - عز وجل -: {وفي الأرض قطع متجاورات} فتجد الحجر الواحد يشتمل على عدة معادن وهو حجر واحد، وترى أحيانا في {الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألونها وخرابيب سود} وتجد فيها الأرض اللينة الرخوة، والأرض الصلبة إلى غير ذلك مما يعرفه علماء الجيولوجيا من الآيات العظيمة، وفيها آيات من جهة الحوادث التي تحدث فيها من الزلازل والبراكين وغيرها، وفيها آيات أيضا من جهة طبيعة الجو من حر وبرد، ورياح عاصفة، ورياح باردة، ورياح دافئة، وغير ذلك مما إذا تأمله الإنسان عرف به قدرة الله عز وجل من جهة، وعرف حكمته ورحمته أيضا من جهة أخرى، لأن آيات الله سبحانه وتعالى يتبصر بها الإنسان من حيث القدرة والعظمة، ومن حيث الحكمة والرحمة، لأن كل شيء تجده مناسبا لمكانه وزمانه، وكل شيء تجده من آثار رحمة الله - تبارك وتعالى - فكلمة (آيات) نكرة عامة لكل ما يحدث في الأرض من آيات، ولكل ما فيها من طبيعتها وتركيبها وغير ذلك.



{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْأَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]

■ آيات هنا محذوفة، ولهذا نقول في الإعراب: في أنفسكم، جار ومجرور، خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: وفي أنفسكم آيات.
■ والحكمة - والله أعلم - ونحن في علمنا القاصر نظن أن الله حذف هذه الآيات لأنها أمس بالإنسان من الأرض وأدخل بالإنسان من الأرض، لأنها هي في نفسه، في أنفسكم آيات: ليس في تركيب الجسم فحسب، وليس فيما أودعه الله تعالى من القوة فحسب، بل حتى في تقلبات الأحوال، فالإنسان تجده يتقلب من سرور إلى حزن، ومن غم إلى فرح، تقلبات عجيبة عظيمة، حتى إن الإنسان في لحظة يجد نفسه متغيرا، وأحيانا يجد نفسه متغيرا بدون سبب، يكون منشرح الصدر واسع البال مسرورا، وإذا به يغتم بدون سبب، وأحيانا بالعكس، هذا بالنسبة للأحوال النفسية، كذلك أيضا بالنسبة للأحوال الإيمانية، وهي أعظم وأخطر، تجد الإنسان في بعض الأحيان يكون عنده من اليقين ما كأنه يشاهد أمور الغيب مشاهدة حسية، كأنما يرى كل ما أخبر به الله من علوم الغيب، وفي بعض الأحيان يقل هذا اليقين، لأسباب قد تكون معلومة، وقد تكون غير معلومة، لكن من الأسباب المعلومة قلة الطاعة، فإن قلة الطاعة من أسباب ضعف اليقين، فإذا قلت طاعة الإنسان ضعف يقينه، قال الله تعالى: {فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم} ومنها: اللهو، والغفلة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]

- أيضا في النفس آيات في نفوس الناس: فمن الناس من تجده هينا لينا طليق الوجه مسرورا، كل من رآه سر بوجهه، وكل من جلس إليه زال عنه الغم والهم، ومن الناس من هو بالعكس قطوب، عبوس، بمجرد ما تراه لو كنت مسرورا لأتاك الحزن والسوء، فهذا أيضا من آيات النفس وهي كثيرة جدا،
- الاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار ألا نتبصر، وهي دعوة من الله - عز وجل - لعباده أن يتبصروا في الآيات، فإذا لم تتبصر في الآيات فاعلم أنك محروم، قال الله تعالى: {وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون}



{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]

■ فعليك يا أخي أن تتفكر في آيات الله الكونية، وما في هذا الكون العظيم من آيات الله الدالة على عظمته وسلطانه ورحمته وحكمته، وكذلك في آيات الله الشرعية، ومن فتح الله عليه في الآيات الشرعية ينتفع بها أكثر مما ينتفع بالآيات الكونية، إذا تأمل ما أخبر الله به عن نفسه من الأسماء والصفات، والأفعال والأحكام، ازداد إيماننا بالله - عز وجل - وعرف بذلك الحكمة والرحمة، وإذا تأمل فيما أخبر الله به عن اليوم الآخر، وما يكون فيه من ثواب وعقاب، وجزاء وحساب ازداد إيماننا بالله، وكلما تأمل الإنسان في آيات الله الشرعية ازداد إيماننا، فبعض الناس الموفقين يكون ازدياد إيمانهم بالآيات الشرعية أكثر من ازدياد إيمانهم بالآيات الكونية، أما الإنسان الذي يفتح الله عليه في هذا وهذا فيا حبذا.



{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: ٢٢]

- الرزق هو المطر كما في الآية الكريمة {وينزل لكم من السماء رزقا} ويمكن أن نقول: إن الرزق الذي في السماء أعم من ذلك، فقد يقال: إن في السماء رزقا من المطر، وما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من المصالح والمنافع الجسدية من أموال وبنين وغير ذلك، فيكون هذا القول أشمل وأعم،
- واعلم أنه ينبغي أن يراعي المستدل بالقرآن والسنة قاعدة مفيدة، وهي إذا فسرنا النص القرآني أو النبوي بمعنى أخص وفسرناه بمعنى أعم، فنأخذ بالأعم، لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس، إلا إذا دل دليل على أنه خاص، فهذا يتبع فيه الدليل، لكن عندما لا يدل الدليل، فخذ بالأعم، لأن الأعم يدخل فيه الأخص ولا عكس



{فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} [الذاريات: ٢٨]

■ قالوا: لا تخف لما رأوا على وجهه من علامة الإنكار والخوف، وكل إنسان يعرف حال قلب المرء المواجه له، هل هو في سرور؟ هل هو في انشراح؟ هل هو خائف؟ هل هو مطمئن؟ لأن هذا أمر معلوم بالفطرة، ولا يحتاج إلى كبير فراسة.

■ {وبشروه بغلام عليم} البشارة هي الإخبار بما يسر، أي أخبروه بما يسره وهو الغلام العليم، وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد بلغ من الكبر عتيا قبل أن يولد له، فبشروه بهذا الغلام، وبشروه بأنه عليم أي سيكون عالما؛ لأن الله تعالى جعله من الأنبياء، والأنبياء هم أعلم الخلق بالله - عز وجل - وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله، وهذا الغلام العليم غير الغلام الحليم، لأن في القرآن أن إبراهيم بشر بغلام عليم في آيتين من كتاب الله، وبشر بغلام حليم في آية واحدة، وهما غلامان، أما الغلام الحليم فإنه إسماعيل أبو العرب، وأما الغلام العليم فإنه إسحاق أبو بني إسرائيل، ولذلك تجد قصتهما مختلفة.



{قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} [الذاريات: ٣٠]

■ قدم الحكيم على العليم؛ لأن المقام يقتضي هنا تقديم الحكمة على العلم، والحكمة هنا في شيئين: أولاً: تأخير الولادة بالنسبة لهذه المرأة، إن الله لم يؤخر ولادتها إلى أن تبلغ العجز إلا لحكمة، ثانياً: كونها ولدت بعد أن أيست واعتقدت أنها عقيم، فها هنا حكمتان: حكمة سابقة، وحكمة لاحقة، ومن ثم قدم اسم الحكيم على اسم العليم، والقرآن إذا جمع الله فيه بين هذين الاسمين الكريمين: العليم والحكيم يقدم غالباً العليم، لكن هنا قدم الحكيم؛ لأن المقام يقتضي ذلك {إنه هو الحكيم العليم} وأكثر الناس يظنون أن معنى (الحكيم) أنه المتصف بالحكمة، والحكمة هي وضع الشيء في مواضعه، ولكن الواقع أن

■ الحكيم له معنيان: حكيم من الحكمة، وحكيم من الحكم، فالله - عز وجل - حكيم من الحكمة، لأن الله تعالى هو الحكم بين العباد، والحاكم في العباد هو حاكم فيهم، وهو الحكم بينهم، وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم {ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون} . {أليس الله بأحكم الحاكمين} .



{قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} [الذاريات: ٣٠]

■ إن الواجب علينا فيما أمر الله به من الشرائع، وفيما قضاه من الأقدار أن نستسلم غاية التسليم، وأن لا نعترض قال الله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}.

■ أقسم الله - عز وجل - أنه لا يمكن لأحد أن يؤمن إلا بهذه الشروط الثلاثة، هي: أن يحكموك فيما شجر بينهم، والثاني: ألا يجدوا في أنفسهم حرجا، يعني لا تضيق صدورهم بحكم الله، الثالث: أن يسلموا تسليما، وأكد هذا المصدر تسليما يعني تسليما تاما، فلا يتهاون الإنسان ويتباطأ في تنفيذ حكم الله، فإذا وجدت من نفسك عيبا يتعلق بهذه الأمور الثلاثة فصحح إيمانك، فإذا رأيت أنك تود أن يكون التحاكم إلى غير الله ورسوله فصحح الإيمان، وإذا رأيت من قبلك أنك لا تريد إلا حكم الله ورسوله لكن يضيق صدرك بحكم الله ورسوله تحدث نفسك أنك لا يمكن تتحاكم إلى غير الله ورسوله لكن يضيق صدرك فأنت ناقص الإيمان.



{فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ} [الذاريات: ٣٦]

■ بيت واحد ، قرية كاملة يدعوهم نبيهم إلى توحيد الله وإلى ترك هذه الفاحشة ما اتبعه أحد حتى أهل بيته لم يخلصوا ، فيهم من لم يؤمن بلوط ، فانتبه يا أخي الداعية ، لا تجزع إذا دعوت فلم يستجب لك من المائة إلا عشرة ، فالرسل عليهم الصلاة والسلام يبقون في أممهم دهورا كثيرة ولا يتبعهم إلا القليل ، ولوط عليه الصلاة والسلام لم يتبعه من القرية أحد ، وتخلف عن دعوته من تخلف ، ولهذا قال: {فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين}



{وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [الذاريات: ٣٧]

■ هذه الآية حسية ومعنوية، أما الحسية: فما نشاهد مكان قريتهم التي تسمى بحيرة لوط، فإن هذا كان موضع القرية، كل يمر به ويراه ويشاهده، كما قال تعالى: {وإنكم لتمررون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون} وآية معنوية كل من قرأ قصتهم في جميع ما وردت فيه من السور الكريمة اعتبر واتعظ وخاف، لكن من الذي ينتبه لهذه الآيات؟ ومن يتعظ؟ {للذين يخافون العذاب الأليم}



{وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} [الذاريات: ٤١]

- أرسل الله عليهم هذه الريح العقيم التي ليس لهم فيها ثمرة ولم تحمل ماء: كالمرأة العقيم التي لا تلد، هذه أيضا ريح عظيمة لا تحمل سحابا ولا مطرا، هذه الريح العقيم هي الريح الغربية، كما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور» أي: بالريح الغربية، أرسل الله عليهم هذه الريح العقيم {ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم} كل شيء تأتي إليه تجعله كالرميم هامدا، حتى إنها تأخذ الرجل - والعياذ بالله - إلى فوق ثم ترده إلى الأرض {كأنهم أعجاز نخل خاوية} . {كأنهم أعجاز نخل منقعر} . هلكوا عن آخرهم، تأمل الآية، قوم عاد قوم أقوياء أشداء هلكوا بهذه الريح اللطيفة، التي لا ترى لها جسما، وإنما تحس بها بدون أن ترى شيئا، ومع ذلك قضت عليهم بأمر الله - عز وجل -، ولهذا قال تعالى: {ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم} فهذا فيه آيات من آيات الله - عز وجل -، أرسل الله عليهم هذه الريح، فأهلكتهم عن آخرهم.



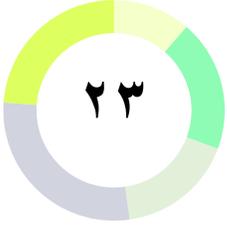
{وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} [الذاريات: ٤١]

- العذاب المستأصل رفع عن هذه الأمة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ربه سبحانه وتعالى ألا يأخذهم بسنة بعامة، أي بعقوبة عامة، لكن ابتلوا بشيء آخر وهو أن يقتل بعضهم بعضا، ويسبي بعضهم بعضا، والأمر كذلك وقع، فإن هذه الأمة لم تصب بعذاب عام كما أصيبت به الأمم التي قبلها، لكن أصيبت بأن جعل الله بأسهم بينهم منذ زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لما اختلفوا على عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وحصلت الفتن تتوالى إلى يومنا هذا، ثم هذه الأمة التي جعل بأسها بينها ليست هي أمة الإجابة فقط، بل أمة الإجابة وأمة الدعوة، ولهذا نقول: ما حصل من الفتن والبلاء في الأرض مشارفها ومغاربها من الكفار وغير الكفار فإنما هو نتيجة للمعاصي، وهي عقوبة هذه الأمة أن الله يذيقهم بأس بعض.



{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: ٤٧]

- {بأيدي} أي: بقوة، كما قال الله تعالى: {وبنينا فوقكم سبعا شدادا} فالأيدي هنا أي القوة، وليست جمع يد كما يتوهم بعض الناس، ويظنون أن الله تعالى بنى السماء بيديه عز وجل؛ لأن الأيدي هنا مصدر آد يئد بمعنى القوة، كما يقال باع يبيع بيعا، ولهذا لم يضيف الله هذه الكلمة إلى نفسه الكريمة كما أضافها إلى نفسه الكريمة في قوله تعالى: {أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعماء} فمن فسر الأيدي بالقوة هنا فإنه لا يقال: إنه من أهل التأويل الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، بل هو من التأويل الصحيح، والإنسان إذا تأمل وتفكر في السماوات عرف أنها قوية شديدة عظيمة، وأن قوتها تدل على قوة بانيتها - عز وجل -



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ^ط إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [الذاريات: ٥٠]

■ الفرار إلى الله يكون بالقيام بطاعته واجتتاب نواهيه، لأنه لا ينقذك من عذاب الله، إلا أن تقوم بطاعة الله، فكأن الإنسان إذا قام بطاعة الله عز وجل كأنه فر من عدو، أرايت لو أن واديا عرما يهدر، أقبل عليك فإنك لن تقف أمامه، بل تهرب منه وتفر منه، كذلك لو أن حريقا ملتهبا أقبل إليك فإنك لن تقف بل تفر، كذلك نار جهنم أشد وأعظم وأولى بالفرار منها، ولهذا قال: {ففرُّوا إلى الله} ، أي: من عذاب الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الذاريات

{فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} [الذاريات: ٥٤]

- في قوله {فتول عنهم فما أنت بملوم} أمران:
- الأمر الأول: عذر النبي عليه الصلاة والسلام وإقامة العذر له.
- والثاني: تهديد هؤلاء المكذبين: فالله تعالى يهددهم بتولي الرسول عنهم، لأنهم لا خير فيهم.



{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات: ٥٥]

■ في الآية الدليل على وجوب التذكير على كل حال، وفيها أن الذي ينتفع بالذكرى هم المؤمنون، وأن من لا ينتفع بالذكر فهو ليس بمؤمن: إما فاقد الإيمان، وإما ناقص الإيمان، وهنا فتش عن نفسك: هل أنت إذا ذكرت بآيات الله وخوفت من الله عز وجل هل أنت تتذكر أم يبقى قلبك كما هو قاسيا، إن كانت الأولى فاحمد الله فإنك من المؤمنين، وإن كانت الثانية فحاسب نفسك، ولا تلومن إلا نفسك، وعليك أن ترجع إلى الله - عز وجل - حتى تنتفع بالذكرى، وفي الآية دليل على أنه كلما كان الإيمان أقوى كان الانتفاع بالذكرى أعظم وأشد، وذلك من قاعدة معروفة عند العلماء، وهي: أن الحكم إذا علق بوصف ازداد بزيادته ونقص بنقصانه.



{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]

■ اللام هنا لبيان الحكمة الشرعية في خلق الجن والإنس، والجن عالم غيبي خلقوا من نار، لأن أباهم هو إبليس كما قال الله تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} فسموا جناً لأنهم مستترون عن الأعين، حيث إنهم يروننا ولا نراهم، هذا هو الأصل أنهم عالم غيبي، لكن قد يظهرون أحياناً، والأصل فيهم أنهم كالإنس منهم المسلمون، ومنهم غير المسلمين، ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، لكن الإنس يفضلونهم بأنهم أحسن منهم من حيث الابتداء، حيث إنهم خلقوا من الطين، من التراب، من صلصال كالفخار، وأما أولئك الجن فخلقوا من النار، كذلك يمتاز الإنس عنهم بأن منهم الرسل والأنبياء، وأما الجن فليس منهم رسل، ولكن منهم نذر، يبلغونهم الرسالات من الإنس.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الذاريات)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

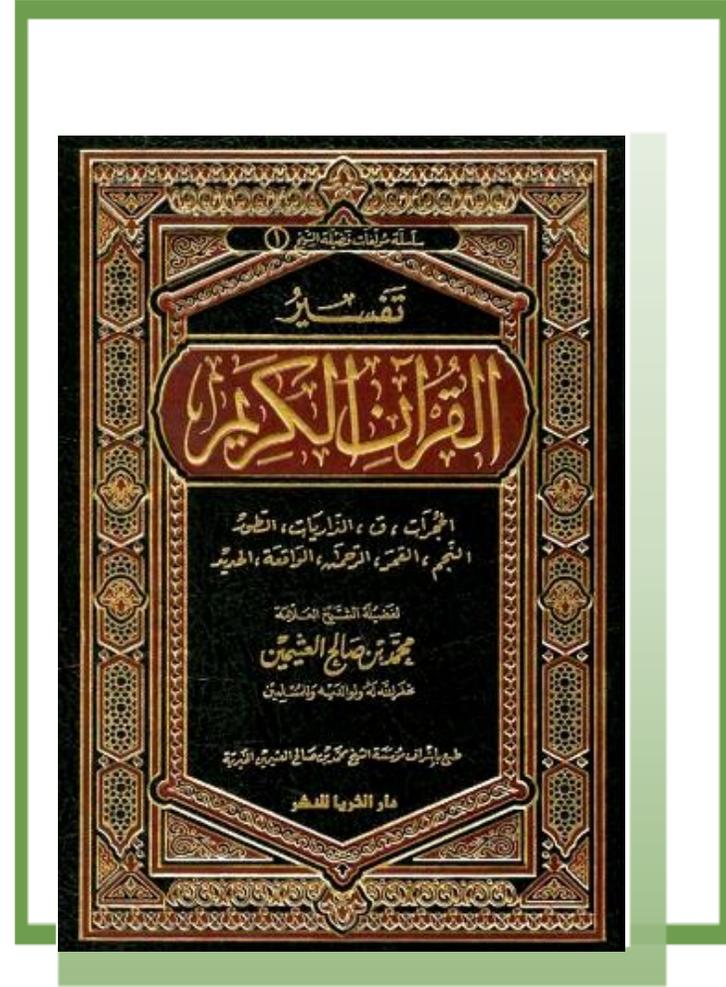
فوائد من تفسير القرآن العظيم

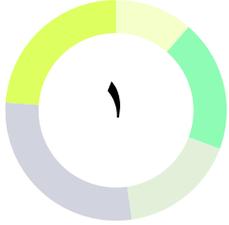
[سورة الطور]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

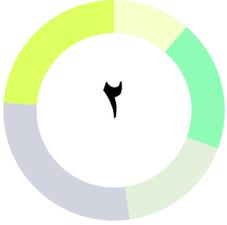




{وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ (٣)} [الطور: ١-٣]

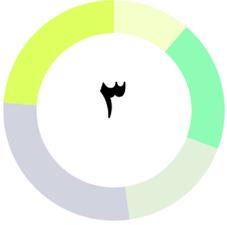
■ هذه أشياء أقسم الله بها،

■ الأول: الطور وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، فإن الله تعالى كلمه أول ما كلمه على جبل الطور، فكان لهذا الجبل من الشرف والفضل ما سبق به غيره من الجبال، ولهذا أطلق كثير من العلماء أن جبل الطور أفضل الجبال وأشرفها، وعلى هذا يكون هذا أشرف وأفضل من جبل حراء الذي ابتداء فيه الوحي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا ظاهر إطلاق كثير من العلماء، ولكن في هذا الظاهر نظرا، لأن جبل حراء كلم منه الرسول عليه الصلاة والسلام لكن كلمه جبريل عليه السلام مرسلا من عند الله، فمنه ابتدأت أفضل الرسالات على أفضل الرسل، وأيضا حراء داخل الحرم المكي، لأنه من الحرم الذي لا يحل صيده ولا قطع شجره، وبقعة الحرم أفضل البقاع، ويمكن أن يحمل إطلاق كثير من العلماء على هذا، فيقال: إلا جبل حراء.



{وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ (٣)} [الطور: ١-٣]

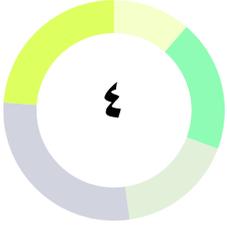
- {وكتاب مسطور في رق منشور}
- المراد به القرآن الكريم رجع ذلك بأن الله ذكر الطور الذي أوحى منه إلى موسى، وذكر الكتاب الذي هو القرآن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون الله تبارك وتعالى ذكر أشرف الرسالات في بني إسرائيل إيماء بذكر الطور، وذكر أشرف الرسالات التي بعث بها من بني إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فيتعين أن يكون المراد بالكتاب المسطور القرآن الكريم {منشور} صفة لكتاب، ويحتمل أن تكون صفة لرق، والمعنى واحد،
- والمراد بالمنشور يعني المفروق الذي يكون بأيدي كل قارئ، وهذا يصدق تماما على القرآن الكريم، فإنه - ولله الحمد - بين يدي كل قارئ حتى الصغار من المسلمين يقرؤونه



{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)} [الطور: ٤-٦]

■ {والبيت المعمور}

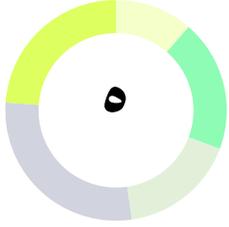
■ هذا هو الثالث مما أقسم الله به في هذه الآيات، وهو بيت في السماء السابعة يقال له: الضراح، هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه، فبناء على هذا كم عدد الملائكة؟ لا يحصيهم إلا الله، من يحصي الأيام؟ ثم من يحصي سبعين ألفا كل يوم يدخلون هذا البيت المعمور ولا يعودون إليه. وقيل: إن المراد بالبيت المعمور بيت الله في الأرض وهو الكعبة؛ لأنه معمور بالطائفين والعاكفين، والقائمين، والركع السجود، فهل يمكن أن تحمل الآية على المعنيين جميعا؟ القاعدة في التفسير: أن الآية إذا احتملت معنيين على السواء، وليس بينهما منافاة وجب أن تحمل على كل منهما، لأن المتكلم بها وهو الله - جل وعلا - عالم بما تحتمله من المعاني، وإذا لم يبين أن المراد أحد المعاني فإنه يجب أن تحمل على كل ما تحتمله من المعاني الصحيحة لا المعاني الباطلة، وليس هناك منافاة بين أن يكون المقسم به الكعبة، أو البيت المعمور في السماء، لأن كلا البيتين معظم، ذاك معظم في أهل السماء، وهذا معظم في أهل الأرض، ولا مانع، فالصواب أن الآية شاملة لهذا وهذا، إلا إذا وجد قرينة ترجح أن المراد به البيت المعمور في السماء.



{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)} [الطور: ٤-٦]

{والسقف المرفوع}

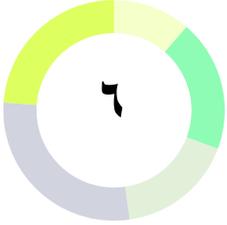
أقسم الله تعالى بالسقف المرفوع وهو السماء، قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ}. فالسمااء سقفاً، والسمااء مرفوعة، إذن فالسقف المرفوع هو السماء، وسماه الله سقفاً لأنه قد غمر جميع الأرض من جميع الجوانب، كما يغمر السقف الحجرة من جميع الجوانب، وإنما أقسم الله تعالى بالسماء لما فيها من الآيات العظيمة من نجوم وشمس وقمر، وإحكام وإتقان، قال الله عز وجل: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ... ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} يعني مرة بعد مرة {ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير} وأخبر أنه ليست للسماء فروج، وليس فيها تشقق وليس فيها عيب، وليس فيها تصدع، ولا تبلى على طول المدة، فهي جديرة بأن يقسم الله بها



{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)} [الطور: ٤-٦]

■ {والبحر المسجور}

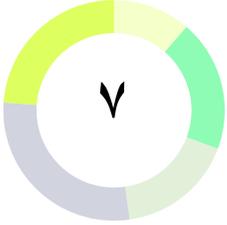
■ كلمة البحر قيل: إن المراد به البحر الذي عليه عرش الرحمن - عز وجل - كما قال تعالى، {وكان عرشه على الماء} ، وقيل: المراد به البحر الذي في الأرض لأنه المشاهد المعلوم الذي فيه من آيات الله ما يبهر العقول، والصحيح أن المراد به بحر الأرض، لأن (ال) في البحر للعهد الذهني، يعني البحر المعهود الذي تعرفونه، فأقسم الله به لما فيه من آيات الله العظيمة من أسماك وأمواج وغير هذا مما نعلمه وما لا نعلمه، ومن أعظم ما فيه من آيات الله ما أشار إليه تعالى في قوله: {المسجور} يعني الممنوع، ومنه سجرت الكلب يعني ربطته حتى لا يهرب، فالبحر ممنوع بقدرته الله عز وجل، إننا نعلم جميعاً أن الأرض كروية، وهذا البحر لو نظرنا إليه بمقتضى الطبيعة لكان يفيض على الأرض، لأنه لا جدران تمنع، والأرض كروية مثل الكرة فلو نظرنا إلى هذا البحر بمقتضى الطبيعة، لقلنا: لا بد أن يفيض على الأرض فيغرقها، ولكن الله تبارك وتعالى أمسكه بقدرته سبحانه وتعالى، فهو مسجور، أي: ممنوع من أن يفيض على الأرض فيغرق أهلها، وهذه آية من آيات الله.



{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)} [الطور: ٤-٦]

■ {والبحر المسجور}

■ انظر إلى الحكمة تأتي أيام المد والجزر، نفس البحر يمتد امتدادا عظيما لعدة أمتار وربما أميال، ثم ينحسر، من الذي مده؟ ولو شاء لبقى ممتدا حتى يغرق الأرض، ومن الذي رده؟ هو الله، ولهذا كان هذا البحر جديرا بأن يقسم الله به، وفي البحر آيات عظيمة، يقال: إنه ما من شيء على البر من حيوان وأشجار إلا وله نظير في البحر بل أزيد، لأن البحر بالنسبة لليابس يمثل أكثر من سبعين في المائة، وفيه أشياء لا نرى لها نظيرا في البر، وهذا من آيات الله عز وجل، وأعظم آية في البحر هو أنه مسجور، أي ممنوع من أن يفيض على الأرض فيغرق أهلها.

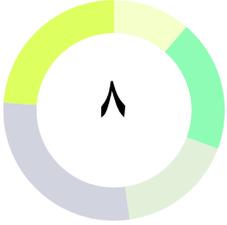


فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطور

{وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)} [الطور: ٤-٦]

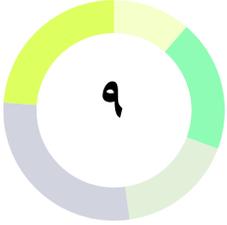
■ {والبحر المسجور}

■ وقيل: المراد بالمسجور الذي سيسجر، أي: يوقد كما قال الله تعالى: {وإذا البحار سجرت} . أي: أوقدت. وهذا يكون يوم القيامة، هذا الماء الذي نشاهده الآن والذي لو سقطت فيه جمرة، أو مر على جمرة لأطفأها، يوم القيامة يكون ناراً يسجر، وهذا من آيات الله - عز وجل - والمراد به المعنيان جميعاً؛ لأنه لا منافاة بين هذا وهذا، فكلاهما من آيات الله - عز وجل - أي سواء قلنا المسجور الممنوع من أن يفيض على الأرض، أو المسجور الذي سيسجر أي يوقد، فكل ذلك من آيات الله



{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠)} [الطور: ٩-١٠]

- {يوم تمور السماء مورا} قد يظن الظان أن المصدر هنا (مورا) لمجرد التوكيد، ولكنه ليس كذلك، بل هو لبيان تعظيم هذا المور، والمور بمعنى الاضطراب، يعني أن السماء تضطرب وتتشقق، وتتفتح وتختلف عما هي عليه اليوم، كما قال تعالى: {إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت} . ولا إنسان يتصور أو يعلم حقيقة ذلك اليوم، ولكننا نعلم المعنى بما أخبر الله به عنه، أما الحقيقة فهي شيء فوق ما نتصوره الآن،
- {وتسير الجبال سيرا} أي: تسير سيرا عظيما، وذلك أن الجبال تكون هباء منثورا، وتتطاير كما تتطاير الغيوم، وتسير سيرا عظيما هائلا لشدة هول ذلك اليوم، وهذه الآية تدل على أن قول الله تبارك وتعالى في سورة النمل: {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون} .



{يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠)} [الطور: ٩-١٠]

- {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب} يعني يوم القيامة ولا شك، ومن فسرهما بأن ذلك في الدنيا وأنه دليل على أن الأرض تدور فقد حرف الكلم عن مواضعه، وقال على الله ما لا يعلم، وتفسير القرآن ليس بالأمر الهين، لأن تفسير القرآن يعني أنك تشهد على أن الله أراد به كذا وكذا، فلا بد أن يكون هناك دليل: إما من القرآن نفسه، وإما من السنة، وإما من تفسير الصحابة - رضي الله عنهم - أما أن يحول الإنسان القرآن على المعنى الذي يراه بعقله أو برأيه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» .
- والمهم أن تفسير قوله: {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب} يراد به ما في الدنيا، تفسير باطل لا يجوز الاعتماد عليه، ولا المعول عليه، أما كون الأرض تدور أو لا تدور، فهذا يعلم من دليل آخر، إما بحسب الواقع، وإما بالقرآن، وإما بالسنة، ولا يجوز أبدا أن نحمل القرآن معاني لا يدل عليها من أجل أن نؤيد نظرية أو أمرا واقعا، لكنه لا يدل عليه اللفظ، لأن هذا أمر خطير جدا.



{يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (١٤)} [الطور: ١٣-١٤]

- يُدفعون بعنف وشدة إلى نار جهنم دعا؛ لأنهم - والعياذ بالله - تمثل لهم النار كأنها سراب، أي كأنها حوض نهر، وهم على أشد ما يكونوا من العطش، فيذهبون إليها سراعا، يريدون أن يشربوا منها حتى يزول عنهم العطش، فإذا بلغوها وإذا هي النار - والعياذ بالله - فكأنهم - والله أعلم - يتوقفون لئلا يتساقطوا فيها، فيدعون إليها دعا، أي يدفعون بعنف وشدة فيتساقطون فيها - أجارنا الله من ذلك ويقال لهم: {هذه النار التي كنتم بها تكذبون} كانوا في الدنيا يقولون: لا بعث ولا جزاء، ولا عقوبة ولا نار، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع ولا بعث، فيقال لهم توبيخا على هذا الإنكار: {هذه النار التي كنتم بها تكذبون} فما أشد حسرتهم إذا وبخوا على أمر كان في إمكانهم أن يتخلوا عنه، ولكنهم الآن لا يستطيعون لذلك سبيلا، يقولون إذا وقفوا على النار: {يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}.



{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ} [الطور: ١٧]

- المتقون هم الذين قاموا بطاعة الله امتثالاً لأمره واجتتاباً لنهييه، هذه هي التقوى، فالتقوى طاعة الله في امتثال أمره واجتتاب نهيه، فالذي يصلي امتثالاً لأمر الله نقول: هو متق، والذي يدع الزنا نقول: هو متق بترك الزنا، وإنما سمي ذلك تقوى لأنه وقاية من عذاب الله، فإن الإنسان إذا قام بطاعة الله فقد اتخذ وقاية من عذاب الله - عز وجل - هؤلاء المتقون يقول الله - عز وجل -:- {في جنات ونعيم} ، وجنات جمع جنة، وهي الدار التي أعدها الله تعالى للمتقين في الآخرة، بدليل قول الله تبارك وتعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطور

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ} [الطور: ٢١]

- الذرية التي يكون إيمانها تبعا هي الذرية الصغار، فيقول الله -عز وجل - {ألحقنا بهم ذريتهم} أي: جعلنا ذريتهم تلحقهم في درجاتهم،
- وأما الكبار الذين تزوجوا فهم مستقلون بأنفسهم في درجاتهم في الجنة، لا يلحقون بأبائهم، لأن لهم ذرية فهم في مقرهم،
- أما الذرية الصغار التابعون لأبائهم فإنهم يرقون إلى آبائهم، وهذه الترقية لا تستلزم النقص من ثواب ودرجات الآباء



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الطور

{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: ٢١]

- هذه قاعدة عامة في جميع العاملين أن كل واحد فإنه رهين بعمله لا ينقص منه شيء،
- أما الزيادة فهي فضل من الله تبارك وتعالى على من شاء من عباده

{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور: ٢٨]

- {ندعوه} أي: نعبده ونسأله، لأن الدعاء يطلق على معنيين: على العبادة، وعلى السؤال، فمن إطلاقه على العبادة قول الله تبارك وتعالى: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} .
- وأما الدعاء بمعنى السؤال ففي قوله تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} .
- فقولهم: {إنا كنا من قبل ندعوه} يشمل دعاء العبادة كالصلاة، والصدقة، والصيام، والحج، وبر الوالدين وصلة الأرحام، كل هذا دعاء، وإن كان هو عبادة، فلو سألت الداعي لماذا تعبد الله، ولو سألت العابد لماذا تعبد الله؟ لقال: أرجو رحمته وأخاف عذابه، فتكون هذه العبادة بمعنى الدعاء، كذلك ندعوه دعاء مسألة، لا يسألون غير الله ولا يلجئون إلا إلى الله، لأنهم يعلمون أنهم مفتقرون إليه، وأنه هو القادر على كل شيء.



{وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ} [الطور: ٤٤]

■ هذا يدل على أنهم يرون أنهم على حق، وأنهم غير مستحقين للعذاب، وأن هذا الكسف النازل قطع العذاب ما هي إلا سحب متراكمة، وهذا كقول عاد حين رأوا الرياح مقبلة عليهم قالوا: {هذا عارض ممطرنا}. لأن هؤلاء المكذبين - والعياذ بالله - معاندون يرون أنهم على حق، وأنهم غير مستحقين للعذاب، فإذا رأوا العذاب قالوا: هذا شيء عادي، ولن نهابه ولن نخافه، قال الله تعالى: {فذرهم} {أتركهم} {في خوضهم} بأقوالهم {يلعبون} بأفعالهم ويلهون في الدنيا ويرون أنهم على حق {حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون} وهو يوم موتهم، يعني اترك هؤلاء فإن مآلهم إلى الموت وإن فروا، وهم إذا لاقوا يومهم الذي يوعدون عرفوا أنهم على باطل، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق {يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون}

{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور: ٤٨]

- اصبر يا محمد عليه الصلاة والسلام،
- والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله، وقوله {لحكم ربك} يشمل الحكم الكوني، والحكم الشرعي، يعني اصبر لما حكم به ربك من وجوب إبلاغ الرسالة وإن أصابك ما يصيبك، واصبر لحكم ربك القدري الكوني، وهو ما يقدره الله تعالى عليك من هؤلاء السفهاء من السخرية والعدوان والظلم،
- ولقد أوذى النبي صلى الله عليه وسلم كما أوذى إخوانه من المرسلين، أوذى إيذاء عظيماً، وضع الكفار سلا الجزور على ظهره وهو ساجد تحت الكعبة، في آمن مكان، وضرب، ورمي بالحجارة حين خرج إلى أهل الطائف حتى أدموا عقبه صلوات الله وسلامه عليه، ولم يفق إلا وهو في قرن الثعالب، ويلقون القاذورات والأنتان على عتبة بابه عليه الصلاة والسلام، ويقول: «أي جوار هذا»
- وهذا من امتثال أمر الله، حيث قال الله له: {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا} أي: فإننا نراك بأعيننا ونراقبك ونلاحظك، ونعتني بك



{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور: ٤٨]

- {وسبح بحمد ربك حين تقوم} أي: قل: سبحان الله وبحمده {حين تقوم} من أي شيء، حين تقوم من مجلسك، أو حين تقوم من منامك، فهي عامة، ولهذا كان كفارة المجلس أن يقول الإنسان: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»،
- فينبغي للإنسان كلما قام من مجلس أن يختم مجلسه بهذا: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»



{وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} [الطور: ٤٩]

- {ومن الليل فسبحه} يعني وسبح ربك من الليل لا كل الليل،
- و (من) هنا للتبويض، ولهذا لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بأقوام من أصحابه قال أحدهم: (أنا أقوم ولا أنام) قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فأقوم وأنام، ومن رغب عن سنتي فليس مني»
- ولذلك يكره للإنسان أن يقوم الليل كله حتى لو كان فيه قوة ونشاط، فلا يقوم الليل كله إلا في العشر الأواخر من رمضان، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يحيي ليلها كله



{وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} [الطور: ٤٩]

■ {وَإِدْبَارَ النُّجُومِ}

■ المراد بذلك صلاة الفجر، لأن صلاة الفجر بها تدبر النجوم، وصلاة الفجر وصلاة العصر هما أفضل الصلوات الخمس، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا»

■ والمراد بالصلاة قبل طلوع الشمس أي صلاة الفجر، وقبل غروبها صلاة العصر، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة» والبردان هما صلاة الفجر، وصلاة العصر، فصلاة الفجر براد الليل، وصلاة العصر براد النهار

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الطور)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

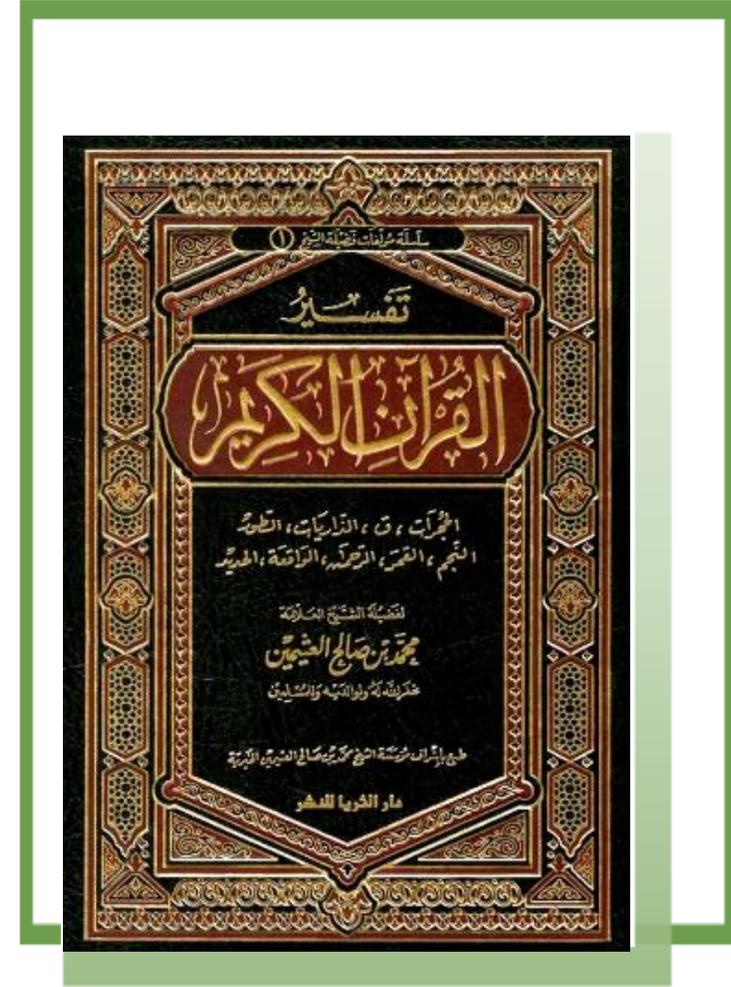
فوائد من تفسير القرآن العظيم

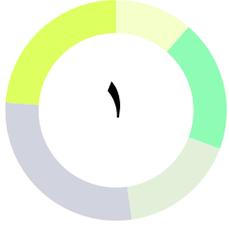
[سورة النجم]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

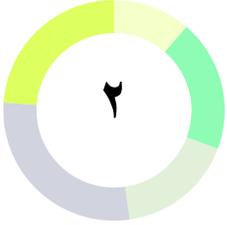




فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} [النجم: ١-٢]

- النجم اسم جنس يراد به جميع النجوم، وقوله {إذا هوى} : لها معنيان، المعنى الأول: إذا غاب، والمعنى الثاني: إذا سقط منه شهاب على الشياطين التي تسترق السمع
- مخالفة الحق إما أن تكون عن جهل، وأما أن تكون عن غي، قال الله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} فإذا انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهل، وانتفى عنه الغي تبين أن منهجه صلى الله عليه وسلم علم ورشد، علم ضد الجهل وهو الضلال {ما ضل صاحبكم} ورشد ضد الغي {قد تبين الرشد من الغي}



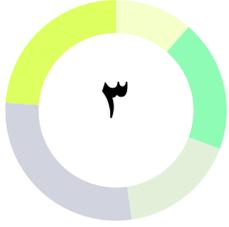
فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} [النجم: ١-٢]

■ {ما ضل صاحبكم} جاء بهذا الوصف لفائدتين:

■ الأولى: الإشارة إلى أنهم يعرفونه، ويعرفون نسبه، ويعرفون صدقه، ويعرفون أمانته، فهو ليس شخصا غريبا عنهم حتى يقولوا لا نؤمن به، لأننا لا نعرفه، بل هو صاحبهم الذي نشأ فيهم، فكيف بالأمس يصفونه بالأمين، والآن يصفونه بالكاذب الخائن.

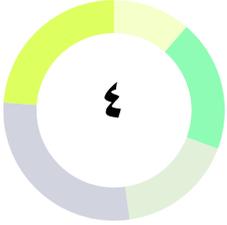
■ الثانية: أنه إذا كان صاحبهم فإن مقتضى الصحبة أن يصدقوه وينصروه لا أن يكونوا أعداء له. فهو لم يقل «ما ضل رسول الله» أو «ما ضل محمد»، بل قال: {ما ضل صاحبكم}، فالفائدة من هذا هو أن مقتضى الصحبة أن يكونوا عارفين به، ومقتضى الصحبة أن يكونوا مناصرين له



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النجم

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} [النجم: ٣]

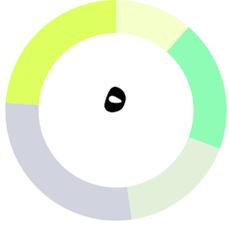
- نطقه عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام:
- الأول: أن ينطق بالقرآن.
- الثاني: أن ينطق بالسنة الموحاة إليه التي أقرها الله تعالى على لسانه.
- الثالث: أن ينطق باجتهاد لا يريد به إلا المصلحة،
- أما نحن فننطق عما نريد به المصلحة، ومنتطق عن الهوى، وليس كل إنسان منا سالم من الهوى، يميل مع صاحبه، ويميل مع قريبه، ويميل مع الغني، ويميل مع الفقير، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يتكلم عن هوى، وإذا كان لا يمكن أن ينطق عن الهوى صار لا ينطق إلا بحق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

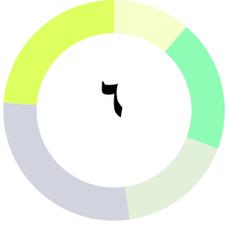
{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: ١١]

- اعلم أيها الأخ المسلم أن للنبي صلى الله عليه وسلم إسرائاً ومعراجاً، فالإسرائ ذكره الله في سورة الإسرائ.
- والمعراج ذكره الله في سورة النجم وكلاهما في ليلة واحدة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، أو سنة ونصف، اختلف المؤرخون في هذا، ثم إن الإسرائ والمعراج كان بيد الرسول صلى الله عليه وسلم وروحه، وليس بروحه فقط،
- وأما قوله تعالى: {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس} فالمراد بها رؤية العين، لا رؤية المنام،



{مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: ١١]

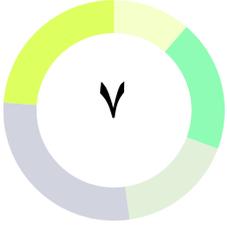
يقول الله تعالى في سياق الآيات في المعراج: {ما كذب الفؤاد ما رأى} الفؤاد القلب، والمعنى أن ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فإنه رآه بقلبه وتيقنه وعلمه، وذلك أن العين قد ترى شيئاً فيكذبها القلب، وقد يرى القلب شيئاً فتكذبه العين، فمثلاً قد يرى الإنسان شبحاً بعينه فيظنه فلاناً ابن فلان، ولكن القلب يأبى هذا، لأنه يعلم أن فلاناً ابن فلان لم يكن في هذا المكان، فهنا العين رأت، والقلب كذب، أو بالعكس، قد يتخيل الإنسان الشيء بقلبه ولكن العين تكذبه، أما ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فإنه رآه حقاً ببصره وبصيرته، ولهذا قال: {ما كذب الفؤاد ما رأى} بل تطابق القلب مع رؤية العين، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم كاذباً فما رآه من الآيات العظيمة في تلك الليلة بل هو صادق، ولكن المشركين كذبوه.



{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]

■ المرة الأولى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام جبريل وهو في غار حراء، رآه على خلقته التي كان عليها، رآه وله ستمائة جناح قد سد الأفق، كل الأفق الذي حول الرسول عليه الصلاة والسلام في حراء انسد من أجنحة هذا الملك الكريم، وهذا يدل على عظمته، ولهذا وصفه الله أنه ذو قوة عند ذي العرش مكين، وبأنه ذو مرة أي هيئة حسنة.

■ المرة الثانية: في السماء فوق السماء، فتارة رآه من تحت السماء من فوق الأرض، وتارة من فوق السماء، ولهذا قال: {ولقد رآه نزلة أخرى} أي مرة أخرى {عند سدره المنتهى} ، أي رآه عند السدره، والسدره شجرة معروفة في الأرض، لكن السدره التي في السماء السابعة ليست كصفة السدره التي في الدنيا، بل نبقها كالقلال، وأوراقها كأذان الفيلة، فهي شجرة عظيمة، وسميت سدره المنتهى لأنه ينتهي إليها كل صاعد من الأرض، وينتهي إليها كل نازل من عند الله عز وجل



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧]

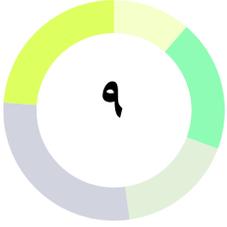
الرسول صلى الله عليه وسلم كان على كمال الأدب في هذا المقام العظيم، لم يلتفت يمينا وشمالا، ولم يتقدم بصره أكثر مما أذن له فيه، وهذا من كمال أدبه عليه الصلاة والسلام، وجرت العادة أن الإنسان إذا دخل منزلا غربيا تجده ينظر يمينا وشمالا في هذا المنزل، وخصوصا إذا تغير تغيرا عظيما في هذه اللحظة، لا بد أن ينظر ما الذي حدث، لكن لكمال أدب النبي صلى الله عليه وسلم ورباطة جأشه صلوات الله وسلامه عليه وتحمله ما لا يتحمله بشر سواه صار في هذا الأدب العظيم، ولهذا قال تعالى عنه: {وإنك لعلی خلق عظیم} .



{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ} [النجم: ٢٣]

■ سُمي الدليل سلطانا لأن صاحب الدليل معه سلطة يعلو بها على خصمه، ومن ليس له دليل ليس له سلطان، فالسلطان يأتي دائما بمعنى الحجة أي الدليل، لأن من معه الدليل ذو سلطة على خصمه

■ {إلا الظن} ، أي: الوهم الذي لا حقيقة له، لأنهم يقولون هذه آلهة، واعتمدوا في ذلك على الوهم، فالظن هنا بمعنى الوهم، يعني ما يتبع هؤلاء بقولهم إنها آلهة إلا الظن، أي الوهم الخيال الذي لا حقيقة له، {وما تهوى الأنفس} ، يعني وما تميل إليه نفوسهم من الباطل.



{أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى} [النجم: ٢٤]

ليس للإنسان ما تمنى، كم يتمنى الإنسان من شيء ولكن لا يحصل، لأن هناك مدبرا، وهو الله - عز وجل - فليس للإنسان ما تمنى، وفي هذا إشارة إلى رد صنيع هؤلاء المشركين الذين يعبدون الأصنام، ويقولون: إنها تقربهم إلى الله، وليس لهم ذلك، وأيضا رد لقولهم: إن لله البنات ولهم البنين، وليس لهم ذلك، وهم وإن تمنوا ذلك وصار في مخيلتهم فإنه لا يحصل، وليس للإنسان ما تمنى، كثيرا ما يتمنى الإنسان شيئا ولكن لا يحصل، كثيرا ما يتمنى الشيء ويسعى في أسبابه ولكن لا يحصل، لأن الأمر بيد الله - جل وعلا - ولهذا قال: {فله الآخرة والأولى}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ} [النجم: ٢٦]

■ شروط الشفاعة ثلاثة:

- الأول: رضى الله عن الشافع بأن يكون أهلا للشفاعة لكونه من المقربين لله - عز وجل —
- والثاني: أن يرضى عن المشفوع له، بأن يكون أهلا لأن يشفع له، أما الكافر فما تنفعهم شفاعة الشافعين.
- الثالث: الإذن لقوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}

■ وقوله تعالى: {وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} وهذا فيه تبييس هؤلاء المشركين من شفاعة آلهتهم.



{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى} [النجم: ٢٧]

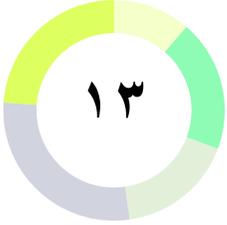
■ إن الإيمان بالآخرة لا بد أن يكون إيماناً بأن هذا اليوم سيكون، وإيماناً بكل ما ثبت من حصوله ووقوعه فيه، إما في القرآن وإما في السنة، حتى إن شيخ الإسلام - رحمه الله - قال: إن مما يدخل في الإيمان بالله واليوم الآخر الإيمان بما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذاب القبر، ونعيم القبر، وصدق رحمه الله، لأن الإنسان إذا مات قامت قيامته، وانتهى من الدنيا كأن لم يكن، فكما أنه أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، فسيأتي عليه حين من الدهر لم يكن إلا خبراً من الأخبار



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ} [النجم: ٢٧]

- الإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:
- الأول: الإيمان بوقوع اليوم الآخر أنه لابد كائن.
- الثاني: الإيمان بما سيكون في هذا اليوم من: أهوال، وحساب، وموازين، وصراط، وجنة، ونار لابد من هذا،
- الثالث: الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يكون في القبر من فتنة القبر، سؤال الملكين الميت عن ثلاثة أشياء: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [النجم: ٢٩]

- لا تبالي به ولا يهمنك أمره، ولا تستحسر من أجل توليه، بل ادع إلى سبيل الله - عز وجل - أيا كان، لكن من أعرض وتولى لا يهمنك أمره، {عن ذكرنا} هو القرآن، ويحتمل أن يكون الذكر بمعنى التذكير، أي عن تذكيرنا، وكلا المعنيين متلازمان صحيحان. لأن القرآن ذكر كما قال تعالى: {وإنه لذكر لك ولقومك} وقال تعالى: {إن هو إلا ذكر وقرءان مبين}
- {ولم يرد إلا الحياة الدنيا} يعني لا يريد الآخرة ولا يهتم بها، بل همه الدنيا ما المركوب؟ وما الملبوس؟ وما المسكن؟ فلا يهتم بالآخرة، وأهم شيء عنده الدنيا، أما ذكر الله القرآن، أو تذكير الله فإنه متول عنه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى} [النجم: ٣٠]

- بين الله سبحانه وتعالى أنه أعلم بمن ضل عن سبيله، وبمن اهتدى؛ لفائدتين:
- الفائدة الأولى: أن نعلم أن ما وقع من الضلال والهداية فهو صادر عن علم الله وبإرادته، إذ لا يمكن أن يوجد في خلقه خلاف معلومه، ولو قدر أن يوجد في خلقه خلاف معلومه لكان الله جاهلا - وحاشاه من ذلك -.
- الفائدة الثانية: التحذير من الضلال، والترغيب في الاهتداء، مادام الإنسان يعلم أن أي عمل صدر منه فعلمه عند الله، فإنه سوف يخشى أن يعصي الله، وسوف يسعى أن يرضي الله - عز وجل -.
- كأنه يقول: إن ضللت فالله أعلم بك، وإن اهتديت فالله أعلم بك، فيجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى



{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم: ٣١]

■ إيماننا بأن لله ملك السماوات والأرض يفيد فائدتين عظيمتين:

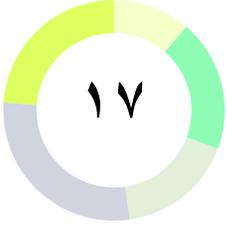
■ الفائدة الأولى: الرضى بقضاء الله، وأن الله عز وجل لو قضى عليك مرضا فلا تعترض، ولو قضى عليك فقرا فلا تعترض، لأنك ملكه يتصرف فيك كما يشاء، فهو كما يتصرف في السحاب يمطر أو لا يمطر، يمضي أو لا يمضي، ويتصرف في الشمس والقمر، ويتصرف في المخلوقات، يتصرف فيك أيضا كما يشاء، إن شاء أعطاك صحة، وإن شاء سلبها، إن شاء أعطاك عقلا، وإن شاء سلبك، إن شاء أعطاك مالا، وإن شاء سلبك، أنت ملكه، فإذا آمنت بهذا رضيت بقضائه.

■ الفائدة الثانية: الرضا بشرعه وقبول شرعه والقيام به، لأنك ملكه، إذا قال لك: افعل. فافعل، وإذا قال: لا تفعل. فلا تفعل.



{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۗ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [النجم: ٣٢]

- هؤلاء الذين أحسنوا يأتون الصغائر، والصغائر والحمد لله مكفرة بالحسنات، قال الله تعالى: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم} وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، وقال عليه الصلاة والسلام: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما»
- أن الصغائر التي تقع مغفورة للإنسان إذا اجتنب الكبائر، وإذا أحسن في الصلوات الخمس والجمعة ورمضان
- {إن ربك واسع المغفرة} في هذه الجملة إشارة إلى قوله: {إلا اللمم} يعني أن اللمم يقع في سعة مغفرة الله - عز وجل - فيغفره الله - عز وجل - والمغفرة هي ستر الذنب مع التجاوز عنه، ولا يكفي ستر الذنب بل لابد من تجاوز.



{هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} [النجم: ٣٢]

أعلم بنا من ذلك الوقت الطويل البعيد {إذ أنشأكم من الأرض} ، أي بخلق أبينا آدم، لأن آدم خلق من التراب، ثم صار طينا، ثم صار صلصالا، ثم خلقه الله بيده جسما ونفخ فيه الروح، فصار آدميا إنسانا، هذا معنى قوله تعالى: {إذ أنشأكم من الأرض} ، إذا نحن من الأرض أول نشأة: {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} أي الإخراج الذي ليس بعده وفاة يوم القيامة، ولذلك الآن بنو آدم كالأرض تماما، فيهم الحزم الصلب الشديد، وفيهم السهل، وفيهم ما بين ذلك، وفيهم الأبيض، وفيهم الأحمر، وفيهم الأسود، لأن الأراضي تختلف، هكذا، وقد ذكر أن الله لما أراد أن يخلق آدم أخذ من كل الأرض سهلها وحزنها، وأسودها وأبيضها كلها.



{هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} [النجم: ٣٢]

■ {وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم} هذه النشأة الثانية (أجنة) جمع جنين وهو الحمل، وسمي الحمل جنينا، لأنه مستتر {وإذ أنتم أجنة} أي مستترين {في بطون أمهاتكم}، أي من حين كان الإنسان نطفة، ومن النطفة يخلق، وهذا معنى قوله: {ثم جعلناه نطفة في قرار مكين} فمن حين يكون نطفة يكون جنينا ثم يتطور أربعة، أولا: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم أنشأناه خلقا آخر. الطور الأخير الذي تحل فيه الروح، إذا هو عالم بنا حين النشأة الأولى، وحين النشأة الثانية في بطون أمهاتنا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{قَالَ تَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: ٣٢]

■ التزكية التي يحمد عليها الإنسان أن يعمل الإنسان عملا صالحا تزكو به نفسه، والتزكية التي يذم عليها أن يدل بعمله على ربه ويمدح، وكأنه يمن على الله، يقول: صليت، وتصدققت، وصمت، وحججت، وجاهدت، وبريت والدي وما أشبه ذلك، فلا يجوز للإنسان أن يزكي نفسه،

■ وفي هذا رد على أولئك الصوفية الذين يدعون أنهم أئمة ويزكون أنفسهم، ويقولون: وصلنا إلى حد لا تلزمنا الطاعة وصلنا: إلى عالم الملكوت فليس علينا صلاة، ولا صدقة، ولا صيام، ولا يحرم علينا شيء، وهؤلاء منسلخون من الدين انسلاخا تاما



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النجم

{وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى} [النجم: ٣٤]

- أكدي مأخوذة من الكدية، وهي الصخرة الشديدة التي لا تتفتت إلا بالمعاول، فهذا الرجل ليس مطيعا لله وليس نافعا لعباد الله فهو متول عن طاعة الله، وهو مانع فضل الله عز وجل
- هذا الذي أعطى قليلا وأكدي، يزعم أنه إذا بعث فإنه سوف يعطي المال الكثير، وهذه عادة من ينكر البعث، كما في صاحب الجنة الذي قال: {ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا} فهو يظن أنه سوف يمتع في الدنيا ويمتع في الآخرة أكثر وأكثر إن كان آمن بها



{وَأَنْ سَعَيْهِ سَوْفَ يُرَى} [النجم: ٤٠]

■ أنبه إلى أن بعض الناس إذا عمل عملا كمكتبة، أو مسجد، أو عمارة للفقراء أو ما أشبه ذلك كتب: {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} وهذا لا يجوز، لأن أحد الأطراف الثلاثة لا يمكن أن يراه، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، صحيح أن الله - عز وجل - يرى والمؤمنون في هذا الوقت يرون، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يرى، ثم هذا في المنافقين وهو تهديد لهم وليس ثناء عليهم.

■ سعي الإنسان سوف يرى، ولكن قد يستر الله تعالى عن العبد ذنوبه فضلامنه ومنه، وإذا لاقاه في الآخرة خلا به سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وقال: «قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغضرها لك اليوم»



{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ} [النجم: ٤٢]

■ المنتهى في أمور الدين والدنيا، فالى الله المنتهى في مسائل العلم، فعندما تشكل علينا مسألة من مسائل العلم فننتهي إلى الله ورسوله، كما قال تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول} والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول شيئاً من عنده، إنما هو من عند الله - عز وجل - فيكون المنتهى إلى الله في الحكم بين الناس وفي الحكم للناس: {إلى ربك المنتهى} أي منتهى الخلائق أيضاً؛ لأن هذا الخلق الموجود الآن سوف يفنى وينتقل إلى خلق آخر، كما قال الله - عز وجل - : {أفبعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد} والمنتهى على هذا التقدير هو يوم القيامة، فالى الله المنتهى، وإلى الله المصير، فمنتهى أحوالنا وأحكامنا وجميع ما يصدر منا وعلينا إلى الله - عز وجل -



{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ} [النجم: ٤٥]

■ الله تعالى خلق الزوجين من شيء واحد، وهذا يدل على كمال قدرته - جل وعلا - إذ إنه خلق صنفين مختلفين في كل الأحوال: في القوة البدنية والعقلية، والفكرية، والتنظيمية يختلف الذكر عن الأنثى، وبذلك نعرف ضلال أولئك القوم الذين يريدون أن يلحقوا المرأة بالرجل في أعمال تختص بالرجل، فإنهم سفهاء العقول، ضلال الأديان، فكيف يمكن أن نسوي بين صنفين، فرق الله بينهما خلقه وشرعا، فهناك أحكام يطالب بها الرجل ولا تطالب بها المرأة، وأحكام تطالب بها المرأة ولا يطالب بها الرجل، وأما قدرا وخلقها فالأمر واضح، لكن هؤلاء الذين لم يوفقوا وسلب الله عقولهم وأضعف أديانهم يحاولون الآن أن يلحقوا النساء بالرجال، وهذه لا شك أنها فكرة خاطئة مخالفة للفطرة، ومخالفة للطبيعة كما أنها مخالفة للشريعة.



{هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ} [النجم: ٥٦]

المشار إليه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم {نذير} بمعنى منذر، والمنذر هو الذي يعلم بالشيء على وجه التخويف، لأن الإنذار هو إعلام بتخويف، والبشارة إعلام برجاء: {هذا نذير من النذر الأولى} ولم يقل بشير؛ لأن المقام لا يقتضي إلا ذكر الإنذار، إذ إن الله تحدث من أول السورة إلى آخرها عن قريش، وتكذيبها للرسول صلى الله عليه وسلم وعبادتها للأصنام، فيقول محمد صلى الله عليه وسلم {نذير من النذر الأولى} أي: من الرسل السابقين، وكما أن الذين كذبوا الرسل حل بهم العقاب والنكال فأنتم أيها المكذبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يحل بكم النكال والعقوبة، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم مثل غيره نذير من النذر، فإذا كان نذير من النذر فإن من كذبه سوف يقع به مثل ما وقع بالأمم السابقة.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(النجم)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

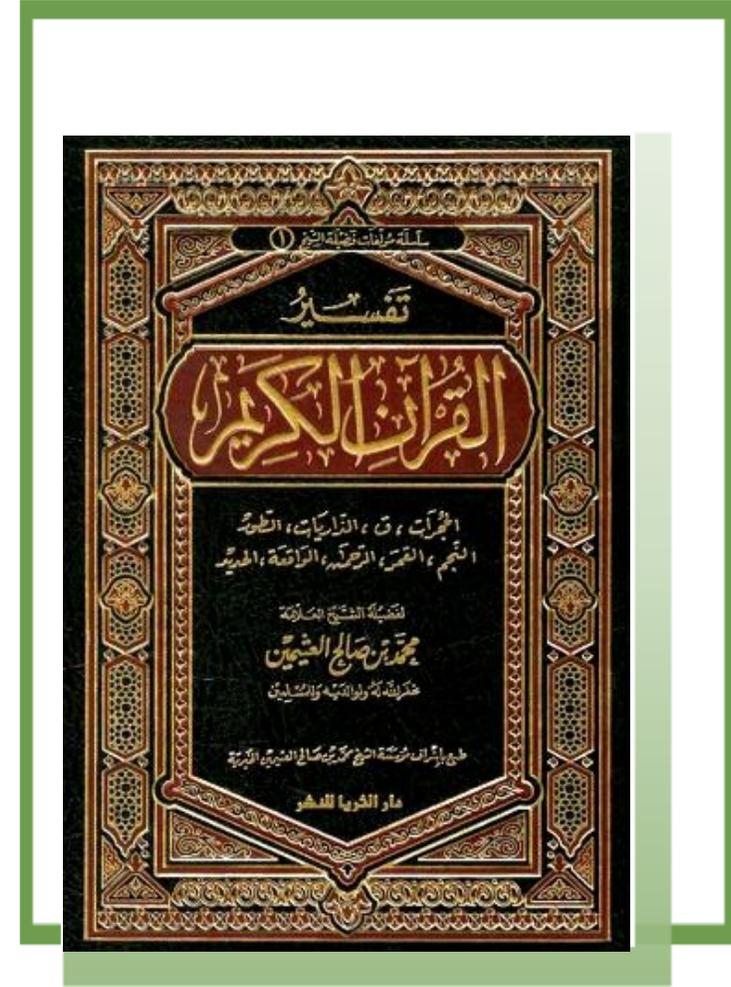
فوائد من تفسير القرآن العظيم

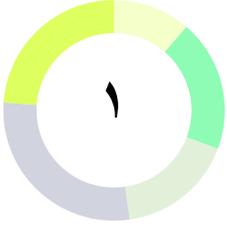
[سورة القمر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

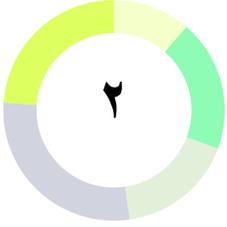




فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

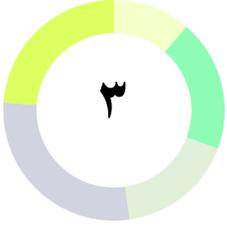
{اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١]

■ زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى، وهنا اقتربت فيها زيادة المبنى على قربت، والزيادة: الهمزة والتاء، فيدل على أن القرب قريب جدا، فمعنى اقتربت أي قربت جدا، والساعة هي يوم القيامة، وقد قال الله تعالى فيها: {فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها} أي: علاماتها، ومن علاماتها بعثة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام وكونه خاتم الأنبياء دليل على أنه قد قربت الساعة، ولهذا حقق النبي عليه الصلاة والسلام هذا بقوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وقال بإصبعه الوسطى والسبابة، والسبابة قريبة من الوسطى ليس بينهما إلا جزء يسير مقدار الظفر، وهذا يدل على قربها، لكن مع ذلك كم بيننا وبين الرسول صلى الله عليه وسلم؟ نحن في القرن الخامس عشر الهجري بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة، ومع ذلك مازالت الدنيا باقية مما يدل على أن ما مضى طويل جدا.



{اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١]

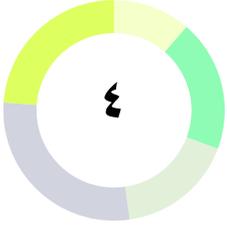
{وانشق القمر} والمعنى أنه صار فرقتين تميز بعضهما عن بعض، أحدهما على جبل أبي قبيس، والثانية على جبل قعيقعان يعني فلقة على الصفا وفلقة على المروة، والمسافة السماوية في رؤيا العين ما بين الصفا والمروة بعيدة جدا، قد تستغرق سنوات، انشق القمر بلحظة بأمر الله - عز وجل - وتباعدت أجزاءه بلحظة، لأن قريشا كانوا يتحدثون الرسول عليه الصلاة والسلام ويطلبون منه الآيات، وقد قال الله ردا عليهم: {قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم} لكن لم يكفهم، لأنهم معاندون لا يريدون الحق، أتوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا: يا محمد أنت تقول إنك رسول، وإنك يأتيك الخبر من السماء وكذا وكذا فأرنا آية، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر ودعا ربه فانفلق فرقتين بلحظة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

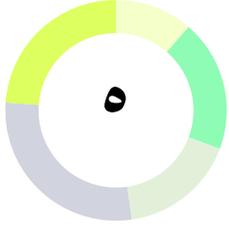
{خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر: ٧]

■ الأجداث هي القبور، والجراد المنتشر هو المنبث في الأرض الذي لا يدري أين وجهه ليس له طريق قائمة، لا يعرف كيف ينتهي، ولكنهم منتشرون، وهذا من أدق التشبيهات، لأن الجراد المنتشر تجده يذهب يمينا ويسارا لا يدري أين يذهب، فهم سيخرجون من الأجداث على هذا الوجه، بينما هم في الدنيا لهم قائد، ولهم أمير، ولهم موجه يعرفون طريقهم، وإن كان طريقا فاسدا.



{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} [القمر: ٩]

- {فكذبوا عبدنا} وهو نوح وصفه الله بالعبودية، لأن العبودية أشرف ألقاب البشر، وهي التذلل لله بالطاعة والإنابة والتوكل وغير ذلك، والعبودية من حيث هي ثلاثة أنواع:
- عبودية عامة: تشمل جميع الخلق، وهي التذلل للأمر الكوني كقوله تبارك وتعالى: {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً}. أي: ما كل من في السماوات والأرض إلا ذه حاله: أنه آتى الرحمن عبداً، وهذه العبودية للأمر الكوني، لأن أمر الله عز وجل الكوني لا يمكن لأحد أن يفر منه، مهما كانت قوته.
- النوع الثاني: العبودية الخاصة بالمؤمنين: مثل قوله تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا} فهذه عامة لكل مؤمن.
- الثالث: العبودية الخاصة بالأنبياء: وهذه مثل قوله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً}. {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده}. {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب}. ومن ذلك هذه الآية: {فكذبوا عبدنا}.

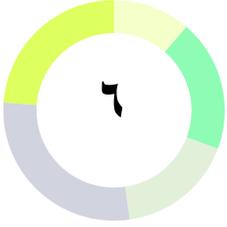


فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر: ١٢]

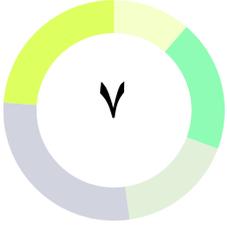
■ {وفجّرنا الأرض عيوناً} ولم يقل فجّرنا عيون الأرض، كأن الأرض كلها كانت عيوناً متفجرة، حتى التور الذي هو أبعد ما يكون عن الماء لحرارته وبيوسته صار يفور، كما قال الله - عز وجل -:

■ {حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور} وفي هذا من الدلالة على قدرة الله تبارك وتعالى ما لا يخفى، وأن هذه الفيضانات التي تحدث إنما تحدث بأمر الله - عز وجل -، وليست كما قال الطبيعيون: إنها من الطبيعة، يقولون: هاجت الطبيعة، غضبت الطبيعة، وما أشبه ذلك نسأل الله العافية، بل هي بأمر من يقول للشيء كن فيكون، {فالتقى الماء على أمر قد قدر} هنا ماءان: ماء نازل من السماء دل عليه قوله: {ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر} وماء من الأرض نابع دل عليه قوله: {وفجّرنا الأرض عيوناً}



{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر: ١٢]

- لماذا لم يقل فالتقى الماءان، لأن المراد ماء السماء وماء الأرض؟ قال العلماء: إنه أراد الجنس، لأن الجنس هنا واحد، ماء الأرض وماء السماء،
- أو يقال: لأنه لما كان المقصود بهذين الماءين شيئاً واحداً وهو عذابهم صح إفراده
- {على أمر قد قدر} أي: على شيء قد قضاه الله تعالى وقدره في الأزل، فإنه ما من شيء يحدث إلا وهو مكتوب، قال الله تعالى: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} يعني من أعمال بني آدم، ومما يقع في الأرض كل شيء محصى، ولهذا قال {على أمر قد قدر} .



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ} [القمر: ١٣]

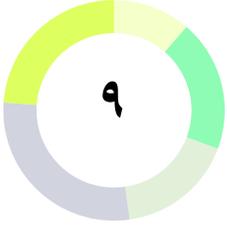
هذه السفينة وصفها الله بأنها ذات ألواح، وألواح جمع منكر يدل على شيئين: الشيء الأول كثرة ألواحها، والثاني: عظمة هذه الألواح، ومتانتها، وحق لسفينة تحمل البشر على ظهرها أن تكون ذات ألواح عظيمة {ودسر} أي: مسامير، وقيل: إن الدسر ما تربط به الأخشاب فيكون أعم من المسامير، لأن الأخشاب قد تربط بالمسامير وقد تربط بالحبال، فالمهم أن توثق هذه الألواح ببعضها ببعض كان قويا، وإنما ذكر الله سبحانه وتعالى مادة صنع السفينة، وأنها من الأخشاب والمسامير، أو الروابط التي تربط بين تلك الأخشاب؛ ليكون ذلك تعليما للبشر أن يصنعوا السفن على هذا النحو.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة القمر

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: ١٧]

■ أن القرآن ميسر لمن أراد أن يحفظه، وقيل: يسر معانيه لمن تدبر، ويسر ألفاظه لمن حفظ، وقيل المراد بالذكر الادكار والاتعاظ، يعني أن من قرأ القرآن ليتذكر به ويتعظ به سهل عليه ذلك واتعظ وانتفع، وهذا المعنى أقرب للصواب بدليل قوله: {فهل من مدكر} يعني: هل أحد يدكر، مع أن الله سهل القرآن للذكر، أفلا يليق بنا وقد سهل الله القرآن للذكر أن نتعظ ونتذكر؟ بلى هذا هو اللائق، فهل من مدكر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ} [القمر: ٢٧]

■ قد ذكروا أنها إذا شربت إناء من الماء فإن الذي يسقيها إناء من الماء يحلب من لبنها بقدر ما أسقاها، وهذا من آيات الله أن ناقة تشرب ماء ثم تخرجه في الحال لبنا، فإن هذا ليس له عادة، ولكنها آية من آيات الله - عز وجل - أراهم الله تبارك وتعالى إياها حتى يعتبروا، لأن الله لم يرسل رسولا إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة القمر

{إِنَّا مُزْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ} [القمر: ٢٧]

■ في هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد يظهر للإنسان من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، حتى إذا استكبر كان استكباره عن علم، فكان عقابه أشد وأوجع، ولهذا جعل الله الناقة فتنة، لأنها أظهرت الحق لهم، ولكن لم يقبلوه، وانتبه لهذا الاستدراج من الله - عز وجل - إذا يسر الله لك أسباب المعصية، فلا تفعل، فإن الله ربما ييسر أسباب المعصية للإنسان فتنة له



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ} [القمر: ٣٥]

- أنعمنا على آل لوط نعمة من عند الله - عز وجل - من وجهين:
- الوجه الأول: أن الله أنجاهم.
- والوجه الثاني: أن الله أهلك عدوهم، لأن إهلاك العدو من نعمة الله، فصارت نعمة الله على آل لوط بالنجاة وإهلاك العدو



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ} [القمر: ٣٥]

■ شكر نعمة الله تعالى هي القيام بطاعته، وليست مجرد قول الإنسان: أشكر الله، بل لابد من القيام بالطاعة، ولهذا من قال أشكر الله، وهو مقيم على معاصيه فإنه ليس بشاكر، بل هو كافر بالنعمة مستهزئ بالله - عز وجل -، إذ إن مقتضى النعمة أن يشكر الله، ولكنه عكس الأمر، قال الله تعالى: {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار} فكل من شكر الله فإن الله تعالى ينجيه ويهلك عدوه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنِ ضَيْفِهِ فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر} [القمر: ٣٧]

أخذ أهل العلم من ذلك أن اللوطي يقتل بكل حال، الفاعل والمفعول به، وهذا هو القول الراجح أن اللواط يجب فيه القتل على كل حال وليس كالزنا، فالزنا يفرق فيه بين المتزوج وغير المتزوج، أما اللواط فيقتل فيه على كل حال مادام الفاعل والمفعول به بالغين عاقلين، فإنه يجب قتلها بكل حال إلا المكره، فليس عليه شيء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - على قتل الفاعل والمفعول به، إلا أنهم اختلفوا كيف يقتلان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{كذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ} [القمر: ٤٢]

■ {مقتدر} أي: قادر، ولكنها أبلغ من كلمة (قادر) لما فيها من زيادة الحروف، وإنما ذكر الله تعالى أنه أخذهم {أخذ عزيز مقتدر} لأن فرعون كان متكبرا، وكان يقول: {أنا ربكم الأعلى} ، وكان يسخر من موسى ومن أرسله، فناسب أن يذكر الله تعالى أخذه أخذ عزيز مقتدر



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ} [القمر: ٤٥]

أي: يخذلون شر خذيلة، ويولون الدبر، ولا يستطيعون المقاومة ولا المدافعة ولا المهاجمة، مع أنهم كانوا يقولون نحن جميع منتصر، ولكن لا انتصار لهم، وهذا هو الذي وقع ولله الحمد، وأول ما وقع في غزوة بدر حين اجتمع كبرائهم ورؤسائهم وصناديدهم في نحو ما بين تسعمائة إلى ألف رجل، في مقابل ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فهزموا - والحمد لله - شر هزيمة، وتحدثت بهم الأخبار، وألقي أربعة وعشرون نفرا من رؤسائهم في قليب من قلب بدر خبيثة منتنة، وهذه شر هزيمة لا شك، ولذا قال: {سيهزم الجمع ويولون الدبر} ، هذه عقوبتهم في الدنيا



{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩]

- هذا الخلق وتفاوته بقدر الله - عز وجل - فكل شيء مخلوق فهو بقدر، كل ذرة في رملة فهي مخلوقة بقدر، وكل نقطة تقع على الأرض من السحاب فهي مخلوقة بقدر، وكل شيء تعم ما سوى الخالق، لأنه ما ثم إلا مخلوق وخالق، فإذا كان كل شيء مخلوقا كان الخالق وحده الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء،
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» العجز يعني تكاسل الإنسان، والكيس يعني حزم الإنسان ونشاطه في طلب ما ينفعه والبعد عما يضره، وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الإنسان مخلوق لله تعالى، وأن أفعاله مخلوقة لله، وأن كل شيء قد قدر وانتهى، وإذا كان كذلك فيلجأ الإنسان إذا أصابته ضراء إلى الله الخالق، وإذا أراد السراء أيضا يلتجئ إلى الله الخالق، لا يفخرن ويعجبن بنفسه إذا حصل له مطلوب، ولا ييأسن إذا أصابه المكروب، فالأمر بيد الله.



{وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} [القمر: ٥٠]

- مرة واحدة، بدون تكرار {كلمح بالبصر} بدون تأخر - سبحان الله - أمر الله - عز وجل - واحدة لا تكرار، بسرعة فورية أسرع ما يمكن أن يكون كلمح للبصر، كن فيكون، واشتهر عند العوام يقولون: يا من أمره بين الكاف والنون، وهذا غلط ليس أمر الله بين الكاف والنون، بل بعد الكاف والنون، لأن الله قال: كن فيكون، بعد كن، فقولهم بين الكاف والنون غلط لأنه لا يتم الأمر بين الكاف والنون، بل لا يتم الأمر إلا بالكاف والنون، أي بعد الكاف والنون فوراً كلمح بالبصر، وإن شئت أن ترى عجائب ذلك فانظر إلى الزلازل تصيب مئات القرى، أو آلاف القرى وبلحظة واحدة تعدمها، لو جاءت المعاول والدركترات والقنابل ما فعلت مثل فعل لحظة واحدة من أمر الله - عز وجل -، وأسأل الخبراء بالزلازل تجد الجواب، وانظر إلى ما هو أعظم من ذلك، الموتى في قبورهم، والحشرات والحيوانات وكل الأشياء تبعث يوم القيامة بكلمة واحدة، كما قال - جل وعلا -: {إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القمر

{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} [القمر: ٥٢]

- {وكل شيء فعلوه} أي: فعلته الأمم السابقة، أو الأمم اللاحقة، فإنه مكتوب {في الزبر} أي في الكتب،
- وكتابة الأعمال كتابة سابقة، وكتابة لاحقة.
- والكتابة السابقة كتابة على أن هذا سيفعل كذا، وهذه الكتابة لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب، لأن المرء لم يكلف بها بعد،
- وكتابة لاحقة وهي كتابة أنه فعل، فإذا فعل الإنسان حسنة كتبها الله، وإذا فعل سيئة كتبها الله، وهذه الكتابة اللاحقة هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب



{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} [القمر: ٥٢]

- الكتابة السابقة معناها أن الله سبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ كل شيء، كما جاء في الحديث الصحيح: «أن الله لما خلق القلم قال له: اكتب، قال: ربي وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى في تلك الساعة ما هو كائن إلى يوم القيامة».
- فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، نؤمن بهذا، قال الله تعالى: {ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير} . وقال - عز وجل - : {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة القمر

{وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} [القمر: ٥٢]

- الكتابة اللاحقة فهي أن الله سبحانه وتعالى إذا عمل الإنسان عملا كتبه، قال الله تعالى: {كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين} وهذه الكتابة هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب، {وكل شيء فعلوه في الزبر} ، ومعنى الآية: أن كل شيء يفعله الإنسان فإنه مكتوب، فلا تظن أنه يضيع عليك شيء أبدا، كما قال عز وجل: {ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا} .



{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَنْطَرٌ} [القمر: ٥٣]

- كل صغير وكبير مما يحدث في هذا الكون من المخلوقات، وأوصافها، وأعمالها، {مستطر} ، أي: مسطر في الكتاب العزيز، اللوح المحفوظ، كل صغير وكبير حتى الشوكة يشاكها الإنسان تكتب، حتى ما يزن مثقال ذرة من الأعمال يكتب، كل صغير وكبير، وإذا آمنت بذلك ويجب عليك أن تؤمن به، فإنه يجب عليك الحذر من المخالفة، فإياك أن تخالف بقولك، أو فعلك، أو تركك، لأن كل شيء مكتوب، قال الله - عز وجل - : {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} وما يفعل من فعل كذلك لديه رقيب عتيد، لأنه إذا كانت الأقوال تكتب وهي أكثر بآلاف المرات من الأفعال، فما تنطق به لا يحصى، فإذا كانت الأقوال تكتب، فالأفعال من باب أولى، فعليك أن تتقي الله - عز وجل - ولا تخالف الله، إذا سمعت الله يقول خبراً، فقل: آمنت به وصدقت، وإذا سمعت الله يقول شيئاً أمراً، فقل: آمنت به سمعاً وطاعة، نهياً آمنت به، وسمعاً وطاعة.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(القمر)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

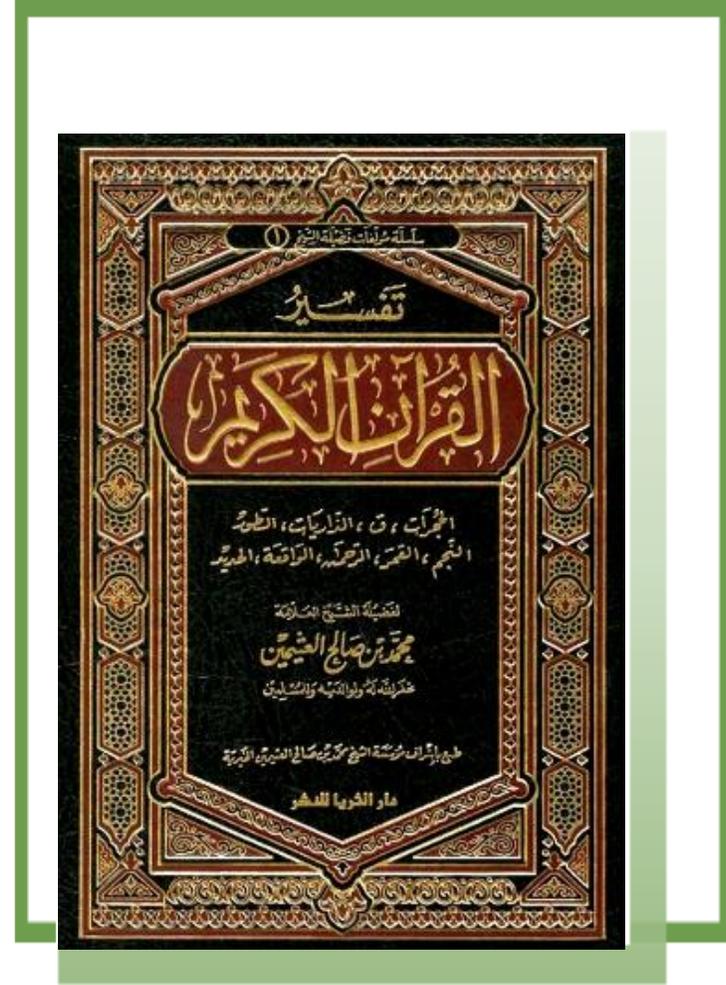
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

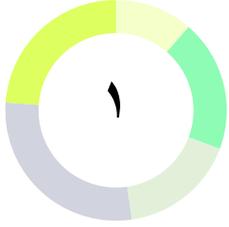
[سورة الرحمن]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

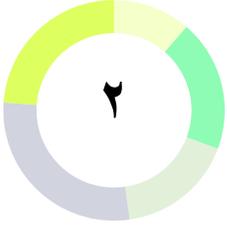




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)} [الرحمن: ٢-١]

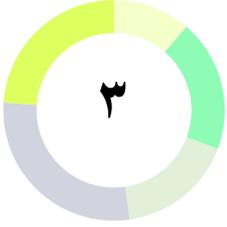
- ابتداء هذه السورة بالرحمن عنوانا على أن ما بعده كله من رحمة الله تعالى، ومن نعمه {علم القرآن} أي: علمه من شاء من عباده، فعلمه جبريل عليه السلام أولا، ثم نزل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا، ثم بلغه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثالثا إلى جميع الناس
- تعليم القرآن يشمل تعليم لفظه، وتعليم معناه، وتعليم كيف العمل به، فهو يشمل ثلاثة أشياء



{خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)} [الرحمن: ٣-٤]

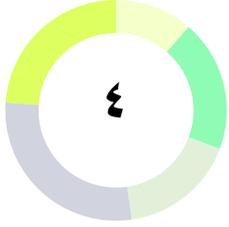
■ {خلق الإنسان} المراد الجنس، فيشمل آدم وذريته، أي: أوجده من العدم، فالإنسان كان معدوماً قبل وجوده، وقبل خلقه، قال الله - عز وجل - : {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً} يعني أتى عليه حين من الدهر قبل أن يوجد، وليس شيئاً مذكوراً ولا يعلم عنه،

■ وبدأ الله تعالى بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان إشارة إلى أن نعمة الله علينا بتعليم القرآن أشد وأبلغ من نعمته بخلق الإنسان وإلا فمن المعلوم أن خلق الإنسان سابق على تعليم القرآن، لكن لما كان تعليم القرآن أعظم منة من الله - عز وجل - على العبد قدمه على خلقه



{عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: ٤]

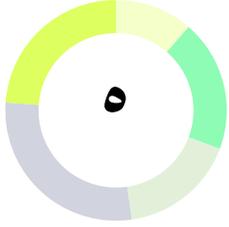
علم الإنسان {البيان} ، أي: ما يبين به عما في قلبه، وأيضا ما يستبين به عند المخاطبة، فهنا بيانان: البيان الأول من المتكلم، والبيان الثاني من المخاطب، فالبيان من المتكلم يعني التعبير عما في قلبه، ويكون باللسان نطقا، ويكون بالبنان كتابة، فعندما يكون في قلبك شيء تريد أن تخبر به، تارة تخبر به بالنطق، وتارة بالكتابة، كلاهما داخل في قوله {علمه البيان} ، وأيضا {علمه البيان} كيف يستبين الشيء وذلك بالنسبة للمخاطب يعلم ويعرف وما يقول صاحبه، ولو شاء الله تعالى لأسمع المخاطب الصوت دون أن يفهم المعنى فالبيان سواء من المتكلم، أو من المخاطب كلاهما منة من الله - عز وجل -



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

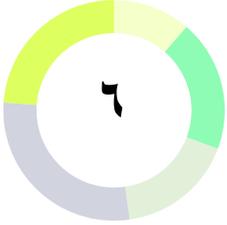
{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} [الرحمن: ٥]

لما تكلم عن العالم السفلي بين العالم العلوي فقال: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} أي: بحساب دقيق معلوم متقن منتظم أشد الانتظام، يجريان كما أمرهما الله - عز وجل - ولم تتغير الشمس والقمر منذ خلقهما الله عز وجل إلى أن يفنيهما يسيران على خط واحد، كما أمرهما الله، وهذا دليل على كمال قدرة الله تعالى، وكمال سلطانه، وكمال علمه أن تكون هذه الأجرام العظيمة تسير سيرا منظما، لا تتغير على مدى السنين الطوال



{وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٦]

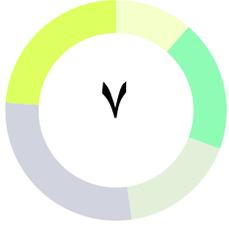
■ المراد به النجوم تسجد لله - عز وجل - فهذه النجوم العليا التي نشاهدها في السماء تسجد لله - عز وجل - سجودا حقيقيا، لكننا لا نعلم كيفيته، لأن هذا من الأمور التي لا تدركها العقول، والشجر يسجد لله عز وجل سجودا حقيقيا، لكن لا ندري كيف ذلك، والله على كل شيء قدير، وانظر إلى الأشجار إذا طلعت الشمس تتجه أوراقها إلى الشمس تشاهدها بعينك، وكلما ارتفعت، ارتفعت الأشجار، وإذا مالت للغروب مالت، لكن هذا ليس هو السجود، إنما السجود حقيقة لا يعلم، كما قال - عز وجل - : {تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا} فالنجوم كلها تسجد لله، والأشجار كلها تسجد لله - عز وجل - قال الله تعالى: {ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس} ويقابله، {وكثير حق عليه العذاب} فلا يسجد - والعياذ بالله -



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} [الرحمن: ٧]

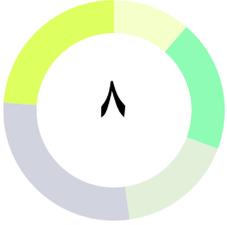
- رفع السماء ولم يحدد في القرآن الكريم مقدار هذا الرفع، لكن جاءت السنة بذلك، فهي ربيعة عظيمة ارتفاعا عظيما شاهقا،
- {ووضع الميزان} أي: وضع العدل، والدليل على أن المراد بالميزان هنا العدل قوله تعالى: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان} يعني العدل، وليس المراد بالميزان هنا الميزان ذا الكفتين المعروف ولكن المراد بالميزان العدل، ومعنى وضع الميزان أي أثبته للناس، ليقوموا بالقسط أي بالعدل {ألا تطغوا في الميزان} يعني ألا تطغوا في العدل، يعني وضع العدل لئلا تطغوا في العدل فتجوروا، فتحكم للشخص وهو لا يستحق، أو على الشخص وهو لا يستحق



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} [الرحمن: ١٠]

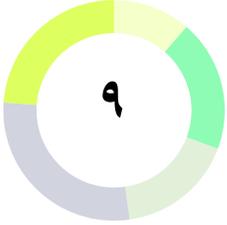
- أن الله وضع الأرض للأنام أي: أنزلها بالنسبة للسماء، والأنام هم الخلق، ففيها الإنس، وفيها الجن، وفيها الملائكة، تنزل بأمر الله - عز وجل - من السماء، وإن كان مقر الملائكة في السماء لكن ينزلون إلى الأرض، مثل الملكين اللذين عن اليمين وعن الشمال قعيد، والملائكة الذين يحفظون من أمر الله المعقبات، والملائكة الذين ينزلون في ليلة القدر وغير ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} [الرحمن: ١١]

- نص على النخل، لأن ثمرتها أفضل الثمار فهي حلوى وغذاء وفاكهة، وشجرتها من أبرك الأشجار وأنفعها، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم شبه النخلة بالمؤمن فقال: «إن من الشجر شجرة مثلها مثل المؤمن» ، فخاض الصحابة - رضي الله عنهم - في الشجر حتى أخبرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنها النخلة
- {ذات الأكمام} جمع كم وهو غلاف الثمرة، فإن ثمرة النخل أول ما تخرج يكون عليها كم قوي، ثم تنمو في ذلك الكم حتى يتفطر وتخرج الثمرة



{خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن: ١٤]

■ خلق الإنسان يعني جنسه من صلصال، والصلصال هو الطين اليابس الذي له صوت، عندما تنقره بظفرك يكون له صوت كالفخار، هو الطين المشوي، وهذا باعتبار خلق آدم عليه السلام، فإن الله خلقه من تراب، من طين، من صلصال كالفخار، من حمأ مسنون، كل هذه أوصاف للتراب ينتقل من كونه تراباً، إلى كونه طيناً، إلى كونه حمأً، إلى كونه صلصالاً، إلى كونه كالفخار، حتى إذا استتم نفخ الله فيه من روحه فصار آدمياً



{ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ } [الرحمن: ١٧]

هو رب المشرقين ورب المغربين، يعني أنه مالكما ومدبرهما، فما من شيء يشرق إلا بإذن الله، ولا يغرب إلا بإذن الله وما من شيء يحوزه المشرق والمغرب إلا لله - عز وجل - وثى المشرق هنا باعتبار مشرق الشتاء ومشرق الصيف، فالشمس في الشتاء تشرق من أقصى الجنوب، وفي الصيف بالعكس، والقمر في الشهر الواحد يشرق من أقصى الجنوب ومن أقصى الشمال، وفي آية أخرى قال الله تعالى: {فلا أقسم برب المشارق والمغارب} فجمعها، وفي آية ثالثة {رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً} فما الجمع بينها؟ نقول: أما التثنية فباعتبار مشرقى الشتاء والصيف، أما جمع المغارب والمشارق فباعتبار مشرق كل يوم ومغربه، لأن الشمس كل يوم تشرق من غير المكان الذي أشرقت منه بالأمس، فالشمس يتغير شروقها وغروبها كل يوم، ولاسيما عند تساوي الليل والنهار، فتجد الفرق دقيقة، أو دقيقة ونصفا بين غروبها بالأمس واليوم، وكذلك الغروب، أو باعتبار الشارقات والغاربات، لأنها تشمل الشمس والقمر والنجوم، وهذه لا يحصيها إلا الله - عز وجل -، أما قوله: {رب المشرق والمغرب} فباعتبار الناحية، لأن النواحي أربع: مشرق، ومغرب، وشمال، وجنوب.



{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ*بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} [الرحمن: ١٩-٢٠]

■ هذه البحار العظيمة، البحر الأحمر، والبحر الأبيض، والبحر الأطلسي، وهذه البحار كلها مالحة، وجعلها الله تبارك وتعالى مالحة، لأنها لو كانت عذبة لفسد الهواء وأنتنت، لكن الملح يمنع الإنتان والفساد، والبحر الآخر البحر العذب وهو الأنهار التي تأتي: إما من كثرة الأمطار، وإما من ثلوج تذوب وتسيح في الأرض، فالله سبحانه وتعالى أرسلهما بحكمته وقدرته حيث شاء - عز وجل - {يلتقيان} أي: يلتقي بعضهما ببعض عند مصب النهر في البحر فيمتزج بعضهما ببعض، لكن حين سيرهما أو حين انفرادهما، يقول الله - عز وجل - : {بينهما برزخ} وهو اليابس من الأرض {لا يبغيان} أي: لا يبغى أحدهما على الآخر، ولو شاء الله تعالى لسلط البحار ولفاضت على الأرض وأغرقت الأرض، لأن البحر عندما تقف على الساحل لا تجد جدارا يمنع انسيابه إلى اليابس مع أن الأرض كروية، ومع ذلك لا يسيح البحر لا هاهنا، ولا هاهنا بقدره الله عز وجل، ولو شاء الله - سبحانه وتعالى - لساحت مياه البحر على اليابس من الأرض ودمرتها، إذن البرزخ الذي بينهما هو اليابس من الأرض هذا قول علماء الجغرافيا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} [الرحمن: ٢٤]

- {الجوار} بحذف الياء للتخفيف، وأصلها الجواري جمع جارية، وهي السفينة تجري في البحر
- الجواري ثلاثة أصناف: بحرية، وبرية، وجوية، وكلها من نعم الله - عز وجل
- في هذا العصر جعل الله تبارك وتعالى جواري أخرى، لكنها تجري في الجو، كما تجري هذه في البحر، وهي الطائرات، فهي منة من الله - عز وجل - كمنته على عباده في جواري البحار،
- بل ربما نقول: إن السيارات أيضا من جواري البر



{وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٢٧]

- فيه إثبات الوجه لله - سبحانه وتعالى - ولكنه وجه لا يشبه أوجه المخلوقين، لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} يعني أنت تؤمن بأن لله وجهها، لكن يجب أن تؤمن بأنه لا يماثل أوجه المخلوقين بأي حال من الأحوال، لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}
- ولما ظن بعض أهل التعطيل أن إثبات الوجه يستلزم التمثيل أنكروا أن يكون لله وقالوا: المراد بقوله {ويبقى وجه ربك} أي ثوابه، أو أن كلمة {وجه} زائدة، وأن المعنى: ويبقى ربك! ولكنهم ضلوا سواء السبيل، وخرجوا عن ظاهر القرآن وحرفوه وخرجوا عن طريق السلف الصالح،
- ونحن نقول: إن لله وجهها، لإثباته له في هذه الآية، ولا يماثل أوجه المخلوقين لنفي المماثلة في قوله: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} وبذلك نسلم ونجري النصوص على ظاهرها.



{يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: ٢٩]

- يسأل الله من في السماوات والأرض، والذي في السماوات هم الملائكة يسألون الله - عز وجل - ومن سألهم أنهم {ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم} إلى آخره،
- ويسأله من في الأرض من الخلائق، وسؤال أهل الأرض لله - عز وجل - قسمان:
- الأول: السؤال بلسان المقال، وهذا إنما يكون من المؤمنين، فالمؤمن يسأل ربه دائما حاجاته، لأنه يعلم أنه لا يقضيها إلا الله - عز وجل - وسؤال المؤمن ربه عبادة، سواء حصل مقصوده أم لم يحصل، فإذا قلت: يا رب أعطني كذا. فهذه عبادة، كما جاء في الحديث: «الدعاء عبادة». وقال تعالى {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} فقال {ادعوني} ثم قال: {إن الذين يستكبرون عن عبادتي} وهذا دليل على أن الدعاء عبادة،
- النوع الثاني: دعاء بلسان الحال، وهو أن كل مخلوق مفتقر إلى الله ينظر إلى رحمته.



{يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: ٢٩]

- {كل يوم هو في شأن} من يحصي الأيام؟ لا أحد إلا الله - عز وجل - ومن يحصي الشهور؟ لا أحد إلا الله - عز وجل - {كل يوم هو في شأن} ، يغني فقيرا، ويفقر غنيا، ويمرض صحيحا، ويشفي سقيما، ويؤمن خائفا ويخوف آمنا، وهلم جرا،
- كل يوم يفعل الله تعالى ذلك، هذه الشئون التي تتبدل عن حكمة ولا شك، قال الله تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون} وقال تعالى: {أيحسب الإنسان أن يترك سدى} فنحن نؤمن أن الله لا يقدر قدرا إلا لحكمة، لكن قد نعلم هذه الحكمة وقد لا نعلم، ولهذا قال: {كل يوم هو في شأن} ،
- ولكن اعلم أيها المؤمن أن الله تعالى لا يقدر لك قدرا إلا كان خيرا لك، إن أصابتك ضراء فاصبر وانتظر الفرج، وقل: الحمد لله على كل حال. وكما يقال: دوام الحال من المحال، فينتظر الفرج فيكون خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس هذا لأحد إلا للمؤمن.



{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ} [الرحمن: ٣١]

- هذه الجملة المقصود بها الوعيد، كما يقول قائل لمن يتوعده سأتفرغ لك، وأجازيك. وليس المعنى أن الله تعالى يشغله شأن عن شأن ثم يفرغ من هذا، ويأتي إلى هذا، هو سبحانه يدبر كل شيء في آن واحد في مشارق الأرض ومغاربها وفي السماوات، وفي كل مكان يدبره في آن واحد، ولا يعجزه. فلا تتوهم أن قوله: {سنفرغ} أنه الآن مشغول وسيفرغ.
- بل هذه جملة وعيدية تعبر بها العرب، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب وفي قوله: {سنفرغ لكم} من التعظيم ما هو ظاهر حيث أتى بضمير الجمع، {سنفرغ} تعظيما لنفسه - جل وعلا - وإلا فهو واحد، وقوله: {أيها الثقلان} يعني الجن والإنس، وإنما وجه هذا الوعيد إليهما، لأنهما مناط التكليف



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} [الرحمن: ٣٣]

هذه الآية في مقام التحدي، وقد أخطأ غاية الخطأ من زعم أنها تشير إلى ما توصل إليه العلماء من الطيران، حتى يخرجوا من أقطار الأرض ومن جاذبيتها، وإلى أن يصلوا كما يزعمون إلى القمر أو إلى ما فوق القمر، فالآية ظاهرة في التحدي، والتحدي هو توجيه الخطاب إلى من لا يستطيع، ثم نقول: إن هؤلاء هل استطاعوا أن ينفذوا من أقطار السماوات، لو فرضنا أنهم نفذوا من أقطار الأرض ما نفذوا من أقطار السماوات، فالآية واضحة أنها في مقام التحدي



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

{وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} [الرحمن: ٤٦]

■ من خاف المقام بين يدي الله يوم القيامة، فإن له جنتين. وهذا الخوف يستلزم شيئين:
■ الشيء الأول: الإيمان بقاء الله - عز وجل - لأن الإنسان لا يخاف من شيء إلا وقد تيقنه.

■ والثاني: أن يتجنب محارم الله، وأن يقوم بما أوجبه الله خوفا من عقاب الله تعالى، فعليه يلزم كل إنسان أن يؤمن بقاء الله - عز وجل -، لقوله تعالى: {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه} وقال تعالى: {واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين}، وأن يقوم بما أوجبه الله، وأن يجتنب محارم الله فمن خاف هذا المقام بين يدي الله - عز وجل - فله جنتان



{مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} [الرحمن: ٥٤]

{وجنى الجنتين دان} قال أهل العلم: إنه كلما نظر إلى ثمرة وهو يشتهيها، مال الغصن حتى كانت الثمرة بين يديه لا يحتاج إلى تعب وإلى قيام، بل هو متكئ، ينظر إلى الثمرة مشتتيا إياها، فتتدلى له بأمر الله - عز وجل - مع أنها جماد، لكن الله تعالى أعطاها إحساسا بأن تتدلى عليه إذا اشتهاها ولا تستغرب فهاهي الأشجار في الغالب تستقبل الشمس، انظر إلى وجوه الأوراق أول النهار تجدها متجهة إلى المشرق، وفي آخر النهار تجدها متجهة إلى المغرب ففيها إحساس، كذلك أيضا جنى الجنتين دان قريب يحس، إذا نظر إليه الرجل أو المرأة فإنه يتدلى حتى يكون بين يديه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الرحمن

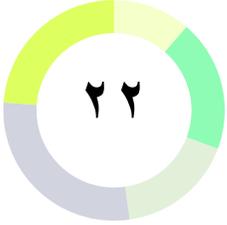
{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠]

- يعني ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، الإحسان الأول: العمل،
- والإحسان الثاني: الثواب، أي: ما جزاء إحسان العمل إلا إحسان الثواب



{لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن: ٧٤]

{ولا جان} أي: ولا جن، وهذا يدل على أن الجن يدخلون الجنة مع الإنس وهو كذلك، لأن الله لا يظلم أحداً، والجن منهم صالحون، ومنهم دون ذلك، ومنهم مسلمون ومنهم كافرون، كالإنس تماماً، كما أن الإنس فيهم مطيع وعاص، وفيهم كافر ومؤمن، كذلك الجن، والجن المسلم فيه خير، ويدل على الخير، وينبئ بالخير، ويساعد أهل الصلاح من الإنس، والجن الفاسق أو الكافر مثل الفاسق أو الكافر من بني آدم سواء بسواء، وكافرهم يدخل النار، بإجماع المسلمين كما في القرآن: {قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار} وهذا نص القرآن، وأجمع العلماء على أن الكافر من الجن يدخل النار، ومؤمن الجن يدخل الجنة



{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: ٧٨]

ختم الله تبارك وتعالى هذه السورة بهذه الجملة العظيمة، أي ما أعظم بركة الله - عز وجل - وما أعظم البركة باسمه، حتى إن اسم الله يحلل الذبيحة أو يحرمها، لو ذبح الإنسان ذبيحة ولم يقل باسم الله تكون ميتة حراما نجسة مضرّة على البدن، حتى لو ذبح ونسي أن يقول: بسم الله. فهي حرام نجسة تفسد البدن، فيجب أن يسحبها للكلاب، لأنها نجسة، قال الله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} فانظر البركة، والإنسان إذا توضأ ولم يسم فوضوؤه عند بعض العلماء فاسد لابد من الإعادة، لأن البسملة واجبة عند بعض أهل العلم، والإنسان إذا رأى الصيد الزاحف، أو الطائر فيرميه ولم يسم يكون هذا الصيد حراما ميتة نجسا مضرا على البدن، فانظر البركة.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الرحمن)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

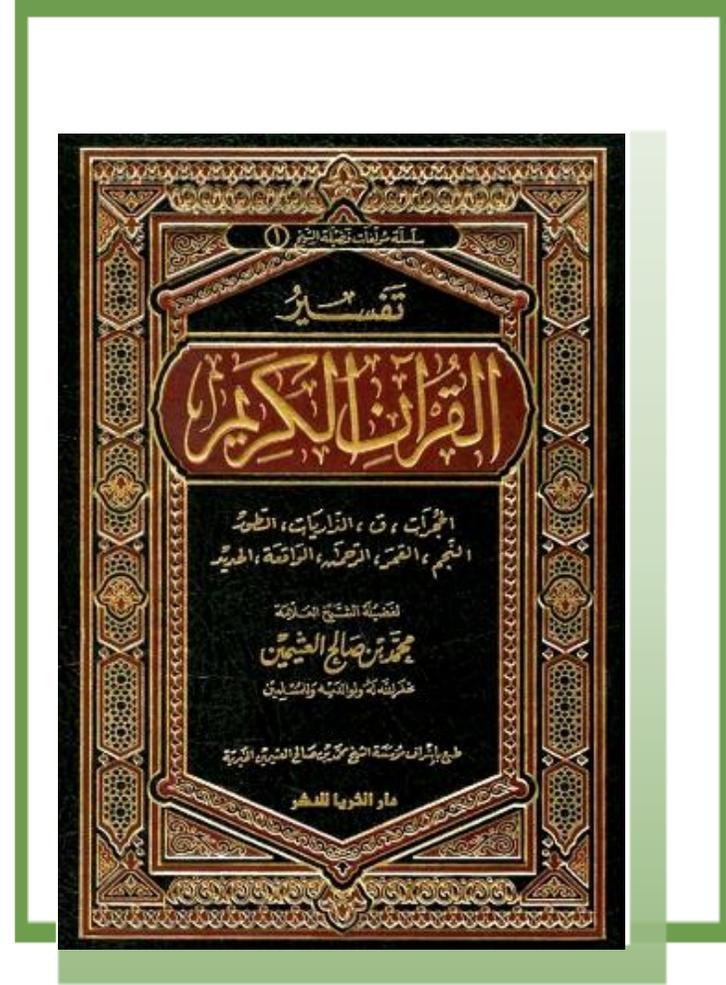
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

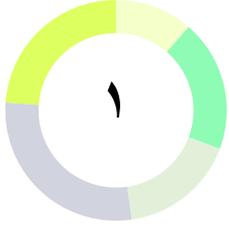
[سورة الواقعة]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

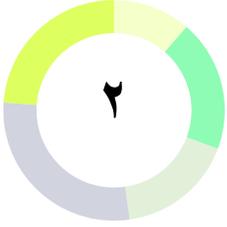




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣)} [الواقعة: ٣-١]

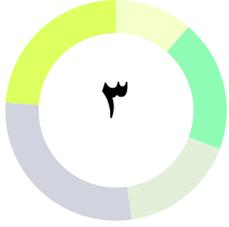
- إذا وقعت الواقعة صارت الأهوال العظيمة، وصار انقسام الناس، وحصل ما حصل مما أخبر به الله ورسوله مما يكون في يوم القيامة
- الإيمان بيوم القيامة أحد أركان الإيمان الستة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره»
- وكثيرا ما يقرن الله الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، لأن الإيمان باليوم الآخر يحدو بالإنسان أن يعمل العمل الصالح، وأن يبتعد عن العمل السيء لأنه يؤمن أن هناك يوما آخر يجازى فيه الإنسان المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣)} [الواقعة: ١-٣]

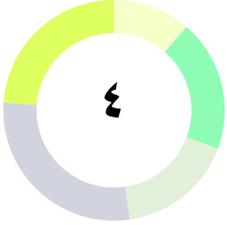
- {خافضة رافعة} يخفض فيها الناس ويرفع فيها آخرون. ولكن من الذي يرفع؟ قال الله - عز وجل - : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} فأهل العلم والإيمان هم الذين لهم الرفع في الدنيا والآخرة، ومن سواهم فإنهم موضوعون بحسب بعدهم عن الإيمان والعلم،
- وتخفض أهل الجهل والعصيان، وكم من إنسان في الدنيا رفيع الجاه، معظم عند الناس يكون يوم القيامة من أحقر عباد الله، والجبارون المتكبرون يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يطؤونهم الناس بأقدامهم، مع أنهم في الدنيا متبخثرون مستكبرون عالون على عباد الله، لكنهم يوم القيامة موضوعون مهينون قد أخزاهم الله - عز وجل -



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} [الواقعة: ٧]

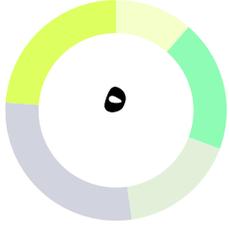
- أزواجاً يعني أصنافاً (ثلاثة) لا رابع لها: السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، فينقسم الناس يوم القيامة ثلاثة أقسام لا رابع لها {فأصحاب الميمنة مآ أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة مآ أصحاب المشئمة والسابقون السابقون} ذكرهم الله تعالى غير مرتبين في الفضل، فبدأ الله بأصحاب الميمنة ثم تلى بأصحاب الشمال، ثم ثلث بالسابقين،
- لكن عند التفصيل بدأ بهم مرتبين على حسب الفضل فبدأ بالسابقين، ثم بأصحاب اليمين، ثم بأصحاب الشمال، وهذا التفصيل المرتب خلاف الترتيب المجمل، وهو من أساليب البلاغة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢)} [الواقعة: ١٠-١٢]

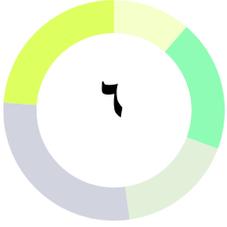
- السابقون في الدنيا بالأعمال الصالحة هم السابقون في الآخرة بالثواب {أولئك المقربون} ، أي: إلى الله - عز وجل - فهم في أعلى الجنان، وأعلى الجنان أقرب إلى الرحمن - عز وجل - ، لأن الفردوس وهو أعلى درجات الجنة فوقه عرش الله - عز وجل -
- {أولئك المقربون} ذكر منزلتهم قبل ذكر منزلهم، وكما يقال: الجار قبل الدار، وكما قالت امرأة فرعون: {رب ابن لي عندك} بدأت بالجوار {بيتا في الجنة} وهنا قال: {أولئك المقربون} قبل أن يبدأ بذكر الثواب؛ لأن قريبهم من الله - عز وجل - فوق كل شيء.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

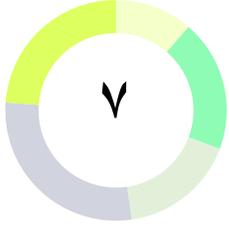
{ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)} [الواقعة: ١٣-١٤]

- المراد بالأولين أول هذه الأمة، أي: ثلة من أول هذه الأمة، وقليل من آخرها، وهذا القول هو الصحيح، بل هو المتعين، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إني أرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة» أي نصفهم، وفي حديث آخر: «إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا منهم ثمانون من هذه الأمة»
- وعلى هذا لا يصح أن نقول قليل من هذه الأمة، وكثير من الأمم السابقة، بل نقول: ثلة أي كثير من هذه الأمة من أولها، وقليل من آخرها



{مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ} [الواقعة: ١٦]

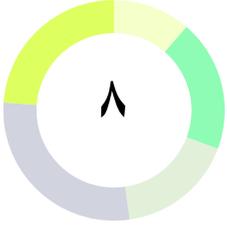
- يقابل بعضهم بعضا، وهذا يدل على سعة المكان، لأن المكان إذا كان ضيقا لا يمكن أن يكون الناس متقابلين، وهذه الآية تدل على أن الأمكنة واسعة وهو كذلك، ولهذا كان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه ألفي عام، ينظر أقصاه كما ينظر أدناه، والله على كل شيء قدير،
- والجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، ومن يحيط بسماء واحدة، كيف وهي عرض السماوات السبع، والسماوات السبع بعضها من فوق بعض؟! وكلما كان الشيء فوق كانت دائرته أوسع، فمن يحيط بهذا إلا الله - عز وجل -،
- إذن هم متقابلون لأن أمكنتهم واسعة، ولأن لديهم من كمال الأدب ما لا يمكن أن يستدبر أحدهم الآخر، كلهم مؤدبون، كلهم قلوب صافية، قال الله تعالى: {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين} ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن التدابر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)} [الواقعة: ٤٩-٥٠]

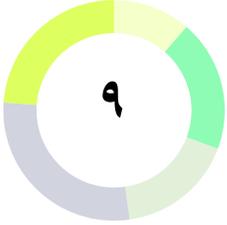
■ الأولون من المخلوقين والآخرون كلهم سيبعثون في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، لا جبال ولا أشجار، ولا كروية بل تمتد الأرض مسطحة، يرى أقصاهم كما يرى أديانهم، والآن لما كانت الأرض كروية فإن البعيد لا تراه؛ لأنه منخفض، لكن إذا كان يوم القيامة سطحت الأرض، وصارت كالأديم، أي: كالجلد الممدود، فيبعث الخلائق كلهم على هذا الصعيد



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٧٤]

- سبح الله - عز وجل - بهذا الاسم، فقل: سبحان ربي العظيم، والتسبيح يعني أن الله تعالى منزه عن كل نقص وعيب، فإذا قلت: سبحان الله، فالمعنى أنني أنزهك يا ربي من كل نقص وعيب، وقوله: {العظيم} أي: ذو العظمة البالغة، ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اجعلوها في ركوعكم» .
- ولما نزلت {سبح اسم ربك الأعلى} قال: «اجعلوها في سجودكم»، ولهذا ينبغي للإنسان إذا كان يصلي وقال: سبحان ربي العظيم. أن يستحضر أمر الله في قوله: {فسبح باسم ربك العظيم} وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «اجعلوها في ركوعكم» حتى يجمع بين الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الواقعة

{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} [الواقعة: ٧٧]

- إن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم {لقراءان كريم} ، والكرم يراد به الحسن والبهاء والجمال ، كما في قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن وأمره أن يبين للناس أن عليهم زكاة في أموالهم قال: «إياك وكرائم أموالهم» والكرائم جمع كريمة، والمراد بها الشاة الحسنة الجميلة،
- وهو كريم أعني القرآن كريم في ثوابه، فالحرف بحسنة، والحسنة بعشرة أمثالها،
- وهو كريم في آثاره على القلوب وصلاحها، فإن قراءة القرآن تلين القلوب، وتوجب الخشوع لله - عز وجل —
- وكريم في آثاره بدعوة الناس إلى شريعة الله كما قال تعالى: {فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا}
- فالمهم أن القرآن كريم بكل معنى الكرم



{لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} [الواقعة: ٧٩]

- {إلا المطهرون} وهم الملائكة طهرهم الله تعالى من الشرك والمعاصي، ولهذا لا تقع من الملائكة معصية، بل هم ممتثلون لأمر الله قائمون به على ما أراد الله،
- وذهب بعض المفسرين إلى قول غريب، وقالوا: المراد بقوله: {لا يمسه إلا المطهرون} أي لا يمسه القرآن إلا طاهر، ولكن هذا قول ضعيف لا تدل عليه الآية، لأنه لو كان المراد ذلك لقال {إلا المتطهرون} يعني المتطهرين ولكنه قال: {المطهرون} أي من قبل الله - عز وجل -، فهذا القول ضعيف، ولولا أنه يوجد في بعض التفاسير التي بأيدي الناس ما تعرضنا له، لأنه لا قيمة له،
- والصواب أن المراد بذلك الملائكة، فإن قلنا: إن المراد بالكتاب المكنون الصحف التي بأيديهم فواضح في قوله: {لا يمسه إلا المطهرون} وإذا قيل المراد به اللوح المحفوظ فكذلك المطهرون قد يمسونه بأمر الله - عز وجل -، وقد لا يمسونه.



{تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [الواقعة: ٨٠]

- هذا القرآن تنزيل من رب العالمين، نزل من عند الله - عز وجل -، لأنه كلامه، وكلام الله تعالى منزل غير مخلوق، ويستفاد من هذه الآية الكريمة أن القرآن ليس بمخلوق، لأنه نزل من الله فهو كلامه، وكلامه من صفاته تعالى، وصفاته غير مخلوقة،
- وفي قوله: {تنزيل من رب العالمين} إشارة إلى أنه يجب علينا أن نعمل به؛ لأن الذي أنزله هو الرب المطاع الخالق الرازق، الذي يجب أن نطيعه بما أمر، وننتهي عما نهى عنه وزجر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{أَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ} [الواقعة: ٨١]

- الواجب على المؤمن أن يبرز بدينه ويفتخر به ويظهره، خلاف ما كان عليه كثير من الناس اليوم مع الأسف، تجد الرجل منهم إذا قام ليصلي يستحي أن يصلي، وربما يداهن ويؤخر الصلاة عن وقتها موافقة لهؤلاء الذين لا يصلون، وهذا غلط عظيم، بل الواجب أن يكون الإنسان صريحا فلا يداهن في دين الله - عز وجل -



{فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ (٨٩) [الواقعة: ٨٨-٨٩]}

- قسم الله تعالى المحتضرين إلى ثلاثة أقسام فقال في القسم الأول: {فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ} - اللهم اجعلنا منهم - وهم الذين أتوا بالواجبات، وتركوا المحرمات، وأتوا بالمستحبات، وتزهوا عن المكروهات، أي: أكملوا دينهم، والمقربون هم السابقون، الذين ذكروا في أول السورة، السابقون إلى الخيرات
- {فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ} اختلف المفسرون - رحمهم الله - في قوله: {فَرَوْحٌ} ، فقيل: فراحة، لأن المؤمن وإن كان يكره الموت لكنه يستريح به، لأنه يبشر عند النزع بروح وريحان، ورب غير غضبان، فيسر ويبتهج ولا يكره الموت حينئذ بل يحب لقاء الله - عز وجل - ، وهذا لا شك راحة له من نكد الدنيا ونصبها وهمومها ،
- وقيل: الروح بمعنى الرحمة، كما قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قال لبنيه: {يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا} من يوسف وأخيه ولا تاييسوا من روح الله {أي: من رحمته، وهذا المعنى أعم من الأول، لأن الرحمة أعم من أن تكون راحة، أو راحة مع حصول المقصود، وإذا كان المعنى أعم كان حمل الآية عليه أولى، إذن {فَرَوْحٌ} أي: رحمة، ومن الرحمة الراحة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{قَامًا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ (٨٩)} [الواقعة: ٨٨-٨٩]

- {وريحان} قيل: المراد بالريحان كل ما يسر النفس، وليس خاصا بالريحان ذي الرائحة الطيبة، بل كل ما فيه راحة النفس ولذتها من مأكول، ومشروب، وملبوس، ومنكوح ومشموم، فهو شامل،
- وقيل: المراد بالريحان الرائحة الطيبة كالريحان المعروف، والأول: أشمل. فتحمل الآية عليه
- {وجنت نعيم} أي: جنة ينعم بها، وهي الدار التي أعدها الله لأوليائه - جعلنا الله منهم - ينعم الإنسان فيها ببدنه وقلبه، فهو لا يتعب ولا ينصب، ولا يمرض ولا يحزن، ولا يهتم ولا يفتن، بل هو في نعيم دائم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)} [الواقعة: ٩٠-٩١]

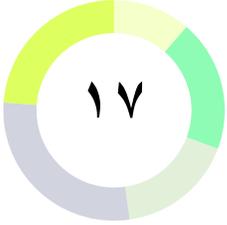
- وهم الذين أتوا بالواجبات وتركوا المحرمات، لكن فيهم نقصا في المستحبات والتتزه عن المكروهات
- {فسلام} أي: سلامة {لك} أي: أيها المحتضر {من أصحاب اليمين} أي: أنت من أصحاب اليمين،
- والمعنى: فسلام لك حال كونك من أصحاب اليمين، والأولون هم المقربون إليهم،
- وأصحاب اليمين لا سابقين ولا مخذولين، بين بين، لكنهم ناجون من العذاب، ولهذا قال: {فسلام لك من أصحاب اليمين} وهذا القسم الثاني



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ (٩٤)} [الواقعة: ٩٢-٩٤]

- أما القسم الثالث: {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ} بالخبر {الضَّالِّينَ} في العمل فلا تصديق ولا التزام،
- فكل كافر داخل في هذه الآية حتى المنافق {فنزل من حميم} أي: فله نزل من حميم،
- والنزل بمعنى الضيافة التي تقدم للضيف أول ما يقدم، فهؤلاء - والعياذ بالله - حظهم هذا النزل نزل من حميم،
- والحميم هو شديد الحرارة {وتصلية جحيم} أي يصلون الجحيم فيخلدون فيها، والجحيم من أسماء النار - أعاذنا الله وإياكم منها -



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الواقعة

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)} [الواقعة: ٩٥-٩٦]

- هذه السورة لو لم ينزل في القرآن إلا هي، لكانت كافية في الحث على فعل الخير وترك الشر،
- فقد ذكر الله تعالى في أولها يوم القيامة {إذا وقعت الواقعة}
- ثم قسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام: السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال،
- ثم ذكر الله في آخرها حال الإنسان عند الموت، وقسم كل الناس إلى ثلاثة أقسام: مقربون، وأصحاب يمين، ومكذبون ضالون،
- وكذلك ذكر الله فيها ابتداء الخلق في قوله: {أفرءيتم ما تمنون أءنتم تخلقونه أم نحن الخالقون} والرزق من طعام وشراب وما يصلحهما
- فهي سورة متكاملة،
- ولهذا ينبغي للإنسان أن يتدبرها إذا قرأها، كما يتدبر سائر القرآن لكن هي اشتملت على معاني عظيمة.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الواقعة)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة

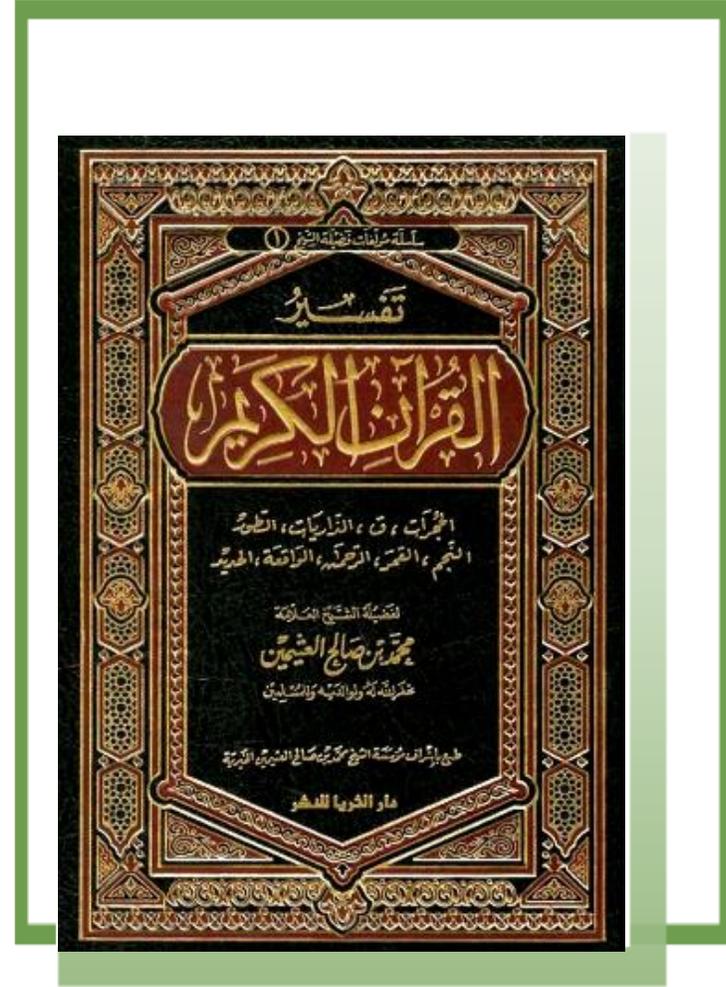
فوائد من تفسير القرآن العظيم

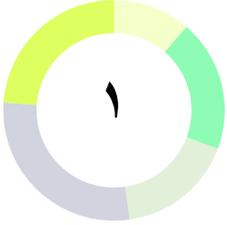
[سورة الحديد]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

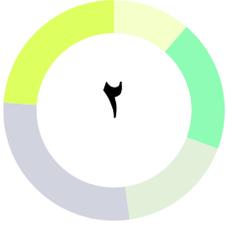
جمع واختيار
منى الشمري





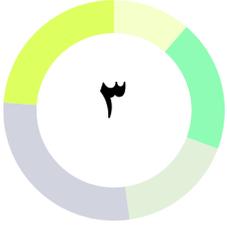
{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحديد: ١]

كل ما في السماوات والأرض، فإنه يسبح الله - عز وجل - وينزهه، ويشمل الآدمي، والجن، والملائكة، والحشرات، والحيوانات، وكل شيء، فكل ما في السماوات والأرض يسبح الله، وهل يسبحه بلسان المقال بمعنى يقول: سبحان الله، أو بلسان الحال، بمعنى أن تنظيم السماوات والأرض والمخلوقات على ما هي عليه يدل على كمال الله - عز وجل - وتنزهه عن كل نقص، الجواب: أنه يسبح الله بلسان الحال ولسان المقال، إلا الكافر، فإنه يسبح الله بلسان الحال لا بلسان المقال؛ لأن الكافر يصف الله بكل نقص، يقول: اتخذ الله ولدا، ويقول: إن معه إلها، وربما ينكر الخالق أصلا، لكن حاله وخلقته وتصرفه تسبيح لله - عز وجل - . وهل الحشرات والحيوانات تسبح الله بلسان المقال؟ الجواب: نعم، قال الله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} الحشرات كلها تسبح الله بلسان المقال، والحصى يسبح الله كما كان ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم



{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحديد: ١]

الحكيم لها معنيان: المعنى الأول: ذو الحكمة، والمعنى الثاني: ذو الحكم التام، فهي مشتقة من شيئين: من الحكمة والحكم، فالحكمة هي أن جميع أفعاله وأقواله وشرعه حكمة، وليس فيه سفه بأي حال من الأحوال، ولهذا قيل في تعريف الحكمة: (إنها وضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها) ، فما من شيء من أفعال الله، أو من شرع الله إلا وله حكمة، فإذا قدر الله الحر الشديد الذي يهلك الثمار فهو حكمة لا شك، وإذا منع الله المطر فهو حكمة، وإذا ألقى الله الموت بين الناس فهو حكمة، وكل شيء فهو حكمة، والشرائع كلها حكمة فإذا أحل الله البيع وحرم الربا فهو حكمة، لأننا نعلم أن الله حكيم، ففرق الله - عز وجل - بين البيع والربا، فالبيع أحله الله، والربا حرمه



{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد: ٣]

■ أربعة أشياء

■ {الأول} أي الذي ليس قبله شيء، لأنه لو كان قبله شيء لكان الله مخلوقا، وهو عز وجل الخلق، ولهذا فسر النبي صلى الله

عليه وسلم {الأول} الذي ليس قبله شيء، فكل الموجودات بعد الله فليس معه أحد ولا قبله

■ {والآخر} الذي ليس بعده شيء، لأنه لو كان بعده شيء لكان ما يأتي بعده غير مخلوق لله، والمخلوقات كلها مخلوقة لله عز

وجل، فهو الأول لا ابتداء له، والآخر لا انتهاء له، ليس بعده شيء

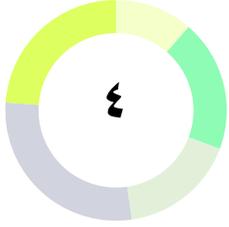
■ {والظاهر}، قال النبي صلى الله عليه وسلم: تفسيرها: «الذي ليس فوقه شيء» فكل المخلوقات تحته جل وعلا، فليس

فوقه شيء

■ {والباطن} قال النبي صلى الله عليه وسلم «الذي ليس دونه شيء» أي: لا يحول دونه شيء، خبير عليم بكل شيء، لا يحول

دونه جبال، ولا أشجار، ولا جدران ولا غير ذلك، ليس دونه شيء،

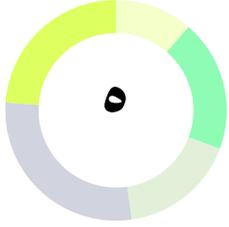
■ {الأول والآخر} اشتملا على عموم الزمان، {والظاهر والباطن} على عموم المكان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد: ٣]

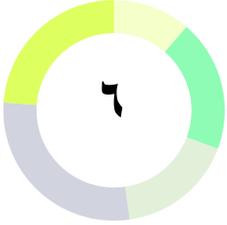
- {وهو بكل شيء عليم} يشمل أفعال العباد وأقوال العباد، بل إنه يعلم سبحانه وتعالى ما في قلب الإنسان وإن لم يظهره، كما قال تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد}
- إياك أن تضمّر في قلبك شيئاً يحاسبك الله عليه، لكن الوسوس التي تطراً على القلب ولا يميل الإنسان إليها بل يحاربها، ويحاول البعد عنها بقدر إمكانه لا تضره شيئاً، بل هي دليل على إيمانه لأن الشيطان إنما يأتي إلى القلب فيلقي عليه الوسوس إذا كان قلباً سليماً، أما إذا كان قلباً لا يوسوس له، لأنه قد انتهى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [الحديد: ٤]

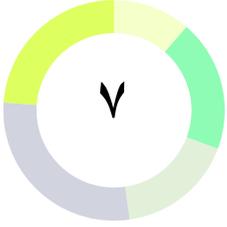
- خلقها الله عزوجل في ستة أيام، والأيام أطلقها الله - عز وجل - ولم يبين أن اليوم خمسين ألف سنة، أو أقل، أو أكثر، وإذا أطلق يحمل على المعروف المعهود وهي أيامنا هذه،
- وقد جاء في الحديث أنها الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، فالجمعة منتهى خلق السماوات والأرض ومبتدئه الأحد، والسبت ليس فيه خلق لا ابتداء ولا انتهاء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [الحديد: ٤]

- خلقها في ستة أيام - والله أعلم - لحكمتين:
- الحكمة الأولى: أن هذه المخلوقات يترتب بعضها على بعض، فرتب الله تعالى بعضها على بعض حتى أحكمها، وانتهى منها في ستة أيام.
- الحكمة الثانية: أن الله علم عباده التؤدة والتأني، وأن الأهم إحكام الشيء لا الفراغ منه، حتى يتأني الإنسان فيما يصنعه، فعلم الله سبحانه عباده التأني في الأمور التي هم قادرون عليها،
- وكلا الأمرين وجيه،
- وقد تكون هناك حكم أخرى لا نعلمها، ومع هذا لا نجزم به ونقول: الله أعلم



{هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [الحديد: ٤]

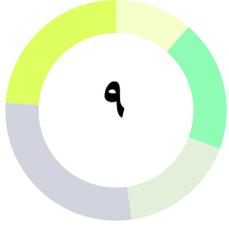
- {ثم استوى على العرش} ، استوى عليه يعني على وجه يليق بجلاله ، ولا يمكن أن نمثله بخلقه لأن الله ليس كمثله شيء ، والعرش مخلوق عظيم لا يعلم قدره إلا الذي خلقه - عز وجل - وقد جاء في الحديث: أن السماوات السبع ، والأرضين السبع في الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض ، الحلقة حلقة الدرع المكون من حلق من الحديد ، فالحلقة من الحديد من الدرع تكون بالنسبة للفلالة لا شيء ، فلاة من الأرض واسعة ضاع فيها حلقة من حلق الدرع ماذا تكون نسبتها وماذا تشغل من الأرض؟! لا شيء ، قال صلى الله عليه وسلم: «ما السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة»
- إذن لا يعلم قدره إلا الله - عز وجل - وليس لنا أن نسأل: من أين مادة الكرسي؟ من ذهب ، من فضة ، من لؤلؤ؟ ليس لنا الحق في أن نتكلم في هذا.
- هو عرش عظيم كما وصفه الله {رب العرش العظيم}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} [الحديد: ٤]

- {وما يخرج منها} أي: من النبات والمياه والمعادن وغيرها، {وما ينزل من السماء} أي: من الملائكة والأمطار والشرائع وغير ذلك، {وما يعرج فيها} أي: إليها، لكن جاءت بلفظ {فيها} بدل إليها لنستفيد فائدتين:
- الفائدة الأولى: العروج يعني الصعود.
- الفائدة الثانية: الدخول، لأن {في} يناسبها من الأفعال الدخول، تقول: دخل في المكان، أما عرج ويعرج فالذي يناسبها إلى، لكن الله - عز وجل - عدل عن قوله (يعرج إليها) إلى قوله {يعرج فيها} ليفيد الصعود، والدخول.
- وضمن يعرج معنى يدخل. والتضمين موجود في القرآن الكريم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: ٤]

- {والله بما تعملون بصير} أي: بما تعملون من الأعمال كلها بصير، والبصر هنا يشمل بصر الرؤية قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» ويشمل بصر العلم، فمن المعلوم أن أعمالنا قد تكون مرئية الحركة، وقد تكون مسموعة كالأقوال، فرؤية المسموع العلم.



{لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} [الحديد: هـ]

- {وإلى الله ترجع الأمور} ، كل الأمور أي الشؤون العامة والخاصة، الدينية، والدينية، والأخرية كلها ترجع إلى الله - عز وجل - يتصرف كما شاء يحكم بما شاء ولا معقب لحكمه - عز وجل - فكل أمور الإنسان الخاصة ترجع إلى الله، ولذلك يجب عليك إذا أَلَمْتَ بك مَلْمَةٌ أن ترجع إلى الله - عز وجل - لأن المشركين وهم مشركون - إذا أَلَمْتَ بهم المَلَمَاتِ التي يعجزون عنها يرجعون إلى الله - عز وجل - فإذا عصفت بهم الرياح في أعماق البحار على السفن يلجئون إلى الله عز وجل، ويرجعون إلى الله، ويسألونه أن ينجيهم وهم مشركون، فكيف بك أنت أيها المسلم، فالجأ إلى الله في كل صغير أو كبير، ديني أو دنيوي خاص بك أو بأهلك، لا تلجأ لغير الله، فمن أنزل حاجته بالله قضيت، ومن أنزل حاجته بغير الله وكل إليه.



{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الحديد: ٦]

- هذا يعني اختلاف الليل والنهار في الطول والقصر،
- أحيانا يبدأ الليل في الزيادة فيدخل على النهار، فهذا {يولج الليل في النهار} وأحيانا يبدأ الليل ينقص ويزيد النهار، فيدخل النهار على الليل، ولا أحد يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، لو اجتمع الخلق كلهم إنسهم وجنهم، والملائكة ما استطاعوا أن يولجوا دقيقة واحدة من الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، والله - عز وجل - يولج الليل في النهار أو من النهار في الليل،
- ثم هذا الإيلاج لا يأتي دفعة واحدة، ولكنه يأتي تدريجيا شيئاً فشيئاً، أول ما يبدأ بالزيادة تجده يأخذ قليلاً في اليومين أو الثلاثة دقيقة واحدة، ثم يبدأ يزداد حتى يكون عند تساوي الليل والنهار يأخذ حوالي دقيقتين في اليوم تدريجياً،



{يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الحديد: ٦]

■ {وهو عليم بذات الصدور} ، أي: صاحبة الصدور يعني القلوب، والدليل أنها القلوب قول الله تعالى: {فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور} إذن هو عليم بما في القلب، وإذا كنت تصدق بذلك فهل يمكن أن تضمر في قلبك ما لا يرضاه الله، إن كنت مؤمناً؟ لا يمكن، فطهر قلبك من الرياء والنفاق، والغل على المسلمين والحقد والبغضاء، لأن قلبك معلوم عند الله - عز وجل - فطهر القلب من هذا، واملأه محبة لله تعالى وتعظيماً، كما يليق به ومحبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيماً، كما يليق به، ومحبة للمؤمنين، ومحبة لشريعة الله تعالى، فلا تضمر في هذا القلب شيئاً يكرهه الله، فإن فعلت فالله عليم به لا يخفى عليه، فطهر قلبك حتى يكون نقياً سليماً، لأنه لا ينفع يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم كما قال - عز وجل - : {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧]

- {آمَنُوا} الأمر هنا للوجوب الذي هو أشد أنواع الوجوب تحتما ، والإيمان بالله أن تؤمن بأنه رب العالمين ، وأن تؤمن بأنه الإله المعبود حقا الذي لا يستحق العبادة إلا هو ، وأن تؤمن بأن له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وأن تؤمن بأنه الفعال لما يريد ، وأن تؤمن أنه لا معقب لحكمه وهو السميع العليم ، وأن تؤمن أن مرجع الخلائق إليه في الأحكام الشرعية والأحكام الكونية ، فمن يدبر الخلق إلا الله - عز وجل - والذي يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون هو الله - عز وجل -



{آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧]

- {مما جعلكم مستخلفين فيه} يعني المال؛ لأن الله جعلنا مستخلفين في المال فهو الذي ملكنا إياه، فلا منة لنا على الله بما ننفق، بل المنة لله علينا بما أعطى، والمنة له علينا بما شرع لنا من الإنفاق، ولولا أن الله شرع لنا أن ننفق لكان الإنفاق ضياعا وبدعة، ولكن شرع لنا أن ننفق، فله تعالى المنة أولا فيما ملكنا من المال، وله المنة ثانيا بما شرع لنا من إنفاقه، وله المنة ثالثا بالإثابة عليه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

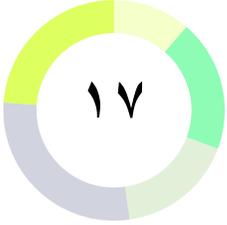
{آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧]

- {لهم أجر كبير} ، والآيات في هذا كثيرة {لهم أجر كبير} ، {ولهم أجر عظيم} {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} ، فوصف الله الأجور على العمل بأنه كبير عظيم كثير،
- الكثير نأخذه من قوله: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} وبهذا نعرف منة الله علينا: يأمرنا بالعمل ونعمل به ويأجرنا عليه أجرا كثيرا، أجرا عظيما، أجرا كبيرا، منة عظيمة كبيرة،
- فعلينا أن نشكر الله، وأن ننفق مما جعلنا مستخلفين فيه



{آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [الحديد: ٧]

- إذا رأى الإنسان المصلحة في أن يتصدق بجميع ماله، وأن عنده من قوة التوكل والاعتماد على الله واكتساب الرزق ما يمكنه أن يسترد شيئاً من المال لأهله ونفسه، فحينئذ نقول: تصدق بجميع مالك،
- وإذا كان الأمر بالعكس فكان رجلاً أخرج لا يعرف أن يكتسب، وليس هناك داع أن ينفق كثيراً، فهذا نقول: الأولى أن تنفق بعض المال،
- وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يحقق إيمانه ويثبته، وكلما رأى فيه تزعزعا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ومضى إلى سبيله، وأن ينفق من المال، والمال محبوب قال الله تعالى: {وتحبون المال حبا جما} وقال - عز وجل -: {وإنه لحب الخير لشديد} ولا يمكن أن يبذل الإنسان شيئاً محبوباً إليه إلا لما هو أحب، فإذا بذل الإنسان المحبوب إليه ابتغاء لرضوان الله، علمنا أن الرجل يحب رضوان الله أكثر من المال، وبذلك يتحقق الإيمان.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الحديد: ٨]

- أخذ الله تعالى العهد أن تؤمنوا به وبرسوله، فصار هناك سببان للإيمان، الأول: دعوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليه، والثاني: الميثاق الذي أخذه الله علينا، وذلك بما أعطانا - عز وجل - من الفطرة والعقل والفهم الذي ندرك به ما ينفعنا ويضرنا، هذا هو الصحيح في معنى الميثاق.
- إن كنتم مؤمنين فالزموا الإيمان بالله ورسوله.



{هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحديد: ٩]

- {آيات} أي: علامات دالة على صدقه، وأن ما جاء به هو الحق،
- {بيّنات} ظاهرات بما اشتملت عليه من القصص النافعة، والأخبار الصادقة، والأحكام العادلة، والفصاحة التامة، والبيان العجيب، حتى إن العرب وهم أئمة البلاغة وأمراؤها تحداهم الله - عز وجل - عدة مرات أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولم يستطيعوا، {ليخرجكم من الظلمات إلى النور}
- قوله: {ليخرجكم} يحتمل أن يكون المراد بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أي يكون سببا في إخراجكم من الظلمات إلى النور،
- ويحتمل أن يعود إلى الله - عز وجل - أي ليخرجكم الله تعالى بهذه الآيات من الظلمات إلى النور، وكلا المعنيين حق



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحديد: ٩]

- المراد بالظلمات: ظلمات الجهل، وظلمات الشرك، وظلمات العدوان، وظلمات العصيان،
- وكل ما خالف الحق فهو ظلمة، وكل ما وافقه فهو نور



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: ١٠]

- الإنفاق في سبيل الله يشمل كل شيء أمر الله بالإنفاق فيه، ففي سبيل الله هنا عامة، وعليه يدخل في ذلك الإنفاق على النفس، والإنفاق على الزوجة، والإنفاق على الأهل، والإنفاق على الفقراء واليتامى، والإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فكل ما أمر الله تعالى بالإنفاق فيه فهو داخل في هذه الآية حتى إنفاقك على نفسك صدقة، وإنفاقك على زوجك صدقة، ولكن لاحظ النية، لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - «واعلم أنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها»



{وَمَا لَكُمْ إِلَّا أَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: ١٠]

■ قال أهل العلم: إن الشح في إنفاق المال سفه في العقل، لأن هذا المال إما أن يفنى في حياتك فتعدمه، وإما أن يبقى بعد موتك فإذا ورث مالك من بعدك فإما أن يرثه صالح فيكون أسعد به منك، وإما أن يرثه مفسد فتكون خلفت له ما يستعين به على إفساده، فإذا خلفت المال فإما أن تخلفه إلى من ينفقه في سبيل الله فيكون هو أسعد بمالك منك، وإما أن تخلفه لمفسد يستعين به على معصية الله فتكون أعنته على معصية الله، بما خلفت له من المال، إذن اللائق بك أن تنفقه في سبيل الله حتى يكون لك غنم وتسلم من غائلته لو ورثه من يفسد به، فتذكر يا أخي عندما تفكر في الإنفاق فيأتيك الشيطان فيأمرك بالبخل ويعدك الفقر، فكر أنك إذا خلفت هذا المال فلا بد أن يورث، لن يدفن معك، لا بد أن يورث ويكون الإرث دائرا بين الأمرين السابقين.



{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۗ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [الحديد: ١٠]

دين الإسلام دين العدل في العمل والجزاء، وانتبه دين العدل في العمل والجزاء وليس كما يقول المحدثون: «إنه دين المساواة»، هذا غلط عظيم، لكن يتوصل به أهل الآراء والأفكار الفاسدة إلى مقاصد ذميمة، حتى يقول: المرأة والرجل، والمؤمن والكافر سواء، ولا فرق، وسبحان الله إنك لن تجد في القرآن كلمة المساواة بين الناس، بل لا بد من فرق، بل أكثر ما في القرآن نفي المساواة {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} وآيات كثيرة، فاحذر أن تتابع فتكون كالذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، بدل من أن تقول: (الدين الإسلامي دين مساواة) قل: (دين العدل الذي أمر الله به، يعطي كل ذي حق حقه)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۗ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [الحديد: ١٠]

- المراد بالفتح هنا صلح الحديبية الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين قريش، وذلك في ذي القعدة من عام ستة من الهجرة، وسمي فتحا، لأنه صار فيه توسيع للمسلمين وتوسيع أيضا للمشركين. واختلط الناس بعضهم ببعض، وأمن الناس بعضهم بعض حتى يسر الله - عز وجل - أن نقضت قريش العهد، فكان من بعد ذلك الفتح الأعظم، فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة في رمضان.



{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [الحديد: ١٠]

- لأن الأولين أنفقوا وقاتلوا وسبقوا إلى الإسلام وكان الإسلام في حاجة لهم ولإنفاقهم، فكانوا أفضل ممن أنفق من بعد وقاتل، والله سبحانه وتعالى يجزي بالعدل بين عباده،
- ولكن لما كان تفضيل السابقين قد يفهم منه أن لا فضل للاحقين قال: {وكلا وعد الله الحسنَى} أي: كل من الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعدهم الله الحسنَى، يعني الجنة



{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [الحديد: ١١]

- أشار الله في هذا إلى شيئين:
- إلى الإخلاص في قوله، {من ذا الذي يقرض الله} يعني لا يرى سوى الله - عز وجل —
- والمتابعة في قوله: {حسنًا} ؛ لأن العمل الحسن ما كان موافقا للشريعة الإسلامية، والإخلاص والمتابعة هما شرطان في كل عمل: أن يكون مخلصا لله، وأن يكون متابعا فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،
- ووصف الله تعالى الإنفاق في سبيله بالقرض تشبيها بالقرض الذي يقرضه الإنسان غيره، لأنك إذا أقرضت غيرك فإنك واثق من أنه سيرده عليك، هكذا أيضا العمل الصالح سيرد على الإنسان بلا شك، بل {فيضاعفه له}



{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} [الحديد: ١٣]

- المنافقون هم الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر {يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم}
- ولم يظهر النفاق إلا بعد أن قويت شوكة المسلمين بعد غزوة بدر، وكانت غزوة بدر في رمضان في السنة الثانية من الهجرة، انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا على الكفار،
- فلما بزغ فجر الإسلام وقويت شوكته ظهر النفاق. والنفاق هو أن الإنسان يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فظهر ذلك في المسلمين، فكانوا يأتون إلى الناس ويحضرون الجماعة لكنها ثقيلة عليهم، «وأثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} [الحديد: ١٣]

■ في يوم القيامة يظهر نور للمؤمنين والمنافقين، ثم ينطفئ نور المنافقين، وأنت تعلم أيها الإنسان أن انطفاء النور بعد ظهوره يكون أشد ظلمة مما لو لم يكن هناك نور، ولهذا لو أطفأت النور القوي ثم فتحت عينيك لم تر شيئاً إلا بعد برهة من الزمن، فيكون انطفاء النور بعد وجوده أشد عليهم مما لو لم يكن هناك نور، ثم تكون الحسرة أشد، فيقول المنافقون للذين آمنوا: {انظرونا نقتبس من نوركم} ، أي: نأخذ شيئاً قليلاً بقدر الحاجة



{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} [الحديد: ١٦]

■ قد حق للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله ولكتاب الله، وأن لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم لبعدهم عن زمن الرسالات، وفي هذا إشارة إلى أن أول الأمة خير من آخرها، وأخشع قلوبا؛ وذلك لقربهم من عهد الرسالة، وقد صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»



{وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ^ط وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: ١٦]

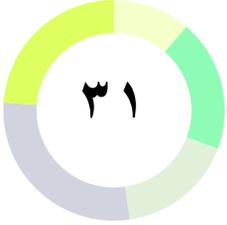
- في هذا التتديد التام باليهود والنصارى لأنها قست قلوبهم لما طال عليهم الأمد.
- وفيه العدالة التامة في حكم الله - عز وجل - حيث قال: {وكثير منهم فاسقون} ولم يعمم، وهذا هو الواجب على من تحدث عن قوم أن يبين الواقع؛ لأن بعض الناس إذا رأى من قوم زيغا في بعضهم عمم الحكم على الجميع، والواجب العدل إن كان الأكثرهم الفاسقون، فقل: أكثرهم، وإن كان كثير منهم فاسقين فعبر بالكثير على حسب ما تقتضيه الحال، لأن الواجب أن يقوم الإنسان بالعدل ولو على نفسه أو والديه والأقربين.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحديد

{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} [الحديد: ١٩]

- الإيمان بالله يتضمن أربعة أشياء:
- الأول: الإيمان بوجوده.
- الثاني: الإيمان بربوبيته.
- الثالث: الإيمان بألوهيته.
- والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته.



{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} [الحديد: ١٩]

- {هم الصديقون} أي: البالغون في الصدق مبلغا كبيرا ، لأن الصديق صيغة مبالغة ،
- والصدق يكون بالقصد وبالقول وبالفعل ،
- فأما الصدق بالقصد فإن يقصد الإنسان بعبادته وجه الله تبارك وتعالى لا يقصد غيره ، وإذا قصد بعبادته شيئا غير الله فقد أشرك ولا يقبل عمله ، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».
- الثاني: الصدق في القول بأن يكون الإنسان صادقا فيما يخبر به ، وقد أتى الله تعالى على الصادقين ، وأمرنا أن نكون معهم ، فقال - جل وعلا - : {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}
- أما الصدق بالفعل فمتابعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأن من كان صادقا فيما يدعي من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فليتبع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} [الحديد: ١٩]

■ {والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم} الشهداء جمع شهيد، والمراد بهم من قتلوا في سبيل الله، والقتال في سبيل الله: أن يقاتل الإنسان عدو الله لتكون كلمة الله هي العليا، قال ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاقل حمية، ويقاقل ليرى مكانه: أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} [الحديد: ٢٠]

- خمسة أشياء: اللعب بالجوارح، بأن يعمل الإنسان أعمالاً تصده عن ذكر الله وعن الصلاة، وأما اللهو بالقلوب فهو الغفلة، وهذا أشد وأعظم، وغفلة القلب - اعادنا الله منها وأحيا قلوبنا - الغفلة عظيمة تفقدك جميع لذات الطاعة، وتحرم من جميع آثارها لقول الله تعالى: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه} لم يقل: لا تطع من أسكتنا لسانه، بل قال: {من أغفلنا قلبه} ، وما أكثر ذكرنا باللسان مع غفلة الجنان، وهذا لا شك أنه ينقص الثواب، وينقص الآثار المترتبة على الذكر من صلاح القلب، والاتجاه إلى الله، والإنابة إليه وغير ذلك



{اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} [الحديد: ٢٠]

- {وزينة} أي: زينة بالملابس، وزينة بالمراكب، وزينة بالمساكن، وزينة في كل شيء، ولذلك تجد الإنسان ولو كان فقيرا يحب أن يزين بيته، وكذلك سيارته عند الزواج إذا أراد الزواج يركب سيارة يجعلون عليها عقودا من الأزهار وغيرها من الزينة
- {وتفاخر بينكم} أي: كل واحد يفخر على الثاني، إما بالقبيلة، أو بالعلم، يكون هذا عنده علم بالطب، وهذا لا يعرف، وهذا علمه بالهندسة وهذا لا يعرف، فيفخر عليه، وأقبح من ذلك التفاخر بالعلم الشرعي، لأن العلم الشرعي يجب على الإنسان إذا اكتسبه ومن الله عليه به أن يزداد تواضعا، وأن يعرف نفسه وقدر نفسه، ومن ذلك ما يحصل بين الشعراء في بعض الأحيان من التناول على الآخرين ومن التفاخر كما يوجد في بعض الأفراح وبعض المناسبات مما نسمع.



{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: ٢٠]

- هذه الجملة فيها حصر طريقة النفي والإثبات، وهو أعلى طرق الحصر،
- {وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} ، يغتر بها الإنسان، فيلهو ويلعب ويفرح ويبطر ثم تزول،
- كل هذه الجمل وهذه الأوصاف يريد الله عز وجل - وهو أعلم - أن يزهد الإنسان في الدنيا ويرغبه في الآخرة، ومن زهد بالدنيا ورغب في الآخرة لم يفته شيء من نعيم الدنيا حتى وإن افتقر، فإنه لا يفوته نعيم الدنيا، ودليل هذا من القرآن والسنة، قال الله - عز وجل - : {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئنه حياة طيبة} لم يقل لنكثرن ماله وأولاده وقصوره {فلنجيئنه حياة طيبة} مطمئنة مستريح البال فيها، {ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}



{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} [الحديد: ٢١]

- أمر بالمسابقة، وقد جاء الأمر في آية أخرى بالمسارعة فيجمع الإنسان بين المسابقة وهي شدة العدو في حال السير، وبين المسارعة يعني المبادرة إلى فعل الخير
- {إلى مغفرة من ربكم} وذلك بفعل أسباب المغفرة، ومن أسباب المغفرة أن تسأل الله المغفرة، تقول: اللهم اغفر لي، أو تقول: أستغفر الله وأتوب إليه، ومن أسباب المغفرة فعل ما تكون به المغفرة كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله ما تقدم من ذنبه»
- وكقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيمن توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث بهما نفسه، غفر الله بهما ما تقدم من ذنبه،
- وكقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال سبحان الله وبحمده، مائة مرة غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» والأمثلة على هذا كثيرة



{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢]

- جميع المصائب التي تصيب الإنسان في الأرض أو في نفسه قد كتبت من قبل. والمصيبة في الأرض كالجذب، وقلة الأمطار، وغور المياه وصعوبة منالها، وربما يقال أيضا الفتن والحروب وغيرها
- {ولا في أنفسكم} أي: في نفس الإنسان ذاته من مرض، أو فقد حبيب، أو فقد مال، أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها {إلا في كتاب}،
- هذا الكتاب هو اللوح المحفوظ، كتب الله فيه مقادير كل شيء، لما خلق الله سبحانه وتعالى القلم قال له: اكتب قال: ربي وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.
- سبحانه الله ما أعظم هذا اللوح الذي يسع كل شيء إلى يوم القيامة، ولكن ليس هذا بغريب على قدرة الله - عز وجل -، لأن أمر الله تعالى إذا أراد شيئا، يقول له: كن. فيكون، ولقد كان الإنسان يتعجب من قبل ولكن لا يستبعد أن يكتب في هذا اللوح مقادير كل شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد: ٢٣]

■ مختال في فعله، فخور في قوله، ومن الاختيال في الفعل أن يجر ثوبه، أو مشلحه، أو عباؤه، أو غير ذلك مما يدل على الخيلاء، حتى وإن لبس ثوبا وإن لم يكن نازلا لكنه يعد خيلاء فهو خيلاء، الفخور هو المعجب بنفسه الذي يقول: فعلت وفعلت وفعلت، يفخر به على الناس، لأنك ما دمت فاعلا الشيء تريد ثواب الله فلا حاجة أن تفخر به على الناس، بل اشكر الله عليه، وحدث به على أنه من نعمة الله عليك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]

- {الكتاب} المراد الجنس، يعني الكتب،
- وقوله: {والميزان} أي: العدل الذي توزن به الأشياء ويعرف قدرها وحالتها،
- وهذا يدل دلالة واضحة على أن القياس الصحيح مما بعث به الرسل، لأن القياس تسوية فرع بأصل في حكم لعة جامعة،
- وقد قال الله - عز وجل - : {وأنزلنا معهم الكتاب والميزان} أي: العدل والمقايسة بين الأمور
- {ليقوم الناس بالقسط} أي ليقوم الناس في الدين والدنيا بالقسط بالعدل في حق الله، وفي حق العباد



{وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]

- العدل في حق الله ما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين قال له: «أتدري يا معاذ ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً». يعني أن لا يعذب من يعبده ولا يشرك به شيئاً،
- أما حق المخلوق، فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأْت منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الحديد

{وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحديد: ٢٥]

- استتبط بعض العلماء من قوله: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ} على أن المعدن إذا كان في قمم الجبال فهو أقوى وأنفع مما إذا كان في أسفل، لأن النزول إنما يكون من أعلى، فالله أعلم هذا يرجع إلى علم الجيولوجيا،
- لكن أنزلنا بمعنى وضعنا لهم الحديد، وهو معدن معروف من أقوى المعادن {فيه بأس شديد} أي: في الحرب، تصنع منه السيوف والخناجر وجميع آلات الحرب،
- وإنما ذكره بعد ذكر الكتب، لأن الدين لا يقوم إلا بهذا: بالدعوة والقتال.



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} [الحديد: ٢٨]

- {يؤتكم كفلين من رحمته} أي: نصيبين من رحمة الله، ولهذا مثل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذه الأمة بالنسبة لما قبلها كرجل استأجر أجراً، منهم طائفة من أول النهار إلى نصف النهار، وطائفة من نصف النهار إلى العصر، وطائفة من العصر إلى غروب الشمس، فالطائفة الأولى أعطى كل واحد منهم ديناراً، والطائفة الثانية أعطى كل واحد ديناراً، والثالثة أعطى كل واحد دينارين فاحتج الأولون: لماذا تعطي هؤلاء دينارين، وهم أقل منا عملاً؟ فأجابهم بقوله: «هل نقصتكم من أجركم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: «ذلك فضلي أوتيته من أشياء»
- فالحمد لله هذه الأمة لها مثل أجر الأمم السابقة مرتين



{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} [الحديد: ٢٨]

- {ويجعل لكم نورا تمشون به} أي: علما تسيرون به إلى الله - عز وجل - على بصيرة، وفي هذا دليل على أن التقوى من أسباب حصول العلم، وما أكثر الذين ينشدون العلم، وينشدون الحفظ، ويطلبون الفهم، فنقول: إن تحصيله يسير، وذلك بتقوى الله - عز وجل - وتحقيق الإيمان، الذي هو موجب العلم، فاعمل بما علمت لك علم ما لم تعلم، فتقوى الله - عز وجل - من أسباب زيادة العلم ولا شك، ولهذا قال {ويجعل لكم نورا تمشون به} أي: تسيرون به، أي: بسببه سيرا صحيحا يوصلكم إلى الله - عز وجل -.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الحديد)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

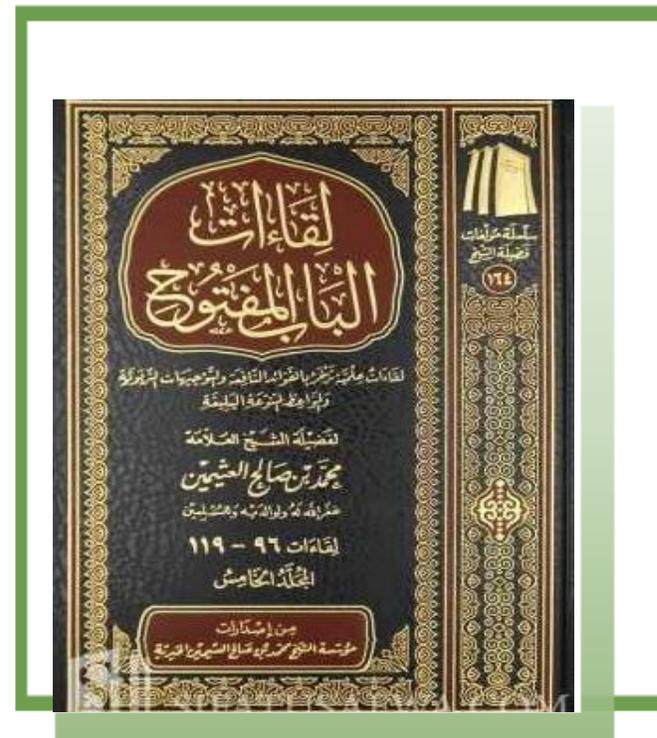
تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

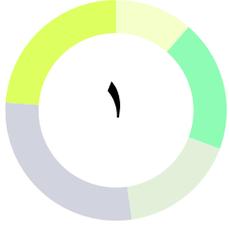
[سورة المجادلة]

مستقاة من [لقاء الباب المفتوح] [٢٣٣-٢٣٤]]

للشيخ العالمية محمد بن صالح العثيمين



جمع واختيار
منى الشمري



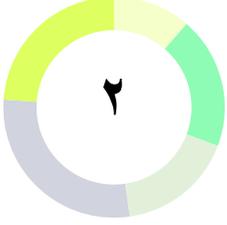
فوائد مستنبطة من تفسير سورة المجادلة

{ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض} [المجادلة: ٧]

■ {يعلم ما في السماوات وما في الأرض} من صغير وكبير، يعلم ذلك قبل وبعد وقوعها عز وجل، فلا يضل الله ولا ينسى سبحانه وتعالى.

■ واعلم أيها الأخ المسلم! أن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلا قبل أن يكون، علم متى يكون، وأين يكون، وكيف يكون، ثم كتب في اللوح المحفوظ -وهو لوح عظيم واسع- كتب فيه مقادير كل شيء إلى قيام الساعة، (لما خلق الله سبحانه وتعالى القلم قال له: اكتب. قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، فما كتب على الإنسان فلا يخطئه، وما لم يكتب عليه لم يصبه، جفت الأقلام، وطويت الصحف)

■ إذا آمنت بهذا اطمأنتت واستقررت ولم تتدم على فعل، ولا تحزن على مستقبل؛ لأن الإنسان إذا آمن بالقدر اطمأن، ولا حياة سعيدة إلا بالإيمان بالقدر.

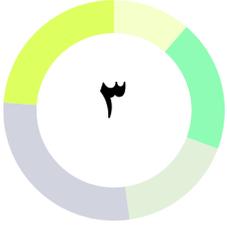


{ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض} [المجادلة: ٧]

■ هذا الذي يكون أيكون بمشيئة الله أم بغير مشيئة الله؟

■ يكون بمشيئة الله، ما من شيء يحدث إلا بمشيئة الله، هو الذي شاء من قبل وشاءه عند وقوعه، ثم هذا الذي حصل مخلوق لله عز وجل، كل شيء مخلوق لله، حتى حركات الإنسان مخلوقة لله، أفعال الإنسان مخلوقة لله، حركاتي الآن وحركاتكم أنتم مخلوقة لله، كيف هذا؟ لأن هذه الحركة حدثت مني بأمرين: بإرادة وقدرة.

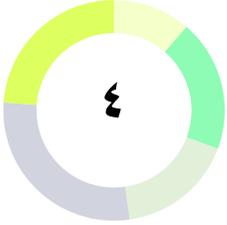
■ لولا أنني أردت أن أتحرك ما تحركت، ولو كنت عاجزا ما تحركت، من خلق هذه الإرادة والقدرة؟ الله عز وجل هو الذي أودع فيك الإرادة وأودع فيك القدرة، فكل شيء مخلوق لله عز وجل، إذا علمت أن الله يعلم ما في السماء والأرض وأن كل شيء مكتوب، أوجب لك ذلك أن تتقي الله في شرك وعلانيتك؛ لأن الله يعلم حتى ما توسوس به نفسك، ما يخفى عليه شيء.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المجادلة

{ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا} [المجادلة: ٧]

- أربعة أشياء، (من نجوى ثلاثة) أي: ما من متتاجين ثلاثة إلا والله معهم وهو رابعهم {ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم} أدنى من ذلك كم؟ اثنان، أكثر؟ سبعة فأكثر أو ستة فأكثر {إلا هو معهم أين ما كانوا} أي: في أي مكان كانوا،
- والمعية هنا ليست معية الحلول بمعنى: أن الله حال في أماكننا معنا، هذا ليس كذلك، والسلف ما فهموا هذا الفهم، ولا يمكن لإنسان يقدر الله حق قدره أن يتوهم هذا المعنى الباطل، ليس الله معنا في المكان هنا لا،
- فيكون معنى: {إلا هو معهم} أي: عالم بهم محيط بهم، سميع لأقوالهم بصير بأفعالهم، له السلطة عليهم، هذا معناه، وليس المعنى: أنه في الأماكن التي نحن فيها! كلا والله، من زعم ذلك فقد أساء الظن بالله أكبر إساءة نسأل الله العافية



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المجادلة

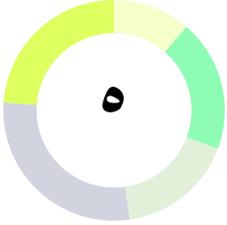
{ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا} [المجادلة: ٧]

■ كيف نخرج قوله: (إلا هو معهم) ؟ نخرج هذا: على أن المعية لا تستلزم الحلول والإحالة في المكان، العرب يقولون: ما زلنا نسير والقمر معنا.

■ وأين مكانه؟ في السماء، يقول: ما زلنا نسير وسهيل معنا.

■ وسهيل في السماء، هذا وهي مخلوقات صغيرة في جنب الله عز وجل، ومع ذلك تكون مع الإنسان وهي فوق.

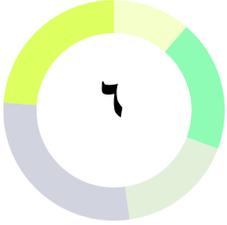
■ إذا الله معنا وهو فوق كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أعمالنا، يجب أن تعتقد هذا الاعتقاد، فإن مت على العقيدة الأولى: إن الله معك في المكان، فلا أدري أتموت كافرا أم مؤمنا؛ لأن هذا تنقص لله تعالى غاية التنقص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المجادلة

{ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة} [المجادلة: ٧]

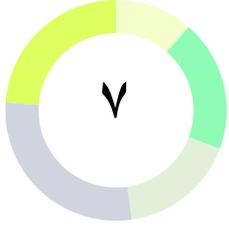
- إن كان مؤمنا -جعلني الله وإياكم منهم- فإن الله يخلو به وحده، ويقرره في ذنوبه، ويقول: (عملت كذا وعملت كذا وعملت كذا، فيقول: نعم يا رب، فيقول الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) اللهم لك الحمد، وما أكثر الذنوب التي سترها الله علينا، ما أكثر الذنوب التي عملناها وسترها الله، ولو شاء الله لكشفها وبينها وأظهرها على فلتات اللسان وصفحات الوجوه،
- كان بنو إسرائيل إذا أذنب الإنسان منهم ذنبا في البيت أصبح الذنب مكتوب على بابه، فضيحة وعار، وهذه الأمة -والحمد لله- شملها الله بالستر، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل أمي معافى إلا المجاهرون، قالوا: من؟ قال: المجاهر الذي يعمل الذنب سرا ثم يصبح يتحدث به على الناس) سماه مجاهرا وإن كان فعلها خفية؛ لأنه كشفه هو بنفسه، من الناس من يفعل هذا -والعياذ بالله- تبجحا
- لم يقل عز وجل: ثم يعاقبهم بما عملوا، قال: (ينبئهم) والإنباء قد يكون معه عقوبة وقد لا يكون.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المجادلة

{إن الله بكل شيء عليم} [المجادلة: ٧]

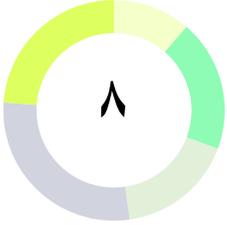
- إذا آمنت أن الله عليم بكل شيء حتى الذي في قلبك لا بد أن تخشى الله.
- قال الله عز وجل: {يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً} [النساء: ١٠٨]
- فاحذر احذر احذر! أن يعلم الله منك ما يكون مغضبا لله عز وجل، واعلم أن لديك رقيب، ما من إنسان إلا لديه رقيب عتيد، رقيب مراقب وعتيد حاضر {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨] يكتب كل ما يلفظ



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المجادلة

{إن الله بكل شيء عليم} [المجادلة: ٧]

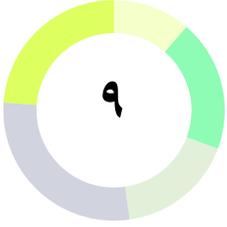
- وصيتي لمن يسمعي: أن يثبت لله ما أثبتته لنفسه، ولا يقول: كيف ولا لم؟
- لأن الله أعظم مما تحيط به العقول، وأن ينفي ما نفاه الله عن نفسه،
- وأن يسكت عما سكت الله عنه ورسوله، هذه حقيقة الإيمان،
- أما الذي يحكم على الله بعقله فهذا ضال متبع لهواه، لا ينفعه إيمانه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المجادلة

{ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه} [المجادلة: ٨]

- نهاهم الله عز وجل أو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم (عن النجوى) أي: عن التناجي فيما بينهم والكلام السر الذي يريدون به إرغام المؤمنين، حيث يظن المؤمن إذا مر بهم وجعلوا يتناجون أنهم يتناجون في أمر يكيّدون له به، فنهوا عن ذلك
- {ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالأثم والعدوان ومعصيت الرسول} [المجادلة: ٨] تجدهم يتناجون فيما بينهم،
- فيما يآثمون به أي: يكسبون به عقوبة في الآخرة، والعدوان هو: الاعتداء على المؤمنين بإحداث الهم والغم لهم،
- (ومعصية الرسول) أي: أنهم يتواصلون فيما بينهم أن يعصوا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المجادلة

{وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله} [المجادلة: ٨]

- إذا مروا بك أو أتوا إليك وأنت في مجلس حيوك بما لم يحيك به الله، وذلك بقولهم: السام عليك -يعني: الموت- ولكنهم لا يفصحون بها جيدا، فيظن السامع أنهم يقولون: السلام عليكم.
- ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذا سلم علينا أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب ممن نظن أنهم يقولون السام عليكم أن نقول: وعليك.
- إن كان دعا بالسلام فعليه، وإن كان دعا بالسام فعليه، وهذا غاية العدل، لكن إذا سلم عليك اليهودي أو النصراني أو غيره بقوله: السلام عليك واضحة فلك أن تقول: وعليك السلام.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المجادلة

{يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى} [المجادلة: ٩]

لما ذكر الله عن حال اليهود أنهم يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول نهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم، فقال: {فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول} وضد ذلك: {وتناجوا بالبر والتقوى} (بالبر) أي: فعل الخير، (والتقوى) اجتناب الشر.

ليناك بعضكم بعضا بما فيه الخير، إما برا يأمرون به، وإما محرما يأمرون بتقواه واجتنابه



{إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله} [المجادلة: ١٠]

كل الأسباب يبطلها الله عز وجل إذا شاء، وإذا شاء نفذ قدره فيها، فهؤلاء الذين يتتاجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ليحزنوا الذين آمنوا لن يضر المؤمنين نجواهم إلا بإذن الله، ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (لا يتتاجى اثنان دون الثالث -أي: إذا كانوا ثلاثة لا يتسامع اثنان من دون الثالث- من أجل أن ذلك يحزنه) ومثله إذا كانوا ثلاثة واثنان منهم يعرفون لغة غير عربية والثالث لا يعرف هذه اللغة فلا يجوز أن يتحدث بعضهم إلى بعض باللغة التي لا يعرفها الثالث لأن ذلك يحزنه، وهذا من عمل الشيطان

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(المجادلة)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

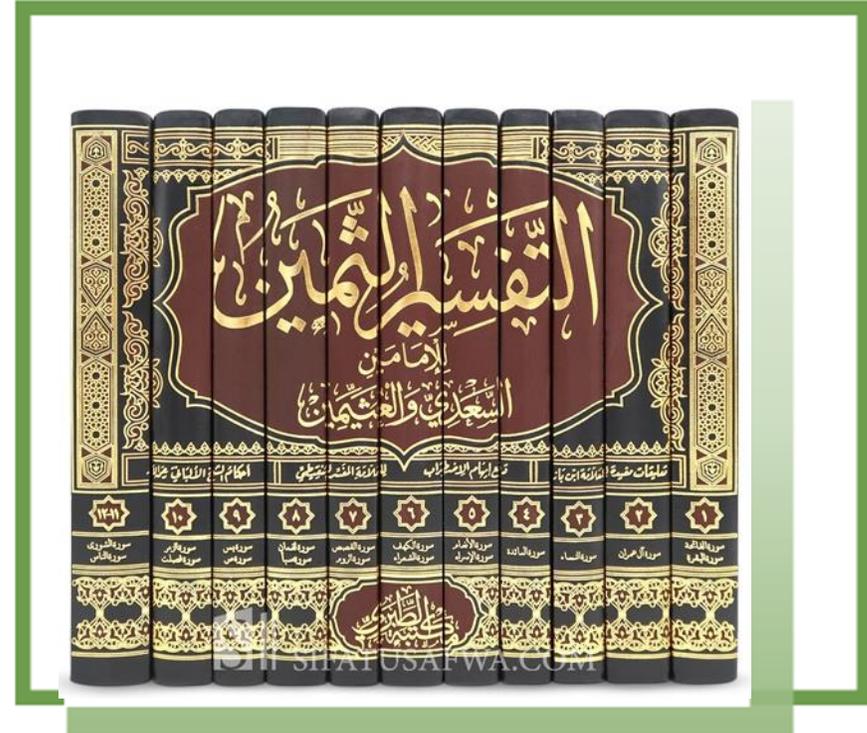
تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

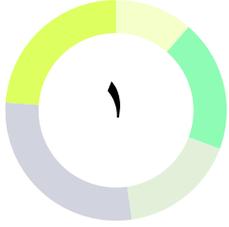
[سورة المعارج - نوح]

مستقاة من كتاب (تفسير العثيمين)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط مكتبة الطبري



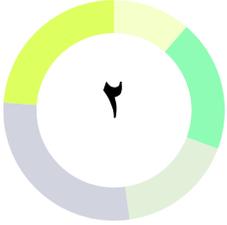
جمع واختيار
منى الشمري



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

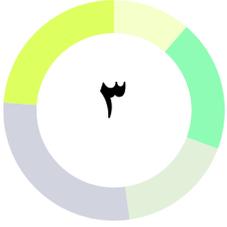
{سأل سائل بعذاب واقع} [المعارج: ١]

- هنا يتبادر إلى الذهن أن يكون الكلام: سأل سائل عن عذاب واقع؛ لأن سأل تتعدى بـ (عن)، ولا تتعدى بالباء، والكلام هنا أوجهه إلى طلبه العلم - ولا سيما الذين يعرفون العربية؛ النحو -، فإنه قد يقول قائل: كيف عدل عن (عن) إلى الباء؟
- والجواب عن ذلك: أن علماء النحو اختلفوا في مثل هذا؛ فمنهم من قال: إن الاستعارة في الحرف، ومنهم من قال: إن الاستعارة في الفعل.
- فالأولون يقولون: إن الباء هنا بمعنى: عن؛ أي: سأل سائل عن عذاب واقع، فأجيب.
- ومنهم من قال: إن عن هنا لا تقصد، وأن الاستعارة في سأل، وأنه ضمن معنى الإجابة، كأنه قيل: سأل، فأجيب بعذاب واقع أي: بهذا الجواب.



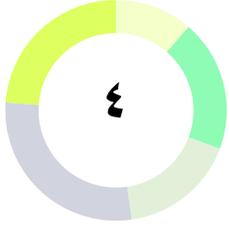
{من الله ذي المعارج} [المعارج: ٣]

- الله عز وجل ذو المعارج، كما قال في آية أخرى: {رفيع الدرجات ذو العرش}؛ لأنه سبحانه وتعالى علي خلقه، مستو على عرشه، وعلوه عز وجل ينقسم إلى قسمين:
- علو ذات، وعلو صفات.
- فأما علو الذات: فإن معناه: أن الله بذاته فوق كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى مستو على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.
- وأما علو الصفات: فإنه ما من صفة كمال إلا والله تعالى أعلاها وأكملها، قال الله تعالى: {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم}.
- واعلم أن علو الصفات قد اتفق عليه أهل القبلة، وأما علو الذات فأنكره من أنكره من أهل البدع، وقالوا: إن الله عز وجل ليس عاليا بذاته، ثم انقسموا إلى قسمين:
- قسم الحلولية، وقسم المعطلة، وحسبنا أن نؤمن بأن الله عز وجل فوق خلقه، مستو على عرشه.



{من الله ذي المعارج} [المعارج: ٣]

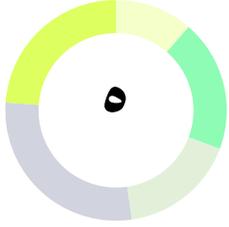
- نحن نؤمن بأن الاستواء الذي وصف الله به نفسه بمعنى: العلو والاستقرار، فإذا قلت: أليس الله عاليا على كل شيء؟
■ فالجواب: بلى، ولكن استواءه على العرش استواء خاص بالعرش، وليس هو العلو العام لجميع المخلوقات.
- وأما قول الإمام مالك رحمه الله: والكيف غير معقول، فالمعنى: أننا لا ندرك كيفية استواء الله بعقولنا، لأن الله عز وجل أعظم من أن تدركه العقول، وتحيط به العقول، كما قال الله تعالى: {ولا يحيطون به علما}، وقال تعالى: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}.
- وإذا كان العقل لا سبيل له إلى إدراك كيفية استواء الله على عرشه، بقي عندنا السمع، فهل دل السمع على كيفيته؟ لا؛ لأن الله أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا: كيف استوى، فإذا انتفى عنه الدليلان: العقلي والسمعي، وجب علينا الكف عنه، وألا نسأل عن كيفيته أما الإيمان به فواجب؛ لأن الله أخبر به، وكل ما أخبر الله به فإنه يجب علينا أن نؤمن به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} [المعارج: ٤]

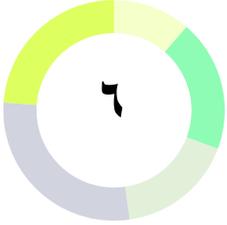
- المراد بالروح هنا: جبريل، وهو من الملائكة، ولكنه خصه بالذكر اعتناء به وتعلية لشأنه، ومثل هذه الآية في تخصيص جبريل: قوله تعالى في ليلة القدر: {تخرج الملائكة والروح إليه}.
- عروج الملائكة والروح إليه في كل وقت، لكن العذاب الواقع يقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وفيه من الأهوال العظام ما يجعل الولدان شيبا، ولكن هذا اليوم على صعوبته ومشقته هو يسير على المؤمن - أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم -، كما قال تعالى: {وكان يوما على الكافرين عسيرا} أي: لا على المؤمنين، وقال عز وجل: {على الكافرين عسيرا}، وأما المؤمنون فهو يسير عليهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

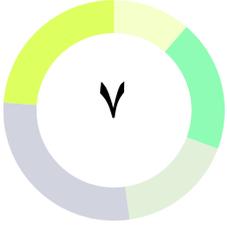
{إلا المصلين} [المعارج: ٢٢]

- وما أنفع الصلاة للقلب، والبدن، والمجتمع، {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}، لم ينج من هذا الوصف الذي وصف به الإنسان من حيث هو إنسان إلا المصلين {الذين هم على صلاتهم دائمون} لا يملون، ولا يسأمون، ولا يؤخرونها عن أوقاتها، ولا يفرطون في واجباتها؛ بل هم دائمون عليها.



{والذين في أموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم} [المعارج: ٢٤-٢٥]

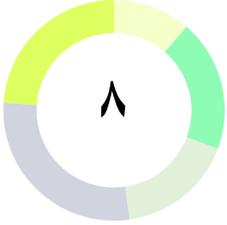
- حق معلوم شرعا، أو معلوم عرفا، فإن كان مما قدره الشرع فهو معلوم شرعا؛ مثل: الزكاة، وإن كان مما لم يقدره الشرع، فهو معلوم عرفا؛ كالنفقة.
- {السائل والمحروم} السائل الذي يسأل، فالسائل له حق، فإذا جاءك أحد يسألك فإنك تعطيه لسؤاله، والمحروم يقول العامة في تفسيره: إنه البخيل الذي حرم الانتفاع بماله، ولكن هذا ليس بصحيح، فإن البخيل ليس له حق في مال الكريم، البخيل يضرب حتى يخرج ما أوجب الله عليه، وإنما المراد بالمحروم: الفقير الذي حرم من المال، ولم يعط منه شيء.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

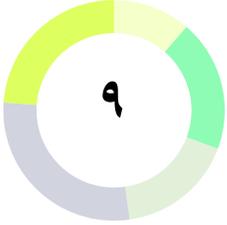
{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

- {والذين يصدقون بيوم الدين} أي: بوقوعه وما يقع فيه، فالإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بوقوعه، والإيمان بما يقع فيه، ففيه مثلا: الحساب، ونشر الكتب، وفيه أيضا: الميزان، والصراط، ودنو الشمس من الناس، وغير ذلك من الأشياء التي ذكرت في الكتاب والسنة،
- ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بفتنة القبر، ونعيم القبر، وعذاب القبر، أما الفتنة فإن الناس يفتنون في قبورهم، إذا مات الإنسان ودفن وتولى عنه أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، وتعاد إليه روحه، فيسأل عن ثلاثة أمور: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.



{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

- يقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي،
- فألبسوه من الجنة، وافرشوا له من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها ونعيمها، فيكون بذلك منتقلا من نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، ويكون عشية يومه الذي مات فيه أسر منه في صباح يومه الذي مات فيه؛ لأنه خرج من دار النكد، والتعب، والهم، والغم، والعناء إلى دار النعيم، والسرور، وفتح له باب إلى الجنة، فجعل ينظر إليها في قبره، وألبس من الجنة، وفرش من الجنة، ونادى مناد من السماء - وهو الله عز وجل - : أن صدق عبدي،
- ما بالك بسرور شخص يناديه ربه: أن صدق عبدي، يصدقه الله عز وجل على ما قال من صواب الجواب، أما المنافق أو الكافر، فإنه إذا قيل: من ربك، ما دينك، من نبيك؟ يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته؛ لأن هذا الإيمان لم يدخل إلى قلبه، وإنما هو شيء سمعه فقاله، ما وقر الإيمان في قلبه.



{والذين يصدقون بيوم الدين} [المعارج: ٢٦]

■ لذلك أنصح نفسي وإياكم بأن نتفقد قلوبنا: هل وقر الإيمان فيها؟ هل وصل إليها، أم نحن كالأعراب الذين قالوا: آمنا، فقال الله لنبيه: {قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}.

■ لننظر ليس العمل مجرد رسوم يقوم بها الإنسان، لكن الإيمان كما قال الحسن البصري رحمه الله: ما وقر في القلب، وصدقته الأعمال، فتش أولاً عن قلبك، انظر أين اتجاهك، هل هو إلى الله؟ تبتغي وجه الله، تريد وجه الله، تريد ثواب الله، أو إلى أمر تريده من الدنيا، إلى هوى في نفسك تقصده، إلى مال، إلى رئاسة، إلى جاه، إنك إذا أصلحت قلبك صلح أمرك؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، طهر قلبك من الرياء، طهر قلبك من الحقد، طهر قلبك من الغل، طهر قلبك من الفتنة في الدنيا بجميع زهرتها، وبجميع زينتها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم من عذاب ربهم مشفقون} [المعارج: ٢٧]

- مشفقون خائفون من هذا العذاب، ومن خاف من شيء حذره، ومن حذر شيئاً تجنب أسبابه،
- فإذا كانوا خائفين من عذاب الله فلا بد أن يحذروا منه، وأن يتجنبوا أسبابه،
- وأسباب عذاب الله إما تفريط فيما أوجب، وإما وقوع فيما حرم، وعلى هذا فهم يجدون كل جد في أن يقوموا بما أوجب الله عليهم، يجدون كل الجد بأن يتجنبوا ما حرم الله عليهم، فهم من عذاب ربهم مشفقون.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} [المعارج: ٢٩-٣٠]

- لا يلامون على ما يحصل بينهم وبين أزواجهم، أو بينهم وبين ما ملكت أيمانهم، ولهذا يجوز للإنسان أن يستمتع بزوجه بكل متعة أحلها الله، ويمتتع من كل متعة منعها الله، والمتعة التي منعها الله متعتان: المتعة في الفرج في حال الحيض والنفاس، فإن ذلك محرم، لا يجوز للرجل أن يجامع زوجته في حال الحيض والنفاس.
- والمتعة الثانية: المتعة في الدبر، فلا يحل للإنسان أن يأتي زوجته في دبرها.
- ويجوز للإنسان أن يستمتع بزوجه فيما عدا ذلك



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين} [المعارج: ٢٩-٣٠]

- ويدخل في الآية الكريمة:
- غض البصر، إلا عن الأزواج والمملوكات؛
- لأن إطلاق البصر يؤدي إلى الفتنة، ثم الوقوع في المحذور، حتى لا يستطيع الإنسان إذا أطلق لنفسه النظر لا يستطيع أن يحصن فرجه، فيكون في هذه الحال غير حافظ له



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المعارج

{والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} [المعارج: ٣٢]

- الذين إذا ائتمنوا أو عاهدوا راعوا الأمانة والعهد، فلا يخونون بأمانة، ولا يغدرون بعهد.
- يجب على كل من عاهد عهداً أن يرعى العهد، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعاهد المشركين، ويفي لهم، فإذا نقضوا العهد انتقض العهد، لما صالح قريشا في غزوة الحديبية على ترك القتال لمدة عشر سنين، ومضى على هذا الصلح سنتان، ما الذي حصل؟ نقض المشركون العهد، فغزاهم النبي - صلى الله عليه وسلم -.
- إذا لم ينقض المعاهد عهده، ولكني خفت أن ينقض {وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء}، لا تفجأهم بالحرب إذا خفت الخيانة، ولكن ابعث إليهم، وقل لهم: إنه لا عهد بيننا وبينكم



{والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} [المعارج: ٣٢]

- المعاهد له ثلاث حالات:
- إما أن يفي بعهده، ويستقيم عليه، فقد قال الله فيه: {إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين}.
- الحال الثانية: أن ينقض العهد، وفي هذه الحال لا عهد لهم؛ لأنهم نقضوا العهد.
- والحال الثالثة: أن يخاف منهم نقض العهد، ولم ينقضوه، فنحن ننبذ إليهم على سواء.
- {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} وأيضا نوجه الخطاب لننتقل من الطالب إلى الرئيس والمدير، وما أشبه ذلك ممن يخونون الأمانة فيما ولوا عليه.



{والذين هم على صلاتهم يحافظون} [المعارج: ٣٤]

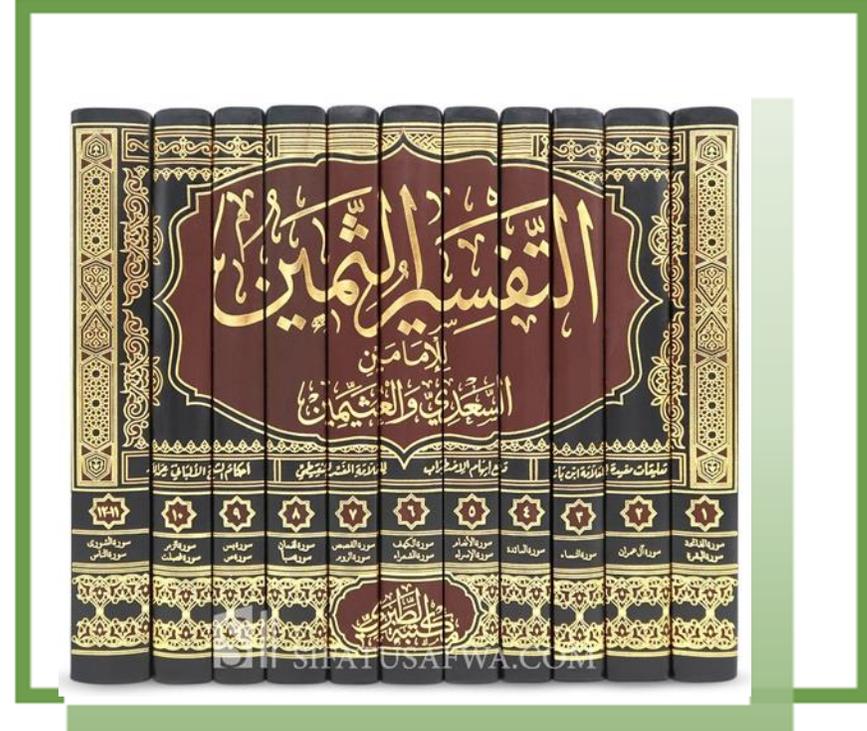
- انظر إلى عناية الله سبحانه وتعالى بالصلاة، ذكرها في أول الصفات، وفي آخر الصفات، ففي أول الصفات على سبيل الديمومة، وفي آخرها على سبيل المحافظة.
- ونظير ذلك: قوله تعالى: {قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لزوجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون} [المؤمنون: ١ - ٩]
- مما يدل على أهمية الصلاة، وأنها أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين.

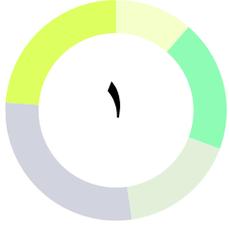
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة نوح]

مستقاة من كتاب (تفسير العثيمين)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط مكتبة الطبري

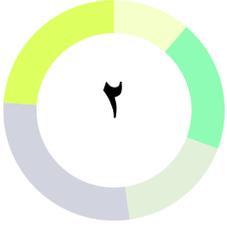




فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح: ١]

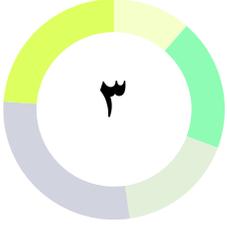
بعث نوح إلى قومه فدعاهم إلى الله عز وجل سرا وعلنا، ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهو يدعوهم إلى الله، ويبين لهم، ويحذرهم، ويرغبهم، وما آمن معه إلا قليل، وفي هذا عبرة للدعاة الذين يدعون إلى الله عز وجل، ثم يملون إذا لم يروا من الناس إقبالا، فنقول لهم: لا تعجبوا إذا لم تجدوا من الناس إقبالا، فها هم الرسل يبقون مدة طويلة لا يجدون إقبالا، لقد بقي محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الله عز وجل، وفي النهاية أخرجوهم من مكة، ولكن النصر كان فيما بعد والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، كل إنسان داعية لابد أن يناله أذى، كل إنسان داعية لابد أن يجد من الناس ممانعة، لا يستجيبون له بالسرعة التي يريد، لكن على الدعاة أن يصبروا في الدعوة إلى الله، وأن يدعوا إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [نوح: ١]

- من الناس من يدعو إلى الله وهو ينفر عن الله، فتجده يدعو بعنف، وبدون إقناع، والنفوس تحتاج إلى اللين واللطف، وتحتاج إلى إقناع، حتى يقبل الناس عن اقتناع إلى دين الله، ويأخذوا بما دعا إليه هذا المصلح الذي يدعو إلى الله تبارك وتعالى من غير أن يمس المجتمع بما يشوش عليه، وما يوغر صدوره على ولاة أموره.
- إذن نقول: لا تعجب أيها الداعي إلى الله إذا تأخرت الإجابة، فإن الله قد يبتي الداعي إلى الله عز وجل بتأخر قبول الناس وإجاباتهم حتى يمتحنه أصادق هو في الدعوة إلى الله، أم ليس بصادق؟
- نوح عليه الصلاة والسلام بقي في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم} [نوح: ٧]

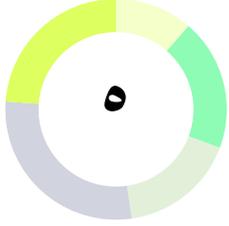
- لأنهم يخشون إذا سمعوا شيئاً يدخل مسامعهم حتى يصل إلى قلوبهم، يخشون أن يؤمنوا بذلك، فأرادوا أن يسدوا طرق الهدى عنهم، كذلك يخشون أن يروا الآيات بأعينهم ثم يلجئهم ذلك إلى الإيمان، فصاروا يستغشون ثيابهم حتى لا يروا الآيات - والعياذ بالله - ، وهذا دليل على شدة استكبارهم ونفورهم.
- ويستفاد من قوله: {لتغفر لهم}: أنهم لو تابوا لغفر لهم، وهذا شأن الله عز وجل بعباده أن الإنسان كلما تاب إلى الله ولو عظم الذنب فإن الله يغفر له، واستمع إلى قول الله تعالى في هذه الأمة؛ حيث أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: {قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف} مهما عظم، مع أن هؤلاء يسبون الله، ويسبون رسوله، ويسبون دينه، وقال: {إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين} [نوح: ١٠-١١-١٢]

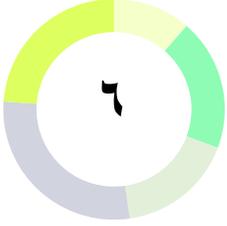
- انظر كيف رغبتهم أولا بثواب الآخرة، وثانيا بثواب الدنيا،
- ثواب الآخرة في قوله: {لتغفر لهم}،
- ثواب الدنيا في قوله: {يرسل السماء عليكم مدرارا} يعني: أمطارا دارة، كلما جفت الأرض أمطرت السماء، {ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} ولكن مع هذا الترغيب أبوا واستكبروا، وما آمن معه إلا قليل، حتى إن أحد أبنائه كفر به



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين} [نوح: ١٠-١١-١٢]

- أنت إذا تأملت ما يدبره الله في خلقه تبين لك العجب العجاب،
- إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبوه كافر،
- ونوح ابنه كافر،
- ومحمد - صلى الله عليه وسلم - عمه كافر، وهذه من آيات الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة نوح

{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: ٢٦]

- سأل الله أن يمحو الكافرين من على الأرض، وبين عذره في هذا الدعاء؛ لأنه قد يقول قائل: من المتوقع أن يقول نوح: اللهم اهد قومي، لكنه قال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا}،
- ثم اعتذر عن هذا الدعاء بقوله: {إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا}، فهذا اعتذار من نوح عليه الصلاة والسلام عن هذه الدعوة العظيمة {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة نوح

{رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا} [نوح: ٢٨]

- في هذه الآية دليل على: أن أبوي نوح كانا مؤمنين، من قوله: {رب اغفر لي ولوالدي} فدعا لأبويه، ولم يأت في القرآن أن الله أنكر عليه،
- أما إبراهيم فقال: {ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب} [إبراهيم: ٤١]، لكن الله أجاب عن هذا بأن إبراهيم استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم.
- وبهذا نعرف أنه لا يجوز لأحد أن يطلب المغفرة لمن كان كافرا - أي: لمن مات على الكفر -، ولو كان أقرب قريب
- والكافر لا يجوز لأحد أن يدعو له بالمغفرة؛ لأنه إذا دعا له بالمغفرة لكان هذا من الاعتداء في الدعاء؛ إذ إن الله تعالى قضى بعدله وحكمته أن الكافرين مخلدون في النار.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(المعارج - نوح)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

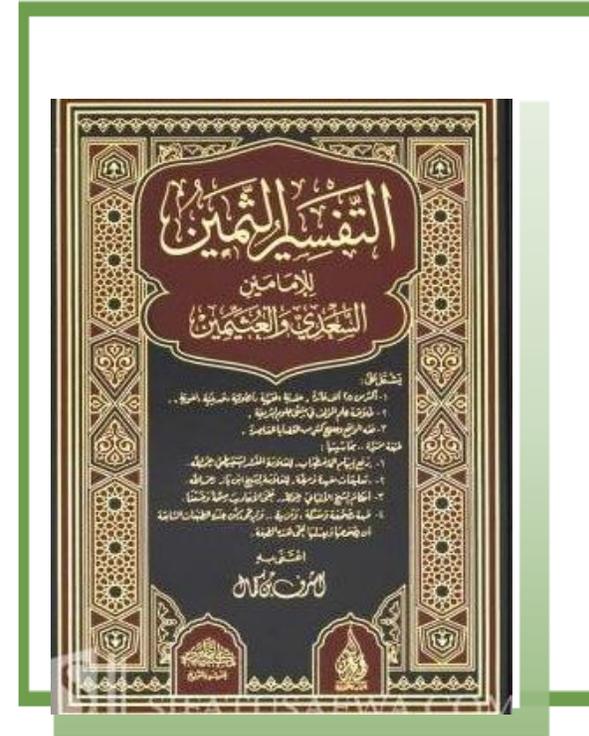
تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

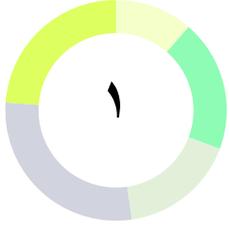
[سورة الإنسان]

مستقاة من كتاب (تفسير العثيمين) ط مكتبة الطبري

للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين



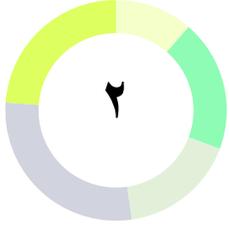
جمع واختيار
منى الشمري



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإنسان

{إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا} الإنسان: ٢

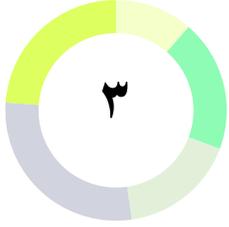
- هذا اختبار من الله ليختبر العبد في ماذا يستعمل هذا السمع، وفي ماذا يستعمل هذا البصر، قد يستعمل الإنسان سمعه في الاستماع إلى ما حرم الله؛ كالاستماع إلى الأغاني الماجنة، والاستماع إلى الموسيقى وآلات الطرب، إلا ما استثني منها، ومما استثني من آلات الطرب: الدف في الأفراح والأعراس؛ في الأفراح: كأيام الأعياد، وفي الأعراس: كأيام الدخول، دخول الإنسان بزوجته، فإن هذا مما رخص فيه.
- ويبتلي الله عز وجل الإنسان بالبصر، أعطاه البصر ليبتليه؛ ينظر هل يبصر فيما أحل الله له، أو فيما حرم الله عليه، ومن الإبصار فيما حرم الله عليه: أن يطلق الإنسان بصره بالنظر إلى ما حرم الله؛ كنظر المرأة الأجنبية، ونظر الصور الخالعة، وما أشبه ذلك، فجعل الله للإنسان سمعا وبصرا ابتلاء واختبارا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإنسان

{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} الإنسان: ٣

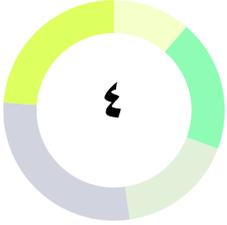
- بين الله الطريق للإنسان سواء كان شاكرًا أو كان كفورًا.
- فمن هو الإنسان الشاكر الذي يشكر نعمة الله على هدايته لهذا الطريق؟ هو المؤمن،
- والكافر هو الجاحد لهذه النعمة،
- فانقسم الناس بعد هداية الله لهم إلى قسمين:
- إلى شاكر قام بطاعة المنعم، وإلى كافر جحد نعمة المنعم، ولم يقم بالشكر ولا بالطاعة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الإنسان

{إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا} الإنسان: ٥-٦

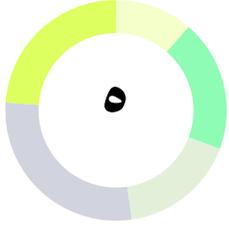
- أطال سبحانه وتعالى في وصف ثواب الأبرار؛ لأن الله تعالى فصل أعمالهم، فقال: {يوفون بالندر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا} [الإنسان: ٧ - ١٠]،
- فتجدون أن الله عز وجل فصل أعمالهم، وكان مقابل هذا التفصيل في الأعمال أن يقابل ذلك بتفصيل الجزاء،
- أما الكفار فإن الله ذكر عملهم مجملا، فذكر جزاؤهم مجملا، وهذا من بلاغة القرآن.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإنسان

{إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً} الإنسان: ٢٣

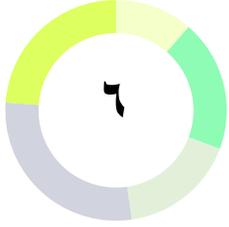
- القرآن هو كلام الله الذي بين أيدينا في المصاحف، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، وكلام الله منزل غير مخلوق؛ لأن الله تعالى ذكر في عدة آيات أنه أنزله على محمد - صلى الله عليه وسلم -، فتارة يقول: {أنزلناه}، وتارة يقول: {نزلنا}؛
- وذلك لأن القرآن ينزل إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - شيئاً فشيئاً، {يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل}،
- فالتعبير بـ (أنزل) باعتباره كاملاً، والتعبير بـ (نزل) باعتباره مجزأً، ينزل شيئاً فشيئاً، هنا يقول: {إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً} يعني: شيئاً فشيئاً



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإنسان

{فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا} الإنسان: ٢٤

- تنزيل القرآن عليه عهد وميثاق أن يبلغه إلى الأمة، وتبليغه إلى الأمة يحتاج إلى صبر ومعاناة؛ لأنه سوف يكذب، وسوف يؤذى على هذا الوحي، فيحتاج إلى صبر، ولهذا نقول لكل من من الله عليه بعلم: اصبر على ما أعطاك الله من العلم، ابذل هذا العلم تعليما، ودعوة، وخلقاً، وأدبا، وعبادة؛ لأن الله لم يملك هذا العلم إلا سيسألك عنه يوم القيامة.
- وقوله: {فاصبر لحكم ربك} هل المراد: الحكم الكوني، أو القدري أو هما جميعا؟ هما جميعا، اصبر لحكم الله الشرعي؛ حيث ألزمه الله بأن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وللحكم الكوني إذا جرى عليه من عباد الله ما يكره، ومن المعلوم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جرى عليه من الأذية ما وصل بالصبر عليه إلى قمة الصابرين، فقد أؤذي عنه عليه الصلاة والسلام إيذاء شديدا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإنسان

{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} الإنسان: ٣٠

- إن مشيئة الإنسان مخلوقة لله عز وجل، فهو الذي خلقها، فلا يشاء الإنسان إلا بعد أن يخلق الله فيه المشيئة؛ لأن الله خالق كل شيء.
- وبين عز وجل أن الأمر إليه، لأجل أن نتجه إلى الله عز وجل، وألا نفخر بأنفسنا إذا وفقنا للطاعة، فلنعلم علم اليقين أن ذلك من كرم الله، ونعمته، وإحسانه.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الإنسان)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)

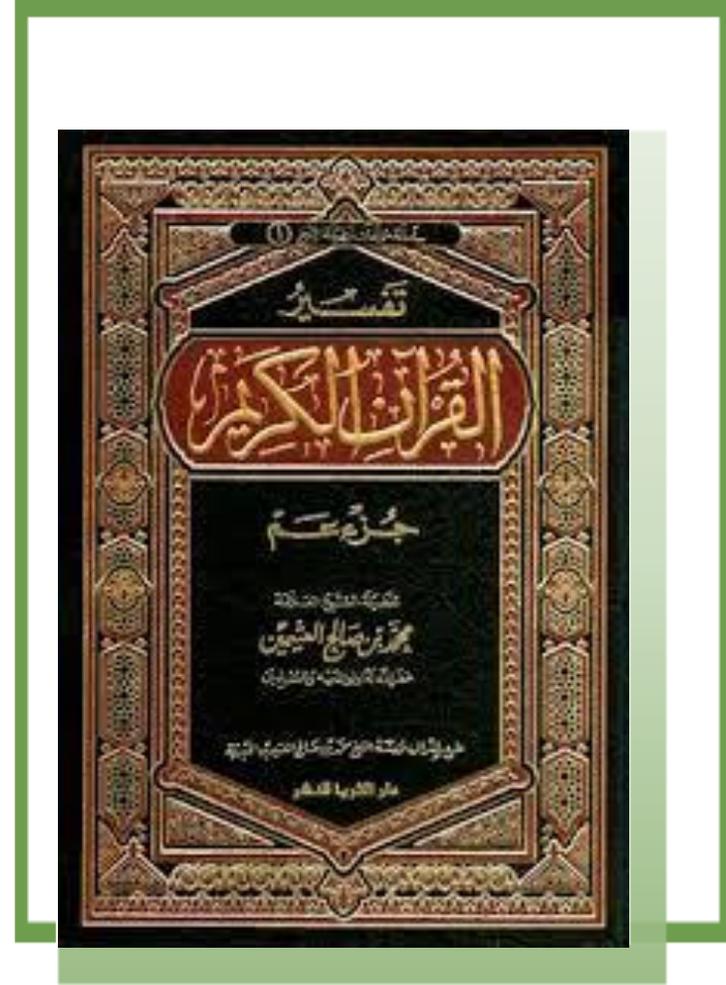
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

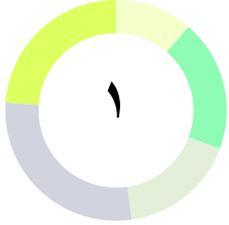
[جزء عمّ]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

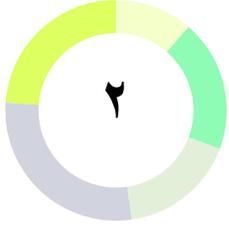




فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون} [النبأ: ١-٣]

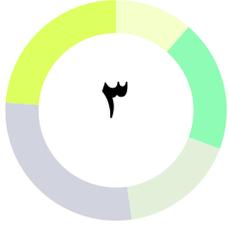
- عم يتساءل هؤلاء، ثم أجاب الله عز وجل عن هذا السؤال فقال: {عن النبأ العظيم. الذي هم فيه مختلفون}
- وهذا النبأ هو ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من البينات والهدى، ولاسيما ما جاء به من الأخبار عن اليوم الآخر والبعث والجزاء،
- وقد اختلف الناس في هذا النبأ الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فمنهم من آمن به وصدق، ومنهم من كفر به وكذب، ومنهم من شك فيه وتردد فبين الله أن هؤلاء الذين كذبوا سيعلمون ما كذبوا به علم اليقين، وذلك إذا رأوا يوم القيامة يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النبأ: ٦-٨]

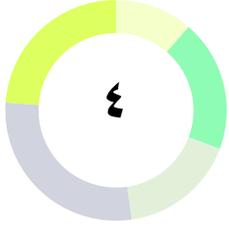
- جعل الله الأرض مهادا ممهدة للخلق ليست بالصلبة التي لا يستطيعون حرثها، ولا المشي عليها إلا بصعوبة، وليست باللينه الرخوة التي لا ينتفعون بها، ولا يستقرون فيها، ولكنها ممهدة لهم على حسب مصالحهم وعلى حسب ما ينتفعون به.
- {والجبال أوتادا} أي جعلها الله تعالى أوتادا للأرض بمنزلة الوتد للخيمة حيث يثبتها فتثبت به، وهي أيضا ثابتة كما قال تعالى: {وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها} [فصلت: ١٠].
- وهذه الأوتاد قال علماء الأرض: إن هذه الجبال لها جذور راسخة في الأرض كما يرسخ جذر الوتد بالجدار، أو وتد الخيمة في الأرض ولذلك تجدها صلبة قوية لا تززعها الرياح وهذا من تمام قدرته ونعمته



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النبأ: ٦-٨]

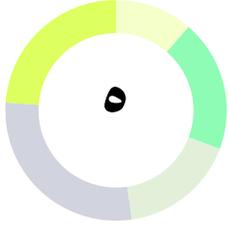
- {وخلقناكم أزواجًا} أي أصنافا ما بين ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وأسود وأحمر، وشقي وسعيد إلى غير ذلك مما يختلف الناس فيه،
- فهم أزواج مختلفون على حسب ما أراد الله عز وجل واقتضته حكمته ليعتبر الناس بقدره الله تعالى،
- وأنه قادر على أن يجعل هذا البشر الذين خلقوا من مادة واحدة ومن أب واحد على هذه الأصناف المتنوعة المتباينة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{إن يوم الفصل كان ميقاتا} [النبأ: ١٧]

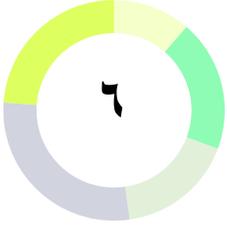
- وهو يوم القيامة،
- وسمي يوم فصل لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما شجر بينهم، وفيما كانوا يختلفون فيه، فيفصل بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الكفر وأهل الإيمان، وأهل العدوان وأهل الاعتدال، ويفصل فيه أيضا بين أهل الجنة والنار، فريق في الجنة وفريق في السعير.
- {كان ميقاتا} يعني ميقاتا للجزاء موقوتا لأجل معدود كما قال تعالى: {وما نُؤخره إلا لأجل معدود} [هود: ١٠٤] . وما ظنك بشيء له أجل معدود وأنت ترى الأجل كيف يذهب سريعا يوما بعد يوم حتى ينتهي الإنسان إلى آخر مرحلة، فكذلك الدنيا كلها تسير يوما بعد يوم حتى تنتهي إلى آخر مرحلة، ولهذا قال تعالى: {وما نُؤخره إلا لأجل معدود} كل شيء معدود فإنه ينتهي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

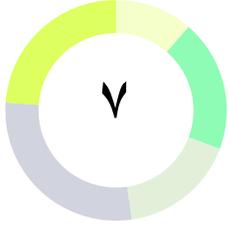
{إن جهنم كانت مرصادا} [النبأ: ٢١]

- مرصدة ومعدة للطاغين
- وجهنم أسم من أسماء كثيرة وسميت بهذا الأسم لأنها ذات جهمة وظلمة بسوادها وقعرها أعادنا الله وإياكم منها
- وهي مرصاد للطاغين قد اعدّها الله عز وجل لهم من الآن فهي موجودة كما قال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [البقرة: ٢٤] حين عرضت عليه وهو يصلي صلاة الكسوف ورأى فيها امرأة تعذب في قطة لها حبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض؛
- ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار يعني امعائه لأنه كان أول من أدخل الشرك على العرب.



{للطاغين مآباً} [النبأ: ٢٢]

- الطاغون جمع طاغ وهو الذي تجاوز الحد كما قال تعالى: {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية} [الحاقة: ١١] . أي زاد وتجاوز حده وحد النسان مذكور في قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} . [الذاريات: ٥٦] .
- وتجاوز الحد يكون في حقوق الله ويكون في حقوق العباد، أما في حقوق الله _ عز وجل _ فإنه التفريط في الواجب أو التعدي في المحرم، وأما الطغيان في حقوق الأدميين فهو العدوان عليهم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم. وهذه الثلاثة التي حرمها رسول الله صلى الله وآله وسلم، وأعلن تحريمها في حجة الوداع في أكثر من موضع فقال: ((إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)).
- فالطغاة في حقوق الله وفي حقوق العباد هم أهل النار والعياذ بالله؛ ولهذا قال: {للطاغين مآباً} . أي مكان أو اب، والأوب في الأصل الرجوع، كما قال تعالى: {نعم العبد إنه أواب} [ص: ٣٠] . أي رجاع إلى الله _ عز وجل _



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

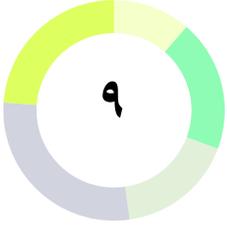
- {أحقابا} أي مددا طويلة؛ وقد دل القرآن الكريم على أن هذه المدد لا نهاية لها وأنها مدد أبدية كما جاء ذلك مصرحا به في ثلاث آيات من كتاب الله
- في سورة النساء في قوله تعالى: {إن الذين ظلموا وكفروا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا} [النساء: ١٦٨ - ١٦٩] .
- وفي سورة الأحزاب {إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا} [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥] .
- وفي سورة الجن في قوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} [الجن: ٢٣] .



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- فإذا كان الله تعالى صرح في ثلاث آيات من كتابه بأن أصحاب النار مخلدون فيها أبدا، فإنه يلزم أن تكون النار باقية أبد الأبدين وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، إن النار والجنة مخلوقتان ولا تفتيان أبدا
- ووجد خلاف يسير من بعض أهل السنة في أبدية النار، وزعموا انها غير مؤبدة، واستدلوا بحجج هي في الحقيقة شبه لا دلالة فيها لما ذهبوا إليه، وإذا قورنت بالأدلة الأخرى، تبين أنه لا معول على المخالف فيه ولا على قوله، والواجب على المؤمن أن يعتقد ما دل عليه كتاب الله دلالة صريحة لا تحتمل التأويل، والآيات الثلاث التي ذكرناها كلها آيات محكمة لا يتطرق إليها النسخ، ولا يتطرق إليها الاحتمال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{الابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- المهم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:
- الشيء الأول: وجود الجنة والنار الآن وأدلة ذلك من القرآن والسنة كثيرة منها قوله تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين} [آل عمران: ١٢٣] .
- والإعداد التهيئة وهذا الفعل (أعدت) فعل ماضي يدل على أن الإعداد قد وقع وكذلك قال الله تعالى في النار: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [آل عمران: ١٢١] .
- والإعداد تهيئة الشيء، والفعل هنا ماض يدل على الوقوع وقد جاءت السنة صريحة في ذلك في أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى الجنة ورأى النار.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- المهم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:
- الشيء الثاني: اعتقاد أنهما داران أبديتان من دخلهما وهو من أهلها فإنه يكون فيهما أبدا،
- أما الجنة فمن دخلها لا يخرج منها كما قال تعالى: {وما هم منها بمخرجين} [الحجر: ٤٨].
- وأما النار فإن عصاة المؤمنين يدخلون فيها ما شاء الله أن يبقوا فيها، ثم يكون مآلهم الجنة كما شهدت بذلك الأخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
- فقوله تعالى {لابئين فيها أحقابا} . لا تدل بأي حال من الأحوال على أن هذه الأحقاب مؤمدة يعني إلى أمد ثم تنتهي، بل المعنى أحقابا كثيرة لا نهاية لها.



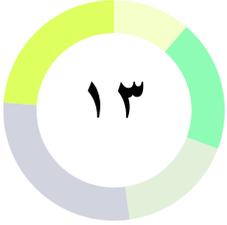
{وكل شيء أحصيناه كتابا} [النبأ: ٢٩]

- {كل شيء} يشمل ما يفعله الله عز وجل من الخلق والتدبير في الكون، ويشمل ما يعمله العباد من أقوال وأفعال، ويشمل كل صغير وكبير {أحصيناه} أي ضبطناه بالإحصاء الدقيق الذي لا يختلف.
- {كتابا} يعني كتبا، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة، ومن جملة ذلك أعمال بني آدم فإنها مكتوبة، بل كل قول يكتب، قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨]. رقيب يعني مراقب، والعتيد يعني الحاضر.
- ودخل رجل على الإمام أحمد رحمه الله وهو مريض يئن من مرضه فقال له: يا أبا عبد الله إن طاووسا وهو أحد التابعين المشهورين يقول: إن أنين المريض يكتب، فتوقف رحمه الله عن الأنين خوفا من أن يكتب عليه أنين مرضه. فكيف بأقوال لا حد لها ولا ممسك لها، ألفاظ تترى طوال الليل والنهار ولا يحسب لها الحساب، فكل شيء يكتب حتى الهم يكتب إما لك وإما عليك، من هم بالسيئة فلم يعملها عاجزا عنها فإنها تكتب عليه، وإن هم بها وتركها لله فإنها تكتب له، فلا يضيع شيء كل شيء أحصيناه كتابا.



{فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا} [النبأ: ٣٠]

- هذا الأمر للإهانة والتوبيخ، يعني يقال لأهل النار: ذوقوا العذاب إهانة وتوبيخا فلن نرفعه عنكم ولن نخففه عنكم، بل ولا نبقىكم على ما أنتم عليه لا نزيدكم إلا عذابا في قوته ومدته ونوعه، وفي آية أخرى أنهم يقولون لخزنة جهنم: {ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب} [غافر: ٤٩] تأمل هذه الكلمة من عدة أوجه:
- أولا: أنهم لم يسألوا الله سبحانه وتعالى وإنما طلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا لهم. لأن الله قال لهم: {اخسئوا فيها ولا تكلمون} [المؤمنون: ١٠٨]. فرأوا أنفسهم أنهم ليسوا أهلا لأن يسألوا الله ويدعوه بأنفسهم بل لا يدعونه إلا بواسطة.
- ثانيا: أنهم قالوا: {ادعوا ربكم} ولم يقولوا: ادعوا ربنا، لأن وجوههم وقلوبهم لا تستطيع أن تتحدث أو أن تتكلم بإضافة ربوبية الله لهم أي بأن يقولوا ربنا، عندهم من العار والخزي ما يرون أنهم ليسوا أهلا لأن تضاف ربوبية الله إليهم بل قالوا {ربكم}.
- ثالثا: لم يقولوا يرفع عنا العذاب بل قالوا: {يخفف} لأنهم آيسون نعوذ بالله، آيسون من أن يرفع عنهم.
- رابعا: أنهم لم يقولوا يخفف عنا العذاب دائما، بل قالوا {يوما من العذاب} يوما واحدا، بهذا يتبين ما هم عليه من العذاب والهوان والذل {وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي} [الشورى: ٤٥]



{ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} [النبأ: ٣٩]

- {ذلك اليوم الحق} أي ذلك الذي أخبرناكم عنه هو اليوم الحق، والحق ضد الباطل أي الثابت الذي يقوم فيه الحق، ويقوم فيه العدل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
- {فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} أي من شاء عمل عملاً يؤوب به إلى الله ويرجع به إلى الله، وذلك العمل الصالح الموافق لمرضاة الله تعالى.
- وقوله: {فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} قيدتها آية أخرى وهي قوله تعالى: {لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين} [التكوير: ٢٨، ٢٩]. يعني أننا لنا الخيار فيما نذهب إليه لا أحد يكرهنا على شيء؛ لكن مع ذلك خيارنا وإرادتنا ومشيتنا راجعة إلى الله {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} وإنما بين الله ذلك في كتابه من أجل أن لا يعتمد الإنسان على نفسه وعلى مشيئته بل يعلم أنها مرتبطة بمشيئة الله، حتى يلجأ إلى الله في سؤال الهداية لما يحب ويرضى. لا يقول الإنسان أنا حر أريد ما شئت وأتصرف كما شئت، نقول الأمر كذلك لكنك مربوط بإرادة الله عز وجل



{إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [النبأ: ٤٠]

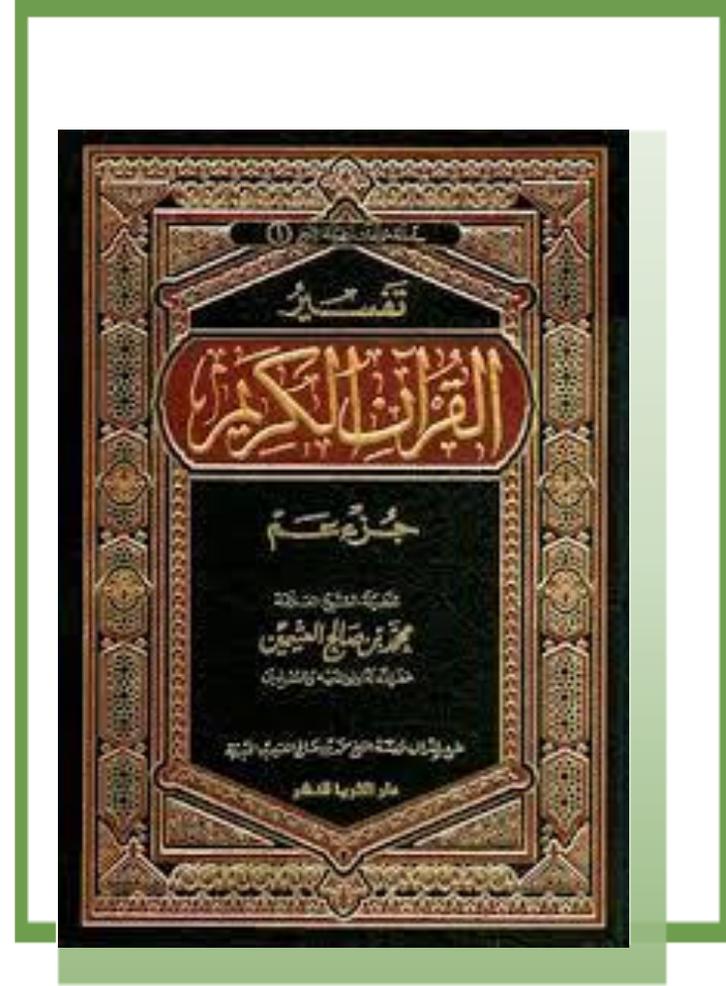
- يقول الكافر من شدة ما يرى من الهول وما يشاهده من العذاب: {يا ليتني كنت ترابا} أي ليتني لم أخلق، أو ليتني لم أبعث، أو إذا رأى البهائم التي يقضي الله بينها ثم يقول كوني ترابا فتكون ترابا يتمنى أن يكون مثل البهائم فقوله: {كنت ترابا} تحتمل ثلاثة معان:
- المعنى الأول: يا ليتني كنت ترابا فلم أخلق، لأن الإنسان خلق من تراب.
- المعنى الثاني: يا ليتني كنت ترابا فلم أبعث، يعني كنت ترابا في أجواف القبور.
- المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لها كوني ترابا فكانت ترابا قال: ليتني كنت ترابا أي كما كانت هذه البهائم - والله أعلم -

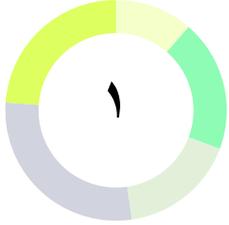
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة النازعات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

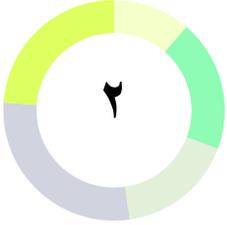




فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

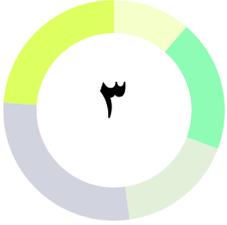
{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) } [النازعات: ٢-١]

- {والنازعات} يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار تنزعها {غرقًا} أي نزعاً بشدة.
- {والناشطات نشطًا} يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين، تتشطها نشطًا: أي تسلها برفق كالأنشودة، والأنشودة: الربط الذي يسمونه عندنا (التكة) أو ما أشبه ذلك من الكلمات، يعني يكون ربطاً بحيث إذا سللت أحد الطرفين انفكت العقدة وهذا ينحل بسرعة وبسهولة،
- فهؤلاء الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين تتشطها نشطًا أي: تسلها برفق،
- وسبب ذلك أن الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار إذا دعت الروح إلى الخروج تتاديهما بأقبح الأوصاف تقول الملائكة لروح الكافر: اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث، اخرجي إلى غضب الله، فتتفر الروح لا تريد أن تخرج إلى هذا، وتتفرق في الجسد حتى يقبضوها بشدة، وينزعوها نزعاً يكاد يتمزق الجسد منها من شدة النزاع.



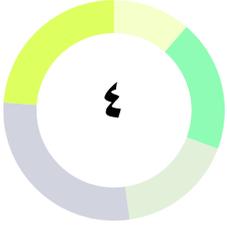
{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) } [النازعات: ١-٢]

- أما أرواح المؤمنين - جعلني الله وإياكم منهم - فإن الملائكة إذا نزلت لقبضها تبشرها: أخرجي يا أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب أخرجي إلى رضوان الله، فيهون عليها أن تفارق جسدها الذي ألفتها فتخرج بسهولة،
- ولهذا لما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» . قالت عائشة: يا رسول الله: إنا لنكره الموت، فقال: «ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه» ،
- لأنه في تلك اللحظة يرى أنه سينتقل إلى دار أحسن من الدار التي فارقها فيفرح كما يفرح أحدنا إذا قيل له أخرج من بيت الطين إلى بيت المسلح القصر المشيد الطيب، فيفرح فيحب لقاء الله، والكافر - والعياذ بالله - بالعكس إذا بشر بالغضب والعذاب فإنه يكره أن يموت، يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه.



{والسابحات سبحا} [النازعات: ٣]

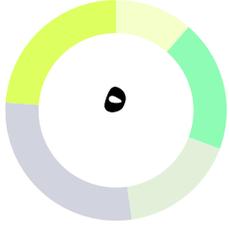
- هي الملائكة تسبح بأمر الله، أي تسرع فيه كما يسرع السابح في الماء، وكما قال تعالى عن الشمس والقمر والليل والنهار {كل في فلك يسبحون} [يس: ٤٠].
- فالمعنى أنها تسبح بأمر الله عز وجل على حسب ما أراد الله سبحانه وتعالى، وهم أي الملائكة أقوى من الجن، والجن أقوى من البشر، انظر إلى قوله تعالى عن سليمان: {يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين}. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك} [النمل: ٣٨ - ٤٠]. يعني إذا مددت طرفك ثم رجعت فقبل أن يرجع إليك آتيك به {فلما رآه مستقرا عنده} في الحال رآه مستقرا عنده {قال هذا من فضل ربي ليبلونيءأشكر أم أكفر} قال العلماء: إنه حملته الملائكة حتى جاءت به إلى سليمان من اليمن، وسليمان بالشام بلحظة فدل هذا على أن قوة الملائكة أشد بكثير من قوة الجن، وقوة الجن أشد من بني آدم؛ لأنه لا يستطيع أحد من بني آدم أن يأتي بعرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام إلا مدة طويلة، فالحاصل أن الملائكة تسبح بأمر الله عز وجل بما يأمرها به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

{فالمدبرات أمرا} [النازعات: هـ]

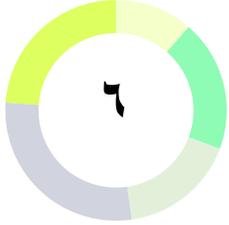
- وصف للملائكة تدبر الأمر، وهو واحد الأمور يعني أمور الله عز وجل لها ملائكة تدبرها حسب أمره
- فجبرائيل موكل بالوحي يتلقاه من الله وينزل به على الرسل،
- وإسرافيل موكل بنفخ الصور الذي يكون عند يوم القيامة ينفخ في الصور فيفزع الناس ويموتون، ثم ينفخ فيه أخرى فيبعثون،
- وميكائيل موكل بالقطر وبالمطر والنبات،
- وملك الموت موكل بالأرواح،
- ومالك موكل بالنار،
- ورضوان موكل بالجنة، وعن اليمين وعن الشمال قعيد موكل بالأعمال،
- وملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم كل يدبر ما أمره الله عز وجل به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [النازعات: ١٥]

- {حديث موسى} وهو ابن عمران عليه الصلاة والسلام أفضل أنبياء بني إسرائيل، وهو أحد أولي العزم الخمسة الذين هم: محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام،
- وقد ذكر هؤلاء الخمسة في القرآن في موضعين، أحدهما في الأحزاب في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمَنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [الأحزاب: ٧] . والثاني في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى} [الشورى: ١٣] .
- وحديث موسى عليه الصلاة والسلام ذكر في القرآن أكثر من غيره؛ لأن موسى هو نبي اليهود وهم كثيرون في المدينة وحولها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت قصص موسى أكثر ما قص علينا من نبأ الأنبياء وأشملها وأوسعها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

{وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [النازعات: ١٩]

- {فتخشى} أي فتخاف الله عز وجل على علم منك؛
- لأن الخشية هي الخوف المقرون بالعلم، فإن لم يكن علم فهو خوف مجرد، وهذا هو الفرق بين الخشية والخوف. الفرق بينهما أن الخشية عن علم قال الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨].
- وأما الخوف فهو خوف مجرد ذعر يحصل للإنسان ولو بلا علم، ولهذا قد يخاف الإنسان من شيء يتوهمه لا حقيقة له، قد يرى في الليلة الظلماء شبعا لا حقيقة له فيخاف منه، فهذا ذعر مبني على وهم، لكن الخشية تكون عن علم.



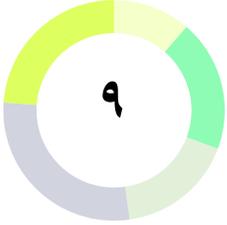
{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

أرى موسى فرعون الآية الكبرى، فما هي هذه الآية؟ الآية أن معه عصا من خشب من فروع الشجر كما هو معروف، فكان إذا وضعها في الأرض صارت حية تسعى ثم يحملها فتعود عصا، وهذا من آيات الله أن شيئاً جماداً إذا وضع على الأرض صار حية تسعى، وإذا حمل من الأرض عاد في الحال فوراً إلى حاله الأولى عصا من جملة العصي، وإنما بعثه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية، وبكونه يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء أي من غير عيب، أي: بيضاء بياضاً ليس بياض البرص ولكنه بياض جعله الله آية، إنما بعثه الله بالعصا واليد؛ لأنه كان في زمن موسى السحر منتشرًا شائعاً فأرسله الله عز وجل بشيء يغلب السحرة الذين تصدوا لموسى عليه الصلاة والسلام.



{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

■ قال أهل العلم: وفي عهد عيسى صلى الله عليه وآله وسلم انتشر الطب انتشارا عظيما، فجاء عيسى بأمر يعجز الأطباء، وهو أنه كان لا يمسخ ذا عاهة إلا برىء، إذا جاء إليه بشخص فيه عاهة أي عاهة تكون مسحه بيده ثم برىء بإذن الله {يبرىء الأكمه والأبرص} مع أن البرص لا دواء له لكن هو يبرىء الأبرص بإذن الله عز وجل، ويبرىء الأكمه الذي خلق بلا عيون، وأشد من هذا وأعظم أنه يحيي الموتى بإذن الله، يؤتى إليه بالميت فيتكلم معه ثم تعود إليه الحياة، وأشد من ذلك وأبلغ أنه يخرج الموتى بإذن الله من قبورهم، يقف على القبر وينادي صاحب القبر فيخرج من القبر حيا، وهذا شيء لا يمكن لأي طب أن يبلغه، ولهذا كانت آية عيسى في هذا الوقت مناسبة تماما لما كان عليه الناس.



{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

- قال أهل العلم: أما رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد أتى إلى العرب وهم يتفاخرون في الفصاحة، ويرون أن الفصاحة أعظم منقبة للإنسان فجاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بهذا القرآن العظيم الذي أعجز أمراء الفصاحة، وعجزوا عن أن يأتوا بمثله، قال الله تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء: ٨٨] . يعني لو كان بعضهم يعاون بعضا فإنهم لن يأتوا بمثله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

{فأما من طغى* وأثر الحياة الدنيا} [النازعات: ٣٧-٣٨]

- هذان وصفان هما وصفا أهل النار، الطغيان وهو مجاوزة الحد، وإيثار الدنيا على الآخرة بتقديمها على الآخرة وهما متلازمتان فكل من طغى فقد آثر الحياة الدنيا وكذلك العكس، والطغيان مجاوزة الحد، وحد الإنسان المذكور في قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦].
- فمن جاوز حده ولم يعبد الله فهذا هو الطاغى لأنه تجاوز الحد، فأنت مخلوق لا لتأكل وتتنعم وتتمتع كما تتمتع الأنعام، بل أنت مخلوق لعبادة الله فاعبد الله عز وجل، فإن لم تفعل فقد طغيت فهذا هو الطغيان ألا يقوم الإنسان بعبادة الله.
- {وأثر الحياة الدنيا} أي قدمها على طاعة الله عز وجل مثاله: إذا أذن الفجر آثر النوم على الصلاة، وإذا قيل له أذكر الله أثر اللغو على ذكر الله وهكذا ...



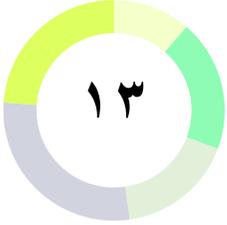
{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات: ٤٠]

- {ونهى النفس عن الهوى} أي عن هواها، المخالف لأمر الله ورسوله، والنفس أمانة بالسوء لا تأمر إلا بالشر. ولكن هناك نفس أخرى تقابلها وهي النفس المطمئنة؛
- وللإنسان ثلاث نفوس: مطمئنة، وأمانة، ولوامة، وكلها في القرآن، أما المطمئنة ففي قوله تعالى: {يا أيها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي} [الفجر: ٢٧ - ٣٠]. وأما الأمانة بالسوء ففي قوله تعالى: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمانة بالسوء إلا ما رحم ربي} [يوسف: ٥٣]. وأما اللوامة ففي قوله تعالى: {لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة} [القيامة: ١، ٢].
- والإنسان يحس بنفسه بهذه الأنفس؛ يرى في نفسه أحيانا نزعة خير يحب الخير ويفعله وهذه هي النفس المطمئنة، ويرى أحيانا في نفسه نزعة شر فيفعله وهذه النفس الأمانة بالسوء، وتأتي بعد ذلك النفس اللوامة التي تلومه على ما فعل فتجده يندم على ما فعل من المعصية، أو لوامة أخرى تلومه على ما فعل من الخير.



{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} [النازعات: ٤٢]

- سؤال الناس عن الساعة ينقسم إلى قسمين:
- سؤال استبعاد وإنكار وهذا كفر كما سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة واستعجلوها، وقد قال الله عن هؤلاء: {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} .
- وسؤال عن الساعة يسأل متى الساعة ليستعد لها وهذا لا بأس به، وقد قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله متى الساعة؟ قال له: «ماذا أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله. قال: «المرء مع من أحب»
- فالناس يسألون النبي عليه الصلاة والسلام ولكن تختلف نياتهم في هذا السؤال، ومهما كانت نياتهم ومهما كانت أسئلتهم فعلم الساعة عند الله ولهذا قال: {فيم أنت من ذكراها} يعني أنه لا يمكن أن تذكر لهم الساعة، لأن علمها عند الله كما قال تعالى في آية أخرى: {قل إنما علمها عند الله} [الأحزاب: ٦٣] .



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

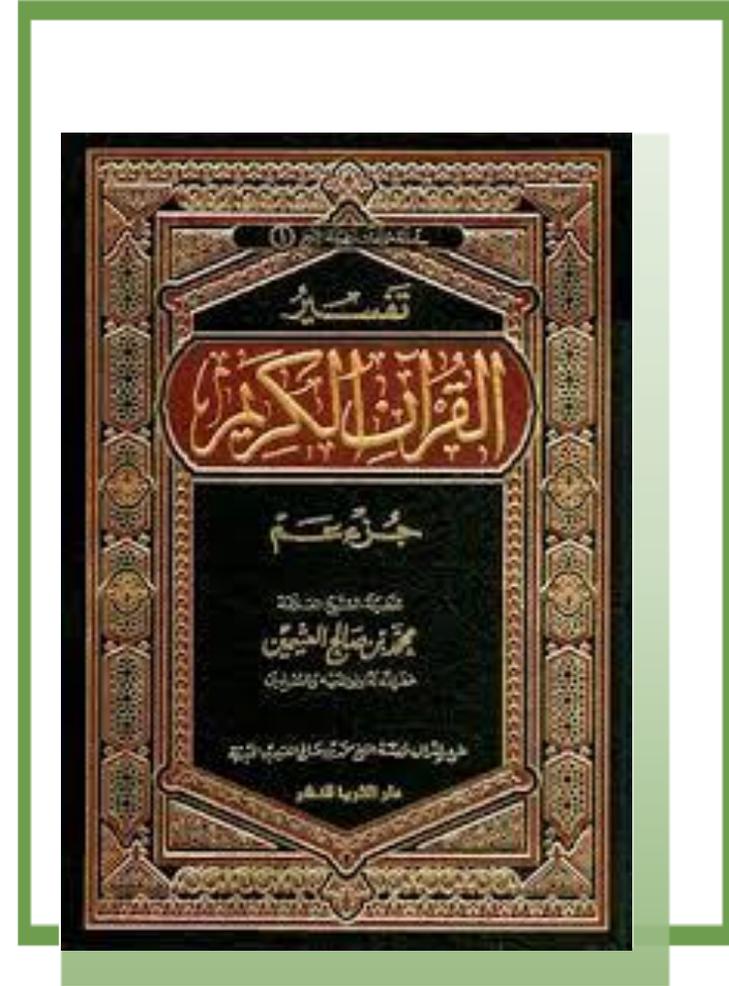
{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} [النازعات: ٤٦]

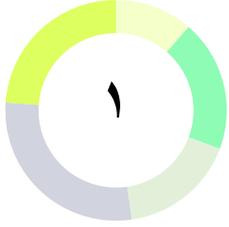
- {كأنهم يوم يرونها} أي يرون القيامة {لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} العشية من الزوال إلى غروب الشمس، والضحى من طلوع الشمس إلى زوالها، يعني كأنهم لم يلبثوا إلا نصف يوم،
- وهذا هو الواقع لو سألنا الآن كم مضى من السنوات علينا؟ هل نشعر الآن بأنه سنوات أو كأنه يوم واحد؟ لا شك أنه كأنه يوم واحد.
- والإنسان الآن بين ثلاثة أشياء: يوم مضى فهذا قد فات، ويوم مستقبل لا يدري أيدركه أو لا يدركه، ووقت حاضر هو المسؤول عنه، وأما ما مضى فقد فات وما فات فقد مات، هلك عنك الذي مضى، والمستقبل لا تدري أتدركه أم لا، والحاضر هو الذي أنت مسؤول عنه.

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة عبس]

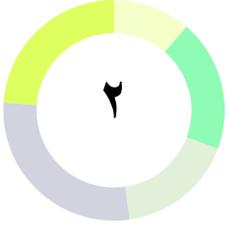
مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين





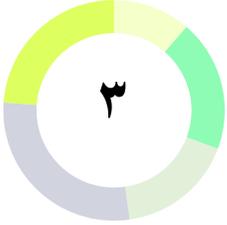
{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

■ {أن جاءه الأعمى} الأعمى هو عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم رضي الله عنه، فإنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة وهو في مكة، وكان عنده قوم من عظماء قريش يطمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إسلامهم، - ومن المعلوم أن العظماء والأشراف إذا أسلموا كان ذلك سببا لإسلام من تحتهم وكان طمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم شديدا - فجاء هذا الأعمى يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وسلم وذكروا أنه كان يقول: علمني مما علمك الله ويستقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وسلم فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض عنه وعبس في وجهه رجاء وطمعا في إسلام هؤلاء العظماء وكأنه خاف أن هؤلاء العظماء يزدرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا وجه وجهه لهذا الرجل الأعمى وأعرض عن هؤلاء العظماء، كما قال قوم نوح: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) (٢٧)



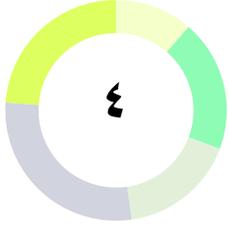
{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

- كان النبي عليه الصلاة والسلام في عبوسه وتوليه يلاحظ هذين الأمرين.
- الأمر الأول: الرجاء في إسلام هؤلاء العظماء.
- والأمر الثاني: ألا يزدروا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كونه يلتفت إلى هذا الرجل الأعمى الذي هو محتقر عندهم، ولا شك أن هذا اجتهاد من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس احتقارا لابن أم مكتوم؛ لأننا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يهمله إلا أن تنتشر دعوة الحق بين عباد الله، وأن الناس عنده سواء بل من كان أشد إقبالا على الإسلام فهو أحب إليه.
- هذا ما نعتقده في رسول الله صلى الله عليه وسلم



{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

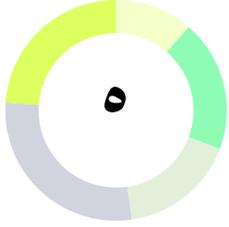
- في الآيات دليل على جواز لقب الإنسان بوصفه مثل الأعمى والأعرج والأعمش، وقد كان العلماء يفعلون هذا، الأعرج عن أبي هريرة، الأعمش عن ابن مسعود...وهكذا،
- قال أهل العلم واللقب بالعيب إذا كان المقصود به تعيين الشخص فلا بأس به، وأما إذا كان المقصود به تعبير الشخص فإنه حرام؛ لأن الأول - إذا كان المقصود به تبين الشخص - تدعو الحاجة إليه، والثانية - إذا كان المقصود به التعبير - فإنه لا يقصد به التبين وإنما يقصد به الشماتة وقد جاء في الأثر «لا تظهر الشماتة في أخيك فيرحمه الله ويبتليك»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة عبس

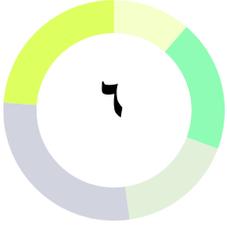
{وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِي} [عبس: ٧]

- بيّن الله سبحانه وتعالى أن ابن أم مكتوم رضي الله عنه أقرب إلى التزكي من هؤلاء العظماء، وأن هؤلاء إذا لم يتزكوا مع إقبال الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم فإنه ليس عليه منهم شيء.
- {وما عليك ألا يزكى} يعني ليس عليك شيء إذا لم يتزكى لأن إثمه عليه وليس عليك إلا البلاغ.



{كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} [عبس: ١١-١٢]

- {إنها تذكرة} {إنها} أي الآيات القرآنية التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. {تذكرة} تذكر الإنسان بما ينفعه وتحثه عليه، وتذكر له ما يضره وتحذره منه ويتعظ بها القلب.
- {فمن شاء ذكره} أي فمن شاء ذكر ما نزل من الموعظة فاتعظ، ومن شاء لم يتعظ لقول الله تعالى: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} [الكهف: ٢٩]. فالله جعل للإنسان الخيار قدرا بين أن يؤمن ويكفر، أما شرعا فإنه لا يرضى لعباده الكفر، وليس الإنسان مخير شرعا بين الكفر والإيمان بل هو مأمور بالإيمان ومفروض عليه الإيمان، لكن من حيث القدر هو مخير وليس كما يزعم بعض الناس مسير مجبر على عمله، بل هذا قول مبتدع ابتدعه الجبرية من الجهمية وغيرهم. فالإنسان في الحقيقة مخير، ولذلك إذا وقع الأمر بغير اختياره كالمكره والنائم والنسي ونحوهم لم يترتب عليه حكمه فيما بينه وبين الله تعالى



{كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ} [عبس: ١١-١٢]

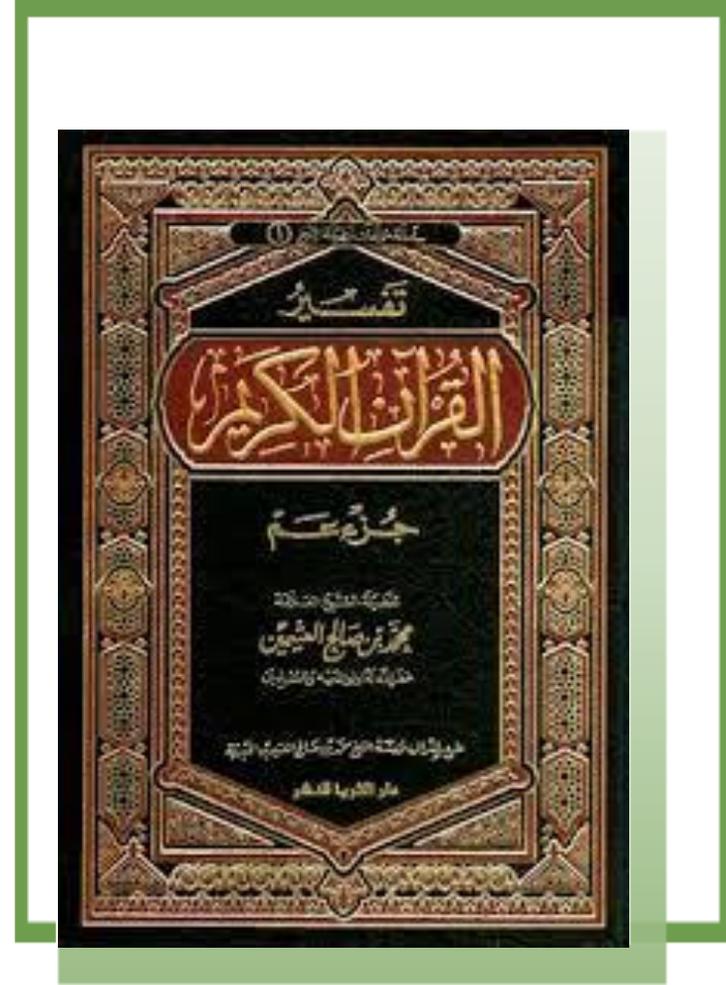
- هذه الآيات فيها تأديب من الله عز وجل للخلق ألا يكون همهم هما شخصيا بل يكون همهم هما معنويا وألا يفضلوا في الدعوة إلى الله شريفا لشرفه، ولا عظيما لعظمته، ولا قريبا لقربه، بل يكون الناس عندهم سواء في الدعوة إلى الله الفقير والغني، الكبير والصغير، القريب والبعيد،
- وفيها أيضا تल्पف الله عز وجل بمخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في أولها: {عبس وتولى}. أن جاءه {الأعمى} ثلاث جمل لم يخاطب الله فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها عتاب فلو وجهت إلى الرسول بالخطاب لكان شديد عليه لكن جاءت بالغيبة {عبس} وإلا كان مقتضى الحال أن يقول (عبست وتوليت إن جاءك الأعمى) ولكنه قال: (عبس وتولى) فجعل الحكم للغائب كراهية أن يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الكلمات الغليظة الشديدة، ولأجل ألا يقع بمثل ذلك من يقع من هذه الأمة.

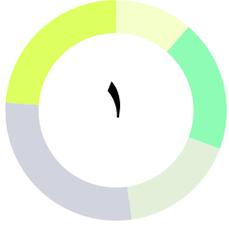
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة التكويد]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

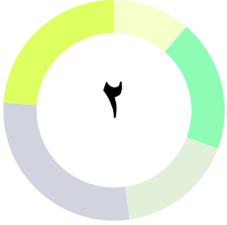




فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت} [التكوير: ٢-١]

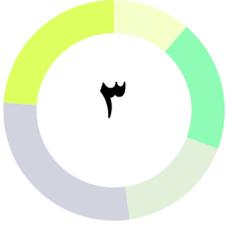
- هذا يكون يوم القيامة، والتكوير: جمع الشيء بعضه إلى بعض ولفه كما تكور العمامة على الرأس، والشمس كتلة عظيمة كبيرة واسعة في يوم القيامة يكورها الله عز وجل فيلحقها جميعا ويطوي بعضها على بعض فيذهب نورها ويلقيها عز وجل في النار عز وجل إغاطة للذين يعبدونها من دون الله، قال الله تبارك وتعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} أي تحصبون في جهنم {أنتم لها واردون} [الأنبياء: ٩٨].
- ويستثني من ذلك من عبد من دون الله من أولياء الله فإنه لا يلقي في النار كما قال الله تعالى بعد هذه الآية {إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتتهت أنفسهم خالدون} [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

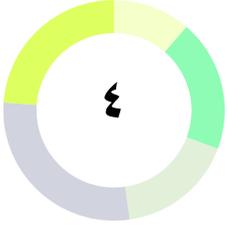
{وإذا الوحوش حشرت} [التكوير: ٥]

- الوحوش جمع وحش، والمراد بها جميع الدواب، لقول الله تعالى: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} [الأنعام: ٣٨].
- فستحشر الدواب يوم القيامة ويشاهدها الناس ويقتص لبعضها من بعض، حتى إنه يقتص للبهيمة الجلحاء التي ليس لها قرن من البهيمة القرناء،
- فإذا اقتص من بعض هذه الوحوش لبعض أمرها الله تعالى فكانت ترابا، وإنما يفعل ذلك سبحانه وتعالى لإظهار عدله بين خلقه



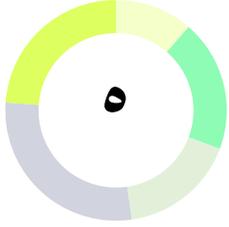
{وإذا النفوس زوجت} [التكوير: ٧]

- النفوس جمع نفس، والمراد بها الإنسان كله، فتزوج النفوس يعني يضم كل صنف إلى صنفه؛ لأن الزوج يراد به الصنف كما قال الله تعالى: {وكنتم أزواجا ثلاثة} [الواقعة: ٧] . أي أصنافا ثلاثة وقال تعالى: {وآخر من شكله أزواج} [ص: ٥٨] . أي أصناف، وقال تعالى: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم} [الصفات: ٢٢] . أي أصنافهم وأشكالهم
- فيوم القيامة يضم كل شكل إلى مثله، أهل الخير إلى أهل الخير، وأهل الشر إلى أهل الشر، وهذه الأمة يضم بعضها إلى بعض {وترى كل أمة جاثية} لوحدها {كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون} [الجاثية ٢٨] .
- {وإذا النفوس زوجت} يعني شكلت وضم بعضها إلى بعض كل صنف إلى صنفه، كل أمة إلى أمتها



{وإذا المؤودة سنلت * بأي ذنب قتلت} [التكوير: ٨-٩]

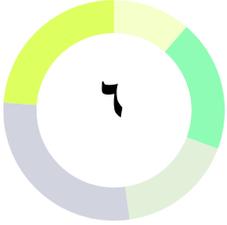
■ المؤودة هي الأنثى تدفن حية، وذلك أنه في الجاهلية لجهلهم وسوء ظنهم بالله، وعدم تحملهم يعير بعضهم بعضا إذا أتته الأنثى، فإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، ممتلىء هما وغما {يتوارى من القوم} يعني يختفي منهم {من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب} [النحل ٥٩]. يعني إذا قيل لأحدهم نبشرك أن الله جاء لك بأنثى - بنت - اغتم واهتم، وامتلأ من الغم والهم، وصار يفكر هل يبقى هذه الأنثى على هون وذل؟ أو يدسها في التراب ويستريح منها؟ فكان بعضهم هكذا، وبعضهم هكذا. فمنهم من يدفن البنت وهي حية، إما قبل أن تميز أو بعد أن تميز، حتى إن بعضهم كان يحفر الحفرة لبنته فإذا أصاب لحيته شيء من التراب نفضته عن لحيته وهو يحضر لها ليدفنها ولا يكون في قلبه لها رحمة، وهذا يدل على أن الجاهلية أمرها سفال، فإن الوحوش تحنو على أولادها وهي وحوش، وهؤلاء لا يحنون على أولادهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

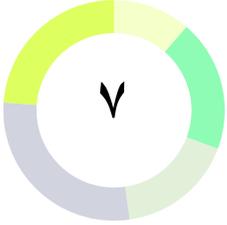
{وإذا المؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت} [التكوير: ٨-٩]

- قيل: إنها تسأل توبيخا للذي وأدها ، لأنها تسأل أمامه فيقال: بأي ذنب قتلت أو قتلت؟
- نظير ذلك لو أن شخصا اعتدى على آخر في الدنيا فأتوا إلى السلطان إلى الأمير فقال للمظلوم: بأي ذنب ضربك هذا الرجل؟ وهو يعرف أنه معتدى عليه ليس له ذنب. لكن من أجل التوبيخ للظالم،
- فالمؤودة تسأل بأي ذنب قتلت توبيخا لظالمها وقاتلها ودافنها نسأل الله العافية.



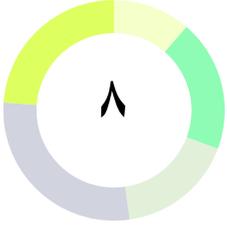
{وإذا السماء كشطت} [التكوير: ١١]

- السماء فوقنا الان سقف محفوظ قوي شديد. قال تعالى: {والسمااء بنيناها بأيد} [الذاريات: ٤٧] . أي بقوة. وقال تعالى: {وبنينا فوقكم سبعا شدادا} [النبا: ١٢] . أي قوية. وفي يوم القيامة تكشط يعني تزال عن مكانها كما يكشط الجلد عند سلخ البعير عن اللحم يكشطها الله عز وجل ثم يطويها جل وعلا بيمينه كما قال تعالى: {والسموات مطويات بيمينه} [الزمر: ٦٧] {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب} [الأنبياء: ١٠٤] . يعني كما يطوي السجل الكتب، يعني الكاتب إذا فرغ من كتابته طوى الورقة حفظا لها عن التمزق وعن المحي،
- فالسمااء تكشط يوم القيامة ويبقى الأمر فضاء إلا أن الله تعالى يقول: {ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} [الحاقة: ١٧] . يكون بدل السماء التي فوقنا الان يكون الذي فوقنا هو العرش؛ لأن السماء تطوى بيمين الله عز وجل يطويها بيمينه ويهزها وكذلك يقبض الأرض ويقول: «أنا الملك، أين ملوك الأرض»



{علمت نفس ما أحضرت} [التكوير: ١٤]

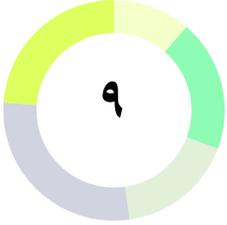
- أي ما قدمته من خير وشر {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء} [آل عمران: ٣٠]. يعني يكون محضرا أيضا {تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: ٣٠]. فتعلم في ذلك اليوم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، في الدنيا نعلم ما نعمل من خير وشر لكن سرعان ما ننسى. نسينا الشيء الكثير لا من الطاعات ولا من المعاصي، ولكن هذا لن يذهب سدى كما نسيناه؟ بل والله هو باق،
- فإذا كان يوم القيامة أحضرته أنت بإقرارك على نفسك بأنك عملته، ولهذا قال تعالى: {علمت نفس ما أحضرت} فينبغي بل يجب على الإنسان أن يتأمل في هذه الآيات العظيمة وأن يتعظ بما فيها من المواعظ، وأن يؤمن بها كأنه يراها رأي عين؛ لأن ما أخبر الله به وعلمنا مدلوله فإنه أشد يقينا عندنا مما شاهدناه بأعيننا أو سمعناه بأذنانا؛ لأن خبر الله لا يكذب، صدق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس} [التكوير: ١٧-١٨]

- {عسعس} يعني أقبل، وقيل: معناه أدبر، وذلك أن الكلمة {عسعس} في اللغة العربية تصلح لهذا وهذا.
- لكن الذي يظهر أن معناها «أقبل» ليوافق أو ليطابق ما بعده من القسم. وهو قوله: {والصبح إذا تنفس} فيكون الله أقسم بالليل حال إقباله، وبالنهار حال إقباله.
- وإنما أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لعظمتها وكونها من آياته الكبرى، فمن يستطيع أن يأتي بالنهار إذا كان الليل، ومن يستطيع أن يأتي بالليل إذا كان النهار



{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- {إنه لقول رسول كريم} {إنه} أي القرآن {لقول رسول كريم} هو جبريل عليه الصلاة والسلام، فإنه رسول الله إلى الرسل بالوحي الذي ينزله عليهم ووصفه الله بالكرم لحسن منظره كما قال تعالى في آية أخرى: {ذو مرة فاستوى} [النجم: ٦].
- {ذو مرة} قال العلماء: المرة: الخلق الحسن والهيئة الجميلة، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذا الوصف: {كريم} {ذو قوة عند ذي العرش مكين} {ذو قوة} وصفه الله تعالى بالقوة العظيمة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم رآه على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق كله من عظمته عليه الصلاة والسلام، وقوله: {عند ذي العرش} أي عند صاحب العرش وهو الله جل وعلا، والعرش فوق كل شيء، وفوق العرش رب العالمين عز وجل. قال الله تعالى: {رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده} [غافر: ١٥]. فذو العرش هو الله. وقوله: {مكين} أي ذو مكانة، أي أن جبريل عند الله ذو مكانة وشرف، ولهذا خصه الله بأكبر النعم التي أنعم بها على عباده وهو الوحي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- إن النعم لو نظرنا إليها لوجدنا أنها قسمان: نعم يستوي فيها البهائم والإنسان، وهي متعة البدن الأكل والشرب، والنكاح والسكن، هذه النعم يستوي فيها الإنسان والحيوان، فالإنسان يتمتع بما يأكل، وبما يشرب، وبما ينكح، وبما يسكن، والبهائم كذلك.
- ونعم أخرى يختص بها الإنسان، وهي الشرائع التي أنزلها الله على الرسل لتستقيم حياة الخلق، لأنه لا يمكن أن تستقيم حياة الخلق التي تكون بها سعادة الدنيا والآخرة إلا بالشرائع {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} [النحل: ٩٧]. فالمؤمن العامل بالصالحات هو الذي له الحياة الطيبة في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.



{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- الرسول هنا في سورة التكوير رسول ملكي أي من الملائكة وهو جبريل عليه الصلاة والسلام،
- والرسول هناك رسول بشري وهو محمد عليه الصلاة والسلام،
- والدليل على هذا واضح. هنا قال: {إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين} وهذا الوصف لجبريل، لأنه هو الذي عند الله،
- أما محمد عليه الصلاة والسلام فهو في الأرض. هناك قال: {فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر} ردا لقول الكفار الذين قالوا إن محمدا شاعر {ولا بقول كاهن}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{وما صاحبكم بمجنون} [التكوير: ٢٢]

- تأمل أنه قال: {وما صاحبكم} فأضافه إليهم ليكون أشد لوما وتوبيخا لهم حين ردوا دعوته كأنه قال: ما صاحبكم الذي تعرفونه وأنتم وإياه دائماً، بقي فيهم أربعين سنة في مكة قبل النبوة يعرفونه، ويعرفون صدقه وأمانته، حتى كانوا يطلقون عليه اسم الأمين
- {وما صاحبكم بمجنون} يعني ليس مجنوناً، بل هو أعقل العقلاء عليه الصلاة والسلام، أكمل الناس عقلاً بلا شك وأسدهم رأياً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير: ٢٣]

- {ولقد رآه} أي رأى محمد جبريل {بالأفق المبين} والمبين أي البين الظاهر العالي،
- فإن الرسول عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على صورته التي خلق عليها مرتين: مرة في غار حراء، ومرة في السماء السابعة لما عرج به عليه الصلاة والسلام،
- وهذه الرؤية هي التي في غار حراء، لأنه يقول {رآه بالأفق} إذن محمد في الأرض



{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- من لا يشاء الاستقامة فإنه لا يتذكر بهذا القرآن ولا ينتفع به كما قال تعالى: {إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]. فالإنسان الذي لا يريد الاستقامة لا يمكن أن ينتفع بهذا القرآن، ولكن إذا قال قائل: هل مشيئة الإنسان باختياره؟
- نقول: نعم مشيئة الإنسان باختياره. فالله عز وجل جعل للإنسان اختيارا وإرادة، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم تقم الحجة على الخلق الذين أرسلت إليهم الرسل بإرسال الرسل، فما نفعه هو باختيارنا وإرادتنا، ولولا ذلك ما كان لإرسال الرسل حجة علينا، فالإنسان لا شك فاعل باختياره
- فالإنسان مشيئة ولكن نعلم علم اليقين أنه ما شاء شيئا إلا وقد شاءه الله من قبل، ولهذا قال: {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} ما نشاء شيئا إلا بعد أن يكون الله قد شاءه، فإذا شئنا الشيء علمنا أن الله قد شاءه، ولولا أن الله شاءه ما شئناه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- والاستقامة هي الاعتدال، ولا عدل أقوم من عدل الله عز وجل في شريعته،
- في الشرائع السابقة كانت الشرائع تناسب حال الأمم زمانا ومكانا وحالا،
- وبعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، كانت شريعته تناسب الأمة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها من أول بعثته إلى نهاية الدنيا.
- ولهذا كان من العبارات المعروفة «أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان وحال» . لو تمسك الناس به لأصلح الله الخلق.



{لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- كان الناس في دين الله عز وجل ثلاثة أشكال: طرفان ووسط،
- طرف غال مبالغ متتبع متعنت، وطرف آخر مفراط مقصر مهمل. الثالث: وسط بين الإفراط والتفريط، مستقيم على دين الله هذا هو الذي يحمد. أما الأول الغالي، والثاني الجافي فكلاهما هالك..
- هالك بحسب ما عنده من الغلو، أو من التقصير، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الغلو والإفراط والتعنت والتتبع حتى إنه قال: «هلك المتتبعون، هلك المتتبعون، هلك المتتبعون»، لأن التتبع فيه إشفاق على النفس وفيه خروج عن دين الله عز وجل، كما أنه ذم المفراطين المهملين وقال في وصف المنافقين: {وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى} [النساء: ١٤٢]. فدين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، ولهذا قال هنا: {لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} لا يميل يميناً ولا شمالاً، يكون سيره سير استقامة على دين الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- الاستقامة كما تكون في معاملة الخالق عز وجل وهي العبادة تكون أيضا في معاملة المخلوق،
- فكن مع الناس بين طرفين، بين طرفي الشدة والغلظة والعبوس، وطرف التراخي والتهاون وبذل النفس وانحطاط الرتبة،
- كن حازما من وجه، ولينا من وجه، ولهذا قال الفقهاء - رحمهم الله - في القاضي: «ينبغي أن يكون لينا من غير ضعف، قويا من غير عنف» .
- فلا يكون لينة يشطح به إلى الضعف، ولا قوته إلى العنف، يكون بين ذلك، لينا من غير ضعف، قويا من غير عنف حتى تستقيم الأمور



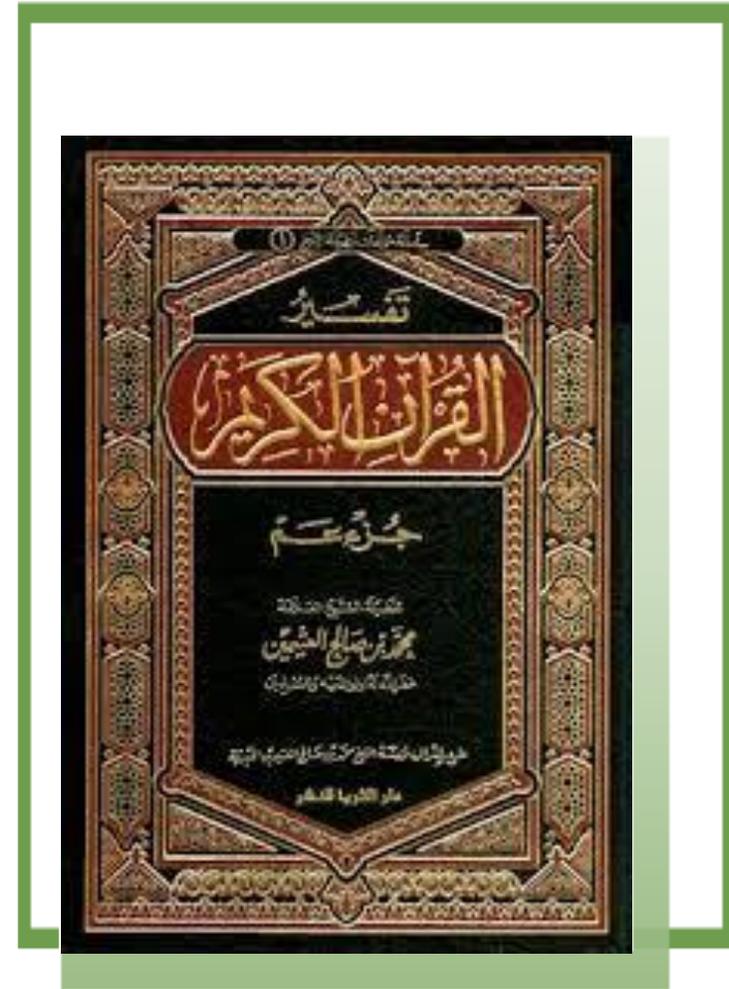
{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٩]

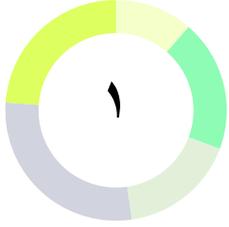
- لا يمكن أن تشاءوا شيئاً إلا وقد شاءه الله من قبل، فمشيئة الإنسان ما كانت إلا بعد مشيئة الله عز جل،
- لو شاء الله لم يشأ، ولو شاء الله أن لا يكون الشيء ما كان ولو شئته. حتى لو شئت والله تعالى لم يشأ فإنه لن يكون، بل يقيض الله تعالى أسباباً تحول بينك وبينه حتى لا يقع،
- وهذه مسألة يجب على الإنسان أن ينتبه لها، أن يعلم أن فعله بمشيئته مشيئة تامة بلا إكراه، لكن هذه المشيئة مقترنة بمشيئة الله. يعلم أنه ما شاء الشيء إلا بعد أن شاء الله، وأن الله لو شاء ألا يكون لم يشأه الإنسان، أو شاءه الإنسان ولكن يحول الله بينه وبينه بأسباب وموانع.

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الانفطار]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

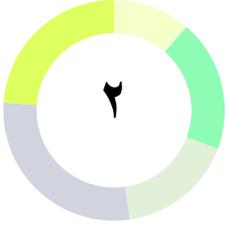




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

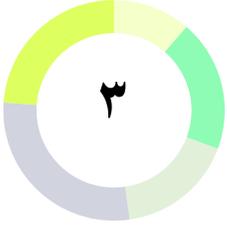
{علمت نفس ما قدمت وأخرت} [الانفطار: ه]

- {نفس} هنا نكرة لكنها بمعنى العموم إذ أن المعنى: علمت كل نفس ما قدمت وأخرت، وذلك بما يعرض عليها من الكتاب،
- فكل إنسان ألزمه الله طائرته في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.
- وفي ذلك اليوم يقول المجرمون: مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فيعلم الإنسان ما قدم وأخر، بينما هو في الدنيا قد نسي، لكن يوم القيامة يعرض العمل فتعلم كل نفس ما قدمت وأخرت،
- والغرض من هذا التحذير تحذير العبد من أن يعمل مخالفة لله ورسوله؛ لأنه سوف يعلم بذلك ويحاسب عليه



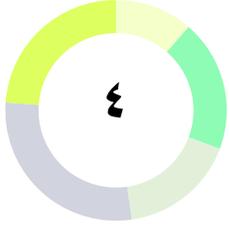
{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [الانفطار: ٦]

- المراد بالإنسان هنا قيل: هو الكافر، وقيل: الإنسان من حيث هو إنسان؛ لأن الإنسان من حيث هو إنسان ظلوم جهول، ظلوم كفار {إن الإنسان لظلوم كفار} [إبراهيم: ٣٤].
- فيقول الله عز وجل: {يا أيها الإنسان} ويخاطب الإنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن ديانته {ما غرك بربك الكريم} يعني أي شيء غرك بالله حيث تكذبه في البعث، تعصيه في الأمر والنهي، بل ربما يوجد من ينكر الله عز وجل فما الذي غرك؟!.
- قال بعض العلماء: إن قوله تعالى: {ما غرك بربك الكريم} إشارة إلى الجواب، وهو أن الذي غر الإنسان كرم الله عز وجل وإمهاله وحلمه، لكنه لا يجوز أن يغتر الإنسان بذلك فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إذا ما غرك بربك الكريم؟ الجواب: كرمه وحلمه هذا هو الذي غر الإنسان وصار يتمادى في المعصية في التكذيب، يتمادى في المخالفة



{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: ١٠-١٢]

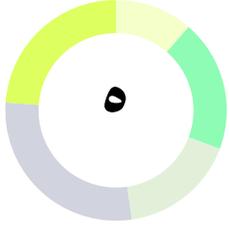
- الإنسان عليه حافظ يحفظه ويكتب كل ما عمل، قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨].
فعلى كل إنسان حفظة يكتبون كل ما قال وكل ما فعل،
- وهؤلاء الحفظة كرام ليسوا لثاماً، بل عندهم من الكرم ما ينافي أن يظلموا أحداً، فيكتبوا عليه ما لم يعمل، أو يهدروا ما عمل؛ لأنهم موصوفون بالكرم
- {يعلمون ما تفعلون} إما بالمشاهدة إن كان فعلاً، وإما بالسمع إن كان قولاً، بل إن عمل القلب يطلعهم الله عليه فيكتبونه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من هم بالحسنة فلم يعملها كتبت حسنة، ومن هم بالسيئة ولم يعملها كتبت حسنة كاملة»، لأنه تركها لله عز وجل والأول يثاب على مجرد الهم بالحسنة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

{إن الأبرار لفي نعيم} [الانفطار: ١٣]

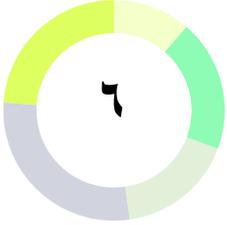
- {إن الأبرار} جمع بر وهم كثيرو فعل الخير، المتباعدون عن الشر
- {لفي نعيم} أي نعيم في القلب، ونعيم في البدن ولهذا لا تجد أحدا أطيّب قلبا، ولا أنعم بالا من الأبرار أهل البر، حتى قال بعض السلف: «لو يعلم الملوك، وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف» ،
- وهذا النعيم الحاصل يكون في الدنيا وفي الآخرة، أما في الآخرة فالجنة، وأما في الدنيا فنعيم القلب وطمأنينته ورضاه بقضاء الله وقدره، فإن هذا هو النعيم الحقيقي، ليس النعيم في الدنيا أن تترف بدنيا، النعيم نعيم القلب



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانفطار

{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: ١٩]

- لا تملك نفس لنفس شيئاً إلا بإذن الله،
- ولهذا كان الناس في ذلك اليوم يلحقهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، ثم يطلبون الشفاعة من آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيشفع بإذن الله فيريح الله العالم من الموقف، {والأمر يومئذ لله}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

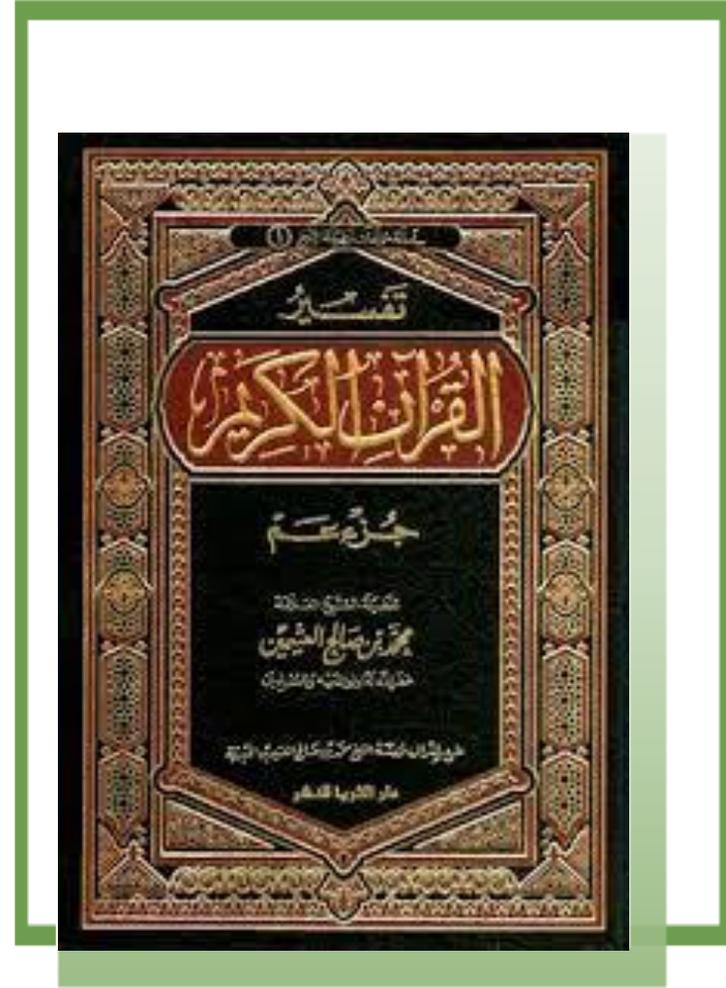
{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: ١٩]

- إن قال قائل: أليس الأمر لله في ذلك اليوم وفي غيره؟
- قلنا: بلى الأمر لله تعالى في يوم الدين وفيما قبله، لكن ظهور أمره في ذلك اليوم أكثر بكثير من ظهور أمره في الدنيا؛ لأن في الدنيا يخالف الإنسان أوامر الله عز وجل ويطيع أمر سيده، فلا يكون الأمر لله بالنسبة لهذا، لكن في الآخرة ليس فيه إلا أمر لله عز وجل. وهذا كقوله تعالى: {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: ١٦]. والملك لله في الدنيا وفي الآخرة، لكن في ذلك اليوم يظهر ملكوت الله عز وجل وأمره، ويتبين أنه ليس هناك أمر في ذلك اليوم إلا الله عز وجل

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة المطففين]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

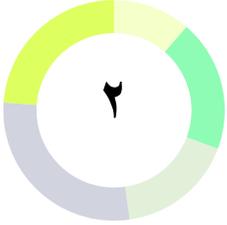




فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

{ويل للمطففين * الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون} [المطففين: ١-٢]

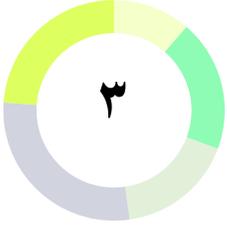
- {ويل} كلمة ويل تكررت في القرآن كثيرا، وهي على الأصح كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى بها من خالف أمره، أو ارتكب نهيه على الوجه المفيد في الجملة التي بعدها فهذا يقول عز وجل
- {ويل للمطففين} فمن هؤلاء المطففون؟ هؤلاء المطففون فسرتهم الآيات التي بعدها فقال: {الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} .



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

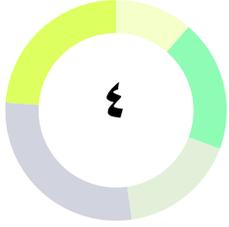
{الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين: ٢-٣]

- {إذا اكتالوا على الناس يستوفون} يعني اشتروا منهم ما يكال استوفوا منهم الحق كاملا بدون نقص
- {وإذا كالوهم أو وزنوهم} يعني إذا كالوا لهم أي هم الذين باعوا الطعام كيلا،
- فإنهم إذا كالوا للناس أو باعوا عليهم شيئا وزنا إذا وزنوا نقصوا {يخسرون} فهؤلاء يستوفون حقهم كاملا، وينقصون حق غيرهم، فجمعوا بين الأمرين، بين الشح والبخل،
- الشح: في طلب حقهم كاملا بدون مراعاة أو مسامحة، والبخل: بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن،
- وهذا المثال الذي ذكره الله عز وجل في الكيل والوزن هو مثال، فيقاس عليه كل ما شبهه، فكل من طلب حقه كاملا ممن هو عليه ومنع الحق الذي عليه فإنه داخل في الآية الكريمة.



{الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين: ٢-٣]

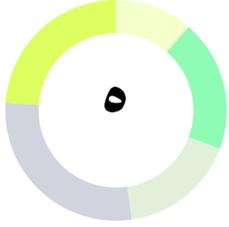
- إن ظلم الناس أشد من ظلم الإنسان نفسه في حق الله؛
- لأن ظلم الإنسان نفسه في حق الله تحت المشيئة إذا كان دون الشرك، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عاقبه عليه،
- لكن حق الادميين لا بد أن يوفى، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من تعدون المفلس فيكم؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم عنده ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال - كثيرة - فيأتي وقد ظلم هذا، وشتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

{ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} [المطففين: ٤]

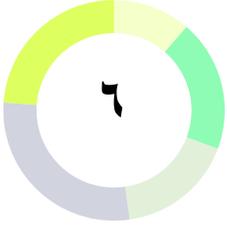
- الظن هنا بمعنى اليقين،
- والظن بمعنى اليقين يأتي كثيرا في القرآن مثل قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنه إليه راجعون} [البقرة: ٤٦] فقال: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم} وهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله،
- لكن الظن يستعمل بمعنى اليقين كثيرا في اللغة العربية، وهنا يقول عز وجل: {ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} ألا يتيقن هؤلاء أنهم مبعوثون أي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

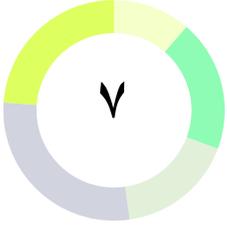
{كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} [المطففين: ٧]

- {كلا} إذا وردت في القرآن لها معان حسب السياق، قد تكون حرف ردع وزجر، وقد تكون بمعنى حقا، وقد يكون لها معان أخرى يعينها السياق؛
- لأن الكلمات في اللغة العربية ليس لها معنى ذاتي لا تتجاوزه، بل كثير من الكلمات العربية لها معان تختلف بحسب سياق الكلام،
- في هذه الآية يقول الله عز وجل: {كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} فتحتل أن تكون بمعنى حقا إن كتاب الفجار لفي سجين، أو تكون بمعنى: الردع عن التكذيب بيوم الدين، وعلى كل حال فبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن كتاب الفجار في سجين، والسجين قال العلماء: إنه مأخوذ من السجن وهو الضيق، أي في مكان ضيق، وهذا المكان الضيق هو نار جهنم.



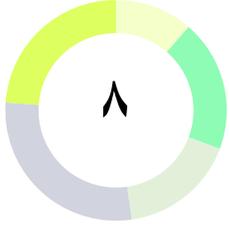
{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: ١٤]

- من الأعمال السيئات؛ لأن الأعمال السيئات تحول بين المرء وبين الهدى كما قال الله تعالى: {والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} [محمد: ١٧] .
- فمن اهتدى بهدي الله واتبع ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، وصدق بما أخبر الله به، وفعل مثل ذلك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا شك أن قلبه يستتير وأنه يرى الحق حقا، ويرى الباطل باطلا، ويعظم آيات الله عز وجل، ويرى أنها فوق كل كلام، وأن هدي محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل هدي، هذا من أنار الله قلبه بالإيمان،
- أما من تلطخ قلبه بأرجاس المعاصي وأنجاسها فإنه لا يرى هذه الآيات حقا بل لا يراها إلا أساطير الأولين كما في هذه الآية. {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}



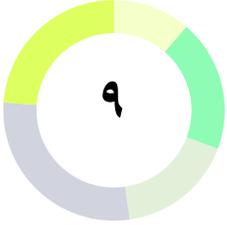
{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: ١٥]

- أي حقا إنهم عن ربهم لمحجوبون، وذلك في يوم القيامة فإنهم يحجبون عن رؤية الله عز وجل كما حجبوا عن رؤية شريعته وآياته فرأوا أنها أساطير الأولين.
- وبهذه الآية استدل أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله عز وجل، ووجه الدلالة ظاهر فإنه ما حجب هؤلاء في حال السخط إلا وقد مكن للأبرار من رؤيته تعالى في حال الرضا، فإذا كان هؤلاء محجوبون فإن الأبرار غير محجوبين، ولو كان الحجب لكل منهم لم يكن لتخصيصه بالفجار فائدة إطلاقا. ورؤية الله عز وجل ثابتة بالكتاب، ومتواتر السنة، وإجماع الصحابة والأئمة، لا إشكال في هذا أنه تعالى يرى حقا بالعين كما قال تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].



{يشهده المقربون} [المطففين: ٢١]

- يشهده أي يحضره، أو يشهد به المقربون،
- و {المقربون} عند الله هم الذين تقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته. وكلما كان الإنسان أكثر طاعة لله كان أقرب إلى الله. وكلما كان الإنسان أشد تواضعا لله كان أعز عند الله، وكان أرفع عند الله، قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} [المجادلة: ١١] .
- فالمقربون هم الذين تقربوا إلى الله تعالى بصالح الأعمال، فقربهم الله من عنده



{وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ} [المطففين: ٣٢]

- أي رأى المجرمون المؤمنين {قالوا إن هؤلاء لضالون} ، ضالون عن الصواب، متأخرون، متمتتون متشددون إلى غير ذلك من الألقاب، ولقد كان لهؤلاء السلف خلف في زماننا اليوم وما قبله وما بعده، من الناس من يقول عن أهل الخير: إنهم رجعيون، إنهم متخلفون ويقولون عن المستقيم: إنه متشدد متمت، وفوق هذا كله من قالوا للرسول عليهم الصلاة والسلام إنهم سحرة أو مجانين، قال الله تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} . [الذاريات: ٥٢] .
- فورثة الرسل من أهل العلم والدين سينالهم من أعداء الرسل ما نال الرسل من ألقاب السوء والسخرية وما أشبه ذلك، ومن هذا تلقيب أهل البدع أهل التعطيل للسلف أهل الإثبات بأنهم حشوية مجسمة مشبهة وما أشبه ذلك من ألقاب السوء التي ينفرون بها الناس عن الطريق السوي ويبررون طريقهم المعوج الملتوي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

{هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون} [المطففين: ٣٦]

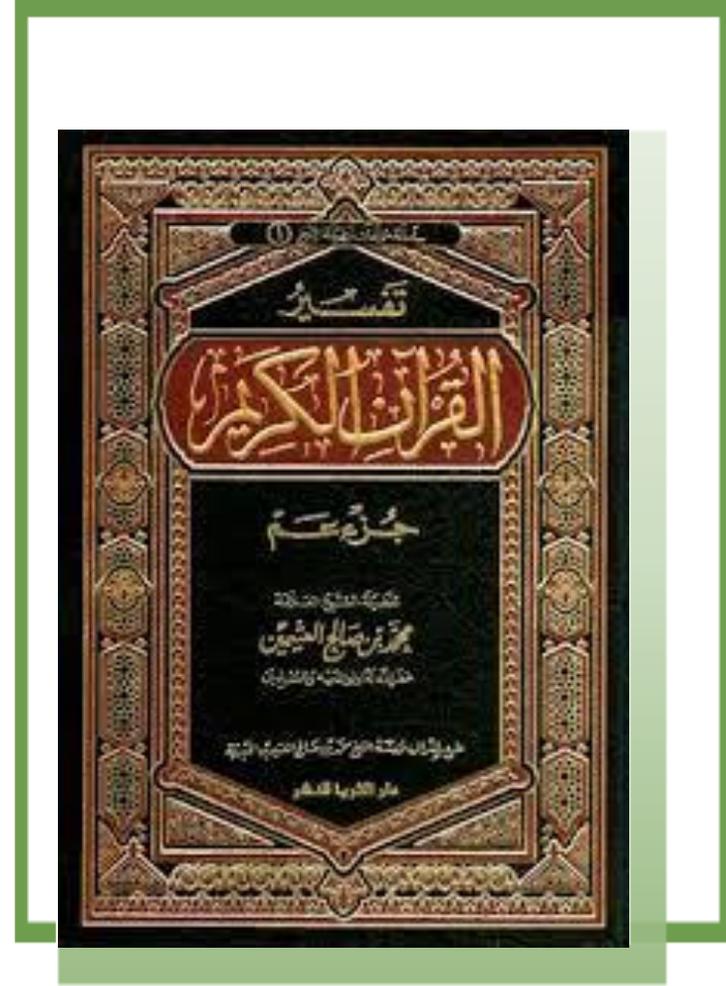
- {ثوب} أي جوزي، و {هل} هنا للتقرير
- أي أن الله تعالى قد ثوب الكفار وجازاهم جزاء فعلهم في الدنيا، وهو سبحانه وتعالى حكم عدل. فحكمه دائر بين العدل والفضل، بالنسبة للذين آمنوا حكمه وجزاؤه فضل،
- وبالنسبة للكافرين حكمه وجزاؤه عدل، فالحمد لله رب العالمين

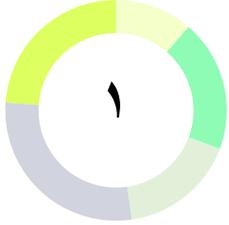
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الانشقاق]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

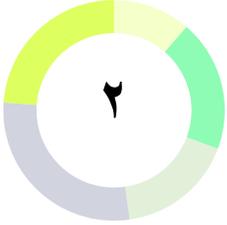




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

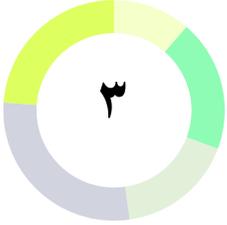
{إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت} [الانشقاق: ٢-١]

- انشقاقها يوم القيامة.
- {وأذنت لربها} أذنت: بمعنى استمعت وأطاعت أمر ربها عز وجل أن تتشق فانشقت بينما هي كانت كما وصفها الله تعالى {سبعاً شداداً} [النبأ: ١٢] .
- قوية كما قال تعالى: {والسماء بنيناها بأيد} [الذاريات: ٤٧] . أي بقوة فهذه السماء القوية العظيمة تتشق يوم القيامة تتشق تتفرج بإذن الله سبحانه وتعالى



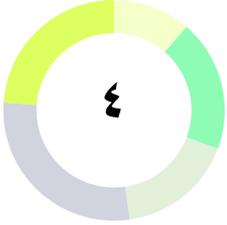
{إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت} [الانشقاق: ٢-١]

- {وحقت} أي حق لها أن تأذن، أي تسمع وتطيع؛ لأن الذي أمرها الله ربها خالقها عز وجل، فتسمع وتطيع كما أنها سمعت وأطاعت في ابتداء خلقها، ففي ابتداء خلقها قال الله تبارك وتعالى: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١].
- فتأمل أيها الأدمي البشر الضعيف كيف كانت هذه المخلوقات العظيمة تسمع وتطيع لله عز وجل، هذه الطاعة العظيمة في ابتداء الخلق وفي انتهاء الخلق. في ابتداء الخلق قال: {أتتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} في انتهاء الخلق {إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت} حق لها أن تأذن تسمع وتطيع.
- ثم أعاد قال: {وأذنت لربها وحقت} تأكيدا لاستماعها لربها وطاعتها له.



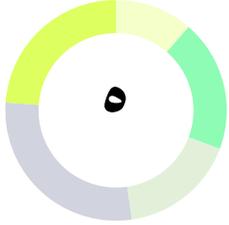
{وإذا الارض مدت * وألقت ما فيها وتخلت} [الانشقاق: ٣-٤]

- هذه الأرض التي نحن عليها الان هي غير ممدودة، أولا: أنها كرة مدورة، وإن كانت جوانبها الشمالية والجنوبية منفتحة قليلا - أي ممتدة قليلا - فهي مدورة الآن،
- ثانيا: ثم هي أيضا معرجة فيها المرتفع جدا، وفيها المنخفض، فيها الأودية، فيها السهول، فيها الرمال، فهي غير مستوية لكن يوم القيامة {وإذا الأرض مدت} أي تمد مدا واحدا كمد الأديم يعني كمد الجلد، كأنما تفرش جلدا أو سماطا، تمد حتى إن الذين عليها - وهم الخلائق - يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر،
- لكن الآن لا ينفذهم البصر، لو امتد الناس على الأرض لوجدت البعيدين منخفضين لا تراهم لكن يوم القيامة إذا مدت صار أقصاهم مثل أدناهم كما جاء في الحديث: «يجمع الله تعالى يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر»



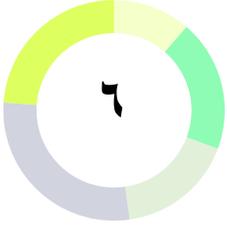
{وإذا الارض مدت * وألقت ما فيها وتخلت} [الانشقاق: ٣-٤]

- {وألقت ما فيها وتخلت} أي جثث بني آدم تلقيها يوم القيامة، تلقي هذه الجثث فيخرجون من قبورهم لله عزوجل، كما بدأهم أول خلق، أي كما خرجوا من بطون أمهاتهم يخرجون من بطون الأرض، وأنت خرجت من بطن أمك حافيا، عاريا، أغرل إلا أن بعض الناس قد يخلق مختونا لكن عامة الناس يخرجون من بطون أمهاتهم غرلا كذلك تخرج من بطن الأرض يوم القيامة حافيا ليس عليك نعال، عاريا ليس عليك كساء، أغرل لست مختونا،
- ولما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بذلك قالت عائشة: يا رسول الله: الرجال والنساء جميعا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»



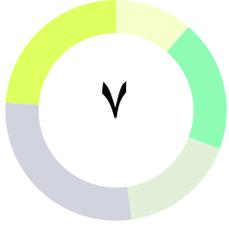
{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ } [الانشقاق: ٦]

- الكادح: هو الساعي بجد ونوع مشقة وقوله: {إلى ربك} يعني أنك تكدح كدحا يوصلك إلى ربك، يعني أن المنتهى كدحك مهما كنت ينتهي إلى الله، لأننا سنموت وإذا متنا رجعنا إلى الله عز وجل، فمهما عملت فإن المنتهى هو الله عز وجل {وأن إلى ربك المنتهى} [النجم: ٤٢].
- ولهذا قال: {كادح إلى ربك كدحا} حتى العاصي كادح كادحا غايته الله عز وجل {إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم} [الغاشية: ٢٥، ٢٦].
- لكن الفرق بين المطيع والعاصي: أن المطيع يعمل عملا يرضاه الله، ويصل به إلى مرضاة الله يوم القيامة، والعاصي يعمل عملا يغضب الله، لكن مع ذلك ينتهي إلى الله عز وجل.



{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} [الانشقاق: ٦]

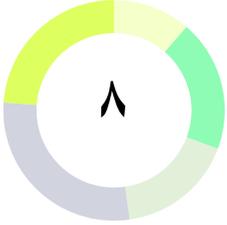
- {فملاقيه} الفاء يقول النحويون: إنها تدل على الترتيب والتعقيب، يعني، فأنت ملاقيه عن قرب {إن ما توعدون لآت} [الأنعام: ١٣٤] . وكل آت قريب {وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧] . وإذا شئت أن يتبين لك أن ملاقاته عز وجل قريبة فانظر ما مضى من عمرك الآن، لو مضى لك مئة سنة كأنما هذه السنوات ساعة واحدة. كل الذي مضى من أعمارنا كأنه ساعة واحدة.
- إذن هو قريب، ثم إذا مات الإنسان، فالبرزخ الذي بين الحياة الدنيا والآخرة قريب قريب كاللحظة، والإنسان إذا نام نوما هادئا ولنقل نام أربعاً وعشرين ساعة، وقام فإنه يقدر النوم بدقيقة واحدة مع أنه نام أربعاً وعشرين ساعة، فإذا كان هذا في مفارقة الروح في الحياة يمضي الوقت بهذه السرعة، فما بالك إذا كانت الروح بعد خروجها من البدن مشغولة إما بنعيم أو جحيم، ستمر السنوات على الإنسان كأنها لا شيء، لأن امتداد الزمن في حال يقظتنا ليس كامتداد الزمن في حال نومنا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

{فسوف يحاسب حسابا يسيرا} [الانشقاق: ٨]

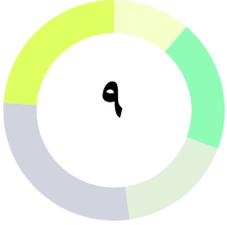
- يحاسبه الله تعالى بإحصاء عمله عليه، لكنه حساب يسير، ليس فيه أي عسر
- كما جاءت بذلك السنة: أن الله عز وجل يخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه، فيقول: عملت كذا، عملت كذا، عملت كذا، ويقر بذلك ولا ينكر فيقول الله تعالى: «قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك ولا شك أن هذا حساب يسير يظهر فيه منة الله على العبد، وفرحه بذلك واستبشاره. والمحاسب له هو الله عز وجل كما قال تعالى: {إن إلينا إيابهم. ثم إن علينا حسابهم} [الغاشية: ٢٥، ٢٦].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

{وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا} [الانشقاق: ١٠-١٢]

- هؤلاء هم الأشقياء والعياذ بالله، يؤتى كتابه وراء ظهره وليس عن يمينه،
- وفي الآية الأخرى في سورة الحاقة {وأما من أوتي كتابه بشماله} [الحاقة: ٢٥].
- فقيل: إن من لا يؤتى كتابه بيمينه ينقسم إلى قسمين:
- منهم من يؤتى كتابه بالشمال، ومنهم من يؤتى كتابه وراء ظهره،
- والأقرب والله أعلم أنه يؤتى كتابه بالشمال، ولكن تلوى يده حتى تكون من وراء ظهره، إشارة إلى أنه نبذ كتاب الله وراء ظهره، فيكون الأخذ بالشمال ثم تلوى يده إلى الخلف إشارة إلى أنه قد ولي ظهره كتاب الله عز وجل ولم يبال به، ولم يرفع به رأسا، ولم ير بمخالفته بأسا.



{التركيب طبقا عن طبق} [الانشقاق: ١٩]

- الخطاب هنا لجميع الناس، أي لتتحولن حالا عن حال، وهو يعني أن الأحوال تتغير فيشمل أحوال الزمان، وأحوال المكان، وأحوال الأبدان، وأحوال القلوب:
- الأول: أحوال الزمان تنتقل {وتلك الأيام نداولها بين الناس} [آل عمران: ١٤٠]. فيوم يكون فيه السرور والانشراح وانبساط النفس، ويوم آخر يكون بالعكس، حتى إن الإنسان ليشعر بهذا من غير أن يكون هناك سبب معلوم
- الثاني: الأمكنة ينزل الإنسان هذا اليوم منزلا، وفي اليوم التالي منزلا آخر، وثالثا ورابعا إلى أن تنتهي به المنازل في الآخرة، وما قبل الآخرة وهي القبور هي منازل مؤقتة. القبور ليست هي آخر المنازل بل هي مرحلة.
- الثالث: الأبدان يركب الإنسان فيها طبقا عن طبق واستمع إلى قول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: ٥٤]
- الرابع: حال القلوب وما أدراك ما أحوال القلوب؟! أحوال القلوب هي النعمة وهي النعمة، والقلوب كل قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، فإن شاء أزاغه وإن شاء هداه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانشقاق

{فما لهم لا يؤمنون* وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون} [الانشقاق: ٢٠-٢١]

- أي لا يخضعون لله عز وجل فالسجود هنا بمعنى الخضوع لله،
- وإن لم تسجد على الأرض لكن يسجد القلب ويلين ويدل، إن كان الأمر كذلك فأنت من المؤمنين {إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً} [الأنفال: ٢] .
- وإن لم يكن قلبك كذلك ففك شبه من المشركين الذين إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون،
- ومن علامات الخضوع لله عز وجل عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعاً



{والله أعلم بما يوعون} [الانشقاق: ٢٣]

- أي أنه سبحانه وتعالى أعلم بما يوعونه أي بما يجمعونه في صدورهم، وما يجمعونه من أموالهم، وما يجتمعون عليه من منابذة الرسل ومخالفة الرسل، بل محاربة الرسل وقتالهم،
- والكفار أعداء للرسل من حين بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم يجمعون لهم وهذا وعيد لهم بدليل قوله تعالى: {فبشرهم بعذاب أليم} أخبرهم بالعذاب الأليم الذي لا بد أن يكون



{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون} [الانشقاق: ٢٥]

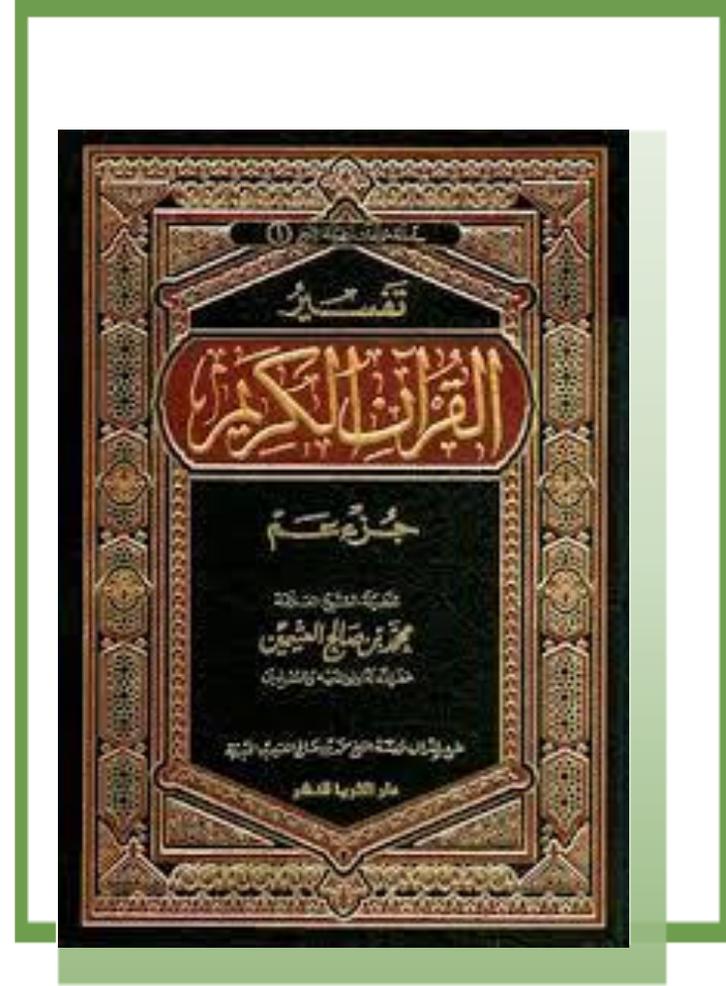
- العمل الصالح ما جمع شيئين:
- الأول: الإخلاص لله تعالى بأن لا يريد بعمله إلا وجهه لله عز وجل وابتغاء مرضاته، وابتغاء ثوابه، وابتغاء النجاة من النار فلا يريد شيئاً من الدنيا وزينتها،
- ولهذا قال العلماء: إن الأعمال التي لا تقع إلا عبادة لا يصح أخذ الأجرة عليها كالآذان والإمامة وقراءة القرآن ونحوها، لكن لا بأس أن يأخذ شيئاً من بيت المال على ما يعم نفعه، كالآذان والإمامة والتدريس ونحوها..
- الثاني: أن يكون متبعاً فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أي أن يتبع الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله فعلاً لما فعل، وتركاً لما ترك. فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم تعبداً مع وجود سببه فالسنة فعله إذا وجد سببه. وما وجد سببه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفعله فإن السنة تركه.

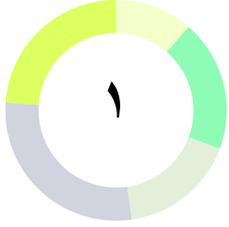
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة البروج]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

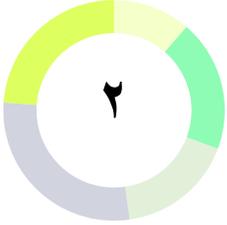




فوائد مستتبطة من تفسير سورة البروج

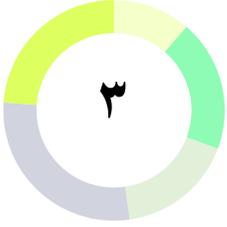
{والسمااء ذات البروج} [البروج: ١]

- أي صاحبة البروج، والبروج جمع برج، وهو المجموعة العظيمة من النجوم وسميت بروجاً لعلوها وارتفاعها وظهورها وبيانها، والبروج عند الفلكيين اثني عشر برجاً ثلاثة منها للربيع، وثلاثة للصيف، وثلاثة للخريف، وثلاثة للشتاء،
- فيقسم الله تعالى بالسمااء ذات البروج وله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه،
- أما نحن فلا نقسم إلا بالله، بأسمائه وصفاته، ولا نقسم بشيء من المخلوقات لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»
- ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»



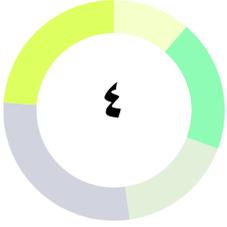
{وشاهد ومشهود} [البروج: ٣]

- ذكر علماء التفسير في الشاهد والمشهود عدة أقوال يجمعها أن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود،
- والشهود كثيرون منهم محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهيدا علينا، كما قال الله تعالى: (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (النساء: من الآية ٤١)
- ومنهم هذه الأمة شهداء على الناس، (وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (البقرة: من الآية ١٤٣)
- وأعضاء الإنسان يوم القيامة تشهد عليه بما عمل من خير وشر كما قال تعالى: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) ومنهم الملائكة يشهدون يوم القيامة،
- فكل من شهد بحق فهو داخل في قوله {وشاهد}
- وأما {المشهود} فهو يوم القيامة وما يعرض فيه من الأحوال العظيمة كما قال تعالى: {ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود} [هود: ١٠٣]. فأقسم الله بكل شاهد وبكل مشهود.



{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

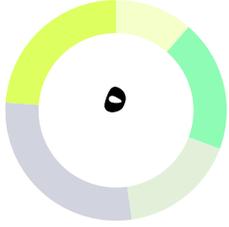
- العزيز هو الغالب الذي لا يغلبيه شيء، فهو سبحانه وتعالى له الغلبة والعزة على كل أحد والقهر، ولما قال المنافقون: {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل} قال الله تبارك وتعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} [المنافقون: ٨].
- وقوله: {الحميد} بمعنى المحمود فالله سبحانه وتعالى محمود على كل حال وكان من هدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه إذا جاءه ما يسر به قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا جاءه خلاف ذلك قال: «الحمد لله على كل حال»، وهذا هو الذي ينبغي للإنسان أن يقول عند المكروه «الحمد لله على كل حال» أما ما يقوله بعض الناس (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) فهذا خلاف ما جاءت به السنة به



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

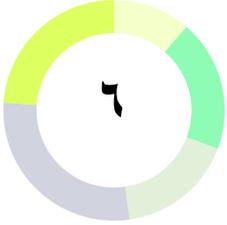
- ويجوز أن يكون معنى قوله: {الحميد} أنه هو الحامد، فإنه سبحانه وتعالى يحمد من يستحق الحمد، يثني على عباده من المرسلين والأنبياء والصالحين، والثناء عليهم حمد لهم،
- فهو جل وعلا حامد، وهو كذلك محمود،
- وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أن الله يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها، لأنه لولا أن الله يسر لك هذه الأكلة والشربة ما حصلت عليها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

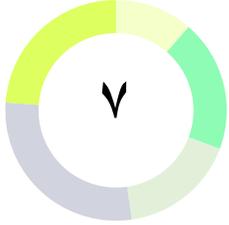
{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

- في هذه الآيات من العبر: أن هؤلاء الكفار لم يأخذوا على المسلمين بذنب إلا شيئاً واحداً
- وهو: أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد، وهذا ليس بذنب، بل هذا هو الحق،
- ومن أنكره فهو الذي ينكر عليه،
- نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر المسلمين في كل مكان



{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠]

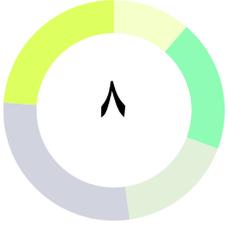
- قال بعض السلف: انظر إلى حلم الله عز وجل يحرقون أوليائه، ثم يعرض عليهم التوبة يقول: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا} .
- قال العلماء: {فتنوا} بمعنى أحرقوا كما قال تعالى: {يوم هم على النار يفتنون. ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون} [الذاريات: ١٣، ١٤] . فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار.
- وقيل: فتوهم أي صدوهم عن دينهم. والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعا، لأنه ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفتنة فلن نحيط به علما، والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعا، فنقول: هم فتوا المؤمنين بصدوهم عن سبيل الله، وفتوهم بالإحراق أيضا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

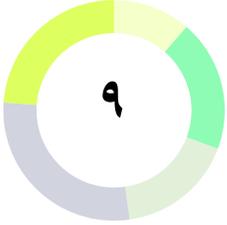
{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠]

- في هذه الآيات من العبر: أن الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعداءه على أوليائه، فلا تستغرب إذا سلط الله عز وجل الكفار على المؤمنين وقتلوهم وحرقوهم، وانتهكوا أعراضهم،
- لا تستغرب فله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم، وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون،
- والمسلمون الباقيون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم



{إن بطش ربك لشديد} [البروج: ١٢]

- {بطش} يعني أخذه بالعقاب، والشديد القوي كما قال تعالى: (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) (المائدة: ٩٨) فبطش الله يعني انتقامه وأخذه شديد عظيم ولكنه لمن يستحق ذلك
- أما من لا يستحق ذلك فإن رحمة الله تعالى أوسع، ما أكثر ما يعفو الله عن الذنوب وما أكثر ما يستر من العيوب، ما أكثر ما يدفع من النقم، وما أكثر ما يجري من النعم، لكن إذا أخذ الظالم لم يفلته كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ، وتلى قوله تعالى: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج: ١٤]

- {الغفور} يعني ذو المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعضو عنه فليست المغفرة ستر الذنب فقط بل ستره وعدم المؤاخذة عليه كما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله يخلو بعبده المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه حتى يقربها ويعترف فيقول الله عز وجل: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»
- ويذكر أن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد منهم ذنبا وجده مكتوبا على باب بيته فضيحة وعارا، لكننا نحن والله الحمد قد ستر الله علينا، فعلينا أن نتوب إلى الله ونستغفره من الذنب فتمحى آثاره،
- ولهذا قال: {وهو الغفور} أي الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ } [البروج: ١٤]

- {الودود} مأخوذة من الود، والود هو خالص المحبة فهو جل وعلا ودود، ومعنى ودود أنه محبوب وأنه حاب، فهو يشمل الوجهين جميعا، قال الله تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٤].
- فهو جل وعلا واد يحب الأعمال، ويحب الأشخاص، ويحب الأمكنة وهو كذلك أيضا محبوب يحبه أولياؤه {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: ٣١]. فكلما كان الإنسان أتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى الله، فهو جل وعلا واد وهو أيضا مودود، أي أنه يحب ويحب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{ دُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } [البروج: ١٥]

- فيها قراءتان فعلى القراءة الأولى تكون وصفا للعرش،
- وعلى الثانية تكون وصفا للرب عز وجل،
- وكلاهما صحيح فالعرش مجيد، وكذلك الرب عز وجل مجيد،
- ونحن نقول في التشهد إنك حميد مجيد.



{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ } [البروج: ١٧-١٨]

- قص الله سبحانه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نبأ موسى عليه السلام ما لم يقصه من نبأ غيره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سوف يكون مهاجره إلى المدينة التي بها ثلاث قبائل من اليهود،
- فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من نبأهم الشيء الكثير من أجل أن يكون على استعداد لمناظرتهم ومجادلتهم بالحق حتى لا يخفى عليه من أمرهم شيء..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ} [البروج: ١٧-١٨]

- كان من نبأ فرعون و ثمود فائدتان:
- الأولى: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتقويته، وأن الذي نصر رسله من قبل سوف يؤيده وينصره ويعززه، وهذا لا شك أنه يقوي العزيمة، ويشحذ الهمم في الدعوة إلى الله وتبليغ رسالاته.
- والفائدة الثانية: تهديد ووعيد شديد لقريش الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا له بالمرصاد، وأنهم ليسوا أشد قوة من فرعون و ثمود، ومع ذلك أصابهم الدمار والهلاك ووقع عليهم كلمة العذاب..



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- {قرآن مجيد} أي ذو عظمة ومجد،
- ووصف القرآن بأنه مجيد لا يعني أن المجد وصف للقرآن نفسه فقط،
- بل هو وصف للقرآن، ولمن تحمل هذا القرآن فحمله وقام بواجبه من تلاوته حق تلاوته، فإنه سيكون لهم المجد والعزة والرفعة. وقوله تعالى: {في لوح محفوظ} يعني بذلك اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي هو أم الكتاب كما قال الله تبارك وتعالى: {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} [الرعد: ٣٩].



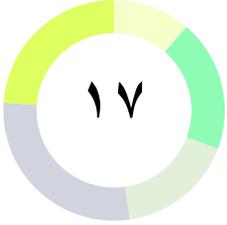
{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- هذا اللوح كتب الله به مقادير كل شيء، ومن جملة ما كتب به أن هذا القرآن سينزل على محمد صلى الله عليه وسلم فهو في لوح محفوظ، قال العلماء {محمفوظ} لا يناله أحد، محفوظ عن التغيير والتبديل، والتبديل والتغيير إنما يكون في الكتب الأخرى



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- الكتابة من الله عز وجل أنواع:
- النوع الأول: الكتابة في اللوح المحفوظ وهذه الكتابة لا تبدل ولا تغير، ولهذا سماه الله لوحا محفوظا، لا يمكن أن يبدل أو يغير ما فيه.
- الثاني: الكتابة على بني آدم وهم في بطون أمهاتهم، لأن الإنسان في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر، بعث الله إليه ملكا موكلا بالأرحام، فينفخ فيه الروح بإذن الله، لأن الجسد عبارة عن قطعة من لحم إذا نفخت فيه الروح صار إنسانا، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

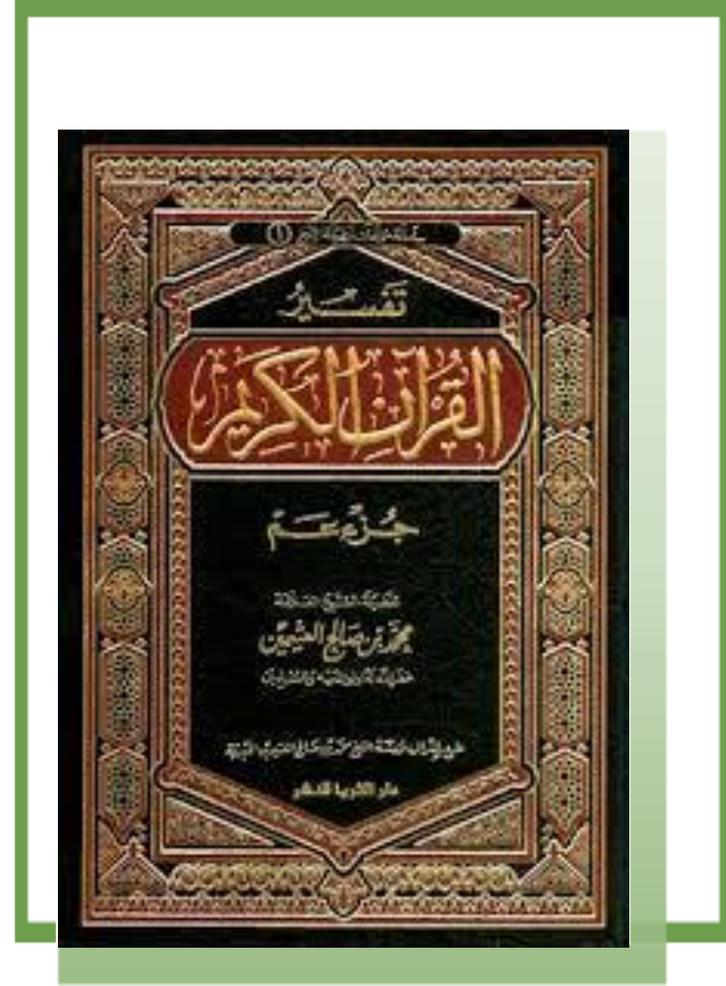
- الكتابة من الله عز وجل أنواع:
- النوع الثالث: كتابة حولية كل سنة، وهي الكتابة التي تكون في ليلة القدر، فإن الله سبحانه وتعالى يقدر في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة، قال الله تبارك وتعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٤]. فيكتب في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة.
- النوع الرابع: كتابة يومية وهي التي تقوم بها الملائكة حيث يكتبون كل ما يعمله الإنسان في ذلك اليوم، سواء كان قولاً بلسانه أو عملاً بجوارحه، أو اعتقاداً بقلبه وذلك في الصحف التي بأيدي الملائكة وهذه الكتابة تكون بعد العمل، والكتابات الثلاث السابقة كلها قبل العمل لكن الكتابة الأخيرة هذه تكون بعد العمل، يكتب على الإنسان ما يعمل من قول بلسانه، أو فعل بجوارحه، أو اعتقاد بقلبه، فإن الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم أي بحفظ أعمالهم يكتبون.

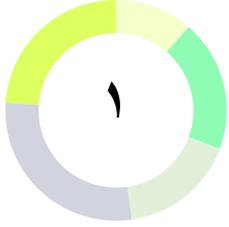
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الطارق]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

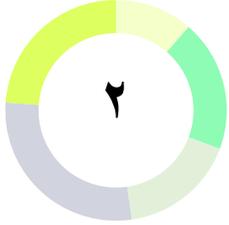




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{والسماء والطارق} [الطارق: ١]

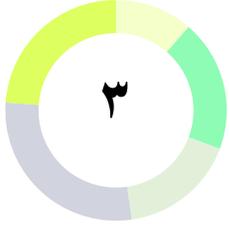
- أقسم الله تعالى بالسماء والطارق وقد يشكل على بعض الناس كيف يقسم الله سبحانه وتعالى بالمخلوقات مع أن القسم بالمخلوقات شرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت». فلا يجوز الحلف بغير الله لا بالأنبياء، ولا بالملائكة، ولا بالكعبة، ولا بالوطن، ولا بأي شيء من المخلوقات؟
- والجواب على هذا الإشكال أن نقول: إن الله سبحانه وتعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه، وإقسامه بما يقسم به من خلقه يدل على عظمة الله عز وجل، لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق، وقد أقسم الله تعالى بأشياء كثيرة من خلقه، ومن أحسن ما رأيت تكلّم على هذا الموضوع ابن القيم رحمه الله في كتابه (التبيان في أقسام القرآن)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{والسماء والطارق} [الطارق: ١]

- {والطارق} فهو قسم ثان، أي أن الله أقسم بالطارق فما هو الطارق؟
- ليس الطارق هو الذي يطرق أهله ليلا بل فسره الله عز وجل بقوله: {النجم الثاقب} هذا هو الطارق،
- والنجم هنا يحتمل أن يكون المراد به جميع النجوم فتكون (ال) للجنس، ويحتمل أنه النجم الثاقب، أي: النجم اللامع، قوي اللمعان، لأنه يثقب الظلام بنوره، وأيا كان فإن هذه النجوم من آيات الله عز وجل الدالة على كمال قدرته، في سيرها وانتظامها، واختلاف أشكالها واختلاف منافعها أيضا، قال الله تبارك وتعالى: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} [النحل: ١٦]



{إن كل نفس لما عليها حافظ} [الطارق: ٤]

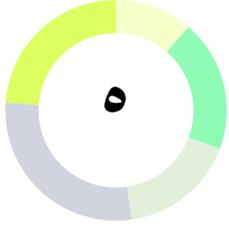
- بين الله سبحانه وتعالى مهمة هذا الحافظ بقوله: {وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون} [الانفطار: ١٠ - ١٢]. هؤلاء الحفظة يحفظون على الإنسان عمله، ما له وما عليه، ويجده يوم القيامة كتابا منشورا يقال له: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} [الإسراء: ١٤]. هؤلاء الحفظة يكتبون ما يقوم به الإنسان من قول، وما يقوم به من فعل، سواء كان ظاهرا كأقوال اللسان، وأعمال الجوارح، أو باطنا حتى ما في القلب مما يعتقده الإنسان فإنه يكتب عليه لقوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق ١٦ - ١٨]. هذا الحافظ يحفظ عمل بني آدم، وهناك حفظة آخرون ذكرهم الله في قوله: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} [الرعد: ١١].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{إنه على رجعه لقادر} [الطارق: ٨]

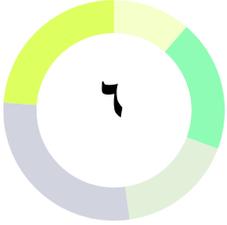
- وذلك يوم القيامة لقوله {يوم تبلى السرائر} فالذي قدر على أن يخلق الإنسان من هذا الماء الدافق المهين، قادر على أن يعيده يوم القيامة، وهذا من باب الاستدلال بالمحسوس على المنظور المترقب، وهو قياس عقلي، فإن الإنسان بعقله يقول إذا كان الله قادراً على أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين ويحييه قادر على أن يعيده مرة ثانية {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [الروم: ٢٧] .
- ولهذا يستدل الله عز وجل بالمبدأ على المعاد لأنه قياس جلي واضح، ينتقل العقل من هذا إلى هذا بسرعة وبدون كلفة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

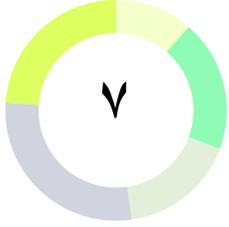
{يوم تبلى السرائر} [الطارق: ٩]

- أي تختبر السرائر، وهي القلوب، فإن الحساب يوم القيامة على ما في القلوب، والحساب في الدنيا على ما في الجوارح، ولهذا عامل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنافقين معاملة المسلمين حيث كان يستأذن في قتلهم فيقول: «لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»، فكان لا يقتلهم وهو يعلم أن فلانا منافق، وفلانا منافق،
- لكن العمل في الدنيا على الظاهر ويوم القيامة على الباطن {يوم تبلى السرائر} أي تختبر وهذا كقوله: {أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور} [العاديات: ٩، ١٠].
- ولهذا يجب علينا العناية بعمل القلب أكثر من العناية بعمل الجوارح، عمل الجوارح علامة ظاهرة، لكن عمل القلب هو الذي عليه المدار



{والسمااء ذات الرجاء* والأرض ذات الصاء} [الطارق: ١١-١٢]

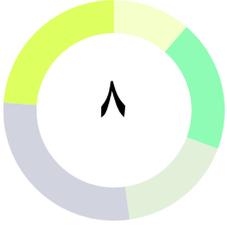
- هذا هو القسم الثاني للسمااء، والقسم الأول ما كان في أول السورة، فهناك قال: {والسمااء والطارق. وما أءراك ما الطارق. الناءم الثاقب} وهنا قال: {والسمااء ذات الرجاء. والأرض ذات الصاء. إنه لقول فصل}
- والمناسبة بين القسمين - والله أعلم - أن الأول فيه إشارة إلى الطارق الذي هو الناءم، والناءم ترمى به الشياطين الذين ياءترقون السماع، وفي رمى الشياطين بذلك حفظ لاءتاب الله عز وجل،
- أما هنا فأقسم بالسمااء ذات الرجاء أن هذا القرآن قول فصل، فأقسم على أن القرآن قول فصل، فصار القسم الأول مناسبته أن فيه الإشارة إلى ما يحفظ به هذا القرآن حال إنزاله، وفي القسم الثاني الإشارة إلى أن القرآن حياة، يعني يقال: {والسمااء ذات الرجاء} الرجاء هو المراء، يسمى رجعا لأنه يرجع وياكرر، ومعلوم أن المراء به حياة الأرض.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{إنه لقول فصل} [الطارق: ١٣]

- فصل يفصل بين الحق والباطل، وبين المتقين والظالمين، بل إنه فصل أي قاطع لكل من ناوأه وعاداه، ولهذا نجد المسلمين لما كانوا يجاهدون الكفار بالقرآن نجدهم غلبوا الكفار، وقطعوا دابرهم، وقضي بينهم، فلما أعرضوا عن القرآن هزموا وأذلوا بقدر بعدهم عن القرآن، وكلما أبعد الإنسان عن كتاب الله ابتعدت عنه العزة، وابتعد عنه النصر حتى يرجع إلى كتاب الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{وما هو بالهزل} [الطارق: ١٤]

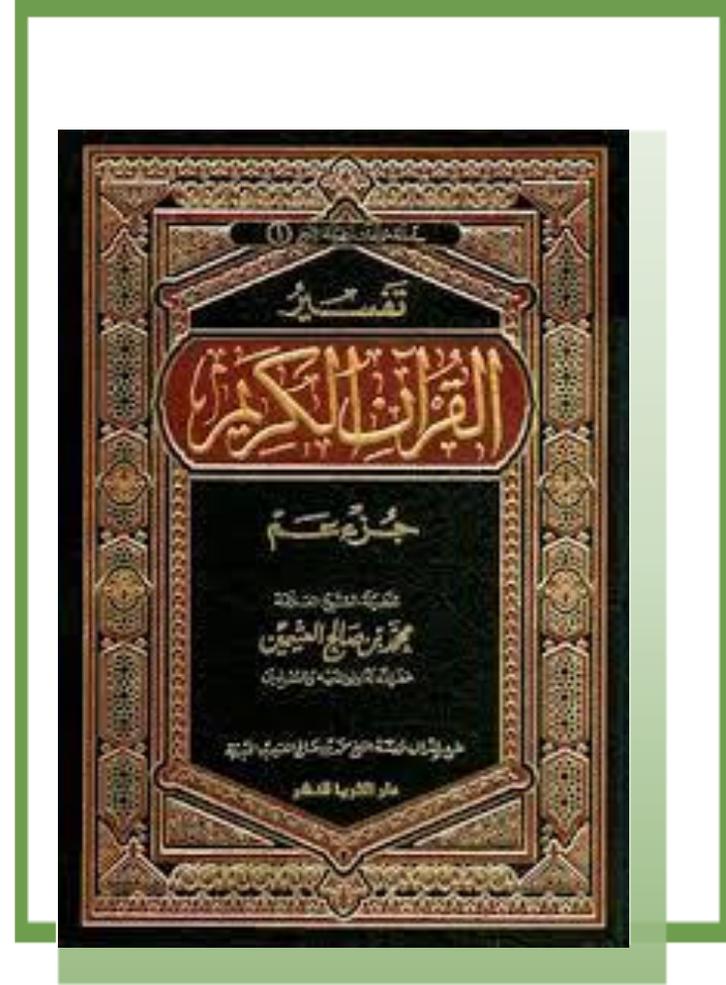
■ أي ما هو باللعب والعبث واللغو، بل هو حق، كلماته كلها حق، أخباره صدق، وأحكامه عدل، وتلاوته أجر، لو تلاه الإنسان كل أوانه لم يمل منه، وإذا تلاه بتدبر وتفكر فتح الله عليه من المعاني ما لم يكن عنده من قبل، وهذا شيء مشاهد، اقرأ القرآن وتدبره، كلما قرأته وتدبرته حصل لك من معانيه ما لم يكن يحصل لك من قبل، كل هذا لأنه فصل وليس بالهزل، لكن الكلام اللغو من كلام الناس كلما كررته مججته وكرهته وملته أما كتاب الله فلا.

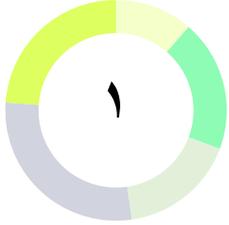
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأعلى]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

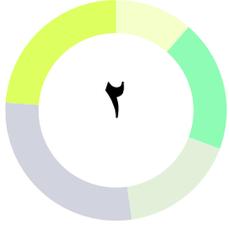




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

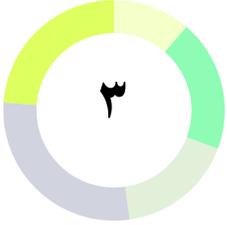
- الخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والخطاب الموجه للرسول في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: أن يقوم الدليل على أنه خاص به فيختص به.
- القسم الثاني: أن يقوم الدليل على أنه عام فيعم.
- القسم الثالث: أن لا يدل دليل على هذا ولا على هذا، فيكون خاصا به لفظا، عاما له وللأمة حكما.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

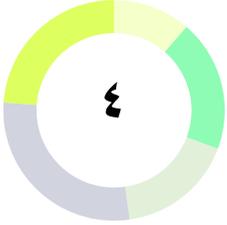
{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

- معناها: سبح ربك ذاكرا اسمه، يعني لا تسبحه بالقلب فقط بل سبحه بالقلب واللسان، وذلك بذكر اسمه تعالى، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: {فسبح باسم ربك العظيم} [الواقعة: ٩٦]. يعني سبح تسبيحا مقرونا باسم، وذلك لأن تسبيح الله تعالى قد يكون بالقلب، بالعقيدة، وقد يكون باللسان، وقد يكون بهما جميعا، والمقصود أن يسبح بهما جميعا بقلبه لافظا بلسانه.



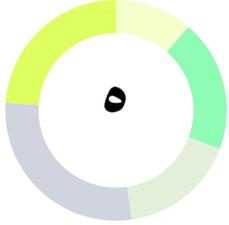
{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

- {الأعلى} من العلو، وعلو الله عز وجل نوعان: علو صفة، وعلو ذات، أما علو الصفة: فإن أكمل الصفات لله عز وجل، قال تعالى: {ولله المثل الأعلى} [النحل: ٦٠].
- وأما علو الذات: فهو أن الله تعالى فوق عباده مستو على عرشه، والإنسان إذا قال: يا الله أين يتجه؟ يتجه إلى السماء إلى فوق، فالله جل وعلا فوق كل شيء مستو على عرشه. إذن {الأعلى} إذا قرأتها فاستشعر بنفسك أن الله عال بصفاته، وعال بذاته، ولهذا كان الإنسان إذا سجد يقول: سبحان ربي الأعلى، يتذكر بسفوله هو، لأنه هو الان نزل، فأشرف ما في الإنسان وأعلى ما في الإنسان هو وجهه ومع ذلك يجعله في الأرض التي تداس بالأقدام، فكان من الحكمة أن تقول: سبحان ربي الأعلى، يعني أنزه ربي الذي هو فوق كل شيء، لأنني نزلت أنا أسفل كل شيء، فتسبح الله الأعلى بصفاته، والأعلى بذاته، وتشعر عندما تقول: سبحان ربي الأعلى، أن ربك تعالى فوق كل شيء، وأنه أكمل كل شيء في الصفات.



{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} [الأعلى: ٢]

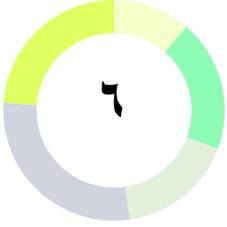
■ الله سبحانه وتعالى وحده هو الخالق وبماذا يخلق؟ بكلمة واحدة {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} [آل عمران: ٥٩] . {إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢] . كلمة واحدة، الخلائق كلها تموت وتفنئ وتأكلها الأرض، وتأكلها السباع، وتحرقها النيران، وإذا كان يوم القيامة زجرها الله زجرة واحدة أخرجي فتخرج. {فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة} [النازعات: ١٣] . {إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون} [يس: ٥٣] . كل العالم من إنس وجن، ووحوش وحشرات وغيرها كلها يوم القيامة تحشر بكلمة واحدة. إذن فالله عز وجل وحده هو الخالق ولا أحد يخلق معه، والخلق لا يعسره ولا يعجزه وهو سهل عليه ويكون بكلمة واحدة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأعلى

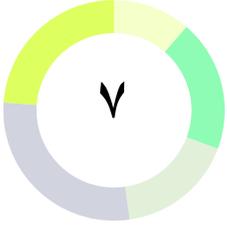
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

- قدر كل شيء عز وجل كما قال تعالى: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} [الفرقان: ٢] .
- قدره في حاله، وفي مآله، وفي ذاته، وفي صفاته، كل شيء له قدر محدود، فالآجال محدودة، والأحوال محدودة، والأجسام محدودة، وكل شيء مقدر تقديرا كما قال تعالى: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} .
- وقوله: {فهدى} يشمل الهداية الشرعية، والهداية الكونية



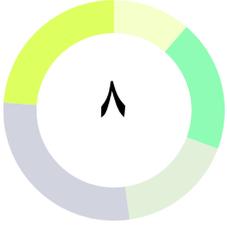
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

- الهداية الكونية: أن الله هدى كل شيء لما خلق له، قال فرعون لموسى: {فمن ربكما يا موسى}. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} [طه: ٤٩، ٥٠]. تجد كل مخلوق قد هداه الله تعالى لما يحتاج إليه، فالطفل إذا خرج من بطن أمه وأراد أن يرضع يهديه الله عز وجل إلى هذا الثدي يرضع منه، وانظر إلى أدنى الحشرات النمل مثلا لا تصنع بيوتها إلا في مكان مرتفع على ربوة من الأرض تخشى من السيول تدخل بيوتها فتفسدها، وإذا جاء المطر وكان في جحورها، أو في بيوتها طعام من الحبوب تخرج به إذا طلعت الشمس تتشره لئلا يعفن، وهي قبل أن تدخره تأكل أطراف الحبة لئلا تتبت فتفسد عليهم، هذا الشيء مشاهد مجرب من الذي هداه لذلك؟ إنه الله عز وجل، وهذه هداية كونية أي: أنه هدى كل مخلوق لما يحتاج إليه.



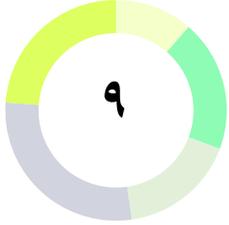
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

■ أما الهداية الشرعية - وهي الأهم بالنسبة لبني آدم - فهي أيضا بينها الله عز وجل حتى الكفار قد هداهم الله يعني بين لهم، قال الله تعالى: {وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى} [فصلت: ١٧]. والهداية الشرعية هي المقصود من حياة بني آدم {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦]. وإنما أخبرنا الله بذلك لأجل أن نلجأ إليه في جميع أمورنا، إذا علمنا أنه هو الخالق بعد العدم وأصابنا المرض نلجأ إلى الله لأن الذي خلقك وأوجدك من العدم قادر على أن يصح بدنك، إذا الجأ إلى ربك، اعتمد عليه، ولا حرج أن تتناول ما أباح لك من الدواء، لكن مع اعتقاد أن هذا الدواء سبب من الأسباب جعله الله عز وجل، وإذا شفيت بهذا السبب فالذي شفاك هو الله عز وجل، هو الذي جعل هذا الدواء سببا لشفائك، ولو شاء لجعل هذا الدواء سببا لهلاكك



{ونيسرك لليسرى} [الأعلى: ٨]

■ هذا وعد من الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام أن ييسره لليسرى، واليسرى أن تكون أموره ميسرة، ولاسيما في طاعة الله عز وجل، ولما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما من أحد من الناس إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار، كل بني آدم مكتوب مقعده من الجنة إن كان من أهل الجنة، ومقعده من النار إن كان من أهل النار، قالوا: (يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل - يعني على ما كتب - قال: «لا. اعملوا فكل ميسر لما خلق له» فأهل السعادة ييسرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة ييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ قوله تعالى: {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى} وهذا الحديث يقطع حجة من يحتج بالقدر على معاصي الله فيعصي الله ويقول: هذا مكتوب علي. وهذا ليس بحجة؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» هل أحد يحجزك عن العمل الصالح لو أردته؟ أبدا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأعلى

{فذكر إن نفعت الذكرى} [الأعلى: ٩]

- لا بد من التذكير حتى وإن ظننت أنها لا تنفع، فإنها سوف تنفعك أنت،
- وسوف يعلم الناس أن هذا الشيء الذي ذكرت عنه إما واجب، وإما حرام،
- وإذا سكت والناس يفعلون المحرم، قال الناس: لو كان هذا محرما لذكر به العلماء، أو لو كان هذا واجبا لذكر به العلماء،
- فلا بد من التذكير ولا بد من نشر الشريعة سواء نفعت أم لم تنفع.



{الذي يصلى النار الكبرى* ثم لا يموت فيها ولا يحيى} [الأعلى: ١٢-١٣]

- الذي يصلى النار الموصوفة بأنها {الكبرى} وهي نار جهنم؛ لأن نار الدنيا صغرى بالنسبة لها، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار الآخرة»، أي أن نار الآخرة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا، والمراد بنار الدنيا كلها أشد ما يكون من نار الدنيا فإن نار الآخرة فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ولهذا وصفها بقوله: {النار الكبرى}
- {لا يموت فيها ولا يحيى} لأنه قد يشكل على بعض الناس كيف يكون الإنسان لا حي ولا ميت؟ والإنسان إما حي وإما ميت؟
- فيقال: لا يموت فيها ميتة يستريح بها، ولا يحيى حياة يسعد بها، فهو في عذاب وجحيم، وشدة يتمنى الموت ولكن لا يحصل له، هذا هو معنى قوله تعالى: {ثم لا يموت فيها ولا يحيى} .



{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: ١٤]

- {تزكى} يعني تطهر، ظاهره وباطنه، يتزكى أولاً من الشرك بالنسبة لمعاملة الله، فيعبد الله مخلصاً له الدين، لا يرائي، ولا يسمع، ولا يطلب جاهاً، ولا رئاسة فيما يتعبد به الله عز وجل، وإنما يريد بهذا وجه الله والدار الآخرة.
- تزكى في اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام بحيث لا يبتدع في شريعته لا بقليل ولا كثير، لا في الاعتقاد، ولا في الأقوال ولا في الأفعال، وهذا أعني التزكي بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام، وهو اتباعه من غير ابتداع لا ينطبق تماماً إلا على الطريقة السلفية طريقة أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على الطريقة السلفية الذين لا يبتدعون في العبادات القولية، ولا في العبادات الفعلية شيئاً في دين الله، تجدهم يتبعون ما جاء به الشرع



{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: ١٤]

- كذلك يتزكى بالنسبة لمعاملة الخلق بحيث يطهر قلبه من الغل والحقد على إخوانه المسلمين فتجده دائماً طاهر القلب يحب لإخوانه ما يحب لنفسه لا يرضى لأحد أن يمسه سوء، بل يود أن جميع الناس سالمون من كل شر، موفقون لكل خير.
- ف {من تزكى} أي من تطهر ظاهره وباطنه، فتطهر باطنه من الشرك بالله عز وجل، ومن الشك، ومن النفاق، ومن العداوة للمسلمين والبغضاء، وغير ذلك مما يجب أن يتطهر القلب منه، وتطهر ظاهره من إطلاق لسانه وجوارحه في العدوان على عباد الله عز وجل، فلا يغتاب أحداً، ولا ينم عن أحد، ولا يسب أحداً، ولا يعتدي على أحد بضرب، أو جحد مال أو غير ذلك، فالتزكي كلمة عامة تشمل التطهر من كل درن ظاهر أو باطن،
- فصارت التزكية لها ثلاث متعلقات: الأول: في حق الله. والثاني: في حق الرسول. والثالث: في حق عامة الناس.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

{وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى: ١٥]

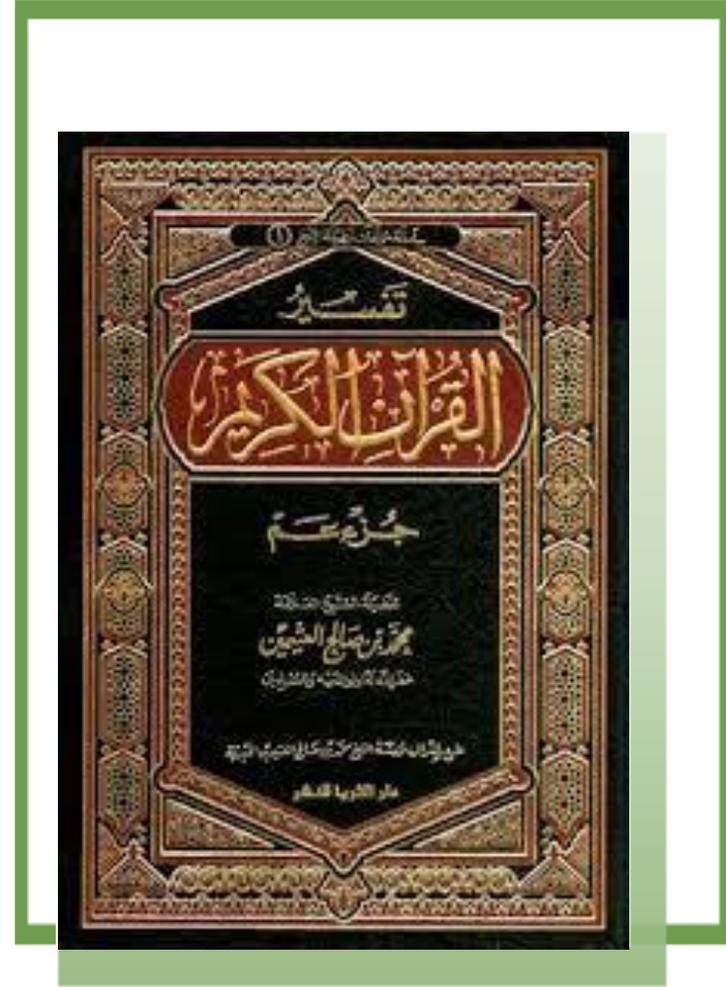
- هذه الآية تشمل كل الصلوات التي يسبقها ذكر، وما من صلاة إلا ويسبقها ذكر؛ لأن الإنسان يتوضأ قبيل الصلاة فيذكر اسم الله ثم يصلي.
- لكن الصحيح: أنها أعم من هذا، وأن المراد به كل ذكر لاسم الله عز وجل، أي كلما ذكر الإنسان اسم الله اتعظ وأقبل إلى الله صلى. والصلاة معروفة هي عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

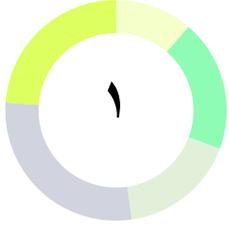
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الغاشية]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

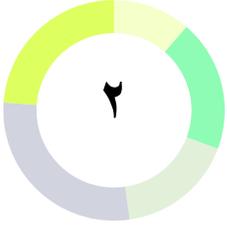




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} [الغاشية: ١]

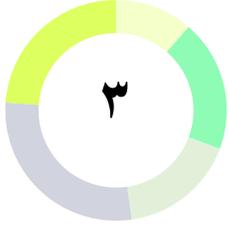
- هي إحدى السورتين اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في المجمع الكبيرة، فقد كان يقرأ في صلاتي العيدين {سبح اسم ربك الأعلى} و {هل أتاك حديث الغاشية} وكذلك في صلاة الجمعة، ويقرأ أحياناً في العيدين {ق. والقرآن المجيد} و {اقتربت الساعة وانشق القمر} وفي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين ينوع مرة هذا، ومرة هذا
- {الغاشية} هي الداهية العظيمة التي تغشى الناس، وهي يوم القيامة التي تحدث الله عنها في القرآن كثيراً، ووصفها بأوصاف عظيمة مثل قوله تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} [الحج: ١، ٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَّةٍ} [الغاشية: ٥]

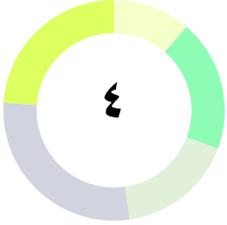
- كيف تكون هذه العين في نار جهنم والعادة أن الماء يطفئ النار؟
- فالجواب: أولاً: أن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا، لو أنها قيست بأمور الدنيا ما استطعنا أن نتصور كيف يكون، أليس الشمس تدنو يوم القيامة من رؤوس الناس على قدر ميل، والميل إما ميل المكحلة وهو نصف الإصبع أو ميل المسافة كيلو وثلاث أو نحو ذلك، وحتى لو كان كذلك فإنه لو كانت الآخرة كالدنيا لشوت الناس شياً، لكن الآخرة لا تقاس بالدنيا.
- ثانياً: أن الله على كل شيء قدير. ها نحن الآن نجد أن الشجر الأخضر توقد منه النار كما قال تعالى: {الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون} [يس: ٨٠]. الشجر الأخضر رطب، ومع ذلك إذا ضرب بعضه ببعض، أو ضرب بالزند انقح خرج منه نار حارة يابسة، وهو رطب بارد، فالله على كل شيء قدير، فهم يسقون من عين آنية في النار ولا يتنافى ذلك مع قدرة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في جنة عالية} [الغاشية: ٨-١٠]

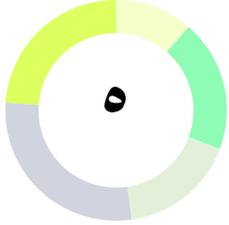
- ناعمة بما أعطاه الله عز وجل من السرور والثواب الجزيل؛ لأنها علمت ذلك وهي في قبورها،
- فإن الإنسان في قبره ينعم، يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها،
- فهي ناعمة {لسعيها راضية} أي لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها وصلت به إلى هذا النعيم وهذا السرور وهذا الفرح، فهي راضية لسعيها بخلاف الوجوه الأولى فإنها غاضبة - والعياذ بالله - غير راضية على ما قدمت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{ لا تسمع فيها لاغية } [الغاشية: ١١]

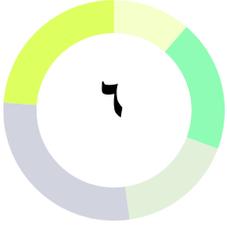
- لا تسمع في هذه الجنة قوله لاغية، أو نفسا لاغية، بل كل ما فيها جد، كل ما فيها سلام، كل ما فيها تسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير،
- يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس، أي أنه لا يشق عليهم،
- فهم دائما في ذكر الله عز وجل، وتسبيح وأنس وسرور، يأتي بعضهم إلى بعض يزور بعضهم بعضا في حبور لا نظير له.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} [الغاشية: ١٧]

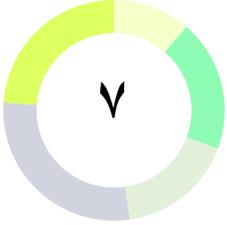
- بدأ بالإبل؛ لأن أكثر ما يلبس الناس في ذلك الوقت الإبل، فهم يركبونها، ويحلبونها، ويأكلون لحمها، وينتفعون من أوبارها إلى غير ذلك من المنافع فقال: {أفلا ينظرون إلى الإبل} وهي الأباغر
- {كيف خلقت} يعني كيف خلقها الله عز وجل، هذا الجسم الكبير المتحمل، تجد البعير تمشي مسافات طويلة لا يبلغها الإنسان إلا بشق الأنفس وهي متحملة، وتجد البعير أيضا يحمل الأثقال وهو بارك ثم يقوم في حمله لا يحتاج إلى مساعدة، والعادة أن الحيوان لا يكاد يقوم إذا حمل وهو بارك لكن هذه الإبل أعطاه الله عز وجل قوة وقدرة من أجل مصلحة الإنسان، لأن الإنسان لا يمكن أن يحمل عليها وهي قائمة لعلوها، ولكن الله تعالى يسر لهم الحمل عليها وهي باركة ثم تقوم بحملها، وكما قال الله تعالى في سورة يس: {ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون} [يس: ٧٣].
منافعها كثيرة لا تحصى، وأهلها الذين يمارسونها أعلم منا بذلك، فلماذا قال: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} ولم يذكر سواها من الحيوان كالغنم والبقر والظبي وغيرها لأنها أعم الحيوانات نفعا وأكثرها مصلحة للعباد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى السماء كيف رفعت} [الغاشية: ١٨]

- {وإلى السماء كيف رفعت} يعني وينظرون إلى السماء كيف رفعت بما فيها من النجوم، والشمس، والقمر وغير هذا من الآيات العظيمة التي لم يتبين كثير منها إلى الآن،
- ولا نقول إن هذه الآيات السماوية هي كل الآيات، بل لعل هناك آيات كبيرة عظيمة لا ندركها حتى الان،
- وقوله: {كيف رفعت} أي رفعت هذا الارتفاع العظيم، ومع هذا فليس لها عمد مع أن العادة أن السقوف لا تكون إلا على عمد، لكن هذا السقف العظيم المحفوظ قام على غير عمد {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَارُونَهَا} [الرعد: ٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى الجبال كيف نصبت} [الغاشية: ١٩]

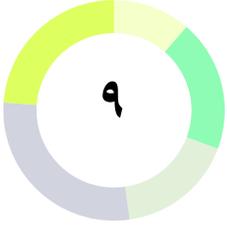
- {وإلى الجبال كيف نصبت} هذه الجبال العظيمة التي تحمل الصخور والقطع المتجاورات المتباينات، الجبال مكونة من أحجار كثيرة وأنواع كثيرة، فيها المعادن المتنوعة وهي متجاورة ومع ذلك تجد مثلا هذا الخط في وسط الصخر تجده يشتمل على معادن لا توجد فيما قرب منه من هذا الصخر، ويعرف هذا علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) كيف نصب الله هذه الجبال العظيمة، ونصبها جل وعلا بهذا الارتفاع لتكون رواسي في الأرض لئلا تميد بالناس
- لولا أن الله عز وجل خلق هذه الجبال لمادت الأرض بأهلها، لأن الأرض في وسط الماء، الماء محيط بها من كل جانب، وما ظنك بكرة تجعلها في وسط ماء سوف تتحرك وتضطرب، وتتدحرج أحيانا، وتقلب أحيانا لكن الله جعل هذه الجبال رواسي تمسك الأرض كما تمسك الأطناب الخيمة، وهي راسية ثابتة على ما يحصل في الأرض من الأعاصير العظيمة التي تهدم البنايات التي بناها الأدميون لكن هذه الجبال لا تتزحزح راسية ولو جاءت الأعاصير العظيمة، بل إن من فوائدها: أنها تحجب الأعاصير العظيمة البالغة التي تنطلق من البحار، أو من غير البحار لئلا تعصف بالناس.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى الأرض كيف سطحت} [الغاشية: ٢٠]

- انظروا كيف سطح الله هذه الأرض الواسعة، وجعلها سطحا واسعا ليتمكن الناس من العيش فيه بالزراعة والبناء وغير هذا، وما ظنكم لو كانت الأرض صيبا غير مسطحة يعني مثل الجبال يرقى لها ويصعد لكانت شاقة، ولما استقر الناس عليها، لكن الله عز وجل جعلها سطحا ممهدا للخلق،
- وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الأرض ليست كروية بل سطح ممتد لكن هذا الاستدلال فيه نظر، لأن هناك آيات تدل على أن الأرض كروية، والواقع شاهد بذلك يقول الله عز وجل: {يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} [الزمر: ٥] . والتكوير التدوير، ومعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض، فإذا كانا مكورين لزم أن تكون الأرض مكورة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ} [الغاشية: ٢١-٢٢]

- يعني أن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس إلا مذكرا مبلغا، وأما الهداية فبيد الله عز وجل، {ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء} [البقرة: ٢٧٢].
- وقد قام صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالذكرى والتذكير إلى آخر رمق من حياته حتى أنه في آخر حياته يقول: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل يفرغرها بها عليه الصلاة والسلام، فذكر صلوات الله وسلامه عليه منذ بعث وقيل له {قم فأنذر} [المدثر: ٢].
- إلى أن توفاه الله، لم يأل جهدا في التذكير في كل موقف، وفي كل زمان على ما أصابه من الأذى من قومه ومن غير قومه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

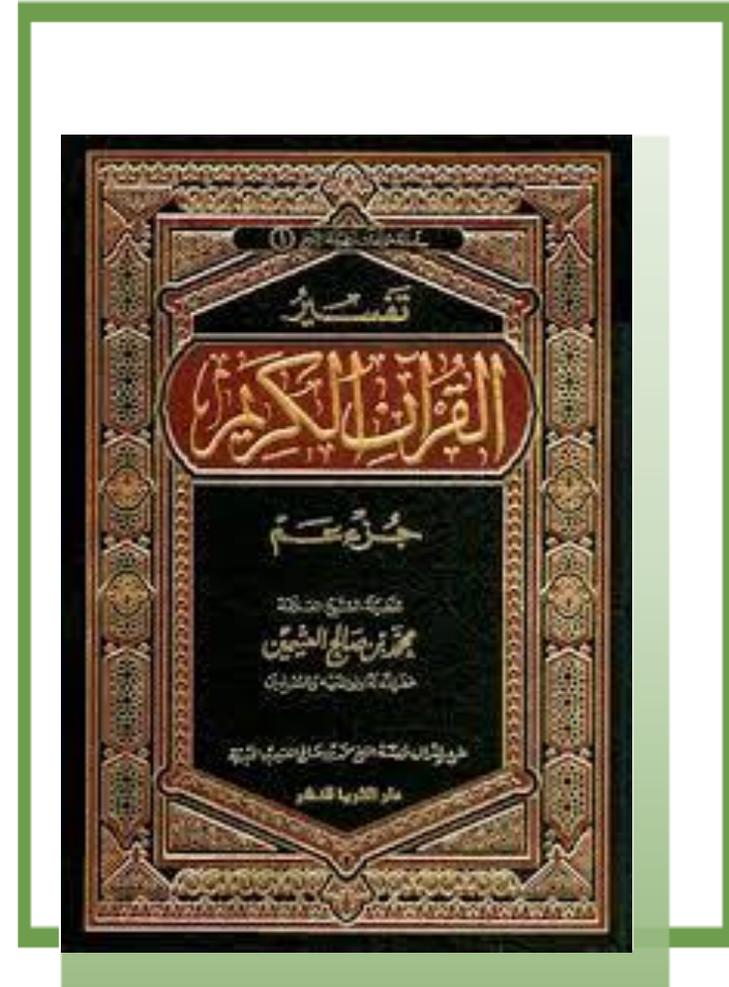
{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [الغاشية: ٢٥-٢٦]

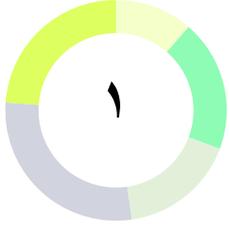
- الرجوع إلى الله مهما فر الإنسان فإنه راجع إلى ربه عز وجل لو طالت به الحياة راجع إلى الله، ولهذا قال تعالى: {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه} [الانشقاق: ٦].
- فاستعد يا أخي لهذه الملاقاة لأنك سوف تلاقي ربك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان - مباشرة بدون مترجم يكلمه الله يوم القيامة - فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه - يعني على اليسار - فلا يرى إلا ما قدم، وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الفجر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

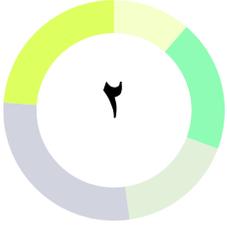




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

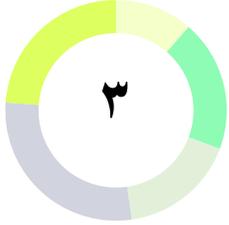
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- المقصود بالفجر هنا الفجر الصادق، والفرق بين الفجر الصادق والكاذب من ثلاثة وجوه:
- الوجه الأول: الفجر الكاذب يكون مستطيلا في السماء ليس عرضا ولكنه طولا، وأما الفجر الصادق يكون عرضا يمتد من الشمال إلى الجنوب.
- الفرق الثاني: أن الفجر الصادق لا ظلمة بعده، بل يزداد الضياء حتى تطلع الشمس، وأما الفجر الكاذب فإنه يحدث بعده ظلمة بعد أن يكون هذا الضياء، ولهذا سمي كاذبا؛ لأنه يضمحل ويزول.
- الفرق الثالث: أن الفجر الصادق متصل بالأفق، أما الفجر الكاذب فبينه وبين الأفق ظلمة، هذه ثلاثة فروق آفاقية حسية يعرفها الناس إذا كانوا في البر، أما في المدن فلا يعرفون ذلك، لأن الأنوار تحجب هذه العلامات.



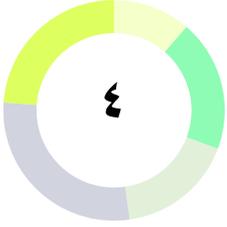
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- أقسم الله بالفجر لأنه ابتداء النهار، وهو انتقال من ظلمة دامسة إلى فجر ساطع،
- وأقسم الله به لأنه لا يقدر على الإتيان بهذا الفجر إلا الله عز وجل كما قال الله تبارك وتعالى: {قل رأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون} [القصص: ٧١]
- وأقسم الله بالفجر لأنه يترتب عليه أحكام شرعية، مثل: إمساك الصائم، فإنه إذا طلع الفجر وجب على الصائم أن يمسك إذا كان صومه فرضا أو نفلا إذا أراد أن يتم صومه، ويترتب عليه أيضا: دخول وقت صلاة الفجر، وهما حكمان شرعيان عظيمان، أهمهما دخول وقت الصلاة، أي أنه يجب أن نراعي الفجر من أجل دخول وقت الصلاة أكثر مما نراعيه من أجل الإمساك في حالة الصوم، لأننا في الإمساك عن المفطرات في الصيام لو فرضنا أننا أخطأنا فإننا بنينا على أصل وهو بقاء الليل، لكن في الصلاة لو أخطأنا وصلينا قبل الفجر لم نكن بنينا على أصل، لأن الأصل بقاء الليل وعدم دخول وقت الصلاة.



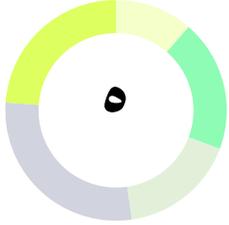
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- {وليال عشر} قيل المراد بـ {ليال عشر} عشر ذي الحجة، وأطلق على الأيام ليالي، لأن اللغة العربية واسعة، قد تطلق الليالي ويراد بها الأيام، والأيام يراد بها الليالي،
- وقيل المراد بـ {ليال عشر} ليال العشر الأخيرة من رمضان، أما على الأول الذين يقولون المراد بالليال العشر عشر ذي الحجة، فلأن عشر ذي الحجة أيام فاضلة قال فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» .



{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

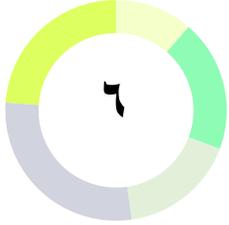
- وأما الذين قالوا: إن المراد بالليال العشر هي ليال عشر رمضان الأخيرة، فقالوا: إن الأصل في الليالي أنها الليالي وليست الأيام، وقالوا: أن ليال العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي قال الله عنها {خير من ألف شهر} ، وقال: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٣ ، ٤] ،
- وهذا القول أرجح من القول الأول، وإن كان القول الأول هو قول الجمهور، لكن اللفظ لا يسعف قول الجمهور، وإنما يرجح القول الثاني أنها الليالي العشر الأواخر من رمضان،
- وأقسم الله بها لشرفها، ولأن فيها ليلة القدر، ولأن المسلمين يختمون بها شهر رمضان الذي هو وقت فريضة من فرائض الإسلام وأركان الإسلام، فلذلك أقسم الله بهذه الليالي



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

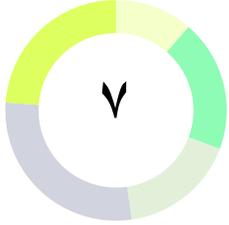
{والشفع والوتر} [الفجر: ٣]

- قيل: إن المراد به كل الخلق، فالخلق إما شفع وإما وتر، والله عز وجل يقول: {ومن كل شيء خلقنا زوجين} . [الذاريات: ٤٩]
- والعبادات إما شفع وإما وتر، فيكون المراد بالشفع والوتر كل ما كان مخلوقا من شفع ووتر، وكل ما كان مشروعا من شفع ووتر،
- وقيل: المراد بالشفع الخلق كلهم، والمراد بالوتر الله عز وجل.
- وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ولا منافاة بينهما فلتكن لكل المعاني التي تحتلها الآية، وهذه القاعدة في علم التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين وأحدهما لا ينافي الآخر فهي محمولة على المعنيين جميعا.



{والليل إذا يسر} [الفجر: ٤]

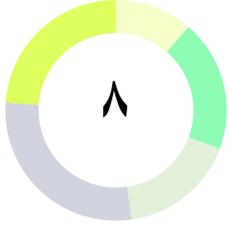
- السري هو السير في الليل، والليل يسير يبدأ بالمغرب وينتهي بطلوع الفجر فهو يمشي زمنا لا يتوقف، فهو دائما في سريان، فأقسم الله به لما في ساعاته من العبادات كصلاة المغرب، والعشاء، وقيام الليل، والوتر وغير ذلك،
- ولأن في الليل مناسبة عظيمة وهي أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له»
- ولهذا نقول: إن الثلث الآخر من الليل وقت إجابة، فينبغي أن ينتهز الإنسان هذه الفرصة فيقوم لله عز وجل يتهدد ويدعو الله سبحانه بما شاء من خير الدنيا والآخرة لعله يصادف ساعة إجابة ينتفع بها في دنياه وأخراه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

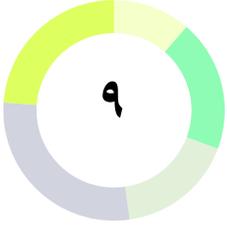
{التي لم يخلق مثلها في البلاد} [الفجر: ٨]

- مع أن الذي صنعها الادمي دليل على أن الادمي قد يوصف بالخلق فيقال خلق كذا، ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام في المصورين «يقال لهم أحيوا ما خلقتكم»،
- لكن الخلق الذي ينسب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله.
- الخلق المنسوب إلى الله إيجاد بعد عدم وتحويل وتغيير، أما الخلق المنسوب لغير الله فهو مجرد تحويل وتغيير



{وثمود الذين جابوا الصخر بالواد} [الفجر: ٩]

- علينا أن نعتبر بحال هؤلاء المكذبين الذين صار مآلهم إلى الهلاك والدمار، وليعلم أن هذه الأمة لن تهلك بما أهلكت به الأمم السابقة بهذا العذاب العام، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل الله تعالى أن لا يهلكهم بسنة بعامة ولكن قد تهلك هذه الأمة بأن يجعل الله بأسهم بينهم، فتجري بينهم الحروب والمقاتلة، ويكون هلاك بعضهم على يد بعض، لا بشيء ينزل من السماء كما صنع الله تعالى بالأمم السابقة،
- ولهذا يجب علينا أن نحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نبتعد عن كل ما يثير الناس بعضهم على بعض، وأن نلزم دائما الهدوء، وأن نبتعد عن القيل والقال وكثرة السؤال، فإن ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

{إن ربك بالمرصاد} [الفجر: ١٤]

- يبين الله عز وجل أنه بالمرصاد لكل من طغى واعتدى وتكبر، فإنه له بالمرصاد سوف يعاقبه ويؤاخذه
- فسنة الله سبحانه وتعالى واحدة في المكذبين لرسله، المستكبرين عن عبادته هو لهم بالمرصاد،
- وهذه الآية تفيد التهديد والوعيد لمن استكبر عن عبادة الله، أو كذب خبره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

{فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرم من} [الفجر: ١٥]

- الابتلاء من الله عز وجل يكون بالخير وبالشر كما قال تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} [الأنبياء: ٣٥] . فيبتلى الإنسان بالخير ليلبوه الله عز وجل أي شكر أم يكفر، ويبتلى بالشر ليلبوه أي صبر أم يفجر، وأحوال الإنسان دائرة بين خير وشر، بين خير يلائمه ويسره، وبين شر لا يلائمه ولا يسره، وكله ابتلاء من الله، والإنسان بطبيعته الإنسانية المبنية على الظلم والجهل إذا ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه يقول {رب أكرم من} يعني أنني أهل للإكرام ولا يعترف بفضل الله عز وجل،
- وهذا كقوله تعالى: {قال إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: ٧٨] لما ذكر بنعمة الله عليه قال: {إنما أوتيته على علم عندي} ولم يعترف بفضل الله، وما أكثر الناس الذين هذه حالهم إذا أكرمهم الله عز وجل ونعمهم، قالوا: هذا إكرام من الله لنا؛ لأننا أهل لذلك، ولو أن الإنسان قال: إن الله أكرمني بكذا اعترافا بفضله وتحدثا بنعمته لم يكن عليه في ذلك بأس



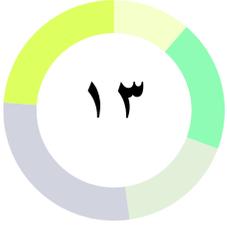
{وأما إذا ما ابتله فقد ر عليه رزقه فيقول ربي أهانن} [الفجر: ١٦]

- أهانني ولم يرزقني كما رزق فلانا، ولم يكرمني كما أكرم فلانا، فصار عند الرخاء لا يشكر، يعجب بنفسه ويقول هذا حق لي، وعند الشدة لا يصبر بل يعترض على ربه ويقول {ربي أهانن} وهذا حال الإنسان باعتباره إنسانا،
- أما المؤمن فليس كذلك، المؤمن إذا أكرمه الله ونعمه شكر ربه على ذلك، ورأى أن هذا فضل من الله عز وجل وإحسان، وليس من باب الإكرام الذي يقدم لصاحبه على أنه مستحق، وإذا ابتلاه الله عز وجل وقدر عليه رزقه صبر واحتسب، وقال هذا بذنبي، والرب عز وجل لم يهني ولم يظلمني، فيكون صابرا عند البلاء، شاكرا عند الرخاء



{وجاء ربك والملك صفا صفا} [الفجر: ٢٢]

- {وجاء ربك} هذا المجيء هو مجيئه - عز وجل - لأن الفعل أسند إلى الله، وكل فعل يسند إلى الله فهو قائم به لا بغيره، هذه القاعدة في اللغة العربية،
- والقاعدة في أسماء الله وصفاته كل ما أسنده الله إلى نفسه فهو له نفسه لا لغيره، وعلى هذا فالذي يأتي هو الله عز وجل، وليس كما حرفه أهل التعطيل حيث قالوا إنه جاء أمر الله، فإن هذا إخراج للكلام عن ظاهره بلا دليل، فنحن من عقيدتنا أن تجري كلام الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم على ظاهره وأن لا نحرف فيه. ونقول: إن الله تعالى يجيء يوم القيامة هو نفسه، ولكن كيف هذا المجيء؟ هذا هو الذي لا علم لنا به لا ندري كيف يجيء؟ والسؤال عن مثل هذا بدعة



{يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية} [الفجر: ٢٧-٢٨]

- يقال هذا القول للإنسان عند النزاع في آخر لحظة من الدنيا، يقال لروحه: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى رحمة من الله ورضوان، فتستبشر وتفرح، ويسهل خروجها من البدن، لأنها بشرت بما هو أنعم مما في الدنيا كلها، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» سوط الإنسان العصا القصير، موضع السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وليست دنياك أنت، بل الدنيا من أولها إلى آخرها، بما فيها من النعيم، والملك، والرفاهية وغيرها، موضع سوط خير من الدنيا وما فيها، فكيف بمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام، ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، نعيم لا يمكن أن ندركه بنفوسنا ولا بتصورنا {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧].



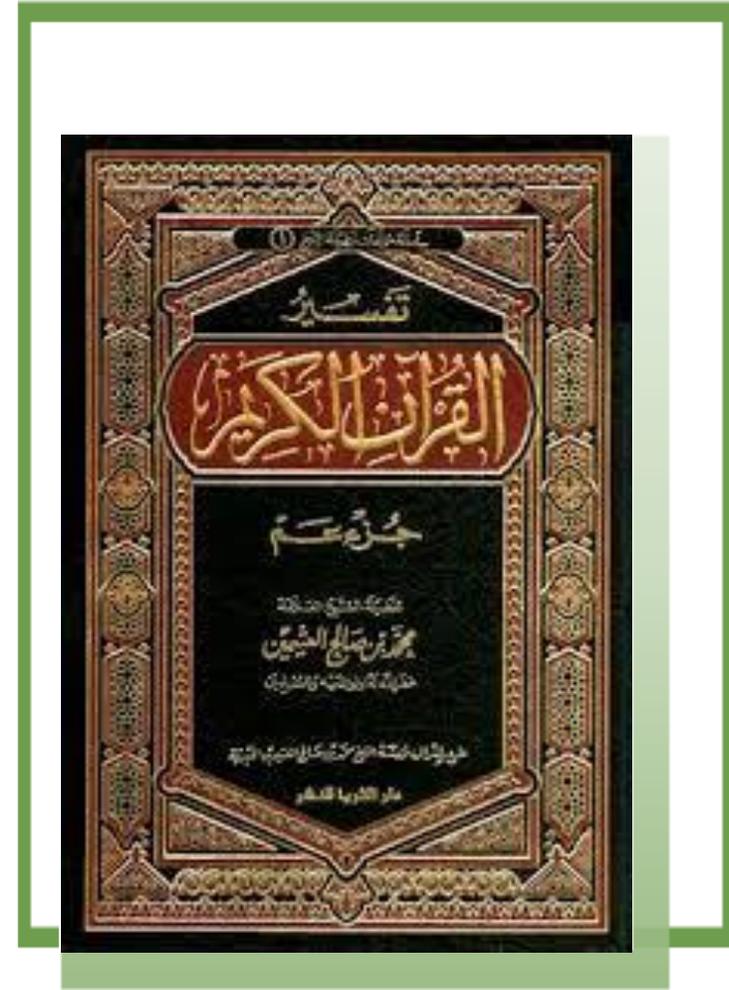
{يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية} [الفجر: ٢٧-٢٨]

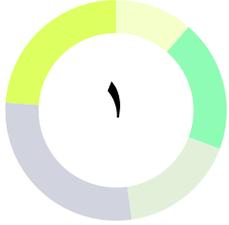
- الإيمان الحقيقي هو الذي يؤدي إلى الطمأنينة، فالنفس المطمئنة هي المؤمنة، مؤمنة في الدنيا، آمنة من عذاب الله يوم القيامة،
- قال بعض السلف كلمة عجيبة قال: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف،
- هل تجدون أنعم في الدنيا من الملوك وأبنائهم، لا يوجد أحد أنعم منهم في الظاهر يعني نعومة الجسد، لكن قلوبهم ليست كقلوب المؤمنين، المؤمن الذي ليس عليه إلا ثوب مرقع، وكوخ لا يحميه من المطر، ولا من الحر، ولكنه مؤمن، دنياه ونعيمه في الدنيا أفضل من الملوك وأبناء الملوك، لأن قلبه مستتير بنور الله، بنور الإيمان

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة البلد]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

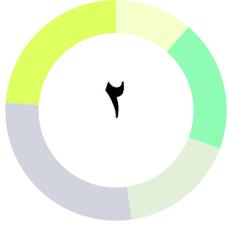




فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد } [البلد: ١-٣]

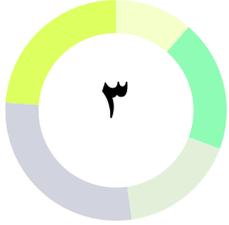
- البلد هنا مكة، وأقسم الله بها لشرفها وعظمتها، فهي أعظم بقاع الأرض حرمة وأحب بقاع الأرض إلى الله عز وجل، ولهذا بعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، فجدير بهذا البلد الأمين أن يقسم به. ولكن نحن لا نقسم به، لأنه مخلوق، وليس لنا الحق أن نقسم بمخلوق. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»،
- أما الله عز وجل فإنه سبحانه يقسم بما شاء، ولهذا أقسم هنا بمكة { لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد } قيل المعنى: أقسم بهذا البلد حال كونك حالا فيه، لأن حلول النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يزيد شرفا إلى شرفها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد } [البلد: ١-٣]

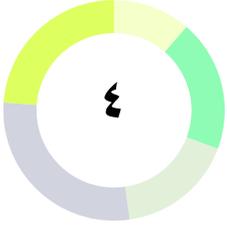
- وقيل المعنى: وأنت تستحل هذا البلد، فيكون إقسام الله تعالى بمكة حال كونها حلالاً للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك عام الفتح؛
- لأن مكة عام الفتح أحلت للرسول عليه الصلاة والسلام ولم تحل لأحد قبله، ولا تحل لأحد بعد ذلك، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس»
- فيكون إقسام الله تعالى بهذا البلد مقيداً بما إذا كانت حلالاً للرسول صلى الله عليه وسلم عام الفتح؛ لأنها في ذلك اليوم تزداد شرفاً إلى شرفها، حيث طهرت من الأصنام وهزم المشركون، وفتحت عليهم بلادهم عنوة، وصارت هذه البلد بعد أن كانت بلد كفر صارت بلاد إيمان، وبعد أن كانت بلاد شرك صارت بلاد توحيد، وبعد أن كانت بلاد عناد صارت بلاد إسلام، فأشرف حال لمكة كانت عند الفتح



{لقد خلقنا الإنسان في كبد} [البلد: ٤]

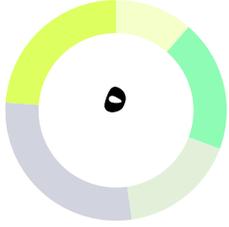
{في كبد} فيها معنيان:

- المعنى الأول: في استقامة، يعني أنه خلق على أكمل وجه في الخلقة، مستقيماً يمشي على قدميه، ويرفع رأسه، وبدنه معتدلاً. والبهائم بالعكس الرأس على حذاء الدبر، أما بنو آدم فالرأس مرتفع أعلى البدن، فهو كما قال تعالى: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} . [التين: ٤] .
- وقيل: المراد بـ {كبد} مكابدة الأشياء ومعاناتها، وأن الإنسان يعاني المشقة في أمور الدنيا، وفي طلب الرزق، وفي إصلاح الحرث وغير ذلك. ويعاني أيضاً معاناة أشد مع نفسه ومجاهدتها على طاعة الله، واجتتاب معاصي الله، وهذا الجهاد الذي هو أشق من معاناة طلب الرزق، ولاسيما إذا ابتلي الإنسان ببيئة منحرفة وصار بينهم غريباً، فإنه سيجد المشقة في معاناة نفسه، وفي معاناة الناس أيضاً.



{ألم نجعل له عينين. ولسانا وشفقتين. وهدينا النجدين} [البد: ٨-١٠]

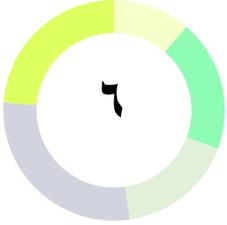
- هذه ثلاث نعم من أكبر النعم على الإنسان {ألم نجعل له عينين} يعني يبصر بهما ويرى فيهما، وهاتان العينان تؤديان إلى القلب ما نظر إليه الإنسان، فإن نظر نظرة محرمة كان آثما، وإن نظر نظرا يقربه إلى الله كان غانما، وإذا نظر إلى ما يباح له فإنه لا يحمد ولا يذم ما لم يكن هذا النظر مفضيا إلى محذور شرعي فيكون آثما بهذا النظر.
- {ولسانا وشفقتين} لسانا ينطق به، وشفقتين يضبط بهما النطق، وهذه من نعم الله العظيمة، لأنه بهذا اللسان والشفقتين يستطيع أن يعبر عما في نفسه، ولولا هذا ما استطاع، لو كان لا يتكلم فكيف يعبر عما ما في قلبه؟ كيف يعلم الناس بما في نفسه؟ اللهم إلا بإشارة تتعب، يتعب المشير ويتعب الذين أشير إليهم. ولكن من نعمة الله أن جعل له لسانا ناطقا، وشفقتين يضبط بهما النطق، وهذا من نعمة الله، وهو أيضا من عجائب قدرته:
- {وهديناه النجدين} قيل: أي بينا له طريق الخير، وطريق الشر. القول الثاني: {هدينا النجدين} دللناه على ما به غذاؤه وهو الثديان؛ فإنهما نجدان



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة } [البلد: ١١-١٣]

- فك الرقبة له معنيان:
- المعنى الأول: فكها من الرق، بحيث يعتق الإنسان العبيد المملوكين سواء كانوا في ملكه فيعتقهم، أو كانوا في ملك غيره فيشتريهم ويعتقهم.
- المعنى الثاني: فك رقبة من الأسير، فإن فكاك الأسير من أفضل الأعمال إلى الله عز وجل. والأسير ربما لا يفكه العدو إلا بفدية مالية، وربما تكون هذه الفدية فدية باهظة كثيرة لا يقتحمها إلا من كان عنده إيمان بالله عز وجل بأن يخلف عليه ما أنفق، وأن يثيبه على ما تصدق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة} [البلد: ١٧]

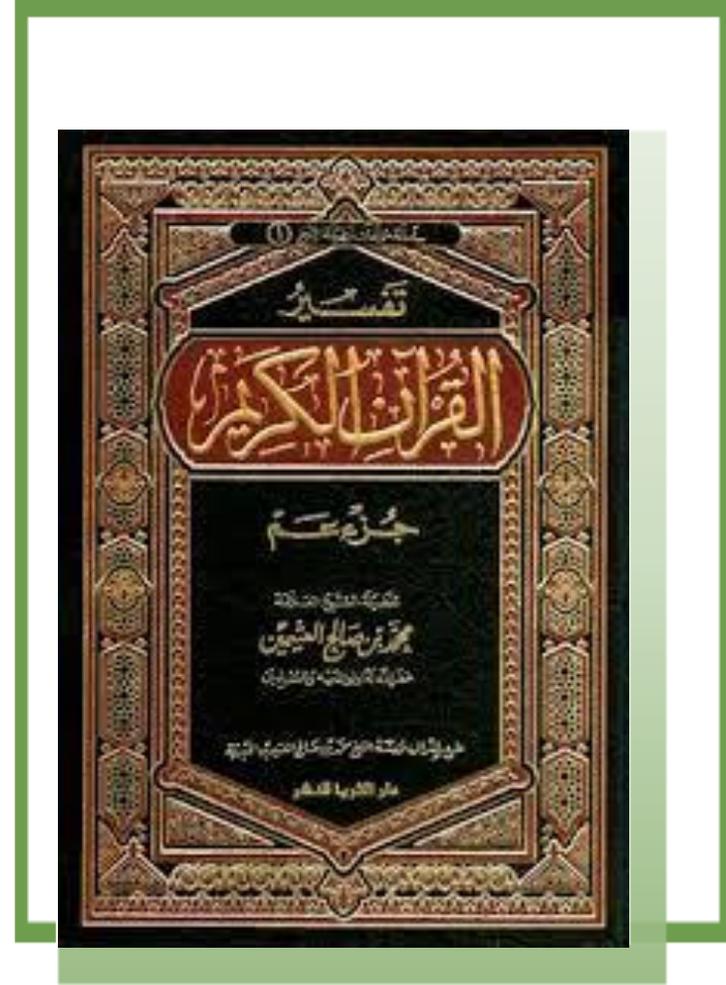
- {وتواصوا بالصبر} أي: أوصى بعضهم بعضا بالصبر، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، فهم صابرون متواصون بالصبر بهذه الأنواع.
- {وتواصوا بالمرحمة} أي: أوصى بعضهم بعضا أن يرحم الآخر، ورحمة الإنسان للمخلوقات تكون في البهائم وتكون في الناطق. فهو يرحم آباءه، وأمهاته، وأبنائه، وبناته، وإخوانه، وأخواته، وأعمامه، وعماته، وهكذا. ويرحم كذلك سائر البشر، وهو أيضا يرحم الحيوان البهيم فيرحم ناقته، وفرسه، وحماره، وبقرته، وشاته، وغير ذلك، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»

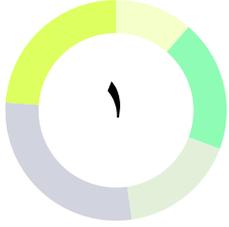
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[من سورة الشمس - الناس]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

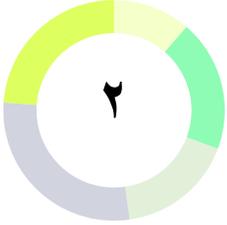




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشمس

{قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها} [الشمس: ٩-١٠]

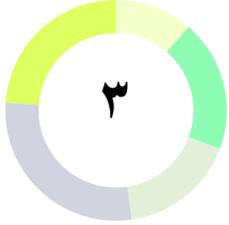
- {من زكاها}
- أي: من زكى نفسه، وليس المراد بالتزكية هنا التزكية المنهي عنها في قوله: {فلا تزكوا أنفسكم} [النجم: ٣٢].
- المراد بالتزكية هنا: أن يزكي نفسه بإخلاصها من الشرك وشوائب المعاصي، حتى تبقى زكية طاهرة نقية.
- {وقد خاب من دساها} أي من أرداها في المهالك والمعاصي، وهذا يحتاج إلى دعاء الله سبحانه وتعالى أن يثبت الإنسان على طاعته، وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
- فعليك دائماً أن تسأل الله الثبات والعلم النافع، والعمل الصالح



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشمس

{فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا وَهِيَ قَدَمَدَمٌ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا} [الشمس: ١٤]

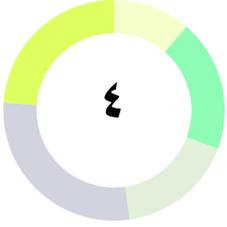
- الذنوب سبب للهلاك والدمار والفساد لقول الله تبارك وتعالى: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم: ٤١] .
- وقال تعالى: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا} . [الإسراء: ١٦]
- وقال الله تعالى يخاطب أشرف الخلق وخير القرون: {أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم} . [آل عمران: ١٦٥] .
- فالإنسان يصاب بالمصائب من عند نفسه ولهذا قال: {قدمدم عليهم ربهم بذنوبهم} أي: بسبب ذنوبهم. {فسواها} أي: عمها بالهلاك حتى لم يبق منهم أحد وأصبحوا في ديارهم جاثمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الليل

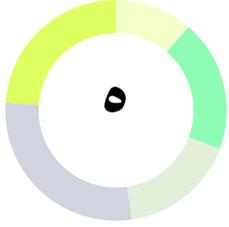
{والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى * وما خلق الذكر والأنثى} [الليل: ١-٣]

- الله عز وجل أقسم بأشياء متضادة على أشياء متضادة: الليل ضد النهار، الذكر ضد الأنثى، السعي متضاد صالح وسيئ، فتناسب المقسم به والمقسم عليه، وهذا من بلاغة القرآن. فالمعنى أن اختلاف الليل والنهار والذكر والأنثى أمر ظاهر لا يخفى، فكذلك أعمال العباد متباينة متفاوتة، منها الصالح، ومنها الفاسد، ومنها ما يخلط صالحا وفاسدا، كل ذلك بتقدير الله عز وجل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.



{إن علينا للهدى} [الليل: ١٢]

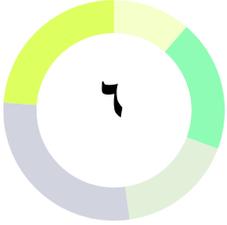
- التزم الله عز وجل بأن يبين الهدى للإنسان {إن علينا للهدى} وليعلم أن الهدى نوعان:
 - ١ - هدى التوفيق. فهذا لا يقدر عليه إلا الله.
 - ٢ - هدى إرشاد ودلالة، فهذا يكون من الله، ويكون من الخلق: من الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن العلماء.
 - كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الليل

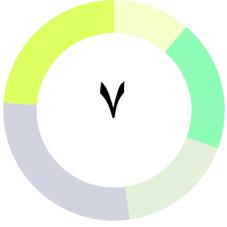
{وإن لنا للآخرة والأولى} [الليل: ١٣]

- الأولى متقدمة على الآخرة في الزمن، لكنه في هذه الآية آخرها لفائدتين:
- الفائدة الأولى: معنوية.
- الفائدة الثانية: لفظية.
- أما المعنوية فلأن الآخرة أهم من الدنيا، ولأن الآخرة يظهر فيها ملك الله تعالى تماما. في الدنيا هناك رؤساء، وهناك ملوك، وهناك أمراء يملكون ما أعطاهم الله عز وجل من الملك، لكن في الآخرة لا ملك لأحد {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: ١٦]. فلهذا قدم ذكر الآخرة من أجل هذه الفائدة المعنوية.
- أما الفائدة اللفظية: فهي مراعاة الفواصل يعني: أواخر الآيات كلها آخرها ألف.



{وللآخرة خير لك من الأولى} [الضحى:٤]

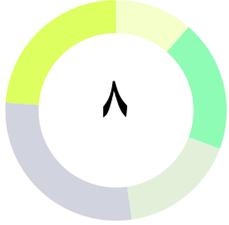
- لما خير الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه بين أن يعيش في الدنيا ما يعيش وبين ما عند الله، اختار ما عند الله، كما أعلن ذلك صلى الله عليه وعلى آله وسلم في خطبته حيث قال وهو على المنبر: «إن عبدا من عباد الله خيره الله بين أن يعيش في الدنيا ما شاء الله أن يعيش وبين ما عنده فاختر ما عنده» ،
- فبكى أبو بكر رضي الله عنه وتعجب الناس من بكائه كيف يبكي من هذا، ولكنه رضي الله عنه كان أعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. علم أن المخير هو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأنه اختار ما عند الله وهو الآخرة، وأن هذا إيذان بقرب أجله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الضحى

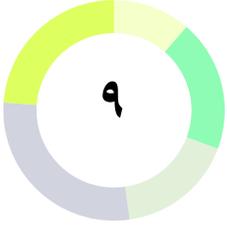
{ألم يجدك يتيما فآوى} [الضحى:٦]

- جاء التعبير - والله أعلم - بـ {فآوى} لسبب لفظي، وسبب معنوي.
- أما السبب اللفظي: فلأجل أن تتوافق رؤوس الآيات من أول السورة،
- وأما السبب المعنوي: فإنه لو كان التعبير (فآواك) اختص الإيواء به صلى الله عليه وعلى آله وسلم والأمر أوسع من ذلك، فإن الله تعالى آواه، وآوى به، آوى به المؤمنون فنصرهم وأيدهم، ودفع عنهم بل دافع عنهم سبحانه وتعالى.



{فأما اليتيم فلا تقهر} [الضحى: ٩]

- {فأما اليتيم فلا تقهر} هذا في مقابلة {ألم يجدك يتيما فآوى} ،
- فإذا كان الله آواك في يتمك فلا تقهر اليتيم، إلا أن يكون قهرا في مصلحة له، فهذا ليس قهرا في الحقيقة وغن كان قهرا ظاهريا ولكن المصلحة عظيمة لهذا اليتيم فلا تقهر اليتيم، بل أكرم اليتيم،
- والإحسان إلى اليتامى وإكرامهم من أوامر الشريعة ومن حسنات الشريعة، لأن اليتيم الذي مات أبوه قبل أن يبلغ منكسر الخاطر، يحتاج إلى جبر، يحتاج إلى من يسليه، وإلى من يدخل عليه السرور لاسيما إذا كان قد بلغ سنا يعرف به الأمور كالسابعة والعاشرة وما أشبه ذلك



{وأما السائل فلا تنهر} [الضحى: ١٠]

- {وأما السائل فلا تنهر} هذا في مقابل {ووجدك ضالا فهدى}
- {وأما السائل فلا تنهر} أول ما يدخل في السائل، السائل عن الشريعة عن العلم لا تنهره؛ لأنه إذا سألك يريد أن تبين له الشريعة وجب عليك أن تبينها له لقول الله تبارك وتعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه} [آل عمران: ١٨٧].
- لا تنهره إن نهرته نهرته، ثم إنك إذا نهرته وهو يعتقد أنك فوقه؛ لأنه لم يأت يسأل إلا أنه يعتقد أنك فوقه، إذا نهرته وهو يشعر أنك فوقه أصابه الرعب واختلقت حواسه، وربما لا يفقه ما يلقي إليك من السؤال، أو لا يفقه ما تلقيه إليه من الجواب
- وربما يدخل في ذلك أيضا سائل المال، يعني إذا جاءك سائل يسألك مالا فلا تنهره، لكن هذا العموم يدخله التخصيص



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشرح

{ألم نشرح لك صدرك} [الشرح: ١]

- هذا الشرح شرح معنوي ليس شرحا حسياً،
- وشرح الصدر أن يكون متسعاً لحكم الله عز وجل بنوعيه،
- حكم الله الشرعي وهو الدين،
- وحكم الله القدري وهو المصائب التي تحدث على الإنسان؛ وذلك لأن الشرع فيه مخالفة للهوى فيجد الإنسان ثقلاً في تنفيذ أوامر الله، وثقلاً في اجتناب محارم الله، لأنه مخالف للهوى النفس، والنفس الأمانة بالسوء لا تنشرح لأوامر الله ولا لنواهيه



{ورفعنا لك ذكرك} [الشرح:٤]

- رفع ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام لا أحد يشك فيه؛ أولاً: لأنه يرفع ذكره عند كل صلاة في أعلى مكان وذلك في الأذان: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله.
- ثانياً: يرفع ذكره في كل صلاة فرضاً في التشهد، فإن التشهد مفروض، وفيه أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
- ثالثاً: يرفع ذكره عند كل عبادة، كل عبادة مرفوع فيها ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن كل عبادة لا بد فيها من شرطين أساسيين هما: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، ومن المعلوم أن المتابع للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم سوف يستحضر عند العبادة أنه متبع فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهذا من رفع ذكره.



{فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا} [الشرح: ٥-٦]

- قال ابن عباس عند هذه الآية: «لن يغلب عسر يسرين»
- وتوجيه كلامه - رضي الله عنه - مع أن العسر ذكر مرتين واليسر ذكر مرتين. قال أهل البلاغة: توجيه كلامه أن العسر لم يذكر إلا مرة واحدة {فإن مع العسر يسرا}.
- {إن مع العسر يسرا} العسر الأول أعيد في الثانية بأل، فأل هنا للعهد الذكري، وأما يسر فإنه لم يأت معرفا بل جاء منكرا، والقاعدة: أنه إذا كرر الاسم مرتين بصيغة التعريف فالثاني هو الأول إلا ما ندر، وإذا كرر الاسم مرتين بصيغة التكرير فالثاني غير الأول، لأن الثاني نكرة، فهو غير الأول، إذا في الآيتين الكريمتين يسران وفيهما عسر واحد، لأن العسر كرر مرتين بصيغة التعريف



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشرح

{فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب} [الشرح: ٧-٨]

- لا تجعل الدنيا تضيق عليك،
- ولهذا كانت حياة الإنسان العاقل حياة جد، كلما فرغ من عمل شرع في عمل آخر، وهكذا؛ لأن الزمن يفوت على الإنسان في حال يقظته ومنامه، وشغله وفراغه، يسير ولا يمكن لأحد أن يمسك الزمن، لو اجتمع الخلق كلهم ليقفوا الشمس حتى يطول النهار ما تمكنوا، فالزمن لا يمكن لأحد أن يمسكه،
- إذن اجعل حياتك حياة جد، إذا فرغت من عمل فانصب في عمل آخر، إذا فرغت من عمل الدنيا عليك بعمل الآخرة، فرغت من عمل الآخرة اشتغلت بأمر الدنيا فإذا قضيت الصلاة يوم الجمعة فانتشر في الأرض وابتغ من فضل الله



{والتين والزيتون وطور سينين. وهذا البلد الأمين} [التين: ١-٣]

- قال بعض أهل العلم: أقسم الله بهذه الثلاثة، لأن الأول {والتين والزيتون} أرض فلسطين التي فيها الأنبياء، وآخر أنبياء بني إسرائيل هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وبطور سينين لأنه الجبل الذي أوحى الله تعالى إلى موسى حوله، وأما البلد الأمين فهو مكة لذي بعث الله منه محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم
- {وطور سينين} أي طور البركة لأن الله تعالى وصفه أو وصف ما حوله بالوادي المقدس



{لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} [التين:٤]

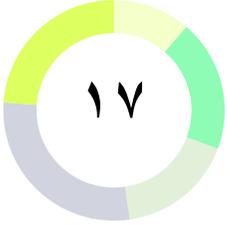
- {في أحسن تقويم} في أحسن هيئة وخلق و {في أحسن تقويم} فطرة وقصدا، لأنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بني آدم خلقة، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بني آدم في الخلقة
- فكلما ازدادت السن في الإنسان تغير إلى أرقاً في القوة الجسدية، وفي الهيئة الجسدية، وفي نضارة الوجه وغير ذلك يرد أسفل سافلين، وإذا قلنا إن أحسن تقويم تشمل حتى الفطرة التي جبل الله الخلق عليها، والعبادة التي تترتب أو تتبني على هذه الفطرة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة التين

{أليس الله بأحكم الحاكمين} [التين:٨]

- يقرر الله عز وجل أنه أحكم الحاكمين،
- وأحكم هنا اسم تفضيل وهو مأخوذ من الحكمة، ومن الحكم،
- فالحكم الأكبر الأعظم الذي لا يعارضه شيء هو حكم الله عز وجل،
- والحكمة العليا البالغة هي حكمة الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين قدرا وشرعا، وله الحكم، وإليه يرجع الأمر كله.



{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق.} [العلق: ١-٢]

- هذه الآيات أول ما نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام من القرآن الكريم، نزلت عليه وهو يتعبد في غار حراء وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول ما بدء بالوحي أنه يرى الرؤيا في المنام، فتأتي مثل فلق الصبح يعني يحدث ما يصدق هذه الرؤيا، وأول ما كان يرى هذه الرؤيا في ربيع الأول فبقي ستة أشهر يرى مثل هذه الرؤيا ويراهها تجيء مثل فلق الصبح، وفي رمضان نزل الوحي الذي في اليقظة، والمدة بين ربيع الأول ورمضان ستة شهور، وزمن الوحي ثلاث وعشرون سنة، ولهذا جاء في الحديث «أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»



{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق.} [العلق: ١-٢]

- نزل عليه الوحي وهو في هذا الغار، أتاه جبريل وأمره أن يقرأ فقال: «ما أنا بقارئ» ومعنى «ما أنا بقارئ» يعني لست من ذوي القراءة، وليس مراده المعصية لأمر جبريل، لكنه لا يستطيع، ليس من ذوي القراءة،
- إذ أنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً كما قال الله تعالى: {فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي} [الأعراف: ٥٨]. وقال تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} [الجمعة: ٢]. فكان لا يقرأ ولا يكتب،
- وهذا من حكمة الله أنه لا يقرأ ولا يكتب، حتى تتبين حاجته وضرورته إلى هذه الرسالة، وحتى لا يبقى لشاك شك في صدقه، وقد أشار الله إلى هذه في قوله: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} [العنكبوت: ٤٨].
- قال له: «ما أنا بقارئ» فغطه مرتين أو ثلاثاً، ثم قال له {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم.



{أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى} [العلق: ٩-١٠]

- الناهي هو طاغية قريش أبو جهل
- وأما المنهي فهو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو العبد {عبدا إذا صلى} أبو جهل قيل له: إن محمدا يصلي عند الكعبة أمام الناس، يفتن الناس ويصدهم عن أصنامهم وآلهتهم، فمر به ذات يوم وهو ساجد فنهى النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: لقد نهيتك فلماذا تفعل؟ فانتهره النبي عليه الصلاة والسلام فرجع، ثم قيل لأبي جهل إنه أي محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم مازال يصلي فقال: والله لئن رأيت لأطأن عنقه بقدمي، ولأعفرن وجهه بالتراب، فلما رآه ذات يوم ساجدا تحت الكعبة وأقبل عليه يريد أن يبر بيمينه وقسمه، لما أقبل عليه وجد بينه وبينه خندقا من النار وأهوالا عظيمة، فنكص على عقبيه وعجز أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العلق

{كلا لا تطعه واسجد واقترب} [العلق: ١٩]

- المراد بالسجود هنا الصلاة،
- لكن عبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود ركن في الصلاة لا تصح إلا به، فهذا عبر به عنها.
- وقوله: {واقترب} أي اقترب من الله عز وجل؛ لأن الساجد أقرب ما يكون من ربه كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر} [القدر: ١-٢]

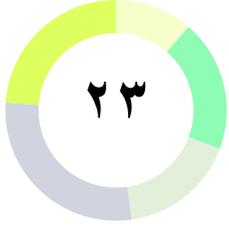
- قوله تعالى: {في ليلة القدر} من العلماء من قال: القدر هو الشرف كما يقال (فلان ذو قدر عظيم، أو ذو قدر كبير) أي ذو شرف كبير،
- ومن العلماء من قال: المراد بالقدر التقدير، لأنه يقدر فيها ما يكون في السنة لقول الله تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٣، ٤]. أي يفصل ويبين.
- والصحيح أنه شامل للمعنيين، فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- وصفها الله تعالى بالسلام، لكثرة من يسلم فيها من الآثام وعقوباتها،
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»
- ومغفرة الذنوب لا شك أنها سلامة من وبائها وعقوباتها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- أبهما الله عز وجل لفائدتين عظيمتين:
- الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يهمله أن يتعب عشر ليال من أجل أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.
- الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- في هذه السورة الكريمة فضائل متعددة ليلية القدر:
- الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.
- الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: {وما أدراك ما ليلة القدر} .
- الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.
- الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تنزل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.
- الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.
- الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»،
- فقوله: «إيمانا واحتسابا» يعني إيمانا بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتسابا للأجر وطلب الثواب.
- وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.



{فيها كتب قيمة} [البينة: ٣]

- كتب: أي مكتوبات قيمة، فكتب جمع كتاب، بمعنى مكتوب، والمعنى أن في هذه الصحف مكتوبات قيمة كتبها الله عز وجل،
- ومن المعلوم أن الإنسان إذا تصفح القرآن وجده كذلك، وجده يتضمن كتباً أي مكتوبات قيمة، انظر إلى ما جاء به القرآن من توحيد الله عز وجل، والثناء عليه، وحمده وتسبيحه تجده مملوءاً بذلك،
- انظر إلى ما في القرآن من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف أصحابه المهاجرين والأنصار ووصف التابعين لهم بإحسان،
- انظر إلى ما جاء به القرآن من الأمر بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة تجد أن كل ما جاء به القرآن فهو قيم بنفسه، وكذلك هو مقيم لغيره {فيها كتب قيمة} .



{وما تفرق الدين أوتوا الكتب إلا من بعد ما جاءتهم البينة} [البينة: ٤]

- يعني لما جاءتهم البينة اختلفوا، منهم من آمن، ومنهم من كفر،
- فمن النصارى من آمن مثل النجاشي ملك الحبشة،
- ومن اليهود من آمن أيضا مثل عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - فمنهم من آمن، ومنهم من كفر،
- فمن علم الله منه أنه يريد الخير، ويريد الدين لله آمن ووفق للإيمان، ومن لم يكن كذلك وفق للكفر،
- كذلك أيضا من المشركين من آمن، وما أكثر المشركين من قريش الذين آمنوا، فصار الناس قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام لم يزالوا على ما هم عليه من الكفر حتى جاءتهم البينة، ثم لما جاءتهم البينة تفرقوا واختلفوا كما قال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} [آل عمران: ١٠٥]



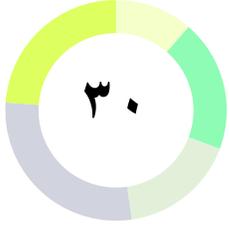
{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} [البينة: ٧]

- خير خلق الله عز وجل هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم على طبقات أربع بينها الله في قوله: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين} [النساء: ٦٩].
- هذه الطبقات الأربع هي طبقات المؤمنين أعلاها: طبقة النبوة، وأعلى طبقات النبوة طبقة الرسالة، ثم بعد النبوة الصديقية، وعلى رأس الصديقين أبو بكر رضي الله عنه.
- الطبقة الثالثة: الشهداء، قيل: إنهم أولوا العلم.
- وقيل: إنهم الذين قتلوا في سبيل الله، والآية تحتمل المعنيين جميعا بدون مناقضة
- {والصالحين} وهم أدنى الطبقات، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات على اختلاف طبقاتهم هم خير البرية



{ذلك لمن خشي ربه} [البينة: ٨]

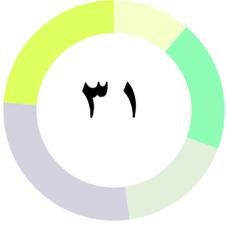
- الخشية هي خوف الله عز وجل المقرون بالهيبة والتعظيم ولا يصدر ذلك إلا من عالم بالله كما قال تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور} [فاطر: ٢٨] . أي العلماء بعظمتهم وكمال سلطانه،
- فالخشية أخص من الخوف، ويتضح الفرق بينهما بالمثل: إذا خفت من شخص لا تدري هل هو قادر عليك أم لا؟ فهذا خوف، وإذا خفت من شخص تعلم أنه قادر عليك فهذه خشية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزلزلة

{يومئذ تحدث أخبارها} [الزلزلة: ٤]

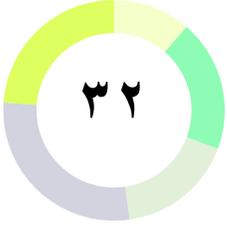
- أي تخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المؤذن إذا أذن فإنه لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة،
- فتشهد الأرض بما صنع عليها من خير أو شر، وهذه الشهادة من أجل بيان عدل الله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الناس إلا بما عملوه، وإلا فإن الله تعالى بكل شيء محيط، ويكفي أن يقول لعباده جل وعلا عملتم كذا وعملتم كذا لكن من باب إقامة العدل وعدم إنكار المجرم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزلزلة

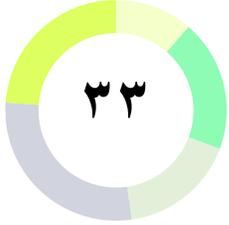
{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة: ٧-٨]

- يرى الإنسان عمله، يرى عمله القليل والكثير حتى يتبين له الأمر جليا ويعطى كتابه ويقال: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} [الإسراء: ٦٤].
- ولهذا يجب على الإنسان أن لا يقدم على شيء لا يرضي الله عز وجل؛ لأنه يعلم أنه مكتوب عليه، وأنه سوف يحاسب عليه.
- وهذه السورة كلها التحذير والتخويف من زلزلة الأرض، وفيها الحث على الأعمال الصالحة، وفيها أن العمل لا يضيع مهما قل، حتى لو كان مثقال ذرة، أو أقل فإنه لا بد أن يراه الإنسان ويطلع عليه يوم القيامة.



{ووصل ما في الصدور} [العاديات: ١٠]

- أي ما في القلوب من النيات، وأعمال القلب كالتوكل، والرغبة، والرغبة، والخوف، والرجاء وما أشبه ذلك.
- وهنا جعل الله عز وجل العمدة ما في الصدور كما قال تعالى:
{يوم تبلى السرائر. فما له من قوة ولا ناصر} [الطارق: ٩، ١٠].
- لأنه في الدنيا يعامل الناس معاملة الظاهر، حتى المنافق يعامل كما يعامل المسلم حقا، لكن في الآخرة العمل على ما في القلب، ولهذا يجب علينا أن نعتني بقلوبنا قبل كل شيء قبل الأعمال؛ لأن القلب هو الذي عليه المدار، وهو الذي سيكون الجزاء عليه يوم القيامة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القارعة

{وما أدراك ما هيه * نار حامية} [القارعة: ١٠-١١]

- هذا من باب التفخيم والتعظيم لهذه الهاوية، يسأل ما هي؟ أتدري ما هي؟ إنها لشيء عظيم، إنها نار حامية في غاية ما يكون من الحمى، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إنها فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً».
- إذا تأملت نار الدنيا كلها سواء نار الحطب، أو الورق، أو الموقد أو أشد من ذلك فإن نار جهنم مفضلة عليها بتسعة وستين جزءاً نسأل الله العافية. وفي هذه الآية التخويف والتحذير من هذا اليوم وأن الناس لا يخرجون عن حالين: إما رجل رجحت حسناته، أو رجل رجحت سيئاته.
- وفيها أيضاً دليل على أن يوم القيامة فيه موازين
- وفي هذه الآية دليل على أن الإنسان إذا تساوت حسناته وسيئاته فإنه قد سكت عنه في هذه الآية، ولكن بين الله تعالى في سورة الأعراف أنهم لا يدخلون النار وإنما يحبسون في مكان يقال له الأعراف



{ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [التكاثر: ٨]

- اختلف العلماء رحمهم الله في قوله: {لتسألن يومئذ عن النعيم} هل المراد الكافر، أو المراد المؤمن والكافر؟
- والصواب: أن المراد المؤمن والكافر كل يسأل عن النعيم، لكن الكافر يسأل سؤال توبيخ وتقريع، والمؤمن يسأل سؤال تذكير
- ولكن يختلف السؤال، سؤال المؤمن سؤال تذكير بنعمة الله عز وجل عليه حتى يفرح، ويعلم أن الذي أنعم عليه في الدنيا ينعم عليه في الآخرة، بمعنى أنه إذا تكرم بنعمته عليه في الدنيا تكرم عليه بنعمته في الآخرة، أما الكافر فإنه سؤال توبيخ وتنديم.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- الخسران محيط به من كل جانب. {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} . استثنى الله سبحانه وتعالى هؤلاء المتصفين بهذه الصفات الأربع:
- الصفة الأولى: الإيمان الذي لا يخالجه شك ولا تردد بما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»
- {وعملوا الصالحات} فمعناه: أنهم قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وبر للوالدين، وصلة الأرحام وغير ذلك فلم يقتصروا على مجرد ما في القلب بل عملوا وأنتجوا و {الصالحات} هي التي اشتملت على شيئين:
- الأول: الإخلاص لله عز وجل.
- والثاني: المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- {وتواصوا بالحق} أي: صار بعضهم يوصي بعضا بالحق. والحق: هو الشرع. يعني كل واحد منهم يوصي الآخر إذا رآه مفرطاً في واجب. أوصاه وقال: يا أخي قم بالواجب، إذا رآه فاعلاً لمحرم أوصاه قال: يا أخي اجتنب الحرام، فهم لم يقتصروا على نفع أنفسهم بل نفعوا أنفسهم وغيرهم،
- الصفة الرابعة {وتواصوا بالصبر} أي: يوصي بعضهم بعضاً بالصبر، والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله، وقسمه أهل العلم إلى ثلاثة أقسام:
 - القسم الأول: صبر على طاعة الله.
 - القسم الثاني: صبر عن محارم الله.
 - القسم الثالث: صبر على أقدار الله.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: «لو لم ينزل الله على عباده حجة إلا هذه السورة لكفتهم» .
- يعني: كفتهم موعظة وحثا على التمسك بالإيمان والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك. وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة، لكن كفتهم موعظة،
- فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع، فإنه سوف يحاول بقدر ما يستطيع أن يتصف بهذه الصفات الأربع، وإلى تخليص نفسه من الخسران.



{ويل لكل همزة لمزة} [الهمزة: ١]

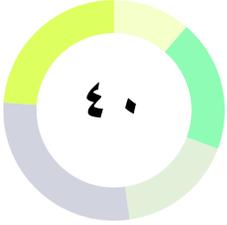
- {لكل همزة لمزة} بينهما فرق: فالهمز: بالفعل.
- واللمز: باللسان، كما قال الله تعالى: {ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} [التوبة: ٥٨].
- فالهمز بالفعل يعني أنه يسخر من الناس بفعله إما أن يلوي وجهه، أو يعبس بوجهه. أو بالإشارة يشير إلى شخص، انظروا إليه ليعيبه أو ما أشبه ذلك،
- فالهمز يكون بالفعل، واللمز باللسان



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الهمزة

{ويل لكل همزة لمزة * الذي جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخذه} [الهمزة: ١-٣]

- حكى الله سبحانه وتعالى ذلك علينا وبينه لنا في هذه السورة لا لمجرد أن نتلوه بألسنتنا، أو نعرف معناه بأفهامنا، لكن المراد أن نحذر من هذه الأوصاف الذميمة:
- عيب الناس بالقول، وعيب الناس بالفعل،
- والحرص على المال حتى كأن الإنسان إنما خلق للمال ليخلد له، أو يخلد المال له،
- ونعلم أن من كانت هذه حاله فإن جزاءه هذه النار التي هي كما وصفها الله، الحطمة، تطلع على الأفئدة، مؤصدة، في عمد ممددة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفيل

{ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل } [الفيل: ١-٢]

- هكذا كل من أراد الحق بسوء فإن الله تعالى يجعل كيده في نحره، وإنما حمى الله عز وجل الكعبة عن هذا الفيل
- مع أنه في آخر الزمان سوف يسلط عليها رجل من الحبشة يهدمها حجرا حجرا حتى تتساوى بالأرض لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي يكون فيها تعظيم البيت.
- أما في آخر الزمان فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بالحداد بظلم، ولم يعرفوا قدره حينئذ يسلط الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض،
- ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحترزوا من المعاصي والذنوب والكبائر، لتلا يهينوا الكعبة فيذلهم الله عز وجل.



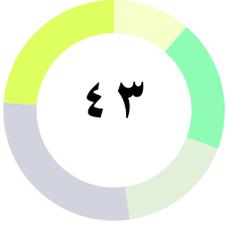
{إيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف} [قريش: ٢-١]

- هذه السورة لها صلة بالسورة التي قبلها،
- إذ أن السورة التي قبلها فيها بيان منة الله عز وجل على أهل مكة بما فعل بأصحاب الفيل الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة،
- فبين الله في هذه السورة نعمة أخرى كبيرة على أهل مكة، (على قريش) وهي إيلافهم مرتين في السنة، مرة في الصيف ومرة في الشتاء



{الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} [قريش: ٤]

- {الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} بين الله نعمته عليهم، النعمة الظاهرة والباطنة، فإطعامهم من الجوع وقاية من الهلاك في أمر باطن، وهو الطعام الذي يأكلونه، {وآمنهم من خوف} وقاية من الخوف في الأمر الظاهر؛ لأن الخوف ظاهر، إذا كانت البلاد محوطة بالعدو، وخاف أهلها وامتنعوا عن الخروج، وبقوا في ملاجئهم، فذكرهم الله بهذه النعمة، {وآمنهم من خوف} آمن مكان في الأرض هو مكة، ولذلك لا يقطع شجرها، ولا يحش حشيشها، ولا تلتقط ساقطتها، ولا يصاد صيدها، ولا يسفك فيها دم



{الذى أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} [قريش: ٤]

- هذه الخصائص لا توجد في البلاد الأخرى حتى المدينة، محرمة ولها حرم، لكن حرمها دون حرم مكة بكثير،
- حرم مكة لا يمكن أن يأتيه أحد من المسلمين لم يأتها ولا مرة إلا محرما، والمدينة ليست كذلك،
- حرم مكة يحرم حشيشه وشجره مطلقا، وأما حرم المدينة فرخص في بعض شجره للحرث ونحوه.
- صيد مكة حرام وفيه الجزاء، وصيد المدينة ليس فيه الجزاء،
- فأعظم مكان آمن هو مكة، حتى الأشجار آمنة فيه، وحتى الصيد آمنة فيه، ولولا أن الله تعالى يسر على عباده لكان حتى البهائم التي ليست صيودا تحرم، لكن الله تعالى رحم العباد وأذن لهم أن يذبحوا وينحروا في هذا المكان.
- وهذه النعمة ذكرهم الله بها في قوله: {أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم} [العنكبوت: ٦٧].
يعني أفلا يشكرون الله على هذا!؟



{فذلك الذي يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين} [الماعون: ٢-٣]

- جمع بين أمرين:
- الأمر الأول: عدم الرحمة بالأيتام الذين هم محل الرحمة؛ لأن الأيتام هم الذين مات آباؤهم قبل أن يبلغوا، وهم محل الشفقة والرحمة؛ لأنهم فاقدون لآبائهم فقلوبهم منكسرة يحتاجون إلى جابر. ولهذا وردت النصوص بفضل الإحسان إلى الأيتام.
- الأمر الثاني: لا يحثون على رحمة الغير {ولا يحض على طعام المسكين} فالمسكين الفقير المحتاج إلى الطعام لا يحض هذا الرجل على إطعامه؛ لأن قلبه حجر قاس، فقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة. إذا ليس فيه رحمة لا للأيتام ولا للمساكين، فهو قاسي القلب.



{فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون} [الماعون: ٤-٥]

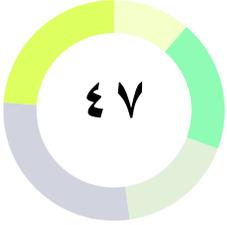
- {عن صلاتهم ساهون} أي: غافلون عنها، لا يقيمونها على ما ينبغي، يؤخرونها عن الوقت الفاضل، لا يقيمون ركوعها، ولا سجودها، ولا قيامها، ولا قعودها، لا يقرأون ما يجب فيها من قراءة سواء كانت قرآنا أو ذكرا، إذا دخل في صلاته هو غافل، قلبه يتجول يمينا وشمالا، فهو ساه عن صلاته، وهذا مذموم، الذي يسهو عن الصلاة ويغفل عنها ويتهاون بها لا شك أنه مذموم.
- أما الساهي في صلاته فهذا لا يلام، والفرق بينهما أن الساهي في الصلاة معناه أنه نسي شيئا، نسي عدد الركعات، نسي شيئا من الواجبات وما أشبه ذلك. ولهذا وقع السهو من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الماعون

{ويمنعون الماعون} [الماعون: ٧]

- منع الماعون ينقسم إلى قسمين:
- القسم الأول: قسم يأثم به الإنسان.
- القسم الثاني: قسم لا يأثم به، لكن يفوته الخير.
- فما وجب بذله فإن الإنسان يأثم بمنعه، وما لم يجب بذله فإن الإنسان لا يأثم بمنعه لكن يفوته الخير.



{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتز} [الكوثر: ١-٣]

- الكوثر: في اللغة العربية هو الخير الكثير. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعطاه الله تعالى خيرا كثيرا في الدنيا والآخرة.
- فمن ذلك النهر العظيم الذي في الجنة والذي يصب منه ميزابان على حوضه المورود صلى الله عليه وسلم، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى مذاقا من العسل، (وأطيب رائحة من المسك)
- ومن الخيرات الكثيرة التي أعطها النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ما ثبت في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحدا من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجلا من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وأحلت لي المغانم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكوثر

{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتتر} [الكوثر: ١-٣]

- {وانحر} أي: تقرب إليه بالنحر، والنحر يختص بالإبل، والذبح للبقر والغنم، لكنه ذكر النحر، لأن الإبل أنفع من غيرها بالنسبة للمساكين،
- ولهذا أهدى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بعير، ونحر منها ثلاثة وستين بيده، وأعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الباقي فنحرها. وتصدق بجميع أجزائها إلا بضعة واحدة من كل ناقة، فأخذها وجعلت في قدر، فطبخها فأكل من لحمها، وشرب من مرقها، وأمر بالصدقة حتى بجلالها وجلودها عليه الصلاة والسلام



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكوثر

{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتز} [الكوثر: ١-٣]

- هذه السورة تضمنت بيان نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإعطائه الخير الكثير،
- ثم الأمر بالإخلاص لله عز وجل في الصلوات والنحر، وكذلك في سائر العبادات،
- ثم بيان أن من أبغض الرسول عليه الصلاة والسلام، أو أبغض شيئاً من شريعته فإنه هو الأقطع الذي لا خير فيه ولا بركة فيه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكافرون

{قل يا أيها الكفرون * لا أعبد ما تعبدون *} [الكافرون: ١-٢]

- هذه السورة هي إحدى سورتي الإخلاص،
- لأن سورتي الإخلاص {قل يا أيها الكافرون} و {قل هو الله أحد}
- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في سنة الفجر وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف
- لما تضمنتاه من الإخلاص لله عز وجل، والثناء عليه بالصفات الكاملة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكافرون

{لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد} [الكافرون: ٢-٥]

- اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن قوله {لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد} هذا الفعل. فوافق القول الأول في هذه الجملة. {ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: في القبول،
- بمعنى ولن أقبل غير عبادتي، ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا. فتكون الجملة الأولى عائدة على الفعل. والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا،
- يعني لا أعبده ولا أرضاه، وأنتم كذلك. لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته.
- وهذا القول إذا تأملته لا يرد عليه شيء من الهفوات السابقة، فيكون قولاً حسناً جيداً، ومن هنا نأخذ أن القرآن الكريم ليس فيه شيء مكرر لغير فائدة إطلاقاً، ليس فيه شيء مكرر إلا وله فائدة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النصر

{إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]

- النصر أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله، لأن المنتصر يجد نشوة عظيمة، وفرحا وطربا،
- لكنه إذا كان بحق فهو خير،
- وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» أي أن عدوه مرعوب منه إذا كان بينه وبينه مسافة شهر،
- والرعب أشد شيء يفتك بالعدو، لأن من حصل في قلبه الرعب لا يمكن أن يثبت أبدا، بل سيطير طيران الريح



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النصر

{إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]

- {والفتح} معطوف على النصر، وعطفه على النصر مع أن الفتح من النصر تنويه بشأنه، وهو من باب عطف الخاص على العام، كقوله تعالى: {تنزل الملائكة والروح فيها} [القدر: ٤] وهو فتح مكة،
- وكان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وسببه ن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما صالح قريشا في الحديبية في السنة السادسة - الصلح المشهور - نقضت قريش العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وخرج إليهم من المدينة بنحو عشرة آلاف مقاتل خرج مختفيا وقال: «اللهم عمي أخبرنا عنهم»
- فلم يفاجأهم إلا وهو محييط بهم ودخل مكة في العشرين من رمضان، من السنة الثامنة للهجرة، مظفرا منصورا مؤيدا



{فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توباً} [النصر: ٣]

- عند التأمل تتبين الحكمة فالمعنى أنه إذا جاء نصر الله والفتح فقد قرب أجلك وما بقي عليك إلا التسبيح بحمد ربك والاستغفار {فسبح بحمد ربك} أي سبحه تسبيحا مقرونا بالحمد. والتسبيح: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله. والحمد: هو الثناء عليه بالكمال مع المحبة والتعظيم. اجمع بين التنزيه وبين الحمد {واستغفره} يعني اسأله المغفرة. فأمره الله تعالى بأمرين:
- الأمر الأول: التسبيح المقرون بالحمد.
- والثاني: الاستغفار. والاستغفار هو طلب المغفرة.
- لما نزلت هذه السورة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أشد الناس عبادة لله وأتقاهم لله جعل يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المسد

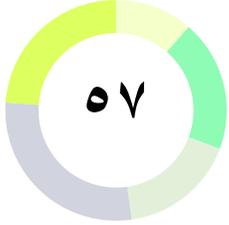
{تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب} [المسد: ١-٢]

- أعمام الرسول عليه الصلاة والسلام انقسموا في معاملته ومعاملته ربه عز وجل إلى ثلاثة أقسام:
 - قسم آمن به وجاهد معه، وأسلم لله رب العالمين.
 - وقسم ساند وساعد، لكنه باق على الكفر.
 - وقسم عاند وعارض، وهو كافر.
- فأما الأول: فالعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب. والثاني: أفضل من الأول؛ لأن الثاني من أفضل الشهداء عند الله عز وجل، ووصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنه أسد الله، وأسد رسوله واستشهد رضي الله عنه في أحد في السنة الثانية من الهجرة.



{تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب} [المسد: ١-٢]

- أما الذي ساند وساعد مع بقائه على الكفر فهو أبو طالب، فأبو طالب قام مع النبي صلى الله عليه وسلم خير قيام في الدفاع عنه ومساندته ولكنه - والعياذ بالله - قد سبقت له كلمة العذاب، لم يسلم حتى في آخر حياته في آخر لحظة من الدنيا عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم لكنه أبى بل ومات على قوله: إنه على ملة عبد المطلب
- أما الثالث: الذي عاند وعارض فهو أبو لهب. أنزل الله فيه سورة كاملة تتلى في الصلوات فرضها ونفلها، في السر والعلن، يثاب المرء على تلاوتها، على كل حرف عشر حسنات



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإخلاص

{قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ١-٤]

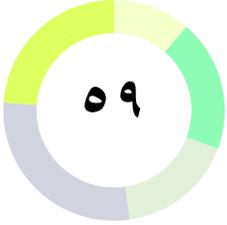
- ذكر في سبب نزول هذه السورة: أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة
- روي عن ابن عباس أن الصمد هو الكامل في علمه، الكامل في حلمه، الكامل في عزته، الكامل في قدرته



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإخلاص

{قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ١-٤]

- هذه السورة لها فضل عظيم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنها تعدل ثلث القرآن»، لكنها تعدله ولا تقوم مقامه، فهي تعدل ثلث القرآن لكن لا تقوم مقام ثلث القرآن. بدليل أن الإنسان لو كررها في الصلاة الفريضة ثلاث مرات لم تكفه عن الفاتحة، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، لكنها لا تجزئ عنه
- هذه السورة كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ بها في الركعة الثانية في سنة الفجر، وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف، وكذلك يقرأ بها في الوتر، لأنها مبنية على الإخلاص التام لله، ولهذا تسمى سورة الإخلاص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفلق

{قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد} [الفلق: ١-٥]

- ذكر الله عز وجل الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد؛ لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون خفياً. الليل ستر وغشاء. {والليل إذا يغشى} [الليل: ١]. يكمن به الشر ولا يعلم به. {النفاثات في العقد} أيضا السحر خفي لا يعلم. {الحاسد إذا حسد} العائن أيضا خفي تأتي العين من شخص تظن أنه من أحب الناس إليك وأنت من أحب الناس إليه ومع ذلك يصيبك بالعين.
- لهذا السبب خص الله هذه الأمور الثلاثة. الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد، وإلا فهي داخلة في قوله: {من شر ما خلق}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الناس

{قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس} [الناس: ١-٦]

- هذه السور الثلاث: الإخلاص، والفلق، والناس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفه ومسح بذلك وجهه، وما استطاع من بدنه،
- وربما قرأها خلف الصلوات الخمس.
- فينبغي للإنسان أن يتحرى السنة في تلاوتها في مواضعها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير
(جزء عمّ)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)